تاريخ الضعيف

(تاريخ الدولة السعيدة)

لمحمد الضعيف الرباطي (1165 ـ 1233 هـ)

تحقيق و تعليق و تقديم
الأستاذ
أحمد العماري

نشر

دار المأثورات

الطبعة الاولى
1986 / 1406

دار المأثورات
إقامة قيس ـ ساحة رابعة العدوية
الرباط ـ أكدال
الهاتف : 87 ـ 762

تاريخ الضعيف

(تـاريـخ الدولـة السعيـدة)

تأليـــف
محمد بن عبد السلام الضعيـف 1165 1233 ه
(1752 ـ 1818 م)

تحقيـق و تعليـق و تقديـم الأستاذ
أحمـــد العمـــاري
أستاذ التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
بفـــاس

نشـــر
دار المأثـــورات

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمة الكتـاب

بقلم المحقق الأستـاذ
أحمـد العمـــاري

عصر المؤلف

تميزت الظروف التاريخية التي عاصرها الضعيف (1165 ـ 1233 هـ/1752 ـ 1818 م) بأوضاع مختلفة و متباينة تباينا شديدا بين المغرب من جهة، و العالم الاسلامي من جهة ثانية، و أوربا من جهة ثالثة.

ـ بالنسبة للمغرب، فقد تميزت وضعيته طيلة المرحلة التي عاصرها الضعيف، بالتقلب و عدم الاستقرار. هذا التقلب يرجع إلى الازمة التي مر بها المغرب طيلة العصر الذي عاشه الضعيف، و التي يمكن تحديد مراحلها في ثلاثة أطوار أساسية هي

1 ـ طور أزمة الثلاثين سنة.

2 ـ طور بعد الأزمة (طور إصلاح عواقب الأزمة).

3 ـ طور تجدد الأزمة.

1 ـ تميز طور أزمة الثلاثين سنة (1727 ـ 1757 م) التي اندلعت إثر وفاة السلطان المولى اسماعيل مباشرة بالعنف و القوة و الاضطراب و عدم الاستقرار الأمر لأي ملك من الملوك السبعة من أبناء السلطان اسماعيل الذين توالوا على العرش طيلة فترة الأزمة هذه. و رغم الأسباب المعقدة و العميقة لهذه الأزمة يمكن تحديد أسبابها المباشرة في عنصرين أساسيين هما

ـ عنصر جيش العبيد و الدور المركزي الذي لعبه في هذه الأزمة.

ـ تنافس أبناء السلطان اسماعيل على العرش.

لقد كون السلطان المولى اسماعيل جيشا مختصا من العناصر الزنجية التي كانت في المغرب بعدما أصبح يشعر بحاجة شديدة إلى قوة عسكرية رسمية محترفة لمهنة التجنيد يمكن أن يعتمد عليها في إقرار الأمن بالداخل، و تحرير الثغور المحتلة، و مواجهة التهديد الخارجي. و قد تكاثر جيش العبيد هذا حتى أصبح يزيد على مائة ألف شخص في أوائل عهد السلطان المولى اسماعيل، بحيث أصبح يكون أكبر قوة مسلحة في البلاد، كما أصبح يكون عصبية خاصة توحد أفرادها صفات و مصالح مشتركة. و كانت أرزاق هذا الجيش تخرج من بيت المال الذي كان يشرف عليه السلطان مباشرة.

فلما توفي السلطان المولى اسماعيل، و لم يكن قد عين خلفا له في ولاية العهد، و لما لم تكن هيأة عليا من أهل الحل و العقد لها قوة تستطيع أن تفرض بها المصلحة العليا في البلاد غير هيأة جيش العبيد، و لما كانت هيأة العلماء تعوزها القوة و الدعم لتكون هي تلك الهيأة مثلا، فقد ظهر جيش العبيد كأنه تلك الهيأة التي تملك حق التقرير، فتصدى لمهمة تعيين ملوك البلاد.

لم يحترم رؤساء جيش العبيد الشروط الشرعية في التعيين كما هو معروف في النصوص الشرعية، فلم يلاحظوا الكفاءة و القدرة و الاستحقاق و المصلحة العليا و غيرها من الشروط المعروفة، و إنما تصرفوا في هذا التعيين تصرفا عشوائيا غريبا، فأخذوا يرشحون للملكة كل من كان مستعدا من أبناء السلطان اسماعيل أن يقدم لهم أكبر قدر ممكن من المال، فأصبح المال بدل البلاد أو الأمة هو المصلحة العليا عند جيش العبيد، و على هذا الأساس أخذ هذا الجيش يرشح للمملكة واحدا بعد آخر من أبناء السلطان اسماعيل، حتى بلغ عدد المرشحين الذين تمت بيعتهم بهذه الطريقة سبعة سلاطين هم

ـ السلطان أحمد الذهبي.

ـ السلطان عبد المالك.

ـ السلطان عبد الله.

ـ السلطان علي الأعرج.

ـ السلطان محمد.

ـ السلطان المستضيئ.

ـ السلطان زين العابدين.

و كل واحد من هؤلاء السبعة بويع ثم خلع أكثر من رمة. فالسلطان عبد الله مثلا بويع سبع مرات، و المستضيئ أربع مرات، و الذهبي مرتين و هكذا. و كل واحد منهم كان يفرغ بيت المال و يفني أملاكه الخاصة و يقترض من الأغنياء ليقدم أكبر ما يمكن من المال للعبيد حتى يرشحوه للملك و يخلع أخاه، و لهذا كان أمر البيعة أو الخلع يتم عادة عن طريق القوة و العنف و بذلك نستطيع أن نتصور الحروب الداخلية المهولة التي سادت المغرب خلال أزمة الثلاثين سنة هذه، و التدمير الذي رافقها على جميع المستويات الاقتصادية و العمرانية و البشرية و أكثر من ذلك هو تدمير المبادئ و القيم، و طغيان الجهل و العنف و الفقر و الأوبئة و الأمراض و المجاعات. و برز من خلال ذلك كله مبدأ واحد هو الذي سيطر على العقول، و هو مبدأ القوة و العنف.

2 ـ فلما وصل السلطان سيدي محمد بن عبد الله (محمد الثالث) إلى العرش (1757 ـ 1790 م) وضع حدا للتنافس على الملك، لأن الشعبية التي كان يتمتع بها من جهة، و الوهن الذي أصاب مختلف القبائل و المدن و الطوائف المختلفة من جراء الحروب و التقاتل جعلت الجميع يلتف حوله، و بذلك توقف الطور الأول للأزمة. و لكن السؤال الذي يبدو ملحا هو هل استطاع السلطان محمد الثالث أن يقوم بإصلاح أسباب الأزمة إصلاحا جذريا تاما ؟

يظهر أن الأسباب الجذرية للأزمة كانت أسباب (دستورية) منهجية متعلقة بضعف العلاقة بين المنهج الإسلامي الشمولي كما يعتقده المجتمع و بين الممارسة الواقعية الفاسدة كما يقوم بها. فالنهج الإسلامي يتميز بالشمولية و الربط بين الأهداف السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الفكرية للمجتمع ربطا شموليا واعيا، و توجيه المجتمع و تشكيله تشكيلا منهجيا يجعله في النهاية خير أمة أخرجت للناس، أمة قوية و سليمة من الأمراض و العاهات، يتطور نحو الأفضل باستمرار.

في حين نجد المجتمع المغربي في هذه المرحلة التي نحن بصدد الحديث عنها (ق 18 ـ 19 م) مجتمعا متفككا، جاهلا، جائعا، متقاتلا، لا تحكمه قاعدة معينة سوى قاعدة الأهواء الشخصية القائمة على العنف و من هذه المفارقة تتحدد الأمور فإما أن الإسلام هو الذي جعله هكذا متفككا و مريضا و جائعا و جاهلا... الخ و هذا غير صحيح.

و إما أنه انحرف بالنهج الإسلامي و سقط في هذه المشاكل القاتلة و هذا هو الصواب، على أن هذا الانحراف لا يرجع إلى العصور الحديثة التي نتكلم عن مرحلة من مراحلها، و إنما هو قديم، غير أنه لرصد الواقع الذي نصفه خلال (ق 19/18) لابد من الإشارة إلى ضعف هذه العلاقة باعتبارها مسؤولة عن هذا الواقع الفاسد من جهة، و لتحديد طبيعة الإصلاح الذي سيتوجه إلى أسباب الأزمة من جهة أخرى.

فالقضية إذن كانت تتطلب تصويبا شموليا للمجتمع و وضعه في الصورة الشمولية للنهج الإسلامي، و إقامة مؤسسات و مصالح تسهر عليها أطر واعية، تستطيع أن تتحكم في الأمور تحكما حقيقيا و باقتناع جميع أفراد و طوائف الأمة التي تكون قد وعت المصالح العليا و أدركت الوسائل الهيكلية التي تحققها. فهذه العلاقة التي يعبر عنها اليوم بالممارسة (الايديلوجية) الواعية كانت ناقصة التطبيق إن لم نقل مفقودة. و لعل الظروف التاريخية للمرحلة كان يصعب معها تحقيق ذلك. و لننظر إلى واحد من الأسباب العميقة الذي يوضح غياب العلاقة المذكورة.

فالمجتمع المغربي ـ كبقية الشعوب الاسلامية آنذاك ـ كان عبارة عن مجتمع قبلي، كل قبيلة فيه كانت عبارة عن وحدة بشرية مستقلة استقلالا داخليا تقريبا، رغم أن القبائل المغربية كانت لا تختلف عن بعضها البعض اختلافا اثنيا أو عقائديا أو عرقيا، فجميع القبائل العربية منها و البربرية من أصل واحد، إذ كلها جاءت من الشرق الأوسط كما هو مشهور و معروف في الدراسات و المصادر العربية و الأجنبية. و لذلك فإن لها نفس الذهنية، كما أنها تتماثل و تتشابه في كل شيء، فالمميزات الثقافية و أنماط العيش بينها واحدة. إلى جانب الدمج الإسلامي الذي يعتبر أقوى رابط وحد بينها.

و كان مجيء القبائل المغربية للمغرب في حقب متباعدة، جعل المجموعات التي وردت على شمال افريقيا في الحقبة الأولى، و هي المجموعات التي تسمت بالمجموعات الأمزيغية تحتفظ بلهجاتها، فلما جاءت المجموعات الشرقية الثانية بعد الفتح الاسلامي و كانت معربة، نشأ عن الفروق اللهجية (اللسنية) هذه دعم للعصبية القبلية، هي عصبية فقط، لا تختلف عن العصبية التي كانت بين بني هلال و بني سليم مثلا، أو العصبية التي كانت بين قبائل سوس و قبائل الأطلس المتوسط أو قبائل الريف، فهي عصبية و ليست عنصرية بتاتا، و هي عصبية لأن العصر كان عصر العصبيات، و لكن رغم نزعة العصبية التي كانت بين مختلف القبائل فإن التشابه و التجانس ساعد على عملية الاندماج بينها حتى أن مجموعات قبلية معربة عديدة تبربرت و أخرى بربرية تعربت، مما جعل سكان المغرب منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الثامن عشر الذي نحن بصدد الحديث عنه يمثلون وحدة مندمجة اندماجا تاما، و إن التفتت و العصبية القبلية التي كانوا عليها كانت ذهنية تاريخية أي ذهنية وراثية نشأت و استمرت مع التاريخ منذ آلاف السنين، و لم يكن العصر قد وصل عندنا إلى مرحلة تجاوزها، و رغم أن العقيدة الإسلامية تحمل مبادئ مضادة للعصبية القبلية، و للتفتت القبلي أو السياسي، و رغم أن المجتمع المغربي كان يعتبر نفسه مجتمعا مسلما إلا أنه لم يكن قد توصل إلى تحقيق العلاقة بين النهج الإسلامي كما يعتقده و بين الممارسة المشوهة و المنحرفة كما يقوم بها في حياته العامة منذ قرون خلت، فكانت النتيجة أن التفتت القبلي القائم على العصبية الوراثية استمر في التاريخ بكل مساوئه الذهنية و السياسية ـ الاجتماعية طيلة القرن الثامن عشر كما كان عليه من قبل و كما سيستمر من بعد طيلة القرن 19، مكونا بمغرب (ق 18 ـ 19) مع الشروط الجغرافية و البيو ـ مناخية دعيد غير قابلة للاستقرار، بل متفجرة و متصارعة باستمرار. و معنى هذا أن واحدا من الأسباب الأصلية للأزمة ظل قائما، و لم تتحقق معالجته. لكن هل يعتبر مشروع التجارة الخارجية خطة اقتصادية منهجية لتذويب العصبية و إنهاء الظاهرة القبيلة بالمغرب ؟

اهتم السلطان محمد الثالث بالثغور الشاطئية على المحيط الأطلسـي اهتماما خاصا، فقد اهتم ببناء مدينة الصويرة و تعميرها بالتجار و العلماء من فاس و مراكش و غيرهما كما حرر مدينة البريجة من البرتغاليين و جدد بناءها و وضع بها المؤسسات الصالحة للتجارة مع الخارج، و كذلك الأمر بالنسبة للدار البيضاء، و الرباط التي أعاد تخطيطها المعماري على يد أحد المهندسيين الأوروبيين و كذلك سلا و العرائش و شجع التجار الأوربيين على الاستقرار بهذه المدن الشاطئية و أسقط عليهم بعض التكاليف الجمركية، و حرض السكان من مختلف الجهات على السكن في هذه المدن. و السؤال الذي لا يمكن الإجابة عنه إجابة حاسمة هو هل كان يهدف من هذا المشروع وضع منهج اقتصادي للإذابة أو على الأقل للتقليل من أهمية الظاهرة القبلية التي كانت ظاهرة سيئة اقتصاديا و اجتماعيا و سياسيا ؟ أو فقط لتحقيق مكاسب مالية ؟ أم لتحديث البلاد عن طريق تكثيف العلاقات التجارية مع أوربا ؟ على كل حال، فقد توقف مشروعه بمجرد وفاته.

- أما بالنسبة لعنصر جيش العبيد الذي لعب دورا سلبيا خطيرا في الأزمة فإن السلطان محمد الثالث، عالج مشكلته أيضا بطريقة سلبية، فلجأ إلى حل معظم أفراده و تشتيتهم بدار عربي بمنطقة الغرب تشتيتا فضيعا (حسبما فصله الضعيف في تاريخه) و وزعه على قبائل بني حسن... و ظل السلطان يعتمد على مجموعة قليلة من العبيد مع جيش القبائل و بعض العلوج. و هكذا كان إصلاح الجيش قد اقتصر على التشتيت، دون أن يفكر السلطان في خطة لإقامة جيش أفضل مختص و منظم، و فضل الاعتماد على القبائل، في الوقت الذي كانت فيه بعض الثغور المغربية ما تزال محتلة من طرف إسبانيا، و في الوقت الذي كانت فيه أوربا تتطور باستمرار، و تتوجه نحو تهديد المغرب.

- و هناك محاولة إصلاحية أخرى لابد من الإشارة إليها، و لكن لا نعتقد أنها كانت موجهة بصفة واعية ضد الأزمة، و هي محاولة إصلاح التعليم و قد اعتمد فيها - حسبما يبدو - على تجربته كفقيه عالم، له تضلع في مختلف فروع المعرفة، و خصوصا العلوم الشرعية، فأدرك أن الاعتماد على الفروع و على فروع الفروع ربما أخذ يقود المعرفة بالشريعة الإسلامية إلى الانحراف بالتدريج مما يوقع في الخطإ الفادح المفضي إلى الخروج عنها بالتدريج و هو شيء خطير، فقرر إصدار مرسوم يلغي فيه الاعتماد على كتب الفروع، مؤكدا على ضرورة اعتماد كتب الأصول. و يشير الضعيف إلى أن شيخه السجلماسـي كان يدرس طلبته في الجامع الكبير بالرباط سرا لامية الزقاق، و كان يخشـى أن يبطش به السلطان بسبب ذلك لأنها كانت من الفروع.

و اعتماد الأصول مع إلغاء الفروع خطة منهجية فعلا، قد تؤدي إلى إيقاف بعض الشبهات و تصحيح الفكر و توجيهه نحو السلفية، غير أن النهج السلفي السليم كان يتطلب ليس إيقاف البدعة وحدها، بل إيقاف العمل بالبدعية أي النهج البدعي الشمولي. و ليس العمل بالسنة وحدها و لكن العمل بالسنية أيضا أي العمل بالنهج السني القائم على الكتاب و السنة أساسا، بمعنى تصويب النهج الذي كان يسير عليه المجتمع المغربي المسلم تصويبا شموليا على جميع مستويات الحياة و بدون هذه الشمولية، و بدون إدراكها إدراكا حقيقيا، و خلق عناصر مؤمنة و واعية بها، و مشرفة على سيرها مثلما تحقق للجيل الأول «جيل» السلف الصالح «الذي تنتسب إليه السلفية، كان يستحيل تغيير المجتمع المغربي و تصويبه، و وضعه على طريق التطور و القوة.

و بالتالي كان يستحيل إخراجه من وضعية تدميره لذاته، و رفعه إلى مستوى الإدراك و الوعي، ليستطيع تحقيق العلاقة بين المذهبية العقائدية (الايديلوجية) التي كان عليها، و الحياة التي ينهجها، حتى يتمكن من تحقيق الرشد لنفسه، و يصنع التاريخ بوعي كما صنعته جماعة السلف. و لكن السؤال المطروح هو : هل كان هذا المفهوم للسلفية معروفا معرفة حقيقية واضحة بالمغرب، أو حتى بالمشرق انذاك ؟

لاشك أن التطور التكنولوجي الذي كانت قد حققته شعوب الجامعة المسيحية، و الضغط و التهديد الذي كانت قد أخذت تكونه على شعوب الجامعة الإسلامية هو الذي ولد الانتفاضة السلفية عند الوهابيين بالمشرق، و هذا التهديد الغربي، مع الانتباه الذي اثارته الحركة الوهابية، هو الذي جعل السلطان محمد الثالث ينتبه الى القضية المتعلقة بمصادر التعليم، و ليس للتعليم. و اعتقد أنه لو انتبه اليهما معا، أي إلى المصادر و إلى التعليم و خلق الشروط الملائمة و الضرورية لتصحيحهما و تطورهما لكانت فعلا بداية راشدة، و أفضل من البداية بالبدعة و تحطيم الأضرحة كما فعل زعيم الحركة الوهابية بالمشرق.

و على أي حال فان الأسباب التي توجه إليها السلطان محمد الثالث بالإصلاح، كانت فعلا أسبابا أساسية في الأزمة، غير أنها لم تكن هي كل أسباب الأزمة كما عرفنا، بالإضافة إلى أن الطريقة التي عولجت بها تلك الأسباب لم تكن تامة. و على كل حال فقد اجتهد، و أن النقص الذي حصل في ذلك الإصلاح يرجع بالأساس إلى الظروف التي كانت ما تزال مغلقة إلى حد كبير، و لهذا انفجرت الأزمة من جديد بمجرد وفاته.

3 - فقد تجدد الصراع حول العرش بين أبنائه، و أصبح هذا الصراع هو العنصر الأساسـي في الأزمة الجديدة فقد بويع ولده اليزيد (1204 - 1206 هـ/ 1790 - 1792 م) الذي كان لاجئا و محتميا بضريح المولى عبد السلام بن مشيش منذ السنوات الأخيرة من حياة والده، و كان اليزيد هذا قد حاول منافسة والده على العرش بالقوة رغم أنه كان وليا للعهد، و يظهر أنه لم يجد مساندة قوية من طرف القبائل، كما لم ينجح في الحصول على مساعدة أتراك الجزائر لأسباب تتعلق بالظروف الداخلية السيئة للاتراك من جهة، و لسياسة والده الناجحة مع الأتراك، حيث كان الاتراك يتلقون من والده مساعدات مالية هامة، و كانوا في حاجة ماسة للمال في هذه الظروف، إلى جانب مساعداته العسكرية لهم كذلك، و استعداده لدعمهم باستمرار، مما جعلهم ينحنون له و يقدرون مساعداته لهم، و يحترمونه احتراما كبيرا. إلى جانب رفعه شعار الجامعة الإسلامية كأسلوب سياسـي هام في مواجهة الغزو الأوروبي،

(و هي السياسة التي سيأخذ بها الأتراك فيما بعد خلال النصف الثاني من القرن 19 على عهد عبد الحميد الثاني الذي حاول أن يعتمد بدوره في مواجهته للتهديد الأوروبي على سياسة الجامعة الإسلامية أيضا). و بذلك كان السلطان محمد الثالث قد نبه الأتراك إلى قضية هامة، و كان ذلك من أسباب تقديرهم له، و بالتالي لم يستطع ولده اليزيد الحصول على أي مساعدة تركية مما جعله يلجأ للاحتماء بضريح المولى عبد السلام بن مشيش بجبل العلم، مما جعل السلطان محمد الثالث يصدر مرسوما بخلع اليزيد من ولاية العهد بعدما فشل في استتابته و رده إلى طاعته. و هكذا كانت الأزمة قد بدأت منذ السنوات الأخيرة لعهد السلطان محمد الثالث و في الوقت الذي بويع في اليزيد بشمال المغرب، بويع فيه أخوه هشام بمراكش و الجهات الجنوبية للمغرب و انقسم المغرب إلى قسمين، القسم الشمالي مع اليزيد و قد دعمه علماء فاس، و القسم الجنوبي مع هشام و قد دعمه عبد الرحمان العبدي مع بعض علماء مراكش. و دخل الإخوة في صراع مرير شجعه الاسباب تشجيعا كبيرا عندما دعموا هشاما بالمال و السلاح و الجيش حسبما يظهر من إشارة الضعيف و الحجج التي استشهد بها على ذلك. و انتهى هذا الصراع بمقتل اليزيد عندما أصيب برصاصة في رجله خلال المعركة ضد هشام جنوب مراكش. و لكن هل انتهى الصراع حول العرش و زال انقسام المغرب ؟

بوفاة اليزيد ازداد الصراع حول العرش و ازداد انقسام المغرب، فقد بويع هشام بالجنوب من جديد بدعم من عبد الرحمان العبدي كما بويع سلامة بتطوان و قد كان لاجئا و محتميا بضريح المولى عبد السلام بن مشيش أيضا، ثم توجه إلى وزان فدعمه الشرفاء الوزانيون. كما بويع سليمان (1206 ـ 1238 هـ/1792 ـ 1822 م) بفاس و هو الذي سيستقل بالأمر في النهاية. حيث أيده علماء القرويين و كبراء مدينة فاس و دعمه القائد محمد واعزيز المطيري الذي كان أول من اقترح مبايعته.

و قد أورد الضعيف وثائق حول الاحتكام إلى الشريعة و محاولة فض النزاع و إنهاء اقتسام المغرب بالطرق الشرعية مؤكدا أن السلطان سليمان كان مستعدا للتنازل إذا حكمت الشريعة لغيره. و لكن يبدو أن فكرة الاحتكام إلى الشريعة و حل النزاع عن طريق الحوار كان ميولا فرديا لدى السلطان سليمان وحده، بينما فضل الباقي الاحتكام إلى السلاح. و فعلا استطاع السلاح أن يحل المشكلة و ينهي الخلاف؛ فقد انهزم سلامة بعد بضعة أشهر من مبايعته كما انهزم هشام بعدما تخلى عنه حليفه عبد الرحمان العبدي، و بذلك توقف النزاع حول العرش و تم توحيد المغرب من جديد. و لكن كان على السلطان المولى سليمان أن يقضي بضع سنوات في استمالة العصاة من رؤساء القبائل بالجنوب عن طريق الوسائل السلمية. فكان أسلوبه في القضاء على العصيان يجمع بين الوسائل السليمة و الحربية معا.

إلا أن الخلاف حول العرش لم يكن هو أصل الأزمة بل كان مظهرا لها فقط، بينما كانت العقلية القبلية بما تتميز به من نزعة نحو الاستقلال عن السلطة المركزية، و بما تتميز به من نزعة عدوانية تجاه بعضها البعض نتيجة أسباب عقلية، و اقتصادية، و جيو ـ مناخية أحد الأسس العميقة للمشكلة في المغرب، و هي التي كانت تمثل إلى جانب معطيات دستورية أخرى القاعدة الملائمة للنزاع حول العرش نفسه. و لذلك ما أن انتهى السلطان سليمان من القضاء على منافسيه حول العرش، حتى سقط في إحدى المشاكل الحقيقية المزمنة، و التي كانت لشدة وضوحها تختفي عن العقول دون أن تدخل في أي تصميم للإصلاح ألا و هي المشكلة القبلية. فقد سقط فيها عندما هاجت عليه القبائل من كل جهة، و كان الأسلوب السلمي الذي يعالج به أحيانا بعض المشاكل مع القبائل، إلى جانب ضعف شخصيته في ميدان الفروسية، في مجتمع، و في ظروف كان فيها تقديس الفروسية، قد شجع عليه هذا الهيجان، فتمردت عليه القبائل حتى مل السياسة و اضطر أن يتخلى عن العرش ثم توفي خلال سنة 1238 هـ/1822 م. و لكنه كان قد استفاد من أزمة الصراع حول العرش و خطرها على البلاد فنصح للأمة عندما عين ولد أخيه عبد الرحمان بن هشام خلفا له في العرش.

خلاصـــــة

هذه هي الوضعية الداخلية التي عاصرها الضعيف و تأثر بها في كتابه بشكل مفصل و دقيق. و نستطيع أن نلاحظ من خلالها الأزمة التاريخية التي كان يمر بها المغرب أزمة أمنية، و أزمة في السلطة، و أزمة اقتصادية و اجتماعية و فكرية، أي أزمة عامة و أكثر من ذلك هي أزمة التفكير للخروج من الأزمة.

فقد كان من الطبيعي و المغرب يعيش هذه الأزمة الشاملة أن لا نجد فيه أي أثر أو بصيص من نور الأفكار توحي بالخروج من الأزمة، و الاهتداء إلى طريق التطور، و أقول لأفكار فقط، أما مشروع منهجي (أيديلوجي) للخروج منها فكان يستحيل أن يوجد وسط هذه الفتنة. و التطور و اكتساب القوة لا يمكن تحقيقهما إلا على أساس وعي مذهبي (أيديلوجي) و كان الوعي بالنهج الإسلامي الصواب في صورته الشمولية ـ كما عرفنا ـ مع مراقبة تطور شعوب الجامعة المسيحية آنذاك و خطة تطويقها للعالم الإسلامي و منهجية تدخلها فيه، كان لهذين الشرطين لو تحققا أن يدفعا بالمغرب إلى التفكير و بذل الجهد لتصويب مسيرته و استرجاع دوره التاريخي الذي كان له على العهد (المرابطي ـ الموحدي)، غير أن هذا لم يتحقق للفوضوية الداخلية من جهة، و لغياب ممارسة التاريخ على أساس الوعي المذهبي (الأيديلوجي) كما عرفنا. و هذا الغياب هو أخطر أزمة عرفها المغرب (مع العالم الإسلامي) قبل عصر الضعيف و بعده.

الضعيف و الوضع العالمي.

تعتبر المرحلة التي عاصرها الضعيف (1165 ـ 1233 هـ/1752 ـ 1818 م) مرحلة تغيير و انقلاب في الأوضاع العامة للحياة بأوربا، و تأثر و اضطراب في العالم الإسلامي.

فقد كانت أوربا و أوربا الغربية على الخصوص في فترة انتقال من العصور الحديثة إلى مرحلة العصور المعاصرة حسب تقسيمات التاريخ الأوربي. بما رافق هذا الانتقال من تغييرات عميقة فكريا و سياسيا و اقتصاديا و تكنولوجيا؛ ففي هذه الفترة حدثت الثورة الفرنسية (1789 م) التي اعتبرها بعض المؤرخين الأوربيين حدثا هاما نتيجة ما جاءت به أو على الأصح نتيجة ما تبنته من أفكار إنسانية و سياسية و اجتماعية أثرت على عقلية الشعوب الأوربية و شعوب العالم عموما، مما جعلهم يعتبرونها حدثا كبيرا اعتبروه حدا فاصلا بين التاريخ الحديث و التاريخ المعاصر.

و في هذه الفترة حدثت الثورة الصناعية في بريطانيا خلال الربع الأخير من القرن 18، و بعدها في فرنسا مع مطلع القرن 19، حيث تم اكتشاف الطاقة البخارية، و الوصول إلى تركيب معدات و صناعات هائلة في مجالات كثيرة، مما جعل بعض المؤرخين الأوروبيين يعتبرون الثورة الصناعية هذه هي البداية الحقيقية لفترة التاريخ المعاصر.

و الحقيقة أن العلاقة بين الثورة الفرنسية و الثورة الصناعية علاقة متكاملة، فما حدث في الصناعة كان موازيا لما حدث في الفكر و السياسة. و يشرح هذا التكامل الانتقال الذي كانت تعرفه أوربا في نفس الفترة المعاصرة للثورتين (الفرنسية و الصناعية) و أعني به الانتقال في المذهبية الاقتصادية.

ففي هذه الفترة بالذات حدث انتقال أوربا أيضا من فترة الرأسمالية التنظيمية (البرجوازية) إلى فترة الرأسمالية الصناعية التي تبنتها كمذهب اقتصادي : المدرسة الاقتصادية الكلاسيكية التي ظهرت في هذه الفترة من نهاية القرن 18 أي في الفترة المعاصرة أيضا للثورة الصناعية، بل ظهرت المدرسة الكلاسيكية لتمثل الإطار المذهبي للرأسمالية الصناعية، في الوقت الذي كانت فيه الثورة الصناعية هي الوجه التطبيقي لهذه المدرسة. و كل منها يمثل تطورا في المذهبية الفكرية و الاقتصادية.

هذا التطور الذي نشأت عنه المذهبية الكلاسيكية يمثل الطور الثالث في تطور العقلية العلمية و الفكر الاقتصادي في أوربا الغربية خلال العصور الحديثة.

لقد كان الطور الأول هو الذي ظهرت فيه المدرسة التجارية أو على الأصح هو الذي ظهر و سيظهر فيه مذهب التجاريين Mercantilisme خلال القرنين السادس عشر و السابع عشر على يد مجموعة من المفكرين الكبار (1).

و قد بحث رواد هذه المدرسة في أصل القوة، (قوة الدولة) فحددوها في معادلة قصيرة جدا تقول «القوة هي الثروة»، و حددوا الثروة في المعدن النفيس فقط (الذهب و الفضة) و اعتبروا كمية هذا المعدن محدودة في العالم. كما اعتبروا أن ما تكسبه دولة ما من هذه الثروة هو على حساب ما تفقده دولة أخرى منها، و لذلك طالبوا بلدانهم بالسعي للحصول على الذهب و الفضة من البلدان الأخرى، و قد عاصرت آراؤهم حركة التوسع الأوروبي الأولى في العالم. و هكذا كان يجب في نظرهم أن تكون الدولة قوية، و يجب أن تكون غاية النظام الاقتصادي هي تحقيق هذه القوة، لذلك سميت نظريتهم ب «نظرية الاقتصاد للقوة». و لا يخفى أن البحث عن القوة كان يقوم على خلفية تاريخية تكونت من الصراع بين الجامعتين الإسلامية و النصرانية.

و لما تحدد مصدر القوة عندهم حاولت كل دولة الوصول إليها بنهج معين فنهجت فرنسا سياسة (المذهب الصناعي industrialisme) القائم على التصنع (industrialisation) بهدف الحصول على المعدن النفيس. في حين نهجت بريطانيا سياسة (المذهب التجاري commercialisme)ركزت فيه على إنشاء أسطول قوي و تسخيره في العالم للحصول على المعدن النفيس مع عدم إهمال التصنع طبعا، و لضمان نجاح هذه السياسة قررت إنشاء (العقد الاستعماري pacte colomial) كأسلوب لاحتكار المعاملات التجارية وحدها مع المستعمرات.

بينما قررت إسبانيا نهج سياسة جمع المعدن النفيس بكل الوسائل و منع تبذيره أو خروجه من البلاد، و هو النهج الذي يحمل مصطلح (Bulliomisme).

و في إطار تحقيق قوة الدولة أيد دعاة هذا المذهب الملكية الدكتاتورية و هي التي عبر عنها (مكيافيلي 1469 ـ 1527) في كتابه (الأمير) تعبيرا دقيقا، كما أيدوا تدخل الدولة في النظام الاقتصادي، مما جعل الدارسين يطلقون على الرأسمالية التجارية لهذا الوقت ب «الرأسمالية التنظيمية Capitalisme reglementaire » تمييزا لها عن الرأسمالية الصناعية التي ستظهر في القرن 19 و التي تميزت بالحرية الاقتصادية المطلقة. غير أنهم لم يصلو إلى حد افناء الفرد في الدولة فناء تاما، بل اعترفوا بالملكية الفردية، فكان مذهبهم «مذهب الفرد للدولة individualisme étatique» غير أنه ليس اشتراكيا. و المهم أن البحث عن إيجاد دولة قوية كان هو الأساس في تحديد مصدر القوة، و في ظهور مذهب يبحث عن القوة و يخدمها، و توجيه المجتمع في سياق خط فكري معين يجري من خلاله البحث عن القوة، و يعيش على أساس وعي معين.

---

1) منهم (مونكريتان Monchretien) (1576 ـ 1621)، (و جاك بودان J. Bodin 1520 ـ 1596) (و كولبير Colbert 1619 ـ 1683) وزير لويس الرابع عشر، هؤلاء في فرنسا و (توماس مون Thomas Mun 1576 ـ 1641) في بريطانيا، و (انطونيو سيرا Antonio serra) في إيطاليا و قد نشر كتابا هاما في المذهبية الاقتصادية سنة 1613. و (فون هورنيك Von Hormck 1638 ـ 1712) في ألمانيا. و قد استطاع هؤلاء و غيرهم أن يشكلوا بكتاباتهم و اتحاد الجوانب الأساسية من أفكارهم ما عرف بالمذهب التجاري : Mercantilisme

ـ يراجع الدكتور لبيب شقير تاريخ الفكر الاقتصادي 107 و ما بعدها.

أما الطور الثاني لتطور العقل و المجتمع الأوروبي فهو الذي ظهرت فيه المدرسة الطبيعية خلال القرن الثامن عشر، قرن التغيير في أوربا. و قد تكونت الأفكار المذهبية لهذه المدرسة على يد مجموعة من رواد العلم و الفكر و السياسة (2). و قد تأسس هذا المذهب في مرحلة وجيزة لأنه جاء كطور جديد ليغير مفاهيم المذهب التجاري و يعارضها لما تبينت أخطاؤها. و قد بنى المذهب الطبيعي مفاهمه الاقتصادية و السياسية و الفكرية على فكرة القانون الطبيعي التي ترجع إلى أفلاطون و أرسطو، و إلى القانون الروماني، و فكر المدرسين les scolastiques في العصور الوسطى. و قد طبقها الطبيعيون في العلوم الطبيعية أساسا، ثم وسعوها في الميدان الاجتماعي و الاقتصادي بالاعتماد على مبدأ المنفعة و التنافس كظاهرتين طبيعيتين في الانسان. و غيروا مفهوم الثروة في المذهب التجاري، و قالوا بأن أساس الثروة هو ما تقوم به الأمة من إنتاج. و هم الذين أنشأوا المذهب الفردي (indirudualisme)و وضعوا له القانون المشهور (اتركه يعمل و اتركه يمر laisse faire laisse passer) و لكنهم لم يختلفوا مع التجاريين في القول بالسلطة المطلقة للملك.

و هكذا زاد الطبيعيون من خدمة الحرية و توسيعها. و قد كان المجتمع الأوربي في عهدهم قد تأثر كثيرا بأفكار (ديكارت 1596Decartes ـ 1650) الذي قرر «أنا أفكر فأنا إذن موجود» فجعل بذلك أساس المعرفة عند كل فرد هو ذاته وحدها و وجوده الخاص، و إذا اقتنع جميع الأفراد بذلك، أصبح ذلك معيارا عقليا عاما، و المهم في موقف (ديكارت) هو النزعة الفردية) و التي أثرت في الفكر الفلسفي اللاحق.

و في نطاق الفكر السياسي كان المجتمع الأوربي قد تأثر بأفكار (جون لوك J.Lok 1632 ـ 1704) الذي هاجم فكرة الحق المطلق للملوك، و قال بنظرية العقد الاجتماعي، و هي النظرية التي تبناها و وسعها (جان جاك روسو J.J.Rousseau : 1712 ـ 1778) و أثر بها في فلسفة الثورة الفرنسية التي حدثت في هذه الفترة كما تقدم.

و كان الطور الثالث لتطور العقل و المجتمع الأوربي هو طور المذهبية الكلاسيكية و التي تقعدت على يد (آدم سميث : 1723 ـ 1790) و (دافيد ريكاردو 1772 ـ 1823) و (مالتوس 1766 ـ 1834) و غيرهم كثير. و التي وجهت الاقتصاد كله لخدمة الصناعة باعتبارها أساس القوة مما أعطى السوق العالمي أهمية كبرى، الأمر الذي تجددت معه حركة التوسع الأوربي من جديد منذ نهاية القرن 18 و تفاحشت خلال القرن 19 كما هو معروف.

و الخلفية الأساسية لكل هذا التطور الاقتصادي و ما رافقه من تطور فكري و سياسي هي البحث عن القوة، القوة التي كان الصراع التاريخي هو الذي ولد الحاجة إليها فدفع البحث عنها إلى اكتشافات غريبة في نهج الحياة فالبحث عن القوة إذن كان لأهداف عدوانية و هو ما عبر عنه (ڤولتير) بوضوح خلال فترة التحول و التطور هذه.

فقد قدم (ڤولتير 1694Voltaire ـ 1778) في كتابه (محاولة في الأخلاق essai sur les moeurs) معلومات حول المغرب الذي ذكر بأن حدوده تتصل بحدود غينيا، و تحدث عن مناخه الجميل، و ثروته الزراعية الهائلة، و معادنه الكثيرة ثم انتقل إلى الحديث بتعصب شديد عن أهله الذين وصفهم بالوحشية، و عن دينهم الإسلامي الذي تحامل عليه بعنف، منددا بالدور التاريخي الذي لعبه المغرب في الأندلس، ورد الفعل الإسباني و البرتغالي الذي انتهى باحتلال الشواطئ المغربية و الذي قال عنه بأنه رد فعل ضعيف و غير كاف مستغلا هذه الفرصة ليتأسف على الخلافات التي كانت حاصلة بين الدول الأوربية و التي دعاها بهذه المناسبة إلى الاتحاد ضد المغرب و غزوه. ثم تساءل في الأخير هل سيقوم الاسبان بتوجيه مساعدة عسكرية عندما تقوم فرنسا بغزو المغرب، و هل سيتحالف الانجليز الذين احتلوا جبل طارق مع فرنسا في هذا الغزو. و قد علق (جان هيس J.Hess) عن موقف ڤولتير قائلا «لقد كان المخطط الفرنسي حول المسألة المغربية موجودا منذ عهد ڤولتير» (3).

و كان الموسوعيون (Les encyclopédistes) قد دعوا خلال منتصف القرن 18 إلى نفس ما دعا إليه ڤولتير بالذات، بعدما عرضوا عن المغرب معلومات خاطئة.

---

2) نذكر منهم على سبيل المثال : (كيناي Quesnay 1694 ـ 1774) طبيب لويس 15 الذي نشر عدة كتب في الطب، ثم اهتم بالقضايا الاقتصادية، و استطاع في النهاية أن يؤسس مذهب الطبيعيين عندما ألف كتابه (الجدول الاقتصادي Tableau économique) سنة 1758. ثم المركيز دي ميرابو Mirabeau : (1715 ـ 1789) والد خطيب الثورة الفرنسية المشهور و الذي نشر بدوره عدة كتب منها كتاب حول (نظرية الضريبة théorie de l'impot) سنة 1769. و كتابه (الفلسفة الزراعية la philosophie rurale) سنة 1763. ثم مارسييي دي لاريڤيير Mercier de la Rivière : (1720 ـ 1793) و الذي ألف كذلك عدة كتب من أهمها كتابه المسمى : (النظام الطبيعي و الاساسي للمجتمعات السياسية ـ l'ordre naturel et essentiel des sociétés politiques) سنة 1767. ثم ديبون دي نيمور Dupont de Nemours (1739 ـ 1817) و قد نشر كتابا هاما بعنوان : (الفيزيوقراطية أو الدستور الأساسي لأنفع الحكومات للجنس البشري : Laphysiocratie ou constitution essentielle du gouvernement le plus avantgeux au genre humain -).

و قد ظهرت مؤلفات هؤلاء الطبيعيين في فترة وجيزة لا تتجاوز ربع قرن (1756 ـ 1778) يراجع

- L. Baudin précis d'histoire des doctrines économiques 4e paris. S.d.
- Gounard Histoire des doctrines économique. 3e. ed. paris 1941.

3) عن هذه المعلومات حول ڤولتير و الموسوعيين يراجع : J. Hess : la question du Maroc. p 94. -

و هدف احتلال المغرب في المشروع الفرنسي هذا هو الذي حاول نابليون تحقيقه خلال مطلع القرن 19 عندما فكر في توجيه حملة للسيطرة على المغرب، و هي الأصداء التي انتشرت كثيرا في المغرب و سجلها الضعيف في تاريخه. و فعلا كان مشروع احتلال المغرب واحدا من البنود السرية لمعاهدة (تلست) التي عقدها نابليون مع الاسكندر الأول أمبرطور روسيا في شهر يوليوز من عام 1807. و إلى جانب الأهداف التاريخية و التوسعية، فقد كان احتلال المغرب العربي يمثل عند نابليون ضرورة استراتيجية ترمي إلى بسط السيادة الفرنسية على البحر المتوسط و انتزاع السيادة فيه من يد بريطانيا. و لهذا الهدف أرسل نابليون الضابط (بوتان Boutin) في شهر يوليوز 1808 إلى الجزائر ليقدم له دراسة مفصلة عن مراكز الدفاع و التحصينات الاستيراتيجية للمنطقة. و قد استفادت فرنسا من تقرير الضابط المذكور سنة 1830. كما أرسل نابليون الجاسوس الإسباني الأصل (دومينكو باديا Dominigo-Badia) إلى المغرب الأقصى، و الذي استقر في طنجة مدة طويلة تحت اسم مستعار هو (علي العباسي) حيث كان يحسن العربية، و قدم تقريرا مدعما بالخرائط عن المغرب و ظروفه و حدوده و تحصيناته و عقلية أهله و أشار على نابليون بأن المغاربة يمكنهم أن ينهزموا في البحر، و لكنه شك في انهزامهم برا.

لهذا الهدف إذن كان البحث عن القوة في أوربا الحديثة، هو بحث ذو أغراض عدوانية و مصالح مادية. و قد عاصر الضعيف الطور الثالث من تطور العقلية الأوربية، طور الثورية و الانقلابية الشاملة كما عرفنا، و لكنه لم يعلم من هذه الانقلابية سوى الصدى العدواني لنابليون ضد المغرب كما أشرنا. و رغم أنه أعطى معلومات دقيقة عن احتلال نابليون لاسبانيا و نفي ملكها صحبة أسرته، كما قدم معلومات هامة حول تهافت الاوربيين على الحبوب بالمغرب إلا أنه لم يشر بتاتا إلى أي تطور أو تغيير في أوربا مما يدل أن الاوربيين كانوا يتحفظون في نشر الأخبار عن تطور بلدانهم، و يؤكد هذا أيضا أن المغرب كان يوجد في عزلة حقيقية عن أوربا غير أن فكرة تطور أوربا و تفوقها عسكريا كفكرة لم تكن مجهولة لدى طائفة هامة من المغاربة كما تدل على ذلك بعض الإشارات الواردة عند الضعيف.

أما بالنسبة للعالم الإسلامي، فقد عاصر الضعيف فترة هامة تميزت بالتطويق الأوربي للعالم الإسلامي تطويقا تاما، و تهديده و التغلغل فيه تغلغلا اقتصاديا أولا. فعصر الضعيف هذا هو عصر تراجع الأتراك بشرق أوربا نتيجة الحروب التي واجهوها مع روسيا المتعصبة، و حروبهم مع شعوب شبه جزيرة البلقان التي كانت تهدف إلى الانفصال عن الدولة التركية، و كانت روسيا و دول أوربا الغربية تساعد الشعوب البلقانية النصرانية و تدعمها دعما قويا ضد الأتراك المسلمين إلى أن انفصلت فعلا خلال القرن 19 كما هو معروف، و نتيجة التهديد و الضغط الأوربي هذا فقد فكر الأتراك في محاولة إحداث سلسلة من الإصلاحات بالبلاد علها تساعدهم على اكتساب القوة و الدفاع عن أنفسهم. غير أن هذه الإصلاحات فشلت لأسباب داخلية و خارجية.

و نفس الشيء كانت تعرفه فارس تجاه روسيا التي كانت في هذه الظروف تقتطع منها أجزاء هامة و تضمها إلى التراب الروسي، و منها منطقتي بخارى (مسقط رأس الإمام البخاري) و سمرقند و غيرهما. و هو نفس الخطر الذي كانت تواجهه افغانستان.

أما بالنسبة للشرق الأوسط فقد عاصر الضعيف احتلال نابليون لمصر و خروجه منها و سجل حول ذلك معلومات جيدة كما عاصر الثورة الوهابية و سجل عنها معلومات مهمة، و عرف بالحروب التي جرت بين الوهابيين و جيش محمد علي حول المدينة المنورة و مشاركة المغاربة في هذه الحروب و ميولهم إلى الزعيم الوهابي و فرارهم إليه من جيش محمد علي. و بما أننا عرفنا بذلك تعريفا مفصلا داخل التعاليق التي وضعناها بالكتاب فنكتفي بالرجوع إليها في محلها.

و المهم أن العصر الذي عاشه الضعيف هو عصر الانقلاب و التغيير و الانتقال من عهد إلى عهد، و لكنه انتقال إيجابي بالنسبة لأوربا فهو انتقال نحو النمو و التقدم المادي و الرخاء الاقتصادي و الانتصار العسكري و الحضاري. بينما هو انتقال سلبي بالنسبة للعالم الإسلامي، انتقال إلى الوراء داخليا و نحو مزيد التطويق و التغلغل ثم الاحتلال الأوربي في النهاية خارجيا. و بذلك عاصر الضعيف فترة انتقالين متناقضين، كان هو في جهة الانتقال السلبي منهما، لذلك لم يعِ طبيعة انتقال الجهة الأخرى وعيا حقيقيا. فهل يحق لنا أن نسجل عليه ذلك ؟.

حياة الضعيف

هو محمد بن عبد السلام بن أحمد بن امحمد (4) الضعيف الرباطي، ولد في أواخر ذي الحجة من عام 1165 هـ خلال فصل الصيف بمدينة الرباط.

يخبرنا الضعيف في تاريخه عن أصل والدته و نسبها فيقول «و في 26 ذي الحجة 1158، وقعت المصاهرة بين والدنا رحمه الله ـ و بين أولاد الفقيه السيد امحمد طالب الرباطي الأندلسي.» فأمه إذن أندلسية الأصل من أسرة طالب الرباطي.

و يخبرنا عن أخويه فيذكر أن أخاه أحمد ولد في شوال 1168 هـ، بينما ولد الهاشمي خلال سنة 1172 هـ دون أن يذكر الشهر الذي ولد فيه، فيتبين من هذا أن المؤلف هو بكر أبيه كما يتبين أن الأحداث المتعلقة بازدياد أخويه، و خصوصا آخرهما، لم تكن مسجلة عنده، و إنما ظلت عالقة بالذهن فقط لذلك غاب منها اليوم و الشهر. عكس الأحداث التي يخبرنا فيها عن والده و أعمامه، و التي يتبين منها المكانة الاجتماعية التي كانوا عليها.

فقد أخبرنا بمكانة والده من خلال تسجيله لتاريخ وفاته قائلا و في يوم السبت 22 جمادى الأولى 1182 هـ «توفي المرابط الخير السيد عبد السلام بن أحمد بن محمد الضعيف الرباطي، والد مؤلف هذا التاريخ».

و كذلك الأمر بالنسبة لعمه حيث قال «و في 22 رجب الفرد الحرام ـ 1158 هـ ـ أوصى الأديب الأريب أخو والدنا و هو السيد بوعزة بن أحمد الملقب الضعيف على بنيه و توفي رحمه بالوباء بدار ابن فارس بالرباط».

و ذكر كذلك بأنه في يوم الأحد 25 ربيع الثاني 1202 توفي الحاج عيسى بن أحمد الضعيف، و هو عمه الثاني. و أشار كذلك بأنه في رمضان من عام 1204 هـ توفي ولد خاله الفقيه السيد الهاشمي طالب.

فتبين من هذا أن ابن خاله فقيه، و عمه بوعزة أديب، و عمه عيسى حاج، و والده عبد السلام الضعيف مرابط، من طائفة المرابطين التي كانت ترابط بالجبهة البحرية و تتصدى لهجومات النصارى على السواحل الغربية للمغرب مما يؤكد أن أسرته كانت من أهل العلم و الدين و الفضل و الخيرة.

و لكن يظهر من إشاراته المتعددة أن أسرته كانت فقيرة؛ فقد اضطر المؤلف و أخوه أحمد سنة 1194 هـ و هي سنة قحط و مجاعة إلى البحث عن سبل العيش خارج مدينة الرباط، فخرج أحمد الضعيف في التاريخ المذكور «لأهل تامسنا فحرث مع أولاد احريز عند أصحابه من أكريز»، و يذكر المؤلف بأنه لحق بأخيه أحمد عند أولاد اكريز و أقام معه أياما ثم رجع للرباط، موضحا لنا ظروف الجوع بقبيلة أولاد احريز، و هي ظروف قاسية إلى درجة أن الخماميس كانوا يأكلون الزرع حبا، مما جعل الملاكين يرافقون الخماميس و يجلسون معهم في الفدادين خلال عملية الحرث حتى يزرعوا الحبوب و لا يأكلوها من شدة الجوع (5).

كما أشار المؤلف في تاريخه عدة مرات بأنه كان يأخذ الصدقات و الهدايا مع الطلبة عندما كان يدرس بفاس. و هكذا أهدى له الشريف السيد عبد الله بن الحسني لبسة قفطان يوم 19 شعبان 1211 عندما جاء لعيادته بمصرية الذهب بفاس (6). و عندما زوج السلطان المولى سليمان بنته يوم 4 شوال 1211 استدعى الطلبة لحضور الحفل بوادي فاس، فطلبوا منه هدية مالية يتنزهون بها فأعطاهم مائة ريال، فخرج مثقال لكل طالب، و كان الضعيف واحدا من الطلبة.

و عندما قام عامل فاس بتهديم الطابق العلوي من المدرسة المصباحية قام الطلبة صبيحة يوم الخميس 9 صفر 1212 بشن إضراب، و خرجوا في مظاهرة صاخبة إلى فاس الجديد فتدخلوا عند السلطان محتجين على تهديم بيوتهم و حاولوا إثارة أهل الودايا معهم، و دعمهم بعض العلماء في هذا الاحتجاج، مما جعل السلطان يتدخل بنفسه و يسترضيهم و يقدم لهم هبة مالية بلغت ألف ريال اقتسموها بينهم فأخذ الضعيف نصيبه و هو ثلاث ريالات حسب قوله. و كل هذا يبين أن المؤلف و لو لم يكن من الفقراء فلم يكن من الأغنياء. كما لم يكن للفقر أو الغنا تأثير عليه في مواقفه، لأنه كان يتمتع بغنى نفسي كبير في وقته أحرز عليه بسبب

---

4) في الاغتباط (بن محمد) و في نهاية (زهر الأكم) و هي نسخة بخط الضعيف نفسه (بن امحمد) بإضافة الألف و لذلك اعتمدناها هنا.

ـ هذا، و مما يجب توضيحه هو أن الحياة التي وضعناها للضعيف هنا، و المعلومات المتعلقة بها كلها استخرجناها من تاريخه بدون الرجوع مطلقا إلى ما ذكره عنه (أبو جندار) في الاغتباط و لا ما ذكره عنه (ليڤي بروفنصال). لأن صاحب الاغتباط اعتمد في ترجمته للضعيف على تاريخه أيضا و لكنه اقتضبها نسبيا من جهة، و من جهة أخرى لم يرتبها ترتيبا منهجيا، فجاءت مختلطة و رجعنا إلى الأصل الذي أخذ عنه هو و هو تاريخ الضعيف نفسه.

أما (لڤي بروڤنصال) فلم يطلع على تاريخ الضعيف، و بالتالي سجل عن حياته معلومات بسيطة جدا لا تقدم أي حقيقة كاملة عنه فاهملناه. و من أراد الرجوع إليه فليرجع إلى ص 146 و ما بعدها (ترجمة الخلادي). و كذلك الاغتباط بوجندار ـ مخطوط خ. ع رقم 261 د. ص 155 ـ 165.

ـ و أشير كذلك إلى أنني في عرض حياة الضعيف هنا أشير تارة إلى الصفحة التي تم الاقتباس منها عن حياته و تارة أخرى أو غالبا لا أشير إلى الصفحة، معتقدا أن من أراد التحقيق من الحدث فعليه الرجوع إلى السنة التي ذكر فيها بناء على أن الضعيف يرتب معلوماته حسب السنوات أي حسب المنهج الحولي.

5) ص 182 متن.

6) ص : 284. متن

مكانته العلمية باعتبار أن العلماء كانوا يحظون بتقدير و شرف و سلطة أدبية كبيرة في المجتمع، و هذا التقدير كان يعطيهم غنى كافيا كانوا يشعرون معه أنهم فوق أغنياء المال و الجاه و السلطة (7). لذلك عندما نجد الضعيف يعطف على الفقراء و يندد بالأغنياء و احتكاراتهم و جشعهم في عدة مناسبات من كتابه و يصف ثروة القياد و العمال عندما كانت تصادرها الدولة وصفا تنديديا باعتبارها جمعت من حرام، لا نجده يعطف على هؤلاء أو يندد بأولئك من موقع انتمائه الطبقي بل من موقع ضميره كرجل علم و دين يدافع عن الحق و يرفض الباطل.

حياته الزوجية

من خلال المعلومات المتعلقة بزواجه، و التي التقطناها من تاريخه الذي يعتبر المصدر الأول و الأساسي لحياته، نجد ثلاث إشارات تتعلق بحياته الزوجية و هي إشارات تضعنا أمام إشكاليف

الأول هل تزوج الضعيف في سن التاسعة من عمره ؟ فقد جاء عنده ما يلي «و في منسلخ شوال عام أربع و سبعين و مائة و ألف وقعت المصاهرة ببيننا و بين المرابط الخير السيد أبي عنان الشرقاوي ـ رحمه الله ـ »، فقد كان في 1174هـ لا يتجاوز عمره تسع سنوات حسبما عرفنا من تاريخ ولادته.

و الاشكال الثاني هل أن الضعيف تزوج عدة مرات، فقد أشار في تاريخه أيضا بقوله ـ «ثم خرجت مع صهرنا الكاتب السيد الطاهر الحصيني ـ رحمه الله ـ لأولاد برجال.» أي جهة الغرب في طريقه إلى وزان و ذلك سنة 1191 هـ. ثم يضيف في مكان آخر «و في يوم الأربعاء ثاني عشر جمادى الأولى تصاهرت مع أولاد الحاج عبد النبي بعل، و في يوم الخميس سابع و عشرين من الشهر المذكور دخلت بالزوجة عام اثنين و مائتين و ألف في أيام الحسوم». فهذه الاشارة الأخيرة هي التي وضح فيها بأنه تزوج من أسرة عبد النبي بعل، أما الاشارتين السابقتين فلا يتضح منهما هل هو الذي تزوج من الشرقاوي و الحصيني أم هو الذي زوجهما إن كانت له أخوات (8). و على كل حال فإذا كان قد عدد، فإن هذا التعدد قد يكون لضرورة شرعية تتعلق بوفاة أو طلاق، أو أن التعدد كان هو الحالة الغالبة في المجتمع آنذاك، و قد يكون من أجل إنجاب الأبناء و هو الجانب الذي لم يشر إليه الضعيف إلا نادرا بطريقة عرضية عندما ذكر بأنه يريد أن يغادر فاس لزيارة أهله و ولده محمد، كما أشار مرة أخرى بأن ولده محمد هذا توفي بالوباء (9) مثلما توفي بقية أعضاء أسرته.

رحلاته و دراسته

اهتم الضعيف في تاريخه بذكر رحلاته التي قام بها لمختلف الجهات و الأماكن التي زارها، و الأشخاص الذين صاحبهم أو التقى بهم في هذه الرحلات.

و نلاحظ في تاريخه أنه كان يسجل رحلاته و أنشطته ـ كبقية الأحداث الأخرى ـ على شكل مذكرات دقيقة يضبط فيها التاريخ غالبا ضبطا دقيقا، مع وصف حي للحدث حتى يخيل للقارئ كأنه رآه بعينه. و كان يسجل هذه الرحلات تبعا لتسلسل الأحداث التاريخية في كتابه حسب مكانها الملائم من السلسلة الزمنية كما هو المنهج الحولي. فهي عنده عنصر تاريخي أيضا كبقية العناصر التاريخية الأخرى. و نلاحظ أن الأسباب التي دفعته للسفر و شد الرحال تنحصر في ثلاثة دوافع أساسية هي

1 ـ الرغبة في زيارة أضرحة الأولياء و الصالحين. و هي الرغبة التي سيطرت عليه و هو ما يزال في بداية شبابه، باعتبار أن زيارة أضرحة الأولياء و الصالحين كانت في اعتقاد الناس آنذاك و خصوصا الذين لهم ميول صوفية وسيلة لنيل الخير و البركة، و تربية روحية هامة تنمي صفات الصلاح و الولاية (10).

و كان ضريح المولى عبد السلام بن مشيش المكان الأول الذي جذب المؤلف أكثر من غيره، فهو أول من شد إليه الرحلة، و ذلك سنة 1183 هـ حيث كان الضعيف ما يزال في بداية شبابه. ثم توالت زياراته إليه حوالي ثلاث مرات قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري، كما زاره بضع مرات خلال الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري، و كانت زيارته لضريح المولى عبد السلام بن مشيش مناسبة يزور خلالها أضرحة أخرى بمنطقة الغرب مثل ضريح سيدي علي بصرصر، و ضريح مولاي بوسلهام، و ضريح سيدي علي بوغالب، و ضريح سيدي يحي بن منصور. كما كانت مناسبة يمر فيها على وزان التي كان لا يغيب عنها كثيرا، و في نفس الوقت كان توجهه إلى وزان مناسبة أحيانا لزيارة المولى عبد السلام بن مشيش و أضرحة الغرب المذكورة.

---

7) يراجع موقف اليوسي أو عبد السلام جسوس مع السلطان سليمان، أو موقف الشيخ الورزازي مع السلطان محمد الثالث. ص 87 89 و 176 الآتية من المتن.

8) لم يذكر الضعيف نهائيا بأنه كانت له أخوات.

9) ص 315 من الكتاب (بعد)، حيث ذكر أن ولده محمد و أم ولده هذا و ولد أخيه عبد السلام كلهم ماتوا بالوباء.

10) عند أهل السنة للتذكر و العبرة فقط، تبعا للحديث النبوي الشريف إذا مات المرء انقطع عمله إلا من ثلاث.

و كان ضريح الولي الصالح أبي شعيب بدكالة و كذلك ضريح عبد الله بن ياسن من الأماكن المقدسة التي اهتم الضعيف بزيارتها؛ فقد زار أبا شعيب سنة 1193 هـ و رثاه بقصيدة و وصف لنا المخاطر التي لقيها في البحر بين سلا و المحمدية خلال ذهابه إليه، مما جعله يرجع برا بعدما قضى شهر رمضان بزمور.

كما اهتم بزيارة ضريح المولى ادريس بفاس، فقصده عدة مرات قبل أن يستقر للدراسة بفاس. إلى جانب زيارته لعدد من الأضرحة بمراكش و مكناس و زرهون و سلا و الرباط و غيرها.

2 ـ الرغبة في زيارة المدن الكبرى بالمغرب لشهرتها العلمية و الحضارية، و باعتبارها أمكنة لتجمع كل ما يثير حب التطلع و المعرفة و التقدير، كما أن بها مراكز العلم و الثقافة، و تتجمع بها أهم الزوايا، و أضرحة السادات. و هكذا زار مدينة مراكش خلال شهر رجب من عام 1189 هـ و ذلك في فصل الخريف و ذكر بأنه بقي بها إلى أن صام شهر رمضان المعظم ثم رجع في شهر شوال إلى مدينة الرباط، و زار مدينة تطوان أكثر من مرة قبل أن يستقر بها للدراسة سنة 1198هـ. (11) كما زار مدينة فاس مرات كثيرة، سواء في 1191 حيث مكث بها مدة سنة، كما زارها سنة 1196 هـ، و مرات أخرى، بحيث كان يتردد عليها من حين لآخر. و في طريقه إليها كان يزور مدينة مكناس كذلك. و باختصار فقد زار مدن المغرب كلها كبيرة و صغيرة باستثناء مدن المغرب الشرقي كوجدة و تازة.

و كانت مدينة وزان و زاويتها المركز الأول الذي جذب عواطف المؤلف و شده إليه شدا كبيرا، كما توطدت علاقته بالوزانيين و ارتبط بهم ارتباطا وثيقا، فكان يؤم الزاوية الوزانية باستمرار و يستقر بها شهورا طويلة و أحيانا أكثر من سنة، و كان إذا قصد زيارة ضريح المولى عبد السلام بن مشيش يمر على وزان في الذهاب و الإياب، و عموما كانت زياراته لوزان تكاد تكون دورية مرتين أو مرة واحدة على الأقل في السنة و خصوصا طيلة العقود الخمسة الأولى من عمره. فمثلا يحدثنا عن زيارته لها سنة 1183 هـ و 1191 هـ و 1196 هـ، 1198 هـ و غيرها و يصف لنا مراحل الطريق بينها و بين الرباط و صعوبات الأمن و المخاطر التي تهدد المسافر إليها في الذهاب و الإياب. و يذكر القياد الذين كان يقصدهم للمبيت أو الراحة عندهم لمدة يومين أو ثلاثة قبل أن يستأنف الطريق، و الشخصيات التي رافقته في الذهاب و الإياب و يظهر أنه كان يمكث شهورا طويلة بوزان قد تزيد على السنة، لأنه يحدثنا بأنه اشتاق إلى رؤية ولده محمد سنة 1209 هـ و إلى إخوانه و أهله و هو في وزان، مما جعله يعود إلى الرباط ما بين 9 و 11 ربيع الأول من السنة المذكورة، فرأى ولده و أخاه و من بقي من أهله حسب قوله، مما يبين أن معظم أهله توفي بالوباء. و لكنه لم يستمر في الرباط سوى أسبوعين فقط حيث رجع لوزان ودخلها في 29 ربيع الأول 1209 موافق 11 أكتوبر.

و رغم أنه لم يوضح لنا طبيعة علاقته بوزان، و الأسباب التي جعلته يمكث بها طويلا، فيظهر أن الظروف التي كانت تتميز بها الحياة بالزاوية الوزانية ـ كبقية الزوايا ـ من اجتماع المريدين باستمرار لمدارسة الأوراد و بعض العلوم الدينية، و الميل إلى الحياة الجماعية مع المريدين في الزاوية، و قضاء الأوقات الطويلة في الاستماع إلى الأناشيد الصوفية إلى جانب حياة اللهو و المرح كلها ظروف جذبت المؤلف إلى الاستقرار بالزاوية شهورا طويلة بل سنوات أحيانا.

يحدثنا الضعيف عن بعض ليالي اللهو و المرح التي قضاها بالزاوية الوزانية و هي ليالي من المرح دامت شهورا، و ذلك عندما أراد الانتقال من وزان إلى فاس لقراءة العلم، و كأن تلك الشهور التي قضاها في المرح بوزان كانت بمثابة أيام يودع فيها الزاوية وداعا جميلا. يقول الضعيف عن هذه الأيام

...و في آخر شعبان (1209 هـ) حين كنا بوزان، ورد علينا الشريف سيدي عبد الله بن محمد بن عبد القادر الذي كان بالدار البيضاء، أخذنا أياما من الزهور و السرور بالقشريين مع الشرفاء أولاد سيدي محمد بن العربي جاد علينا الدهر بالزمان و المكان و الاخوان، فبعثنا لفاس وراء الشاب عبد السلام الجابري، فأتى إلينا بعوده، و كان معنا الشريف سيدي هاشم التطواني الزياني، و كان المعلم موسى بن أبي جمعة الرباطي الشبايني، و الشاب الشريف سيدي محمد بن الحسن الفاسي، و رفيقه الشاب سيدي علال بن مولود الفاسي، و الشاب أبي العباس التطاوني صاحب القرط، و سهرنا بالآلة ليالي شعبان و رمضان و شوال، فسبحان مبدل الأوقات، و محي العظام الرفاة، و الأمر لله من قبل و من بعد» (12). و كانت أيام المرح و الزهو هذه بوزان بمثابة وداع من المؤلف لحياة الفراغ و اللهو، و الرجوع إلى طلب العلم. فقرر الانتقال مباشرة من وزان لفاس لأجل القراءة.

3 ـ الرغبة في طلب العلم، كانت الرغبة في طلب العلم من أهم الدوافع التي دفعته إلى الرحلة بحثا عن العلم و العلماء المشهورين ليتتلمذ عليهم، و قد سجل في تاريخه معلومات لا بأس بها عن دراسته في الرباط، و تطوان، و فاس، و العلوم التي درسها في هذه المدن، و العلماء الذين درس عليهم، و ظروف حياة الطلبة و أنشطتهم خلال العطل، أو اضراباتهم و تحزباتهم و كراسي المواد العلمية التي كانت تدرس بالقرويين و غير ذلك. و نقدم بعض هذه المعلومات حول دراسته بتطوان، و الرباط و فاس.

---

11) ص 187 من متن الكتاب.

12) ص : 258 متن.

ـ فقد توجه إلى تطوان عدة مرات، و يظهر أنه كان يجلس في حلقات العلم من حين لآخر ثم يرجع، حتى كانت سنة 1197 هـ حينئذ توجه إلى تطوان ليقضي بها أكثر من سنة لازم فيها مجلس الفقيه السيد عبد الرحمان الحايك فدرس عليه الفقه و التفسير و غيرهما، و رجع من تطوان إلى الرباط خلال شهر ذي الحجة سنة 1198 هـ ليزور أهله و أقاربه (13).

ـ يقدم الضعيف معلومات عن دراسته بالرباط، فيذكر بأنه ابتدأ قراءة الألفية على شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي برباط الفتح يوم الأحد 4 صفر الخير 1201 هـ، بعد أن ختم البخاري يوم الاثنين 28 محرم الحرام و يذكر بأنه كان قد ابتدأه يوم الاثنين 4 رجب 1200 هـ و وقف على باب (ما يزيد به الإيمان و ينقص).

و في يوم السبت 19 رجب 1203 هـ درس على شيخه السجلماسي بالمسجد الأعظم بالرباط حديث الافك من البخاري من باب (تعديل النساء ...).

و في صبيحة يوم الاثنين 19 شوال 1203 هـ ابتدأ قراءة لامية الزقاق على شيخه السجلماسي المذكور بالجامع الأعظم و يذكر كذلك بأنه في يوم الجمعة 3 رجب 1204 هـ ابتدأ بسرد البخاري بالجامع الأعظم على شيخه السجلماسي (14) المذكور و ذلك بعد الظهر. و يخبرنا كذلك بأن شيخه السجلماسي ختم بالجامع الأعظم نظم ابن عاشر يوم الأربعاء 18 رمضان 1204 هـ. و يضيف عن هذه المعلومات التي تشبه مذكرات قائلا

«ورد كتاب الشريف السيد العربي بن المعطي إلى صهره الفقيه أبي القاسم السجلماسي يوم السبت 28 رمضان ـ 1204 ـ و هو جالس بالجامع الاعظم يسرد البخاري، فوجدنا صاحب الكتاب واقفين عند و جعلوا لله أندادا، و في هذا اليوم وقف على ختمه». و يخبر أن شيخه السجلماسي هذا ختم كتاب الفتوحات الإلهية يوم السبت 5 شوال 1204، و هو الكتاب الذي ألفه السلطان سيدي محمد بن عبد الله. و ختم الشيخ المذكور كتاب البخاري يوم 8 شوال من التاريخ المذكور.

تبين من هذا أنه درس على شيخه السجلماسي بالرباط خمسة متون هي ألفية ابن مالك في النحو، و لامية الزقاق في الفقه، و صحيح البخاري في الحديث، و نظم ابن عاشر في الفقه، و كتاب الفتوحات الإلهية في الحديث. و هذه المتن الخمسة تخدم ثلاث مواد أساسية هي الفقه و النحو و الحديث و هي المواد الأساسية في التعليم آنذاك.

ـ كانت دراسته بفاس أهم مرحلة في حياته الدراسية، و يظهر أنه تردد عليها كثير لطلب العلم، فهو يذكر أنه توجه إلى مدينة فاس سنة 1191 هـ و مكث بها مدة سنة كاملة، و لاشك أنه كان يتردد خلال تلك السنة على مجالس العلم بالقرويين. كما أشار في تاريخه إلى أنه كان يكتب آخر الكراسة الأولى من تاريخه بمدرسة المولى الرشيد و هي مدرسة الشراطين بفاس سنة 1201 هـ مما تبين أنه كان يتردد على فاس باستمرار باعتبارها كانت بمثابة مركز الدراسات المختلفة إلى جانب الدراسات العليا، مما جعل الطلبة يقصدونها من مختلف الجهات و كان المؤلف رغم دراسته بتطوان و الرباط يرى أن شخصيته العلمية ناقصة إذا لم يدرس بفاس، لذلك جمع كتبه ـ حسب قوله ـ و خرج من الرباط إلى وزان ليستريح بها حوالي سبعة أشهر ثم يشد الرحلة إلى فاس لطلب العلم، و يحدثنا عن دخوله إلى فاس و المجلس العلمي الذي اختار الجلوس فيه قائلا

«و في يوم الاثنين 13 قعدة ـ 1209 ـ الموافق 20 أبريل، خرجت من وزان لفاس لطلب العلم، فدخلت فاس البالي، و ذلك يوم الأربعاء 15 قعدة المذكور عند الزوال، و في الغد جلست في مجلس الفقيه العلامة سيدي عبد القادر بن شقرون ـ رحمه الله ـ (15).

و يظهر أن عبد القادر بن شقرون هو الفقيه الذي اختار المؤلف ملازمته، و يحدثنا عن المتون التي درسها عليه و هي : صحيح البخاري في الحديث، و متن الشيخ خليل في الفقه، و التفسير (تفسير القرآن الكريم). و ألفية ابن مالك في النحو، و متن ابن السبكي في البلاغة، و المنطق، و الأصول، كما درس عليه كتاب الشفا للقاضي عياض. و درس على ابن كيران حكم ابن عطاء الله في التصوف، كما درس عليه التفسير و الحديث و الفقه ...الخ ـ

و هي كتب و متون لا تخرج عن مواد علمية في الفقه و النحو و الحديث و التفسير، و التصوف. و يذكر الضعيف التواريخ التي كان يبدأ فيها كل عالم تدريس المادة من هذه المواد، و تواريخ ختمها، و الأبواب و الفصول التي كان الطلبة يقفون عندها خلال عطل الأعياد الدينية حيث كانوا (يعوشرون) فيها. كما يشير إلى الكراسي العلمية التي كانت بالقرويين و الرصيف أو بضريح المولى إدريس، و المواد التي كانت تدرس بالنهار، أو بين العشاءين، و الكراسي العلمية التي تحول بين الرصيف و القرويين عندما تكرر بأحديهما. و يذكر أسماء العلماء الذين كانوا يدرسون بهذه الكراسي مثل عبد القادر بن شقرون و الطيب بن كيران و أحمد بن سودة و محمد بنيس و عبد الواحد الفاسي و غيرهم.

---

13) ص 187 من تاريخه هذا.

14) في ص 318 الآتية ذكر وفاة شيخه السجلماسي هذا بأنها كانت في 27 رمضان 1214 هـ ببجعد عندما أصيب بالوباء.

15) ص 258 259 الآتية. و يمكن مراجعة هذه الأحداث من حياته خلال السنوات التي ذكرت فيها، فهي متشتتة في الكتاب لأنه رتبها حسب التسلسل الحولي الذي رتب عليه أحداثه. و لذلك لم نتابع الأحداث من حياته بتخريجها حسب صفحات الكتاب، لأنه يكفي للعثور عليها مراجعة السنة التي ذكرت فيها.

و يشير الضعيف أكثر من مرة إلى أنه كان يسكن في بيت بمدرسة المولى الرشيد و هي مدرسة الشراطين، و ذكر في إشارة له بأنه اشتراه، و يبدو أنه يقصد بالشراء حصوله عليه بواسطة تعويض قدمه لطالب مقابل أن يفرغه و يتخلى له عنه مبينا أنه فتح في هذا البيت نافذة للهواء».

«و في يوم الجمعة 21 محرم 1213 فتحت الرياحة بالبيت الذي كان ملكي بمدرسة مولاي رشيد» (16).

و يصف مشاهداته بفاس خلال دراسته بها، و وصفه عبارة عن صورة حية متحركة، فيذكر مثلا عادة كل حومة في الخروج إلى وادي سبو بقصد النزهة و الترفيه، فيصف الاستعداد لهذا و الخروج، و تجمع الناس و لعبهم بالبارود خلال خروجهم على باب الفتوح أو خلال رجوعهم في المساء، و الأنشطة و اللعب الذي كان يمارس في هذه النزهات، و اليوم الذي تختاره كل حومة لنزاهتها. و كان المؤلف يشارك في هذه النزهات فمثلا يتحدث عن خروج حومة القطانين و كرنيز... الخ إلى وادي سبو للنزاهة خلال ربيع سنة 1211 هـ فخرج المؤلف مع أصحابه مع الطلبة صحبة هذه الحومات و فرح مع أصحابه بالعود و الرباب و الأطعمة الشهية (17). و يذكر بأنه في نفس اليوم زاره في بيته بمدرسة الرشيد (مدرسة الشراطين) مولاي المكي بن عبد الله، و ولد عمه سيدي الحسني بن التهامي الوزاني فلم يجداه و رجعا في الغد للمدرسة أيضا، ثم يتكلم عن نزهة حومة العدوة إلى سبو، و نزهة أهل الأندلس ثم بقية الحومات الأخرى.

و يتحدث كذلك عن نزهة الطلبة و خروجه معهم مشيرا إلى تحزباتهم و انقسامهم على أنفسهم فقال :

و في يوم السبت 24 شوال 1211 تهيأ الطلبة للنزهة بوادي فاس، فتنازعوا حول من يؤمرون عليهم ثم افترقوا على نصفين، فانضم طلبة جبالة إلى أهل المدن، و انضم طلبة الشاوية و دكالة لغيرهم من طلبة البادية، و جعلوا على كل نصف أميرا، و كان النزاع بينهم بمدرسة الشراطيين (18).

و في يوم الأحد 25 شوال خرج جميع الطلبة لوادي فاس للنزهة، فخرج طلبة الجبل بسلطانهم من مدرسة الصفارين، و خرج سلطان طلبة البادية من مدرسة الشراطين بالمضال و شقوا في وسط المدينة، و جميع الطلبة محزمين حاملين المكاحيل متقلدين بالسيوف. و عن مشاركة المؤلف للطلبة يقول «و في ليلة الخميس 28 شوال خرجت عشية مع المعلم العباس، و بتنا مع الطلبة بوادي فاس (19).

كما تحدث بإسهاب عن الإضراب الذي شنه الطلبة و المظاهرة التي قاموا بها عندما أقدم عامل فاس على تهديم الطابق العلوي من المدرسة المصباحية، و تأييد الوداية بفاس الجديد للطلبة، و تدخل السلطان المولى سليمان في النهاية لإرضاء الطلبة بالمال (20).

و من خلال وصفه لهذا الإضراب، أو لإضراب الطلبة في مراكش تبين أن المؤلف كان يميل إلى الطلبة و يؤيد مواقفهم.

عــلاقــاته

من خلال المعلومات التي ساقها في تاريخه نلاحظ أن علاقات الضعيف كانت متميزة مع فئتين من الناس هما : فئة الاشراف و العلماء من جهة، و فئة المسؤولين من رجال السلطة بالرباط و سلا و منطقة الغرب خصوصا العمال و القواد بهاتين المدينتين من جهة أخرى، و يظهر أن الضمير الديني الذي كان يتميز به الضعيف كرجل علم، و المستوى الفكري الذي كان يفرض عليه أن يصاحب عناصر معينة هي العناصر المتميزة و المستنيرة في المجتمع هو الذي حدد علاقاته بهذه الأطراف الفئوية في البلاد، فعلاقاته مع الفئات المذكورة تحكمت فيها الأسباب العلمية و الفكرية بالأساس، لأن معظم ولاة و قواد سلا و الرباط و غيرهما كانوا في معظمهم من فئة «الطلبة» حسب تعبيره، أي من فئة الدارسين المتعلمين مما يؤكد أن علاقاته مع رجال السلطة المذكورين لم تكن على أساس المنفعة أو التملق، فالضعيف لم ينتفع قط عن طريق علاقاته معهم، و لم يتملق لهم قط كما سنعرف من الأمثلة الآتية، و إنما كان التقارب الذهني، و مكانته كعنصر مثقف هي الأسباب التي تحكمت في هذه العلاقات.

كانت للضعيف علاقة متينة جدا بأفراد أسرة الشرفاء الوزانيين، و قد عرفنا أنه كان يتردد على وزان منذ بداية شبابه، و كان يقضي بها الشهور و السنوات، مما جعله يندمج مع هؤلاء الشرفاء اندماجا كبيرا حتى أصبح كفرد من أفراد أسرتهم، و قد أدرك الضعيف ـ كما يظهر من تاريخه ـ الأهمية الأدبية (الدينية) و السياسية و الاجتماعية التي كانت للاسرة الوزانية في المغرب كله، بل و في الغرب الاسلامي عموما، و قد أعطتهم هذه المكانة نفوذا كبيرا في المغرب حتى أصبح ملوك الدولة العلوية يخشونهم. يقول الضعيف «و كان نهوض مولانا عبد الله في مهل جمادى الأخيرة و نزل بوزان على وادي الدزاز، فنزل بقرب مولاي عبد الكريم بن

---

16) ص 307 و 309 من المتن.
17) ص 281 من المتن.
18) ص 284 من المتن.
19) ص 284 285.
20) ص : 297.

التهامي بخزانته، فلما راها مولاي عبد الله قال لمن تلك الخزانة، فقالوا مولاي عبد الكريم بن التهامي فأمر به و سأله، فاعلمه و اعتذر له مولاي عبد الله من أجل عدم اللقاء، و كان يكره أهل وزان لأنهم كانوا يميلون لمولاي المستضيئ، ثم قدم عليه مولاي الطيب مع مولاي الحسني بن التهامي فدخل عليه في خيمته، فسلم عليه، و كان مولاي الحسني المذكور خائفا منه لأنهم كانوا يقولون له له عزائب و مال كثير، و له مزاريڤ و آلة المملكة، فلما جلس أمامه، قال مولانا عبد الله لمولانا الطيب قد اشتقنا وجهك هذا زمانا ياعمنا الطيب، فقال له اليوم اكتاب و هنا كتاب اللقاء، فأمر مولاي عبد الكريم المذكور أن يأتي يبشر الشريفات بالأمن و عدم الخوف».

و كان السلطان سيدي محمد بن عبد الله قد أصدر مرسوما ملكيا يتضمن أربعة فصول بتاريخ فاتح صفر الخير 1200 هـ يعين فيه السيد علي بن أحمد بن الطيب الوزاني خليفة له في منطقة شمال غرب المغرب كله (22)، و أمر الولاة و القواد بالمنطقة المذكورة سواء بالمدن أو البوادي أن يكونوا رهن إشارة الوزاني المذكور، و يشير الضعيف بذلك في أماكن كثيرة من كتابه إلى الدور الذي كان يقوم به الوزانيون في منطقة دكالة و الحوز و غيرهما لتهدئة القبائل و مساعدة السلطان على إقرار الأمن و إدارة أمور البلاد.

كما يتضح من العبارة التالية أهمية العلاقة التي كانت تربط الضعيف بالوزانيين و الدور الكبير الذي كان يقوم به الشريف الوزاني في تهدئة القبائل، يقول الضعيف «و في ذي القعدة ـ 1196 هـ ـ خرج سيدي علي من وزان لمكناس، فخرجت معه، فوجدنا المحلة نازلة على أمراس آيت يمور ... ثم دخلنا مكناسة يوم الجمعة منتصف ذي القعدة وصلينا معه (أي مع السلطان)، و التقى (أي السلطان) بسيدي علي في جامع الأورى فقال له : حل بيني و بين بني مستارة فإنهم اشتغلوا بقطع الطريق فأقمنا عنده أياما ثم توجهنا لفاس أواخر ذي القعدة ...(23).

و يذكر الضعيف أنه في يوم الأحد 13 ذي الحجة 1210، التقى عندما كان يدرس بفاس بالشريف السيد عبد الله بن الحسني، و السيد عبد الله بن علي و السيد المكي بن محمد بن العربي في دار هذا الأخير بفاس، و ورد عليهم بدار السيد المكي المذكور عبد الله ولد ملوك الريفي، و الكاتب الطالب محمد الرهوني.

و يذكر كذلك بأنه في 28 رجب 1211 هـ ورد كتاب مولاي المكي بن عبد الله بن الحسني من زمور كان قد ذهب إليها صحبة قافلة، و ترك والده عبد الله بفاس يصنع العرس بابنة عمه، فلما ورد الكتاب إلى فاس للشريف الوزاني قرأه الضعيف (24).

و في 18 شعبان 1211 هـ التقى بالفقيهين عبد القادر بن شقرون و محمد بنيس بمصرية الذهب عند الشريف السيد عبد الله بن الحسني جاءوا لعيادة الشريف المذكور، فأطعمهم و شربوا الشاي جميعا. و يضيف الضعيف بأنه في يوم الغد 19 شعبان تسلم القفطان الذي أعطاه له الشريف عبد الله الحسني الوزاني.

و في يوم الأحد 14 محرم 1212 هـ التقى الضعيف بسيدي علي و سيدي عبد الله الحسني الوزاني الخ.

من هذه المقتطفات التي عرضناها عن علاقته مع الوزانيين يتبين التقدير و الاحترام الذي كان للشرفاء الوزانيين في المغرب، و السلطة و النفوذ الذي أصبح لهم نتيجة هذا التقدير و الاحترام، و أن ملوك العلويين حاولوا توظيف هذا النفوذ لصالح الأمن و الاستقرار في البلاد.

كما يتبين من هذه المقتطفات العلاقة المتينة التي كانت تربط الضعيف بالشرفاء الوزانيين، فقد كانوا يكرمونه و يبجلونه و يعرفون مقامه عندهم لعلمه و ضميره الديني الواضح، فكان يقرأ لهم الرسائل و يطلع على أسرارهم لقرابته الشديدة منهم، كما كانوا يهدون إليه الألبسة الفاخرة، و يتناول الطعام في دارهم باستمرار، مما يؤكد أن علاقته بهم لم تكن قائمة على التملق أو المنفعة، بل كانت تقوم على الضمير الديني، و التقارب الفكري و الأسباب العلمية بالأساس.

و على أساس الاعتبارات المذكورة تمت العلاقة بين الضعيف و بين الشريف الريسوني. و يذكر في تاريخه بأنه في يوم الاربعاء 28 ربيع الأول 1228 هـ موافق 20 مارس التقى المؤلف بسيدي علي بن ريسون بدار ابن عائشة بالرباط، و كان الشريف مع ولديه سيدي محمد و سيدي عبد الله، و في نفس اليوم قطع معه لسلا في فلوكة و قطع معهما سيدي التهامي بن علي كان نازلا بالرمل، و في الغد توادع المؤلف مع الريسوني، و كان الريسوني قد ذكره بأسماء من أسماء الله الحسنى (25).

فهل يتبين هذا أن الضعيف كان يميل إلى الشرفاء الأدارسة أكثر من غيرهم ؟ صحيح أننا لا نجد إشارة واضحة لعلاقاته مع غيرهم، و لكن يبدو لي أن الذي كون هذه العلاقات و نماها هو الظروف بالدرجة الأساسية، فالريسونيون و الوزانيون كانت زواياهم توجد على الخط الذي كان الضعيف يعبره باستمرار أثناء سفره إلى ضريح المولى عبد السلام بن مشيش بجبل العلم قرب شفشاون

---

21) ص 144 من المتن.

22) ص 189 ـ 190 من المتن.

23) 184 من المتن.

24) ص 279 ـ 280 متن. و يذكر في ص : 308 ورود الشريف الوزاني السيد الحسني بن التهامي على المؤلف من الرباط إلى فاس.

25) ص : 376 متن.

و تطوان، و بالتالي وجد في هذه الزوايا ما يخدم الضمير الديني و العلمي عنده من جهة، و ما يقدم له كل المساعدات الضرورية كمسافر من مأوى و طعام الخ من جهة ثانية.

كما يظهر أن والده كمرابط كانت له معرفة سابقة و صداقة مع هؤلاء الشرفاء كونها معهم خلال حركاته للجهاد بهذه المنطقة الشمالية الغربية للمغرب التي كانت مهددة باستمرار أو خلال زيارته هو أيضا لضريح المولى عبد السلام بن مشيش و بذلك يكون الضعيف قد وجد عند والده رصيدا سابقا لهذه العلاقة، فزاد هو من تنمية هذا الرصيد.

كان الضعيف في علاقاته مع رجال السلطة و الشخصيات البارزة في البلاد يحظى بالتقدير و الاحترام، و كان معروفا عند المسؤولين الكبار في البلاد؛ فهو يذكر بأنه وقعت له سنة 1191 مشادة مع عبد الله بركاش ـ قائد مدينة الرباط ـ لأن الضعيف توسل فيه بقصيدة فمكنه منها المولى الأمير. و يظهر أن بركاش هذا كان جائرا قاسيا، شديدا على الناس كما تدل على ذلك الإشارات المتكررة عنه في تاريخ الضعيف مما جعل المؤلف يتعرض بالهجو و الدعاء عليه.

و يذكر أنه حضر تعويم سفينة الرايس الطاهر عواد و هي سفينة أهل سلا صحبة الأشراف و الطلبة بتاريخ 2 ذي الحجة 1216 هـ.

ـ كما يذكر بأنه في 19 صفر 1219 استدعاه محمد السلاوي وزير السلطان المولى سليمان، و خليفته على منطقة الرباط و سلا و الغرب و الشاوية ـ ليتناول عنده طعام الغذاء بمناسبة احتفاله بالعرسة الجديدة التي اشتراها من ولد محمد مرين، فدخل المؤلف إلى العرسة المذكورة من باب العلو و تناول مع الشخصيات الحاضرة الأطعمة و الأشربة المختلفة (26).

و يذكر كذلك بأنه التقى يوم الخميس 14 جمادى الأولى 1226 موافق 25 مايو مع الباشا بن القرشي، باشا بني حسن، في الرباط و هناك إشارات في تاريخه توضح بأنه كانت له علاقات مع عدد من القواد في الغرب و الشاوية.

و في يوم السبت 19 ذي القعدة 1228 بات المؤلف بدار القائد النويني بطالعة سلا عند أحمد بن خضراء صحبة الحاج بوجيدة و الفقيه السيد محمد بن جلون و القائد صالح الحكماوي و الفقيه العربي الغربي و غيرهم. و كل هؤلاء كانوا قيادا أو قضاة أو علماء.

ـ كما يذكر بأنه في 4 ربيع الثاني 1231 هـ دخل صحبة القائد عمر التشيتي لدار السلطان المولى سليمان الموجودة بالقبيبات على البحر. و كل هذا يبين التقدير و الاحترام الذي كان يحظى به الضعيف عند المسؤولين الكبار في البلاد، و لم يمنعه هذا التقدير من قول الحق فيهم سواء كان لهم أو عليهم كما يظهر ذلك بوضوح في تاريخه.

ـ و كانت له علاقة وطيدة مع مختلف علماء و فقهاء الرباط و سلا فهو يذكر بأنه خرج مع جماعة منهم يوم الأحد 12 ربيع الثاني 1229 هـ لزيارة ضريح عبد الله بن ياسين، و رجعوا من هذه الزيارة يوم 16 من الشهر المذكور.

غير أن صداقته كانت متينة أكثر مع الفقيه السيد محمد بن جلون و الفقيه العربي الغربي، فهناك إشارات كثيرة في تاريخه تدل على الروابط المتينة التي كانت تربطه بهما، و قد تقلب كل منهما في وظائف النظارة و الحسبة و العدالة كما تعرض الفقيه بن جلون للسجن و كان عدلا بسبب تهمته بأكل مال المرسى، فزاره الضعيف في حبس القصبة يوم الخميس 11 ذي الحجة 1226 هـ. كما كان الضعيف يرافق الفقيهين المذكورين في أسفاره حسبما أخبر به في عدة مناسبات من تاريخه مثل مناسبة خروجه معهما مثلا إلى ناحية يكم يوم الثلاثاء 17 جمادى الأولى 1228 هـ. و المهم أن هذه العلاقة كان يحكمها التجانس الفكري مع الجوار و التفاهم إلى جانب التقدير و المحبوبية التي كان يحظى بها الضعيف عند الناس.

و يظهر من تاريخه أيضا أنه كان على اتصال كبير و معرفة واسعة بجميع الفئات الشعبية من أصحاب السفن أو الفلاحين أو أصحاب الحرف المختلفة أو المتعاطين للنشاط التجاري و الخدمات المختلفة، و قد استفاد من هذه المعرفة كثيرا من الاطلاع على الأخبار المختلفة الهامة منها و التافهة و سجلها في كتابه.

طرقيّته

لا يوضح الضعيف أي طرقية كان عليها، فقد عرفنا أنه كان يتردد كثيرا على الزاوية الوزانية، و لكنه لم يذكر أنه كان وزاني الطريقة، في حين أشار إلى أن الشريف الريسوني ذكره بأسماء الله الحسنى و لم يضف إلى ذلك شيئا آخر.

و لكن هناك إشارة هامة وردت عنده بمناسبة زيارة الشيخ الدرعي لمدينة فاس سنة 1213 هـ. فقد ذكر بأن السلطان المولى سليمان أخذ الورد عن المرابط الشيخ سيدي علي بن يوسف الدرعي خلال شهر ربيع الثاني من عام 1213 هـ بمكناس. و بعد ذلك بأيام انتقل الشيخ الدرعي إلى مدينة فاس، فاتصل به الضعيف و أخذ عنه الورد أيضا، و مدحه بقصيدة، فدعا الشيخ الدرعي للضعيف قائلا «جعل الله لسانك ينطق بالحكمة حيث شئت».

و لكن نجد الضعيف يذكر أن السلطان المولى سليمان أمر بإزالة النقير و هو الغطاء الخشبي عن قبر والده سيدي محمد بن عبد الله، باعتبار النقير في نظر السلطان المولى سليمان بدعة، و لم يعلق الضعيف على قضية البدعة هذه. و عندما تعرض للثورة الوهابية وصف زعيمها بالمبتدع و المخالف بصيغة يظهر معها أنه كان يشك في ذلك و يشك في الأخبار التي وصلته عنه.

---

26) ص : 232 متن.

و قد عرفنا سابقا أنه كان يحب المرح و الاستماع إلى العود و الرباب، و قد سهر صحبة زملائه بالعود و الرباب مدة ثلاثة أشهر (شعبان رمضان و شوال) بالزاوية الوزانية كما كان يمرح بالعود و الرباب خلال نزهاته بوادي فاس و وادي سبو. فالمؤلف اذن كان يميل إلى حياة المرح، كما كان شاعرا يقول الشعر الموزون كما يقول الملحون، فكان رجلا رقيقا لطيفا يجمع بين المرح و الزهد دائم الزيارة للاضرحة متواضعا كثير الاتصالات، ليست له طريقة واضحة يعمل بها وحدها.

موقفـــه.

- بالنسبة لموقفه يمكننا أن نفرق بين مسألتين الموقف السياسي و الموقف المبدئي؛ فالموقف السياسي لا يشير إليه الضعيف بوضوح، و لكن من خلال المعلومات العامة في الكتاب، نستطيع أن نقول بأن ولاءه للاسرة العلوية كان هو نفس الولاء الذي كان لهذه الاسرة عند الشعب. و هو ولاء كبير دون شك، كما هو واضح من تاريخ الضعيف نفسه، إلى درجة أن بعض الجهات التي كانت تريد معارضة أحد السلاطين العلويين الرسميين كانت تبحث بدورها عن أمير علوي لتبايعه و تعارض به السلطان الرسمي، و هكذا كان الولاء للاسرة العلوية ولاء مطلقا.

أما الموقف المبدئي عند الضعيف فنستطيع أن نكشفه من خلال بعض الأحداث التي عرضها في تاريخه.

- يظهر من كتابه أنه كان يحب القوة و يؤيد السلاطين الأقوياء، باعتبار أن العصر كان عصر القوة و الشجاعة و البطولة، و لهذا عندما كان يعرض معلوماته التاريخية حول السلطان محمد الأول و الرشيد و اسماعيل و عبد الله، و محمد الثالث، و اليزيد كان يعرضها بعبارات توحي بالاعتبار و التقدير، عكس ذلك بالنسبة لغيرهم.

و هذه القوة التي كان يحبها في شخص السلطان كان يحبها لاعتبارات مبدئية، فالسلطان القوي هو الذي يمكنه في هذه الظروف التي كانت فيها القوة هي منطق التفاهم أن يحقق الأمن و الاستقرار في البلاد و قمع الخوارج الذين كانوا يهددون الوحدة و الاستقرار في البلاد.

- كما أن السلطان القوي هو الذي كان يستطيع تحرير الثغور المحتلة من طرف الإسبان، و هذا الهدف كان كبيرا عند الضعيف لذلك نجده يهتم بقضية تحرير سبتة و مليلية اهتماما كبيرا و يشيد بالسلاطين الذين حاولوا تحريرهما. و من أجل ذلك نجده يشيد بالسلطان اسماعيل و السلطان اليزيد بالخصوص الذي كان قد ركز اهتمامه على فتح سبتة و جعلها هدفا أساسيا في سياسته، حتى توترت علاقاته مع إسبانيا توترا شديدا.

- كما أن السلطان القوي في نظره هو الذي كان يمكنه توحيد المغرب العربي، و هو هدف عزيز عند الضعيف كما نلاحظ من خلال الوصف و الاهتمام الذي أعطاه لبيعة أهل تلمسان للسلطان في المرة الأولى و الثانية، و هي البيعة التي احتفل بها الشعب المغربي احتفالا كبيرا في المرتين معا. و لكن يظهر أن السلطان سليمان لم يكن ذلك السلطان القوي الذي يستطيع تحقيق تلك الوحدة مما جعل الضعيف يهتم لاحتفالات الشعب بهذه البيعة دون أن يهتم برأي السلطان و موقفه في هذه البيعة، لأنه كان يعرف أنه أضعف من أن يحقق ذلك، فسكت عنه نهائيا.

و في موافقه المبدئية هذه نجد الضعيف يكره الظلم و يمقته مقتا شديدا و هذا ما جعله ينشد قصيدة شعرية سنة **1191 هـ** يهجو فيها القائد (عبد الله بركاش الرباطي) و يدعو عليه و يندد به، ثم وقعت له مشادة كلامية معه عندما تعرف بركاش على القصيدة و توصل بها من طرف المولى الأمير، و الموافق التي استنكر فيها الظلم كثيرة واضحة عند الضعيف في كتابه حتى بالنسبة لبعض الملوك الذين كانوا عنده في مقام خاص. كما أنه عرض في كتابه بعض الممارسات الظالمة بقصد فضحها و استنكارها.

إنتاجه.

أشار الضعيف في تاريخه إلى الانتاج الفكري الذي أنتجه و هو إنتاج بسيط و محدود أهم ما فيه هو تاريخه هذا. أما الباقي فهو عبارة عن شعر فصيح و ملحون.

1 - فقد ذكر خلال حديثه عن المعركة التي دارت بين السلطان عبد الله بن اسماعيل و القائد أحمد بن علي الريفي قرب سبو، بأنه أنشأ قصيدة من شعر الملحون يهجو فيها الريفي المذكور الذي انهزم في هذه المعركة (27).

2 - كما ذكر أيضا بأنه أنشأ قصيدة في تأبين الشيخ أبي شعيب عندما زار ضريحه.

3 - و ذكر أيضا بأنه أنشأ قصيدة مدح بها الشيخ الدرعي عندما زار مدينة فاس و أخذ عنه الضعيف الورد (28).

4 - كما ذكر بأنه أنشأ قصيدة في هجو القائد بركاش و سبه و الدعاء عليه سنة **1191 هـ** (29). و يظهر أنه أنشأ قصائد شعرية أخرى في الملحون و الفصيح و هو ما أكده الخلادي في ترجمته لكتاب (مؤرخو الشرفاء).

---

27) يراجع ص 145 متن.

28) ص 310 متن.

29) ص : 179 متن.

5 ـ كما ذكر أيضا بأنه أنشأ قصيدة سماها (روض العشاق) في مدح الرسول عليه السلام و ذلك سنة 1192 هـ (30).
6 ـ و له أيضا شرح على صفي الدين في علم البديع، فرغ من شرحه بتاريخ 24 محرم عام 1204 (31).
و هكذا عندما نلاحظ حياته نجد أن اهتمامه بالشعر يرجع إلى ميوله الأدبي و طبعه الرقيق، فقد عرفنا أنه كان يميل إلى الاشتغال بالموسيقى و الاستماع إليها، كما كان يميل إلى حياة المرح و السلوان.
7 ـ و إذا كان ميوله الأدبي فجر فيه النزعة الشعرية، فإن اهتمامه بالأحداث و الوقائع و الأسفار و الرحلات فجر فيه النزعة التاريخية أيضا مما جعله يهتم بكتابة التاريخ، و ينتج مؤلفا تاريخيا هاما اهتم فيه بتاريخ الدولة العلوية.

كتابه.

كتاب الضعيف هذا هو الذي اشتهر فيما بعد باسم (تاريخ الضعيف) أو (تاريخ الدولة العلوية) أو (تاريخ الدولة السعيدة). و هي أسماء أعطيت له من طرف الباحثين أو الناسخين له فقط باعتبار أن المؤلف (محمد الضعيف) لم يتمكن من إتمام كتابه هذا، بل تركه في شكل مسودة أولى ـ كما يظهر من شكله ـ دون أن يتمكن من تحريره تحريرا نهائيا، و دون أن يتمكن من تقديمه أو ختمه بخاتمة. فالكتاب إذن ابتر من الاسم و من المقدمة و الخاتمة.
أما موضوعه فهو تاريخ الدولة العلوية، و يتحدد الإطار التاريخي للكتاب بالضبط ما بين الأحداث الأولى التي نشأت فيها الدولة العلوية إلى منتصف عام 1233 هـ/1818 م. فهو إذن يغطي مساحة زمنية تقدر بحوالي قرنين من الزمن.
و يظهر من نهاية الكتاب أن المؤلف لم يكن قد وضع حدا للاستمرار في هذا التأليف بل كان ما يزال مستمرا فيه، فالنهاية التي يوجد عليها الكتاب ـ كما يتضح منها ـ ليست وقفة حقيقية للمؤلف عند هذا الحد من تأليفه، بل هي وقفة اضطرارية مفاجئة أما نتيجة وفاة أو ما شابهها، أو أن الصفحات الأخيرة من الكتاب تعرضت للبتر.

كما شمل هذا البتر أيضا حوالي صفحة أو صفحتين من بداية الكتاب، بحيث نجد عمود نسب الدولة العلوية الذي يظهر أنه كان هو نقطة الانطلاق في كتابة المؤلف لهذا التاريخ قد سقط منه الآباء الخمسة الأول بواسطة البتر، هذا بالاضافة إلى فقرة الاستهلال التي يكون المؤلف عادة قد استهل بها كتابه.
ـ كما توجد فراغات و بياضات متعددة نسبيا داخل الكتاب ـ سنعرف بعد قليل كيف توصلنا إلى ملئها ـ و هي بياضات معظمها من المؤلف نفسه كان قد تركها كأماكن للتواريخ أو الأسماء، أو أبيات شعر نسيها خلال تسويده للكتاب، فترك أماكنها فارغة حتى يتسنى له ملؤها. هذا بالنسبة للبياض الصغير.
و هناك فراغ كبير يمتد ما بين 1124 و 1146 حسب بعض النسخ، و ما بين 1124 و 1172 حسب نسخ أخرى ـ و قد رممناه كما سنعرف ـ و هو فراغ لاشك أنه نتج عن بتر، و من المؤكد أنه بتر غير مقصود، لأنه لا توجد دوافع للبتر المقصود في هذه الفترة التي بترت. فهو بتر نشأ عن إهمال أو ما شابهه.

منهجه.

اعتمد الضعيف في صياغة معلوماته التاريخية على المنهج الحولي، فقد رتب معلوماته ترتيبا زمنيا حسب توالي الأيام و الشهور و السنوات. و لكن بما أنه اعتمد على مصادر مختلفة و تقاييد متعددة من جهة، و بما أنه كان ما يزال في المرحلة الأولى لتسويد الكتاب، فقد كان يضطر أحيانا إلى إدخال معلومات جديدة عندما يعثر عليها، و هذه الإضافات التي كان يضيفها جعلته لا يحترم تسلسل الأيام أو تسلسل الشهور أحيانا، بل يقدم و يؤخر بين الشهور تارة و يرتب بينها تارة أخرى.
و هذا غالبا ما يحدث له خلال النصف الأول من كتابه، أما النصف الثاني فنادرا ما كان يحدث له ذلك، بل كان يحترم التسلسل الزمني احتراما كاملا إلى درجة أن الأحداث عنده عبارة عن مذكرات يومية تقريبا. أما التسلسل السنوي فقد احترمه احتراما دقيقا على طول الكتاب.
و قد فرض عليه المنهج الحولي هذا بأن يعرض الأحداث في شكل مادة تاريخية مختلطة اختلاطا غريبا تجمع بين الأحداث السياسية و العسكرية و الاقتصادية و العلمية و الطبيعية و النفسية و الخارجية و الداخلية و غير ذلك.
فالفقرة الواحدة تجمع بين بيعة السلطان أو خلعه و بين زلزال أو خسوف أو وفيات معينة أو حروب ... ألخ. بحيث تختلط الأحداث المتباعدة فيها اختلاطا غريبا، و لكن الجمع بين هذا الخلط المتباعد يربطه عنصر أساسي هو الوقت الذي حدث فيه، فبما أنه حدث في وقت واحد فإن هذا الزمن الذي حدث فيه هو الرابط الذي يجمعه.
ـ و لكن لا يجمعه لكونه حدث في وقت واحد فقط، بمعنى أن الصفة هي التي جمعتنا بين هذه الأحداث المتناقضة، بل على العكس، هناك قانون يفرض أنه إذا كان القمر في برج كذا، و الطالع كذا أن يقع الزلزال و الخسوف و تهاطل المطر و الحروب و وفيات معينة في وقت واحد، فالجمع بين هذه الأحداث المتناقضة جمعا منهجيا على أساس المنهج الحولي يقوم على ملاحظة

---

30) ص 182 ـ 183 متن.
31) ص : 190 متن.

العامل المؤثر في نشوء هذه الأحداث، و العلاقة بينها قائمة على أساس هذا المؤثر و هو الزمن. و لذلك كان عرضها على أساس الترتيب الزمني الذي وقعت فيه، لأن الزمن هو السبب الذي يشرح العلاقة بينها و يفسر وقوعها على الشكل الذي وقعت عليه. هذا هو التفسير للمنهج الحولي الذي اعتمده الضعيف، و هو التفسير الذي يمكن استنتاجه بوضوح من إشاراته المتعددة له في الكتاب، و هو منهج ترتبط فيه أحداث التاريخ بين أسباب السماء و أسباب الأرض. لذلك كان الضعيف و معاصروه يلتزمون المنهج الحولي التزاما دقيقا.

و لكن إذا ناقشنا الضعيف في هذا المنهج على أساس العقيدة نفسها نجده مخطئا في ذلك، لأن العقيدة تنص على ضرورة ربط الممارسة الحياتية بالمنهج الإسلامي، و تفسير الأحداث التاريخية للانسان على أساس مماثلتها أو عدم مماثلتها لهذا المنهج، و ذلك من أجل تحديد الخطأ و الصواب في المسيرة التاريخية للامة.

في حين نجد ربط الأحداث في المنهج الحولي على أساس العلاقة بين ما يجري في الأبراج السماوية و بين ما يجري على الأرض ربطا خياليا لا يخدم أي شيء بل هو انحراف عن الصواب و يؤدي إلى اهمال مراقبة العمل بالنهج الاعتقادي، و اغفال تحديد مقدار الميل و الخروج عن هذا النهج، أي إهمال تحديد درجات الخطأ، و بالتالي إهمال تحديد أسباب التخلف و الضعف.

كما أن اللاتصنيفية للاحداث في المنهج الحولي، تساعد على تكريس الذهنية الفوضوية. لأن التصنيف يعطي صورة محددة لمختلف الأوضاع و الشرائح مما يساعد على الملاحظة و الاستنتاج، و تحديد الأفكار الايجابية و السلبية، كما يساعد على تحديد العلاقة بين النهج الاعتقادي (الايديلوجي) و الممارسة الحياتية في التاريخ. و من هذه الملاحظة المتعلقة بالمنهج نستطيع أن نحدد الانحراف الفكري و الانحراف المنهجي في كتابة التاريخ عند الضعيف و معاصريه مع العلم أننا لا نقول بأن المنهج الحولي غير صالح في حد ذاته. و لكنه غير صالح بهذه الطريقة المنحرفة المذكورة التي تؤدي إلى صرف الذهن عن الأسباب الأرضية. و أبعاد السببية و المسؤولية عن البشر، و اعفائهم من تحمل مسؤولية الانحراف الاعتقادي في الممارسة التاريخية، أما عندما يكون المنهج يؤدي وظيفته في خدمة الصواب و الحق و الايجابية فإنه يعتبر حينئذ صالحا سواء كان منهجيا حوليا أو غيره.

ـ أما بالنسبة لمفهوم الحدث التاريخي، فنجد الضعيف يختلف عن غيره اختلافا دقيقا : فالتاريخ عنده ليس هو الأحداث السياسية و العسكرية و الاقتصادية و العلمية فقط كما عند غيره. بل التاريخ عنده هو كل فعل يصدر عن الانسان فقد اهتم بالبيعة و الخلع و الحروب و بناء المآثر أو تغييرها و الأوبئة و المجاعات و الأنواء الجوية من أمطار و ثلوج و رياح، و حوادث كونية من زلازل و كسوف أو خسوف، أو ظهور أجرام سماوية غير عادية أو بنظام الحروب و لباسها و الاستعداد لها، و الحفلات، و الزواج و الطلاق و النزهات، و بالكراسي العلمية و الدروس التي تعطى فيها و علاقة الطلبة بالسلطة، و بالولادات و الوفيات، و باحصائيات الوفيات خلال الكوارث الطبيعية و الأوبئة، و حتى بسكناه هو بمدرسة الشراطين، و بالنافذة التي فتحها في بيته بالمدرسة، و بالدفة التي وضعها لهاته النافذة، و بأحداث غريبة أو عمليات طبية غريبة أو بولادات غريبة و غير ذلك. بحيث كل فعل يصدر عن الإنسان، كان عملا أو قولا أو فكرا إلا و هو عند الضعيف حدث تاريخ، حتى زيارة بعض الأفراد له، أو وصف حالة بعض المرضى فهي عنده تاريخ اهتم به و سجله. فالتاريخ عنده كل حركة تصدر عن الانسان و بذلك يستطيع القارئ لكتابه أن يتمتع بمشاهدة صورة حقيقية للمجتمع المغربي خلال الفترة المكتوبة و كأنها صورة متحركة فعلا. و بدون شك أن هذا المعنى الاستقطابي (الشمولي) لمفهوم الحدث التاريخي عنده هو مفهوم خاص يختلف فيه مع غيره، كما أنه يدل على اهتمامه بجميع شرائح المجتمع، و هو اهتمام غير واسع كما يجب، و لكنه بداية و البداية لها أهميتها، كما أنه طريقة جديدة أو فيها الجديد بالنسبة للكتابة التاريخية على عهده. فهل كان وراء ذلك عقلية جديدة أو عقلية أخذت تتلقح بالتجديد ؟

أما الجملة التعبيرية عن الحدث عنده فهي جملة قصيرة غالبا خالية من الحشو مركبة تركيبا لغويا مختلفا، تارة فصيحا فصاحة بلاغية، و تارة أخرى منحطا إلى درجة التعبير الدارج، و لم يكن ذلك عن عجز فيه كما يبدو، و إنما كان يحافظ على نقل الحوادث و الوقائع و الأقوال كما حدثت أو وقعت أو قيلت، و كانت أقوال التعبير الدارج هي الأقوال الرائجة بين الناس، فحافظ على نقلها كما دارت بينهم بحروفها تقريبا، أو كما نقلت إليه. و هذا النهج تفرد به الضعيف وحده وله دلالة معينة.

ـ أما تعليقه على الأحداث فلم يكن يهتم به إلا نادرا. و حبذا لو فعل، لأنه حين ذاك يستطيع أن يشرح لنا موقفه و عقليته و أهدافه غير أنه لم يكن يتدخل إلا قليلا.

ـ أما بالنسبة لدوافع تأليفه للكتاب فلم نتمكن من الحصول عليها لأن الكتاب أبتر من المقدمة و الخاتمة كما سبق، و لذلك سنكون مضطرين إلى الاستنتاج و التخمين فقط.

ـ و يبدو أن كثرة الرحلات و الأسفار التي قام بها نحو شمال المغرب و جنوبه و داخله و اطلاعه الواسع على الأحداث من خلال تلك الرحلات من جهة و العلاقات الواسعة التي كونها مع عدد كبير من الشخصيات المسؤولة في البلاد و الأسر المهمة من جهة ثانية، إلى جانب اطلاعه على بعض الكتب التاريخية المهمة، و اهتمامه بالدولة العلوية، و عرض أحداثها التاريخية عرضا مفصلا خاليا من التملق أو ما شابه ذلك من جهة ثالثة. و تسجيل الوقائع عن الفترة التي اهتم بها تسجيلا مكشوفا و مفصلا من جهة رابعة، كانت كلها دوافع جعلت الضعيف يؤلف كتابه.

تاريخ تأليف الكتاب.

- يذكر الضعيف في عدة مناسبات من كتابه تاريخ تحريره لبعض المعلومات، و من خلال جمع تلك التواريخ يمكننا حصر المرحلة التي تم له فيها جمع مادة كتابه هذا.

- فخلال حديثه عن بناء السلطان الرشيد لمدرسة الشراطين ذكر بأنه حرر آخر كراس من كتابه فيها محددا تاريخ ذلك بدقة حيث يقول .. و فيها - أي المدرسة - كتبت آخر هذا الكراس يوم الأحد العاشر من صفر عام إحدى و مائتين وألف» (32). و الكراس لا يعني الكتاب كله بل هو جزء منه، و هو الجزء الأول فقط.

- و عندما تحدث عن فرار الأمير عبد الرحمان بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله من أبيه و لوجوئه بعياله إلى وادي نون سنة 1192 هـ، أشار إلى أنه ما يزال هناك بوادي نون إلى الآن و هو 1201 هـ (33) بمعنى أنه كان يحرر معلومات نهاية عهد السلطان محمد الثالث خلال سنة 1201 هـ.

- و عندما ذكر بأن السلطان محمد الثالث أطلق 180 أسيرا نصرانيا تم فداء كل واحد منهم ب 700مثقال، و ذلك بتاريخ 25 محرم 1181 هـ. وضع معلومات هذا الحدث بالطرة مشيرا إلى أنه سجلها بتاريخ 26 جمادى الاولى من عام 1211 هـ (34).

- كما ذكر بأن السلطان محمد الثالث أمن قيمة مالية مهمة تقدر ب 500 قنطار عند الاسبانيين سنة 1203 هـ، مشيرا إلى أن ذلك المال ما يزال عندهم إلى الآن و هو عام 1211 هـ (35).

- و عندما ذكر الحروب التي وقعت بالمدينة المنورة بين جيش الزعيم الوهابي و الجيش المصري سنة 1227 و سنة 1228، أضاف بأن الجيش المصري ما يزال هناك إلى الآن و هو 1232 هـ بمعنى أنه كان يكتب أحداث 1227 و 1228 خلال 1232 هـ.

هذا إلى جانب كثير من الإشارات الواردة ما بين 1201 و 1232 و التي تفيد بأنه كان يسجل معلومات مضت بسنوات عديدة. و هي إشارات غير مضبوطة بتاريخ معين، و لكنه يذكر فيها عبارة «و اقتصرنا على كلام طويل ...» أو «و لنرجع إلى ...». كما أن هناك عدة رسائل و تقاييد سجلها خلال عام 1201 أو عام 1203 أو 1204. أو 1211 أو 1218 أو 1222 هـ و كلها تؤكد أن جمعه للمعلومات كان بعد سنة 1201 هـ.

كما أن آخر صفحة في الكتاب يتحدث فيها عن أحداث جمادى الأولى من عام 1223 و يظهر أنه كان يسجل ذلك خلال هذا التاريخ أو بعده بقليل جدا. و كل هذا يؤكد أنه بدأ في تسويد كتابه مع مطلع عام 1201 هـ.

و توقف فيه خلال جمادى الأولى 1233، و هكذا يكون قد قضى في تحريره مدة تزيد على اثنين و ثلاثين عاما، يمكن تقسيمها إلى أربعة مراحل.

- المرحلة الأولى هي التي سجل فيها المعلومات التي أخذها من زهر الأكم و غيره و التي تقف تقريبا عند نهاية أزمة الثلاثين التي تم له تسجيلها خلال سنة 1201 بمدرسة الشراطين بفاس.

- المرحلة الثانية و تتعلق بعهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله بداية عهد السلطان سليمان (1169 - 1211 هـ)، و هي المرحلة التي اعتمد في جمع معلوماتها على المسناوي و القادري و غيرهما، و على مشاهداته أو على بعض الرواة الذين كان يستقى منهم الأخبار. و قد حرر معلوماته خلال سنة 1211 هـ كما سبق.

- المرحلة الثالثة و تتعلق بالنصف الأول من عهد السلطان سليمان، و قد استقى معلوماتها من مشاهداته، و من الرواة الذين كان يعتمد عليهم أيضا، و في اتصالاته بالشخصيات المختلفة، و من بعض التقاييد التي عثر عليها أيضا. و قد سجل معلوماتها خلال سنة 1221 هـ و 1222 هـ.

- المرحلة الرابعة و الأخيرة و هي التي اعتمد فيها على مشاهداته أيضا و على بعض الرواة الذين كان يستقي منهم المعلومات باستمرار، و قد سجل معلوماتها خلال سنة 1232 - 1233 هـ.

و كان بين المراحل المختلفة يقوم بجمع المعلومات و يسجلها في جذاذاته أو كنانيشه حسبما يظهر. على أن هذا التقسيم المرحلي هو تقسيم استنتاجي فقط اعتمدنا فيه على الإشارات الواردة عنده في الكتاب، و لذلك لا يمنع هذا التقسيم من أنه قد يكون سجل بعض المعلومات قبل المرحلة أو بعدها بقليل. كما أن بداية تحريره للكتاب سنة 1201 هـ تدل أنه كان قد فكر في ذلك قبل هذا التاريخ، و بالتالي كان قد جمع مادة هامة حول الكتاب قبل 1201 هـ دون شك.

---

32) ص 56 متن.
33) ص 180 متن.
34) ص 166 متن أو 175.
35) ص : 198 متن.

ـ مصادر الكتاب.

اعتمد الضعيف في تأليفه لهذا الكتاب على خمسة أنواع أساسية من المصادر (36) هي

1 ـ مصادر تاريخية مكتوبة و قد ذكرها في تاريخه و هي

ـ زهرة الأكم لعبد الكريم الريفي (37) و قد أدخله الضعيف في كتابه بنصه و حرفه غير أنه كان يوسع معلوماته و يضيف اليه من حين لآخر.

ـ محمد بن الطيب القادري الحسني الفاسـي (38) دون أن يذكر كتابه، و يظهر أنه اعتمد على كتابيه نشر المثاني و التقاط الدر.

ـ الدر السني (39) لعبد السلام القادري، وقد نقل عنه كثيرا.

ـ الطيب الفاسـي (40) دون أن يذكر كتابه و لكنه أشار أكثر من مرة إلى تقاييده. فاعتمد إذن على تقاييد له دون غيرها.

ـ الدرة المكنونة في الدولة الميمونة (الدولة العلوية) للعربي بن عبد السلام بن أحمد الفيلالي (ابن دفين طيبة) (41).

ـ نزهة الحادي لليفرني (42).

ـ دوحة الناشر لابن عسكر (43).

ـ المحاضرات لليوسـي (44).

ـ التعريف المفيد في مناقب الشيخ سيدي صالح بن المعطي وجده القطب أبي عبيد، لأبي العباس أحمد بن فتوح (45).

ـ ينقل كذلك عن علي بن أحمد الزرويلي (46) دون أن يذكر إسم الكتاب.

ـ روضة النسرين في أخبار بني مرين التي يسميها ب (روضة النسرين) (47).

ـ ينقل كذلك عن تاريخ محمد الحاج المسناوي الرباطي أكثر من مرة (48).

ـ ينقل عن تاريخ الأمير المولى الحسن بن السلطان محمد الثالث (49).

2 ـ تقاييد تاريخية متعددة منها

ـ تقاييد الطيب الفاسـي المذكور.

ـ و تقاييد للزرويلي المذكور.

ـ و تقاييد الفقيه عمر بن دعلان، حيث أشار إلى أنه عثر عليها بتاريخ السبت 17 شوال 1211.

ـ تقاييد تتعلق بمعلومات عن عمر بن محمد الفاسـي و حياته بمراكش و قد نقل عنها بتاريخ الخميس 11 ربيع الأول 1211.

ـ و تقاييد أخرى ذكرها داخل كتابه.

3 ـ رسائل رسمية و شخصية و هي التي وضعنا لها فهرسا خاصا في آخر هذا الكتاب.

4 ـ اعتمد كذلك على عدد من الرواة، غالبا ما يذكر أسماءهم مثل

ـ البطاحر الرباطي.

ـ و قاسم باينا الرباطي.

ـ و محمد الگاوزي. و غيرهم كثير.

5 ـ كما اعتمد كذلك على معلوماته هو و مشاهداته و ملاحظاته، و يصرح بذلك خلال سياق الأحداث.

---

36) انظر فهرس مصادر المؤلف في آخر الكتاب.

37) أنظر ص 6 ـ 96 115 ـ 128 ـ 134. متن.

38) أنظر ص 6 ـ 77 ـ 126 127 ـ 136. متن.

39) ص 6 ـ 11 ـ 42 ـ 43 ـ 57.

40) ص 10 ـ 43 ـ 74.

41) ص 12 ـ 13 متن.

42) ص 15 متن.

43) ص 28.

44) ص 49 ـ 52.

45) ص 51.

46) ص 92.

47) ص 102.

48) ص 126 137 ـ 159.

49) ص : 283.

طريقتنا في تحقيق الكتاب

سلكنا في هذا التحقيق نفس الطريقة التقليدية المعروفة حيث قمنا بمطابقة النسخة التي اعتمدناها مع بقية النسخ الموجودة بالخزانة العامة و الخزانة الحسنية.

و النسخة التي اعتمدناها هي النسخة التي رمزنا لها بحرف (ت). أي نسخة تطوان، و هي نسخة مصورة توجد بحوزة الأستاذ الفاضل السيد محمد بوخبزة، توصلنا بها بواسطة ابن أخيه السيد أحمد بوخبزة الذي كان طالبا يدرس علي بالكلية خلال سنته الأخيرة عام 81 ـ 1982. (نشكره و عمه بهذه المناسبة على هذه المساعدة القيمة). و اعتقد أن هذه النسخة هي نفس النسخة الموجودة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 758 د، لأنها تتشابه معها كثيرا في الخط و بقية الأشكال الأخرى. و رغم أنها لا تحتوي على طرر كثيرة مثل غيرها إلا أنها أتم نسخة، فهي قليلة البياضات. كما أن البتر الموجود بوسطها أقل بتر بالنسبة لبقية النسخ، حيث يقع ما بين 1124 ـ 1146 هـ، إلى جانب خطها الواضح، و عبارتها التي تتفق تماما مع عبارة النسخة الأصلية التي هي بخط المؤلف، لكل هذا اعتمدناها كنسخة أساسية، بالإضافة إلى أننا استطعنا أن نحصل على صورة لها.

ـ اعتمدنا في المقابلة كذلك على نسخة ثانية هي التي رمزنا لها بالحرف (م) أي نسخة الأستاذ السيد محمد المنوني، الذي تفضل الأستاذ عمر أفا بمساعدتنا على أخذ صورة منها (نشكره و الأستاذ المنوني على ذلك كثيرا). و هي نفس النسخة الموجودة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1706 د. و هي تحتوي على عدد من الطرر، إلا أن خطها رديء، و كثيرة البياضات، و بها بتر كبير في وسطها و هو أطول بتر بالنسبة لبقية النسخ، بحيث يمتد بترها من 1124 إلى 1172 هـ. و عبارتها لا تتفق مع النسخة الأصلية التي هي بخط المؤلف، مما يدل على أن الناسخ تصرف في العبارة بوضع العبارة الحديثة مكان العبارة الأصلية. و قد تم الفراغ من انتساخها بتاريخ 17 جمادى الثانية عام 1369 هـ بيد محمد بن محمد الأزرق الذي انتسخها عن نسخة أخرى بخط الفقيه السيد محمد الزبيدي. فهي نسخة عن نسخة، كما أنها حديثة العهد. و قد اعتمدناها لسهولة الحصول على صورة منها.

ـ ثم بعد هذا كله اعتمدنا في المقابلة أيضا على النسخة التي رمزنا لها بحرف (د) و هي نسخة 660 د الموجودة بالخزانة العامة بالرباط، و هي نسخة تتفق مع (ت) في كل شيء، غير أنها تزيد عليها بالطرر الكثيرة التي نقلناها و أدرجناها ضمن الكتاب .

و اعتمدنا كذلك على نسخة (758 د) بالخزانة العامة بالرباط، و قد تركناها لما عرفنا أنها تتشابه تماما مع (ت).

ـ كما رجعنا كذلك إلى النسخة الأصلية الموجودة بالخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط تحت رقم 12162. و التي كانت تحمل رقما سابقا هو 3305. و هي نسخة قد تكون بخط الضعيف على ما يبدو غير أنني أشك في ذلك كثيرا لأن خطها يشبه كثيرا خط نسخة زهر الأكم التي تحمل في آخرها تصريحا بأن الضعيف هو الذي انتسخها. غير أنها نسخة رثة اختلطت بعض أوراقها إلى جانب كونها غير مصفحة، و بها طرر. كما أن بها بترا كثيرا، في وسطها و في آخرها مما يؤكد ضياع بعض أوراقها. و قد رجعنا إليها على ظن أنها قد تكون بخط المؤلف، و حاولنا الاعتماد عليها في التأكد من بعض التواريخ و الأسماء.

ـ و اطلعنا على نسخة 277 بالخزانة الحسنية أيضا فوجدنا انها لا تختلف عن نسخ الخزانة العامة في شيء.

ـ كما علمنا أن هناك نسخة أخرى بالخزانة الصبيحية بسلا غير أننا لم نتمكن من الاطلاع عليها.

ـ بالنسبة لتحقيق النص، حاولنا مطابقة النسخ و وضع الكلمات التي اعتقدنا أنها صواب بالمتن، و الكلمات التي اعتقدنا أنها متغيرة وضعناها بالهامش مع الإشارة إلى النسخة التي توجد بها. و الكلمات المتغيرة أو المقلوبة كثيرة و كثيرة جدا مما جعلنا نشير إلى بعضها فقط و نهمل البعض الآخر بدون إشارة، و لكننا صححناه، لأننا لو لاحظنا على جميع الكلمات لتضخم الكتاب بدون فائدة.

و باعتبار المؤلف يجمع بين اللغة الفصحى و اللسان الدارج فقد وقع في أخطاء لغوية كثيرة. كما يظهر أن النساخ أضافوا إلى الأخطاء اللغوية عند المؤلف أخطاء أخرى فامتلأ الكتاب بالأخطاء اللغوية، حتى إن لغة (أكلوه البراغيث) نجدها مسيطرة في الكتاب كله، و قد قمنا بإصلاحها مع الإشارة إلى ذلك أحيانا.

ـ أما الاقتباسات التي اقتبسها المؤلف من المصادر التي اعتمد عليها فقد رجعنا فيها إلى تلك المصادر نفسها و حققناها و لاحظنا على ذلك بالهامش.

ـ و تبعا لذلك فقد اعتمدنا على المصادر التي استقى منها المؤلف في ترميم بعض البياضات و البتر الموجود عنده؛ فرممنا البتر الموجود عنده في أول الكتاب و المتعلق بعمود الأسرة العلوية باعتمادنا على كتاب (الدر السني) لعبد السلام القادري، باعتبار أن المؤلف اعتمد عليه في ذلك حسبما صرح به في نفس الصفحة.

و رممنا البتر الموجود بوسط الكتاب و المتعلق بالفترة ما بين 1124 و 1147 هـ بالاعتماد على كتاب (زهر الأكم) لعبد الكريم الريفي، باعتبار أن المؤلف أدخل (زهر الأكم) برمته في كتابه بالنص و الحرف إلى درجة أننا عند انتقالنا من البتر لا نحس بأي تغيير في العبارة مطلقا. و قد وضعنا الفقرات أو الكلمات التي رممنا بها البتر أو البياض بين معقفين هكذا [...]. كما سخرنا هذين المعقفين للكلمات التي أدرجناها حتى يستقيم المعنى. و سخرنا المعقفين كذلك في العناوين التي وضعناها للكتاب، فوضعنا العنوان الذي هو من وضعنا بين معقفين، بينما تركنا العناوين التي هي من وضع المؤلف حرة بدون أي شيء. و قد بلغت

العناوين التوضيحية التي وضعناها للكتاب 396 عنوانا، يضاف إليها 44 عنوانا من وضع المؤلف، مما يعطي مجموعة 440 عنوانا. و قد أشرنا في فهرس مادة الكتاب إلى عنوان المؤلف بعلامة نجمة (*-) و بهذا يكون تاريخ الضعيف الذي نقدمه اليوم للقارئ الكريم تاريخا غير مبتور.

كما قمنا بتفقير الكتاب إلى فقرات كثيرة حتى يسهل على القارئ إدراك المعنى، و يتيسر له الاستفادة من الكتاب. بالاضافة إلى أن التفقير يحدد المعاني و يحصرها، و يريح الفكر و النظر و المطالعة. و لا نزعم أننا فقرنا الكتاب تفقيرا دقيقا، فذلك يصعب جدا بالنسبة لمثل هذا الكتاب.

- و للتدقيق أيضا وضعنا داخل كل صفحة نجمة تشير إلى بداية كل صفحة من النسخ (ت) و (م) و (د). و أشرنا إلى رقم الصفحة مع النجمة في آخر كل صفحة.

- كما أن المصادر التي اعتمد عليها المؤلف وضعناها بين قوسين بداخل الصفحات هكذا (...)، و سخرنا القوسين أيضا لأرقام الهوامش. و لبعض الأعلام الأجنبية.

- و مع كل هذا لا يخفى العمل الشاق الذي تحملناه في سبيل تحقيق و إخراج هذا الكتاب و هو عمل لا يخلو من الخطأ و الزلل، و لكن المتمرسين بالبحث العلمي يدركون جيدا الصعوبات و المشاق التي يتحملها المحقق، و الوعورة التي يمر بها و هم وحدهم الذين يغفرون أخطاء وزلل المحقق. و هذا العمل الذي قمنا به في تحقيق هذا الكتاب قصدنا به وجه الله الكريم و خدمة البحث العلمي، و الله نسأل أن يغفر لنا خطايانا و يجازينا أحسن الجزاء و يهدينا سبل الرشاد فهو نعم المولى و نعم النصير. و الحمد لله رب العالمين.

الأستاذ أحمد العماري

فاس - في زوال يوم الأحد الثالث من ربيع الثاني 1406 موافق 15 دجنبر 1985.

الصفحة الأولى من مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط، وهي بخط المؤلف على ما يبدو.

[illegible] حلوة [illegible] مع [illegible] الاخبار ورد [illegible] مع
دالي [illegible] كاتب به السلطان وقال انه بالشر مع الباي [illegible] وكذلك كتب به [illegible]
الى [illegible] وورد الفاسي محمد بن العربي [illegible] من عند السلطان لانه [illegible] وكان
[illegible] عند المحلة [illegible] وقال له السلطان [illegible]
[illegible] وورد على [illegible]
[illegible] الباشا العربي [illegible] جميع عرب [illegible]
[illegible] اجتمعت عليه الخيل [illegible] يوم الثلاثاء [illegible]
ورد على الرباط [illegible] تم

الصفحة الأخيرة من نسخة (ت).

من السلطان امر ان يتوجه الى كرزان حتى ينظر وكان قبل عشر
المائة الرابعة بقصبة تادلة وشيخ اهل كرزان وقال له السلطان
سر مع والد الكرز وهو طالب وليو ينقطع راسه فجاء مع والد الكرز و
بوجر فيه حلقة زشيبن وسلكه الله من الميماين وورد على
الباشا الكريم بن ... فقال ونظر ما يفعل
فقال بعث لجميع عرب الرباط تاتا اليه بخيلهم ورجلهم ووجههم
اليه اخذا المعلومة ونزل بالمعرة حتى اجتمعت عليه الخيل
وفي يوم الثلاثاء التاسع عشر من صفر الخير ورد على الرباط
والزاد العموم الرغم.

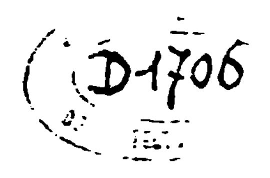
...

... اثر داوود
... بعد جمادى ... جوزه
... عام 1233 ... على الرباط
... ابراهيم ... الجراري ...
... العطل ... بشر
... الخير جمعة ... العراهش.
... ليلة الاربعاء ... من ربيع الاول عام
1233 ... جمع من الطلبة ... دار ... القادر
... الحرب ... والله تعالى اعلم.

الصفحة الأخيرة من نسخة (م) بالرباط.

473

الحمد لله. قد تمت هذه النسخة المباركة من أصل المنتسخ
منه وهو بخط بن العم الفقيه العلامة المطلع الشريف امحمد الزبير
عبد الله بن عبد ربه ومن كتبه محمد بن محمد
الزرهوني عامله الله بعفوه وكتبه امين وذلك ليلة
الأربعاء 17 جمادى الثانية عام 1369 وصلى الله على
سيدنا ومولانا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا اثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين



الصفحة الأخيرة من نسخة (م) بالرباط.

بسم الله الرحمن الرحيم
و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم
هذا ما وجد من هذا التاريخ العجيب المسمى :

(تاريخ الدولة العلوية الشريفة)

لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي رحمه الله (1)

[نسب الدولة العلوية]

*[«هم صرحاء الاشراف نسبا و فضلائهم حسبا يجمع، شعبتهم المباركة ثلاثة أصناف منهم ملوك المغرب و سلاطينه العظام.

و كان قدومهم المبارك أولا على سجلماسة من الأماكن المباركة أرض الحجاز من ينبع النخيل منها من مدشر منه يعرف ببني إبراهيم موضع له عيون و نخيل و زروع بطريق حاج مصر، يسمى بذلك لكثرة ينابيعه، عد به مائة و سبعون عينا، بينه و بين المدينة المشرفة ـ على ساكنها أفضل الصلاة و السلام ـ أربعة أيام، و في هذا الموضع كان مبتدأ سلفهم المبارك، و ما زال فيه الأشراف بنو عمهم إلى وقتنا هذا.

و ذكر الشيخ العالم الصالح سيدي ابراهيم بن هلال رحمه الله في منسكه، أن ورودهم كان في أوائل الدولة المرينية يعني في أواسط المائة السابعة.

و قال الإمام الحافظ العلامة أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني (2) أحد أحفاد الجد المذكور أن ذلك سنة أربع و ستين و ستمائة هـ.

و أول وارد منهم السيد الحسن بن القاسم عاشر الآباء من جل الموجودين منهم الآن.

و سبب قدومه أن ركاب الحاج المغربية كانت تتوارد من الحج على الأشراف هنالك، و كان أميرهم إذ ذاك أحد أهل سجلماسة، فلما حج بعض السنين اجتمع هناك بالسيد حسن المذكور، و كانت سجلماسة يومئذ خالية من سكنى الأشراف بها، فما زال به يحسن له موطنها و الإقامة بالمغرب حتى استماله، فأجمع السير معهم و قدموا به مع ركبهم المغربي، فرغب في سكناه ببلدهم أهل سجلماسة.

قال حفيده الإمام الحافظ أبو محمد سيدي عبد الله بن علي المذكور فيما قيد عنه :

---

1) هذه العبارة التوضيحية حول الكتاب و تسميته توجد بطرة أعلى للصفحة الثالثة من نسخة : (ت) أي نسخة تطوان. كما توجد بأعلى طرة نسخة : (ع) و هي نسخة : (خ. ع). رقم 660 د بالرباط.

2) هو أبو عبد الله ابن علي بن طاهر الشريف الحسني السجلماسي. ولد خلال العقد السابع من القرن العاشر الهجري بتافيلالت في قرية (قصر حمو داود مسكن أسرة آل طاهر الحسني الواقعة قرب الريصاني جوار ضريح المولى علي الشريف حاليا.

درس على فقهاء بلدته سجلماسة ثم رحل لفاس فأخذ على أشهر شيوخها، فظهر نبوغه في الحفظ و الفهم حتى أعجب به العلماء، ثم انتقل إلى مراكش و أخذ عن علمائها فازداد الإعجاب به، و ممن أعجب به العلامة (المنجور) الذي قدمه للسلطان المنصور السعدي منوها بعلمه و كفائته، رغم أن العلامة (عبد الواحد الحسني السجلماسي) مفتي و قاضي الجماعة بمراكش اعترض على هذا التنويه الكبير قائلا : «إن ما ذكرت من العلوم التي يتقنها لم تكن على قدر عمره»، و في مراكش تصدر للتدريس بمسجد باب دكالة الذي بنته السيدة (عودة) أم المنصور السعدي. و قد وصفه القادري في (التقاط الدرر 97 ـ 98) بأنه «رأس في الحفظ و التحقيق و الضبط و الاجتهاد في العبادة» بينما جاء في مقارنته بالحفاظ معاصرية كمحمد بن أبي بكر الدلائي، بأن الشيخ عبد الله بن طاهر الحسني «حافظ غير ضابط و لا ثقة» (أنظر : فهرس الفهارس ج 296/1 ـ 300) و كذلك (الزاوية الدلائية : 78)

و من مراكش انتقل الشيخ عبد الله إلى مدغره بتافيلالت حيث تابع تدريسه ببعض قصورها ثم استقر بقصر أولاد الحاج بها كإمام إلى أن توفي به بتاريخ 12 جمادى الثانية 1044 هـ و قيل 1042 هـ /1632 م. و ترك عدة مؤلفات تزيد على الستة في التفسير و القراءات و الفقه و السيرة النبوية و غيرها.

يراجع عنه أيضا النشر ج 1/ 156. درة الحجال ج 3 / 60. طبقات الحضيكي ج 2 / 45. حجي (الحركة الفكرية ج 1 /141 و 191 و 302).

* 3 ت / 2 م

و كان الذي أتى به إلى سجلماسة (3) من أهلها أولاد البشرى و أولاد المنزاري و أولاد ابن عاقلة و المعتصمي. و صاهره منهم أولاد المنزاري. و كان وقت وروده عليها من أبناء الستين. و مكث بها حيا اثني عشرة سنة. و كان عالما عارفا بفنون منها البيان. هـ
و ما يحكى من أنهم و زنوه نقدا ليكون بأرضهم لا أصل له و لا وجه لفعله، و لو كان، لثبت عند الأشراف بنيه فقهائهم و أهل الثقة منهم و غيرهم، و هم جازمون بنفيه و متوفرون على عدم نقله.
و بين السيد الحسن هذا و بين جده محمد النفس الزكية - رضي الله عنهما - خمسة عشر أبا فهو السيد الحسن بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم ابن محمد»] (4) * ابن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن حسن ابن أحمد بن اسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية الملقب بالمهدي بن سيدنا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا علي بن أبي طالب و سيدتنا فاطمة الزهراء البتول بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه و سلم أفضل كل نبي و رسول.

و وجدتهم هكذا عند صاحب (زهر الاكم) (5) و هو الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي رحمه الله. و أما الذي وجدت عند الفقيه المؤرخ السيد محمد بن الطيب القادري الحسني الفاسي (6) من أبناء حفدة صاحب (الدر السني) رحمه الله لما عرف بأمير المؤمنين أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل رحمه الله فقال : و هو محمد بن عبد الله بن اسماعيل بن الشريف ابن علي ابن محمد ابن علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف بن الحسن ابن محمد بن مولانا الحسن القادم بن القاسم بن محمد، و قد أسقط هنا زيادة ابن أبي القاسم بن محمد، و قال : ابن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد عرفة، فأسقط هنا أيضا ابنا بين محمد و عرفة. و أسقط أيضا بعد عرفة بن (7) الحسن فجعل ابن أبي بكر بعد (8) عرفة، و بعد ابن علي بن الحسن بن أحمد بن اسماعيل بن قاسم بن الإمام محمد النفس الزكية، فجعل بين السيد الحسن القادم و بين الإمام محمد النفس الزكية أحد (9) عشر أبا بإسقاط أربعة آباء. و قد نظمهم في رجز رحمه الله يأتي إن شاء الله في ترجمة سيدنا الإمام أبي (10) عبد الله محمد بن عبد الله بن اسماعيل إن شاء الله.

---

3) ذكر البكري أن مدينة سجلماسة بنيت سنة 140 هـ، و يصف دورها الرفيعة و مبانيها الفخمة الهائلة. و الطرق التي تربطها بالسودان. و دورها التجاري الكبير. و مركزها كعاصمة لدول بني مدرار الصفرية. أنظر البكري (المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب. ص 148 - 152). و نفس التاريخ التأسيسي ذكره ابن خلدون خلال حديثه عن دولة بني واسول الصفرية (العبر ج 6 / 257.) و عند ابن عذاري في (البيان المغرب ج 1 / 71) أن بداية بناء سجلماسة كان سنة 141 هـ. و يستعرض (ماك كول) في كتابه (الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة و غانة. ص 9 - 50) أهم الروايات التاريخية التي تكلمت عن تأسيس سجلماسة و دورها السياسي و التجاري عبر التاريخ. أنظر كذلك : محمود اسماعيل (الخوارج في بلاد المغرب. ص 112 و ما بعدها) كما تعرض لتأسيسها و دورها السياسي في عهد دولة بني مدرار الصفرية و أهميتها التجارية بعض المراجع الاجنبية مثل :

- Marçais (G) la Berberie Musulmane et l'orient du Moyen âge Paris 1946. p 143 et. S.
- Bel. Alfred la religion Musulmane en Berberie-V.I.Paris 1938. p167-

و عن أهميتها الاقتصادية و التجارية و دورها في مساعدة الدولة العلوية على النجاح أنظر :

- A.G.P.Martin quatre siècle d'histoire Marocaine. Paris 1923. pp 51-52-

و قد تعرض عبد العزيز بن عبد الله إلى تأسيسها و دورها التجاري و السياسي. أنظر : كتابه (المعجم التاريخي ص 32 - 33) و الموسوعة المغربية معلمة المدن و القبائل ملحق 2 ص : 264).

4) : استدركنا هذه الصفحة التي ضاعت من كتاب الضعيف حول أصول الأسرة العلوية بالاعتماد على مصدرين أساسين هما (الدر السني) لعبد السلام القادري ص 51 - 52 طبعة حجرية. و (زهر الاكم) لعبد الكريم الريفي ص : 6 - 9 مخطوط خاص. باعتبار أن الضعيف اعتمد عليهما اعتمادا تاما حسبما صرح به هو نفسه في الصفحة التالية.
و عندما تأملنا معلومات الكتابين وجدنا (زهر الاكم) يأخذ باللفظ من (الدر السني) و هكذا يكون (الدر السني) هو المصدر الاول (لزهر الاكم) و للضعيف معا. و نعرف كما هو واضح من الكتاب أن الضعيف يأخذ باللفظ من مصادره، لذلك أخذنا هذه الصفحة المستدركة من (الدر السني) و (زهر الاكم) باللفظ أيضا دون تغيير. و بهذا تكون الصفحة المبتورة من كتاب الضعيف قد تم استدراكها. و يكون الكتاب تاما بصفة حقيقية و يمكن أن نطمئن لذلك.

5) يراجع (زهر الاكم) - مخطوط خاص. ص : 7 حيث يأخذ عنه الضعيف بالنص و اللفظ.
6) هو محمد بن الطيب بن عبد السلام الحسني القادري ولد بفاس بتاريخ 7 ربيع الأول 1124 هـ/14 أبريل 1712 م. و توفي بها في 25 شعبان 1187 هـ/ 11 نوفمبر 1773 م و دفن بمقبرة أسرته التي قرب باب الفتوح.
له عدة مؤلفات اهمها (نشر المثاني) و (التقاط الدرر) الذي هو اختصار للنشر المذكور و عدد آخر من الكتب حيث كانت حياته كبقية أفراد أسرته حافلة بالنشاط العلمي. أنظر عنه : السلوة ج 2 / 351 و مؤرخو الشرفاء 227 - 231 النبوغ ج 1 /293 و ج 2 / 274 - 275 بروكلمان الملحق ج 2 /687 سركيس : معجم المطبوعات ص : 1479. النميشي تاريخ الشعر ص 82. محمد الأخضر : الحياة الأدبية ص 304 - 305.
7) يراجع محمد بن الطيب القادري : (نشر المثاني) : الجزء الثاني خلال ترجمة السلطان محمد الثالث.
8) م : بن.
9) م : إحدى.
10) م : أبو.

[بداية الدولة العلوية]

و كان السبب في النهوض لابتداء دولتهم أن الشريف الأسمى ذا الملاذ الأحمى سيد الزمان و والد الملوك الأعيان مولانا الشريف بن مولانا علي الحسني السجلماسي كانت بينه و بين قوم من أهل تابوعصامت من أهل سجلماسة عداوة و غيرة (11) بسبب إذاية منهم له، فاستصرخ عليهم بأهل الساحل فكان ممن أجابه السيد علي بوحسون (12) من ذرية سيدي أحمد بن موسى بن جامع السملالي الملقب بأبي دميعة السوسي. * و كان له رأي ويد في أهل بلده. و كان مولانا الشريف المذكور قد * أتى به لصحبة و صداقة كانت بينهما، فقام علي بوحسون لحصار تابوعصامت بمن معه من الجموع، و كان ذلك في عام ثلاثة و أربعين و ألف (1043) في دولة الشريف السلطان الوليد بن زيدان السعدي فاستغاث أهل تابوعصامت بأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي المجاطي فوجه إليهم عسكرا و ناشده الله أن يرجع و يحقن دماء المساكين المسلمين، فرجع علي بوحسون دون قتال، ثم إن أهل تابوعصامت رجعوا لخدمة أبي حسون المذكور بأنفسهم و أموالهم و تقربوا إليه و حظوا عنده، و صار حال مولاي الشريف ينقص عند أبي حسون و يضعف أمره لديه بزيادة أعدائه عليه حظوة عنده، ثم إن مولانا محمد بن الشريف انتهز الفرصة في تابوعصامت و خرج إليها ليلا في نحو مائتين من الخيل موريا بهم لجهة أخرى، ثم انحرف بهم فما شعروا حتى أشرفوا على قصبة تابوعصامت، و كان قد أخبر بأن فيها نقبة أغلقت (13) بمدر، سهلة المأخذ و المدخل، فقال لاصحابه : أتدرون ما هذا ؟ إنها قصبة تابوعصامت، شدوا أرواحكم، و أيقظوا أنفسكم، و كونوا عند الظن

---

11) م تامة.

12) هو أبو الحسن علي بن محمد بن أبي العباس أحمد بن موسى السملالي المعروف بأبي حسون بو دميعة. ظهر بسوس لما ضعف أمر السلطان زيدان بن السلطان أحمد المنصور السعدي، فاستولى على رودانة وسائر منطقة سوس بجنوب المغرب كما وسع نفوذه بحوض درعة المجاور ثم سجلماسة بتافيلالت.

و لما توفي خلال سنة 1070 هـ خلفه ولده أبو عبد الله محمد، و بقي أميرا على منطقة سوس و ما والاها إلى الجنوب دون منطقة تافيلالت التي كان قد استقل بها المولى محمد بن الشريف منذ 1050 هـ.

و استمرت الإمارة السملالية حية نتيجة اشتغال العلويين بعد ظهورهم بنصف المغرب الشمالي و عاصمته فاس و بالقضاء على المتمردين في منطقة الهبط و تطوان مع محاولة إبعاد النفوذ التركي عن المغرب الشرقي و وجدة، ثم اهتمامهم بفاس التي كانت تعتبر العاصمة السياسية و العلمية و الروحية للبلاد. و بعدما وطد السلطان الرشيد العلوي سلطته بفاس كان أول ما اهتم به هو القضاء على مراكز الزوايا التي كانت تتنافس على السلطة في البلاد و بالتالي كانت قد تحولت إلى قوات سياسية حولت المغرب إلى ملوك طوائف بالمفهوم الحقيقي للكلمة. فقضى على الزاوية الدلائية بالاطلس المتوسط خلال مطلع سنة 1079 هـ. ثم توجه فورا إلى الجنوب فوجد مدينة مراكش التي كانت قد أصبحت بدورها إمارة سياسية مستقلة بزعامة الشبانات. ثم توجه توا إلى الإمارة السملالية بسوس و إلى عاصمتها زاوية إيليغ بالذات فدخلها سنة 1081 هـ و قضى على السملاليين و فعل بزاويتهم إيليغ مثلما فعل بزاوية الدلائيين من التخريب و القضاء النهائي و تمكن بذلك من توحيد منطقة سوس و الصحراء ببقية أجزاء المغرب.

يراجع عن الإمارة السملالية بالخصوص (إيليغ قديما و حديثا)، ص 103 و 105 ـ 106) و كذلك (زهر الأكم ص 8 ـ 9). و (الاستقصا ج 6 / 78 و ج 7 /41 و ما بعدها).

13) م : غلقت.

* 4 ت/ 2 م.
* 4 ت/ 3 م.

بكم. فأجابوه بالسمع و الطاعة، فدخلها (14) و استولى عليها فجأة. ثم بعث لوالده يعلمه أنه قد أخذها، و بقيت الدار التي فيها المال، ثم إن بعض أصحابه تسوروا عليها من فوقها و دخلوا عليها فصاروا يأخذون التبر، فيملأون به الكنانات و المكاحيل ،كان البارود و عزموا على الهروب عنه (15) فتفطن لهم أخوه مولاي الحفيد ففتش البعض منهم، فوجد ما وجد عندهم من التبر، ففتك بهم مولاي محمد وقتل منهم نحو الثمانين رجلا إذ خانوا عهده، ثم إن مولانا الشريف أغاثه فأتاه بأبطاله و أطباله و أعلامه و حمل (16) من المال ما لا يحصى كثرة ذكره (17) و رجع فضربت عليه الطبول وابتدىء له بعقد البيعة في الحين، فسمع بذلك السيد علي بوحسون بسوس فاشتد غضبه. و لكنه لم يظهره (18)، و شاور خواصه في قبض مولاي (19) الشريف، فدل على صاحب لمولاي * الشريف [هو] أبوبكر، فأمره أن يقبض عليه فاعتذر له بالصحبة، فهدده، فنزل بوبكر المذكور قريبا من مدشر الشرفاء، و أنه حمد الله الذي أظفر هذا الشريف بأعدائه و لم يخيبه إذ أتى أبوابه ليستنجده عليهم، و طلب منه لقاءه فمنعه أولاده و بنوه من ملاقاته (20).
ثم إن أبا بكر أصبح مريضا استعمالا و حيلا و بعث إلى مولاي الشريف : أن أقدم علي لأريك مال المرابط علي بوحسون فإني لا أقيم مريضا، فلم يستشر مولاي الشريف حينئذ (21) أولاده و سار إليه و سلم عليه و طلب منه المبيت عنده فأبى فسدت الأبواب دونه، فخرج مع أصحابه فوجد الابواب مسدودة، فأطلق لسانه و قال : هذا شأنكم يا ذوي كذا (22) و لكن تركت لكم الأسد الاخدع محمد، و تركت لكم (23) الاسود، و أما أنا فقد كبرت، فاعرضوا عنه و بعثوا إلى رئيسهم السيد علي بوحسون، و أن مولاي الشريف مثقف بالقصبة و ولده يحاصر و يقتل و يأمر و ينهي، ثم استعمل الحصار بالماء، فأدركهم صاحب الساحل و صالوا على الشرفاء، و بعث بمولاي محمد بن الشريف إلى الساحل و كانت قد قاربت للسقوط من الماء، و كان مولاي محمد بعث أخاه مولاي حفيد و اخوته إلى الزاوية البكرية الدلائية يطلبون الاغاثة على الذي ثقف أباهم لتسريحه، فبعثوا جماعة (24) منهم و بقي الشرفاء عندهم إلى أن قلقوا، فقال لهم إن أردتم أن تصبروا حتى أكاتب علي بوحسون، فقالوا (25) : لا نجلس (26)، فإن أردت أن تفعل خيرا فنعما هو و إلا رجعنا. فرجعوا و أتى مولاي محمد إلى الزاوية الدلائية بنفسه و قال لهم : علمت أنهم لا يرون لكم وجها، و لكن اشتريت معاداتكم بعلي بوحسون و حزبه بذلك. ثم عاد مولاي محمد إلى تافيلالت و ذلك عام سبعة و أربعين و ألف (1047). ثم إن علي بوحسون (27) قال للذي قبض مولاي الشريف لما جاءه به : لو أطلقته ما قلت لك شيئا، لكن الآن * إذا أراد أن يطلق نفسه فليعط (28) ما أفسدني فيه من المال الذي جهزت * به المحلة له لأنه كان يحارب أهل الساحل كلما بعدت المحلة، و يضعف إذا قربت. فأطلق مولاي الشريف، و لكنه تركه بدرعة و أرسل للمال (29) فأعطاه مولاي محمد قنطارا و نصفا (30) من الذهب.
فلما قبض أبو حسون المال غدر و عاد للقبض على مولاي الشريف. ثم بعد مدة قال له : أعطني ولديك لك و أسرحك. فقال له مولاي الشريف : أما محمد فسلطان لا طاقة لي به و لا قدرة لي عليه. و أما الرشيد فلو أزلت بصري ما أعطيته. و أفعل بالباقي ما شئت.

---

14) م : فأدخلها.
15) ـ عنه سقطت من : م
16) ت : و جمل
17) م مما لا يحصى بكثرة.
18) م لم يظهر له
19) م : مولانا.
20) م : من ملاقته
21) ت (ح) و هو عندهم اختصار للكلمة أعلاه.
22) م : كذا و كذا.
23) ـ (لكم) سقطت من : ت.
24) م : شفاعة.
25) م : و قالوا.
26) م : لا نجلسوا.
27) ت : علي بن حسون.
28) م : فليعطني.
و يراجع حول هذه الاحداث : المختار السوسي (إليغ قديما و حديثا) المرجع المذكور و الصفحات.

29) م المال.
انظر حول قيمة هذه الفدية و الاحداث المتعلقة بها : المختار السوسي (ايليغ قديما و حديثا ص 114).
30) (و نصفا) : سقطت من : م.

* 5 ت / 3 م.
* 5 ت / 4 م.
* 5 ت / 5 م.

و كان قد ضيق عليه في السجن فكاتبه الرئيس الأمير محمد الحاج الدلائي (31) على أن يسرحه و أغلظ عليه في الكلام، فأجابه بمثل ذلك. * و كان علي بوحسون قد أهدى (32)اليه أولاد جرار أمة حسنة فوجهها لمولانا الشريف تأخذ بيده في الحبس و تقوم بأمره (33).

و في آخر ذي القعدة عام 1051 (34) ازداد مولانا اسماعيل (35).

---

31) تعددت كتابات الدلائيين إلى أبي حسون عندما قام بحبس المولى الشريف. و هذه الكتابات تطرح إشكالية تاريخية تتعلق بالتاريخ الذي حبس فيه المولى الشريف هل هو 1050 هـ أو 1051 أو هو ما قبل 1046 هـ.

فعند اليفروني في : (روضة التعريف ص 31) أن الذي كتب إلى أبي حسون هو : الشيخ العارف بالله أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، كتب إلى أبي حسون رسالة يحضه على البرور بمولانا الشريف بن علي لما بلغه أن أبا حسون وجه إليه. و ذكر اليفرني أن ذلك كان في حدود الخمسين و الألف. و هو ما يتفق هنا مع الضعيف. و قد عرض اليفرني في الصفحة المذكورة جزء من رسالة الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي.

و لكن عند الاستاذ محمد حجي (الزاوية الدلائية ص 76 ـ 80) أن الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي الذي ولد بتاريخ 967هـ/ 1559 م توفي يوم الاربعاء 11 رجب عام 1046هـ/ 10 دجنبر 1636 م. و أن المولى الشريف حبس في 1050 هـ. فكيف نوفق بين تاريخ وفاة الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي (1046 هـ) و بين تاريخ حبس المولى الشريف (1050 هـ) فهل حدث لليفرني اضطراب في اسم الشخصية الدلائية التي كتبت لأبي حسون أم أن المولى الشريف حبس مرتين الأولى عام (1046 هـ) أو قبلها و الثانية عام (1050 هـ) ؟.

و لكن عند الضعيف هنا لا يمكن طرح هذا الإشكال لأنه واضح أن الذي تكاتب مع أبي حسون هو الأمير محمد الحاج الدلائي الذي كان أول من تولى القيادة السياسة للزاوية الدلائية ما بين : (1046 هـ ـ 1079 هـ/ 1636 م/ 1668 م).

و محمد الحاج الدلائي هو أكبر أبناء الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي، ولد عام 997 هـ / 1588 م. و درس على والده و غيره من الشيوخ ثم توجه للحج سنة 1041 هـ/ 1631 م. و كان يتطلع للسلطة و العرش منذ صغره رغم نصائح والده الذي كان لا يريد أن تحيد الزاوية عن هدفها الديني و العلمي. و فعلا دفع بنفسه على رأس الزاوية إلى الحركة السياسية بعد وفاة والده مباشرة و سيطر على منطقة الاطلس المتوسط و مكناس و تادلا ثم على فاس سنة 1051 هـ ثم على سلا و الرباط و تطوان و منطقة الغرب إثر قضائه على المجاهد العياشي. ثم هاجم سجلماسة سنة 1056 هـ و سيطر عليها بعد وقعة القاعة التي انتصر فيها على المولى محمد بن الشريف في هذا التاريخ. ثم اقتسم معه المنطقة و عين معه مناطق النفوذ على أن ما يلي الصحراء جنوب الأطلس الكبير يعتبر من نفوذ ابن الشريف، و مايلي الاطلس من جهة الشمال يعتبر من نفوذ محمد الحاج الدلائي. ثم رفض ابن الشريف هذا التقسيم عندما بايعته مدينة فاس سنة 1059 هـ ثم تراجعت عنه بعد انهزامه أمام محمد الحاج الدلائي في معركة رأس الماء قرب الاسوار الجنوبية لمدينة فاس. و لكن في الوقت الذي تولى فيه السلطان الرشيد العلوي كان نفوذ محمد الحاج الدلائي قد أخذ يتقهقر نتيجة كبر سنه و غياب زعامة قوية في الزاوية يمكنها مساعدته في الدفاع عن نفوذ إمارته في هذه الظروف التي تكاثر فيها المدعون و كثرت فيها الفوضى و الاضطرابات.

فلما تولى السلطان الرشيد و دخل مدينة فاس كان أول ما اهتم به هو توجهه إلى الزاوية الدلائية فخربها سنة 1079 هـ و غرب أسرة الدلائيين إلى تلمسان و على رأسها محمد الحاج الدلائي الذي بقي بتلمسان مدة سنتين فقط ثم توفي بها بتاريخ 4 محرم 1082 هـ/ 14 ماي 1671 م و دفن بها قرب ضريح الإمام السنوسي. و لكن ~~الاسرة~~ الدلائية سترجع إلى المغرب بعد قليل بأمر المولى اسماعيل حسب ما ذكره الضعيف في بداية عهد هذا السلطان و ذلك عام 1084 هـ.

يراجع عنه الزاوية الدلائية : 149 ـ 236 و كذلك الحوات البدور الضاوية الورقة : 109 /ب إلى 205 / الزياني البستان الظريف الورقة 5 أ و ما بعدها. الاستقصا ج 6/ 99 و ما بعدها و ج 5 /38 ـ 39.

32) م : أهدوا.

33) ـ بياض بالاصل بقدر كلمة في النسختين معا.

34) ت : عام 1041.

35) يراجع عن حياته و شخصيته : اليفرني (روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف) ص : 30 و ما بعدها.

* 6 ت/ 5 م.

و في الواحد و الخمسين و الف استقل مولاي محمد لبن الشريف بأمر تافيلالت. و فيه قدم والده من سوس قاله (أبو عبد الله الطيب الفاسي (36). و نقلت من (خط الذي نقل من خطه) (37) قيل أن أبا حسون أطلقه و قيل لما وجد الفرصة فر بنفسه إلى وطنه (38) و كان وصول مولاي الشريف عام 1051. و في العام الذي قبله رجع أهل الساحل من تافيلالت و انقطع نزاعهم من سجلماسة و كمل بها أمر مولاي محمد و ما (39) والاها من بلاد الصحراء و الامر لله.

---

36) هو أبو عبد الله محمد الطيب بن محمد الفاسي حفيد الشيخ عبد القادر الفاسي ولد بفاس سنة 1064 أو 1068 هـ حسب بعض الروايات موافق 1653 أو 1658 م. أخذ عن أبي سالم العياشي. و أجازه الفقيه المصري أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الخرشي شارح مختصر خليل و كان من الشخصيات المرموقة في البلاد و من أهل الحل و العقد لذلك اختاره السلطان المولى اسماعيل سنة 1103 هـ / 1692 م ليكون ضمن الوفد الذي أرسله إلى الجزائر العاصمة لإمضاء الهدنة مع الاتراك و تخطيط الحدود و ذلك إثر انهزام الجيش المغربي بمعركة المشاريع على نهر ملوية ضد الاتراك و كان من بين أفراد الوفد المذكور عبد المالك بن السلطان المولى اسماعيل كرئيس للبعثة و الكاتب محمد الوزير الغساني و جماعة من أكابر رجال البلاط المكناسي.

عاش محمد الطيب الفاسي بعد ذلك عشر سنوات فقط. و كان من العلماء الحفاظ المتقنين لمختلف العلوم، له معرفة بالفقه و الحديث والأصول و البيان و التصوف و التاريخ و المنطق و غيرها. توفي في حياة والده بتاريخ 19 ربيع الثاني عام 1113 هـ /19 شتنبر 1701 م. و دفن بجانب ضريح جده عبد القادر. ترك عدة كتب منها : شرح على مقدمة جده في الأصول. و جمع فهرسة والده في جزء صغير سماه : أسهل المقاصد لحلية المشايخ و رفع الاسانيد الواقعة في مرويات سيدنا الوالد. و شرع في تاريخ المائة الحادية عشرة و سماه مطمح النظر بلغ فيه إلى سنة ثلاث عشرة. و له تقاييد و أجوبة في غاية الجودة، و تخرج عنه علماء، و كان له مجلس حافل في التفسير و الفقه قام فيه مقام أبيه مدة. يراجع عنه : النشر 167/2. السلوة 318/1 ـ 319. مؤرخو الشرفاء 200 ـ 201. التقاط الدرر 282 ـ 283. شجرة النور 239 رقم 1285، و حول سفارته يراجع -501-513 - les sources indite. 2e.s. France. T.3. pp

37) ـ يقصد (زهر الأكم) الذي نقل صاحبه عن القادري الذي نقل بدوره عن الطيب الفاسي.

38) ـ عند (زهر الأكم) ص 8 أنه «فر بنفسه إلى وطنه».

39) ت : و مما.

• 6 ت / 5 م.

ذكر دولة مولاي محمد بن مولاي الشريف (40)

هو السلطان الأجل أبو عبد الله مولاي محمد بن الشهير الجليل المنيف الكبير الأثيل أبي الملوك مولانا الشريف الحسني السجلماسي كان أقوى الناس نجدة و شهامة و شجاعة و إقداما و زعامة، بويع بالخلافة ببلاد سجلماسة * و ما والاها من نواحي البلاد الصحراوية بعد خروج أهل الساحل عنها. قال في (الدر السني) (41) «و استأنف الملك بأرضهم سجلماسة قبل الخمسين و ألف، * فملكها و ما والاها من بلاد الصحراء و مكث بها سنين، ثم قصد بعد مدة مدينة فاس فدخل دار الملك بها من مدينتها البيضاء في منسلخ

---

40) بويع له بسجلماسة حوالي سنة 1050 هـ / 1641 م، و بفاس حوالي سنة 1060 هـ / 1650 م ثم ارتدت عنه، و هاجم تلمسان أكثر من مرة، و كان يتمتع بشعبية كبيرة عند أهالي المغرب الأوسط. توفي مقتولا في معركة ضد أخيه الرشيد بأنكاد في المغرب الشرقي سنة 1075 هـ / 1665 م، و هو أول من وضع الأساس السياسي لقيام الدولة العلوية بالمغرب. أنظر عن حياته : اليفرني (النزهة ط 2، بالرباط ص : 301 ـ 302). القادري محمد (نشر المثاني طبعة حجرية، ج 196/1 و : 253.) ابن زيدان (الاتحاف ج 129/3 و ما بعدها) المشرفي (الحلل البهية، مخطوط خ. ع. رقم : 1463 د، ص : 50 و ما بعدها) الناصري (الاستقصا ج 15/7 ـ 31). الزياني (البستان الظريف، مخطوط خ. ع. رقم : 1577 د. ص 10 و ما بعدها).

41) (الروض السني) عنده. و هذا الاسم غريب بين الكتب، و لا أعلم كتابا ألف بهذا الاسم. و المشهور و المعروف هو كتاب : (الدر السني فيمن بفاس من النسب الحسني و الحسيني) لمؤلفه : عبد السلام بن الطيب القادري، و الذي طبع على الحجر بفاس سنة 1309 هـ /1891 م. أنظر عنه : عبد السلام بن سودة (دليل مؤرخ المغرب الأقصى ج 96/1 رقم : 314).

أما (الروض السني) فلا وجود له، و لا وجود لهذا الاسم بين الكتب فيما أعلم.

و قد سبق للضعيف أن ذكر (الدر السني) في الصفحة الثانية سابقا كما سيذكره مرارا و تكرارا فيما بعد باعتباره من المصادر الاساسية التي اعتمد عليها، و لذلك قد يكون حدث للناسخ تحريف في هذا الاسم.

و مما يؤكد أنه (الدر السني) الفقرة المقتطفة : « و استأنف الملك ... الخ » و هي فقرة مأخوذة بالنص و اللفظ من كتاب : (الدر السني) ص : 56 و لذلك وضعناها بين قوسي التنصيص.

و صاحب (الدر السني) هو : عبد السلام بن الطيب القادري الحسني الفاسي من أعلام فاس و أشهر علمائها المبرزين المشهود لهم بالتضلع في مختلف فنون العلم و المعرفة إلى جانب معرفته الكبيرة بالانساب و خصوصا أنساب قريش.

ولد عام 1058 هـ و توفي عام 1110 هـ. ترك مؤلفات عديدة تزيد عن الأربع و العشرين كتابا منها

نيل القربات. و شرح الصدر. و رجاء الإجابة. و إغاثة اللهفان، و منهاج الرشاد. و نزهة النادي و طرفة البادي في أهل القرن الحادي. و فهرسة مشايخة و غيرها و كذلك (الدر السني) فيمن بفاس من أهل النسب الحسني و الحسيني) الذي يعد المدونة الجامعة للشرفاء و لاسيما الادارسة. و قد طبع بفاس على الحجر عام 1309 هـ.

يراجع عنه فهرس الفهارس ج 165/2 و ما بعدها. النشر ج 2 / 162 ـ 165. السلوة ج 2 / 348 ـ 350. مؤرخو الشرفاء 195 ـ 197 و غيرها.

* 6 ت / 6 م.

جمادى الثانية عام ستين و ألف (42)، فنازعه السيد محمد الحاج الدلائي فوقع بينه و بينه حرب على رأس الماء، ثم لم يتم له بها أمر و انصرف راجعا إلى بلده تافلالت، «و ذلك بعد أن (43) طرد أهل الساحل من بلاده، و له في ذلك وقائع مع أهل سوس الأقصى، و أجلاهم أولا عن تافلالت، ثم درعة، بعدما بنوا بها قصورا و قصبة بتافلالت، و تقدم بذلك مع إخوانه الشرفاء، و أهل بلاده، و فر أهل سوس إلى بلادهم من درعة و نزلوها، ثم نهض السلطان مولاي محمد و قاتلهم بها حتى استأصلهم و استولى على بلاد (44) درعة و وصل إلى بلاد الساحل و على الفائجة و ما والاها إلى وطنه. و هذه الوقعة التي كانت بينه و بين الرئيس محمد الدلائي على رأس الماء بإزاء فاس متأخرة عن الوقعة الهائلة التي كانت بينهما و هي وقعة القاعة (45) و ذلك أنها كانت * في ضحوة يوم السبت ثامن عشر ربيع النبوي من عام ستة (46) و خمسين و ألف (1056) بين السيد محمد الحاج الدلائي و مولاي محمد بن الشريف، فوقعت الهزيمة على مولاي محمد بن الشريف، و دخل سجلماسة مغلوبا مهزوما، و تبعه الدلائي فدخلها غالبا محزوما، و فعل البرابر فيها الأفاعل العظيمة. و ذكر ابن دفين طيبة و هو السيد العربي ابن عبد السلام بن أحمد الفيلالي في تأليفه (الدرة المكنونة في الدولة الميمونة) (47) بعض أخبار هذه الوقعة و أطنب فيها و لكن اختصرتها ما نصه، قال «فلما جاء الدلائي حاركا لسجلماسة بخيله و رجله و زيده و عمره و شيخه و كهله و جاء لأرض القاعة يرعد و يبرق بمن أطاعه، فصالت رجال، وردتها كماة و أبطال، أما راكب الحبارى فقد رمى في يديه السيف و الرات (48) و عبر في جريه السواقي قائلا : (49) لا تقتلوني أنا فلان ابن (50) فلان و راكب الاداهم (51) عاين حز الغلاصم فبهت و لم يتكلم ففداه ابن صالح بنفسه إذ وهبه فرسه ففر عليه * لحجر عمه، و كفى براكبه الزياني و هو يقول عليك المعول يا من لا ينساني. * فامتن الله عليه بفرس أحمر بسرجه، فركبه على أن يكون له لحاقا بقومه، و الخيل مطلقة العنان في أسد الثنى و جريه كان منعكسا إلى وراء (52) : فتسابقوا اليه فتراموا عليه فلم يسعه الحال أن رمى بنفسه من أعلى جهتي (53) الوادي، و الشيخ أبو علال بالجهة (54) الأخرى له ينادي، فقصدوا سجلماسة فألقوا فيها الصياحة و العويل، و لم يثبت أبو علال الى الحرب الطويل، و مولاي محمد قد تسابقت اليه الفرسان و كلهم يقول : هذا فلان بن فلان، وحيل

---

42) بويع له بفاس على إثر الحرب التي وقعت بين أهل فاس القديم و أهل فاس الجديد، و ما وقع من أبي بكر التاملي الحاكم الدلائي على فاس بين (1051 هـ /1641 م ـ 1061 هـ/1650 م) عندما قام بقطع الماء على أهل فاس القديم، مما جعل أهلها يستصرخون بالمولى محمد بن الشريف و يعقدون له البيعة بفاس، فبادر إليهم و دخل فاس في التاريخ أعلاه حسب الضعيف.
أنظر (نشر المثاني ج 1 / 196.ط حجرية) و كذلك (الاستقصا ج 5 /19). (الاتحاف ج 3 /131). الزاوية الدلائية ص : 208 ـ 209). (التقاط الدرر : ص 127 ـ 128).

43) م : بعد طرد. أنظر حول هذه الأحداث (زهر الأكم ص : 9 مخطوط خاص) (النزهة : 301).

44) م : باب.

45) وقعة القاعة هي الوقعة التي قام فيها محمد الحاج الدلائي بغزو سجلماسة سنة 1056 هـ/1646 م. و رغم أنه انتصر على المولى محمد بن الشريف فلم يكن انتصاره حاسما، و لما أدرك أنه يصعب عليه تحقيق الانتصار الحاسم رضي بتدخلات أعيان المنطقة و اقتراحهم باقتسام المنطقة بينهما فأصبح ما دون جبل العياشي من الإقليم الصحراوي تحت نفوذ ابن الشريف. و ما فوق ذلك من البلاد من نفوذ الدلائيين. غير أن ابن الشريف انقلب ضد هذا التقسيم فور رجوع محمد الحاج الدلائي إلى مركزه. أنظر الحوات (البدور الضاوية ص 239 مخطوط خ . ع . رقم 261 د. (الاستقصا ج 7 /17). (الزاوية الدلائية ص : 159).

46) ت : ست.

47) العنوان الكامل للكتاب هو (الدرة المكونة الغالية في وصف أهل الدولة العلوية العالية لمؤلفها أبي حامد العربي بن عبد السلام السجلماسي الفيلالي دفين طيبة. كان حيا سنة 1212 هـ /1798 م.
افتتحها بقوله : «الحمد لله الذي لا يملك غيره ضرا و لا نفعا...الخ» توجد بها ثلاث نسخ في الخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط.
الأولى تحت رقم : 1439 و تقع في : 77 ورقة من حجم 18،5 /14.
تتضمن أوراقا بها أشجار أنساب مولاي علي الشريف.
و الثانية تحت رقم : 3673 تقع في 44 ورقة من حجم : 19،5 /24.
و الثالثة تحت رقم : 1198 تقع في : 48 ورقة من حجم : 17 /13.
و جميع النسخ بخط مغربي تتخلله الأسماء و العناوين بالألوان غالبا.
يراجع عنها : ابن سودة (الدليل ج 1 /147. رقم : 535).
و محمد عبد الله عنان : فهرس الخزانة الملكية ج 1 /168 ـ 169.

48) م : و المراف

49) م : قال

50) ت : بو

51) م : الأدهم

52) م الورا

53) م : جلمتين

54) م : بالجملة

* 7 ت / 6 م.
* 8 ت / 6 م.
* 8 ت / 7 م

بينه و بين الجند، و ليس معه الا عضده (55) و الزند، فانضم إليه من قومه رجلات فرموه بالبندق فعميت عين فرسه، و انقطع عذار لجامه مع لسع الغوال و حملات الكماة (56) و الابطال، فصار يقاتل باليمين و الشمال و يصول صولة الأسد على الرجال، و فرقوا بينه و بين صاحبيه الاثنين، و تسابق في صعيد القاعة في جريه متعلقا بصاحبيه خوفا أن يقتلا (57) إلى أن لحق بهما و بالشيخ محمد بن بلقاسم برمل الحمري، و قد كر عليهم بجارحه يغري ما يغري و قد اسقط بندقة رمحه من يده و هالته ضربة في رأسه و جسده (58) و قد قتل الشيخ محمد بلقاسم و نجى (59) ابن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و دخل قصبة تزمى التي اختطها مع الاثنين،و أحاطت به جنود الدلائي بالقصبة خوفا أن يخرج، فلما عالج الجراح صعد السور و هو مهيض (60) الجناح، فرأى خياما و أخبية بعضها أمسك ببعض كالأبنية، فنزل (61) مع صاحبيه في ظلمة الليل و حاصر تلك الأجناد من غير جيش و لا عدة و لا عدد، و قصدوا سجلماسة و هم ثلاثة لا غير، فبلغوا إليها بخير و ليس بهم ضرر و لا ضير، ثم جند أجناده و هجر النوم و فارق وساده، و ضرب الأنفاض و حل في عرينه (62) كالاسد المغتاض، فسمعه الرئيس السيد محمد الحاج الدلائي فقصد سجلماسة، و بعث كاتبه السيد محمد الغازي للسميدع الغطريف الوجيه مولانا الشريف ليجتمعوا (63) بروضة سيدي عبد الله بن أبي بكر بالسيفة، فلما وصل إليه مولاي الشريف و دخل على السيد محمد الحاج بالروضة و شفى (64) منه بالكلام (65) غيظه و قال له يا سيدي محمد الحاج لا تفتخر بهزيمة ولدي لهزال خيله و تشعب آراء فارسيه (66) و رُجُله (67) و جاء من بلد بعيد، و رأي من معه غير سديد، و لكن و الله ليهدمن الرشيد * دياركم و ليأخذن أموالكم و ليحرقن زرابيكم. و وقع بينهم الصلح و افترقوا». هـ من (الدرة) (68).

و قد أورد بعضهم خبر الصلح فقال : لما قضى الله سبحانه بوقعة القاعة التي زلزلت جملة جملتهم (69) بقاعة، ضحى يوم السبت ثاني عشر ربيع النبوي من سنة ست و خمسين و ألف (1056)، فتحصن رحمه الله بقصبته التي اختط بتزمي و عمرها بأولاد بلقاسم السيفي (70) فمكث فيها سبعة أيام، و خرج ليلة الثامن من التاريخ فأصبح مع ثلاثة رجال في دار ملكه، و وجد أباه رحمه الله مجتهدا في نظام ملكه، فارتحلوا نحوه هلعا و أسفا، و أناخوا كلكل الاقامة على حصن السفا، فارسلوا إلى الأمجد الأصيل مولانا الشريف، فبرز إليهم بعد استكان غيظه بكل كبير نظيف و رئيس عفيف، فانبرم الصلح بينهم على تسليم ما حازه للصحاري طود بني عياش عدا خمس أماكن لا يحرك لهم مولاي محمد فيها ساكنا : الشيخ مغفر في أولاد عيسى من بلد الرتب، و السيد الطيب في قصر السوق من بلد مضغرة، و الشيخ أحمد بن علي العثماني (71) من بلد الخنق، و قصر قلميمة (72) في وطن غريس، و قصر السرير في بلد فركلة، فكلهم من ناحية سيدي (73) محمد الحاج الدلائي لا يتصرف فيهم مولاي محمد بن الشريف. ثم ارتحل عنهم و أقام مدة إلى أن سعى من وقع عليه الاشتراط بفصُول ينصب بينهم بها شبائك (74) في نقضه الأكيد الانكد العثماني الخنكي الشيخ

---

55) م : عضوده
56) م : الكمات
57) م : أن يقتلاه
58) ت : في رس جسده.
59) ت : نحا
60) - (مهيض) سقطت من : ت
61) - (فنزل) سقطت من م
62) - يراجع عن هذه الأحداث (الاتحاف ج 3 /131 و ما بعدها).
و كذالك (الاستقصا ج 7). بداية الجزء. (الزياني : البستان الظريف. مخطوط.خ.ع.رقم 1577 د.ص 6 و ما بعدها).
63) م : ليجمعون
64) ت : وشقا
65) — (بالكلام) سقطت من : م
66) م : فاريسية
67) م : و رجليه - و المعنى : فرسانه و مشاته.
68) — انظر (الدرة المكنونة) : الخزانة الملكية مخطوط رقم 1439 ص 13 و ما بعدها.
69) م : جملة حملتهم
70) م : السيطي
71) م : في قصر بني عثمان
72) ت : قاسية [هي المعروفة اليوم بكلميم].
73) م : السيد
74) ت : (شبابك)، و حول هذا الصلح والأحداث المتعلقة به يراجع : الحوات (البدور الضاوية - مخطوط خ.ع.الورقة : 112/أ. و الأستاذ محمد حجي (الزاوية الدلائية : 158 و ما بعدها) و قد عرفنا بوقعة القاعة التي ترتب عنها هذا الصلح في ملاحظات الصفحة ما قبل السابقة.

* 9 ت / 7 م
* 9 ت / 8 م

أحمد، بعد برهة من الزمان اتصل آيت اسكت برجل من الصباح بيده * كتب تضمنت شؤونا قبيحة، فلما مثل بين يدي مولانا (75) محمد تصبر و تجلد، و إنما تغافل عنها و أغضى كما يتعامى عند انتهاز الفرصة غضنفر الفضا، و فيما يقرب من ذلك بشهر أو أقل أقبل بعض خدام القائد البكري برجل رقاص (76) فقص عليه ما لا يكيف و لا يقاس، منها بعض (77) ما في الرسائل فقال له : و الله يا سيدي إن عفوت عني و عن سفك دمي لأطلعنك على خيانتهم (78) بلساني و قدمي ، فأقسم له مولاي محمد الشريف (79) لا تطير (80) منه زغبة لكن اشفني غليل الخبر و لا تغفل أو تتعامى عن الدق و الفاخرْ مما بدا أو غبر، و لك عندي كل ما تريد. فقال :

لم أخلع نعلي قدمي (81) من السفر بين أحمد و الشيخ الطيب و الشيخ مغفر لكن سأسوق لسيدي كتب الجميع على العاصي و المطيع، فانصرف و لم يبعد إلا كالشهرين حتى جلب مسطور كل واحد، فشد للحين رجال الحزم و العزم للشيخ مغفر، فقتله و أوقع به و قطع نخيله، و تمادى للسيد الطيب بقصر السوق فقتله، و أما أحمد الخنفي العثماني فقد دخل تحت كنف صاحبه الغزواني فلم يجد لاستيصاله نهز الفرصة إلى أن توفي رحمه الله بجريض (82) القصة.

فلما رأى أهل الدلاء أن أصحابهم الذين وقعت على نجاتهم العهود وانعقد على سلامتهم العقود، أخزى و أذل من اليهود، اعملوا حركتهم التي انتهزوا (83) بها سد فزنا، و جزموا الا يدعوا للدولة الشريفة لا عددا و لا وزنا، فخيب القادر سبحانه ظنونهم، و انقلبوا انقلاب أبرهة على حرم الكعبة، ما طرق سمعهم أن من معه (84) من الأبطال عزموا أن يصيروا قناطر بربرة كالأواقي والأرطال، و قد تعودوا بأن (85) دماء الأسل عندهم ألذ من شراب القند و العسل، فتارة يسمعون أنه فتك، و طورا يعاينوه أنه هتك، كاتبوه على يد كاتبهم السيد محمد الغازي بأخبث مسطور، يكاد يتزلزل منه جبلا (86) رضوى و الطور، أعرضنا عنه لما فيه من الفحش، و من بعض ما فيه بعد الحمدلة و التصلية على وجه الاختصار (87) نصه :

---

75) م : مولاي
76) م : رقاس
77) (بعض) سقطت من : م
78) م : نياتهم
79) ـ (الشريف) سقطت من م
80) م : أن لا تطير
81) ـ (من قدمي نعلي) عنده.
82) م : بحريض
83) م : انتهوا
84) ـ (من) سقطت من : ت.
85) ت : أبان
86) م : جبلى
87) ـ توجد بعض المقتطفات و الرسائل والأقوال التي تبادلها المولى محمد بن الشريف مع الدلائيين عند : ـ سليمان الحوات : البدور الضاوية ـ مخطوط ـ خ.ع.بالرباط رقم 261 د. الورقة 92 و ما بعدها.

* 10 ت/ 8 م
* 10 ت/ 9 م

[مقتطف من الرسائل المتبادلة بين مولاي محمد بن الشريف العلوي و الدلائيين]

«إنك عاقد ناكث، و قاسم حانث، و معاهد غادر، و دون فعلك فعل مادر، و لم يدر لقبقاب غرضك أمقبل أم صادر»، و قد أعرضنا عنه لفحش العتاب لا يحملنه دفتر (88) و لا كتاب.

فأجابهم بأسوء الجواب بما يضعضع و يقلع الأطناب برسالة (89). و ترجم بعضهم هذه الرسالة بقوله « رسالة تاج الأشراف الأمين الملجم جناح (90) العداة عن الاسراف (91)، الطود المنيف، قاعدة الإيالة الشريفة العلوية مولانا محمد بن مولانا الشريف، للمرابطين أهل الدلاء» و المتولي نشأتها مولاي محمد بن مبارك بن حفيد الفلالي رحمه الله و سيأتي منها بعض الألفاظ على وجه الاختصار. و ذكر في (نزهة الحادي) (92) حكاية هذا الصلح و شروطه و نقضه و توجه السيد محمد الحاج إلى سجلماسة بعده و رجوعه * و لفظه على وجه الاختصار

«أنبرم الصلح بينهما على أن ما حازه جبل بني عياش إلى الصحراء فهو لمولاي محمد بن الشريف و ما دونه لناحية أهل الغرب (93) فهو للسيد محمد الحاج إلى آخره» (94).

جواب مولاي محمد بن الشريف على رسالة الدلائي

و نص ما كتب به مولاي محمد بن الشريف جوابا لأهل الدلاء (95) على رسالتهم المتقدمة قريبا، بعد الحمدلة و التصلية : « هذا و وجه التوجيه (96) بهذا الصك إلى السيد محمد الملقب بالحاج ابن السيد محمد بن السيد أبي بكر بن محمد و هو حمو

---

88) م : دفتار

89) (برسالة) سقطت من م.

90) م' : جنابكم

91) م على الابسراف

92) العنوان الكامل للكتاب هو (نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي) لمؤلفه : أبي عبد الله محمد بن الحاج محمد بن عبد الله الإفراني الملقب بالصغير و لد بمدينة مراكش حوالي سنة 1080 هـ /1670 م. درس بمسقط رأسه كما درس بفاس و يبدو أنه حظي بمكانة لا بأس بها عند السلطان مولاي اسماعيل لذلك أفرده بمؤلف خاص سماه (روضة التعريف بمفاخر السلطان مولانا اسماعيل بن الشريف) و كان إماما و خطيبا بمسجد علي ابن يوسف بمراكش إلى أن توفي حوالي سنة 1151 هـ. و قد ترك عدة كتب في التاريخ و التراجم و غيرها منها (صفوة من انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر). و (درة الحجال في مآثر سبعة رجال) لم يتمه. و (المغرب في أخبار المغرب). مفقود. و (نزهة الحادي...و (الافادات و الارشادات) و (طلعة المشتري في تواب الزمخشري) و (فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث) و (المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل) طبع على الحجر بفاس عام 1324 هـ. يراجع عنه : مؤرخو الشرفاء 89 ـ 96.

93) ت : المغرب

94) ـ أنظر نزهة الحادي ص : 281.

95) ـ ينتسب أهل زاوية الدلاء إلى مجاط بطن من صنهاجة. و قد كانوا في أول أمرهم أهل صلاح و علم حيث لعبت زاويتهم دورا هاما في مجال نشر الدين و العلم، فتخرج منها عدد من الفقهاء الكبار و رجال التصوف و الصلاح كالعلامة اليوسي الشهير و الشيخ الثائر أبي محلي و غيرهما كثير. و لجأ إليها المولى الرشيد العلوي قبل أن يصبح سلطانا أكثر من مرة. ثم تشوق أهل الدلاء للملك عندما طرأ الضعف على الدولة السعدية و ظهر الفراغ و العجز السياسي في البلاد بشكل واضح. و أول من قام من أهل الدلاء بهدف الوصول إلى الملك هو : محمد الحاج الدلائي و ذلك عام 1046 هـ /1637 م إثر وفاة والده مباشرة. و بعدما خضعت له الجهات القريبة من الزاوية زحف على مكناس و استولى عليها سنة 1050 هـ و بعدها بسنة استولى على فاس ثم على الغرب و منطقة الهبط و الشمال الغربي للبلاد. كما أشرنا في ملاحظة سابقة.

يراجع عن أصول الدلائيين و دورهم : الحوات. (البدور الضاوية مخطوط خ. ع. رقم 261 د بالرباط). و كذلك الأستاذ حجي (الزاوية الدلائية).

96) ت : التوجه

* 11 ت / 10 م.

(97) بن سعيد بن أحمد بن عمر بن سيير الوحباري الزموري و من شمله معه رداء الديوان من الأبناء والأعمام والإخوان. سلام على جلكم و كلكم سلام استحباب و سنة، و رحمة (98) الله تعالى و بركاته ما قرع النادم على ما فاته من الأمر المحمد سنه، فقد كاتبناكم (99) من ينبوع الوفاء، و معدن حماسة و وطن الصدق و الصون و الصفاء، و الصلاة و الصوم و الصولة سجلماسة، كتب الله لها من شركم أنفع تمائم، و ألبسها من الظفر بكم أرفع عمائم.

ألا و أن القصد بهذا المرقوم قرع باب السلم الذي هو سر و ستر خير، و سد للفتنة الجالبة لأنواع كل ضير (100) لنا و لكم و للغير، قبل أن يتسع لها الراقع، و تخلع وجوه الخمُر و البراقع، و تعمى من نقع الملاحم عينا النسر الطائر و الواقع.

و بعد السلام : أخصُّ بهذا الخطاب من صدر تموه لمد القوم في هذا الادراج السيد محمد الملقب الحاج، الا و قد ناشدناك الباري تعالى إن زعمت أنك تفيض بالافضال، و ممن يحوز السبق عند النضال إلا ما بادرت لحسم شأفة هذا الداء العضال، فإن نيران الفتن التي نصبت كيور الوهم في اضرامها بعد خمودها، و الحروب ذات الكروب التي رغبت أن تذيب بحورها بعد جمودها (101)، لست (102) بأهل من ينظم جنودها و ينشر يوم تشيب النواصي بنودها، لم يعرفكم أهل الغرب إلا باطعام قصاع (103) العصائد، و هجو بعضكم بعضا بما لا يسمع من بشيع القصائد، وأما العلوم فقد أقررنا لكم فيها بإنصاف التسليم، و لو (104) قصدتم بها العمل و أجر التعليم، و لولا * اتساع الغرب و امتلائه بالرجال، و كونك فيهم كالمسيح الدجال مع ظهور دولتنا مع هذه الصحارى التي لا يمكن فيها قوة الجيوش، و لا يضبط أهلها الا ما يربط أوابد (105) الوحوش : لعاينت حربا تشيب منه اللحا (106) و الرؤوس، و يتعجب من خطوبها حرب داحس بعد البسوس (107)، وايم الله لئن نظم فينا الديان (108) شمل الديوان حتى تعاين أنت و بنوك و ذووك ما تبنيه لنا البنون والإخوان من المجد المخلد مدى الازمان، و لقد حدث السادات أهل السريرة أنه ستدور عليكم منا الدوائر المبيدة، أتطمعون في النجاة (109) بعد ترويعكم الشرفاء و الشريفات و العابدين و العابدات النظيفات ؟ فشمر إن شئت عن ساعد الجد في الصلح. و الله لئن خلعت لك عذار العداوة حتى تضيق عليك بعون الله أزقة الحضارة و فيا في البيداء و البداوة، و لاتغتر بهمج جالوت (110) البرابر، إذ خلع العذار لقتالكم كل صنديد صابر كبير الحسب و النسب (111) كابر عن كابر، فإن الحرب نار و التخلف (112) عنها بعد الدخول فيها عار. و لقد صدق المفرج عن قومه كل كربة وكيد عمرو بن معد يكرب (113) كبير زيد في قوله :

* الحـرب أول ما تكـون فتيـة	تسعـى بزينتهـا لكـل جهـول
حتـى إذا اشتـعلت وشب ضرامهـا	ولت عجـوزا غيـر ذات جليـل
شمطـاء جزت رأسهـا و تنكـرت	مكروهـة للثـم (114) و التقبيـل

---

97) ت : حمى ، (م) : خفى
98) م : رحمت
99) ت : كاتبكم
100) م : خير
101) م : خمودها
102) م : ليست
103) م : قصائد
104) م : لو
105) م : أوابذو
106) م : اللحى
107) ت : الباسوس
108) م : الآبان
109) م : النجاي
110) ت : جالات
111) م : النسبة و الحسبة
112) م : المتخلف
113) م : معد كرب
114) ت : للثمه

* 12 ت / 10 م
* 12 ت / 11 م

فبين (115) يدي الله الواحد القهار و رسوله النبي المختار تكون بيننا و بينكم المحاكمة و المكالمة. فالله يعلم أن (116) هذه المراودة ليست منا جزعا و لا وجلا (117) و لا لفرط الاهتمام بكم من حياء أو خجل، و ما نبصركم عند التناوش و الهراش إلا كما يطير حول المصابيح من التهافت الفراش، و أما الحروب الصعبة الصعاب نشأنا في غمراتها قبل البلوغ. لنا من قديم حلقت، و منكم ثلاثا طلقت، و بأعناقنا عشقا علقت، ليس هذا منا عليكم مباهاة (118) أو فخر بحسب أو زجر كالخنساء بمعاوية و صخر، و ما قذفتم به في عرضنا من خسة الخنا و الغدر، و أننا قساة لا نصغي لقبول العذر، فأنتم غيرما مرة تتقلبون في أساليب الخدعات كأبي مرة، و أبي عار أقوى ممن يأوي عدوك و يدفع بقربه دونك كي يكون لنا به نكاية، و لاتقبل فيه من جانبك شكاية، * فآل تابوعصامت جدلوا كما في علمكم أخانا الحفيد و ألبوا (119) علينا مع إخواننا بني السيد محمد كل مريد يخالونه مفيد، فعولتم لو ساعدتكم الأقدار بأن لا تدعوا (120) إلى الحضرة الخنوسية دارا و لاجدارا، فتعاميتم و تعمدتم هذه العدة (121) التي ما فوقها و لا دونها لمن (122) يتدبر مضرة، فأنتم كالمعزة المنتوفة تعاير النعجة عند الحدث و هي أبدا مكشوفة. تنهون عن الفحشاء (123) و قد ملأتم منه الأحشاء (124). لو لم تميلوا للنفوس الغاوية، ما حذرتم تملكنا هاتيكم الزاوية، لكن من أنتج نسلا نسب إليه، و من خاف من شيء سلط عليه، فكيف و قد مر في الأقاليم ما عمر الطباع و ملأ الأسماع، و تكرر في الأسماء من زخرف قولكم ما ذاع و شاع، و هو لو استيقظتم إننا مللنا (125) مكابدة التناوش و الهراش، فزهدنا لكم فيما حازه للصحاري طود بني عياش، و دمتم عليه إلى أن قدم عليكم خبيث المنطق أحمد * العثماني الخنكي فنكصتم ورفضتم، فاحذر يا مغرور صولة الدهر الذي على العتاب يدور، و ما أشعتم من كون الوالد خاطبكم عند اللقاء مخاطبة القلق، و أنه بحر زاخر عبابه إذا نطق، فتلك و الحمد لله من طيب طباعه اتخذها حجة وراثة (126) ورثها من جده علي بن أبي طالب، أتطمع مساواة (127) صغير البوم و الرخم بصورة العقبان، أو تقابل لكنة البربر بفصاحة صرحاء (128) العربان ؟ و سيما من أثر فيه الوحي، و مع هذا فشهير (129) بجهر (130) الصوت و القلب الحادق، حتى كان يخشى منه المجالس القائد عبد الصادق. و ما أنت و يحك إلا قرد من القرود أو القراد اللاصق في كل كلب مجرود. و ترى أن الوالد عن صواب الصراط (131) حائد، و إنه لغزلان الغرة صائد، فلقد أبرم معك عقدة الصلح صباحا فأمسى المنزل من الوفاء براحا، و صرحت بأن الصلح بين الملوك مكيدة و خدعة نكيدة أكيدة، فلقد سبقك بها أبوحم صاحب تلمسان، و ما نفعته ـ رحمه الله ـ و لا كانت له محاسن خصال الإنسان. فلله من دغوغي أشاع عارك بأبيات أنشدها لنا الشريف مولاي محمد بن مبارك و هي هذه :

و أعلم بأنك من دجاجل (102) مغرب	فبعيسى صولة نصره ستموت.
أنتم عكاكز خلفتكم عاهر	و إن سيد (133) جدكم جالوت.
شبانكم مرد و كل كهولكم	قرنان صنعة شيخكم ديوت.
كرهت إيالتكم سماوات العلا	و استثقلتها الارض و البهموت.

---

115) ت : بين
116) م : الا
117) م : وجل
118) م : مباهاته
119) ت : أبنوا
120) م : ندعوا
121) م : الغرة
122) ت : عن
123) م : الفحش
124) م : الأحشا
125) م : إننا ما مللنا
126) ت : . وراية
127) م : مساوات
128) ت : صرداء
129) م : فسيطر
130) م : بجهير
131) م : على صواب الصراط
132) م : قرد باجبل
133) م : وأب سير

* 13 ت / 11 م
* 13 ت / 11 م
* 14 ت / 12 م
* 14 ت / 13 م

و حتى آخر المراجعة، بيننا هذا الكتاب، فإن رغبتم الخير فهو مطلبي و مغنا طيس طبي، و إن عشقتم الغير فجوابي لكم قول أبي الطيب المتنبي

فلا كتب الا المشرفيـــة والقنـــــا و لا رسل الا بالخمــيس العرمــرم.

و السلام.

[الرد الدلائي على رسالة مولاي محمد بن الشريف]

و قد أجابه أهل الدلاء على هذه الرسالة أيضا و منها هذه الكلمات (134)، بعد الحمدلة و التصلية «فقصر من شباك غدرك بعض الاقصار، و اركض * من ريح خالطها اعصار، و اكفف (135) يد الاستيلاء (136) عن امتدادها، و لا تعد عيناك عن بلادها (137)، فذلك (138) اجدر بنجاح المرام، و أقرب للتأليف والالتئام، بل آت البيوت من أبوابها، و اترك النافقاء مع ضبابها، فإن هززتنا (139) إذذاك للصلح فقد هززت صمصاما، و إن استمطرت فقد استمطرت طيبا جهاما، و أي فائدة لاطالة الاقلام و اتعاب السفرة بأعمال الاقدام ؟ فليقبض كل منا على نصاله، فليس كل قول يجاب و لا كل لفظ فصل خطاب (140) و السلام. و كتبه عن جمهور ذويه الطيب بن المسناوي الدلائي. هـ ». وهي طويلة فاعرضنا (141) عنها للاختصار.

[تنبؤ أنوكي بمستقبل سياسة بعض الملوك]

و في عام الخمسين بعد الألف أخبر الولي الصالح سيدي عبد الرحمن بن مسعود أمتقي (142) من قبيلة أمتوقة (143) من أقصى سوس نفع الله به بهذه الدولة أنها سيكون من أمرها ما يكون، و كان ينشد قوله بالسوسية لاهل سوس، و كان قوله عندهم كقول الولي التقي الصالح سيدي عبد الرحمن المجدوب نفع الله به. و أخبر بسطوة (144) مولانا اسماعيل قبل أن يكون، و كان يسميه بوطرطور. و أخبر بايام ولده مولانا محد بن اسماعيل المذكور. و أخبر بمن كان من أهل الحق في دولتهم كالرسموكي الفقيه المعلوم، و أخبر بصولة عبيد الرمل ـ و كان ينهي أهل زمان وقته عن اشتراء الارضين و يقول لهم لا تشتروها (145) حتى يفوت عام احدى و ستين و مائة و ألف. و أخبر بأن مولاي اسماعيل إذا بلغ أربعين عاما يطلق السم مع العبيد في الأوطان، و أخبر بولده مولاي محمد المذكور فتارة وصفه بالجوع و الجور و الجنود، ثم وصفه ثانيا بأنه كسيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بالعدل. و أخبر أيضا بأن المشاورة عند اسمقان مع عيشا امباركا (146) الرحمانية. و سيأتي مصداق (147) كلامه إن شاء الله و ما يدل أنه كان من أهل الكشف رحمه الله.

و في سنة تسع (148) و خلفه أخوه محمد بن الرئيس محمد الحاج الدلائي، و صار أميرا على فاس العليا و الادريسية و ما والاها من أعمال المغرب بعد وفاة أخيه السيد أحمد، و بقي (149) مدة * من نحو ست سنين

---

134) م على هذا الكلمات.[أي خلاف و نقص في العبارة].
135) م كفك
136) م : الاستبلاء
137) م : عن بلاد لها
138) م فذاك
139) ت : هززت
140) م : الخطاب
141) م فاعرضت
142) م : أنقى
143) ت : انتوقة
144) م بصطوة
145) م : لا تشترونها
146) ت مباركا
147) م مصدق
148) بياض بالاصل في كل النسخ [يدل أن المؤلف لم يستدرك و لم يستحضر معلوماته].
149) م أبقى
* 15 ت / 13 م

إلى أن سمه أهل فاس فتوفي رحمه الله عام 1070 و حمل (150) للزاوية و دفن بها، و هو سبب العداوة بينهم و بين أبيه سيدي محمد الحاج، فاحتال عليهم إلى أن قتل منهم جماعة من كبرائهم نحو المائة أو أكثر، قبضهم بالزاوية و سجنهم بها ثم، بعثهم لفاس الجديد مكبلين فذبحوا جميعا، منهم أحمد بن الأشهب [و عمه محمد بن الأشهب] (156). و هو أكبر منه، و من ديوان أهل فاس.

[توجه المولى محمد بن الشريف نحو تلمسان]

و في سنة أربع و ستين و ألف (1064) نهض مولاي محمد بن الشريف لناحية تلمسان و ما حولها من العربان (152) فأوقع بالترك على ظاهر تلمسان و قتل منهم جملة وفر كبيرهم، و أوقع بأعرابها بني عامر و غيرهم، ثم كاتبه رئيس الترك الباشا عثمان (153) الصطنبولي (154) مع ديوان الترك برباط جزائر مزغناني (155) من إنشاء المحجوب الكاتب الخضري (156) و هي هذه

---

150) م : ودخل

151) ـ العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

152) ـ لقد توجه المولى محمد بن الشريف نحو تلمسان قبل أن يستقر نهائيا في الملك. و قبله بقرن كامل بالضبط (959 هـ/ 1552 م) كان محمد الشيخ السعدي قد توجه بدوره لتلمسان قبل أن يستقر هو كذلك في الملك فلما وصل إليها استقبله سكانها بترحاب شديد ثم أخرجه الاتراك منها بعد حروب شديدة ضحى فيها بثلاثة أبناء له كانوا يعتبرون من أهم أركان دولته في الميدان العسكري، و كان الخلاف في عمقه بين الشرفاء و الاتراك لا يدور حول تلمسان كمشكل حدود كما يمكن أن يتصور و إنما كان يدور حول مسألتين مبدئيتين عند الشرفاء هما

ـ مبدأ حقية الخلافة الذي كان الشرفاء السعديون ثم العلويون بعدهم يعتبرون أنفسهم أحق به من الاتراك الذين كانوا يظهرون كمغتصبين للخلافة و متناقضين بالنتيجة مع القاعدة الشرعية في ذلك.

ـ و الثانية مبدأ وحدة المغرب العربي الذي كان يبدو ضرورة شرعية و تاريخية و قومية (وطنية) في نظر الزعماء المغاربة إلى درجة ستحاك حول التطلع إلى هذه الوحدة توقعات و تنبوءات تشير إليها رسالة الوالي التركي بعد قليل عند قوله «و إياك، إياك و الغرور لما عثرت عليه في كتاب البوني ...» و كان للسلطة التركية وعي كبير بهذين المبدأين و كانت تتخوف تخوفا شديدا منّ عواقبهما مثلما كان يتخوف هارون الرشيد العباسي من عواقب مطالب الادارسة و موقفهم. لذلك حاول الاتراك تطويق موقف الشرفاء بخطة سياسة الحدود حتى يمكن حصرهم داخل المغرب الاقصى وحده باعتبار أن الاتفاق معهم حول الحدود يفرض عليهم الاقتناع بأن حقوق نفوذهم تقف عند النقطة التي اعترفوا بها كحدود.

و كان سليمان القانوني (1520 ـ 1566 م) هو الذي ابتكر فكرة الحدود متجاوزا رفض الاسلام فكرة تقسيم تراب البلدان الاسلامية خارقا بذلك مبدأ القاعدة السياسية للاسلام القائمة على مبدأ الوحدة الترابية و البشرية، و حاول اقناع محمد الشيخ السعدي بفكرة الحدود بعدما أرسل له العلامة أبا عبد الله الخروبي مرتين و كلفه بإقناعه : الاولى سنة 959 هـ/1552 م. و الثانية سنة 961 هـ/1554 م. غير أن محمد الشيخ رفض فكرة الحدود نهائيا و تشبث بالمبدأين المذكورين، و من أجل ذلك اغتاله الاتراك كما هو معروف مثلما اغتال هارون الرشيد المولى إدريس الاول.

يراجع حول هذا : الاستقصاء ج 25/5 ـ 27. الدوحة : 126 ـ 127. الجذوة : 322. النزهة : 41. مرآة المحاسن : 47. ط.حجرية. الاعلام : ج 129/5 ـ 131. السلوة : ج 258/2. ط. حجرية و

- A. Cour l'établissement des dynasties des cherefs... pp 102 103.

و بعد قرن كامل بالضبط من التاريخ الذي فشل فيه سليمان القانوني في الوصول إلى اتفاق حول الحدود مع الشيخ السعدي : جدد الاتراك نفس الطلب إلى المولى محمد بن الشريف العلوي الذي انطلق بدوره نحو تلمسان قبل أن يستقر في الملك نتيجة تأثره و اقتناعه بالمبدأين المذكورين، و بذلك تشابهت الظروف الاولى و الثانية و تشابه موقف الشيخ السعدي و موقف الامير العلوي. إن ملاحظة تشابه هذه الظروف و استمرارية هذا الموقف هو الذي يشرح لنا السياسة التركية و يجعلنا نتعرف بالتالي عن ظروف رسالة الوالي التركي الآتية بعد قليل إلى المولى محمد بن الشريف. و عن طبيعة أسلوب هذه الرسالة و محاولة جمعها بين القوة و الضعف و الشدة و اللين. يراجع عن هذا رسالتنا (مشكلة الحدود الشرقية ...ج 275/1 ـ 299)

153) ت : عصمان

و يمثل الوالي التركي عثمان باشا (ت : 1655) آخر عهد الباشوات في الجزائر، و هو العهد الذي استمر من (1587 ـ 1659 م) حيث جاء بعده عدة أغوات من رجال الجيش، ثم عهد الدايات بعد ذلك، و كانت الوضعية الداخلية بالجزائر على عهد عثمان باشا تتميز بالاضطراب و سيطرة الجيش على إدارة السلطة المحلية، و يفسر لنا أسلوب الرسالة التي كتبها عثمان باشا هذا إلى الامير العلوي محمد الاول و الذي يتميز بالتهديد تارة و اللين و الاستعطاف و الترغيب تارة أخرى الظروف الصعبة التي كان يمر بها ديوان الباشوية في الجزائر نتيجة تلاعب الجيش بالباشوات إلى درجة أن الفترة ما بين 1640 ـ 1659 م نصب فيها الجيش عددا كبيرا من الباشوات تولى بعضهم لمدة أربعين يوما فقط، بينما عُين بعضهم و أُسقط عدة مرات أنظر

- De Gramont (H) Histoire d'Alger sous la dominations Turque. Paris 1887. pp 192—194.

و د. محمد خير فارس (تاريخ الجزائر الحديث، ط 1، دمشق 1969 : ص 59، 65).

و هذا ما يفسر لنا لماذا ألح الباشا عثمان على ضرورة الوصول إلى تسوية مع الامير محمد بن الشريف العلوي، و قدوم السفارة التركية إلى سجلماسة لأجل ذلك مرتين في أقل من ثلاثة أشهر باعتبار أن هذه الوضعية السياسية المتدهورة للحكم في الجزائر شجعت الشعب على الثورة ضد الاتراك.

154) م الاصطنبولي

155) م من غناي، و المشهور : أنها جزائر بني مزغنة.

156) م الحضري

• 16 ت / 14 م

[رسالة الوالي التركي إلى
مولاي محمد بن الشريف]

* «الحمد لله الذي وص و لارخص في مدافعة اللص و الصائك شريفا أو مشروفا. و نص و هو الصمد الصادق (157) على فصم عرى أصله المتواصل (158) مجهولا أو معروفا. و صلى الله على سيدنا و مولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم وآله تيجان المعارف و براقع الجباه (159) و الخياشم و صحابته صوارم * الصولة الحاسمة للكفر (160) و الطلا و الغلاصم [بالرماح العاملة و السيوف القواسم] (161).

و لا زائد لنا بعد حمد الله إلا مقصد خطاب الشريف المنيف، الجليل القدر، الجميل (162) اللهجة و الصدر. و من رتق الله به فتوق (163) وطنه. و حمى به (164) من أحزاب الأباطيل أنجاد و أغوار طاعته (165) حفيد مولانا علي و سيدتنا البتول (166) و ولد مولانا الشريف بن مولانا علي السيتك الصول (167).

سلام عليكم ما رصعت الجفان سموت البحور، و لمعت الجواهر الحسان على أزهار رياض النحور (169) و رحمة الله تعالى و بركاته ما أساغت محض الحلال ذكاته (170).

فقد كاتبناكم من مغنى غنيمة الظاعن و المقيم و الزائر، رباط الجريد مدينة الجزائر، صان الله من البر و البحر عرضها و أمن من زعازع العواصف و القواصف أرضها. إلماعا (171) لكم معادن الرياسة و فرسان القيافة و العيافة و الفراسة و السياسة (172)، فضلا عن

---

157) (الصادق سبحانه) في : م.
158) م : المتأصل
159) م : الحياة
160) م : من الكفر
161) - العبارة بين المعقفين سقطت من : ت
162) م : الصادق
163) ت : فتق
164) - (به) سقطت من : ت
165) م : أنجاد أرضه و أغوار عطنه
166) م : الباتول
167) - (على) سقطت من : م
168) ت : لمع
169) م : بياض النحور
170) م : زكاته
171) م الدعا لكم
172) (السياسة) سقطت من : م
* 16 ت / 15 م

سماء صحا * من الغيم (173) و القتام جوه، وضحًا (174) نشرت (175) عليه الوديقة و شيها ففشا ضوؤه. إن شؤون المملكة لم يتوار عن مكنون (176) علمكم أمرها، و لا أعوز عزائمكم زيدها و عمرها، و ذلك أن الوهاب سبحانه منحكم همة و هيبة الجود و الحلم و السماحة، و اختار لكم عنوان عنايتها في غاب الصون سجلماسة، لكن فاتكم سر الرأي و التدبير، و ارتكب عزمكم (177) جموح (178) الجهل و الجهد و التدمير، مع أن ذلك في نفس الحقيقة دأب من هو أساس الدولة (179) لا يجمعها إلا (180) بجبايات الجولة (181). خرقت على الايالة (182) العصمانية (183) جلباب صونها (184) الجديد، من وجدة الأبلق إلى حدود الجريد، فخيبت عنا أخلاق واحلاف (185) الاعراب، إلى أن تعوقوا علينا في ارفق الآراب (186)، شنيت (187) الغارة الشعواء على بني يعقوب فحسمت رسمهم (188) عن العقب (189) و العرقوب، و غادرت جعافرهم فصدر (190) يسعى عيالهم الزياني و الموزونة [في دور] (191) اسواق مستغانم وديار مازونة، فجررت ذيل (192) المذلة على أطراف الغاسول (193) و الاغواط، فالتقطتهم دخيستك (194) و بطانتك التقاط سبع الطيور الوطواط. و قاد بك الجاهل (195) الجهم محمود حميان بعين ماضي و الصوانع (196) و بني يطفان (197)، فراحت رياح و سويد ينفض كل بطل (198) منهم غباره وطينه على طود راشد (199) و قسطينة. و لا هلكنا الا ما هتكتم * من ستر السر على مرسى ابي الربيع سيدي سليمان، مع أنكم أولى من (200) يراعي حرمته و توقيره، و يدافع عنه و عن سواه و يرفد فقيره، و تنسب العجم للجهل و أنهم جفاة و اجلاف ثم عدتم أنتم بدلاء و أخلاف (201)، فخرج جيش قصبتنا بتلمسان بما لديهم من الرماة و الفرسان، فهزمتموهم ببوار (202) و قتلتموهم قتل مذلة و احتقار، فقلنا هذا جزاء الكلب العقور، [الذي] يعرض عرضه لصولة الأسد الهصور، و لاوافت الآفة في الغالب الا في الحضر (203) مع شيع في الاجنة تجني الجنا و الخضر، كان أولاد طلحة و بنو هداج و خراج تؤدي (204) لهذه المثابة ما خف و ثقل من الخرج (205)

---

173) ت : الغيث
174) م : وصحا
175) م : نثرت، و لها نفس المعنى.
176) م : مكنونكم
177) م : حزمكم، و لها نفس المعنى
178) ت : جموع
179) م : دأب كل مؤسس للدولة
180) ت : لا
181) م : الجولة و الطولة
182) ت : الايالة
183) م : العثمانية، و لها نفس المعنى
184) م : جيوبها
185) م : واتلك
186) م : الاواب
187) م : وشتت
188) م : رسبهم
189) م : العقيب
190) م : سقطت الكلمة
191) م : سقطت الكلمتان
192) م : أذيال
193) م المعسول
194) م : دنيستك
195) م الجهل
196) م : الصواقع
197) ت : بني يطيغان
198) ت : بطلان
199) م : طود راتيد
200) ت : ممن
201) ت : وخلاف
202) م : بشوار
203) م : الا الحضر
204) م (الخراج) زائدة
205) ت : الخراج و الخراج
* 17 ت / 15 م
* 17 ت / 16 م

و الخراج، و لايفوتنا من ملازمها وبر و لا شعر و لا صوف و لا ضأن (206) و لا جدي و لا * خروف، إلى أن طلعت علينا غرة شمسك السعيدة فعادت كل شيعة (207) عندنا قريبة بعيدة. و أعانك افتراق شقة الجفاة أهل وجدة، و نصيبك الاوفر منها أهل جدوة و الجد و النجدة، و لولاك ما ثار علينا أهل (208) تلمسان و انكروا ما لنا عليهم قديما من (209) أسمى الحنانة (210) و الاحسان، و وردوا عليك الساحة و البساط، مرغوبهم (211) زفرتك علينا بسطوة الثعبان، مع علمنا اليقيني أن شجرتنا لا تتضعضع (212) بزعازع حيان، و لا تندرس و لوسار (213) عليها جبل جيان، و أن الحجر لا يدق بالطوب، و الخاطف لا يطا أو طياء الخطوب. كذلك في المثل جندك أخفاف (214) الصدر و الورود، لا تصبر لصواعق البارود، و لا تنجم حجة الدروع و الذوابل إلا في سوق شن الغارة على قلائل القبائل، و أما أسوار الجحافل و أدوار الكتائب لا يصدمها الا سيول و خيول الرماة (215) الرواتب، و زينت صولتك لبني (216) عامر لذاذة النفار لكنف بني الكوافر، و دخل الوسواس جبال ترارة (217) و مضغرة و بني سنوس. و الرعايا تود أن يحتفل لبنها في ضروعها، و تختزن في تبن الخداع سنبل زروعها. و إن قبلت منهم الأقوال والأفعال تعلوا (218) طباعها على الدولة فتصير (219) كالأغوال.

و اياك اياك و الغرور بما عثرت عليه في كتاب البوني و أوراق السيوطي و على بادي و ابن الحاج و رسالة أهل سبتة * لعبد الحق بن أبي سعيد بن أحمد المريني (220) بأنك المخصوص بتلك الأدراج (221)، ذلك منك بعيد الوصول لا بالحسومة و لا بقعاقع النصول، و أن أوتاد الروم و الترك تتقوض من أرض الغرب، و لا يبقى من ينازعكم فيه بضرب و لا حرب، ليس لك في غنيمة إدراكه طمع، و لا سبيل لتبديد ما نظم (222) حازمنا و جمع.

و أما أنت فقد غرت بك أضغاث أحلام، و أغواك غرور الغيب بضباب أصبح ظنك منه في غياهب الظلام.

فإن جزمت بهذا فلا محالة حانث، و إن كان منكم يقينا فرابع أو ثالث. أول كل دولة ثائر، و الثاني له (223) مقتف سائر، و الثالث منهما (224) أمير نائر، إما عادل أو جائر.

و لا تمدن باع المخاطرة لأوطاننا فتخشى مخالب سطوة سلطاننا.

---

206) م و لا سقب
207) م : سبعة
208) م آل
209) ت : القديم
210) م من أسنى الحنان
211) م : من عذبهم
212) ت : لا تضعضع
213) م : الوهار
214) ت جفاف
215) م الرمات
216) ت لبني
217) م : و دخل الواسواس و السوس جبال طرارة
218) م تعلى
219) ـ (فتصير) سقطت من : ت.
220) ـ يراجع اليفرني (روضة التعريف 42 ـ 43) و يعكس هذا التنبؤ بمجيء زعيم شريف يخلص البلاد من التهديد المسيحي و الاحتلال التركي و الانقسام الذي كان يعرفه المغرب العربي، يعكس شعور الترقب و الانتظار في النفوس، كما يدل على الشعور المتحد بين أبناء المغرب العربي و تطلعهم إلى الوحدة على يد منقذ شريف، و ان أهمية هذا الهدف عندهم جعلهم يتطلعون إلى الغيب لعله يمدهم بهذا المنقذ. و تشبه هذه العقيدة عند أهل السنة عقيدة انتظار الامام عند أهل الشيعة بعد زمان الغيبة، و عند غيرهم بعد زمان الانتظار الذي يكثر فيه الظلم و الفساد و الانقسام و التهديد.

و يذكر جولد تسيهر «أن أهل السنة أنفسهم يعتقدون بمجيء مصلح إلى العالم في آخر الزمان، و هذه العقيدة و ما تنطوي عليه من آمال و أماني تظهر في بيئات التقى و الورع عند المسلمين كزفرة من زفرات الأسف و الانتظار يصعدونها و هم في غمرات حالة سياسية و اجتماعية لا تنقطع ثورة ضمائرهم حيالها «أنظر جولد تسهير (العقيدة و الشريعة الاسلامية في الاسلام ص 194).

و يطلق (هنري كوربان) على هذا إسم «التاريخ القدساني أو ما وراء التاريخ» : و هو التاريخ الذي لا يستخلص من ملاحظة الوقائع التجريبية، و إنما من العلاقة بين علم العرفان القدساني و التاريخ القدساني. فالوقائع المدركة فيه لها حقيقة الحوادث بالطبع، و لكنها ليست حوادث تتمتع بعينة العالم، بل هي وقائع روحية تكتمل فيما وراء التاريخ. أنظر : هنري كوربان (تاريخ الفلسفة الاسلامية ص 115 ـ 116).

221) م : فإن المخصوص بصعود تلك
222) م و لا في تدبير ما نظمه
223) ـ (له) سقطت من م
224) ت لهما
* 17 ت / 16 م
* 18 ت / 16 م

* و أما الشجاعة الغريزية فقد علمنا أن لك منها بالمعين سبحانه أوفى و أوفر نصيب، و من ضرب فيها (225) فأصاب الغرض، فكل سهم عصيب مصيب. لكن كفاية الشجاع إذا حمى الوطيس الدفاع، لا سيما هذا الحين الذي (226) أبخستها في الخلاص سلعة الرصاص (227)، و جسرك علينا كونك في وطنك عقاب على فرع شجر أو جيح نحل احتل صدع حُجر، لو آويت مليكا احدى أمصار البر و البحر لعلمت أنك محجوب و محجور في حق ذلك الجحر، و تحققت أن بين الأمراء مداراة و مراعاة، و أن أحوال الدول أيام و ساعات، كل أحد يحاول (228) على صدع فخاره و يطلق بخوره على ستر نتن بخاره.

و ما مرادنا إلا أمان العرب في المواضع ليطيب لها جولان الانتقال في المشاتي (229) و المرابع، و يجلب لهم الغني و العديم (230)، ما يحصل له فيه الربح بين الكساء و الحنة و الاديم. فإن تعلقت لك الهمة بالولاية، عليك بالمدن التي حجرها عليك همج البرابر فيدعى لها بها على المنابر، فجد لها لتذوق حلاوة (231) الملك المعجون ببرهم (232) النجاة و الهلك، و دع عنك وطن الرمال و العجاج، و مخاطرة النفس في الفدافد و الفجاج.

فناشدناك جدك من الأب و الأم، و ما لك فيه من أخ و خال و عم إلا ما (233) تجنبت سوائح (234) تلمسان و لا تزاحمها سجن (235) جموع رماة و لا فرسان، و ان اشتهت الاعراب غارات بعضها على بعض، فموعدها ما نأى عنا (236) من مطلق الارض و خمسنا على الغالب حتى يعلموا * أن رأيهم عن معاني (237) الصواب غائب، إذ كلهم ذو جفاء و نفار، و يعمهم عند الدول ما يعم المخازي الكفار، ليبقى بيننا و بينكم الستر المؤبد على الدوام و نلغي (238) كلام الوشاة من الأقوام. و قد شيعنا نحوكم اربعة صحاب تسر (239) بمجالستهم الخواطر و الرحاب : الفقيه الوجيه سيدنا عبد الله بن عبد الغفار النفزي، و السيد الحاج الابر محمد بن عبد العالي الحضري المزغناوي، و اثنين من أركان ديواننا و قواعد ايواننا اتراك سيوط.

و غاية غَرضنا منكم جميل الجواب بما هو أصفى و أصدق (240) جواب (241) فالله سبحانه يوفقنا لاحمد طريق و يحشرنا مع جدك و برور فريق (242) و السلام. من انشاء الفقيه المحجوب الكاتب الحضري في منتصف رجب الفرد الحرام عام 1065 (243).

فلما بلغت بيد مولاي محمد بن الشريف و قرأها، اغتاظ مما سمعه من العتب و التقريع، فأحضر الرسل و عاتبهم على قول مرسلهم و تحامله، فقالوا له : نحن أتيناك سفراء برسالة من باشا الجزائر، فاكتب لنا الجواب، و لا تقابلنا، بعتاب، فقال صدقتم، فأجابه و ذلك أواخر شعبان من العام المذكور و هي هذه :

---

225) م : منهما
226) ــ (الذي) سقطت من : م
227) م : في الخلاصة صناعة البارود و الرصاص.
228) م : يخاف
229) ت : المشاة
230) م و يجلب اليهم
231) م : كيف
232) م تبرهم
233) ت فيما
234) ت سوابح
235) م بمحن
236) ت : فدعوها عنا ما نا
237) ت من مغاني
238) ت و نلغي الوشاة
239) ت : تشرف
240) ت : و أحدق
241) م خطاب
242) م : في خير فريقه
243) م 1064، و هو ما في الاستقصا ج 25/7. و البستان الظريف : 12. مخطوط.

* 19 ت / 17 م
* 19 ت / 18 م
* 20 ت / 19 م

[جواب مولاي محمد بن الشريف على رسالة الوالي التركي]

«الحمد لله الذي رفع حظوة العرب على العجم في الذوات و الاقوال و الافعال، كما رفع دون بهجة النعمان و الجلنار بزهر الخوجم (244)، وموه العمائم بالهمم العوالي على النعال، اخترع الصور ففضل اعتقاداتها و طباعها، و أطلق السنتها فأحصى صنائعها (245) و صنوف أنواعها، و نشهد أنه الواحد للفرد الصمد بالبراهين الباطنة و الظاهرة، و باعث العوالم لمعاد دواهي الساهرة، و نشكره سبحانه شكرا لا يقوم بحقوقه اعتقاد و لا فعل و لا كلام، أشمخة الصحة و الامان و الاسلام، و صلى الله على سيدنا و مولانا محمد المصطفى و على آله خير الخلق جسوما و مضغا (246) و نطفا، و صحابته مصابيح الاكوان و حماة محارم (247) الشرع المحمود من الوهن و الهوان، و عن التابعين لهم في أتقى مهيع و من قفا أثرهم في كل وهدة و مطلع.

هذا، و إن الجواب الاجمل الزاهر لعصمان باشا و كافة ديوان الجزائر، سلام عليكم ما كلا (248) الكمي فرسه و فتكاته و رحمته تعالى و بركاته، فقد كاتبناكم من غرة جبين الصحاري و صرة أمصار شؤون الشرق و الغرب، و مغنمهم من غاية العوالي و تجار ثغر البربر و العرب، لقبها قديما كنز البركة، حالتي السكون * و الحركة، فنبه المهيمن ناسها و سموها اسعدها سجلماسة، ليست حاضرة البحر فتعاب بحدود العمارة، و لابحريجة الحمى فتعوزها امور الامارة، صان الله بأسوار السر أبوابها، و أسكن العز و أسعد (249) أمصارها و مصاريها و مناها (250)، و لا زائد بعد حمد الله المتجاوز عن خبائث المسلم الحانث والرافث، الفارس نسل النبوءة في سام دون حام و يافث، عدا أن مرقومكم المنمق بانظام الاقلام، الخادشة مخالبه (251) في الاكنان انكى كي وكلام، تصفحنا ما احتمله من حشو الحروف و النقط، فالفينا فوائدكم فيه غباوة وغيا و غلطا و سوءالكم المسلوب الستر سهوا و وهما و سقطا و تزعمون أن رأيكم ينضبط بهذا الديوان و ترتبط به بينكم أخوة والاختيار على خوان، كلا لقد أخطأت خطوات شوطكم المقصد، و انصرف وجه صوابكم عن حدة المرصد، و اعتمدتم على ركن الرأي و التدبير، و فصمتم (252) العرى عن ركن العلي الكبير، إلى أن عادت عوائد طبعكم في الجنود و الرعايا علا (253)، و لا لما غرستموه في الغالب غناء و لا غلاء، تغدرون (254) الاخوان و الاصحاب و تفقرون من الاقارب الذخائر و الرحاب، حتى صرتم كالدهر و المنية، لا يوثق (255) منها بأمان و لا نية، فبأي وجه أعاتب على جبايا الجولان بشن

244) م الخرجم
245) م : منابعها
246) ت : مغضا
247) م حارم
248) م ما تلا
249) م و السعد
250) م و منالها
251) م إنما دشت مخالبه
252) ت و بصمتم
253) م عار
254) م تعد
255) ت : لا يركن
* 20 ت / 19 م
* 21 ت / 19 م

الغارات و أخذ الاعادي بجنايات التارات ؟ تلكم لو علمتم من ذخائر الخصال (256)، و فواخر من صال بالصواهل و النصال، لو ساعدتم الارداف و الاكتاف و البطون لفعلتم دون سلامة من لا له مقيل الا المظلة و القيطون.

و قولكم هجمت العرب فيا في المجاهل، و كدرنا عليكم ورود صفاء الغدران و العناصر و المناهل، نعم، لولا جولتنا عليهم في أي أوان، ما انحازوا و انحاشوا على الرغم لديكم بالديوان، تختار فيهم هذه حبارى و هذا كروان، و أن العرب طيور على أغصان، لا يهتك صونهم الا مضية الصبح بالصارم و الحصان، و من هو نظيركم عجائز لا يحلب الا البقر بلا قرون، بليد، (257) لا يمتطي سوى البردون و الحرُون (258)، انتم في الحقائق رزاق (259) الاكفاك كالعناكب، لا تصطاد الا الذباب الضعيف المناكب، من عوائدكم الصعاب ترعون الشعاب و تعتمدون الجعاب، و مع هذا فنحن و العرب اخوان النسب و ممن يراعي * همة الحرمة و الحسب، و لا لكم علينا فضل الا في غرائب الشريد و الفريد، و شهاوي القهوة الغاصة في حبل الوريد، لو صممتم (260) مما (261) سطرتم لنا في الكتاب ما افرطناكم قبل المغيب بغير هذا الكتاب، لكن الخير بالخير و البادي أكرم، و الضير بالضير و البادي أظلم، و إشارتكم اننا نهبنا مرسى سيدي سليمان (262) و لا راعينا له حرمة و لا أمان، فحاشا و كلا أن نجرد ثوب الصون على مرابط أو عالم أو طالب، أو نرد راغبهم عن مغنانا خائفا أو خائبا، سيما و نحن و الحمد لله حفدة من منح العوالم بهذا الدين، ثم إنما أمثالكم (263) في الرعايا معتدين، و ما أكرمنا الكريم الامر إلا بدروع (264) كفرة و هران (265) مع بني عامر، و فتكنا في فور (266) رماتكم و أهل الجوار، ما برحتم جوامح القضايا و الاقدار، هم عرضوا اعراضهم للهلاك فأوقعهم شريكهم الشيطان في مهاوي الشباك، اولاد طلحة بهداج و خراج، لم تمنعكم (267) منها بلازم خرج و لا خراج. و الاعراب كما قدمنا كالجراد لا تفيدها ناحية و لا بلاد، و مع هذا فخدام جدنا مولانا علي و مولانا الشريف، لكن لا يردوننا (268) إلا من خريف إلى خريف، وآل تلمسان ما أثارهم إلا جوركم في الاموال و البنين، مع مكابدتهم جمرة الصبر على مسير السنين.

و قولكم إن الحجر لا يدق بالطوب، و الخاطف لا يطأ بسط الخطوب، تيقنا ان السهم و الرمح لا يقومان بقوة الكبريت و الملح، و نحن أعرف منكم بأصناف البارود و المدافع، و ما أودع الباري فيها من أسرار المضار و المنافع (270)، و الغارات لا تقاومها الضعاف الرماة، و لا لها راحة إلا في مقام المقامات، و لا ادخل (271) لكم الوسواس و الجسارة لا بنو (272) سنوس و لا مضغرة و لا ترارة (273) و إنما تعديكم هو الذي شجع الطباع الى أن عادت الضباع سباع.

و قولكم لا تغتروا بما في ابن الحاجر و السيوطي و علي بادي (274) و البوني و رسالة سكان سبتة للمريني، ذلك الطيف بعيد من مضجع رقادكم، و من محال المحال أن يصر على الاعتماد عليه اعتقادي، فالحازم المتكل على الغني الغفار لا يغتر باشارة كاهن و لاجفار، (275) و قلع أوتادكم مع الروم بعون الله من الغرب على يد إيالتنا دون طعن و لا ضرب يطير لله عمالكم يعدوا له أعمالكم على * البلدان كالجراد المطرود ريحا من الفداف. و رمز طلع الميم بالسين و عكسها (277) هو تولية محمد و خلفه بسالم

256) م : المصال
257) م بايد
258) م و الحزون
259) م رزوق
260) ت : صمتم
261) م عما
262) م مرسى سيدي سليمان.
263) م : أمنا أمثالكم
264) م : بزروع
265) م : رهوان
266) م جدر
267) م : لم يمنعكم
268) ت : لا يردونها
269) م : لا يقوما
270) م : الضار و النافع
271) م : و لا أدخلنا
272) م : الا بني سنوس
273) م ضرارة
274) ت : علي بابا
275) ت : جبار
276) م : ايالنا
277) م : وحكمها

* 21 ت / 20 م
* 22 ت / 20 م.
* 22 ت / 21 م

و سليم أو سليمان، و تخالفهما يرتقبوا المخافة بعد الامان، و لئن غرسني الله كما أشرتم لهذه الايالة قاعدة و أساسا أولى، فعطى الله سبحانه الاعتماد و المعول، و قولكم ابذل الجهد في نزع البربر من الامصار، ليس ذلك مني قلة أعوان و لا أنصار، و لا من صم أذان أو عمي بصائر و أبصار، و إنما العاقل لا يتعب (279) نفسه فيما لا يفيده (280) و ما فاتنا من الكرامات يدركها الاخ أو الابن أو الحفيد.

و قولكم اجتنينا وجدة وجهة تلمسان و أحواز ساحتها برماة و لا فرسان، هذا منكم بله ساكن أو وارد كالضارب في الجديد الصلب البارد، فالضيغم لا يحجر بالساجور، و البدر المنير لا يحجب غرته الديجور معائشنا (281) بالمناقر (282) و المخالب، و العقاب لا يعود للوكر خائفا (283) أو خائبا، و أنتم بالانذار احرسوا منا الاطراف و الاواسط، قبل أن تصيروا انتم تنظرون (284) على أبراجكم شماطيط.

و إن ما (285) استفدتموه من الغرب (286) إنما غلبة و غصبا، إذ ورثتم (287) دولهُ (288) حيلا و خدعا (289) و مكرا، رفعا و خفضا و نصبا، و نحن بما خلفوه أولى براهن صدقت لنا الفعل و الاعتقاد و القول، إذ هم في الحقائق كبراء بربر المغرب و عمال (290)، غالبهم مخازنية الغرب (291) : فدولة الغرب تونس الخضراء هنتات، و بنو زيان تلمسان اخوة سدراتة و لواتة، فلم تزالوا تنبسخوا (292) الاخطار قريبا و لا وعص لكم في الحلقوم الا بنومرين، و أيضا من جهة مولانا ادريس الذي اسلموا على يده و هم يونانيون و مجوس، قبح الله العلج عروج المؤسس لكم بتلمسان أجمل برج، و حملتكم جهلة الخنزير على الذبح إلى أن اخترمتم المخاطر بالنفس مولانا محمد الشيخ الأكبر، و جدد حسنكم الحركة من الجزائر بالجنود والأموال و البدن، إلى أن أناخ الكلكل على أكناف وادي اللبن، فهزم و الله عزائمه من طرف (293) صنهاجة و شرع مولانا عبد الله يدرج درج جانبه (294) كالدجاجة، إلى أن بلغ سالما بعد الخامس و السادس لمرسى ريف الفرسان بادس. لو شاهدتم * منا صقور الفيافي و الفجاج، لعلم من بقي كيف يعيد العجائب في جزائر الأعلاج. و آل الأمر لمولانا أحمد الذهبي فصرف وجهة همته لاجتلاب الإبريز و إماء السودان، و تعامى على وطنكم عناية البلدان، و عتاب السيد أحمد بابا (295) فيه * كفاية له، و لو أغلق عن مخاطرة الخلق في الخوالي أبوابا و لا له غزوة ولا اختطاط جسر أو مصر تكون له شاهد التأييد و النصر، و لو كان من قبلنا ذا سمة وهيبة (296) و بنية، لبذل ذاته (297) في

---

278) م و أن
279) م : لا يتغيب
280) م يفسد
281) م معايشنا
282) م : بالناقور
283) م خائف
284) م تنظروا
285) م و أنماما
286) م المغرب
287) م ورتم
288) م دونه
289) ت وذرعا
290) م و عمالا
291) م : بالغرب
292) م ننسخ
293) م مرصوف
294) م يدرج جانبه
295) هو أحمد بابا السوداني (963 ـ 1032 هـ/ 1556 ـ 1625 م) من أكبر العلماء المسلمين العرب في تمبوكتو، من أسرة آل ايقيت التمبوكتية الشهيرة و لشهرتها استقدمه المنصور مع أسرته حتى لا يستغل شهرته و نفوذه بتمبوكتو و يثور ضد السيادة السعدية بالسودان.

جرت بينه و بين المنصور السعدي مواجهة كلامية انتهت بتحديد الموقف من الاتراك، فقد خاطب المنصور قائلا : «أي حاجة لك في نهب متاعي و تضييع كتبي و تصفيدي من تمبوكتو إلى هنا حتى سقطت عن ظهر الجمل و اندقت ساقي ؟« فأجابه المنصور قائلا «أردنا أن تجتمع الكلمة و أنتم في بلادكم من أعيانها فإن أذعنتم أذعن غيركم» فرد عليه أحمد بابا «فهلا جمعت الكلمة بترك تلمسان فإنهم أقرب لك منا» فقال المنصور «قال النبي صلى الله عليه و سلم : اتركوا الترك ما تركوكم، فأمتثلنا الحديث» فأجاب أحمد بابا «ذاك زمان و بعده قال ابن عباس «لا تتركوا الترك و إن تركوكم». فاقتنع المنصور و سكت.

أنظر اليفرني (النزهة 97 ـ 98) الاستقصا ج 5 / 130). (الاعلام ج 2 /302 ـ 307) (النشر ج 1 /152 ـ 153) ط حجرية.
فهل هذا يدل على أن الوجود التركي بالمغرب العربي كان يعتبر وجودا غير شرعي ؟

296) (سمة) سقطت من م
297) م : مدة ذاته
* 23 ت / 21 م
* 23 ت / 22 م
* 24 ت / 23 م

أخذه منكم ثأر أبيه، و امتدت خطاه في استخلاص أرض الجريد و لا يدع فيها كمن سلفه من الأمراء كل شيطان مريد، يصنع فيها ما يريد، فخلتم أن تعدونا من أبناء هذا النمط، و لا غنيمة عرضكم إلا فيما التقط مما رفع أو سقط، اطمحوا بأبصاركم دون سمعة (298) و لا فخر و لا رياء يظهر لعيانكم برق الثرى من الثريا. و أصحابكم يقصون عليكم ما نظروا لنا من الحزم في الجهاد، و هل لنا جفون تهوى (299) من الغفلة بالاكتحال بغير مراود السهاد. و الله سبحانه يؤيدنا و ولاة الاسلام لمعونته (300) و نصره، و لا يكلفنا فوق الطاقة من أعباء خطبه (301) و أمره، و السلام. كتب مخترعها عبد الله سبحانه محمد بن مبارك بن حفيد الحسني بحضرة الفقيه الوجيه السيد أحمد التجموعتي (302) وقاضي الوطن أبي نعيم السيد رضوان بن عبد الملك لطف الله بهم (303) هـ في أواخر شعبان من عام 1065 هـ (304).

---

298) م : سعة

299) م : تهون

300) م : بمعونته

301) م : نضبه

302) م التجمعات

و هو أحمد بن محمد التجموعتي الفيلالي من أشياخ الفقيه الحسني اليوسي توفي في 9 ذي القعدة عام 1080 هـ.

يراجع عنه التقاط الدرر 179. النشر ج 1 / 274

303) م : به

304) ت : 1065. م 1064

و قد انفرد الضعيف وحده بهذه الرسالة دون غيره من بقية المصادر.

غير أن الضعيف يقف هنا عند نهاية الرسالتين دون أن يستمر و يعطينا نتائج هذه المراسلات و لتوضيح هذه النتائج نذكر بأن السفارة التركية التي جاءت الاشارة إلى أفرادها في نهاية رسالة الوالي التركي وردت على المولى محمد بن الشريف بسجلماسة مرتين :

الاولى هي التي حملت فيها الرسالة إلى سجلماسة سنة 1065 هـ و رجعت دون جدوى، تصحبها رسالة المولى محمد بن الشريف التي زادت الاتراك قلقا.

ثم وردت على سجلماسة مرة ثانية و غالبا في نفس السنة لان المصادر لا تشير إلى تاريخ رجوعها لسجلماسة، و لكن يفهم منها ما يفيد أنها رجعت فورا أي في نفس العام، و يؤكد ذلك الظروف المتأزمة التي كانت تمر بها الولاية التركية بالجزائر سواء على المستوى الاداري الذي كان يعرف أزمة خانقة أو على المستوى الشعبي الذي كان يعرف اضطرابا كبيرا حيث كانت مختلف الجهات الجزائرية و خصوصا قبائل الجهة الغربية و الجنوبية الغربية كلها قد أخذت تتطلع إلى المولى محمد بن الشريف كزعيم منقذ و تعترف به كزعيم سياسي و روحي يمكن أن يخلصها من الاحتلال التركي، و هو ما تؤكده رسالة الوالي التركي السابق الذكر. و لذلك أكد الوالي التركي على ضرورة رجوع أعضاء البعثة فورا إلى سجلماسة لانه كان في حاجة شديدة إلى اتفاق حول الحدود مع المغرب يمكنه أن يعمل على توقيف تدخل الشريف العلوي في المغرب الأوسط، و ذلك حتى تؤمن الولاية التركية الجهة الغربية و تتفرغ للمشاكل الداخلية التي كانت تزداد خطورة.

و فعلا استطاعت البعثة التركية أن تقنع الشريف العلوي بفكرة الحدود قائلة : «نحن جئناك لتعمل معنا شريعة جدك و تقف عند حدك» معتمدة في ذلك عن الجانب العاطفي لتصده عن تأليب القبائل حوله ضد الاتراك» و لا يخفى عليك أن ما تفعله حرام لا يجوز في مذهب من مذاهب المسلمين و لا قانون من قوانين الاعجام، فما كان جدك يحارب المسلمين و لا يأمر بنهب المستضعفين» (الاستقصا ج 7/26). كما حاولت أن تركز على المنطق العقلي لصرفه عن المغرب الاوسط : «فإن كان غرضك في الجهاد فرابط على الكفار الذين هم معك في وسط البلاد، و إن كان غرضك في الاستيلاء على دولة آل عثمان فابرز إليها و استعن بالرحيم الرحمن فلا يكن عليك في ذلك ملام».

اقتنع المولى محمد بن الشريف، و كان مضطرا لان يقتنع نتيجة المشاكل التي كانت تطوقه هو نفسه في المغرب، فوافق على الحدود مع الاتراك و صاغ موافقته بشكل يعطيه الحق في تجاوز الحد إذا كان ذلك من أجل هدف أسمى كتوحيد المغرب الكبير مثلا. فقد صرح بهذا الوفق قائلا «و إني أعطيكم ذمة الله و ذمة رسوله لا قطعت وادي تافنا إلى ناحيتكم إلا فيما يرضي الله و رسوله» (الاستقصا ج 7/ 26) (البستان الظريف 13).

و لاشك أن أداة الاستثناء في هذا الوفق كما نلاحظ تتحكم في مقصوده و هدفه، فهي من (أحكام التقييد) أو من (مسائل التخصيص في الاستثناء) كما هو واضح في علم الاصول. و فعلا حددت هنا الهدف، و هو ما يرضي الله و رسوله. و ما يرضي الله و رسوله هو التطابق مع القاعدة الشرعية في أحقية الخلافة و توحيد المغرب الكبير. و هكذا ينسجم الوفق مع المبدأين الشرعيين في موقف الشرفاء ضد الاتراك، و بهذا المفهوم استطاع المولى محمد بن الشريف أن يتفق مع الاتراك حول الحدود بوادي تافنا. و لكنه لم يتنازل عن الحقوق الشرعية المتعلقة بمبدإ أحقية الخلافة و توحيد المغرب العربي باعتبارهما مطلبين أساسيين في تاريخ المغرب منذ عهد الموحدين.

و هكذا رجعت البعثة التركية بنتيجة إيجابية هذه المرة و هي تعيين الحدود بوادي تافنا.

تشبث الاتراك بهذا الوفق و احتجوا به لدى السلطانين المولى الرشيد و المولى اسماعيل، و لكن الملوك العلويين ظلوا دائما يعتبرون المغرب الكبير وحدة لا تقبل التجزيء مما جعل المولى محمد يرجع إلى غزو الاتراك شرق تلمسان حسب ما سيشير إليه الضعيف في أحداث سنة 1068 هـ و نفس الشيء قام به السلطان الرشيد و السلطان المولى اسماعيل الذي لم يتوقف طيلة حياته عن غزو الاتراك من أجل محاولة تحقيق المبدأين الشرعيين المذكورين وحدة المغرب الكبير وحق الخلافة.

يراجع عن هذا رسالتنا (مشكلة الحدود الشرقية و استغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب الجزء الاول القسم الثالث الفصلان السابع و الثامن ص : 255 و ما بعدها).

و عروج هذا الذي تقدم في رسالة مولاي محمد، ذكره صاحب (الدوحة) قال في : دوحة الناشر في ذكر من كان [بالمغرب من مشايخ] (305) القرن العاشر (306) في ترجمة ولي الله أحمد بن ملوكة (307) ما نصه

« حدثني الشيخ بن هبة الله (308) تعالى قال : لما عاث عروج التركماني بتلمسان و أفسد السيرة، و كثر في القتل و السبي، فثار به أهل تلمسان، ثم وقع ما وقع من الفساد و خرج هاربا إلى بني يزناسن (309) فأشفق أهل تلمسان على أنفسهم و خافوا من رجوعه إليهم، فجاءوا إلى الشيخ أبي العباس بن ملوكة و شكوا إليه ما نالهم منه و ما تخوفوه. فنهض الشيخ المذكور و انقبض انقباضا عظيما * ثم ضرب الأرض بيده و قال لهم : و الله لا يرجع أبدا اعتمادا على الله تعالى فكان كما قال.

و عروج التركماني (310) هذا هو أخو خير الدين التركماني أول أمراء ملوك العثماني بالجزائر، أخذ الغرب الأوسط من يد العرب في أول المائة العاشرة، و تجبر أشقى الأشقياء، الباغض للصلحاء والأتقياء لأمة محمد صلى الله عليه و سلم، عدو الله و الأنبياء بعد قتله

---

305) حدث له اضطراب في اسم هذا الكتاب فصححناه بزيادة ما بين المعقفين.

306) هو كتاب : (دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر) لمؤلفه : محمد بن علي ابن عسكر الحسني العلمي. ولد بشفشاون سنة 936 هـ/1529 م. درس بها و بالقصر الكبير و ببعض المراكز البدوية في جبال غمارة و بلاد الهبط حتى تكون في الفقه و التصوف غير أنه ظل ضعيفا في اللغة.

تولى قضاء شفشاون ثم القصر الكبير و ما جاورهما من المناطق. و كانت زياراته المتكررة للبلاط السعدي في فاس و مراكش قد مكنته من اللقاء مع العلماء الكبار و مناظرتهم فازدادت معارفه و أصبح شخصية هامة في عصره.

تأثر ابن عسكر كثيرا بشيخه الامام عبد الله الهبطي و بطريقته الصوفية الشاذلية فضلا عن البيئة الصالحة التي نشأ فيها إذ كان أبوه علي بن عمر مجاهدا تقيا و أمه عائشة بنت أحمد الادريسية قانتة عابدة. فكان يغلب عليه الجانب الروحي حتى في علاقاته مع الناس و نظرته إليهم. ثم أصيب بشؤم السياسة عندما انقسمت الاسرة السعدية الحاكمة فانحاز لمحمد المتوكل المخلوع و هلك معه في معركة واد المخازن يوم الاثنين 20 جمادى الاولى 986 هـ/4 غشت 1578 م.

يراجع عن حياته مقدمة دوحة الناشر بقلم الاستاذ حجي. و كذلك نزهة الحادي : 69 الاستقصا ج 81/5 ـ 82. الاعلام ج 174/4 ـ 178. فهرس الفهارس ج 311/1. مؤرخو الشرفاء 160 ـ 165.

307) هو أبو العباس أحمد بن ملوكة التلمساني من أكبر العلماء و رجال التصوف بتلمسان توفي أواسط العشرة الرابعة من القرن العاشر الهجري يراجع : الدوحة 135 رقم 142. النزهة 17.

308) م : ابن أهبة رحمه الله.

309) ت : يجناسن.

310) ـ هو عروج بن يعقوب التركي (فهو عروج بضم العين و الراء) بمعنى الارتفاع و السمو حسب أحمد توفيق المدني الذي حقق اسمه مستدلا على ذلك بعدد من الشواهد.

ولد عروج بجزيرة (مدلى) من بحر الارخبيل (إيجه) شرق البحر المتوسط. كان أبوه يعقوب المذكور متزوجا من امرأة أندلسية الاصل، خلف معها أربعة أبناء هم إسحاق، و عروج، و خسرف الذي سينقلب اسمه من بعد إلى خير الدين ثم محمد إلياس. و في الوقت الذي تعاطى فيه هذا الأخير للعلم اتجه الابناء الاولون إلى ممارسة القرصنة مهنة أبيهم من قبل، لما كان للقرصنة من دور مربح اقتصاديا و لكونها تساعد على الجهاد ضد النصارى خصوصا في هذه الظروف التى كان فيها الصراع بين الجامعتين الاسلامية و المسيحية على أشده.

و في نشاطه القرصني أسر عروج مرتين، دام أسيرا في الاولى مدة سنتين كان يعمل جدافا بإحدى السفن الايطالية فلما قرب من مدينة الاسكندرية سقط في البحر وفر إلى الشاطئ المصري ليرجع بعد ذلك إلى الجزيرة التي ولد فيها (مدلى). و في الأسر الثاني استطاع أن يفر كذلك بعدما سقط في البحر قرب شواطئ قرمان التركية و رجع إلى بلده.

ثم تقدم الاخوين في مغامراتهما القرصنية و اتخذا من جزيرة جربة مركزا لنشاطهما ابتداء من سنة 1510 م و كان عملهما متركزا بالحوض الغربي للبحر المتوسط بهدف الانتقام من الاسبانيين و الحنين إلى الاندلس أصل أمهما. و لكثرة اتصالهما مع الاندلسيين المطرودين من بلدهم. ازداد ميولهم نحو هذه الجهة و كان الاندلسيون هم الذين اقترحوا على (خسرف) تغيير إسمه إلى : خير الدين. بينما كان الاخوان بحكم تزايد نشاطهما و الرعب الذي بثاه في الاوروبيين قد أصبحا معروفين في أوروبا باسم (بربروس) أي ذو اللحية الشقراء.

ثم استدعاهما السلطان الحفصي (أبو عبدالله محمد) و منحهما مرسى حلق الوادي فازداد نشاطهما كما ازدادت قوتهما و تضخم أسطولهما.

و في هذا الوقت كان الاسبان قد سيطروا على المرسى الكبير بوهران و على شرشال و صخرة البينون عند مدخل مدينة الجزائر العاصمة و على جيجل و بجاية و غيرها من المدن الساحلية، فتصدى عروج صحبة أخيه إلى الاسبانيين و استطاع أن ينقذ جيجل و يتخذها عاصمة لعملياته الجهادية و أخذ يعرقل عمل الاسبانيين و يواجههم بقوة، و رغم أنه فقد ذراعه في هذه المواجهة فلم يتخل عن الجهاد و استطاع أن يحرر شرشال و جيجل و صخرة البينون ثم بجاية و غيرها من المراكز التي سيطر عليها الاسبان و ذلك بعدما استنجد به زعماء الجهاد بالجزائر مثل سالم التومي زعيم الاندلسيين و أبوا العباس أحمد بن القاضي الزواوي الذي كتب له رسالة يستنجده جاء فيها : «إن بلادنا بقيت لك أو لأخيك أو للذئب» و هي رسالة متشائمة تدل على أنه كان كارها للاتراك غير أنه قبل الاستنجاد بهم كضرورة أخف من الاحتلال الاسباني الذي شبهه في رسالته بالذئب المفترس.

و لما حاول عروج ابعاد التهديد الاسباني عن تلمسان سنة 1519 م تعرض في رجوعه إلى كمين نصبه الجيش الاسباني فقتل، بينما رجع أخوه خير الدين إلى الجزائر و استطاع بعد تصفية معارضيه و خصوصا سالم التومي الذي قتله سنة 1522 م و الشيخ الزواوي الذي اغتاله سنة 1524 م استطاع أن يتصل بالباب العالي و يقنع الجزائريين بتقديم البيعة الى السلطان التركي حتى يستطيع الاعتماد على قوة كبيرة لصد التهديد الاسباني. و كان ذلك سبب بسط النفوذ التركي على المغرب الاوسط. يراجع : حرب الثلاثمائة سنة : 156 ـ 176. إتحاف أهل الزمان ج 9/2 ـ 10. تاريخ الجزائر الحديث 23 و ما بعدها.

* 24 ت / 23 م.
* 25 ت / 23 م.



سبعة من السلاطين و نحو السبعين من أكابر بني عبد الوادي، و قتل نحو الألف أو أزيد من جملة خيار أهل تلمسان. فكانت مدة خلافة هذا الملعون ستة أشهر، و خلع منها يوم العيد سنة خمس و ثلاثين و ألف و هرب عدو الله، فلحقه الناس من تلمسان بجبل بني موسى و قتلوه هناك و ذلك بإشارة الفقيه العقباني هـ (311).

---

311) دوحة الناشر. ص : 135 خلال ترجمة أحمد بن ملوكة.

[أحداث السنوات 1066 ـ 1075]

و في سنة ست و ستين و ألف (1066) و قع عكس في الفلوس بفاس و صارت تروج بالعدلة. و فيه أو في العام الذي قبله جدد ضريح الولي الشهير سيدي الصنهاجي الذي بين باب (312) الحمراء و مصلى أهل فاس على يد سيدي الصغير بن القاضي بمال ورثته.
و في سنة ثمان وستين و ألف (1068) وقع قتال مولاي محمد بن الشريف مع [أهل] شلف [من رعية الترك] (313) و كانت بينهم حروب عظيمة، و كانت الهزيمة عليه. و قيل في العام الذي قبله و هو عام سبع و ستين و ألف (1067).
و في خامس عشر من المحرم من عام تسع و ستين و ألف (1069) خرج أهل فاس مع رئيسهم لبني زروال فرجعوا منهزمين بعد موت أزيد من مائة منهم فيما قيل و وقع سلب في الخيل و العدة مما لا يحصى. و في الحادي و العشرين منه توفي الفقيه سيدي محمد بن زيان من شهود طالعة فاس أمنها الله.

[وفاة المولى الشريف]

و في ثالث عشر رمضان من عام تسع و ستين و ألف (1069) توفي الشريف والد الملوك و السلاطين الأعظم مولاي [الشريف، و ترك من أولاده جملة قيل ثلاثة و ثلاثين، منهم السلطان مولاي محمد و السلطان الأعظم] (314) مولاي الرشيد و الإمام الأفخم مجدد ملك المغرب مولانا اسماعيل بن الشريف و السلطان مولاي الحران (315) والأمير مولاي حماد و أخيه مولاي يوسف و شقيق مولاي اسماعيل مولاي مهدي و مولاي العباس و مولاي مبارك * و بوزكري و مولاي أحمد الصغير و مولاي حفيظ (316) ثم الأمير مولاي هاشم و علي و شقيق مولاي محمد و هو الحفيظ و مولاي الحسن و غيرهم (317).
[و في ثالث عشر رمضان خرج مولانا الرشيد من تافيلالت فارا من أخيه مولاي محمد بعد موت والده مولاي الشريف فوصل تادغر، و منها لدمنات و منها للزاوية البكرية الدلائية و منها لأزرو (318) و منه لدار ابن مشعل ببلاد أنكاد]
و في هذا العام خالف الصباح على أهل الزاوية. و في يوم الاثنين سابع أو تاسع عشر ذي الحجة من العام المذكور خالف (320) رئيسا فاس ابن صالح و ابن الصغير و تخلفا عن الطلوع لعند الخليفة بفاس الجديد.

---

312) (باب) سقطت من : ت.
313) ـ (شلفي) في الاصل. و الزيادة بين المعقفين من (الزهر 9)
314) ـ سقط ما بين المعقفين من ت.
315) م الحر الشريف مولاي.
316) ت : حفيد
317) ـ (و غيرهم) سقطت من ت
318) ت : لأزرد
319) ـ الفقرة بين المعقفين سقطت من : م.
320) ـ (خالفا) عنده
* 25 ت / 24 م

و في يوم الخميس أجمعوا على خلع الرئيس محمد الحاج و نبذ طاعته و عدم امتثال أوامره.
و في ذي الحجة المذكور خرج المرابط الرئيس السيد بوسلهام بن قدار من فاس مصاحبا للرئيس السيد الخضير (321) غيلان فغدره وثقفه بأصيلا ثم سرحه. و في عصر يوم الجمعة الثامن و العشرين من صفر عام سبعين و ألف (1070)، وقع كسوف عظيم و وافق رابع نونبر و خامس عشر برج العقرب. و في أول ربيع الثاني من العام، توفي الرئيس أبو عبد الله محمد بن السيد محمد الحاج الدلائي بفاس الجديد. و في منتصف جمادى الاولى من العام، كانت هزيمة شراقة على يد الرئيس الخضير غيلان، فدخلوا المدينة مسلوبين. و في أول شوال من العام، زحف الرئيس سيدي محمد الحاج الدلائي للغرب إلى قرب سيدي أبي سلهام، و فيه انهزم مع البربر ببو حريرة، فكان ذلك من اختلال أهل الزاوية الدلائية. و في عاشره بنى (322) الرئيس صالح بن أحمد صالح اليريني (323) ببنت الدريدي صاحب فاس الجديد و حملها في عمارية.
و احترق ضريح الشيخ ابن عباد بشمعة سقطت، و مات كثير من الناس ممن كان يطفىء (394) النار، لانهم دخلوا في الماء في وادي البلاعة باثر اطفائه، وجدده (325) الرئيس محمد الحاج الدلائي المتقدم ذكره قبل موته بقريب. و بعد موت رئيس فاس الجديد و هو أبو عبد الله سيدي محمد بن الرئيس السيد محمد الحاج، استقل بها الدريدي بفاس الجديد. ثم إن الامير السيد محمد الحاج كان قد ولى ولده السيد عبد الله الدلائي على أهل سلا و ما والاها خليفة له، و أسكنه بقصبة الرباط، و بقي فيه مدة طويلة، و كان كاتبه هو السيد عبد المالك التجموعتي ثم حوله أبوه لمكناسة، * و ولاه فيها، و بقي بها مدة، و كان هو الذي ينوب عن (386) أبيه في الحروب و غيرها، و كان شجاعا شهما بطلا فوجه له أبوه السلطان السيد محمد الدلائي، أن ينزل على فاس محاصرا عليها، فنزل حين تخالف (327) أهلها مع الدريدي، و أقلع عنها بعد أيام و ذلك أواخر دولتهم، و خرج فيمن خرج من الزاوية مع والده حين أخرجهم (328) الرشيد لتلمسان. و في ليلة الاربعاء الخامس من ربيع الثاني من عام واحد و سبعين و ألف (1071)، نزل ثلج عظيم، و نزل معه حوت صغار [!] طولها قدر ثلثي الخنصر من اليد، و لم ينزل المطر بعد ذلك أكثر من شهرين، و استسقى الناس و اجتمعوا لقراءة القرآن و صحيح البخاري بالقرويين و ذلك آخر جمادى (389) الثانية من العام، و انتهب قمح كثير في الفدادين مع عرب بني حسن و من معهم وقت المصيف، و بقي القمح من نحو عشرين مثقالا للوسق على اعتبار مكيال زماننا هذا.
و في هذا العام توفي الرئيس أبو سلهام بن كدار رحمه الله.
و في الثاني و العشرين من صفر عام اثنين و سبعين و ألف 1072، قتل الرئيس بفاس البالي و هو ابن صالح اليريني (330) أربعة من أولاد ابن منصور و هم المدعون الآن بالشرفاء المحمديين و هم من ذلك العهد إلى الآن قاطنون بزنيقت الأشداء (331) بين رأس الجنان و جزاء بني (332)عامر من فاس القرويين، و فعل بهم ذلك لتوهمه الخروج عنه، و في ثامن شوال العام كسفت الشمس بعد العصر، و هذا إن صح، فيه رد على أهل الهيئة القائلين أن الخسوف لا يكون إلا في آخر الشهر. و نقل السيوطي و غيره أنها كسفت في عيد الفطر، و في عيد الأضحى، و يوم عاشوراء، و فيه رد عليهم واضح نقله أيضا الحطاب و غيره و في أوائل رمضان عام 1072 المذكور نزل الرئيس عبد الله بن السلطان محمد الحاج الدلائي على فاس، فحاصرها مدة من عشرة أيام فسبى و أفسد الفاكهة و غيرها و رجع. و كان في العام غلاء عظيم بلغ سوم الصاع النبوي من القمح نحو درهمين و نصف شرعية و أزيد. و أكل الناس الموتى و الجيف و ذبح فيه الاطفال، و العياذ * بالله من سخطه.
و في عام ثلاثة و سبعين و ألف (1073)، ازداد الغلاء فبلغ القمح فيه نحو خمسة دراهم شرعية لمقدار الصاع النبوي، و أكلت فيه الجيف* وكثرت الموتى بالازقة دون المارستان، وكان عدد من دفن من الاموات بالازقة دون ما في المارستان، وكان من عدد دفن

---

321) ـ عن قيام غيلان و دوره يراجع : الحركة العياشية : 66 ـ 67. و الزاوية الدلائية 217.
322) م : بنا
323) م : اليزيني
324) م : يطفي
325) م و وحده
326) م على
327) م تحالف
328) م حزجهم
329) م جمدي
330) م اللريني
331) ت : الأشراء
332) م : بن عامر
333) ت : حسب
* 26 ت / 25 م
* 27 ت / 25 م
* 27 ت / 26 م
* 28 ت / 26 م

من الاموات في المارستان فقط أربعة و ثمانون ألف فيما قيل دون من دفن من غيره، و بيع القمح على حساب (333) درهم و ربع درهم شرعي للرطل، و بلغ ثمن (334) الدجاجة نحو أربعة دراهم شرعية و أزيد، و زاد سوم القمح على السوم المتقدم، و أكل الآدمي ميتا بوسط الصفارين القريبة من مسجد القرويين بفاس جهرا، و كان يعد بحومة الدوح ست مائة رجل فلم يبق منهم الا ثلاثون رجلا، و خرج من فاس جماعة من الأعيان إلى زاوية أهل (335) الدلاء يستغيثون بأهلها من مولاي محمد (336) و خلت حومات و تهدمت و تعطلت مساجدها. و في أواخر المحرم من عام أربع و سبعين و ألف (1074) قدم مولاي محمد بن الشريف و أفسد زروعهم و هربوا منه لفاس. و في يوم الخميس من صفر العام خرج مولاي محمد بن مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني مع أهل فاس و الحياينة منصورا لقتال ابن عمه مولاي محمد بن الشريف، و رجع يوم الثلاثاء القريب منه، و وقعت زلزلة في النصف (337) من يوليه. و مات بتطاون الاديب السيد محمد الموذن. و في صفر من عام أربع و سبعين و ألف، نزل السلطان محمد الحاج الدلائي قرية (338) بأزرو، فخرج إليه أعيان فاس و قاضيها، فقصوا عليه ما فعل مولاي محمد بن الشريف بزرعهم و فساده، و ما حل بزرع الحياينة، ثم رجعوا من عنده أول ربيع من العام، و بقي هو هناك إلى أن دخل فصل الشتاء و رجع للدلاء، و هذه الحركة الأخيرة فمنها لم يخرج إلى أن أخرجه (339) الرشيد لتلمسان قهرا، و قيل رجع عام (1077) و في ثالث جمادى (340) الثانية من العام خالف أهل فاس القديم و تحالفوا مع الدريدي رئيس فاس الجديد على مخالفة الرئيس عبد الله بن السلطان محمد الدلائي فنبذوا طاعته و أمره، و جعلوا أمرهم * بيد الدريدي، و رؤساؤهم يبرمون معه الأمور و زمام الكلمة بيده، و صار الدريدي يغير على مكناسة و أحوازها و يأتي أتباعه بالنهب (341) فيتلقاهم بالطبول و الغيطات (342)، و في الثالث و العشرين من رمضان من عام (1079) (343) أوقع فيهم البربر قتلا كبيرا و سلبا شهيرا، و في الخامس و العشرين من رمضان العام وقعت زلزلة أيضا و تهدم الكثير، و تهدمت طالعة فاس من درب الحرة إلى باب المحروق، و غرست أشجار، و في هذا العام وقع ريح قوي جدا، و في ليلة الخميس الرابع و العشرين من ربيع الأول وقعت زلزلة عظيمة و انحط القمح بفاس و نواحيها إلى نحو درهم شرعي و ربع للصاع النبوي، و اللحم إلى نصف الدرهم، و غلت الخضرة (344) و كانت قبضة الاكرنب (345) بأكثر من موزونة (346). و في هذا العام أو في العام الذي قبله ملك اللنكليز طنجة و أخرج منها نصارى البرطقيز لضعفهم بسبب غزوة وقعت بهم، قتل فيها (347) ستمائة من النصارى، ثم وقعت أخرى قتل فيها (348) أربعمائة و ذلك في ربيع الاول.

و أما الأمير مولاي محمد بن الشريف فكانت الحروب بينه و بين أهل الدلاء سجالا (349) و مما يشهد لشجاعة (350) مولاي محمد بن الشريف رحمه الله كتاب سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، والد السلطان السيد محمد الحاج. لما عجزت الدولة الشيخية السعدية ثار رئيس سوس : و هو أبو علي بودميعة، و ثار أهل الدلاء على الأمير مولانا محمد بن الشيخ الاصغر بن مولانا زيدان السعدي (351)، فكتب كتابا لاهل الدلاء يهددهم فيه و ذلك سنة سبع و أربعين و ألف (1047)، لأنه كثرت عليه الثوار من كل ناحية، و ثار عليه بسلا المرابط الفقيه المجاهد سيدي محمد بن أحمد العياشي المالكي الزياني رحمه الله، له غزوات و وقائع في أهل الكفر من نصارى البريجة و طنجة و العرائش و المعمورة. و كان يستمد بأهل الدلاء، ثم خرج عنهم و استقل بالغرب إلى أن حاربوه كما هو مقرر هـ.

---

334) م ثمان
335) _ (أهل) سقطت من : م
336) _ سقطت الكلمات من : م.
337) م : في يوم النصف
338) م : بازر
339) م : خرجه
340) م : حمدى
341) ت : بالنصف
342) ت : بطبول و غوائط
343) م 1074
344) م الحضرة
345) م : الكرنب
346) م : مزونة
347) م : فيه
348) م : فيه
349) م : سجال
350) _ (يشهد) سقطت من : م
351) ت : ـ تعليق بالحاشية حول الامير السعدي يقول : «بويع مولاي محمد الشيخ الاصغر عام 1047 و توفي سنة 1069 و تولى ولده العباس».
* 28 ت / 27 م
* 29 ت / 27 م

[رسالة الشيخ الأصغر السعدي إلى الدلائيين]

و أما نص الرسالة التي كتبها مولاي محمد الشيخ الاصغر بن مولاي زيدان ابن مولانا أحمد الذهبي السعدي لأهل الدلاء يهددهم فيها، فقد أثبتناها هنا * استشهادا لشجاعة مولانا محمد بن الشريف، و إن كان محلها التقديم على هذا المحل و هي :

« الحمد لله الذي نصب الدول في الاصقاع حصونا و اسوار الصون للنفوس و الحريم و الاموال و الشرائع، و حض على عضد فرع و أصل (352) العادين (353)، الثوار الساعين بالاعتناء في هد قواعد الجماعة بأنواع البدائع، و نشهد أنه واحد ما له في فسيح وجوده شبيه و لا شريك، و لا قادر يقوم دونه بوظيف كل ضرير و ضريك، أو يستفتي فينبئ على ما في كنه غيبه أو يريك، يفعل ما يريد و يختار، و يقبل تضرع ذي عاهة فيقبل العثار، و نشهد أن سيدنا محمد بن عبد الله نبيه و رسوله إلى الاحمر و الابيض و الاسود، و نعم الشفيع، غداة (354) يعدو العاتي (355) ما لم يكن في عهده تعود. صلى الله عليه و على آله الأجلة الأنجاب (356) و الحنفاء (357) الاصحاب، ما تبسمت البساتين من مدامع تحنن السحاب، و الرضى عن كل تابع بعد تابع، العاقدين على تشييد هذا الدين (358) عقد الاصابع.

هذا و لنصرف عنان الغرض (359) لمن عيناه لمسنون (360) العتاب و المفترض من هم لدقائق (361) الحجاز مرابطون، و في حقائق الجوار خابطون (362) أهل وطن الدلاء لمن هو (363) لورود الشراب محتاج، السيد أبو القاسم بن ابراهيم و السيد أبو عمرو (364) و السيد محمد الحاج، و من لنشر صحف الانصاف منهم مطابق كالسيد المسناوي و السيد عبد الخالق، سلام عليكم ما أثرت المواعظ في اصلاء صلاب الطباع، و فترت (365) الحفائظ على المتعوذ بها من خطوات الشياطين (366) و سطوات السباع، و رحماته

---

352) ت : أصل
353) م العادين
354) ت : غدوة
355) م يعثر العاثر
356) ـ (الاجلة الانجاب) سقطت من : ت
357) م و الخلفاء
358) ت : على تقييد عقيد هذا
359) م عرضة الغرض
360) م : بمسنون
361) م في دقائق
362) م ضابطون
363) ـ (هو) سقطت من : م
364) م أبو عمر
365) ت وفتة
366) ـ (الشياطين) سقطت من : ت
* 29 ت / 28 م
* 30 ت/28 م

(367) تعلى و بركاته ما صانت أشعة المصباح مشكاته. ألا و قد كاتبناكم من الحضرة الدامغة هامات الجاحدين و الملحدين حمراء لمتونة (368) و الموحدين، كتب الله لها منكم وقاية من لا يعنف عما صنع و براءة من رام (369) تزويجها كرها فتعوق (370) عنها و امتنع، و لا زائد بعد الخطبة التي هي * عند الادباء براعة الاستهلال و بضاعة يعرب (371) عنوانها عن معنى (372) الحال و الاستقبال (373) إلا قصد ايقاظكم (374) من الغفلة (375) التي طال كطلوع (376) الشمس من المغرب * ليلها، و امتد كارض المحشر فرسخها و ميلها، هل هذا منكم استخفاف بحضرة الخلائف أو تعام أو تصامم (377) عما يجب على الرعايا من لوازم الوظائف ؟ هذا من العار الماحي لصحف المناقب، و لا يلوي (378) بمن (379) توخاه الا للمهيج (380) الذي لا تحمد لمنتجعه (381) العواقب، سيما من نكث (382) و نقض البيعة عمن ولاه المعين بسيطة المعمور، و حمله أعباء (383) القيام. بما يحدث من تصاريف الامور، بشرط أن يزن فيعدل، و لا يغير و لا يبدل، و إن يذب على حفظ بيضة الدين بالرماح و السهام و النصول، و يحسم أعناق الزائغين الباغين (384) عن الابواب و الفصول، و خصوصا مثلكم الذي شق عصا الشقاق، و شرع يمد ايدي الاطماع في استخلاص قبائل الآفاق على العموم و الاطلاق، ألجمكم الوله و البله في حصون الجبال (385) كالمواشي و كنتم لا تدرون لباس (386) القمصان و لا الشواشي، إلى أن جسركم على وطء المغرب (387) فأخذكم (388) معه المغتر السيد محمد العياشي، برد شمل الشرفاء (399) على الشيخ ابن أحمد، و ترك غيرهم أعمش و أرمد، يتردد في عميه (300) الكمد، و زحف بكل مازغ و مازغة (391) حتى استأصلهم على بني يازغة فخلا لكم حينئذ الجو (392) و شرعت تمد نحوكم أعناق الدنو (393) فنبذتم إذ ذاك موائد الضيوف، و تقلدتم بلا حياء السيوف، و أعانكم اضطراب القبائل مع وقوع الجوع و من مضى إلى (394) أي قطر تعذر عليه الرجوع، إلى أن مكنتكم من أزمتها ضعاف الرعايا (395) و كل عنيد من رباط تازا إلى وادي العبيد، فاستحليتم سكر الجبايات من الابريز و الفضة، و فروج اماء الشاوية ما بين الحمرة الخمرية و البيضاء البضة (396) إلى أن جمعتم منه (397) ما لا

---

367) م و رحمته
368) م : لمثونة
369) م ممن رام
370) م : فتعدى
371 ت : يعرف
372) ت بمعنى
373) ت الاستجلال و الاستقبال
374) م أنقصكم
375) م من الغفوة
376) ت مطلوع
377) ت و تصامم م : أو تصامم
378) م : يساوي
379) م ثمن
380) م للمهيع
381) م لمنتجيه
382) م : تكث
383) م : عبا
384) م الرائغين
385) ت : الخيل
386) م : لبس
387) م الغرب
388) م : فأقدمهم
389) م الشراكة
390) م همع
391) ت بازغ و بازغة
392) _ (حينئذ الجو) سقطت من : م
393) م الدو
394) م : لأي
395) _ (ضعاف) سقطت من : ت
396) ت : الفضة
397) م منهم

* 30 ت / 29 م
* 31 ت / 29 م

ينحصر في عمر (398) بواسطة القرافي و المنتصر، من غير أن تنفقوه على إقامة جند تصدم صولته (399) ذوي الصليب و الكافر (400)، أو تختطوا (401) مدينة أو جسرا ليحصل و يتصل لكم بفعله الذكر الجميل، و الثواب الوافر، و لا اشفع بذخائر المسلمين و الكافرين (402) الا شيع المومسات الشواب (403) و شياطين الحشائش و الشراب، و من شد على * الحيزوم (404) حزم (405) الحزم للخنا و الخراب، و لم تراقبوا مكر من رفعكم من (406) غمار عموم البرابر، و أقعدكم في القباب على الاسرة و في بيوت الله على الكراسي و المنابر. خلتم من غوايتكم أن عرين الغرب (407) خلا (408) من النمر و الضراغم اللواتي لأنوف البغاة (409) و الطغاة (410) رواغم، عويتم علينا معشر الثوار كالذئاب من كل عراء و شعبة، لتكون عزيمة نهوضنا لكم معطلة صعبة، و أن لا ندري أين تميل النفوس و تطأطأ له الرؤس، ألملك الصحاري أم إلى ايليغ (411) السوس، خلتمونا سخريا خوامل (412) كالطوائف من صقر قريش عبد الرحمن الداخل، لكن من الحزم أن ننبه (413) كل سكران من نشوة الرقدة و نخترط صارم الصولة القاطع لعرى كل لية (414) و عقدة على أن الملك تودي ولايته (415) تصانيف الجموع على جناب (416) كل زعيم فعله نافذ، و قوله مقبول و مسموع، فلله در أبي مسلم

أرى خلــل الرمــاد و ميض جمــر و أخشى أن يكـــــون له ضرام
فإن النــــار بالزنــــد تذكــــو و إن الحــــرب أولهـــــا الكلام

لاسيما هذا الغرب الذي لا يخلو ملثانا من نوامس كل كاهن و مدع (417) قرقار، تمسي (418) فيه البومة خاملة و تصبح بالمخلب و المنقار، و معادن اللمز و النبز للجد و المجون، الزوايا و الرباطات (419) و الطرازات و الفنادق و الاسواق و السجون، و فيما سلف من دول الغرب تلزم (420) و تحرض (421) الصغار على تعلم (422) أنواع العلوم و الصنائع، و تعنف (423) الكبار المعتكفين في حلق الجمائع، و قد أذهب عنا (424) محمد بن علي السوسي (425) هيبة (426) من (427) تحت يده من البلدان، يسرق هبات الذهب و اللجين و الخيول و الاماء و العبدان، لكن من صفعته يمناه لا يمكن أن يئن (428) أو يتحنن أو

398) ــ (في عمر) سقطت من م
399) م : يصدم بقوته وصولته
400) ت الكوافر
401) ت تخطوا
402) ــ (و الكافرين) سقطت من م
403) ــ (الشواب) سقطت من ت
404) ت : الجزوم
405) ت حرم
406) م عن
407) م الغاب
408) م خال
409) م البغات
410) م الطغات
411) م أم رئيس ايليغ
412) ــ (حوامل) سقطت من : م
413) م أن لا ننبه
414) ت : ليت
415) م على أن الملوك لهم ولاية
416) م جانت
417) م و مداهن
418) ت تحسى
419) ت الزوايا و الديارات
420) م الزام
421) م و تحريض
422) ت : تعليم
423) م تخيف
424) ــ (قد) سقطت من ت
425) (محمد بن) سقطت من م
426) م هيبتها
427) م عمن
428) ت ينين

* 31 ت / 30 م
* 32 ت / 30 م

يبكي، و من عقد مقوده بمعصم سواه فأساء به، لا يتضرع و لا يشكي، أهملناكم و أمهلناكم لعوائدكم من العبادة و إطعام الطعام (429) فطلعتم لنا في الاعناق عظماء و زعام، لم تعلم فقراء الا بحرمة جاه الدخيل على صلح أو زواج أو لسماح كسماح (430) الشحيح البخيل، و ما كفاية كل عاد (431) تعدى دون تكلف طوره الا أن يعجل * المنتقم سبحانه تغيره و غوره، و أحرى من باع و لا تخلص بالدنيا عرضه و مروءته و دينه ليضيع الحق و يشيع الجور في كل بادية و مدينة لمجال اللهو ما بين حامية (432) * و بهو. و حتى الآن دعوناكم لعقد البيعة الواجبة لنا على كل من طاع أو عصى من وجدة ايسلي (433) إلى حدود السوس الاقصى.
فنزهد لكم فيما يقوم بحق تلك الزاوية و أهلها بشرط أن تفيقوا (434) من سنة الغفلة و جهلها (435)، و إن أمسكتم أقدام الانقياد عن سلوك سبيل (436) السداد و قبول سوله، فاذنوا بحرب من الله و رسوله فقد شيعنا لكم فقيهنا و قاضينا أبا عبد الله محمد المزوار فصددتموه أرهب صد، و انقلب عن (437) المحاورة مردودا أردى و أقبح (458) رد. و لو لم نبال بكم بالفكر و الذكر ما صرفنا فيما سلف وصيفنا الامين مبارك (439) السوسي فأشاد و شيد و بنى و أجاد (440) ضريح السيد محمد بن السيد أبي بكر، فدنستُم خالص عرضه و ضيعتم لازم مسنونه، فإنه كان لنا (441) عليكم بريدا و بصيرة بما انطوت عليه (442) منكم غرة السريرة (443) فقص علينا دون أن نفحصه (444) أن عين الدخش (445) في النادر، و إن من غدا في امداد و غد (446) الاوغاد، وجد غنيهم (447) غادر، وغبيهم (448) من (449) صفو المورد صادر، و على (450) هذا فالغالب (451) أن لكم (452) نسبة لروغان الثعالب، فحسبنا الله و نعم الوكيل و لا حول و لا قوة الا بالله العلي الجليل، و لا يسعنا أن ندعكم مع اشراف سجلماسة و بني موسى تلعبون بنا كهر الغالية في القفص لا يغتنم غناء (453) غلته الا بوخز المناس التي تكلفه الرقص، جلتم (454) دروع الاقطار في البلاد يمينا و شمالا (455) و نفضتمونا كما تنفض الاثواب من درن (456) الرماد و الرمال.

و حاصل الغرض تأدية البيعة باعتقاد و فعل و كلام (457) كما عقدها أبوكم الأبر الجليل (458) الجواد المرحوم الفاضل المجيد لاخينا الارضى (459) مولاي الوليد، لتنتظم بعون الله كلمة ملة الاسلام بالاقطار (460) و لا يبقىٰ للغير فعل و لا كلام، إذ لو

---

429) ت : من العبادة و الطعام
430) ــ (كسماح) سقطت من : ت
431) ت : عادي
432) م اللهو خائ (كذا)
433) ــ (ايسلي) سقطت من : ت
434) م : أن تفيق
435) م : من استغراق الغفلة جبلة أهلها
436) م : سبل
437) م : على
438) م : الحافرة ورد أقبح
439) م مباركا
440) ــ (و بنى و أجاد) سقطت من : ت. و سنعرف بذلك في الصفحة ما بعد التالية
441) م : و فرضه فإن لنا.
442) م انطوت لكم عليه
443) م الحصيرة
444) م نمحصه
445) م : الزحش
446) ت : رعد
447) م : عينهم
448) م : عيبهم
449) م : عن
450) م : و على
451) ت : الغالب
452) ــ (أن) سقطت من : ت
453) ت : غلاء
454) م : حلبتم
455) م : باليمين و الشمال
456) م : دون
457) م : بقول و فعل و اعتقاد
458) ــ (الجليل) سقطت من : م
459) ت : الاوصى
460) ــ (بالاقطار) سقطت من : م
* 32 ت / 31 م
* 33 ت / 31 م

(461) فعلتم لاقتفى أثركم جموع المنتجعين و الامصار، و لا يبقى من يصغي لغيرنا بآذان و لا يطمح نحوه ببصائر و لا أبصار، و إن * عظمت عليكم مفارقة تقبيل للرأس و اليد و الركبة، و ألفتم (462) ركوب بني الوجيه واللاحق للاعراس و الصيد (463)، فانتظروا صبيحة طلوعي عليكم طلوع الفجر على غسق (464) الليل بخضرم (465) خضم من الرماة و الخيل، و لئن غرتكم (466) من بأسنا غمائم الغمرة و إن انفذ فيكم الحكم العدل نهيه و أمره، أنشر بعونه ما انطوى من المراحل و نوئم (468) بعدكم * دولة الأشراف الصحراوية (469) أو نلوي على زاوية الساحل، إلى أن تعود الايالة الشيخية علوية عالية بالصيت و الذكر، أو تهوى إلى حضيض بني سعد بن بكر. و إن أفقر القدير سبحانه من الدار القبة و البهو المهاد، فلنا لديه ثواب حميد المسعى و جميل الاجتهاد، و ليكن ما ابصرتموه لانفسكم من صدق الوفاء (470) جوابا و صوابا (471)، و العاقل أحسن (472) مفتاح لحل ما انعقد من الابواب، لنعلم منكم أي نبراس يخرجنا من حرج هذا الحندس، و هل قبلة عبادتكم لمكة أو لبيت (473) المقدس، و ليكن منا هذا ختام مفيد الكلام و السلام. و كان المخترع لها الجليل الارضى خديم المقام السامي (474) بالله محمد بن عبد الرحمن التملي ضحوة يوم الاثنين حادي عشر جمادي الثانية سنة سبع و أربعين و ألف 1047 هـ (475).

---

461) (إذا) سقطت من : م
462) م و ألفة
463) ت : و العيد
464) م غاسق
465) م : بحضرم
466) م و تضمركم
467) م و ينفذ
468) ت : و ندم
469) م : السجلماسية
470) م الصفاء
471) م : جواب و صواب
472) (أحسن) سقطت من : ت
473) م : مكة أو البيت
474) ت السام
475) (التاريخ) سقط من : م
* 33 ت / 32 م
* 34 ت / 32 م

[جواب الدلائيين على رسالة الشيخ الأصغر السعدي]

فلما وصلت لاهل الدلاء هذه الرسالة أجابوه (476) عنها في رجب الفرد الحرام من السنة المذكورة و نصها

«الحمد لله الذي له الملك الكامل في الاولى والآخرة، و عليه الاتكال، و إليه المصير، يستدرج (477) بحكمته الانسان من حضيض دقائق الهوان للحظوة (478) الباذخة الفاخرة، و هو العليم العلي (479) السميع البصير، يضع بعدله اقواما اعزة، و يرفع بفضله خوامل أخر، لا يسأل عما يفعل و هم يسألون، كل واحد على (480) الذي قدم و أخر (481). و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الصادق (482) الصمد الباقي على الأبد دواما مسرمدا (483) و نشهد أن سيدنا محمد عبده و رسوله المبلغ ليُمن الامانة، المولغ (484) في حياض الاسلام و الايمان، المتأخر (485) عنه و من اوله أدرك، أو أنه (486) صلى الله عليه و سلم و على آله نجوم (487) السعد و صحابته رجوم من رمى المنون (488) باسهم البعد، و على جمهرة التابعين * و من تبعهم على مساق الرشد مهطعين مسارعين (489) و بعد

ـ فقد اجملنا الخطاب، جوابا لمن ازكى (490) و تاصل (491) أصل فرعه (492) و طاب، نجل مولانا (493) أمير المومنين أبي عبد الله زيدان (494) ابن الابر الانجد الاوحد مولانا أبي العباس أحمد (495).

---

476) م : أجابوا
477) ت ينذرج
478) م للحضرة
479) م العلي العظيم
480) م من
481) م : قدم و أخر و ما كانوا يعملون.
482) م الاحد
483) م و الدوام المسرمد الامد
484) م لبكرع
485) م من تأخر
486) م و من أدرك زمانه
487) ت أنجم
488) م رمى دين الهدى
489) م سامعين
490) م ركى
491) م و تأثل
492) م فرع أصله
493) م و طاب أبو عبد الله مولانا محمد الشيخ نجل أمير
494) م أبي المعالي مولانا زيدان
495) م ابن الاثير الهمام الاوسط أمير المومنين أبي العباس مولانا أحمد.
* 34 ت / 33 م

أحمد الله لنا و لكم و للمسلمين الاوائل و العواقب، و جدد لكم ما غرس الاجداد في الغرب (496) من محمود المناقب، * مولانا و خليفة عصرنا و يتيمة عقد مصرنا أبو عبد الله مولانا محمد الشيخ. سدد الله الموفق للفلاح أقوالك و أفعالك، و أوطأ في بسط الطرب (497) و الانبساط نعالك، و قاد بالميمونة (498) ناصيتك (499) لقطع شأفة (500) من نافق عنك و فتر (501)، و للعهد ختد (502) و خفر، و نصبك حصنا صائنا (503) لعرض من أقام آمنا أو سافر (504) أو نفر. سلام عليكم سلام من أسلم (505) أموره - بعد القادر - إليك (506)، و رحمة (507) الله تعالى و بركاته ما غرد الهزار (508) على أخضل (509) الأيك، فقد كاتبناكم من زاوية عبادة الهادي إلى الصراط المستقيم العالم بحكمة تفضيل المنتج على العاقر و العقيم (510) و الظاعن و المقيم، و الستر (511) المسدول على أصحاب الكهف و الرقيم (512). كتب الله لنا و لكم حجب الامن و العفو و العافية، و أفرغ و أسبغ علينا و عليكم و على (513) المسلمين ضوا في حلل حلمه الوافية.

و لا زائد بعد حمد الله الذي وجب على العباد حمده و شكره و تحتم (514) تعبدا تقديسه و تسبيحه و ذكره، و لا نأمن من أن يغشانا قضاؤه و مكره. إلا أن مسطوركم الاحرش لما ورد ساحتنا سلب منا الاذهان و العقول، و صفدت (515) صلابته الايدي عما تفعل، و أخرس صيته الالسن. فاتلفت ما تقول، فلا جارحة الا و لها حصة من الطنين (566) فكادت الحبالى تسقط (517) المشائم فضلا عن الجنين، فياله من صوت (518) الزجر (519) لا ينسى علينا طول السنين، اسمعتنا غرائب لم تمر مرارتها على أهل الدهر الآتي و الغابر، لو صدح بها على جنانة (520) لنهض أهل المقابر. ليست هذه عوائد من سبقك لتلك الدرجة * من الاعمام و الاخوان منهم (521) القريب لك والدك (522 مولانا زيدان حتى سمتنا بالخسف (523) في أسواق المذلة و الهوان و ما نحن إلا وكر طائر، و وكر كل من (524) طرقته و صمة أو غمته غمة (525)، أو حذر أخاه أو أباه أو عمه، (526) يامن لدينا بنفسه و ذويه

---

496) م في المغرب
497) ت : الضرب
498) م : بالميمونية
499) ت من ناصيتك
500) ت : لقطع و قلع إشابة
501) (وفتر) سقطت من ت
502) م نقص
503) م مصونا
504) ت : أو سفر
505) ت : استسلم
506) م عليك
507) م رحمت
508) م الطائر
509) م مخضل
510) ـ (العاقر) سقطت من : م
511) ت و السر
512) ـ (الكهف) سقطت من : ت
513) ـ (و على) سقطت من : ت
514) م و نختم
515) م كما صفدت
516) م من خيطه طنين
517) م أن تسقط
518) م سوط
519) م الزجر الذي
520) م جبانة
521) ت سهم
522) ت أبا
523) م بالدلالة
524) م : الاركن و وكر من
525) ـ (غمته) سقطت من : ت
526) ـ (أو أباه) سقطت من ت

* 35 ت / 33 م
* 35 ت / 34 م

و فلسه، متى عرته نكبة من هجر (527) أو وقعة لم يجد في الغالب موئلا إلا (528) هذه البقعة و أنت تعمل (529) بتدبير و اشارة (530) الاعلاج المجبورين على طبائع (531) الخداع (532) و الغش، و تبني على قواعد ما لكم هناك بها من عرين و لا عش (533)، و من الدليل و الشاهد و البرهان فتكهم بأخيك مع مشاورة (534) * السنوات على غيب من الجند و الديوان، غرضهم في الغرب نشر سنة الباس التي يصرفونها (535) بعد المعتصم في بني (536) العباس، فلا تدعهم يخدمونك حتى يدركوا (537) فيتفكرون كما فعل أباؤهم المشركون، قاتلهم الله أنى يوفكون، و هم سلبوا روح جدك السمى من غمد الجسد، و حملوا هامته في مخلاة من مسد. و حركوا لعمك (538) مولانا عبد الله إلى وادي (539) اللبن [حوز صنهاجة، لولا أن الحي القيوم سبحانه حرف اغراضهم عن قضاء الحاجة] (540) . و أيم الله لئن داموا لك في الغرب بطانة لطلقوا (541) عليك ثلاثا أوطانه. و أما نحن فبيعة والدكم رحمه الله لم تزل لنا في الاعناق و حطناها شغفا و أشواقا (542)، و لا ينبغي أن تعاد فتكرر كالظهير لمن تحرر (543)، و أيضا منعنا من تجديدها انسلاك البربر عن ساحتنا فتكون (544) أقوى سبب لاماطة حجاب (545) الصون و فضيحتنا (546)، و أجلها هذا الاجدل الذي لا تؤذيه سموم الليالي و لا حرارة قيظ المصيف، مولانا محمد بن مولانا الشريف، عقاب أشهب على قنة كل عقبة، و لم يقنعه عد المال دون (547) حسم الرقبة. و ربما غرتنا (548) غفلة فيشن الغارة الشعواء على شعوب شعاب ملوية أو ينشر جيوشه على رباط تازا بالرايات والألوية، لاسيما (549) و جناحاه ذوو النفوس * النفيسة بربر صنهاجة و عرب (550) دخيسة، بزاة (551) النزوات بالحلة و النحال (552) و الغزوات.

و العياشي (553) كما تعلمون كانت همة (554) هجرته أولا لردع ملة أهل الشرك (555)، ثم مد خطا العزم إلى طلب دوحة (556) الملك. ثم خدع دون وفقنا طوائف البربر بحوص زرع (557) العرب عام الجوع ليصبغ لنا و لهم أكف (558) العداوة معهم (559) بالوقوع. فكان الأمر كذلك إلى أن سد القدر المحتوم بيننا و بينهم المسالك.

527) م هجران
528) م سوى
529) م تمتك
530) م باشارات
531) م طباع
532) م الخدائع
533) م على تك قواعد ملكهم المخرج على عرش العش
534) م مشورة
535) م نشروها في الشرق
536) م من بني
537) م يدركون
538) م إلى عمك
539) م لوادي
540) العبارة بين المعقفين سقطت من ت
541) م حتى يطلق
542) م بشعب واشفاق
543) م لمن طلب أن يتحرر
544) م فيكون
545) ت جلباب
546) م لفضيحتنا
547) م عن
548) م عزت
549) م سيما
550) ــ (و عرب) سقطت من م
551) م : بزات
552) م و الحال
553) ــ حول قيام العياشي و دوره في الجهاد و علاقته بالدلائيين و غيرهم. يراجع : الحركة العياشية و كذلك الزاوية الدلائية : 217.
554) م همته
555) ــ (لردع) سقطت من ت.
556) ــ (طلب دوحة) سقطت من : ت
557) م زروع
558) ت ألف
559) ــ (معهم) سقطت من م

* 36 ت / 34 م
* 36 ت / 35 م

و أما وصيفكم الأمين مبارك السوسي فحيث أناخ علينا كلكل الإقامة لاختطاط ضريح الوالد رحمه الله (560) قمنا بوظيف حقه الظاهر و الباطن و سرحنا له بعد الاستراحة أقدام الجولان، حتى اختبر بعين الحقيقة أرجاء (561) أغوار (562) المواطن. و لاشك أن حال مطالعته هي التي أرخست لنا في سوق خواطركم الأسعار إلى أن نصبتم لنا بعد الرضى حبائل الأذعار الجالبة للعار، وجد قبائلنا مبددة (563) على ضم حبوب المصيف و لا عاينهم مستعدين على الخيول بدون رمح (564) و لا مدفع و لا سيف، * فخالهم على غرة غنيمة باردة، و ما علم أنهم اغوال الغيل صادرة و واردة. فإن كانت معاينته هي التي اطمعتك أن يعودوا (565) بعد العز نوائبا، فما درى (566) أن ظنه كان الخاوي الخائب (567)، من ركب الخيل لنفسه دون راتب المخزن، لا ترضى همته أن يهان فيحزن. و قاضيك السيد محمد المزوار حيث عاين وفود الاقاليم منتشرة كالجراد على الازقة و الادراب دون من لازم خدمة الابواب، و تأكد ما لنا من (568) العرصات و القباب، تحقق عيانا أن انتظام شمل المالك و المملوك لا يكون منتظما إلا على (569) عظماء الملوك، فقص عفا الله عنا وعنه عليكم و على من حضر ما اعتقد وسمع و نظر. و حتى الآن إن قصدتم الغرب أو حصن فاس لا تنالكم من جانبنا مساءة و لا باس، فبعد أن يكون لكم في المدينة البيضاء الجديدة و القديمة قرار، يكون لنا بعد ذلك حكم الاختيار، بين أن نؤمك أو نترك لك الديار، أو نستصرخ بمن هو مثلك شريف حقيقي و سلطان، * له شغف أكثر منك في ضبط الاوطان، فنقابلك إذ ذاك القسوة بالساط، و نلقي بطانة من شاط لاسنان الامشاط أيهما (570) للغرب غلب، نؤدي له على غمة (571) الرغم ما رغب و طلب. و إن أنت قنعت بحوز الحمراء مراكش و رفضت عنك معاناة الهراش و التناوش، فدعنا و مراعاة من تجارته الرياسة، و همته اشتراء نفيس السياسة ضرغام غاب سجلماسة. و أما صاحب ايليغ بالسوس فما مراده و مراد ذويه (572) إلا غنيمة سلامة الاعراض و نجاة (573) سلب النفوس، و فيما تلوناه عليك من القصص ابلغ كفاية في غنائم (574) العيش الارغد أو تجريع عين الغصص (575). فلئن (576) غادرتنا مستترين في حرمة الاحترام و الوقار (577) فنعم، و إن زاحمتنا بمنكب الهوان و الاحتقار يدافعك عنا من ادعى أنه زعم و إن طرقنا مناخ عزمك على عبور وادي العبيد أو أم الربيع، فهناك يجمع الله بين من يشتري و يبيع، و السلام و كتب عن إذن جمهور اخوانه عبد الله المسناوي بن محمد بن أبي بكر الدلائي في يوم الاحد الثاني و العشرين (578) من رجب الفرد عام سبعة واربعين و ألف. هـ »

---

560) ت : الوالدين رحمهما.

لما توفي الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي (1046 هـ /1636 م) و دفن بروضة والده بالزاوية الدلائية : شيد على ضريحه الملك السعدي محمد الشيخ الاصغر (1045 ـ 1063 هـ /1636 ـ 1653 م) قبة حسنة بعث لبنائها من مراكش وصيفه الامين امبارك السوسي مزودا بالمال و المراد اللازمة و معه عدد من العمال و الصناع فبنيت على أحسن ما ينبغي من التنميق و التبهيج و التزويق و كتبت بأعلى مشهد الدربوز أبيات من نظم الاديب محمد بن سعيد السوسي المرغيتي و هي :

هذا ضريح التقى و المجد و الكرم ... هذا الولي الوفي للعهد و الذمم
هذا المحب لأهل الله قاطبة ... محمد بن أبي بكر الرضى العلم
قد سار في رجب لله عام مشوا ... به إلى جنة الرضوان و النعم
من أجل ذا قام في تشييد روضته ... محمد الشيخ مولى العرب و العجم

يراجع الزاوية الدلائية : 80 ـ 81. البدور الضاوية. الورقة : 101/ ب

561) م : أنجاد
562) م : و أغوار
563) ت : متبرددة
564) م : برمح
565) م : يعدوا
566) م : قادر
567) م : الحاوي خائب
568) م : دون من لزم الابواب و لحظ ما لنا
569) (منتظما) سقطت من : ت
570) م : فأيهما
571) (غمة) سقطت من : ت
572) م : و قومه
573) ت : و تجارة
574) م : أبلغ كفاية في غنيمة
575) ت : و تحريض عين القصص
576) م : فإن
577) م : حرمة الامان و الوقار و الاحترام
578) م : الثالث

* 37 ت / 35 م
* 37 ت / 36 م

[وفاة مولاي محمد بن الشريف]

و لنرجع * إلى ما كنا بصدده في أمر مولاي محمد بن الشريف لما نهض لثغر تازا يترقب فتح المغرب في أواخر المحرم عام 1074 فأكل زرع أهل فاس، و أفسد زرع الحياينة، فاستغاث أهل فاس بالسلطان سيدي محمد الحاج الدلائي فخرج إليه و نزل بقرية أزرو، ثم رجع مولاي محمد بن الشريف لبلده و أقام بها أياما ثم خرج منها راجعا لخبر وصله عن أخيه مولاي الرشيد مع أهل انقاد و الاحلاف، و أنه ثار هناك و استولى على تلك الناحية كلها و على كارت و ما والاها، و جاء يهرول حتى نزل بقرب تمسمان (579) فهزمهم مولاي محمد، و هدم قصبتهم، وفر مولاي الرشيد لحوز بني يزناسن (580) قرب دار ابن مشغل و ذلك سنة 1074 المذكور، ثم رجع لبلده، ثم سمع بأخيه مولاي الرشيد كثرت عليه الجموع و أمره فيهم * نافذ و مسموع، فزحف إليه أيضا والتقوا بقرب سيدي بوهدية و كانت بينهما حروب عظيمة إلى أن توفي مولانا محمد بن الشريف يوم الجمعة الثامن من محرم الحرام عام خمس و سبعين و ألف 1075، و توفي السلطان مولاي محمد بن الشريف قتيلا في ملحمة وقعت بينه و بين سارية من أصحاب أخيه، و دفن بدار ابن مشعل. و لما وقف عليه أخوه الرشيد (581) ضمه اليه و أخذ يبكي عليه و يقول ما قتلك إلا السراح. و لما لحق خبره لولده بتافلالت و هو الامير أبو عبد الله محمد بن محمد ابن الشريف، ثار بها و عقد له البيعة عمه مولاي محرز و رؤساء دخيسة، و قام بأمرهم نحو ما يقرب من خمس أو أربعة أعوام حتى استفتح عمه مولاي الرشيد جميع المغرب. و سيأتي بعض خبره إن شاء الله هـ. قال في (الدر السني) و لوفاته رمزت من قصيدتي بقولي :

«و إن الشريف بن الشريف محمدا لشهم 1075 الملوك (582) لضاربين بانصل»

و هذا ابن مشغل الذي تضاف إليه الدار يهودي كان له مال كثير و كانت له صولة * على أهل الاسلام، فبطش به المولى الرشيد حسبما يأتي وصفه، و حصل من عنده على مال كثير، فقصده أخوه مولاي محمد بن الشريف المذكور لانتزاعه منه، و ليلا يستقل بالملك دونه، فلم يقدر منه (583) على شيء، فالتقيا و وقع بينهما قتال شديد و هزم فيه مولاي محمد، و قتل رحمه الله، و استبد بالملك المولى الرشيد و الامر لله من قبل و من بعد.

---

579) ت سمسمان

580) ت : يجناسن

581) - يراجع حول الصراع بين المولى محمد و أخيه الرشيد : الريفي (زهر الاكم - مخطوط. ص 14) و كذلك : الاستقصا ج 29/7 و ما بعدها. و ابن زيدان (الاتحاف ج 135/3). و الزياني (البستان الظريف - مخطوط، الورقة 12). و اليفرني (النزهة : 302).

582) (الملوك) سطت من م. و انظر عن هذا الاقتباس (الدر السني : 56).

583) ت منها

* 38 ت / 36 م
* 38 ت / 37 م.
* 39 ت / 37 م

ذكر ابتداء دولة السلطان مولاي رشيد

هو السلطان الجليل الماجد الاصيل محي رسوم الدين قاطع دابر المفسدين شهم (584) الانام وظل الله على الخاص و العام، و رحمة (585) للمسكين و الضعيف، مولانا الرشيد ابن مولانا الشريف، الحسني العلوي النجار السجلماسي المنزل و الدار، من ساداتنا شرفاء سجلماسة، البلدة الغراء و حق لها أن تنال بآل البيت علوا و فخرا، حاضرة * ملوك الغرب، كان له رحمه الله من المكارم لا تحصى و الفضائل التي لا تعد و لا تستقصى. قال صاحب (الدر السني) «نهض للخلافة السلطان الاعظم و الملك الافخم ركن الفخار المشيد أبو المكارم مولانا الرشيد، فظهر أولا ببلاد أنقاد ثم استولى على البلاد ـ هـ ـ » (586) قيل : خرج السلطان المظفر مولانا الرشيد من تافلالت عند وفاة أبيه مولانا الشريف و ذلك في ثالث عشر رمضان المعظم من عام تسع و ستين و ألف فارا من أخيه السلطان مولانا محمد، و في الثاني و العشرين من شوال العام وصل تدغة، ثم إلى دمنات ثم إلى الزاوية الدلائية البكرية، ثم إلى أزرو ثم إلى دار ابن مشعل ببلاد انقاد، هكذا وجد مقيدا عن (الحافظ الطيب الفاسي)، و حدث عن بعض الفقهاء الثقاة عن والده و قد ادرك هذا الزمان، أن مولانا الرشيد لما نزل بالزاوية البكرية على سبيل الوفادة، و بقي بها مقيما أياما أقسم عليه بعض أهل الزاوية أن لا يقيم بها، و أن يسرع الخروج منها، و أخبره أن مما هو شائع عندهم ذائع، أن سلطانا يسمى الرشيد هو الذي يخلي زاويتهم، و أنهم استفادوا ذلك عن بعض الإخباريين عن كشف أو غيره، مخافة أن يهجم عليه أحد من * رؤسائهم بسبب ذلك، و قد زعموا أنه كانت لأهل الدلاء زيادة محبة في آل البيت عن غيرهم من أهل وقتهم. قال : خرج مولانا الرشيد من الزاوية فصادف قافلة خارجة منها، فطلبوا منه أن يحميهم إلى محلهم الذي يريدونه، لان الوقت كان وقت نهب ففعل، و خرجوا معه فتعرض لهم في خلال الطريق بعض أهل البوادي يريدون نهبهم، فأخبرهم المولى الرشيد أنهم في حمايته ليحترموهم بحرمته، إذ تلك كانت عادة أسلافه في حماية القوافل و غيرها، فلم يعبأوا به، فتجرد لقتالهم مع مملوكين اثنين له فقط من رقيق (587) السودان، و بيد كل واحد منهما مكحلة، فأخذها (588) من يد أحدهما و حمل بفرسه على القوم فضرب فأصاب واحدا منهم برصاصة فقتله، ورد المكحلة للمملوك و أخذ * الاخرى من يد الآخر فحمل كذلك فأصاب رجلا آخر، و ما رد المكحلة حتى وجد المملوك الآخر عمر المكحلة الأخرى، فحمل أيضا فأصاب منهم آخر أيضا، و بقي كلما حمل عليهم أصاب منهم واحدا مع حفظ الله إياه منهم، فما أمكن القوم الا الفرار منه مع كثرتهم، و تبعهم فما رجع عنهم حتى أعطوه ثلاثة عشر فرسا التي (589) أصاب فوارسها برميه، فحمل على كل فرس رجلا ممن اختار لمتابعته و رجع في الحين، فكان ذلك مقدمة لما قدر الله في سابق العلم من تولى امارة المغرب.

---

584) م شمس

585) م : و رحمته

586) يراجع : عبد السلام بن الطيب القادري : الدر السني ـ ص 56، طبعة حجرية.
كما يراجع عنه الاتحاف ج 135/3. الاستقصا ج 29/7 و ما بعدها.

587) ت و رقيق

588) م : فأخذ واحدة من

589) م : الذي

* 39 ت / 38 م

* 40 ت / 39 م

* 40 ت / 39 م

و استقبل فاس العليا فرآه رئيسها الدريدي من بعض أبراج سورها فسأل : من هو ؟ فأخبر به، فأرسل له في الحين دراهم نحو الخمسة مثاقيل مع وسق من الشعير و قال لرسوله : قل له، هذه الدراهم عشاؤه و هذا الشعير علف خيله، و ليرتحل و لا يقيم عندنا ساعة سقطا. قال فرحل مسرعا و ذهب إلى ناحية أنقاد فورد على رئيس في تلك النواحي يدعى الشيخ اللواتي، و كان يتفقر و يعظم نسبة آل البيت، فبالغ في إكرامه، فبينما هو كذلك عنده إذ رأى يوما رجلا بهيأة من خيل و أتباع و ممالك، و هو * يصطاد كهيأة الملوك، فسأل من هو ؟ فقيل له : ابن مشعل من يهود تازا فتنحى سريعا، و جعل السكين في فمه و استقبل الشيخ اللواتي المذكور، و لما رآه بحاله بادر إليه لبيك يا سيدي لبيك، لا أعز عنك رقبة و لا مال. لان ذلك كان عندهم علامة على تأكيد الاستعطاف في أخذ الثأر لمن (590) ظلم أو شبه ذلك.

فاقترح عليه أن يهيئ له خمسمائة أو نحوها من إخوانه الابطال ليفتك بهذا اليهودي غيرة منه جزاه الله خيرا على دين الله، فقال له بعد أن قدم الرجال : إن هؤلاء لا يتخلف عنك واحد منهم أينما توجهت، فتواعد معهم أن يمروا خفية و يلحقوا به لدار اليهودي ابن مشعل و هي على نحو مرحلة من تازا شرقا في البيداء أو أزيد [من ذلك] (591) ثم تقدمهم إليها، و استضاف اليهودي فأضافه، و تبعه الابطال فأحاطوا بالدار بعد أن أظلم الليل بحيث لم يشعر بهم (592) أحد، و بحيث * يتصل بهم إن احتاجهم، و احتال حتى اتصل باليهودي في خلوة فبطش به و قتله، و أدخل الرجال باحتيال صادف به مرامه، فاستولى على دار اليهودي و أخرج منها أموالا كثيرة، و ذخائر نفسية، فنال ما قدر الله له من موعوده، و سطعت في فلك السعادة شمس منازل سعوده، و القت اليه المملكة زمامها، ففض بعد تمنعها في خدرها ختامها، و لاح به للمغرب السعادة و البشائر، و انتعش به بعد الاشراف على الموت كل حيوان من ناطق و صاهل، و ماش و طائر، و كل خير من ربنا الملك الوهاب و لكل أجل كتاب.

و ذكر بعضهم مما هو شائع عند بني يزناسن بالزاي أن اليهودي المذكور كان بدار له متحصنا بجبالهم و هم محروبون عليه، فما زال الرشيد يلاطفهم في أمره حتى فهم اليهودي أنهم قد أسلموه إليه (593)، فنزل إليه بهديته فقبض عليه و قتله و دخل داره و استخرج ما فيها من الاموال. فالله اعلم أي ذلك كان و كيف كان.

و لما وصل الرشيد لدار ابن مشعل و قتله و احتوى (594) على دخائره و أمواله، اتاه أخوه * مولاي محمد يريد انتزاع المال من يده فاستحوذ عليه وقاتله لأجله و لأجل الرياسة. فتوفي مولاي محمد يوم الجمعة ثامن المحرم عام 1075 كما تقدم. فاجتمعت عليه قبائل تلك النواحي و بايعوه بيعة تامة و نادوا بنصره في أحيائهم و حواضرهم (595). و لما وصل خبر موت مولاي محمد لولده أبي عبد الله محمد بن محمد بن الشريف قام من بعده بأمر تافلالت، و عقد له البيعة عمه مولاي محرز و رؤساء دخيسة، و أعيان تافلالت، و أقام بأمرهم نحو ما يقرب من أربعة أعوام، حتى استفتح عمه مولانا الرشيد جميع المغرب، و نهض إلى سوس الاقصا فاستفتحه و هد (596) تلك البلاد و لم يبق له منازع، ففر (597) ولد أخيه أبو عبد الله محمد بن محمد مع اخوانه و خاصته و جموعه إلى ناحية الصحراء من الجهة الشرقية، و اجتمعت عليه الاعراب من بني عامر و سويد * و غيرهم من نواحي قرب الجريد، ثم نهض إليه عمه الامام الرشيد حين رجع من سفره البعيد و لحقه بالبيض، فكانت بينهما حروب صعبة إلى أن أخذه باليد و قبضه و انهزمت جيوشه، و اكتسح أموالهم و رجع ظافرا موئيدا منصورا، و أتى بابن أخيه سيدي محمد بن محمد و بإخوانه و سجنهم بتازا في البستيون إلى أن بعث إليهم من قتلهم، و قتل الشيخ محمد بن الصغير الدخيسي في أمسون (598) رحم الله الجميع بجاه النبي الشفيع، و البقاء و الدوام لله الواحد العلام.

---

590) م فمن

591 ـ سقطت الكلمتان من : م

592) م لم يظفر بهم

593) ـ (إليه) سقطت من ت

594) م : واستوى

595) ـ هي قبائل أشجع و بنو عامر من العرب، و مديونة و بنو سنوس من البربر و قد جعلهم المولى الرشيد جيشا خاصا في جنده و أسكنهم أولا بالقصبة الجديدة و عرصة ابن صالح بفاس، ثم نقلهم إلى منطقة صدينة و فشتالة بين نهري ورغة و سبو شمال مدينة فاس على بعد : 60 ـ 80 كلم تقريبا. و قد اختلطت هذه القبائل و تجانست فيما بينها تجانسا تاما و هي التي أصبحت تعرف منذ ذلك التاريخ بقبائل شراكة.
يراجع (البستان الظريف : 27 و ما بعدها مخطوط) الاستقصا ج 41/7 ـ 42).

596) م و هذه

597) م جر

598) م : أفسون

* 41 ت / 39 م
* 41 ت / 40 م
* 42 ت / 40 م
* 42 ت / 41 م

و في ربيع الاول من عام خمس و سبعين و ألف 1075 المذكور كان ريح قوي و رعد و مطر، و انحط سوم القمح فيه إلى نحو نصف درهم شرعي للصاع النبوي. و في يوم السبت حادى عشر رمضان كانت زلزلة عظيمة، و انتهض رؤساء أهل فاس القديم لأمر أهلها لشراء الخيل و المكاحل، و اجتمع أهل فاس و الحياينة و أهل صفرو و البهاليل و غيرهم خارج باب الفتوح للميز (599) و التأكيد في عدم الدخول في طاعة الرشيد، فأغنى * عنهم و ذهب إلى تافيلالت و حاصرها تسعة أشهر حتى أطاعته ثم رجع فنزل بتازا، فخرج أهل فاس مع الحياينة للإغارة عليه موهمين قتاله في الخامس عشر من شوال، فرجعوا فارين فتبعهم إلى قنطرة سبو و رجع، فبعثوا اليه في صلح فلم يكمل بينه و بينهم، حتى أكمل الله له مراده.

---

599) ت : للبيز

* 43 ت / 41 م

[دخول المولى الرشيد مدينة فاس و مبايعته بها]

و في خامس عشر المحرم الحرام عام ستّ و سبعين و ألف 1076 نزل على فاس و قاتل أهلها ثلاثة أيام و جرح برصاصة في أذنه فرجع سالما، ثم أعاد لقتالهم مرة أخرى في الثالث عشر من ربيع الثاني من العام، فأوقع فيهم القتل و الجرح بما يقرب من سبعين (600) نفسا و رجع، لانه لم يكن اتى مستعدا، ثم صار إلى الريف فحاصر اعراص و أخذه في رمضان العام بعد منازلات و مقاتلات.

و في ضحوة يوم الثلاثاء الثامن و العشرين من ذي القعدة العام نزل على فاس و بقي جيشه محاصرا لها و مقاتلا * إلى يوم الاثنين ثالث ذي الجحة، فأصبح بفاس الجديد، و قد دخل من أعلا السور من جهة الملاح، و فر رئيسهم الدريدي، ثم نزل عشية على فاس ففر ابن الصغير رئيس اللمطيين ليلا إلى بستيون باب الجيسة، و فر حم بن صالح رئيس [حومة] الاندلس صبيحة غده، و طلع أهل فاس فبايعوه و نصروه و قبض على حم بن صالح المذكور قبل الزوال بحوز البلد بباب دار ابن شقرا بفاس الجديد.

و في يوم الخميس سادس ذي الحجة العام ولي القضاء سيدي حمدون المزوار. و في يوم الخميس الذي بعده قتل القائد حم بن صالح رئيس أهل الاندلس و قتل ابن الصغير رئيس اللمطيين، ثم ولديه.

و يذكر أن الرئيس حم بن صالح و ابن الصغير و الدريدي رئيس فاس الجديد و اشياعهم، لما احسوا من الناس (601) الضجر و كثرة ذكر مولاي رشيد على الالسنة لما اشتد بهم الحال من الفتنة و الحصار، و كان أغلب ذلك في فاس، أظهروا مشاحنة منهم على سبيل المكيدة، فاختصم الدريدي مع ابن صالح، و اظهروا المقاطعة بينهما، * فجاء شيعهم لكل من يعرفونه من الشرفاء و الفقهاء يحب الرشيد، و طلبوا منهم أن يصلحوا بين الرئيسين مستدلين بأن هذا وظيف الشرفاء و العلماء و الفقهاء، و من جملة من كان فيهم العلامة سيدي حمدون المزوار و سيدي محمد بوعنان الشريف و آخر من أقاربه، فامتنعوا اولا كراهية الدخول في أمر الولاة، فاعتل أهل فاس بأن لا يلجأ في مثل هذا الا لهم و احتجوا عليهم، و من تغيب من الاشراف و غيرهم تبعوه ممن عزموا عليهم حضر، و من تمرض كلفوه المشقة، و البعض من الشرفاء اختفى من ذلك كل الاختفاء لكونه (602) أخبر بالمكيدة من أصدقائه، حتى جمعوا جميع من قدروا عليه ممن يظنون به الميل إلى السلطان الرشيد و وجهوهم للدريدي رئيس فاس الجديد على حالة الشفعاء في أن يصطلح (603) مع حم بن صالح رئيس الاندلس، فلما اقبلوا على الدريدي، اظهر لهم الترحيب، و أدخلهم مصرية و أنزل لهم مائدة من طعام ملون يعرف بطبخ الدار و قال لهم : هذا عشاؤكم من أسبوع * بُنَـيَّة تزايدت لي، و خروجكم من هذه المصرية يوم خروجها لزفافها (604). فعلموا انهم مسجونون (605) و أنه توعدهم بتطويل سجنهم جدا، و توجيههم له من أصله إنما هو مكيدة و احتيال، و أنهم لو سجنوهم جهارا لما أمنوا من انتصار بعض العامة لهم أو شبه ذلك، فلما وقع جميعهم في ذلك، اسفوا، و بقي الطعام بينهم لم يتناول أحد منهم شيئا منه، فقدر الله سبحانه و تعالى ظهور مولاي الرشيد و دخوله فاس الجديد في تلك الليلة،

---

600) ـ (من) سقطت من : ت
601) ت القائد
602) م لانه
603) م يصلح
604) م من زفافها
605) م مسجونين
* 44 ت / 42 م
* 44 ت / 43 م

و المائدة ما زالت بموضعها بطعامها و هم يسمعون الاعلان و الصياح بنصر مولاي الرشيد في كل الجهات، ففرحوا من ذلك و فرج الله عنهم، فمنهم من لم يخرج الا بعد أن أكل من تلك المائدة زيادة في الفرح، و منهم من حمل معه من ذلك الطعام و خرج مسرعا، و منهم من بقي ثمة حتى دخل عليه السلطان الرشيد و هم البوعنانيون المذكورون، فسر بهم، و بقي يرعاهم قيل : و هذا من أسباب تولية احفادهما القضاء من * قبل مولانا اسماعيل رحمه الله، لما (606) يعلم فيهم من تقرُّر محبة الامارة، و كان فحص عن أخبارهم من كان حاضرا لهذه القصة سيدي محمد بن أحمد الشريف العراقي الحسني الفاسي سُمعتْ هذه الحكاية من بعض أجداده لبنته و هي شائعة عنه.

و تولى المملكة في بلاد المغرب بمدينة فاس و نواحيها و مدن المغرب مولانا الرشيد في ثامن ذي الحجة الحرام عام ست و سعبين بعد الالف 1076. و بويع بمدينة تطوان يوم الثلاثاء الرابع و العشرين من الشهر المذكور. ثم ان الرشيد لما دخل فاسا و قتل حم بن صالح و ابن الصغير رؤساء فاس القديم و ولى القضاء الفقيه السيد حمدون المزوار كما تقدم، خرج بحركته للغرب فانهزم منه الرئيس الخضر غيلان و تبعه فدخل القصر و خرج منه و دخل إلى أصيلا و رجع مولاي الرشيد من القصر، ثم عاد لحصاره عشية الخميس التاسع من صفر، و بعد أيام دفع الراتب و رجع غرة الخميس حادي عشر صفر لحصاره أيضا. و بعث بالدريدي و عبد السلام بن قدار مقبوضين لفاس الجديد. و كانت زلزلة في رجب ليلا.

[بيعة العامة و نهاية المعارضة الدلائية]

و في أوائل ربيع * من عام سبع و سبعين و ألف 1077 رجع الرشيد من الحركة و كتبت له البيعة في فاس، و قرئت بين يديه قبل زوال يوم السبت ثامن عشر ربيع الاول المذكور. ثم رجع إلى مكناسة الزيتون في ربيع الثاني فقصد آيت ولال (607) من البربر، فأخذهم و رجع.

فلما سمع به الرئيس السيد محمد الحاج الدلائي خرج لقتاله من الزاوية الدلائية، ثم نزل الرئيس السيد محمد الحاج قرب وادي فاس بأبي مزورة (608) فقاتل قتالا ضعيفا و رجع بعد نحو ثلاثة أيام لزاويته وهي آخر حركة حركها لفاس بعد هزيمته ببوحريرة في أواخر شوال من عام سبعين بعد الالف كما مر.

ثم خرج السلطان مولانا الرشيد أيده الله إلى بني زرواك ثاني يوم النحر خاتم العام فأخذهم، و بعث برئيسهم الشريف فوصل إلى فاس في ثاني المحرم عام 1078 ثمان و سبعين و ألف. و في صفر العام نزل على تطوان فأخذ رئيسها * و أتى به فسجنه مع جماعته، و رجع أوائل ربيع الاول من العام، و في زوال يوم السبت الأول من ربيع الثاني من العام ولى مولانا الرشيد بفاس العلامة سيدي محمد بن أحمد الفاسي الفتوى. و في جمادى الأولى من العام خرج لحركة بني يزناسن و رجع.

[سقوط الزاوية الدلائية]

و في يوم الخميس الثاني عشر من ذي الحجة العام خرج بالحركة للزاوية الدلائية البكرية من فاس الجديد و وقعت الهزيمة عليهم، فاستولى على زاويتهم و ما (609) فيها من المال و الذخائر و النفائس، و أمرهم بالرحيل و الخروج منها، و سمع من بعض الناس الاثبات الثقاة أن الرشيد لما قدم الزاوية الدلائية بقصد الوفادة لا على (610) سبيل الاستيلاء بعد وفاة أبيه مولاي الشريف و قد خرج من بلده فارا من أخيه مولاي محمد، فلما أقام بالزاوية المذكورة أياما أقسم عليه بعض أهل الزاوية أن لا يقيم بها، و أن يسرع الخروج منها، و أخبره أن مما هو شائع عندهم (611) ذائع أن سلطانا يسمى الرشيد هو الذي يخلي زاويتهم، و أنهم استفادوا ذلك عن بعض الإخباريين عن كشف أو غيره مخافة أن يهجم * عليه أحد من رؤسائهم بسبب ذلك، فخرج في أوائل 1070، و لعل هذا أيضا من الاسباب التي حققت رجاء المولى الرشيد في لحوق المملكة و رغبته فيها، و زعمته على الخوض في طلبها

---

606) م لم

607) ت آيت ولاب

608) م : بباب ترورة

609) م و على

610) ـ (لو) سقطت من : م

611) ت : عنهم

* 45 ت / 43 م
* 45 ت / 44 م
* 46 ت / 44 م
* 46 ت / 45 م

حتى كان منه ما كان بأمر من الملك الديان، و قد كان السيد عبد الرفيع بن عبد الرحمن بن علي من لا يخاف، فر من مولاي الشريف و ولده مولاي محمد في ابتداء أمره لأحدوثة أحدثها، و قصد الزاوية الدلائية مستجيرا بأهلها و متمنعا بها، ثم بسط لسانه في مولاي الشريف و ولده و ذويه، فبلغ الخبر مولاي الشريف فساءه ذلك فدعا عليه فقال : اللهم اكفني هم (612) عبد الرفيع بما شئت و كيف شئت. فأصبح عبد الرفيع ذات يوم ميتا لا خدشة فيه و لا علامة في جسمه، و بقي ثلاثة أيام لم يعبأ به أحد، و في الرابع دفن، فقام العلامة سيدي محمد بن أبي بكر (613) الدلائي و تبرأ من الرؤوس * الاكابر و غيرهم من الرعايا قائلا : «يامعشر السكان من كان شأنه (614) التمشدق في آل البيت بالكلام في معايبهم (615) بغضا فيهم، فليخرج عنا وليصرم حبل وصله منا، ليلا ينزل البلاء عليه و يجر الذيل علينا، فمن أطلعنا عليه بعد يومنا هذا أنه مشتغل بأعراض آل رسول الله صلى الله و عليه و سلام أدبناه، و بعد التأديب الشديد من بلدنا نفيناه، فليشتغل كل واحد بنفسه، و بالعمل لحلول يوم رمسه» (616) هـ. فكان ذلك عبرة لمن اعتبر، و تنبيها لصحيح السمع و البصر، و منقبة واضحة لمولانا الشريف، و زيادة تعظيم لهم منهم (617) و تكريم و تشريف، و كان نزول السلطان مولاي الرشيد على الرئيس السيد محمد الحاج بالزاوية و أخذه إياه يوم الاثنين ثامن المحرم عام تسع و سبعين و ألف 1079، و من لطف الله و ستره على أهل الزاوية فيما سبق لهم في عمله ببركة أهل البيت، أن جعل خلاء زاويتهم على يد مولانا الرشيد، الذي حلم عنهم الحلم المعهود لأمثاله، فما سال من دمائهم قطرة و لا كشف لهم عورة، و ربما مد بعض الظلمة من المحلة يده في شيء فانتقم منه أشد الانتقام. و ذكر بعض الناس الاثبات، أن السلطان الرشيد لما قدم الزاوية الدلائية بقصد الاستيلاء عليها، لقيه صاحبها الرئيس السيد محمد الحاج فقال * له ما تريد يا سيدي ؟ فقال له : أريد الملك. فقال : ها هو الآن في محله، فبايعه و دفع (618) له ما كان تحت يده من المال و أخرجه منها بأهله و حشمه لمدينة تلمسان، و أمر بغيره من أبناء عمه من أهل الزاوية أيضا أن ينزل باب الفتوح خارج المدينة بإزاء ضريح سيدي علي بن حرزهم نفع الله به.

---

612) م أمر
613) م بوبكر
614) م من شأنه
615) م معائبهم
616) — يراجع سليمان الحوات البدور الضاوية مخطوط خ.ع. الورقة 97.
617) — (منهم) سقطت من م
618) ت و جمع
* 47 ت / 45 م

ذكر خروج أهل الزاوية الدلائية منها على الطريف و التليد و انتقالهم منها لتلمسان و غيرها بأمر السلطان الشريف مولانا الرشيد

و لم تزل في ازدياد الأمن حتى تبدلت أحوالها و كثرت أهوالها و تبين ضلالها، أتاها أمر آخر. و تقدم في محاورة مولاي الشريف مع الرئيس السيد محمد الحاج * عند الصلح بعد وقعة القاعة، لما اجتمعوا بزاوية سيدي عبد الله بن أبي بكر بقصبة السفة حين قال له لا تفتخر بهزيمة ولدي لهزال خيله و تشعب آراء فارسيه و رُجُله (619) و جاء من بلاد بعيد، و رأي من معه غير سديد، و لكن و الله ليهدمن الرشيد دياركم، و ليأخذن أموالكم، و ليحرقن زرابيكم. و في رسالة مولاي محمد بن الشريف رحمه الله للرئيس السيد محمد الحاج الدلائي «و لقد حدث السادات أهل السريرة، أن ستدور عليكم منا حروب الدوائر المبيدة (620). و قد تقدم كل هذا، و ما صدر منهم هذا الكلام في سياق الملام، و معرض الاعلام الا عن صحيح المسموع مع تيقن الوقوع.

و قال أبو علي سيدي الحسن بن مسعود اليوسي رحمه الله في (محاضراته) «كان الرئيس أبو عبد الله محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر قد ملك الغرب سنين عديدة، و اتسع هو و أولاده و إخوانه و بنوعمه في الدنيا، فلما قام الشريف السلطان رشيد بن الشريف و لقي جيوشهم ببطن الرمان فهزمهم، و ذلك أوائل المحرم فاتح سنة تسع و سبعين و ألف 1079. فدخلها عليه و كان لم يحضر المعركة لعجزه من كبر سنه فإذا بالفل يدخلون، فدخل عليه أولاده و إخوانه و أظهروا جزعا شديدا و ضيقا عظيما، * فلما رأى منهم ذلك قال لهم ما هذا ؟ إن قال لكم (621) حسبكم فحسبكم. يريد الله تعالى، و هذا كلام عجيب و إليه يساق الحديث. و المعنى : إن قال الله تعالى لكم حسبكم من الدنيا فكفوا راضين مسلمين. والإشارة بهذا إلى أن (622) الله تعالى وضع في الدنيا مائدة لعباده، و جعلها دولا كما قال تعالى :(و تلك الايام نداولها بين الناس). فكل من جلس على هذه المائدة و تناول منها ما قسم له، فلابد أن يقوم (623) عنها بالموت أو العزل ليجلس غيره، و لا تدوم لأحد، بل لا يقام عنها من أقيم غالبا الا بمرارة و عنف، و لذا قال صلى الله عليه و سلم : الولاية نعمت المرضعة و بئست الفاطمة هـ (624). و قال غيره ولي الرئيس أبو عبد الله سيدي محمد الحاج * الدلائي امارة المغرب، و قام أهله بدعوته في مستهل ربيع الثاني من إحدى و ستين و ألف 1061. و كان البعض من اقاربه كارهين لولايته، و في ذلك يقول أخوه العلامة السيد الشاذلي رحمه الله

بلينا بذي نسب شائك قليل الجدا في زمان الدعه
إذا ما به الخير لم نرجه و إن ضعفوه ضعفنا معه

---

619) م رجليه [و يقصد الفرسان و المشاة].
620) - (المبيدة) سقطت من م
621) - (لكم) سقطت من ت
622) - (أن) سقطت من
623) م : يقام
624) - اليوسي : المحاضرات - ص : 102. تحقيق الاستاذ حجي.
* 47 ت / 46 م
* 48 ت / 47 م

و النسب بالمهملة القرابة. و زمان الدعة هو زمان الرخا. و الجدا بالمهملة هو النفع. يقول : و إذا كان قليل النفع في زمان الرخا فاحرى في زمان الشدة و كذلك كان الامر، فإنهم قاسوا شدائد و محنا بسبب ولايته عند زوالها.

ثم إن المولى الرشيد أمر أبا علي اليوسي رحمه الله و نفع به بأن يذهب لفاس القديم و يتصدر للتدريس بها فامتثل أمره، فدخلها و أخذ عنه (626) جم غفير و ملأ كبير منهم من أخذ العلم، و منهم من أخذ الورد، و منهم من أخذهما معا، و كان الرشيد يحب إقامته بفاس أو مكناس فيأبى هو إلا (627) البادية، فعاتبه في ذلك فاعتذر له بأنه رجل بدوي المولد و المنشأ و حنينه أبدأ لاول منزل، و عاتبه ذات يوم في حبه للزاوية و أهلها، فاعتذر له بأن لا و قال : «لا ناقتي (628) بها و لا جملي» (629) مدافعا له بذلك هـ.

---

625) ت : شابك
626) ـــ (عنه) سقطت من : م
627) م : إلى
628) م : ناقة
629) م : جمل
- 48 ت / 47 م
- 48 ت / 47 م

[ترجمة المؤلف للعلامة اليوسـي عن كتاب   التعريف المفيد]

و انظر بعض مناقبه في (التعريف المفيد) (630) : و من (التعريف المفيد في مناقب الشيخ سيدي صالح بن المعطي وجده القطب أبي عبيد تأليف العلامة * الاديب الزكي الحفيد أبي العباس سيدي أحمد بن فتوح) (631) إلا أنه لم يكمل ما نصه : «و منهم شيخ الاسلام و المسلمين و إمام الاعلام والعاملين المهتدين الاستاذ جمال الدين و مربي المريدين (632)الشيخ أبو علي سيدي الحسن بن مسعود بن علي اليوسـي (633) رضي الله عنه مآثره و مناقبه كثيرة، و شهرته و معرفته أوضح من شمس الظهيرة، أحيا الله به رسوم الطريقة و ملك زمام الجمع بين الشريعة و الحقيقة، كان رحمه الله ملحوظا بعين العناية الربانية، و كانت * علومه كلها فتوحات و مواهب رحمانية و أشعاره و قصائده كلها حكم يمانية، و إشاراته و أحواله سنية (634) عرفانية، و لولا الاطالة لاتينا من مناقبه و مزاياه و كراماته و محاسن أخباره و علومه و تآليفه بما يبهر العقول و يقصر عن ادراكه الفحول، و إنما رمزت له تبركا بذكره و كونه إمام هذه الطائفة الناصرية و فخر هذه السلسلة النورانية تفتخر به كما يفتخر هو بها، يعلو ذكرها به كما علا ذكره بسبب فضلها عليه و بركاته، و لكونه كان يشهد لشيخنا و مولانا و نعمة الله التي أولانا بالفضل وا لصلاح، و يعترفُ بأنه من أهل الخصوصية و الفلاح و يوثره على كثير، و يلاحظ فيه الستر و الخير حتى أتم الله لمولانا تلك النعمة، و ظهرت عليه عناية الرحمة، و كانت بينه و بينه مكاتبات و مراسلات (635) و مودة في ذات الله و مواصلة، و كان شيخنا و مولانا و نعمة الله المهداة التي أولانا، يرافقه و يحبه و يقرأ عليه و يصحبه و يعظمه غاية و يثني بجميل الثناء عليه، و كانت له معه ألفة بحيث لا يكاد يفارقه لاسيما في زيارة الصالحين الميتين و ملاقاة الاحياء منهم من أهل التمكين. و وقعت له معه (636) في ذلك حكايات؛ذكر

---

630) - وقع اضطراب و نقص في هذه العبارة بنسخة : (م).

631) - هو (التعريف المفيد في مناقب الشيخ الصالح بن المعطي وجده القطب أبي عبيد). لابي العباس أحمد بن الفتوح التازي كان حيا أواسط القرن الاثني عشر الهجري. عرف فيه بالشيخين الجليلين أبي عبد الله محمد (فتحا) بن أبي القاسم الشرقاوي العمري المتوفى سنة 1010 هـ/ 1601 م المعروف بأبي عبيد الشيخ الشهير. و بحفيده أبي عبد الله محمد المدعو صالح ابن المعطي بن محمد (فتحا) المذكور المتوفى سنة 1139 هـ/ 1726 م.

يراجع عنه عبد السلام بن سودة (الدليل ج 199/1 ـ 200) رقم 773.

632) - (و مربي المريدين) سقطت من : م.

633) - عن العلامة الحسن اليوسـي (1040 ـ 1102 هـ/1631 ـ 1691 م). يراجع (السلوة ج 81/3 ـ 82). (النشر ج 142/2 ـ 152). مؤرخو الشرفاء 189 ـ 191. النبوغ ج 285/1 ـ 286. الزاوية الدلائية 97 و ما بعدها. اليفرني : النزهة 245 و ما بعدها. فهرس الفهارس ج 464/2. الصفوة 206 ـ 210. ط. حجرية. الفكر السامي ج 117/4 ـ 118. شجرة النور 328 ـ 329. رقم 1284. الحياة الادبية 122 ـ 136. المورد الهني 231ـ 233 من المجموع. مخطوط. جاك بيرك : اليوسـي (بالفرنسية).

634) ت : أحوال سنية م أحواله لدنية

635) ت مكاتبات و مراسلات م مكاتبة و مراسلة

636) ـ (معه) سقطت من : م.

* 49 ت / 48 م

* 50 ت / 48 م

الشيخ جمال الدين أبو علي [رضي الله عنه] (637) واحدة منها في كتابه (المحاضرات) و هي مشهورة في محلها، لكن سألت عنها شيخنا و مولانا و نعمة الله العظيمة التي أولانا فقلت له : يا سيدي هل ما ذكره الشيخ جمال الدين سيدي الحسن كذلك هو أم كيف * كان ؟ فقال رحمه الله الذي وقع بيني و بين سيدي الحسن خلاف ما في المحاضرات و لكن الله اعلم بمراد سيدي الحسن. ثم ذكر لي رضي الله عنه الحكاية على وجهها، قال لي سيدي رضي الله عنه : كان الشيخ رضي الله عنه سيدي الحسن قد أهمه أمر عظيم، و أراد أن يعرف عاقبته، فقال : يا سيدي صالح أنت تتلاقى مع الصالحين، و لعلك أن تأتينا برجل صالح، يعني من الذين يتكلمون بالحال الكامل، و ينطقون بالمغيبات، لعل الله يجعل لنا الفرج من هذا الامر الذي اهمنا. * قال لي (638) سيدي و مولاي رضي الله عنه، و كنت اتلاقى مع رجل من الصالحين كوش يعني أسود اللون و يقول إنه القطب، فأتيت به إلى الشيخ سيدي الحسن رضي الله عنه، فلما اجتمعنا معه وا ستقر بنا المجلس نادى على سلطان الأقطاب الشيخ الجليل مولانا عبد القادرالجلاني رضي الله عنه، و كان ذكر لي أنه أخذ عنه و هو الذي يمده، فاشتغل يذكر كلاما على طريق التهييج للشيخ مولانا عبد القادر رضي الله عنه، و لاكنه كلام معه قوة لا تليق بجانب ذلك الشيخ الكريم على الله، فقلت له لأي شيء تقول للشيخ مولانا عبد القادر هكذا، فقال لي هؤلاء الصالحون كقطوط الغالية إن لم تحكهم لا يفوح طيبهم، ثم صاح و هو يقول في صياحه الزاوية، فقال لي سيدي رضي الله عنه فصحت أنا على إثره و قلت

خبير بني لهب فلاتك ملغيا مقالة لهبي اذا الطير مرت

قال فإذا بذلك الاسود مولى لبني لهب، كشف الغيب بذلك، فصاح بعد ذلك الشيخ سيدي الحسن رضي الله عنه و هو يقول في صياحه :-

تنورتها من اذراعات و اهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالي

ثم قال بعد ذلك تنورتها من الشرقي، تنورتها من الشرقي، و هو يكرر ذلك، و كان الشيخ سيدي الحسن رحمه الله مهتما بشأن الرحيل من مراكش و الله أعلم، و كان متحيرا أين يتوجه، فأشار ذلك الكوش في صياحه بالزاوية يعني زاوية الدلائي، و اشرت أنا بأن لا تلغى إشارته، و أشار سيدي الحسن رحمه الله بقوله تنورتها من المشرقي فلا أدري أمن ناحية الشرق لان ذلك الكوش من الشرق أو تنورتها من الشيخ الشرقي رضي الله عنه. فهذا الذي كان بيني و بين الشيخ سيدي الحسن رضي الله عنه. و ذكر في (المحاضرات) (639) خلاف هذا و نظم في ذلك قصيدة (640) طويلة و الله أعلم بمراده هـ ». المراد منه. وجدت هذا مقيدا بخط الفقيه العلامة السيد (الهاشمي اشكلانط الرباطي الاندلسي) رحمه الله قيده بحمراء * مراكش عند مروره لزاوية أشياخه الناصريين أوائل ذي القعدة الحرام عام (1169) (641)، و استدركه هنا يوم السبت التاسع من صفر عام (1211) أحد عشر و مائتين و ألف. و رثى جمال الدين أبو علي سيدي الحسن بن مسعود ابن علي اليوسي رحمه الله الزاوية و أهلها بقصيدة رائية (عام 1097) و قيل سنة (1095) (642) و قد اشتملت على مائة بيت واثنين و ستين بيتا مطلعها

اكلف جفن العين أن ينثر الدرا فيأبى و يعتاض العقيق بها جمرا

و قد شرحها الفقيه (643).

[وفاة الزعيم الدلائي بتلمسان]

و أما الامير الرئيس السيد محمد الحاج الدلائي لما وصل بمن معه من أهله و بنيه و أقاربه و ذويه لمدينة تلمسان، و لم يعبأ بهم إنسان، و نزلوا منها بحرم العباد بقرب ضريح الغوث سيدي أبي مدين نفع الله به، قال :«لا إله إلا الله الله أكبر كنا نظن أن ندخل مدينة الجدار دخول عز و افتخار فدخلناها دخول ذل و احتقار و الامر لله الواحد القهار» (644) و بقي رحمه بتلمسان نحوا من عامين

---

637) - ما بين المعقفين سقط من م

638) - (لي) سقطت من م

639 أنظر حول هذه الحكاية الحسن اليوسي (المحاضرات) ص 124 - 125).

640) - توجد القصيدة بتمامها في كتاب المحاضرات - ص 125 - 126، و مطلعها : -
أين الذي قد قال يا صالح ** من هو عند زعمه صالح

641) م 1149

642) م 1087 و قيل 1097

643) ت بياض بالاصل

644) الاستقصا ج 37/7 مع تحريف بسيط في لفظ العبارة.

* 50 ت / 49 م
* 51 ت / 49 م
* 52 ت / 50 م

و أربعة أشهر، و توفي بها عشية يوم الخميس رابع المحرم فاتح عام اثنين و ثمانين و ألف، و دفن من الغد قريبا من ضريح سيدي محمد بن يوسف السنوسي نفع الله به، فكانت مدة أيامه من وقت قيامه و جمع شمل نظامه بمبايعته أولا و ثانيا و صيرورته إماما واليا إلى وقت ارحاله (645) و خلعه و إخراجه من وطنه و دفعه : * إحدى و ثلاثين سنة، إلا أن أيامه كانت غير متمحضة للحرب و لا للسلم لما كان قد قام (646) به من العلم و الاتصاف بالحلم، ثم إن الرشيد هدم ديارهم و هد جدارهم و قطع أشجارهم و صيرهم عبرة للمعتبرين و الامر لله.

[انهاء امارة الشبانات بمراكش]

و لما فرغ السلطان الرشيد من اخلاء الزاوية و ارتحال اهلها منها لتلمسان و فاس، [قام بأمر الناس ففي الثاني و العشرين من صفر عام (1079) (647) قصد مراكش فأخذها و قتل رئيسها أبا بكر بن عبد الكريم المدعو كروم الحاج الشباني مع جماعته من حزبه * و قرابته، و أخرج والده عبد الكريم من قبره بعد موته و أحرقه بالنار لأجل غدره للشريف مولاي العباس بن السلطان مولانا محمد الشيخ الأصغر (648) و ذلك أنه لما مات مولاي محمد الشيخ بن السلطان زيدان عام ثلاثة و ستين و ألف بمراكش تولى الخلافة بعده ولده مولانا العباس السعدي، و بقي مستوليا على مراكش و أحوازها إلى أن قتله كروم الحاج عام ثمانية و ستين و ألف، لأن أم مولاي العباس شبانية و كانت قد شغفت بكروم الحاج فراودته عن نفسه، فخاف من ولدها مولاي العباس، فقالت له أنا أبعث لك ولدي العباس فإن وصل إليك فاقتله، فكان الامر كذلك. و كان كروم الحاج يأتي إليها و تبعث له الضيافة من الشعير للعلف و تبعث له القصع كل قصعة مملوءة بالذهب و الفضة، و تجعل فوق ذلك الطعام له و تعلمه بذلك، فكان يأخذ المال من القصع و يعطي الطعام لاصحابه، و هكذا كان دأبها حتى طمع كروم الحاج في المملكة من أجل المال الذي توصل به من الشبانية زوجة مولاي محمد الشيخ الاصغر السعدي، و بعد هذا جعلت تراود ولدها الامير مولاي العباس و تقدمه لزيارة أخواله، فامتثل أمر أمه و خرج من مراكش، فبعثت لكروم الحاج تعلمه فتلقى له و أظهر له الترحيب في موضع خال بقرب مراكش و أمره أن ينزل عن فرسه، و كان تلقاه بالطعام، فلما نزل و جلس بالارض قتله غدرا. و هو آخر ملوك السعديين، و بموته انقرضت دولة السلاطين السعديين، فتزوج كروم أم مولاي العباس و دخل على دار ملكهم و استولى عليها و بويع بمراكش، ففتك * بالابكار الشريفات بنات مولاي العباس و أخواته و غيرهن، فحلق سوالفهن و جعلهن في الكاغيط و بعثهن للسلطان مولانا الرشيد، فبعث لهن و قال لهن لتجعل كل واحدة منكن السم (649) في السباني فإذا وطىء واحدة منكن فتمكنه من السبنية ليجف بها فرجه، ففعلن ذلك فمات من أجل ذلك، و لاجل هذا حرقه السلطان الرشيد * رحمه الله هـ هكذا حكاه بعض الطلبة من أهل حاحة، و بعد حرقه و قتل ولده الرئيس بوبكر ولد كروم بشهر رجع الرشيد من حركته تلك.

[المولى الرشيد يقضي على المعارضين و يوحد المغرب]

و في يوم الجمعة السابع و العشرين من ربيع الثاني من عام تسع و سبعين بعد الالف (1079) خرج أمير تافلالت ابن أخيه مولاي محمد بن مولاي محمد بن الشريف مع اتباعه فارًا من عمه الرشيد و خلى سبيل البلد، و كذلك الخضر غيلان ذهب في البحر إلى الجزائر و خلى سبيله أصيلا. و في زوال يوم الاربعاء التاسع و العشرين من جمادى الثانية من العام عزل السلطان القاضي المزوار

---

645) ت : اراحته

646) ـ (أرقام) سقطت من : م

647) ـ العبارة بين المعقفين سقطت من : م

648) ـ هو السلطان محمد الشيخ بن السلطان زيدان ابن السلطان أبي العباس أحمد المنصور السعدي. كان محمد الشيخ هذا يعرف : بالشيخ الاصغر تمييزا له عن محمد الشيخ السعدي الاكبر مؤسس الدولة.
تولى الشيخ الاصغر بعد أخيه في يوم الجمعة 15 رمضان عام 1045 هـ و كان متواضعا صفوحا متوقفا عن سفك الدماء ميالا إلى الراحة و الهناء. توفي قتيلا عام 1064 هـ و دفن بمقبرة الشرفاء السعديين بمراكش. و بوفاته انتهى عصر الدولة السعدية.

649) «السم» سقطت من م

* 52 ت / 51 م
* 53 ت / 52 م
* 53 ت / 53 م
* 54 ت / 54 م
* 54 ت / 53 م

عن القضاء، و المفتى سيدي محمد بن أحمد الفاسي عن الفتوى و ولى الفقيه السيد محمد بن الحسن المجاصي يوم الجمعة بعد عزل المزوار المتقدم، و ولى الفقيه السيد محمد البوعناني خطبة القرويين بعد عزل سيدي محمد بن أحمد الفاسي عنها، و في عصر يوم السبت السابع عشر خرج السلطان للشاوية و رجع في السابع من رمضان من العام فأمر باخراج أهل الزاوية الدلائية من فاس، ثم سمح للبعض منهم، و بقي البعض منهم بضريح سيدي علي بن حرزهم إلى آخر العام، ثم سمح لهم فردهم جميعا.

[بناء قنطرة سبو]

و في يوم السبت الرابع من ذي القعدة من العام كان قد أخذ في أهبة بناء قنطرة سبو، و في ظهر يوم السبت السابع عشر من ذي الحجة * من العام خرج لحركة آيت عياش، و في الثاني و العشرين من ذي الحجة اقرض التجار من فاس و غيرها اثنين و خمسين قنطارا مدة من سنة حتى يردها، و بها بنى قنطرة وادي سبو، و في خامس عشر جمادى الثانية من عام ثمانين و ألف (1080) ابتدأ أساس قنطرة سبو و بدئ البناء فيها بالآجور.

[القضاء على أولاد الأبيض]

و في يوم الاثنين الثاني و العشرين من رجب العام خرج لحركة الابيض و قبض أولاد أخي الابيض و ساقهم معه، و رجع يوم الخميس الثامن من رمضان العام، و من الغد قتلوا بعد وصولهم لتازا.

[تجديد قنطرة الرصيف]

ثم مرض السلطان مرضا شديدا أشرف فيه على الهلاك * و أخرج جميع من كان بالسجن يوم السبت السابع عشر من شوال العام و برىء من الغد، و في شوال جددت قنطرة الرصيف و في يوم خامس ذي القعدة الحرام (650) العام عمل السلطان عرس أخيه مولانا اسماعيل قدس الله أرواح الجميع.

[استيلاؤه على تارودانت و بقية الجنوب]

وفي الثامن عشر من صفر عام احدى و ثمانين و الف (1081) استولى السلطان على تارودانت و قتل فيها نحو الف و نصف على ما قيل، و يقال لها رودانة، و بها أنهار جارية و بساتين مشتبكة و فواكه مختلفة و أسعار رخيصة و الطريق منها إلى أغمات و وريكة في أسفل جبل ليس في الارض مثله إلا القليل في العلو و طول المسافة و اتصال العمارة و كثرة الأنهار و الفواكه، و بأعلى هذا الجبل أكثر من سبعين حصنا و قلعة، منها حصن منيع هو عمارة محمد بن تومرت ملك المغرب الملقب بالمهدي، إذا أراد أربعة من الناس يحفظونه من أهل الدنيا حفظوه لمنعته، فوقع فتح المدينة في رابع صفر العام. و في يوم الاحد الثامن (651) عشر من صفر العام استولى السلطان على هشتوكة [و قتل منهم نحو الالف و نصف فيما قيل، و في يوم الأحد خامس عشر العام استولى على أهل الساحل (652)] و قتل منهم أزيد من أربعة آلاف على ما قيل، و في مستهل ربيع الاول العام أخذ أهل إيليغ دار ملك السيد علي بن حسون و مات منهم بسفح الجبل نحو الألفين (653) على ما قيل، و في سابع ربيع الاول من العام ورد عليه صاحب أقدير إغير بهدية طائعا، و في هذا اليوم قتل خليفة السلطان بفاس ستين رجلا * من أولاد جامع و علقوا بالبرج الجديد لاجل قطع الطريق.

---

650) (الحرام) - سقطت من م.
651) م الثاني عشر
652) ـ العبارة بين المعقفين سقطت من م
653) م الاربعين
* 55 ت / 53 م
* 55 ت / 54 م

[العملة الرشيدية]

و في جمادى الاخيرة خرجت سكة الفلوس الجديدة المدورة، و جعل أربعة و عشرين منها في الموزونة الرشيدية بعد أن كان في كل موزونة ثمانية و أربعون فلسا، و بطلت الافلس الا شقوبية المربعة.
و في يوم الاثنين ثالث رجب العام رجع السلطان من حركة سوس.

و في أوائل شعبان أمر السلطان ببناء قصبة بعرصة ابن صالح و ديار لمتون و الدكاكين، و أعطى ألف مثقال لبناء سورها و أمر قواده ببناء الدور فيها، و أمر شراقة ببناء قصبة الخميس و أعطى ألف دينار لبناء سورها.
و في رابع رمضان العام خرج لزيارة سيدي أبي يعزى نفعه الله به، ثم وصل إلى سلا و رجع إلى فاس ثامن عشر رمضان العام.
و في عشية يوم الخميس رابع المحرم من عام اثنين و ثمانين و ألف (1082) توفي الفقيه العالم الرئيس سيدي محمد الحاج الدلائي بتلمسان و دفن (654) يوم الجمعة خامس المحرم بإزاء ضريح السنوسي.

و في أول صفر العام بعث السلطان خيلا للجهاد نحو طنجة. (655). و في يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى من العام بعث خيلا أخرى لسوس و قائدها عبد الله أعراص المديلي الريفي (656). و في يوم الاثنين الثاني و العشرين من الشهر قرب الزوال سافر لناحية تافراطة لأجل الصيد فسمع قيام ابن أخيه عليه بمراكش فرجع و دخل فاسا يوم السبت الحادي عشر من رمضان العام ضحوة، و خرج من (657) يومه عصرا فلقيه محبوسا، و هو مولاي أحمد بن محرز خليفته، حبس بيد خدامه عند فراره، فبعث به إلى تافيلالت و سار هو إلى مراكش، و بعث قائده زيدان يوم الاربعاء تاسع ذي القعدة العام بفاس لياتي بالجيش. و بعد أن خرج الجيش و ضربت الأخبية و اجتمعت المحلة بوادي فاس بلغ الخبر أن السلطان وافاه أهل سوس (658) و غيرهم سامعين طائعين فلم يبق للحركة موقع (659).

---

654) ـ (و دفن) سقطت من : م

655) ـ (و في) سقطت من : م

656) ـ هو أبو محمد عبد الله أعراص المشهور باسم (الشيخ أعراص) من إحدى قبائل الريف بشمال المغرب الموجودة بين وادي (غيس) و وادي (النكور). ظهر في فترة الفراغ السياسي خلال نهاية الدولة السعدية و لما ظهر المولى محمد بن الشريف أيده و مال إليه منذ 1072 هـ/1662 م، و كانت له علاقة مع بعض التجار الاوروبيين مثل (شركة المزمة) و بعد وفاة المولى محمد و تولي أخيه المولى الرشيد للسلطة في البلاد توجه نحو شمال المغرب لإخضاع القوات المستقلة بها، فكان أعراص واحدا من القوات التي أخضعها السلطان الرشيد، و يظهر أنه أصبح من القواد العسكريين الكبار في جيش السلطان المذكور حسب ما يظهر عند الضعيف هنا.
يراجع عنه :
- Les sources inédites de l'hitoire du Maroc-Dynastie filalienne 2ème serie France. T.I p 83. note 3.

657) ـ (من) سقطت من : م

658) ت : أهل فاس. و هو تصحيف واضح

659) م : موضع

* 56 ت / 54 م

[عهد السلطان ألمولى الرشيد، و مآثره]

و كانت أيامه رحمه الله مباركة على كثير من المسلمين، و اتفق له فيها في قليل من السنين ما لم يتفق لغيره * في كثيرها، فظهر اولا ببلاد انقاد عام خمس و سبعين و الف ثم استولى على تازا و ما والاها ثم على بلاد الريف و ما والاها ثم استولى على فاس الجديد و القديم فدخل دار الملك بمدينتها البيضاء، و كان استيلاؤه عليها و دخوله إليها في ليلة يوم (660) الاثنين الثالث من ذي الحجة متم عام ست و سبعين و الف، * و استوطنها ثم استولى على الزاوية البكرية و أخذها في عام تسع و سبعين و ألف، ثم استولى على تارودانت و سائر بلاد السوس فملك المغرب بأسره قطرا بعد قطر إلى وادي نول، و كان على يده هذا الفتح العظيم في هذه المدة اليسيرة لما جبل عليه من حسن السيرة إذ كان من السراة الغطارف، و من الاعجوبات في الاقدام بين المراهف، أحيا الله به رسوم الدين بعد دروسها، و أنعم به على المساكين بعد شدة بؤسها. خاض أمواج الاهوال حتى أهمدها، و قام في اطفاء نيران الفتن و الشرور حتى أخمدها. فيالها من نهضة، لله ما احمدها، تدارك الله به الغرب بما فيه من قوي و ضعيف، و اغنى به من فيه من مشروف و شريف، و لا زال بسيرته المباركة كريما فاضلا زكي الاخلاق كاملا يتنازل عن مقامه الرفيع فيجبر خاطر المنخفض الوضيع، و قد صادف ذلك كل مرام، و أحيا به الله نعم المغرب بعد الانهدام لطلوع شمسه، على حين تغير من الدهر و عبوسه، فجاء المغرب على فترة من ملكه و أنقذه الله به من هلكه، و من شيمه الجليلة و منحه الجزيلة مجالسة العلماء و اكرامهم و مباسطتهم بين الملأ و أعظامهم، و من مزاياه العظيمة و عطاياه الجسيمة (661) و فطنته السليمة انه كان حيث ما حل بلدا و دخله تعهد مساجدها و مدارسها، و مال لمجالس اقراء العلماء بها و عمن يحضرها، و ربما حضر مجلسا لبعض الكبراء، فرأينا في بعض التقاييد أنه حضر مجلس الشيخ أبي علي اليوسي، و كان يدخل للمساجد بنفسه، و دخل مرة مدينة فاس على حين غفلة من أهلها، فدخل للقرويين، و تلك كانت عادته في دخولها ثم دخل للمدرسة * المصباحية فتعرض له الامام أبو علي اليوسي مع فقيه آخر فأعطى لكل منهما مائة مثقال، و ما اجتمع مع علماء وقته الا و حضر في مجلس اجتماعه معهم على نشر العلم و بثه و اتقانه و تحقيقه و تعظيم طلبته، فأقبل الناس على التعلم و التعليم، و عمرت أسواق العلم بعدما كانت * قد عفت منذ قديم، و لما مر بالموضع المسمى بالشط من الظهرا امر بحفر آبار شتى و هي تدعى الان بآبار السلطان، فهي مضافة له يسقى منها ركب الحجيج في مروره وإيابه و غيره من ضعفاء المسلمين بل و جميعهم في سفره بها و انقلا به، فهي من مآثره تقبل الله منه. و مع تحمله النهوض بأمر الخلافة الجليلة حتى ألقت إليه زمامها في مدة قليلة، ابدى مآثر جميلة في مصالح المسلمين كبناء المدرسة التي بحومة الشراطين من فاس و أتى على بنائها من الاساس، و فيها كتبت آخر هذا الكراس يوم الاحد العاشر من صفر عام إحدى و مائتين و ألف، فبالغ في اتقانها صنعا و ابذل المجهود في إحسانها وضعا، و تجديد ما اندرس من القنطرة البديعة المعتبرة التي لا يعرف في المغرب مثلها، و قلما اتفق في معمور الارض شكلها و هي أربعة أقواس منها و هي على نهر سبو على نحو فرسخ من فاس.

---

660) — «يوم» : ـ سقطت من : م

661) — «الجسيمة» : سقطت من : ت

* 56 ت / 55 م
* 57 ت / 55 م

و ذكر الحافظ المقري في نفح الطيب أن عدد أقواس قنطرة نهر (662) قرطبة أعادها الله دار إسلام سبعة عشر قوسا سعة كل قوس خمسون شبرا، و بين كل قوس و القريب منه خمسون شبرا هـ و عدد أقواس قنطرة سبو ثمانية و واحد صغير، و الكبير من أقواسها يماثل سعة القوس الواحد من أقواس قنطرة قرطبة، و كذلك الذي بين القوسين منها و ربما زاد على ما ذكر المقري، فهي في الجملة على النصف من قنطرة قرطبة أو أقل أو أزيد بتقريب.

و لما كمل السلطان المولى الرشيد قنطرة سبو بالبناء نقشت فيها أبيات من نظم العلامة القاضي [أبي عبد الله (663) المجاصي و منها : -

صاغ الخليفـــــة ذا المجــــــاز ملــــك الحقيقـــة لا المجــــاز

فوقع الاعتراض عليه بأن ملك الحقيقة هو الله تعالى لا غيره فكيف يطلقه على غيره، و أجيب عنه بأجوبة منها : أن الحقيقة تنقسم إلى عقلية و شرعية و لغوية و عرفية و الملك بمعنى العقلية لا يكون إلا الله، و في غيره * مستحيل، فيحمل على إحدى الحقائق الثلاث الباقية، و الأقرب منها حمله على الحقيقة العرفية بمعنى أنه لا يقال في العرف ملك حقيقة إلا له، أما باعتبار الحاضرين في زمانه فلا إشكال، و أما باعتبار من مضى فهي على طريق المبالغة، و ذلك سائغ في باب المدح.

[نبذة عن حياة السلطان الرشيد]

و ولد مولانا الرشيد رحمة الله عليه عام أربعين و ألف و توفي في ليلة السبت الحادي عشر من ذي الحجة عام اثنين و ثمانين و ألف (1082) قرب الفجر بمراكش، و وصل خبر موته لفاس آخر ليلة الابعاء الخامس عشر منه و لوفاته رحمه الله أشار صاحب (الدر السني) بقوله (664)

و أما الرشيـد ابـن الشريـف إمامهـم فشب له نصر بملـــك مكمـــــل

و سبب موته أنه أصابته شجرة في أم رأسه عند ركوبه يوم عيد النحر فكان في ذلك أجله. و لما احتضر سمعه بعض الأشراف من أقاربه يقول : سبحانك يا من لا يزول ملكه عبدك الرشيد قد (665) زال ملكه.

ثم قال لذلك البعض : و الله ما بقي في خاطري إلا مسألة و هي أن بعض الناس أخذت ماله و ليس لي عليه شيء و آخر أعطيته اياه و ليس له شيء، فذكره بسعة رحمة الله و عفوه فقضى من حينه، (666) فعمره، ثلاثة و أربعون سنة بتقريب. و حاصل أمره من موت والده سنة (1069) إلى موته سنة (1082) فكانت مدته كلها اثنى عشر سنة و ثلاثة أشهر و أيام تجاوز نصف الشهر أو تقرب، حصلت له من نحو ثمانية أعوام بعد وفاة أخيه مولاي محمد و ما قبل ذلك كان غير متمحض. فسبحان من له الانفراد بالدوام الذي جعل للناس أبلغ موعظة في حوادث الأيام و وفق من شاء بالتوفيق والإلهام.

---

662) ــ «النهر» سقط من : م

663) ــ العبارة بين المعقفين سقطت من : م

664) ــ (بقوله) سقطت من : م

665) ــ (قد) سقطت من : م

666) ت : من بينه

* 57 ت / 56 م
* 58 ت / 56 م
* 58 ت / 57 م
* 59 ت / 57 م

ذكر دولة أبي النصر مولانا اسماعيل

هو السلطان المؤيد المنصور الملك المظفر المشهور إكليل ملوك الزمان و فريد الأوان، الملك المجاهد القاطع دابر كل باغ (667) و معاند الشريف الجليل المنيف الأصيل، أمير المومنين أبو النصر مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف الذي شرفت * سجلماسة باماكنه و دياره، بل و جميع المغرب بجهاته و أقطاره، أحيا الله به رسوم الدين بعد دروسه، واضحك به وجه الزمان بعد طول عبوسه. و أخمد به الفتن بعد تأجج نارها، و أحيا به المعالي بعد الأخذ بثارها، و بسط الله له اليد على رعيته فعلت أقداره، و لاحت في آفاق الدنيا شموسه و أقماره، و تكاملت في الحسن أنجاد المغرب و أغواره، و شمخ فيه ملكه فدار بالنصر و التمكين فلكه، فانتعش به (668) كل الارامل والأيتام، و رسمت الدين فيه ايمة و اعلام، و أولاه الزمان زمامه (669) و أكمل السعد و اليمن مرامه، فشدا بذكره مادحا، و ما احسن قول من قال مخاطبا له و مادحا : -

و أطلت أيـــــــام السرور فلـــم يصب مَن قال أيـــــــام السرور قصار
و جبـرت من جرح الزمـان فكـذبت اقوالهـــم جرح الزمـــان جبــــار

بويع له بالخلافة بعد موت أخيه مولانا الرشيد يوم الاربعاء الخامس من ذي الحجة عام اثنين و ثمانين و ألف (1082).

[الأحداث التي واجهت المولى اسماعيل في بداية عهده]

و لما كملت بيعته المباركة اشتد عزمه في تهديد المغرب حتى تمهد له من اقصا الظهرا إلى وادي نول (670) و الساقية الحمرا و من البحر إلى اقصا الصحرا قبلة، و رزق من بركة العمر ما الحق به الاحفاد بالاجداد، و كان فيه حياة الاغوار و الانجاد، فكثرت عمارته جدا وجدد الناس في أيامه للعلوم عهدا فكانت أسواق العلم في أيامه عامرة و نجوم أفلاكه نيرة زاهرة، و أدرك الهنا في أيامه كثير من الضعفاء والأيتام، و قام فيه كثير من الناس بالعلم و الدين اتم قيام، و أما امره في الحلم و الجود و في الشجاعة و علو الهمة * و غير ذلك من خصال الكمال مما لا يعبر عنه لسان و لا تحصيه كتابة بنان، و كان الناس يغتبطون بحياته، و كثير منهم يطلب من الله تعالى الموت لنفسه في حياته، و ذلك اغتباطا بما أمر الله به على رعيته من الظل الظليل، و ما نالوا من بركاته من العز الجليل.

---

667) ت : بازغ. ولد المولى اسماعيل عام 1051 هـ. أنظر ص : 5 سابقا.
668) ـ (به) سقطت من م
669) ت زمانه
670) م نون. و يراجع حول تمهيده البلاد كلها : اليفرني : روضة التعريف : 52 و ما بعدها، و يظهر أن الضعيف استفاد منها.
و قد فصلنا القول عن الحدود الجيو - سياسية على عهد المولى اسماعيل في رسالتنا (مشكلة الحدود الشرقية بين المغرب و الجزائر و استغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب) ج 106/1 - 119 مع خارطة بيانية لهذه الحدود. فلتراجع هناك.
* 59 ت / 58 م
* 60 ت / 58 م
* 60 ت / 59 م

ففي غد بعيته وجه الجيوش للاقطار و الجهات للتمهيد و الاخذ * على يد الجناة، و في يوم الخميس آخر ذي الحجة العام خرج لمراكش قاصدا ولد أخيه مولاي أحمد بن محرز و قد سمع بتحركة يريد مراكش، و في يوم الجمعة سابع صفر عام ثلاثة و ثمانين و الف (1083) دخل مولانا اسماعيل مراكش بعد هزيمة أهلها، و نقل أخاه مولانا الرشيد فوصل لفاس فدفنه بروضة الشيخ سيدي علي ابن حرزهم و كان دفنه يوم الاثنين سابع عشر صفر العام، و في منسلخ ربيع الأول قدم قُدام (671) مولانا اسماعيل بعض وصفانه، و دفع المرتب و عزم على الحركة للصحراء و غيرها، و صرح انه يخرج بعد صلاة الجمعة ثاني جمادى الاولى من العام، فعند ليلة تلك الجمعة غدر أهل فاس قائد المحلة زيدان بن عبيد المالكي العامري التونسي فقتلوه، و استمرت الحروب بينهم و بين السلطان إلى أن بعثوا لابن أخيه مولاي أحمد بن محرز فورد كتابه عليهم، و نزل بقرب دبدو على ملوية فنادوا بنصره في الاسواق و غيرها عند الزوال من يوم الخميس في عشرين من جمادى الثانية من العام، و في ليلة الاثنين الرابع و العشرين من الشهر قتل أولاد سليمان بالسجن الثائر المتقدم ذكره والدهم، و كان قتلهم على يد السيد أحمد بن إدريس من شرفاء دار القيطون، ثم قتل أخوه السيد حفيد غدرا، قيل من جانب المعتزلين و قيل خطأ من أصحابهم، و في مغرب منسلخ جمادى الثانية خرج عشرة من الخيل للقاء مولاي أحمد بن محرز بتازا منهم أولاد الصوريات (672) و غيرهم بعد ورود رقاصه و كتابه صبيحة يوم الأحد المذكور، و في يوم الثلاثاء ثاني رجب أصبح رقاص السيد الخضر غيلان بفاس، و أنه وصل * تطاوف و دخلها مع أولاد النقسيس في بعض السفن من الجزائر (673).

و في خامس رجب العام بعد صلاة الجمعة خرج مولاي اسماعيل بجيشه نحو تازا قاصدا ولد أخيه المذكور فبقي هناك شهرا، و في سابع عشر رجب من عام أربعة و ثمانين و ألف (1084) رحل مولاي اسماعيل عن تازا و سار إلى الغرب فأخذ غيلان و قتله و نزل بالقصر في وقعة كانت يوم الاحد * الموفى عشرين من جمادى الاولى، و وصل الخبر [بها لفاس] عند مغرب الغد. و كان خروج مولاي أحمد/بن محرز من تازا أواسط الشهر، و بعث مولاي اسماعيل بالصلح يوم الخميس ثاني جمادى الاخيرة، فوقعت حيصة يوم السبت حادي عشر الشهر و انصرف يوم الثلاثاء عند الزوال رابع عشر الشهر بعد مشقة.

---

671) (قدم) : سقطت من : ت

672) م : الطوريات

673) ـ في سنة 1082 هـ/1672 م و هي السنة التي بويع فيها المولى اسماعيل، بعث الاتراك من الجزائر غيلان و أبناء النقسيس و عددا من الثوار الآخرين الذين كانوا لاجئين عندهم، و دعموهم بمساعدات عسكرية هامة. و نزلوا بالفعل بمنطقة الهبط و تطوان، غير أن المولى اسماعيل أرسل لهم فرقة عسكرية اصطدمت بهم في معركة عنيفة قرب القصر قتل فيها غيلان بتاريخ جمادى الاولى 1084 هـ/شتنبر 1673 م. أنظر
- A.Cour l'établissement des dynasties des chorefs...pp 193-194-
و الاستقصا ج 47/7. البستان الظريف : الورقة 33 مخطوط.

أما أبناء النقسيس ففروا إلى سبتة بعد مقتل غيلان، ثم استغلوا فرصة انتصار المولى اسماعيل على ابن أخيه أحمد ابن محرز فقدموا عليه ليهنؤوه و يطلبوا عفوه، و لكنه قبض عليهم و أمر بقتلهم في تطوان فقتلوا بها (الاستقصا ج 69/7).

كما أطلق الاتراك أحمد بن عبد الله الدلائي بالاطلس المتوسط و قد اصطدم بجيش السلطان و استطاع أن يحقق ثلاث انتصارات متوالية مما جعل المولى اسماعيل يتخلى عن حصار ابن أخيه أحمد بن محرز في الجنوب و توجه إلى أحمد الدلائي فهزمه و قضى على ثورته سنة 1088 هـ/1677 م (الاستقصا ج 53/7) (البستان الظريف : الورقة 32 مخطوط) و
-A.Cour op-cit 195.
(الزاوية الدلائية 238 و ما بعدها)

كما تمكن المولى اسماعيل من القضاء على ثورة ابن أخيه أحمد بن محرز الذي حاول الاتصال بالاتراك عند تحركه قرب تازة كما نلاحظ من إشارة الضعيف، و ذلك بعد نضال دام أربع عشرة سنة، و قد تمكن من قتله في جمادى الاولى 1093 هـ/1686 م (الاستقصا ج 68/7 ـ 69) (البستان الظريف الورقة 37 مخطوط و
-A.Cour op-cit, pp 200-201 et 203.
و بذلك تمكن من القضاء على جميع الثورات الخطيرة التي كانت تنافسه و التي لقيت دعما هاما من طرف الاتراك و كان ذلك من الاسباب التي جعلته يتخذ موقفا مضادا للاتراك طول حياته.

* 61 ت / 60 م
* 62 ت / 60 م

[المولى اسماعيل في مواجهة أحمد بن محرز و غيلان و أحداث أخرى]

و لما ثار أهل فاس على مولاي اسماعيل كان سيدي أحمد بن عبد الله يقول لهم : لابد لكم إلى يده ترجعون و لا يدخلها عنوة بل صلحا، و بعد الثورة بشهرين جاء الرئيس الخضر غيلان من بلاد اصيلا و القصر الكبير و تطاون، و جاء مولاي أحمد بن محرز إلى تازا، فخرج اليه مولاي اسماعيل بعد صلاة الجمعة خامس رجب العام، فبقي هناك شهرا، فقال سيدي أحمد بن عبد الله يوما لبعض الناس : إن السلطان يذهب من تازا إلى غيلان يسلك الدير ليقضي حاجته و يأتي، فعجب الرجل من ذلك لان الوقت كان وقت مطر و برد وليس هو محل الحركة و أخذ ينتظر كلامه لان الوقت لا يمكن فيه للسلطان الالتفات عن تازا، فإذا بذلك قد (674) وقع بالقرب.

و بلغ القمح 40 أوقية للوسق و في الوسق حينئذ وسق و نصف شرعي، و بلغ الصابون اربع موزونات للرطل و لم يظهر، و السمن ثلاث أواقي، و الزيت كذلك و اللحم لم يوكل الا البقر و لم يذبح الناس في العيد ضحايا و إنما كان عيدهم كعيد الفطر و النادر ذبح عجلا او نحوه، و بلغ ثمن الكبش عشرة مثاقيل، و لما قرب إبان نزول العافية (675) خرج سيدي أحمد بن عبد الله من البلد بعد أن أخبر بعض أصحابنا بأن الامر قد (676) انقضى تفتح خروجه بالقرب، فكان الامر كذلك. * فإن أهل المدينة و من له الكلام منهم يوم خروج سيدي أحمد رُعبوا وفت في أعضادهم و سقط في أيديهم، و جعلوا ينظرون من يجري لهم في العافية و الصلح من ذلك اليوم، و التفتوا إلى ذلك و اشتغلوا به إلى أن نتج و حصلت العافية و الحمد لله، و كان ذلك [عندهم قبل ذلك] (677) اليوم من حيز المحال، * و لا يستطيع من يذكره، و إن ذكره أحد تهددوه و توعدوه و قعدوا له (678) كل مرصد حتى لا ينجوا منهم الا بطول عمره، مع أن (679) كل من يعرف من فقراء المغرب ممن يدعي و يدعى فيه الحال و اليد مع الله، يزعم أن مولانا اسماعيل لا يتولى مدينة فاس و لا يقوم له ملك فيها أبدا، و بعد أن خرج أخبرنا الذين كانوا معه (680) أنه كان مهتما بأمر فاس إلى أن أصبح اليوم الذي طلع فيه أهل فاس إلى مولانا اسماعيل و دخلوا يده و سيدي أحمد باقي ببعض بلاد (681)

---

674) ــ «قد» سقطت من م

675) م العامة

676) ــ (قد) سقطت من : م.

677) ــ سقط ما بين المعقفين من : م

678) ــ «له» سقطت من ت

679) ــ «أن» سقطت من م

680) ــ «معه» سقطت من : م

681) ــ «بلاد» سقطت من : ت

* 62 ت / 61 م

* 63 ت / 61 م

سايس : فذكر لنا أنه أصبح في بسط عظيم وضحك و سرور قبل أن ياتيهم خبر الصلح و العافية. فعجبوا من أمره، ثم أتاهم الخبر بعد ذلك و قال لبعض أصحابنا اني اعطيت المفتاح فوجدت بعض أسنانه معوجة فقومتها و فتحت الباب يعني باب فاس بيدي و من قدر على أن يسده فليفعل.

و في أوائل عام (1084) انقطع ماء القرويين و كان انقطع قبله و رجع، و في يوم الأحد الموفى عشرين من جمادى الاولى من العام قتل السيد الخضر غيلان بالحكاية المتقدمة في العام قبل هذا.

و في سابع عشر أو عشرين من جمادى الثانية نزل مولانا اسماعيل بالحلة و المحلة براس الماء و دخل فاس الجديد و ترك قتال أهل فاس، فكانوا يهربون شيئا فشيئا.

و في ضحوة يوم الاربعاء ثالث عشر رجب العام توفي الفقيه سيدي حمدون المزوار و دفن بروضة سيدي بن حرزهم، و في يوم الاثنين بعده طلع فقهاء فاس القديم إلى فاس الجديد للصلح مع السلطان، و من الغد و هو يوم الثلاثاء التاسع عشر من الشهر طلعوا كلهم لفاس الجديد و قال لهم خيرا و وعدهم به (682)، و كانت ثورتهم عليه بين عشاءى يوم الخميس أول يوم من جمادى الاولى من العام الذي قبل هذا و هو عام (1083) *، فكانت مدة حربه معهم سنة واحدة و شهرين و ثمانية عشر يوما.

و في الثاني و العشرين من رجب العام عزل سيدي محمد البوعناني الشريف عن خطبة القرويين و خطب بها القاضي أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن * المجاصي، و بقي قضاء فاس الجديد و خطبتها لابن علي، و توفي الفقيه سيدي عثمان اليوسي في الرابع و العشرين من شعبان العام.

و في يوم الخميس أخذت المحلة في الرحيل إلى سبو و السلطان إذ ذاك بمكناسة منذ خمسة عشر يوما بأمره، فلحق بها حاركا إلى تازا. و في ثاني عيد الاضحى قدم، ثم خرج لمكناسة و رجع ثالث عشر من المحرم من عام (1084).

و فيها وقع بمدينة فاس احراق سبعة عشر حانوتا من سوق العطارين الكبرى من بابها المقابل لباب مدرستها و سقطت حيطان الحوانيت و ضاعت بذلك أموال، و لم أدر ما سببه. و لما رجع السلطان من مكناسة ولى أمر الناس لعبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز المغراوي و القيادة (683) لاحمد التلمساني، فتصرفوا في المدينة و نبهوا و سجنوا و أخرجوا منها رحائل، و فيها رجع أهل الدلاء من تلمسان بأمر السلطان.

و في رجب من العام وقعت فتنة في مدينة تلمسان بسبب قيام أهلها على الترك فجاءت الاغاثة من الترك فعثوا فيها (684) و أخرجوا جميع من كان بحرم ابي مدين و سفكوا الدماء الكثيرة و خربوا الزاوية و أخرجوا أهل البلد، و كان من صنع الله لاولاد الشيخ سيدي أبي بكر أهل الزاوية الدلائية الذين امرهم بالمقام بها مولانا الرشيد حين استولى على زاويتهم أن كتب مولانا اسماعيل بعد انعقاد بيعته بموت أخيه يأمرهم بالرجوع إلى المغرب لولايته، فرجعوا، فكان خروجهم من تلمسان قبل الوقعة بقليل، و كان قد أذاهم (685) بعض سفهاء تلمسان فرأى بعض الفضلاء جدهم سيدي بوبكر في المنام قد ورد على الشيخ سيدي أبي مدين * فخرج إليه سيّدي أبو مدين و تلقاه قرب روضته بموضع هناك يسمى باب المعراط، فجعل سيدي أبو بكر يلوم سيدي أبا مدين و يشدد عليه في اللوم و يقول له بعثت إليك أولادي فأهنتهم و سيدي أبو مدين يلين له القول فكان آخر ما انفصل عليه أن قال سيدي أبو مدين له : أنا أبلغهم إلى الشيخ سيدي علي ابن حرزهم، فلم يلبثوا إلا قليلا إذ ورد عليهم كتاب السلطان بالرجوع، فلما رجعوا كان نزولهم قرب روضة سيدي علي بن حرزهم فبقوا محترمين به إلى أن كان من أمرهم ما يأتي بعد هذا في حوادث السنين إن شاء الله، و كان قدم معهم في جملة من أتى مسافرا من المشرق الفقيه الرئيس السيد عبد الله بن محمد الحاج الدلائي، فوجد إخوانه أهل الدلاء الذين كانوا بالعُبّاد قد رجعوا لفاس، و لم يبق يراعيه إلا ولده الرئيس السيد أحمد (686) رحم الله الجميع.

و في ليلة الأحد التاسع عشر من جمادى الثانية من عام (1087) انفجر نور عظيم على يمين القبلة ثم سقط قبل الفجر، و فيه كانت مقتلة عظيمة بين مولاي اسماعيل و بين من قام عليه من أقاربه بمراكش منتصف ربيع الثاني. و في آخر ربيع الأول النبوي من عام (1088) عزل السلطان رئيس فاس علي بن عياد و ولى مكانه القائد حمدون الروسي نائبا عن ولده القائد عبد الله.

---

682) ـ «به» سقطت من : م

683) ت : العبادة

684) ت : بها

685) م : أذلهم

686) ـ أحمد بن عبد الله الدلائي هذا هو الذي استغله الاتراك و مدوه بالاسلحة و دفعوه للثورة ضد المولى اسماعيل سنة 1088 هـ/1677 م. غير أنه فشل في هذه الثورة كما سبق أن لاحظنا في الصفحة ما قبل الصفحتين السابقتين.

* 63 ت / 62 م
* 64 ت / 62 م
* 64 ت / 63 م
* 65 ت / 63 م

و في يوم الخميس ثاني ربيع الثاني من العام خرج مولاي أحمد بن محرز من حصار مراكش و دخلها مولاي اسماعيل، و وقع في الناس موت الفجأة، و طاعون بتطاون و حوز بني زيات، و وقع في الناس سعال و ريح بفاس في الصيف، و برد الجو في المصيف بعد أن كان في الشتاء دفئًا و غلب نزول المطر في الصيف.

و فيه ورد الخبر بانهزام البربر و فرار مولاي الحران من محلته إلى الصحراء من أخيه السلطان مولاي اسماعيل و مات من رماة البربر نحو من ثلاثة آلاف فيما ذكروا، و ضربت الأنفاض بفاس فرحا بذلك و استقل القائد عبد الله الروسي بولاية فاس و ولى أباه الوراثة، و دخل السلطان مكناسة الزيتون و ضربت * عليه الألفاض استبشارا به و فرحا. و في أواسط شوال العام عزل العلامة القاضي سيدي محمد بومدين عن قضاء مكناسة و ولى مكانه الفقيه سيدي أحمد بن سعيد المجيلدي، و في رابع ذي القعدة العام عزل سيدي محمد بن الحسن المجاصي عن قضاء فاس و ولى مكانه السيد العربي بَرْدَلَّة و ولى سيدي أحمد بن حمدان خطبة فاس الجديد.

* و في تاسع ذي القعدة خرج الناس لتهنئة السلطان بالقدوم مع سيدي عبد القادر (687) الفاسي [؟] من زاويتهم التي بالقلقليين من عدوة فاس القرويين، و جيء بمولاي الحران مقبوضا بتافيلالت و دخلوا به لفاس و من الغد خرجوا به لمكناسة مع اشراف كانوا معه، فسرحه أخوه السلطان لما قام به من الحلم و لم يعامله بمقتضى الخروج عليه، و لا زال الحلم معه رحمه الله في قضايا كثيرة مثل هذه و أعطاه خيلا و مدشرا بالصحراء يعيش فيه فسار إليه بالقرب.

و في ثالث عشر ذي القعدة قدم أبو عبد الله المجاصي على فاس و طلب من قاضيها السيد العربي بردلة أن يشركه معه في الفتوى و الخطبة فامتنع، و عزل خطيب المدرسة المتوكلية و هو سيدي العربي بناصر و ولى مكانه سيدي محمد (688) المرابط الدلائي، و أخذ أبو عبد الله المجاصي في التدريس في القرويين في بعض الكراسي دون تولية. ثم وقع عيد الأضحى و كان قد قدم السلطان و حضر فيه الأعيان و كان الخطيب فيه القاضي أبو عبد الله بردلة، و فيه ارتفع سوم القمح فكان من نحو الموزونة و نصف للصاع النبوي، و ارتفع سوم الغنم حتى بلغت الشاة عددا لم يعهد أصلا، و بقي الكثير من غير ضحية، و كثير من الناس ضحى في اليوم الثاني من يوم النحر، و من الغريب أن لحم شاة العيد السمين و غيره لم ينضج في ذلك الزمن، و اشتكى الناس شدته و رأوا عجبا في أمره، ثم فشا أمر الطاعون، و في ثامن ربيع الاول من عام (1089) كان ظهور الطاعون أولا قليلا، و كثر بفاس الجديد و خلت مدرستها و سدت، و فيه ولى السلطان العلامة سيدي محمد بن الحسن المجاصي الفتيا و الامامة بمسجد * القرويين بفاس، و فيه كثر الطاعون بمكناسة و القصر، و كان الحراس من العبيد على مشرع سبو و غيره لا يتركون من يرد على فاس و مكناسة و على دائرة الملك، و في رابع عشر ربيع الاول خرجت محلة فاس و ظهر الطاعون و اشتد بفاس و من الغد أمر السلطان بتحريق ما بسوق الخميس فحرق، و فر من كان فيه من * الادميين و انقطع المرور بطريق مكناسة مدة من شهر.

و في ثامن عشر من ربيع الاول خرج السلطان من مكناسة الزيتون تابعا للمحلة و كان الشريف سيدي أحمد بن ادريس من شرفاء دار القيطون في محلة السلطان و طلب منه أن يتركه يسافر للمشرق فأذن له فرجع لفاس بقصد ذلك فطعن و مات رحمه الله. و في رابع عشر جمادى الثانية توفي الاستاذ سيدي سعيد السوسي بالمدرسة المصباحية و الاستاذ سيدي عبد الرحمن بن محمد السدراتي و الاستاذ سيدي عبد المالك الدراوي و الاستاذ سيدي محمد بن ناجم كلهم بفاس الجديد، و بلغ الطاعون في تطاون خمسين ميتا في اليوم، و في القصر مائة و خمسين، و في مكناسة الزيتون ثلاثمائة، و بفاس إلى أربعمائة ثم إلى نحو 800 مائة و ازيد و قيل بلغ الألف، و توفي الطالب محمد بن محمد عُلُوج بصيغة جمع علج، و توفي القائد المهدي الليريني. و في هذا العام ابتدىء تزليج صحن مسجد الاندلس الاعظم بعد كمال اصلاحه و شرع في جلب الماء لزاوية الامام سيدي عبد القادر الفاسي، و في أواخره خرج العلامة أبو عبد الله المجاصي قاضيا لمكناسة و ولى مكانه بفاس سيدي العربي بردلة، و تولى قضاء فاس سيدي أحمد بن سعيد مهل شعبان العام، و في تاسع عشر رمضان ورد خبر (689) خروج اخوة السلطان مولانا اسماعيل عليه و هم مولاي الحران و مولاي هاشم و مولاي أحمد مع ثلاثة من بني عمهم و دخولهم في البربر و نودي بالحركة و اعطاء الراتب و الاخبية، و لم يزل الطاعون يظهر في أفراد الناس و كان يموت نحو العشرة في اليوم، و في السادس شوال العام خرجت المحلة من فاس بقصد البربر و شاع أيضا الطاعون في مكناسة فكان يموت في اليوم * 50، و في مراكش نحو الالفين في اليوم ثم نقص، و في

---

687) _ (عبد القادر) سقطت من : ت. و هو العلامة الشهير عبد القادر ابن الفقيه أبي الحسن علي ابن الشيخ الكبير أبي المحاسن يوسف الفاسي القصري أصلا. ولد بالقصر الكبير عند زوال يوم الاثنين ثاني رمضان عام 1007 هـ. و توفي يوم الاربعاء 8 رمضان المعظم عام 1091هـ و دفن بالزاوية المنسوبة إليه بحومة القلقليين بفاس. كان بحرا في مختلف العلوم إلى جانب الورع و التقوى. و كان له نفوذ سياسي كبير بفاس مما جعل المولى إسماعيل يقربه إليه. و لعب دورا هاما في مساعدته على تهدئة بعض الجهات.

يراجع عنه : ـ السلوة ج 309/1. النبوغ ج 283/1 ـ 284. النشر ج 58/2 ـ 66. مؤرخو الشرفاء 186 ـ 187. فهرس الفهارس ج 156/2 ـ 162. و غيرهم كثير.

688) _ (محمد) سقطت من : م

689) _ (خبر) : سقطت من : م

- * 66 ت / 64 م
- * 66 ت / 65 م
- * 67 ت / 65 م

أول ذي الحجة توفي الشاب السيد بومدين بن الشيخ سيدي محمد ابن الامام سيدي عبد القادر الفاسي من نحو سبعة عشر سنة، و أفنى الطاعون من مدغرة و تافيلالت و توات مَا لا يحصى، و في حادي و عشرين من ذي الحجة «كانت وقعة عظيمة بين آيت عطا و محلة السلطان قتل فيها من أهل فاس نحو اربعمائة و مات فيها قائد المحلة موسى بن أحمد بن يوسف، به دعي، و في عام (1090) تفاقم الطاعون و توالى المطر و تهدمت الدور بفاس و مات به أقوام.

و في رابع محرم العام وقعت غزوة عظيمة بطنجة مات فيها من المسلمين خمسون رجلا و من النصارى مائة و خمسون (690)، و أخذت قصبة العدو بأربعة أبراج.

و في يوم الثلاثاء سابع ربيع الاول العام ورد رقاص عن نحو تسعة أيام فأخبر أن السلطان [و من معه] تاهوا بثنية الكلاوي من الثلج و الوعر و هلك نحو 300 من الخيل (691) و تقلعت (692) الاخبية و بقيت الاموال و غيرها، و طوى الناس على الجوع أياما و انه ما خرج من الوعر إلى الوطيا الا بعد شدة و لم يخرج معه الا نحو 200 من الخيل فنزل حول سيدي رحال و جاء الخبر بهزم الثائر آلكوس بمحلته، و بلغ يوم سابع المولد اطلاق السبيل بمحلته لكونهم خرجوا جائعين فانطلقوا في أموال الناس حوز مراكش فمات نحو 300 و جرح البعض، و في يوم الاثنين الثالث و العشرين من جمادى الاولى ورد الخبر بنصارى ظهروا في البحر حوز العرائش بسفن كثيرة، ثم كفى الله أمرهم. و في يوم الخميس فاتح ذي الحجة ورد خبر موت الفقيه سيدي عبد الله عياش و أنه توفي في ضحوة يوم الجمعة ثامن عشر ذي القعدة، و كان طعن يوم السبت قبله و لم يمت حتى لم يبق من يصلي معه الجمعة فكان بزاويته نحو 70 (693) رجلا فبقي منهم 9 و الامر لله من قبل و من بعد.

و في عام (1091) حدث غلاء بسبب تأخير المطر فبلغ القمح (نحو 45) أوقية و المد من نحو صاع و نصف الصاع * و صلى الناس صلاة الاستسقاء مرارا، فأول خطيب بها أبو عبد الله بردلة كرر الصلاة ثلاث مرات فنزل,قليلا من المطر ما لايكفي، ثم أعيدت الصلاة و خطيبها سيدي محمد البوعناني، ثم أعيدت و خطيبها الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمد المرابط الدلائي، و القمح بستين أوقية و نحوها للوسق، ثم أعيدت و خطيبها الفقيه الصالح الزاهد أبو عبد الله سيدي محمد العربي الفشتالي، و من عشية الغد نزل المطر مع رعد و برق فرحم المسلمين و الحمد لله، ثم أعيدت صلاة الاستسقاء و إمامها الشيخ الشهير البركة الكبير أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي راكبا على حمار و الاشراف أهل البيت بين يديه و هو متوسل بهم، فنزل في رجوعه مطر قليل ثم في الغد نزل المطر الغزير المقنع الكثير فانحطت الاسعار و نزل القمح إلى خمس و ثلاثين أوقية فكانت تاسعة الصلوات في يوم الاثنين خامس المحرم، و قد كان قصده الشرفاء و ولي البلد بالرغبة للخروج فخرج، فجعل الله فرجا للمسلمين، و ليلة و اعدهم بالخروج انزل الله المطر من قيام المؤذن الاول إلى طلوع الشمس، و ورد الأمر (694) من السلطان بخروج الامام سيدي عبد القادر الفاسي للقائه بمكناسة، فاستعملت له محفة لكبره و عجزه فخرج يوم الاربعاء عاشر ربيع الاول العام، و من الغد لقيه بعد الزوال بروضة سيدي عبد الرحمن المجذوب نفع الله به وأنزله بداره الجديدة بالقصبة، و سرح المساجين الذين في طاعته كافة فرحا به و اكراما له، و انصرف عند مؤخر يوم السبت ثالث عشر ربيع الاول، و وصل فاس من الغد (695)، و في منتصف ربيع الاول من العام توفي الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمن و توفي * بتادلا و جاء خبر موته يوم الجمعة الثالث و العشرين من الشهر بنفسه، و بأن آيت عطا اتوا اليه و حملوه و ساروا به يدفنونه عندهم و زعموا انه منهم و الله اعلم.

و هو السبب في هلاك مولاي الرشيد لانه نزع له جارية اسمها مباركا و لم يسخ بها فقال له (على مباركا تكون المعاركا) فلم يلبث الا (696) قليلا حتى صدفه الجدار في رأسه فمات رحمه الله.

و في 20 ربيع الاول العام شرع في توسعة زاوية القلقليين التي بفاس عدوة القرويين اعتمرها أولاد العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي ثم بعده بمدة اعتمرها حفيد أخيه سيدي عبد القادر المذكور دفينها مع طائفة من أولاده و أصحابه و أجنبيين).

---

690) م : 300 و خمسين
691) م : الجمل
692) م : تقطعت
693) م : 76 رجلا
694) م الامر الآخر
695) _ وقع هنا تقديم و تأخير بين النسختين : في (ت) يتسلسل الكلام كما هو مثبت في النص هنا - أما في (م) فقد تقدمت هذه الفقرة «و في 20 ربيع الاول العام شرع في توسيع زاوية القلقليين التي بفاس ... الخ» و هي الفقرة التي تأخرت ببضعة أسطر في : ت كما نلاحظ هنا.
696) _ (الا) : سقطت من : م
* 67 ت / 66 م
* 68 ت / 67 م
* 69 ت / 68 م
* 70 ت / 68 م

و في أواسط ربيع الثاني من عام (1091) وصل لفاس اخذ المسلمين قصبة طنجة على يد قائد القصر عمر بن حدو البطوعى، و في أواخر جمادى الاولى اصطلح البطوعى المذكور مع النصارى، و في جمادى الثانية حرك السلطان لجهة الظهرا في نصف جمادى الثانية و وقع البريح بخروج المحررين من شرفاء و فقهاء و فقراء إلى الجهاد مع القائد عمر بن حدو المذكور، ثم جاء العفو من الامير ثامن يوم البريح، و غلى القمح و لم يوجد عند البريح بالجهاد، و لم يزل الطاعون و القمح بنحو درهم شرعي للصاع النبوي [و بيع القمح سرا بنحو درهمين شرعيين للصاع النبوي] (697) بسبب تأخر محلة السلطان في ناحية تلمسان و كان دخول القائد علي بن عبد الله الريفي (698) مدينة تطوان و حكمه اياها على يد القائد عمرو بن حدو النسب في منتصف جمادى الثانية عام (1090).

و في عشية يوم الاحد الرابع و العشرين من جمادى الثانية العام كان ريح قوي جدا هدم الحيطان و أقلع الاشجار و غير ذلك.

و في ثالث شعبان العام دخل مولانا اسماعيل فاس الجديد راجعا من حركته بعد وصوله إلى باب تلمسان، فلم يلبث الا ساعة من الليل و سار إلى داره بمكناسة أمنها الله، و في واحد و عشرين من شعبان المذكور خرج أعيان فاس مع اولاد مولانا اسماعيل و هو مولاي محرز يتشفعون في أن يبقيه بفاس لانه اشخصه إلى تافيلالت مع أولاد مولاي رشيد، فاعتذر لهم و بعث ولده مولاي محمد لفاس و خرج مولاي محرز إلى تافيلالت.

و في منتصف رمضان العام ورد خبر خروج نصارى طنجة و تقاتلوا مع المسلمين و كانت وقعة جيدة مات فيها من المسلمين ازيد من مائة و من النصارى كثير.

و وقعت زلزلة عظيمة ضحوة خامس عشر من شهر رمضان المذكور، و فيه خرج الرماة لطنجة من فاس بقصد الجهاد ثم ورد خبر بقتال وقع بين المسلمين و النصارى ثم بقتال آخر مات فيه كثير من المسلمين [و توفي الامام سيدي عبد القادر بن علي الفاسي فيما بين أذان الظهر و صلاته من يوم الاربعاء الثاني و العشرين من رمضان العام، و دفن بعد طلوع الشمس من يوم الخميس بعده بزاويته (699).

و في آخر * شهر رمضان العام هذا ظهر علم مستطيل بالمشرق آخر الليل ثم ظهر في آخر ذي الحجة بالعشي و تمادى مدة من الليل، و في عام (1092) نزل المطر الغزير و جاء الأمر من السلطان بالحركة بعد ورود الخبر بأن صاحب السوس مولاي أحمد بن محرز أخذ بعض بلاد الدسي (700) و قد عظمت شوكته. و في ثامن ربيع الاول خرجت الحركة من رماة (701) فاس، و في خامس ربيع الثاني دخل السلطان مولاي اسماعيل فاس الجديد ثم نزل على (702) المعمورة و هي المسماة بالمهدية ـ التي اختطها المهدي الشيعي على يد بعض عماله فنسبت اليه ـ و عند صلاة الجمعة ثالث عشر ربيع الثاني اخذت و قيل (703) كان اخذها على يد القائد عمرو بن حدو الريفي حادي عشر ربيع الثاني من العام، قيل بعد قتال و قيل دونه و انما اخذت بقطع الماء عنها و لم يمت أحد من المسلمين، و جيىء بالنصارى الذين كانوا هنالك و هم ثلاثمائة و ثمانية و عشرين لمكناس و رجع السلطان لمكناسة و وصل رماة فاس لديارهم و اخبروا انها أخذت بغير قتال بل بقطع الماء عنها و انما قاتل أهل الفحص فاخذوا المخزن و القبيبة و قتلوا نحو الخمسة من النصارى و مات من المسلمين نحو الثلاثين رجلا، و خرج النصارى (704) بخبر المسلمين بعث ـ كذا ـ فجاءوا من عند (705) رئيسهم.

و في مستهل رمضان العام توفي الفقيه العلامة سيدي أحمد بن حمدان التلمساني ثم الدلائي رحمه الله. و في رابع شوال * العام تولى الفقيه سيدي محمد بوعنان الشريف الفتيا بالقرويين بفاس من جانب السلطان، ثم ورد على فاس فتنازع مع القاضي ابي عبد الله بردلة الصلاة بالقرويين، و قال له انما وليت الفتيا فقط و تنازعا في مقصورة المفتي، فرغب القاضي بردلة أن تبقى بيده مدة إلى أجل.

و في عام (1093) أخرج مولانا اسماعيل اليهود من مكناسة الزيتون ليبني لهم خارجها و اخلت ديارهم، فطولب اهل تافلالت الذين بفاس بسكناها، فلم يزالوا يخرجون فيسكنون بالكراء و ضاقت عليهم المنازل، و جاء الخبر باخذ النصارى شرشال قرب الجزائر ثم

---

697) العبارة بين المعقفين سقطت من : ت

699) ـ العبارة بين المعقفين سقطت من : م
700) م الذنبي، كذا في بقية النسخ و لعلها : سوس
701) ـ (رماة) سقطت من : م
702) ـ (على) سقطت من : م
703) م قد
704) ـ (و خرج النصارى) سقطت من : م
705) ت : على. و هذا الكلام هنا لا معنى له، و توجد ملاحظة بالطرة بأنه وجد هكذا.
* 70 ت / 59 م
* 71 ت / 69 م

أغار عليهم * أهل الجزائر فأخرجوا النصارى منها و استردوها و قتلوا ألوفًا و أسروا كثيرا منهم و مات من المسلمين نحو 700 سبعمائة رجل رحم الله جميعهم.

و فيه ظهر نجم بذنب في جهة المشرق. و فيه جاء خبر بظهور جسم ابن القاسم العتقي صاحب الامام مالك بمصر، فوجد كما دفن لم يتغير منه شيء بسبب بناء عليه اوصى به الفقيه سيدي علي الدادسي لما مات هناك رحم الله الجميع بمنه و كرمه آمين.

[ابن محرز يحاول الاتصال بالاتراك]

و في يوم السبت خامس عشر جمادى الاولى خرجت الحركة لناحية تلمسان و خرج السلطان اثر محلته يوم الخميس فمر بفاس و بات على وادي سبو و من الغد رحل منه و رحلت محلته من تازا يوم السبت فادركها يوم الاحد، و تأخر الترك بمحلتهم بعد اخذهم بني يزناسن، و سار من دار ابن مشعل و وصله (706) ان كلامهم مع ابن اخيه مولاي أحمد بن محرز، فهم بالرجوع ثم بعث إلى مراكش و حوزها بالاحتراس. و في الثامن و العشرين من جمادى الثانية (707) [خرج الرماة من فاس نحو السلطان للحركة، و في يوم الجمعة السادس و العشرين من جمادى الثانية] (708) من العام قبض السلطان من اولاد ابن قدار ثمانية عشر رجلا فقتل منهم ثلاثة بعد المغرب بباب المحروق و من الغد قتل كبيرهم علي بن بوسلهام بباب الفتوح جيء به من حراثته ببوغزوان * و الحول و القوة بالله.

و في عام (1094) تأخر المطر فبلغ القمح نحو الدرهم الشرعي للصاع النبوي، و صلى الناس صلاة الاستسقاء و امامهم فيها سيدي محمد الشريف البوعناني خارج باب الجيسة ثم اعيدت و امامهم فيها القاضي بردلة خارج باب الفتوح ثم اعادها بمصلى وادي فاس، ورش مطر خفيف ثم نزل المطر و تتابع نحو ثلاثة ايام، و كان ولد السلطان العلامة ابو عبد الله مولاي محمد قد اطعم الناس الطعام بزاوية سيدي عبد القادر الفاسي بقصد الاستغاثة في المطر، ثم ارتفع المطر أيضا فاحتيج اليه ايضا فاعيدت صلاة الاستسقاء ايضا و امامهم فيها سيدي محمد بن العلامة سيدي محمد المرابط بباب الفتوح في ثالث ربيع * الثاني من العام، ثم ارتفع القمح إلى نحو درهم و نصف درهم شرعي للصاع النبوي ثم اعاد القاضي صلاة الاستسقاء بباب الجيسة و ارتفع المطر و زاد ارتفاع السعر و ضاق الامر على اهل الحركة فاكثروا الهرب و الفرار منها، و كثر فيهم السجن و الضرب و الرد لها في الحين.

و في تاسع عشر جمادى الاولى من العام دخل السلطان مولانا اسماعيل لسوس و ورد الخبر بوقوع قتال و مات كثير من الجيش و تحصن مولاي أحمد بن محرز مع أصحابه بتارودانت. و في اواسط جمادى الاخيرة من العام وقع قتال آخر بسوس بين السلطان و بين مولاي أحمد بن محرز مات و جرح فيه خلق كثير، و انحط من سوم القمح نحو الثلث و لم يزل القتال على تارودانت، و أحصي عدد أموات المحلة [فوصل] إلى نحو سبع عشرة مائة ممن حمل في النعش خاصة دون من حمل بحصير و خشب.

و في أواخر شعبان العام خطب بالقرويين الفقيه أبو محمد عبد الواحد الشريف البوعناني (709) و كان يخطب بها الفقيه المدرس سيدي العربي بن عبد السلام ابن ابراهيم الدكالي منذ ولي قضاء فاس الجديد سيدي محمد البوعناني الشريف بعد موت سيدي أحمد بن سعيد.

و في منتصف رمضان ورد الخبر بصلح مولانا اسماعيل مع * مولاي أحمد بن محرز.

---

706) م : وصلهم

707) م : و في السادس و العشرين من جمادى الثانية.

708) ـ العبارة بين المعقفين سقطت من : ت

709) ـ هو القاضي أبو محمد عبد الواحد بن محمد البوعناني الشريف، تولى الفتوى بفاس و التدريس بجامع القرويين و بمسجدها الاعظم كما تولى قضاء مدينة فاس الجديدة و كانت له مكانة علمية و سياسية هامة، بعثه السلطان المولى اسماعيل مبعوثا عنه إلى مدينة الجزائر للتفاوض مع المسؤولين الاتراك.

ترك عدة فتاوى و هي موجودة إلى اليوم تدل على نجابته. توفي بتاريخ 18 صفر عام 1106 هـ/1695 م.

يراجع عنه : السلوة ج 200/1 ـ 201. النشر : ج 158/2.

* 71 ت / 70 م
* 72 ت / 70 م
* 73 ت / 71 م
* 73 ت / 72 م

و في سابع شوال أعيد إلى ولاية القضاء بفاس أبو عبد الله بردلة (710) و خطابة القرويين.
و ورد الخبر بأن السلطان العثماني أخذ ثمان عشرة مدينة من مدن النصارى، و قتل فيهم نحو سبعين ألفا و توجه للفرنج.
و في يوم الجمعة الثاني و العشرين من ذي القعدة العام دخل السلطان مولانا اسماعيل مكناسة الزيتون في رجوعه من الحركة، و خرج إليه الاعيان من فاس يوم الثلاثاء فلم يلقهم، و رجعوا يوم السبت. و نزل مطر ما بين ذي الحجة و المحرم و مات خلق كثير في وادي ورغة قريبا منه فحمل و أخذهم فجأة فقتل منهم نحو ستة آلاف نفس.

---

710) هو الفقيه العلامة النوازلي المفتي القاضي الخطيب أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد بردلة الاندلسي الاصل ثم الفاسي مولدا و وفاة. كان أكبر علماء عصره، تولى قضاء فاس و الفتوى بها مرارا كما تولى نظارة أحباس فاس. و يعتبر آخر قضاة العدل.
ولد يوم الاربعاء 2 جمادى الثانية عام : 1042 هـ و توفي في رجب عام 1133 هـ و دفن خارج باب عجيسة بطرف فدان الغرباء و عليه بناء يزار.
يراجع عنه : السلوة : ج 138/3. النشر : ج 200/2. الفكر السامي ج 118/4. المورد الهني : ص : 237 من المجموع ـ مخطوط. ابتهاج القلوب ص : 297 مخطوط. شجرة النور : 332 ـ 333 رقم : 1305.

[تحرير مدينة طنجة]

و في ثاني محرم من عام 1095 وقع البريح بفاس بخروج الفقهاء و الشرفاء و المرابطين يوم الأحد و هو اليوم السادس من المحرم لطنجة (711) بقصد الجهاد، فأصبح في ذلك اليوم حاكم البلد (712) مريضا هالكا، ثم من الغد وجد بعض الراحة، و أمرهم بالخروج فخرجوا. و في السابع و العشرين من صفر عام 1095 وقع كسوف الشمس ثم خسوف القمر، و وقعت زلزلة ثم أخرى..

و في أول ربيع النبوي أخذت طنجة من يد النصارى عفوا للمسلمين تركها النصارى بعد هدم دورها و هربوا عنها و الحمد لله على ذلك، و كان أخذها على يد القائد علي بن عبد الله يوم الجمعة أول يوم من ربيع الاول النبوي عام 1095.

و في آخر ربيع الاول رجع الشرفاء و الفقهاء و المرابطون من طنجة. و في أول جمادى الاولى أخذ المسلمون في بناء سورها و في يوم الاحد الثامن و العشرين من جمادى الاولى من العام جاء خبر سفينة حرثت على سبتة جاءت معينة لسبتة و فيها دخائر كثيرة و أنفاض عظيمة، كلف السلطان غمارة أن ينقلوها فلم يزل عليها اهل تطوان يحرسونها و يتقاتلون مع النصارى و قائدهم يبني سور طنجة و جامعها. و في رجب العام خرج رماة فاس لجلب الانفاض من ناحية تطاون إلى مكناسة فوصلوا بعد اربعين يوما و مات بعضهم منكسرا و بعضهم اتى جريحا 150 (713) أقدمها صنعت * له في عشرين سنة. و في ضحى يوم الثلاثاء السابع و العشرين من جمادى الاولى توفي العلامة سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (714) رحمه الله مطعونا في عام (1096).

---

711) تقع مدينة طنجة على مضيق جبل طارق الفاصل بين قارتي إفريقيا و أوربا. فهي على ضفة المحيط الاطلسي بأرض المغرب، تقابل الجزيرة الخضراء الموجودة بشبه الجزيرة الايبرية.

أسسها القرطاجيون و كانت من أعظم مدنهم بإفريقيا ضخامة و علو شأن، ثم طغى عليها البحر و بقي طرفا منها إلى اليوم يعرف بطنجة القديمة.

فلما جاء الفتح الاسلامي كان خراب المدينة ما يزال قائما. و قد وصفها البكري و وصف أبنيتها و عمارتها و بعض خرابها و كثرة الجواهر المدفونة بها تحت هذا الخراب و الذي يعثر عليه عند حفر القبور.

و قد فتحت طنجة على يد عقبة بن نافع الفهري سنة 62 هـ، و بقيت تزدهر تارة و تضعف أخرى مع الزمن حتى استولى عليها البرتغاليون سنة 869 هـ. و كانوا منذ احتلالهم لسبتة عام 817 هـ/1415 م قد هاجموا طنجة للمرة الاولى سنة 839 هـ/1437 م ثم سيطروا عليها عمليا في التاريخ المذكور و طردوا منها المسلمين و حولوا مساجدها كنائس. و لما آل التاج البرتغالي إلى الملك الاسباني فيليب الثاني بعد انهيار الدولة البرتغالية نهائيا إثر معركة وادي المخازن سنة 986 هـ/1578 م صارت طنجة تحت السيطرة الاسبانية و استمرت تحت هذه السيطرة أزيد من ستين سنة (1578 ـ 1640) ثم خرجت من النفوذ الاسباني و عادت للسيطرة البرتغالية.

و في سنة 1661م استولى عليها الانجليز لما قدمها لهم شارل الثاني البرتغالي في جملة ما قدمها لهم من صداق زوجته الاميرة الانجليزية (كاترين دي براكانس) فاستمرت تحت حكمهم إلى أن أخرجهم منها السلطان المولى اسماعيل بتاريخ 1095 هـ/1680 م.

و كانت طنجة المركز الاساسي لسلك القناصل الاوروبيين خلال القرن التاسع عشر ثم دولت في عقد الحماية و استمرت منطقة دولية طيلة عهد الحماية حتى استقل المغرب و وحدها بالبلاد في جملة الجهات التي استرجعها و وحدها بالبلاد أيضا.

يراجع عنها الاتحاف ج 73/2 ـ 74.

712) م : المدينة

713) م : 194. و العبارة فيها غموض أو بتر

714) ـ ولد عام 1040، و توفي عام 1096، و ترجمته في : الفكر السامي 283، الحياة الادبية ص : 114 و فيه مراجع ترجمته.

* 74 ت / 73 م

[مقتل أحمد بن محرز و نهاية ثورته]

و توفي مولاي أحمد بن مولاي محرز بن مولانا الشريف يوم الاثنين التاسع من ذي القعدة الحرام سنة (1096)و ذكر أنه قتله اصحاب مولانا اسماعيل و هم زرارة قتلوه بناحية سيدي موسى (715)، و في التاسع عشر من ذي القعدة العام ورد خبر موته لفاس الجديد و القديم، و قد كان خرج من تارودانت في زيارة بعض الاولياء مع بعض عبيده، فلقيه زرارة فلم يعرفوه و ظنوا انه من بعض قواده فقتلوه، فوصل الخبر إلى مولاي اسماعيل فذهب اليه و امر بتجهيزه و دفنه مع الغرناطي، ثم بعد ايام جاء اهل تارودانت في الليل و أخرجوه من القبر من * التابوت و ذهبوا به، و أخرجوا القائد الغرناطي و تركوه على القبر، و نصر (716) مولاي الحران بتارودانت، و في عام (1097) وقع قتال عظيم للسلطان مع اهل تارودانت فكان بين ذلك من ميت و جريح نحو 600، ثم قتال آخر مات فيه القائد الزيتوني و الباشا حمدان و غيرهما، و في (1098) اخذ السلطان مولانا اسماعيل تارودانت رغما على أنوف أهلها.

[نهاية آل النقسيس]

و في تاسع عشر (717) رجب من عام ثمانية و تسعين و ألف جاء خبر خروج (718) اولاد النقسيس من سبتة و ذهابهم لعند السلطان بسوس، و كان قد مات كبيرهم عيسى بن عبد الله بسبتة في ربيع الاول و تنصر بعض من معهم - و العياذ بالله من دين الكفر -

و في (719) أواخر رجب توفي قاضي مراكش ابو عبد الله محمد الهشتوكي، و في أوائل شعبان وقع البريح بان لا يضع احد كتابا في الارض و هذا احسن ما يكون من الادب، و في أوائل رمضان العام امر السلطان بقتل اولاد النقسيس الذين خرجوا من سبتة فقتلوا بتطاون، و في يوم الخميس خامس عيد الفطر من العام قتل ثلاثة من اولاد النقسيس الذين بسجن فاس الجديد، و في يوم السبت سابع عيد الفطر قتل ايضا اربعة من اولاد النقسيس * بتطاون كانوا في السجن.

---

715) - سقط من : ت : «أحمد بن»

716) م حضر

717) - (عشر) : سقطت من : م

718) - (خروج) : سقطت من : م

719 - (في) : سقطت من : ت

* 75 ت / 73 م
* 75 ت / 74 م
* 76 ت / 74 م

[بعض اهتماماته العمرانية و الثقافية]

و في عام (1099) أمر السلطان ببناء الرياض لما قدم من فتح سوس، و في يوم الاربعاء ثالث ذي الحجة العام بعث السلطان بازعام الناسخين من فاس، فاشخصوا إلى مكناسة، و هم نحو أربعين بقصد نسخ أربعة و عشرين سفرا من العنترية و الفداوية و الأزلية و ما يتصل بها من أخبار الشجعان على ما قيل فيها، و سأل عنها فاخبر بما نهى عنه منها، و فتاوى المعيار و غيره، فلم يقدر أن يخاطب بذلك المكتوب، و طلب الكتاب بما يكون (720) كالتورية موجها، و اعدوا الكاغيط و الالوان العديدة و الذهب المحلول و ماخص كل كاتب، و من لم يكتب المبسوط يملي و يصلح الاقلام و المداد و غير ذلك، فاستنسخ ذلك في أيام قلائل حتى أن بعضهم رجع ليلة العيد.

---

720) ــ (بما يكون) : سقطت من : م

[هدية تركية و فرنسية إلى السلطان]

و في منتصف صفر من عام مائة و ألف (1100) جاء الترك من الجزائر بهدية للسلطان * (721).
و جاء أيضا بعض كبراء النصارى الفرنسيس بهدية أيضا (722).
و في خامس جمادى الأولى (723) من عام مائة و ألف استدعى السلطان فقهاء فاس لختم تفسير القرآن عند قاضيه العلامة أبي عبد الله المجاصي، فحضروا، و واساهم كلهم بدراهم و أكرمهم بأنواع الأطعمة و كان من مشاهده الجميلة و مصانعه الجليلة نفعه (724) الله بأجر ذلك و تقبل منه.

---

721) إن ورود البعثة التركية بهدية على السلطان في هذه الظروف بالذات و التي كان المولى إسماعيل قد تمكن فيها من القضاء على ابن أخيه أحمد بن محرز و على آل النقسيس و غيلان و أحمد بن عبد الله الدلائي أي على كل المتمردين الخطيرين الذين كانوا يتلقون التأييد و الدعم العسكري من السلطات التركية بالجزائر. إن ورود البعثة التركية في هذه الظروف يشرح بوضوح كيف أن الاتراك شعروا بفشلهم في القضاء على سلطة الشرفاء بالمغرب و التي كانوا يشعرون مع وجودها بالتهديد المستمر لقوة حقوقها في الخلافة من جهة و لسعيها باستمرار من أجل تحقيق وحدة المغرب الكبير.

لهذا فمجيء البعثة التركية كان يهدف بالاساس إلى محاولة إقناع المولى إسماعيل باتفاق الحدود الذي عقده أخوه المولى محمد مع الاتراك و سلمه أخوه الرشيد، و بالتالي كانت البعثة تهدف إلى محاولة حصر المولى إسماعيل غرب تافنا من جديد. كما كانت تحاول إقناعه بالعدول عن موقفه المصر على طرد الاتراك من المغرب من أجل تحقيق المبدأين المذكوريين خصوصا و أن المولى اسماعيل كان قد كثف هجوماته على الاتراك مند توليه العرش.

فقد قاد عدة هجومات على الاتراك بداخل المغرب الاوسط كان يصل فيها إلى شرق تلمسان، ثلاثة من هذه الهجومات قادها بنفسه، الهجوم الاول عام 1089 هـ/1677 م. و الثاني سنة : 1093 هـ/1681 م. و الثالث سنة : 1103 هـ/1691 م. بالاضافة إلى الهجومات التي ترأسها ولده زيدان الذي كان والده قد عينه واليا على منطقة المغرب الشرقي و كلفه بمهمة قيادة هجومات متوالية ضد الاتراك.

يراجع حول هذا (الاستقصا ج 59/7 و 65 و 71) و كذلك :

- A.Cour l'établissement des dynasties... op-cit pp 197, 201 et 203-

722) ـ (أيضا) سقطت من : م

723) ـ (الاولى) سقطت من م

724) م كفاه

* 76 ت / 75 م

[استرجاع المولى اسماعيل لمدينة العرائش
و تحريض العلماء له على استرجاع سبتة]

و في آخر شوال العام امر السلطان بحصار العرائش (725)، فنزل عليها المسلمون بجيوش كثيرة، و في عام (1101) في يوم الجمعة الموفي عشرين من المحرم ورد على فاس خبر فتح العرائش بل (726) في يوم الثلاثاء قبله (727)، ثم جاء الخبر يوم السبت الحادي و العشرين بان المسلمين (728) لم يستولوا على جميع المدينة و أن الشر [مستمر] بين المسلمين و النصارى، و وقع البريح بفاس باخراج الرماة فخرجوا من الغد يوم الاحد فرجع بعضهم من الغد و بعضهم ذهب، ثم جدد السلطان المولى اسماعيل حصار العرائش و أكده و شدد فيه و امر بالحفر تحت اسوارها و جعل البارود، فصعدت، * و كان فتحها على يد القائد علي بن عبد الله الريفي في السابع و العشرين من المحرم عام واحد و مائة و ألف، ثم في الغد و هو يوم السبت الثامن و العشرين من المحرم جاء الخبر لفاس بأن المسلمين استولوا عليها، و جيء بمن بها من الكفار و هم الف و سبعمائة، و مَنَّ السلطان على أميرهم فقط بالعتق، ثم جيء بالباقي اسارى. و قيل في الفتح قصائد، قال المؤرخ : فمن ذلك قول سيدنا الجد أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني [يذكر الفتح المذكور و يمدح السلطان في غاية الحسن] (729) و هي هذه على التمام تنشر بين الانام.

علا عرش دين الله كل عريش (730)	و هد بنصر الله حصن العرائش (731)
و كل عريش منـــــه ثلث عروشه	ورجت به رجـــــا (732) نائش
و اسلـم للاسلام من بعـد كفـره	لوقـــع سيـــوف لا برشوة رائش
اتاهـم من الايمـان جيش مؤيـد	فناجزهـم ما بيـن رام و رائش
علوهـم بأسيـاف أسال رؤوسهـم	فساعوا سريعـا بيـن طاو و طاشوا
و ثار عليهـم كل شهـم غشمشم	و كل كمـــي مسرع الضرب باطش
علوهـم بأسيـاف أسال رؤوسهـم	فساعوا سريعـا بيـن طاو و طاشوا
فما لبثوا أن طالبوا الأمن في الوغا	و ذلـوا لديـن اللـه ذلـة داهش
و هان عليهـم كل هول و هائـل	و ربقـة اسر بعـد طول تهـاوش
ترى كلهـم في الارض بادي ذلـة	كسيفـا كئيبـا بالـه غيـر ناعش
يساق بايـدي الجيش سوق مهانـة	يهـز خساه الخـوف هزة راعش
يعض يدا و ينتـف الـراس و اللحـا	لات لم يمت من قبل موت الهوارش
كانهـم الغربـان قص جناحهـا	و بلت في ويـل من سواكب حافش
هنيئـا بعـز المومنيـن و جمعهـم	و اذلال اهـل الكفـر اهـل الفـواحش
بهـذا ليهـن عيش كل موفق	بهـذا ليفـرح دائمـا كل عائش
لنـا النصر و البشرى لنـا بامامنـا	هزبـر الوغاغـيظ العـدو المنـافش
بالنصر اسماعيـل ناصر ديننـا	و حامي الحمـى بالمرهفـات البـواطش

---

725) تعتبر مدينة العرائش من المدن القديمة، كانت تعرف (بسفدد) و كان صاحبها أحمد بن القاسم جنون من بقية الادارسة تحت طاعة محمد الناصر صاحب قرطبة سنة 337 هـ. ثم أخرجه منها جوهر قائد جيش الفاطميين. ثم صارت تابعة لعمال المروانيين و من أتى بعدهم إلى أن أنزل بها يعقوب المنصور الموحدي العرب الهلاليين فجعلوها قاعدة رياستهم و أطلقوا عليها اسم (العرائش) فصارت إلى البداوة أقرب منها إلى الحاضرة نتيجة الطبع البدوي الذي كان يغلب على الهلاليين ثم هدمها أسطول مسيحي سنة 668 هـ و بقيت على خرابها إلى سنة 910 هـ، فاحتلها البرتغاليون و بنوها و عمروها إلى أن أخرجهم منها المنصور السعدي سنة 986 هـ، فاعتنى بها و حصنها و بنى قصبتها.

و في 1019 هـ/1610 م سلمها المامون بن المنصور السعدي إلى الاسبانيين مقابل أن يساعدوه ضد أخيه زيدان الذي كان في صراع معه على الملك، و لكن سيطر عليها الاسبان دون أن يقدموا للمامون أية مساعدة و كان المامون قد أثار بسبب تسليمه للعرائش فتنة كبيرة في المغرب بين العلماء بسبب استفتائه لهم في موضوعها إلى درجة أن عددا من العلماء فر بنفسه من هذه الفتنة خارج المغرب و بعضهم اختفى في البادية. و استمرت العرائش تحت الاحتلال الاسباني إلى أن استرجعها المولى اسماعيل يوم الاربعاء 16 محرم عام 1101 هـ/1689 م. يراجع عنها الاتحاف ج 72/2 و منه أخذنا هذه الترجمة بتصرف.

726) — (بل) سقطت من : م.

727) — يراجع اليفرني (روضة التعريف) ص : 58 و ما بعدها.

728) م : الجيش

729) — العبارة بين المعقفين سقطت من : م

730) ت : عريش

731) — سقط من : م : القصيدة كلها و التعليق عليها ما عدا مطلعها.

732) ت : بياض بالاصل

* 76 ت / 75 م

زعيم سلاطين الثرى و همامهم   و سيد اقيال الورى دون حادش
مليك له يمن به سار كلنا   يروح و يغدو في اجل معايش
مبارك ميمون النقيبة في الثرى   له الفتح في اوساطها و الهوامش
اباد حصون الكفر بالسيف و القنا   و ما اذ عينت من قله لمباشش
فسل عامرا معمورة و فتوحه   و سل طنجة من قبل هذا العرائش
لقد كان دينا فتحها فانقضى به   كذلك ما في الارض من كل هامش
به سعدت اهل المعارف كلها   فاشرق من صداه لهفة عاطش
نعم انه نبعة نبوية   و فرع زكي طيب النشر عارش
بذاك ملوك الارض طراتها به   فكلهم ما بين مدهى و داهش
و ما الترك الا في دواه دهمتهم   صدورهم جاشت باعظم جامش
له سطوة في ارضنا هاشمية   يذوب لها قلب الحسود المحادش
ليهنك ياذخر الملوك و فخرها   من الله تاييد على كل جائش
لك الفتح ممدود فجاهد عدونا   و حشهم و ما اوفى كل حائش
فلا تخش حيا ما حييت فانه   لك النصر عند الملتقى و التهاوش
عليكم من الرحمن عينا كلاءة   تصاحبكم عند اشتداد المداهش
و دام لكل المسلمين ظلالكم   و دمنا به في طيبات المداهش

هـ . فقوله رحمه الله فلا تخش حيا الخ كذلك وقع بفضل الله فدام ملكه بدوام عمره و لم يزد ملكه الا ضخامة و اتساعا و نفوذ الاوامر و النواهي، فهو من الفراسة التي ينظر بها المومن، و في الحديث «اتقوا فراسة المومن * فانه ينظر بنور الله» هـ. و مما كتبه (733) العلامة المرحوم بكرم الله تعلى سيدي عبد السلام جسوس الفاسي يخاطب أمير المومنين (734) السلطان مولانا اسماعيل أيده الله و يحرضه على غزو سبتة و غيرها بما نصه

رفعت منازل سبتة أصواتها   تشكوا اليكم بالذي قد هالها
(735) مع بادس و بريجة فتعطفوا   و تنبهوا كي تسمعوا تسآلها
يا ابن النبي الطاهري محمد   قل يا أمير المومنين أنا لها
فلقد قضيتم للعرائش حاجة   مع طنجة فاقضوا لدي آمالها
عار عليكم أن تكون أسيرة   بجواركم و جنودكم تغزا لها
إن لم تكونوا آخذين بثارها   من ذا يفك من الوثاق حبالها
لا تسمعن من جاهل و مثبط   و مصعب من جهله أحوالها
إن الذين تقدموا قد جاهدوا   بنفوسهم و بمالهم أمثالها
فتملكوا املاكها و ديارها   و تقسموا أموالها و رجالها
فابعث لها أهل الشجاعة عاجلا   حتى تراهم نازلين جبالها
و أمرهم بمعونة و بقوة   كي ما تقطع بالعدا اوصالها
و ارفع لهذا الغرب رأسا انه   في الضعف ما دام العدا نزالها
ابقاك ربي للخلافة عدة   تتلو الشريعة من شرابها
و اقبل هدية من أتى بنصيحة   يبغي الثواب و لا تقل من قالها

[بعض الأحداث الغريبة]

كما وجد منسوبا له رحمه الله و قيدتها يوم الاثنين 9 من المحرم عام (1211). و في * ليلة عيد الفطر من عام إحدى و مائة و ألف سرقت خباء السلطان التي فيها أحد أزواجه، و كان يحرس الخباء إثنا عشر مائة عبد و أربعمائة خادم، فسرق جميع ما في الخباء من الامتعة من جوهر و غيره، و سلبت الزوجة من حوائجها و لم يعلم سارقها. و في ذي الحجة العام جاء نصارى إلى السلطان

733) م كتب به الفقيه
734) - (الجليل) سقطت من ت
735) - سقطت من م كل القصيدة ما عدا مطلعها كما سقط سطر بعدها.
• 78 ت / 75 م
• 79 ت / 75 م



و طلبوا منه فداء مائة من الذين أخذوا من العرائش فشرط عليهم خمسمائة أسير و خمسة آلاف كتاب (736) و مالا كثيرا، و بعث بعض كتابه معهم ليختار الكتب والأسارى. و في هذا الشهر مرضت امرأة جسيمة بمكناس فشق طبيب جوفها و اخرج منه علة وجد فيها خمسة و ثلاثين رطلا و عاشت المرأة بعد ذلك سنين.

736) ـ (كتاب) سقــ من : ت

[رسالة السلطان المولى اسماعيل إلى الامام الخرشي]

و في عام (1102) بعث الشيخ الكبير العالم الشهير الفقيه المشارك العلامة ملحق الاحفاد بالاجداد ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي (737)، قال (ابو عبد الله الطيب الفاسي في بعض مقيداته) أن أهله يعرفون بأولاد صباح الخير، إلى السلطان المظفر مولانا اسماعيل بشرحه على صغرى الشيخ السنوسي بعد الفراغ من تأليفه، يتحفه به و يهنئه مع ذلك بفتح العرائش و يذكر له (738) * فرحه بذلك و يمدحه، و اجابه مولانا السلطان المذكور بمكتوب بديع من انشاء بعض ادباء دولته السعيدة و قريحة علمائها، و نص الحاجة منه : «إلى كبير فقهاء عصره و إمام أئمة الاقطار و الامصار لا خصوص قطره الفسيح و مصره، خاتمة المحققين و بقية سلف المؤيدين و الموفقين، قدوة * المجتهدين و نخبة المنقطعين لخدمة المعارف و المتجردين، النسمة الطاهرة و البركة الباطنة الظاهرة ذي السند (739) الأنوري و العرفان الأبهري أبي عبد الله الشيخ (740) محمد الخرشي المالكي الازهري، أعلى الله مقامه، و أعانه على ما فيه من تهذيب المقاصد الدينية إقامه، و متع المسلمين بإنشاء أمره، و من عليه من الكمالات العلمية و العملية بقضاء جميع وطره السلام عليكم ايها الفجر اللامع و البحر الذي طيب المعاطس و قرط المسامع، و لا زالت نفحات الفتوحات تترادف عليكم و تتوالى، و انوار عوارف المعارف تتكاثف بهاتيكم الارجاء الاريحة تتلألأ، هذا و قد بلغتنا نحلتكم الاثيرة و منحتكم التي هي أنفع مكتسب و أنفس (741) ذخيرة، و هي شرحكم الابهر للعقيدة الصغرى [التي هي من أجل العقائد و تحليتكم جيدها من غرر المباحث بما هو أجمل من درر القلائد، فأوقع ذلك منا موقع الاغتباط بجواهر القلوب غاية الارتباط، فكم معنى بعيد إلى الافهام قرب، و ذي عجمة من الفاظ المشايخ عرب، و مبحث ناقص من مباحث المهمات كمل و جاد على المستفيد بامتع ما منه أمل، و كان من تقرير و تحرير طالما استعصت جباياه على المجد النحرير، و لطائف معان ازال عن حجال محياها اللثام، إلى غير ذلك من المطالب اللطيفة و الفرائد المستحسنة المنيفة، تقبل الله في ذلك اعمالكم و بلغ من جميع الخيرات العاجلة والآجلة آمالكم آمين يا رب العالمين] (742). إلى أن قال : «و أنا أيها الماجد الدار، و القطب الذي عليه بين أفاضل وقته المدار، منذ ولانا الله تعلى أمور عباده و أقامنا فضلا منه لحياطة دينه و كلاءة بلاده، لم نزل نجتهد في جمع الكلمة بحسب الامكان، و نجد في حسم مادة البغي

---

737) هو الإمام الشهير محمد بن عبد الله الخرشي المصري، تسمى أسرته في مصر بأولاد صباح الخير. درس على اكبر علماء عصره و خصوصا الشيخ علي الأجهوري و الشيخ إبراهيم اللقاني.
له شرح على صغرى الشيخ السنوسي. و يذكر القادري بأنه راسل سلطان المغرب في وقته بكتاب يهنئه بفتح العرائش و يجازيه بالدعاء على ذلك و لكنه لم يذكر جواب السلطان له في (التقاط الدرر) بينما أورد في (النشر) مقتطفات من رسالة الخرشي. فأجابه السلطان و أثنى عليه و شرفه و وصله حسب ما ذكر الضعيف هنا. يراجع عنه : التقاط الدرر : 257 ـ 258. النشر ج 137/2 ـ 141. الفكر السامي ج 117/4. الصفوة 205.

738) ـ (له) سقطت من : م

739) م : السنن

740) ـ (الشيخ) سقطت من : ت

741) ت : انفع

742) ـ الفقرة بين المعقفين سقطت من : م. و قد تركها الناسخ قصدا حسب إشارته.

* 79 ت / 78 م

* 81 ت / 76 م

بكل محل من هذه الافاق المغربية و مكان، و نحتفل بطهارة أديم الارض من (743) ردى الشرك، و نبتهل في استئصال شافة أهل الضلالة و الجهالة و الافك، حتى اسعف الاسعاد و الحمد لله بنيل ذلك المؤمل، و لم يكن الا على حسن الثقة بالله في * تحصيل ذلك الارب المعول».هـ ما ظهر لنا ايراده من الرسالة المذكورة و هي طويلة جدا هـ .

و في سابع عشر جمادى الثانية من العام عزل سيدي عبد الواحد البوعناني الشريف عن قضاء فاس الجديد و ولي مكانه الفقيه (744) ابو رضوان الفلالي، و في الخامس عشر رجب العام تولى سيدي عبد الواحد * المذكور فتوى فاس الادريسية. و في ثامن عشر رمضان العام كان رعد أصاب (745) سيله بعض الرزع فيقال نزل معه حيات و حجارة مثل الرمان في باطنها دم. و في يوم السبت الثاني من ذي القعدة العام توفي الفقيه سيدي محمد الخرشي بمصر أمنها الله رحمه الله و رضي عنه و في يوم الاثنين الثالث و العشرين من ذي الحجة من عام (1102) توفي العلامة سيدي الحسن بن مسعود اليوسي رحمه الله (746) و نفع به.

و في أوائل ذي الحجة قتل السلطان نحو من ثلاثة و ستين من العكاكزة.

و في يوم الجمعة سابع ربيع الثاني من سنة ثلاث بعد مائة و ألف فرغ الفقيه العلامة سيدي محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد الفاسي المعروف بابن زاكور من شرحه (747) (الحسام المسلول، لتحقيق معنى قصر المفعول على الفاعل و الفاعل على المفعول).

743) م : من وضر
744) - (الفقيه) : سقطت من : م.
745) ت :أجاب
746) - (رحمه الله) سقطت من : ت
747) ت : من شحد
* 81 ت / 77 م

[عقد الصلح مع الأتراك]

و في سابع عشر شعبان من عام (1103) قدم على مكناس الغرناطي و الزيتوني و ابن صالح بالعدة و دفع الراتب للرماة. و في يوم الاربعاء رابع رمضان نزل مولاي زيدان بوادي فاس و بالغد نزل بسبو، و نزلت محلة فاس هنالك معه، و من الغد و هو يوم السبت سابع رمضان العام رحلوا من سبو. و في السابع و العشرين منه وقع القتال بينهم و بين الترك و مات القائد العربي بن صالح و غيره و هرب بعض رماة فاس و وصل بعضهم لفاس يوم الاثنين و هو يوم العيد و خرج حاكم المدينة يجمعهم (748).

و في يوم الاثنين ثامن شوال العام خرج السلطان و بات بسبو و في يوم الاثنين خامس عشر منه جاء الخبر بأن السلطان عمل مع الترك صلحا، و في يوم الاثنين الثاني و العشرين منه رجع * الرماة (749) و في السابع و العشرين منه خرج ابن السلطان مع الفقهاء للجزائر (750).

و في الثامن و العشرين منه قدم السلطان.

---

748) ـ هذه المعركة التي وقعت بين المولى اسماعيل و الاتراك و التي انهزم فيها المغرب سنة 1103 هـ /1692 م، هي معركة المشارع على نهر ملوية، و التي كانت عبارة عن سلسلة من المعارك بدأت شرق تلمسان ثم استمرت عبر مراحل تقهقر الجيش المغربي ثم تجمعت جيوش الطرفين و اصطدمت مع بعضها في موقع المشارع و هي ساحة مستوية على نهر ملوية لعبت فيها المدفعية التركية الخفيفة دورا حاسما.

و تعتبر معركة المشارع هذه من أخطر المعارك التي واجهها المولى اسماعيل في حياته ضد الاتراك، و تحدثت المراجع عن العدد المهول من القتلى و الاسرى من الجنود المغاربة الشيء الذي جعل بعض المراجع الاجنبية تبالغ في الموقف الانهزامي الذي تظاهر به المولى اسماعيل بعد نهاية المعركة و تضفي عليه صفة أسطورية تماما مثلما جاء في مقدمة كتاب (التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمؤلفه محمد بن ميمون الجزائري) الذي قام د. محمد بن عبد الكريم بتحقيقه و ذكر في مقدمته تلك الاسطورة الغريبة معتمدا في ذلك حسب قوله على بعض المراجع الفرنسية. و هي مراجع لا شك اشتهرت بالدس و التزويد. أنظر (التحفة المرضية ص : 23 ـ 24).

749) ت : الرحلة

750) ـ على إثر معركة المشارع، بادر المولى اسماعيل إلى إرسال بعثة رسمية نحو الجزائر بتاريخ 27 شوال 1103 هـ لعقد الصلح مع الاتراك، فوصلت إلى مدينة الجزائر في 9 ذي الحجة حسب دفتر التشريفات التركية، و كانت تتركب من الشخصيات التالية :

الامير عبد المالك (ت 1141 هـ / 1729 م) نجل السلطان رئيسا، أبو عبد الله محمد الطيب الفاسي (1064 هـ ـ 1113 هـ /1653 م ـ 1701 م) عضوا، و أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب الغساني (ت 1119 هـ /1708 م) الذي قام بعدة سفارات لاسبانيا و كان كاتبا لهذه البعثة. و عدد آخر من العلماء و رجال السلطة الاسماعيلية، و قد أشيع خلال سفر البعثة إلى الجزائر بأن أفرادها قد قتلوا من طرف الاتراك و لكن سرعان ما ثبت خلاف ذلك حيث رجع أفراد البعثة حوالي منتصف شهر محرم من سنة 1104 هـ بعدما عقدوا الصلح المذكور مع الاتراك.

عن هذا الصلح و أفراد البعثة يراجع البستان الظريف الورقة : 36 مخطوط. السلوة ج 318/1 و ج 288/2 ط. حجرية. النشر ج 180/1 و ج 167/2 ط. حجرية. الاستقصا ج 79/7. مؤرخو الشرفاء 200 ـ 201. الاتحاف ج 77/3 خلال ترجمة الامير زيدان. و كذلك.

De castries Sources inédites de l'histoire du Maroc. 1e série. France -T-III. pp 501-513.

A. Cour l'établissement... op-cit. p 203

H. Terrasse Histoire du Maroc. V. II. p 259.

Ch. A. Julien : Histoired'Algerie p 233.

Général. G. Faure-Biquer l'histoire de l'Afrique septentionnale sous la domination musulmane-Paris 1905. p 352.

• 82 ت / 81 م

[تحقيق القول في خلوة عبد القادر الجيلاني بجامع القرويين]

و في عام (1104) أزيلت سارية بالصف الاول من شرقي مسجد القرويين، و كان العامة ينسبون السارية المذكورة * للشيخ عبد القادر الجيلاني كما ينسبون أيضا (751) الموضع الذي يختم به القرآن مرتين في الشهر للشيخ المذكور و يقولون فيه خلوة مولانا عبد القادر رضي الله عنه.

قال مؤلفه المؤرخ (محمد بن الطيب القادري الحسني الفاسي) كان الله له : «و هذه النسبة جارية على الموضع المذكور إلى الآن، و لا ندري مبدؤها و لا أول من نسبها له، و هي من الكذب المحض بظاهر اللفظ فانهم يقولون خلوة [مولاي عبد القادر الجيلاني] (752) فظاهره أنها [محل] متعبده حسب مدلول الخلوة و هو (753) من الكذب الصراح، فإن (754) الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه لم يخرج من مكانه لناحية و انما محله ببغداد و ما والاها، و إنما خرج للحج من بلده (755) و رجع من عامه اليها و لم يدخل المغرب (756) أصلا، و هذا مما لاشك فيه، و من اراد ألوقوف عليه فليطالع (بهجة الاسرار للشيخ الشطنوفي المصري) (757) و (الروض الناضر) لابن زين الدين الهاشمي و (غبطة الناظر) للحافظ ابن حجر و غير ذلك، فضلا عن أن يبلغ مدينة فاس حتى يتعبد في مسجد القرويين، و لاكنهم (758) يزعمون أن بعضهم رأى الشيخ عبد القادر مناما في الموضع الذي سموه بالخلوة فصاروا يتبركون به لاجل ذلك. [و منهم من يزيد التبرك من ماء معدة بالمحجة التي تحتها إذ ثم ماء يمر بدور متعددة و يدخل يده فيها و يمرها على وجهه، و هذا ابعد من ذلك، فلا شيء بعيد ببركة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، و إنما نقول بركته بإهداء تلاوة القرآن له على القول بوصوله للميت و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم] (759)، نعم، يتبرك بذلك الموضع من حيث أنه موضع تلاوة القرآن، لأن له وقفا على حزابين طلبة يقرأون فيه احزابا من القرآن قبل النهاريتين من الصلوات الخمس، و بعد صلاة الصبح، مع الصلاة على النبي صلى * الله عليه و سلم كما هو مشروط في أصل الوقف. و مطلق (760) التبرك في هذا قريب، و اما تتبعه و تأكيده كما عليه الكثير من عامة فاس فلا شك أنه منكر لان ذلك الموضع انما (761) له من الحرمة ما يقدح في ذلك

---

751) ـ (أيضا) سقطت من : ت
752) ـ العبارة بين المعقفين سقطت من : م
753) ت : و هي
754) م : قال
755) م : بغداد
756) م : الغرب
757) ت : الشنتوفي في المتن و في الحاشية : الشطنوفي. (م) : الشطوبي.
758) م : و لانهم
759) ـ الفقرة بين المعقفين سقطت من : م
760) م : يطلق
761) ـ (إنما) سقطت من : ت
* 82 ت / 82 م
* 83 ت / 78 م

لتحجير القائم به الآن، و اما في القدر الزائد فلا نفع فيه، و هذه الزاوية التي يدعونها بفاس بالخلوة انما هي زاوية بنيت لقراءة حزب القرآن، أمر ببنائها الأمير أبو سالم ابراهيم المستعين بالله بن أمير المومنين ابي الحسن المريني، و تم بناؤها في أواخر رمضان عام 762، و رتب فيها طلبة يقرأون القرآن و يختمونه بطول سبعة أيام، و أجرى لهم جرايات في كل شهر * ينتفعون بها، و قد غيروا ذلك الختم بما هم (762) عليه اليوم، فهذه (763) حقيقة أمرها و الله أعلم» (764).

و في المحرم عام (1105) ولى العلامة البركة سيدي احمد بن الحاج قضاء فاس الجديد و عزل جميع الشهود و أمر بزمام الطلبة، و في يوم الاربعاء سادس صفر العام خرج الطلبة الذين امر بزمامهم مع القاضي لمكناسة. و في عاشر ربيع الاول النبوي من العام هبت ريح جنوبية عظيمة استرسلت نحو ساعتين و العياذ بالله فاسقطت دورا و اقلعت اشجارا كثيرة و مات بالردم سيدي ادريس [المدعو ابن ادريس] (765) الجوطي و دفن بحانوت بظهر الحائط الشرقي من مسجد الشرفاء، و جعلت بعد ذلك مزارة للحرم المذكور و ادخلت في المسجد في بنائه الحادث في حدود (1132).

و في يوم المولد النبوي توفي سيدي محمد المدعو حم" بن احمد الصقلي الحسني، و في أواخر رمضان العام مات الاستاذ الهواري و المرابط سيدي احمد المريني بتازا، و في أوائل المحرم عام (1106) غارت عين علو (766) ثم رجعت بحملة حمراء كبيرة بعد أيام عديدة.

و في تاسع و عشرين من صفر عام (1106) نزل المسلمون على سبتة بأمر السلطان و كان خروج الحاركين لسبتة يوم الاحد السادس و العشرين من صفر عام (1106) المذكور، و في خامس عشر ربيع الثاني من العام موافق خامس عشر من نوانبر هبت ريح عظيمة و طالت (767) نحو * الثلثين الأولين (768) من الليل بل ازيد من ذلك سقطت بها جدران و دور كثيرة و مات بالردم منها أزيد من مائة و ثلاثين نفسا نسأل الله تعالى السلامة و العافية، و في ثاني عشر جمادى الثانية نزل ثلج عظيم و ألهى الناس عن معاشهم اياما و جاء خبر من توات انه (769) نزلت بهم ظلمة عظيمة من أول النهار إلى الزاول و كان لا يعرف احد منهم الآخر الا بكلامه، فلازموا منازلهم إلى أن كشف الله عنهم ذلك بمنه و فضله. و في عام (1108) توفي الفقيه الأجل سالم بن أحمد الشريف المعروف بابن حم الشاوي بمكناسة الزيتون، و له شرح على المرشد المعين لابن عاشر اجاد فيه و أحسن و أفاد و أتقن، و كانت له يد * في الفقه و الأدب رحمه الله.

[مجيىء بعثة تركية إلى المولى اسماعيل]

و في يوم عرفة من ذي الحجة عام 1108 المذكور قدم عشرة من رجال اصطنبول معهم كتب من سلطانهم يستدعي السلطان مولانا اسماعيل للصلح مع أهل الجزائر (770)، و في هذا العام وقعت غريبة و هي أن شخصا كان يدخل الديار على أنه امرأة أمة تخدم النساء و كان مع ذلك يلازم ضريح سيدي أبي غالب، و دام على ذلك نحوا من ثلاث سنين ثم كشف الغيب أنه رجل، رأيت ذلك مقيدا بخط بعض الفقهاء الثقاة (771).

---

762) ـ (هم) سقطت من : م

763) ت : فهذا

764) ـ أنظر : محمد بن الطيب القادري (نشر المثاني ج 156/2 ـ 158 طبعة حجرية و منه اقتطف الضعيف هذه الفقرة. كما توجد مختصرة نسبيا عند : محمد بن الطيب القادري أيضا في كتابه (التقاط الدرر) ص 264 ـ 265.

765) ـ العبارة بين المعقفين سقطت من م

766) ت : سبو

767) ـ (وطالت) : سقطت من م

768) ت : الاثنين

769) ت : أن

770) ـ في 1108 هـ /1697 م إثر تزايد الهجومات المغربية على الاتراك لأن السلطان المولى اسماعيل كان قد عين بعد معركة المشارع ولده زيدان على منطقة المغرب الشرقي و أمره بتكثيف هجوماته ضد الاتراك بداخل المغرب الاوسط فقام الامير زيدان بتكثيف هجومات عنيفة توغل في بعضها إلى عمق الجزائر و سيطر على عدد من المدن ثم تراجع عنها فانزعج الاتراك بالجزائر و طلبوا من الباب العالي التدخل لدى السلطان المغربي فأرسل السلطان التركي بعثة من اصطنبول تتركب من عشرة أشخاص يحملون رسالة منه إلى السلطان العلوي، فوصلت البعثة إلى مكناس في يوم عرفة من ذي الحجة من العام المذكور، و استطاعت أن تقنع المولى اسماعيل بقبول الصلح و الحدود بوادي تافنا، فقبل ذلك حسب ما ذكرت المصادر و ـي أشار بعضها إلى أن السلطان التركي هدد المولى اسماعيل إذا لم يقبل الصلح و الحدود المذكورة بوادي تافنا. يراجع حول هذه البعثة البستان الظريف ص 37 مخطوط. الاستقصا ج 7/ 87. التقاط الدرر 271. و أنظر كذلك
-A.Cour : l'établissement... op-cit p 205.

771) ـ (الاثبات) ـي النسختين معا و يبدو أنها تحريف للثقاة

* 84 ت / 80 م
* 84 ت / 83 د
* 84 ت / 84 د

[الخلاف بين العلماء و السلطان حول تمليك العبيد]

و في يوم السبت التاسع من ذي الحجة العام و هو يوم عرفة ورد على فاس كتاب من عند السلطان بتوبيخ العلماء و القاضي و إلزامهم الموافقة على تمليك العبيد الذين في الديوان، و في آخره خرج السيد محمد اعليلش المراكشي بناحية القصر لتمليك الاحمر و الاسود من القبائل، و في عام (1109) اوائل جمادى الثانية من العام المذكور جاء اعليلش من ناحية القصر بديوان تمليك ما عدا الابيض، و في الخامس و العشرين منه خرج اعليلش من فاس لمكناسة، و في الثاني عشر من ذي القعدة العام جاءت براءة و قرئت على المنبر بتمليك حراطين فاس، و في ثاني عشر المحرم من عام (1110) جاء القائد عبد الله الروسي بتمليك [عبيد] أعيان فاس، و في ثامن عشر منه اجتمع المرابطون و الفقهاء مع القائد عبد الله * الروسي بالقرويين و اجمعوا رأيهم أن يكتبوا للسلطان متشفعين له في ذلك، و في الثاني و العشرين منه جاء أهل فاس لعمنا و طلبوا منه أن يخرج إلى مكناسة ليشفع لهم و صنعت (772) له محفة ليذهب فيها، و من الغد عزم على الخروج فصد عنه، و شرع القائد في زمام الحراطين (773)، و ختم قراءة (774) تلخيص المفتاح بعون الله الواحد الفتاح الامام العلامة سيدي محمد بن قاسم بن زاكور (775) يوم الاربعاء آخر صفر الخير من سنة احدى عشر بعد مائة و ألف (1111). و في رابع عشر ربيع الاول العام جاء العفو على الحراطين، و في سادس عشر جمادى الاولى من العام بعث السلطان إلى فاس بكتاب يوبخ فيه الفقهاء على مسألة الحراطين، * و في الرابع و العشرين منه قدم الروسي ببراءة من عند السلطان بتوبيخ الفقهاء على عدم موافقتهم لتمليك الاحرار و جميع أعيان المدينة، و قرئت عليهم في زاوية القادريين (777)، و في ثاني جمادى الثانية وصلت لفاس (778) براءة من عند السلطان ايضا بمدح العامة و ذم الفقهاء.

---

772) ت صنع. و يظهر أنه ينقل عن القادري السابق الذكر، (فعمنا) هنا تعني : عم القادري.

773) ت : الحاركين

774) ـ (قراءة) ـ سقطت من : ت

775) ـ ولد أواسط القرن 11، و توفي سنة 1120، له مؤلفات كثيرة، ترجمته في الحياة الادبية ص 161، و ذكر بعض مراجع ترجمته.

776) م جمع

777) ت الغازيين

778) ـ (لفاس) سقطت من : م

* 85 ت / 80 د

* 85 ت / 84 د

[ثورة محمد بن السلطان اسماعيل على أبيه و أحداث أخرى]

[و في عام اثنى عشر و مائة و ألف ثار مولاي محمد بن اسماعيل بتارودانت] (779) و في سادس المحرم من عام (1113) قتل الرئيس عبد الخالق بن عبد الله الروسي بمكناسة الزيتون على يد مولاي حفيظ ولد السلطان و أخذ القائد علي بن عبد الله الريفي بستيون فاس (780) أوائل رمضان عام (1113)، و في عام (1114) كانت وقعة مراكش العظيمة.

و في يوم الاثنين رابع عشر جمادى الثانية من عام (1114) خرج السيد محمد اعليلش من فاس و لم يكتب له أحد من الفقهاء ما أراد من شأن الحراطين.

و في عام (1115) جددت قنطرة الرصيف بفاس و ولى قضاء فاس الفقيه العلامة [الأورع السيد] (781) الحاج احمد الجرندي فلم يقبل فاستعفي فأعفي، و ذكر لي بعضهم أنه تحامق و جعل يفعل بنفسه فعل من لا يعقل و يرتكب المحظورات (782) من الاعمال حتى تركوه و ذلك منه فرارامن تقلد حقوق المسلمين و اختيار السلامة لنفسه و الله الموفق، و في الثامن و العشرين من المحرم * من (1116) تولى قضاء فاس الفقيه سيدي الكبير بن سودة و عزل منه في الحادي و العشرين من ربيع الاول العام و أعيد إليه سيدي العربي بردلة مرة اخرى، و في هذا العام وقعت نار" (783) بتامسنا احرقت نحو الالفين من الخلائق فيما يذكر و الله اعلم، و في عام (1117) حدث سيل عظيم ذهب بأربعة دواوير بما اشتملت عليه من آدمي و دواب و مواشي، و وقع قتال كبير في مكة شرفها الله فقتل أزيد من 600 و هم متعلقون باستار الكعبة نسأل الله العافية من الفتن، و في أوائل ذي القعدة من عام (1117) قدم الشيخ ابو العباس سيدي احمد بن الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن ناصر الدرعي لمكناسة لملاقاة السلطان.

و في عام (1118) ثمانية عشر و مائة و ألف * وقعت قضية الشريف الفقيه العالم العلامة النزيه ديباجة الدنيا و تاج المكانة العليا الماجد الانجد الفاضل الاسعد ابو عبد الله مولاي محمد مع والده السلطان المظفر المؤيد الاظهر شمس الدنيا و بدرها الازهر تاج الشرف الاثيل مولانا اسماعيل و هي معلومة.

و في التاسع عشر من المحرم العام كسفت الشمس كسوفا بينا فاسود جرمها كله و اظلمت الدنيا حتى بدت النجوم و مكث الامر كذلك زمنا من النهار، و خرج القاضي ابو عبد الله بردلة فافتتح بالناس صلاة الكسوف بمسجد القرويين و لله الامر من قبل و من بعد.

و في يوم الحادي و العشرين من صفر العام جاء خبر اخذ تارودانت لفاس و قتل جميع أهلها (784) رجالهم و نسائهم و ذهبت

---

779) _ العبارة بين المعقفين سقطت من :م

780) _ فاس سقطت من ت

781 _ (الأورع السيد) سقطت من : ت

782) ت المحقرات

783) ت نازلة

784) _ (أهلها) سقطت من ت

* 86 ت / 85 م

* 86 ت / 85 د

أموالهم و استبيحت فروجهم، و حبس مولاي محمد بن اسماعيل، و في الرابع من ربيع الاول العام خرج مولانا اسماعيل إلى وادي بهت و قطع يد ولده مولاي محمد و رجله (785)، و في خامس عشر (786) منه مات مولاي محمد بن اسماعيل المذكور اذ لم يأمر والده بمداواته نسأل الله السلامة و العافية.

و في يوم الخميس الثالث عشر من ذي القعدة من العام التاسع عشر و المائة بعد الالف (1119) و قعت زلزلة عظيمة عند اذان الصبح * فمن المؤذنين من قطع الآذان و منهم من صاح دهشا، و سقطت دور كثيرة فكانت من أشد الامور على الناس نسأل الله السلامة و العافية (787).

و في عام تسعة عشر و مائة و ألف امر السلطان بهدم الدار التي بناها ابو العباس المنصور مولانا احمد الذهبي السعدي بمراكش و سماها بالبديع و كانت مدة بنائها ستة عشر سنة فهدمت معالمه و بدلت مراسمه و غيرت محاسنه و فرقت جموع محاسنه (788) و عادت (789) حصيدا كأن لم تغن (790) بالامس حتى صارت مرعى للمواشي و مقيلا للكلاب و وكرا للبوم و الصيد، و حق على الله ما رفع شيئا من الدنيا الا وضعه، و من العجائب انه لم يبق (791) بلد من بلاد المغرب الا و دخلها شيء من انقاض البديع، و إذا تأملت لفظ * البديع وجدت عدد نقط حروفه بحساب الجمل مائة و سبعة عشر، و هذا القدر هو الذي بقى فيه قائما عامرا فانه فرغ منه عام (1002) اثنين و ألف، و شرع في هدمه مولانا اسماعيل عام تسعة عشر و مائة و ألف، فمدت بقائه بعد تمام بنائه مائة سنة و سبعة عشر سنة على عدد اسمه، و ذلك من غريب الاتفاق، و البقاء و الدوام لله الواحد الخلاق و الملك التام لله الملك (791) الديان لا يسأل عما يفعل و هم يسألون» هـ (من نزهة الحادي) (793)، و لما هدم البديع حول اقامته و بنى بها داره بمكناسة.

---

785) ت : رجليه

786) ـ بياض بنسخة : م.

787) ـ (و العافية) : سقطت من : م.

788) ت : حشمه

789) م : وعاد

790) م : لم يغن

791) ت لم تبق

792) م : الواحد

793) ـ نزهة الحادي 113 ـ 114 و قد اقتبس الضعيف من النزهة بتصرف بسيط جدا.

* 87 ت / 85 د

* 87 ت / 86 د

[الخلاف بين السلطان و العلماء حول تمليك العبيد و الأمـــر بقـراءة حديـث الجمعـة]

و في أول (794) عام عشرين و مائة و ألف (1120) شرع السلطان في تمليك حراطين أهل مكناسة الزيتون ثم عفا عنهم، و في ثامن ربيع الاول العام قدم القائد عبد الله الروسي من مكناسة و حاز الفقهاء في تمليك الحراطين، و دون الدواوين و أنزل عليه أكثر الفقهاء و امتنع البعض، و بعد صلاة الجمعة نادى أهل المسجد و طلبوا منه الشرع فلم يزل يضيق على من امتنع من النزول فلم ينفع ذلك فيهم، ثم خرج و ذهب بمن امتنع و بمن وافق و بالدواوين، فنادوا ايضا بمسجد مكناسة طالبين أمر الشريعة، و تبعهم اهل مكناسة و غيرهم من العبيد الذين هناك، ثم اظهر السلطان انه عفا عنهم و رجعوا إلى فاس، * فبنفس رجوعهم بعث وراءهم و عاتب الفقهاء و غضب عليهم و بعث أحدهم مكبلا و بعث الروسي مع بعض الخيل ليأتوا بالحراطين، و أخذ أموال أولاد جسوس و حبس فقيههم وطيف به في الاسواق يستطلب، و في الثاني و العشرين من جمادى الثانية سرح الفقيه سيدي عبد السلام جسوس من السجن، و في أواخر رجب العام أرسل السلطان إلى الفقهاء و الشهود من فاس و خرجوا لمكناسة و أنزلوا أيديهم على (795) تزكية عليلش و رجعوا، و في الثالث من ذي الحجة العام سجن السيد الحاج عبد السلام جسوس المذكور و ابن أخيه ثم اطلق في الغد، و في السادس و العشرين منه حبس ابن أخي جسوس في خمسة قناطر، و فيها توفي مولانا محمد بن عبد الله الشريف بوزان ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء و دفن يوم الجمعة * 28 من المحرم عام (1120). و في عام عشرين (1120) المذكور أحدثت قراءة الحديث المتضمن أمر الناس بالانصات بالسمع (796) عند خروج الامام يوم الجمعة من المقصورة، و فتحت وهران على يد الترك اعادها الله ايضا دار اسلام، و ورد الخبر بأن بنت ملك الروم اوصت بدفنها في الحرم النبوي فاحتال الروم في ذلك بأن احرقوها و مزجوا رمادها بعنبر و طيب و صنع منه مثل (797) المنارة و رصعوها باليواقيت و الجواهر و بعثوا بها إلى الحرم الشريف لتعلق فيه ليتم غرضها فانظر هذا العجب [و في يوم الخميس 24 جمادى الاولى خرج ابو العباس سيدي أحمد بن ناصر من الزاوية للمشرق عام 1121.] (798).

---

794) - (أول) سقطت من : م

795) ـ (على) سقطت من : م

796) ت : بالسمع

797) ـ (مثل) سقطت من : ت

798) ـ العبارة بين المعقفين سقطت من : ت

* 88 ت / 87 د

* 88 ت / 87 د

[قضية تمليك العبيد و اغتيال عبد السلام جسوس]

و في تاسع صفر عام واحد و عشرين و مائة و ألف (1121) قدم السيد الحاج عبد السلام جسوس من مدينة مكناسة و أزعجوا الحراطين بالخروج، و جعل على الاشراف (799) شراء دور الحراطين، و جاء حراطين القصر و فرقت طائفة منهم على أهل (800) فاس، و في ليلة الخميس الخامس و العشرين من ربيع الثاني العام مات الفقيه (801) السيد الحاج عبد السلام جسوس (802) مخنوقا رحمة الله عليه و لا حول و لا قوة إلا بالله، و كانت المصيبة العظيمة الهائلة على الإمام الفقيه العارف بالله تعالى سيدي الحاج عبد السلام بن حمدون جسوس سنة احدى و عشرين و مائة و ألف (1121) المذكورة * لما امتنع من الشهادة على ديوان الحراطين، هجاه بعض السفهاء بفاس و هجا فاسا ايضا من أجله، فأجاب عنه تلميذ (سيدي عبد السلام جسوس) (803) و هو الفقيه

---

799) م : على الاسواق دور

800) ــ (أهل) سقطت من : ت

801) ــ (الفقيه) سقطت من : م

802) هو أبو محمد عبد السلام بن حمدون جسوس. ولد بفاس و توفي بها. درس على أكبر علماء عصره منهم : عبد القادر الفاسي، و الشيخ ميارة الأكبر، و الشيخ الحسن اليوسي، و لأبي العباس ابن الحاج و على الشيخ سلطان المصري عندما كان في طريقه إلى الحج.

تصدى للتدريس بالمسجد الاعلى من العقبة الزرقاء بفاس القرويين و قراءة الاوراد به في جماعة. له تآليف جمع فيه أدعية نبوية و له أنظام جيدة. توفي قتيلا في سجن فاس و دفن بروضتهم قرب سيدي أبي غالب.

يراجع عنه التقاط الدرر : 306. الاستقصا ج 94/7. السلوة ج 14/2. النبوغ المغربي ج 180/2. التازي (جامع القرويين ج 798/3) الاتحاف ج 100/4. المنزع اللطيف الورقة : 310 ـ 313. الروضة السليمانية الورقة : 103.

و في الحقيقة لا يوجد بيان حول موقفه و دوره في المعارضة ضد قضية تمليك الاحرار أكثر مما هنا عند الضعيف.

و قد تصدى ابن زيدان لهذه القضية و دافع عن السلطان و حمل مسؤولية إعدام الفقيه جسوس إلى حاكم فاس كما حمل محنة سجنه إلى تصرفات الفقيه مع السلطان.

و يظهر أن فهم السلطان حول ضرورة جيش متخصص في الشؤون العسكرية للدفاع عن الأمن و البلاد كان فهما سليما، و أن فكرة التمليك هي التي كانت سبب الخلاف بينه و بين العلماء، و لو تم الخروج منها بتكوين جيش دون فكرة التمليك لانتهت المشكلة و لربما أيدها الفقهاء و دعموها. و مهما كان فإن تكوين جيش يدافع عن المصالح العليا كان فوق مسألة التمليك. على أن هذه القضية توضح ما كان الفقهاء يشعرون به من مسؤولية شرعية و القيام بدور في الشؤون السياسية الاجتماعية. و قد تركت هذه القضية مخلفات نفسية عميقة كما يبدو من تعبير الضعيف. و يلاحظ أنه لا توجد ترجمة لجسوس في نشر المثاني المطبوع بفاس مما يؤكد انقسام الرأي حول هذه القضية.

803) م : تلميذه

* 89 ت / 87 د

الاديب الشهير العلامة الكبير سيدي علي * بن احمد بن قاسم مصباح الخمسي الزرويلي (804) برد الله ضريحهما و اسكنهما من الجنان فسيحها، هجاه (805) انتصارا لله تعالى و اوليائه و كان اسم ذلك السفيه محمد بن قاسم.

الا بلغا عني اللعين ابن قاسم ... مغلغلة يرتج منها جنابه
فما باله لا اصطح الله باله ... و لا زمزمت نحو المعالي ركابه
تردى ثياب اللؤم فاجتنت الردى ... عليه إلى يوم المعاد ثيابه
و قد نزعت منه عروق إلى الخنا ... سفاها و فاضت بالضلال (806) و طابه
فمد يدا أخيب بها من يد إلى ... امام تسامت في الثريا قبابه
همت منك يابن اللؤم بالجهل مزنة ... و لم يهم الا بالعلوم سحابه
فلو وزنت منك الألوف و الفها ... يا كلبه فاقتك مجدا كلابه
ركبت مطاعما لتنصر فاجرا ... على الله ان غرتك منه ضبابه
أجاءك وحي انه الدهر خالد ... و عما قليل يحتويه سرابه
و يطبق من ذات اللهيب و يمترى ... غذا من اباريق الحميم شرابه
و ما ذاك أو اجل (807) عنك بمبعد ... اذا ما سطا رب شديد عقابه
فإن ابن جسوس لبحر الهدى الذي ... تلاطم بين المشرقين و بابه
امام بنى للدين ركنا و لم يزل ... يشيده حتى تناهى شبابه
إذا سد بابا دون اشياء لم يكن ... بغير ضلال أن يفتح بابه
قد اسمع قول الحق لو كان سامع ... و بلغ ما قال النبي خطابه
فمر و ظل الناس تهتف باسمه ... لان كان في ذات الاله ذهابه
فجئت تهاجيه بنظم مهلهل ... و لم تخش أن ترمى عليك شهابه
و لاكنه قد غض عنك تفضلا ... فلم يرض ان يأتي اليك جوابه

---

804) ـ هو أبو الحسن علي مصباح (1097 ـ 1150 هـ / 1685 ـ 1737 م) بن أحمد بن قاسم بن موسى الزروالي أو الزرويلي نسبة إلى قبيلة بني زروال المذكورة بشمال المغرب. كان ينسب إلى فرع هذه القبيلة فيقال له : اليصلوتي نسبة إلى بني يصلوت، و يقال له الخمسي نسبة إلى فرع الاخماس. و يقال له أيضا العثماني الوارثي نسبة إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان، و إلى مؤسس زاوية بني يصلوت أبي البقاء عبد الوارث.
و يظهر من إشارة الضعيف أنه كان كاتبا و صديقا لوزير السلطان أبي العباس أحمد بن الحسن اليحمدي، و أنه نظم في مدحه أشعارا كثيرة جمعها في كتاب (سنا المهتدي إلى مفاخر الوزير اليحمدي) و هو ما سيذكره الضعيف من بعد. و قد ألف الزروالي هذا الكتاب عام 1123 هـ /1713 م و توجد منه نسخة مصورة بالمكروفيلم بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم : 791.
ـ و ترك تقييدا في الفقه على مدونة سحنون. و له كتاب في الأدب هو : (أنس السمير في وقائع الفرزدق و جرير) ظل مفقودا ثم ظهر بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 300 ك. في 778 ص و ترك أيضا ديوان شعر ضاع في حياته. و هو في عمومه أديب أكثر منه فقيه يراجع عنه
الاتحاف : ج 9/4 و 451. النبوغ ج 315/1 و ج 276/3 ـ 277. دليل مؤرخ المغرب ج 239/1 و ج 389/2. البشير الفاسي (قبيلة بني زروال ص 18 و 48. الحياة الادبية 220 ـ 228. المنزع اللطيف ص : 314 ـ 327 مخطوط. بروكلمان (تاريخ الادب العربي : ج 608/2.

805) ـ (هجاه) سقطت من : م

806) م : الظلام

807) م : أو ما جل

* 89 ت / 88 د

[سبب امتناع جسوس عن توقيع ديوان العبيد و مصيره]

قال الفقيه السيد علي مصباح المذكور : و لما امتنع شيخنا الاوحد العارف بالله سيدي عبد السلام بن حمدون جسوس من الموافقة على ديوان الحراطين الذي اخترعه عدو الله محمد بن قاسم عليلش المراكشي للسلطان الجليل مولانا اسماعيل ابن الشريف حسبما هو مشهور، حقد السلطان على الشيخ المذكور فاستقصى عامة أمواله و أجرى عليه أنواع العذاب، فلما فرغ جميع ما يملك هو و اولاده و نساؤه و بيعت دوره و رباعه و أصوله و كتبه، و كان يطاف (808) به في الاسواق و ينادى عليه من يفدي هذا الأسير، و الناس ترمي عليه بالصدقات من دراهم و حلي و حوائج أياما (809) كثيرة و يذهبون بما يرمى عليه حيث ذهبوا بأمواله، فبقي كذلك ما يقرب من السنة، فكان في ذلك * محنة عظيمة له و لعامة المسلمين و خاصتهم. ثم في آخر ذلك أمر بقتله فقتل خنقا بعد أن توضأ و صلى ما شاء الله (810) و دعا قرب السجن من ليلة الخميس لخمس لياك بقين من ربيع الثاني سنة (1121)، و دفن ليلا على يد القائد ابي علي الروسي.

و كان رضي الله عنه قبل موته بأيام و قد أيس من نفسه كتب بخطه رقعة و أذاعها في الناس و فيها ما نصه :

« الحمد لله يشهد الواضع اسمه عقبه على نفسه و يشهد الله تعالى و ملائكته و جميع خلقه، اني ما امتنعت من الموافقة على تمليك من ملك الا اني لم أجد في الشرع وجها له و لا مسلكا و لا رخصة، و اني و ان وافقت عليه طوعا او كرها فقد خنت الله و رسوله و الشرع و خفت من الخلود في جهنم بسببه (811)، و أيضا فاني نظرت في أخبار الايمة المتقدمين حين اكرهوا على ما لم يظهر لهم وجها في الشرع ما آثروا أموالهم و لا أبدانهم عن دينهم خوفا منهم على تغيير الشرع واغترار الخلق بهم، و من ظن في غير ذلك او افترى علي ما لم اقله و ما لم افعله فالله الموعد بيني و بينه، و حسبنا الله و نعم الوكيل و السلام، و كتبه (812) عبد السلام بن حمدون جسوس غفر الله ذنبه و ستر في الداريه عيبه صبيحة يوم الثلاثاء الثالث و العشرين من ربيع الثاني عام احدى و عشرين و ألف ».

قال الفقيه السيد علي مصباح ما نصه فقلت في ذلك و لم يقدر أحد ممن يتعاطى الأدب أن يرثيه خوفا.

حل بالديـــــن ٠ يالقومـــــي بلاء	احجــمت دون وصفـــه الشعـــراء
قتــل اليــوم اعلــم الارض ظلمــا	فبه في الاسلام حق (813) العزاء
قتلــوه من أجــل أن كان استــا	ذا اغرتـــه السنـــة السمحـــاء
قتلوه من أجل أن كان عن سبــل	الهـــدى فيــه نفـــرة و ايـــاء
قتلــوه ان كان حصنــا به تمنــع	عمــا تريـــده الاشقيـــاء
قتلـــوه من أجـــل أن كان للشر	ع حسامـــا تهابـــه الامـــراء

---

808) ـ (ت و م) و كل من يطيف به، في المتن، و في الحاشية : وكان يطاف

809) م : اما

810) ـ (الله) : سقطت من : م

811) ـ (بسببه) : سقطت من : م

812) ت : و كتب

813) م : حل

* 90 ت / 89 د

قتلوه إذ كان للحق قوا — لا و ما ان تضله الاهواء
فانظروا الدين إذ قضى نحبه عبد — السلام اودت به الأرباء
و إذا نودي العباد ليوم الفصل — جاعوا و هم ° له شهداء
و هناك (814) الاله و الخلق و الاملاك — طرا عن قتله خصماء
ما يكون الجواب من قاتليه — إن يقل فيم منه طلت دماء
ما يكون الجواب منهم اذاما — سحبوا (815) في لظى و بيس الجزاء
لهف نفسي على ابن جسوس الحبر — الذي يِقتدي به الاولياء
لهف نفسي عليه هدت به اليوم — من الدين هضبة قعساء
لهف نفسي عليه ما لشموس العلم — حيث اختفت عليه انجلاء
عذبوه حيا و قد كان سيّئْن — لديه السراء و الضراء
و اجتنوا ماله الذي سوف يجني — بؤسهم حين لا يقيهم نجاء
فغدا عائلا (816) و اولاده و الاهل — طرا جميعهم فقراء
* غير انهم لما راوه من الله — و ان املقوا فهم اغنياء
صبروا للقضاء وا حتسبوا الاجر — و ما غيرتهم الباساء
و صفاء الياقوت باق و إن مسته(817) — من لظى اللواء
ثم طافوا به على الناس في الاسواق — كيما يكون منهم عطاء
فغدا المسلمون يلقون اموا — لا عليه رجالهم و النساء
ما حبوها الا لظنهم ان — سوف ياتى له بهن الغداء
ثم من بعد ذا سقوه المنايا — ليس و الله بعد هذا بلاء
يا لها من مصيبة سار في الار — ض و فوق السماء الانبياء
عمت المسلمين رزءا فاضحت — كل عين منهم عراها البكاء
يا ابن جسوس ان تكن حبست للخوف — عنكم لسانها الادباء
فانا اليوم مفصح برثائكم (818) — كما صخرها رثت خنساء
فليقل من شاء ما شاء و ليفعل — ففي من يلومكم (819) بُرحاء
فعسى إن لقيتم يوم حشر — تشفعوا لي فانكم شفعاء

* و قيل أن سبب حقد السلطان عليه من أجل حراطين فاس،لأن محمد بن قاسم عليلش لما فرغ من جمع الحراطين بالمغرب (820) و لم يبق له إلا حراطين فاس اراد أن يدخلهم في الديوان، فأبى بعض العلماء و الجل من أهل فاس، فقال لهم السلطان : (821) هذه منافسة منكم على حراطينكم، و أمر باحضار أبي علي اليوسي (822) و أبي عبد الله محمد المسناوي و أبي عبد الله محمد التادلي و سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري (823) و سيدي محمد بن محمد المشاط و سيدي محمد ابن العافية الزواق و سيدي الحسن بن رحال و غيرهم و الجل من رؤساء اهل فاس و كانت بينه و بينهم محاورة، و في آخر المجلس قام مولانا اسماعيل مغتاظا فقبضه الفقيه السيد عبد السلام جسوس من طرف ثوبه و قال له : اجلس تسمع ما قال جدك رسول الله صلى الله عليه و سلم فنثر ثوبه و خرج، فقال له محمد بن قاسم عليلش : ما فعل بك ذلك إلا أنه حديث عهد بالإسلام و ذلك منه كراهة فيك و في جدك، فقبضه و امر بتعذيبه كما تقدم (824) هـ.

---

814) م و هنا
815) م سجوا
816) م عاجلا
817) ت : بياض بقدر كلمة و في م : لا بياض و لا زيادة
818) م : برثاكم
819) ت : بلواكم
820) ت : المغرب
821)(ان):سقطت من : م
822) ت : الروسي
823) م ابن زكور
824) ـ (كما تقدم) : سقطت من : م

* 91 ت / 90 د
* 92 ت / 90 د
* 92 ت / 91 د

[أحداث مختلفة بينها أحداث غريبة]

و في هذه السنة و هي سنة (1121) المذكورة ختم الشفاء بفاس شيخ الجماعة سيدي محمد بن احمد المسناوي البكري الدلائي رحمه الله، و فيها كتب ابو العباس سيدي احمد بن ناصر الدرعي رسالة لأهل سلا (825) لأربع عشرة خلت من جمادى الأولى من السنة المذكورة [و خرج أبو العباس المذكور من زاويته مبادرا للمشرق يوم الخميس الرابع و العشرين من جمادى الأولى المذكور من السنة المذكورة] (826).

و وجد في بعض المقيدات أن في ربيع الثاني من عام واحد و عشرين و مائة و ألف المذكور (827) جاء الخبر لفاس من تازا أن امرأة ولدت انسانا برأسين و ثلاثة اوجه (828) و ليس بذكر و لا انثى (829) و الله على كل شيء قدير، قلت و ما يقرب (830) من هذه الحكاية ما ذكره القاضي عياض في مداركه لما عرف بالإمام الشافعي رضي الله عنه قال : قال الشافعي بينما أنا أدور في طلب الحديث إذ قيل لي هنا امرأة من وسطها إلى أسفلها، بدن واحد، و من وسطها إلى فوق بدنان اثنان مفترقان بأربع ايدي و رأسين، و احببت رؤيتهما و لم استحل ذلك، فخطبتها و دخلت بها فوجدتها كما وصف، فلعهدي باليدين يلتطمان و يتقاتلان (831) و يصطلحان و يأكلان و يشربان، * ثم نزلت عنها و غبت مدة و رجعت بعد ذلك فسألت عنها، فقيل لي مات الجسد الواحد و ربط اسفله بحبل وثيق و ترك حتى ذبل ثم قطع و دفن، فرأيت الشخص الآخر بعد ذلك في الطريق يذهب و يجيىء، قال عياض في نكاح مثل هذا نظر، و هما اختان في محل المنع لاتحاد محل الوطء كما قرره علماؤنا رضي الله تعالى عنهم، و في هذه السنة ختم مختصر خليل الفقيه الأجل المبجل ابو عبد الله سيدي محمد المشاط و قد مدحه تلميذه السيد علي مصباح في مجلس درسه، و كان اول ما اظهرها من شعره للناس في أيام الابتداء لأن الطلبة حثوا عليه فلم يمكنه إلا إسعافهم بها و هي :

نسيم الصبا بلغ إلى أم خالد ... تحية صب في لظى الحب خالد
فتاة تعير(832)الغصن حسن (833) قوامها ... مقرطة هيفاء لمياء ناهد
تميت اذا قدت ذيول وصالها ... و تحيى إذا ما نجزت في المواعد
يقول خليلي اذ رأى الحب مسقمي ... و ماء الهوا ينهل من طرف ماجد (834)
تفل فقد يردى المتيم طرفه ... و تورده الالحاظ شر الموارد

---

825) ـ (و كتب) : سقطت من : ت
826) ـ العبارة بين المعقفين سقطت من : م
827) ـ المذكور : سقطت من : م
828) م : ارجل
829) م : و لا بانثى
830) ت : و ما يغرب
831) م : يتقايلان
832) م : تعبر
833) ت : بين
834) ت : هاجد
* 93 ت / 92 د

و من لي بفك من ربقة الهوى	و قد اضرمت نار الجوى (835) أم خالد
و كم هصرت كفاي مابين قدها	و احيت بظلم طيب الرشف بارد
فما ينفدن شوقي اليها و إن جفت	كما العلم بالمشاط ليس بنافد
محمد محمود المآثر كلها	و فتاق ابكار العلوم النواهد
هو البحر يرمي للقريب بدره	و يركب ودقا في الفجاج الاباعد
دلائل تحقيق عليه جلية	و ها محفل الاقراء اصدق شاهد
تشد له طلاب علم رحالها	و تضرب اكباد الفلا و الفدافد
فكم في نحور الدهر ناط جواهرا	نفائس من علم صحيح الاسانذ
ايا صاح ان رمت العلوم فخيمن	بمجلسه تظفر بنيل المقاصد
و لله يوم فيه اصيح خاتما	خليلا فاضحى من أجل المشاهد
ختام به تم التهاني و ليته	إلى بدئه قد كان أسرع عائد
فإن العلوم اليوم غصت بريقها	و لم يبق منها من طريف و تالد
و هذي شموس الدين حال أفولها	و حف بنا ليل العنا و الشدائد
و قد انشبت فينا النوائب نابها	و عاطت اباريق الردى كل ماجد
واودى الاولى ادوا إلى العلم حقه	وجدوا به الاضلال من كل مارد
و لكن و ان مر الزمان باهله	فمن وجد المشاط ليس بفاقد
فلا زال سيفا حامي الدين حجة	و عن ملة الاسلام اكرم ذائذ
و بالله يا روض المعارف جد على	عُبيد ضعيف باب فضلك قاصد
لتمنحه (من)(836) سبيك الغمر دعوة	فلاتك بالاعراض مولاي و اعد
على أن عندي من اياديك عدة	فلست لها حتى الممات بجاحد
عليك اخذت العلم عذبا مسلسلا	و منك قوى قلبي و زندي و ساعد
تساعدني فيك القوافي فهاكها	تحاكي عقودا فوق جيد الخرائد
فخذها هنيئا و ارتشف برد ريقها	و اصم بها قلب الحسود المعاند
لعمرك ما نظم القوافي بحيلة	فإن المها لم تكتحل بالمراود

---

835) ت : الجوى. (م) : الهوى و هما بمعنى واحد
836) ـ (من) سقطت من : م
• 94 ت / 93 د

[نقد سياسي حول قضية العبيد]

و كان قد أخبرني الولي الصالح سيدي عبد الرحمن بن مسعود اتقي من قبيلة انتقة بأقصى سوس رحمه الله بمولانا اسماعيل و أنه إذا بلغ في المملكة اربعين سنة فإنه يطلق السم في الاوطان مع العبيد، و قال الديوان و الشوار عند اسمقان يعني الحراطين بلسان اهل سوس (837)، و أخبر أيضا بأن الرأي عند عيشة (838) مباركا الرحمانية، فإن الأمر الذي تريده هي يريده مولانا اسماعيل، و الذي لم ترده لم يرده هو لشدة محبته بها و غبطته، (839) و هديتها تسبق هديته، و من اراد أن يقضي حاجته عند مولانااسماعيل عزما، فليهادها قبل أن يلتقي به. و قد كان هذا الولي المبارك في عام الخمسين بعد الالف يخبر بهذا الأمر، و كان ينظم الكلام باللسان السوسي كما كان سيدي عبد الرحمن المجدوب ينظم الكلام، و قد أخبر نفع الله به بقيام مولانا محمد بن اسماعيل على أبيه بتارودانت.

و في هذه السنة و هي سنة احدى و عشرين و مائة و ألف (1121) اكمل مولانا اسماعيل اربعين سنة في الملك، و كان الولي المذكور يسمي مولانا اسماعيل ببوطرطور، و له كلام سيأتي إن شاء الله في ترجمة مولانا محمد بن اسماعيل إن شاء الله (840).

---

837) ت : السوسية
838) م : غيتا امباركا
839) ت : و غبطه
840) ـــ (إن شاء الله) سقطت من : م
• 95 ت / 94 د

[معلومات ثقافية و أدبية و قصائد شعرية]

و في هذه السنة أيضا ختم الفقيه أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد المسناوي البكري الدلائي كتاب الشفاء و هو قاضي الجماعة بفاس، و حين الختم امتدحه تلميذه السيد علي مصباح الزرويلي (841) بقصيدة و هي :

يا أهل ودى هل لديكم من شفا ... مما غدا منه الفؤاد على شفا
أم هل ترون (842) لمدنف ان ينتشى ... من حب من يهوى و ان قل الوفا
هذا فتى يشكو الصبابة أوشكت ... منها شموس حجابه أن تكسفا
عانى الهوى من غرة فغدا على ... جثمانه بضنا السقام فانحفا
و مليحة املت علي عيونها ... من سحر آيات الصبابة أحرفا
حاولت امحوها ففاضت أدمعي ... فارته في صحف الخدود مؤلفا
يا حر ما منها اجنت أضلعي ... وجدا يذيب(843)حشاشتي مهما انطفا (844)
ما أن ظفرت لها لوعد منجز ... إلا إذا كانت مواعدها الجفا
كم قمت في جنح الدجا كلفا بها ... ما أن أرى غير المدامع مسعفا
و الشوق و إن في الجوانح زنده ... فاض على قتلي المعنى مُرهفا
و البرق في حلل الظلام مطرز ... و شيا من النور السنى من صفا
و النسر فوق الثور يخفق موشكا ... أن يرتميه بمخلبيه فيخطفا
و البدر قد دارت به هالاته ... كمحمد المسناوي إذ ختم الشفا
شيخ الجماعة تاج كل سميدع ... و أجل حبر في البرية مقتفى
لم يال جهدا في انتشار العلم حتى ... عاد منه ريقه (845) ما قد عفا
ورث العلوم عن الالى (846) شادوا العلا ... قدما و أورثها سلفا قرقفا
يا رائدا عرج لمحفل درسه ... أو سل به تر مالكا و مطرفا
و تخاله عربي نطق لست تسمع ... منه حرفا في الكلام محرفا
حاز العلوم فلا يكاد(847)عنانها ... عنه لآخر غيره أن يصرفا

---

841) م : الزويلي
842) م : ترى
843) ت : مذيب
844) م : خفا
845) م ريقا بعدما قد عفا
846) م : الاولى
847) ت : تكاد
* 96 ت / 95 د

كم زاهـر وسط السمـا فإذا بدت شمس الضحى أصبحن طرا خسفا
يروي لنا منهـا الغريب بديهـة فيصير مأنوسا لنـا و معرفا
كالنحل ترعى (848)المر من نور الربا فتحيله عسلا يكون به الشفا
يأبى الجواب فلا يراجع هيبة و لحلمه أنسى ابن قيس احنفا
ماذا عسى يثني البليغ على فتى طارت مناقبه و قد برح الخفا
وافتك يا علم الزمان خريدة ما كان مهديها لكم متكلفا
قد هزها الاجلال منك فكن لها و لمدحك المجلو فيها منصفا
و امنن علي بدعوة فلعلها تمحو الذنوب فإن فضلك قد ضفا
أنا مذنب فتجاوزن أنا ضائق فتلطفن أنا مغرم فتعطفا
و على شمائلك العِذَاب تحية منظوحة (849) الارجا بآيات الشفا هـ.

و في هذه السنة و هي سنة إحدى و عشرين و مائة و ألف (1121) نزل بتطاوين حرسها الله، عدو الله (850) تعلى محمد بن قاسم عليلش المراكشي الظلوم المشهور المتوفى عام ثلاثة و عشرين و مائة و ألف، و قد كان فتنهم فتنة يشيب فيها الوليد و يذوب لها الحديد، و لما ارتحل عنها هنأ أهلها الفقيه الأديب أبو الحسن علي مصباح الزرويلي (851) المذكور بقصيدة و هي

ادم في مدامات (852) الملاح أو اصمت فأسماء أمست شغل قلبي فاصمت
اترتاد صحوى بالملاح و إنما(853) به أنت تغري إذ امانيك غرت
لعمرك ما بالعامري و ثوبة و غيلان حي أو كثير بعزة(854)

لمعشار (855)........(856).
مصباح بقوله :

معان لاقمار الجمال مطالع تساجل قلبي في هواها السواجع
غداة بذاك الحسن عنين في الدجا فهيجن شجوى و العيون هواجع(857)
و هذا الجوى بين الجوانح اوشكت تقوم من جراه تلك الاضالع
حمامة ايك كم لا كتبة الحمى بعث غراما لا تعيه المسامع
بلحن فما مست (858) يد معبد له طريقا و لاحاكته منه مقاطع
اهاجتك من ألف ثنائي صبابة تجافت لها عن جانبيك(859)المضاجع
فنحت اسا ام ذا غناء بحيرة و قد قربت منهم اليك المراتع
لعمرك (860) لا أنسى أغانيك ما بدا هلال و تمت بابن زكري البدائع
اجل امام في البرية مقتفى و أوثق من شدت عليه الاصابع
و اكبر من شدت اليه مطيها تجار العلى و استطلعته الطلائع
و ايمن برق شيم في العلم فارتوت بأمطاره منا نفوس بلاقع
هو العالم النحرير ما زال يقتدى به مذ بدا كهلا و مذهو يافع
هو المنة الكبرى من الله للورى تسد به من كل جهل ذرائع
فكل العلوم اليوم القت زمامها إليه و لا تحت السماء منازع

---

848) م : ترى
849) م : منضوحة
850) (عدو الله) سقطت من : م
851) م : الزويلي
852) م : مداحات
853) ت : وانذا
854) م : عزت
855) ت : المعشار
856) ت : بياض بالنسختين معا، أشار ناسخ (ت) بأن قدره 17 سطرا و أشار ناسخ (م) بأن قدره صحيفتين.
857) م : هوامع
858) م : سنة
859) م : جانبك
860) م : لعمري

• 97 ت / 96 د

متى احتجبت عنا محاسن وجهها | فللحجب من تلك المحاسن رافع
بفهم كحد الصارم العضب صائب | له في نفوس السامعين مواقع
و لفظ كساه الحسن (861) ابهج حلة | و حفت به من كل لحن موانع
يدير على الآذان منه مدامة | فتصغي لها الافكار و هي خواشع
فصيح على نهج الصواب لسانه | كأن له عرب الحجاز مراضع
فاكرم به من عالم كشفت لنا | به عن وجوه المشكلات البراقع
اتاك ابا عبد الاله بمدحة | تهش لها زهر الدياجي الدوامع
محب عليه من اياديك حلة | بها حسنت منه القوافي الطوالع
عليك سلام ما اشارت هوى شج | معان لاقمار الجمال مطالع (862).

[«و في سنة 1122 توفي الوزير الاعظم مولاي يحيى المريني الريفي في ربيع الثاني و دفن بسيدي عبد الله بن احمد عن يسار الداخل خارج مدينة مكناسة، و كان رحمه الله فعالا للخير مواظبا عليه معظما عند السلطان، و من رؤساء الاعيان.

و في سنة ثلاث و عشرين و مائة و ألف (1123) و قيل في التي بعدها، انشد الفقيه الاديب الكاتب الاريب السيد عمر بن الحسن بن علي الحراق الحسني قصيدته على لسان السلطان الجليل مولانا اسماعيل يطلب منه أن يذيل البيت :

و جربت الأمور و جربتني... الخ بأبيات على لسانه رحم الله الجميع و هذا أولها

ولي الله حالا بعد حال | و حسبي أن يكون الله و ال
حباني فضله كرما و جودا | و نولني العظيم من النوال
و رعاني خلائقه امتنانا | و حبب لي المعارف و المعالي
و ألهمني النصائح خالصات | أقول الحق فضلا لا أبالي
فيدمغ باطلا و يرد قوما | بحق الله من زيغ الضلال
و فوضت الأمور بلا اعتراض | إلى المولى العليم بكنه حال
و جربت الامور و جربتني | كأني كنت في الأيام الخوال
و إن كنت الوفي بكل عهد | فمن لي بالوفاء من الرجال
غدى معنى الوفى فيهم غريبا | و لم يخطر لهم يوما ببال
و من عجب تروم الروم حربا | بسهل أو حزون أو جبال
و قد شهدوا العرائش يوما جاءت | بها الاجناد تزحف للقتال
و لكن الدليل إذا تمادت | به الآمال عاد إلى المحال

فأعطاه أمير المومنين جائزة سنية و خلع عليه خلعة حسنة.

و في سنة 1123 ثلاث و عشرين و مائة و ألف نكب السلطان زيد اجياد هو وطائفته من القواد.

و فيها توفي الاستاذ الفقيه سيدي محمد بصري و دفن خارج مدينة مكناسة في المقابر.

و فيها قبض السلطان وصيفه الباشا سعيد بن الخياط و اعتقله بالسجن بعد الجر و ضربه بالسياط، و قبض منه نحو اربعين قنطارا من المال، و قتل من أصحابه و خاصته كثيرا من الرجال و عزله عن دكالة و أزمور، و ولى مكانه الخياط بن منصور إلى أن قتله الغازي بوجصرة بسجن مدينة مكناسة، و ولاه أمير المومنين على دكالة و الشاوية و على جميع تلك الناحية بعد رجوعه من بلاد توات. ثم ولاه السلطان حضرة مراكش و اعمالها إلى دمنات»] (863).

(قال أبو الحسن علي بن أحمد بن قاسم بن موسى مصباح الزرويلي الخمسي) «و قد عصمني الله من مدح الرؤساء و ولاة الأمر ابتغاء صلاتهم و رفدهم، أنفة و سموا بهمتي * عن بذلها في ذلك، فالحمد لله على هذه المنة الالهية إلا ما جرى مني (864) من

---

861) (الحسن) سقطت من : م

862) م : طوالع

863) باعتبار الضعيف اعتمد بالاساس على (زهر الاكم) فقد أخذنا معلومات (زهر الاكم) ص : 51 و رمزنا بها أحداث هذه الصفحة و وضعناها بين معقفين.

864) م : على

* 98 ت / 97 د

* 99 ت / 98 د

مدح الرئيس الاثيل الوزير الجليل ابي العباس احمد بن الحسن اليحمدي (865) الفاضل الجواد، فإن لي فيه أماديح عديدة، فانه كانت بيني و بينه معرفة في زمان الصبى، و أول ذلك عام ثلاث و عشرين و مائة و ألف (1123)، فامتدحته بما يذكر، و مع ذلك فما مدحته الا شكرا لمعروفه السابق لا مستدعيا منه لنوال لاحق، فلقد وصلني منه ما يزيد على المائة مثقال من عين و أثاث، ففنى ذلك كله و خلدت أمداحه في الدفاتر، و ما مدحته الا و قد رأيته علي فرضا حتما (866) من جهة العادة و الاخوة و المداراة، و ما زلت بعد (867) استغفر الله من تبعة ذلك المدح و جزائه، فإن (868) يغفر لي فأنا عبده، و إن يرحمني فهو العزيز الحكيم. فمن أمداحي فيه قولي أجبته بها عن كتاب بعثه إلي و معه صلة، و لم تكن وقعت بيني و بينه ملاقاة قبل سوى المكاتبات، و من ذلك قولي فيه و هو بمنزله بمكناسة

يا من بدا في سود العين إنسانا ... لم نر فوق الثرى سواك إنسانا
زمنا تطاول ذلك العلياء بتشييد ... قبـاب من الثنـا فأعيانـا
ما زلت ترقى مقامات الجلال إلى ... أن حزت في المجد أعيانا فأعيانا
لو حاول الدهر حسبانا لما بلغت ... علياك باد و ما أطاق حسبانا
أنت البليغ متى تحزشبا قلم (869) ... أنسيت قسا بما (870) تأتي و سحبانا
فداؤك النفس اذا كاتبتنا فلقد ... كسوت و الله جسما كان عريانا
أروت انامك اللطاف اذ كتبت ... قلبا لا سجاعها المذاب (871) غرثانا
كنا رماما بأجداث الخمول فها ... كتابك اليوم بعد الموت أحيانا
فكم مساو سترت و هي بادية ... و بالمحاسن قد شنفت آذانا
فلم تدر غير مشغوف بنا مقة ... و لم تدع من بسوء القول آدانا
* كذلك الغيث لا يأتي على دِمَن ... لم تر في غابر الأزمان تهتانا
إلا و غادرها تزهو (872) مقلدة ... من الأزاهر ياقوتا و عقيانا
فهاكها كاختلاس الوصل من رشا ... غراء راجحة معنى و ميزانا
صنع امرىء ليس في التجنيس همته ... إلا إذا ما دون قصد له أحيانا
لنا قواف لما نريد قافية ... لم يعرف الناس أبطانا و أكفانا

و في أواخر سنة ثلاث و عشرين و مائة و ألف المذكورة، قد كان الاديب أبو الحسن علي مصباح الذكور خاطب الوزير أبا العباس أحمد اليحمدي برسالة محتوية على نثر و نظم، فلما قرأها أعجب بها غاية، و كان ذلك قبل المعرفة بينه و بين الأذيب مصباح، فرجعها (873) الوزير المذكور لبعض الأندية من أندية الكتاب و الوزراء فقرأها عليهم، فقال (874) بعض الحاضرين، إن الرسالة ليست لأبي الحسن، بل املاها عليه بعض الادباء من أشياخه فكتبها بخطه و تبناها، فجاءه بعض الناس فنقل إليه هذه المقالة، معزوة إلى الوزير المذكور، و زاد فيها أنه قال ان أبا الحسن من أهل البادية فيبعد أن يطيق مثل هذه الرسالة لبلادة طباع أهل البادية، فكتب إليه في الحين هذه القصيدة و بعثها إليه، فلما وصلته قام و قعد و بعث إليه بصلة سنية و معها كتاب يعتذر إليه من ذلك.

كفى حزنا بذي علم يضاع ... و يخفض قدره و له ارتفاع
أيجهل فضل من هذي الليالي ... عليها من بدائعه قناع
فتى لو انشدت منه قواف ... على رضوى بدا منه انصداع

---

865) هو أستاذ السلطان المولى اسماعيل كما كان مستشاره و وزيره الاول - حسب التعبير الجديد اليوم - و هو الذي نصحه بأن لا يعين أحدا من أبنائه لولاية العهد بعده باعتبارهم غير صالحين.
و قد خلف اليحمدي كناشة ضخمة تزيد على أربعة مجلدات و تقاييد أخرى. جاء ذكره في (الاتحاف ج 266/1، ج 75/2، ج 4 /11 و 80 و 81.

866) م حتمى

867) (بعد) سقطت من : م

868) م : فإن لم يغفر

869) ت : بياض بالاصل

870) ت : بياض بالاصل

871) د العذاب

872) د ترمو

873) م فحرفها

874) (قال) : سقطت من : م

* 100 ت / 99 د
* 101 ت / 100 د

له حظ و لفظ بني هلال … بذاك الطرف يطرب و السماع
شرعت لأمة الأداب شرعا … فأمُّوه و ما به امتناع
دعا كل الورى دعوى مليك … لسان قلامى العالى فطاعوا
لأمر ما لدعوتنا أجابوا … و كم دعوى و داعيها مضاع
و رب رسالة غراء سارت … بها الركبان ليس لها ارتجاع
خدمت بمدحها السامي وزيرا … تروع القرن في يده اليراع
رئيس لو دعا الدنيا أجابت … و من تحت السماء و هم سراع
يدافع عن ذويه كل ضيم … و ما عجب من البطل الدفاع
فلما أن بدت بيديه تزهو … بحسن باهر لا يستطاع
أذاع بأنني استنجدت غيري … و لم يك صادقا ذاك المذاع
أشمس الافق تقبس من سواها … و منها كان يقتبس الشعاع
ولي هم على الجوزاء فابخس … بها إن كان في شعري تباع
و كل عريبة عارٌ و ما أن … لها من رائد إلا الرعاع
و إنني من (875) الالى شادوا لمجد … قبابا لا يطاولها الذراع
أناس إن سالت الناس عنهم … يقولوا هم لكل تقي جماع

أجل و لنا بحفظ العلم باع … طويل ليس يدنو منه باع
إذا ليل الجهالة جن لحنا … مصابيحا تضيئ بها البقاع
لنا حسب على الملوين منه … منازلا يصدعه اتضاع
و لو نوت النباهة دار قوم … لكان لدارنا منها انتجاع
و لاكن الخمول لنا شهي … و شمس الافق يفضحها الشعاع
أبا العباس و الجود الذي في … يديه لطالب العرف اتساع
جعلت فداك كيف قذفت بكرا … لها نسب لوالدها مشاع
فصرت لهضم مقداري أنادي … أضاعوني و أي فتى أضاعوا
و لم أر من ينازعني القوافي … و هل أسد تنازعها الضباع
فهب أني امرؤ في البدو أطلي … فللبدوى بالأدب اضطلاع
* هم الفصحاء و البلغاء و الأجدرون … بأن ترق لهم طباع
فإن بني قريش ليس إلا … ببادية لهم كان الرضاع
فقيل لهم فقالوا كي يشيبوا … على لسن مسخرة (876) مطاع
رعاك الله فادع مهاة حسن … لمن لحجابه فيها اختراع
و ها هو إن ذه وافتك ينشد … اقرأ لخصم فارتفع النزاع (877)

و في سنة اربع و عشرين و مائة و ألف (1124) ختم الشيخ الفقيه الإمام الأجل المبجل أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد المشاط مختصر الشيخ خليل فامتدحه أبو الحسن علي مصباح في مجلس درسه بقوله :

صاح دعني فلست عنها بصاح … و اسقنيها من كف ذات الوشاح
و اذكرن انسا لياليي بتنا … نقضي الوصل في المغاني الفساح
و رياضا أبدت يد الطل فيها … نور آس و نرجس و اقاح
وسطها دجية من الزهر لكن … لألأت ضوئها شموس الراح
قهوة تصطفي الفقيه إذا ما … ذاقها عاد نسكة في أطراح
و عليها قد تم طيب شذاها … حيث طُيبت صهباؤها في القداح
إن بسيف الحيا سفكنا دماها … أخذت ثارها من الارواح

---

875) د : أين الاولى
876) د : مسخر
877) بحاشية : ت : هذا التعليق : و في الوزير اليحمدي هذا و مدحه الف أبو الحسن مصباح كتابه الحافل : (سنا المهتدي في مآثر الوزير اليحمدي)، و قد سبق أن عرفنا به.
* 102 ت / 101 د

فطردنا بها التباريح ما بين — اغتباط يروقنا و اصطباح
و ملاح كالصبح لاحوا وجوها — ما أحيلى الصبوح بين الصباح
إن سرت (878) فيهم المدامة سكرا — مزجوا جدهم لنا بالمزاح
و أبادوا إذ باح سقمي بسر — من هواهم ما كان غير مباح
رمت كتم الغرام بين ضلوعي — و أبت مقلتاي إلا افتضاح
فتفصحت بالصبابة جهرا — ما على الصب في الهوى من جناح
شنع اللاحي حيث كان جهولا — بالهوى لا عدمته من لاح
إنما اللوم للمحبين خمر — تذر الصب في الهوى غير صاح
قلت زدني فزاد و القلب مصغي — لعذول يسقي طلا الإقداح
كالامام المشاط تتلى عليه — و هو يصغي قصائد الامداح
في استماع لا في مراقي علاه — ما البراذين مثل ذات الجناح
ذلك الاوحد الهمام الذي ما — مثله فى أجارع أو بطاح
عالم عامل تقي نقي — خير هاد إلى الهدى و الفلاح
خير دأبه النصيحة للناس — و أعظم برتبة النصاح
راض منا القلوب من بعد ما عا — شت دهورا في نفرة و جماح
بمواعيظ كالشبا صائبات — ما لها من صدورنا من ماح
انفق العمر في العلوم فما يبغي — سواها في غدوة أو رواح
و روى المسلمون عنه علوما — عم انوارها جميع النواحي
يقنع السائلين فيها بفهم — لمغاليق تجتم (879) فتاح
أهل ود و من يؤمل رشدا — يحموه (880) تحظوا بجزل الرباح
ان ترموا المغازي دنيا و أخرى — ما لكم عن نديه من براح
حبذا اليوم فيه أنهى خليلا — لآلي الفضل و النهى و النجاح
يا إماما حوى المفاخر و أفتر — عن العلم بالنقول الصحاح
أناصب بباب فضلك داع — في خشوع ورقة و نواح
فاشف بالله غلتي بدعاء — فقد عرفناك بالندى و السماح
و قديما و عدتني و حديثا — بجميل على غير مشاح
بأبي أنت لا تقل في جوابي — حين أدعوك أنا وعد الملاح
هاكها يا أبا عبيد الاله — المرتضى تزدري بكل رداح
فالقوا في تحكي شطور بدور — و المعاني تحكي سنا مصباح

• و توفي الولي الصالح الورع الزاهد الصوفي ابو الفضل داوود التواتي بفاس سنة اربع و عشرين و مائة و ألف (1124) المذكورة، و كان رحمه الله شيمته (881) الخمول، فرثاه ابو الحسن علي مصباح

لكل اجتماع لو يطول تقطع — و كل سرور بالخطوب مصدع
و كل هنى العيش مضنى لو أنه — عزيز بأذيال السها (882) متمنع
و كل جديد فالبلاء بأثره — و كل فتى كأس المنايا مجرع
ألا انها ثدي و نحن أجنة — و كل جنين ذلك الثدي يرضع
هو الباب كل الناس داخله فلا — تراه إلى أن يدخل الكل يطبع
و للموت أمر نافد غير ناجع — لديه إذا ما أزمع الأمر مشفع
الا فاقر ضيف العمر خيرا فإنه — سحابة صيف عن قريب تقشع

878) د : سارت
879) ـ بياض بالاصل
880) م : يمموه، و الكلمة غامضة.
881) د : سيمته
882) د : الشى
• 104 ت / 102 د

و زوده بالفعـــل الجميـــل بزاد من يرى أنـه بعـد النـوى ليس يرجـع
فتبـــا لدنياكـــم تروق و أنهـــا تغر الـذي يصبـو اليهـا و تخـدع

و في سنة 1124 أربع و عشرين و مائة و ألف (884) وقع ما وقع للأمير مولاي أبي النصر رحمه الله (885) و ولى مكانه الأمير الناسك مولاي عبد المالك و بقي بسوس إلى أن مات * والده و بويع بها.

و في سنة 1125 خمس و عشرين و مائة و ألف مات قائد السلطان على بلاد الفحص و غمارة و الريف : القائد علي بن عبد الله الريفي احد مشاهير القواد، و دفن بثغر طنجة و ولى مكانه السلطان الباشا أحمد بن علي الريفي مع عمه القائد احمد بن حدو، ثم عزله السلطان و ولاه ثغر آسفي مدة، يعني القائد احمد بن حدو، ثم عزله ايضا و أسكنه معه بحضرة مكناسة إلى أن توفي بها و دفن إلى جانب أخيه بضريح سيدي عبد الله بن حمد خارج باب البردعيين.

و استولى الباشا احمد بن علي الريفي على جميع ما كان بيد أبيه و عمه القائد أحمد المذكور مدة حياة السلطان و مدة أولاده من بعده، و هو على عمالته إلى الآن و هي سنة 1153.

و في سنة سبع و عشرين توفيت أم الشرفاء مولاي زيدان و إخوانه : عيشة مباركة و دفنت بسيدي عبد الرحمان المجدوب.

و في سنة ثمانية و عشرين و مائة و ألف أوقع قائد السلطان على فحص تازا و جهاتها برؤساء اولاد عبد الله من أهل انقاد، و قتل منهم نحو خمس و عشرين من الأفراد، و زحف إلى حللهم القائد العياشي، و سباهم و نهب كثيرا من المواشي.

و في سنة 1129 تسعة و عشرين و مائة و ألف توجه الأمير مولاي أبي مروان ابن امير المومنين إلى الحجاز، فلما حج و رجع إلى مصر جاءته الموت، فتوفي رحمه الله بمصر سنة ثلاثين و مائة و ألف.

و فيها و قيل في التي قبلها كان قتل القائد عبد الرحمان اليازغي من إخوان القائد احمد بن علي نحو الاربعين رجلا من أعيان أهل انكاد، منهم الشيخ محمد بن صالح و ولد ابن رقية، و أمثالهم بالغدر كانوا و افدين على أمير المومنين فأوقع بهم في الطريق قبل وصولهم إليه، و غدرهم بعدما أمنهم على الغداء.

و في سنة ثلاثين و مائة و ألف توفي الكاتب الأعظم أبو العباس سيدي أحمد اليحمدي. و فيها توفي المجاهد القائد أحمد بن حدو. و فيها توفي القائد بوجيدة بربيش.

و في سنة ثلاث و ثلاثين و مائة و ألف توفي الفقيه القاضي سيدي العربي بردلة و القائد عبد الله الروسـي مريضا و الباشا الغازي.
و فيها توفي المجاهد القائد محمد بن علي بن عبد الله في الجهاد، أصابه جرح من الرصاص بثغر سبتة أعادها الله دار إسلام.
و في تلك السنة توفي القائد العربي أمزاج.

---

883) هنا اشارة بحاشية (ت) تقول : «بياض بالاصل مقداره 19 سطرا». و الحقيقة أنه أكثر من ذلك لان البياض هنا يمتد على طول ثلاثة و عشرين سنة تقريبا من 1124 إلى 1147، و لذلك فالتقدير السابق مجرد وهم، و لكنه قد يكون تصحيفا لتسع عشرة صفحة بدل 19 سطرا مثلا.
و نفس البياض التاريخي (23 سنة) يوجد في نسخة (د) و نسخة (ع) أما نسخة (م) فيصل البياض التاريخي إلى : 48 سنة من 1124 إلى 1172، و تتشابه نسخ الخزانة الحسنية مع نسختي (ت) و (د) و خصوصا نسخة رقم 12162 التي هي بخط المؤلف حسبما يظهر، و نسخة رقم 277. أما نسخة 3305 ففيها بياض أوسع

884) المعلومات التاريخية الواقعة بين هذا التاريخ و هو 1124 إلى غاية عام 1147 و هي الفترة التي تقدر بحوالي ثلاث و عشرين سنة، و التي تهم نهاية عهد السلطان المولى اسماعيل الذي توفي عام 1139 و بداية عهد ابنائه، أي بداية عهد أزمة الثلاثين سنة، معلومات فترة الثلاث و العشرين سنة كلها فقدت من جميع نسخ كتاب الضعيف. و لا يمكن الحسم فيها بقول نهائي هل ضاعت أم أن الضعيف نفسه أهملها. و قد رجحنا في المقدمة التي وضعناها للكتاب الرأي الذي نميل إليه.
و بما أن الضعيف اعتمد بالاساس على كتاب (زهر الاكم) لعبد الكريم الريفي، و أدخل معلوماته في كتابه هذا بنصها اللفظي، فقد ملأنا فترة الثلاث و العشرين سنة هذه بالمعلومات التاريخية الموجودة بمخطوطة (زهر الاكم) المذكور و أدرجناها هنا بنصها ابتداء من ص : 51 إلى ص 75 من مخطوطة (الزهر) المذكور.

885) يقصد نكبته و قتله من طرف والده عندما ثار عليه.

[هجوم الإسبان على الجيش المغربي خارج سبتة]

وفي السنة المذكورة خرجت النصارى بجيوش كثيرة و أوقعوا بالمسلمين و مات فيها خلق كثير من الجهتين، و استولوا على ما كان بأيدي المسلمين، و كان بها حادثا عظيما. ثم بعث السلطان في الساعة و الحين بالجيوش من جميع أقطار المغرب، و من وصفان عبيد سيدي البخاري فردهم على أعقابهم بعدما كانوا استولوا على موضع المحلة و رجع (886) النصارى إلى سبتة، و رجع (887) عبيد سيدي البخاري إلى مقرهم من الرمل، ثم شدد (888) عليهم المسلمون بالحصار آناء الليل و أطراف النهار إلى أن توفي أمير المومنين رحمه الله في الثامن و العشرين من رجب سنة تسعة و ثلاثين و مائة و ألف.

و في سنة ثلاث و ثلاثين المذكورة في شعبان منها كان ابتداء الغلاء في المغرب، و وصل وسق القمح إلى اثنى عشر مثقالا أو ثلاثة عشر، و تمادى ذلك الغلاء نحو أربعة أعوام، ثم بعد ذلك أعقبه الله برخاء مفرط إلى أن كان وسق الزرع بمثقال، و الشعير بثلاثة أواق للوسق.

و في سنة أربعة و ثلاثين 1134 نكب السلطان القائد أحمد بن علي اليازغي، و قيل في السنة التي قبلها قتله (علي وْيش) (889) و استولى على ما كان بيده القائد علي المذكور.

و في سنة خمس و ثلاثين و قيل في التي قبلها، فتح الأمير اهراء الزرع و فرق كثيرا منه على جميع الوصفان من أهل الرمل و غيرهم، و ذلك كان دأبه في ذلك الغلاء، و كثرت الخيرات و رخصت الأسعار في جميع الاقطار و أعطى لجيشه الراتب للحاضر و الغائب، و أتته قبائل البرابر و العربان من كل بلاد و مكان و انزلهم منه بالقرب من بلاد المغرب فعاشوا و صلحت أحوالهم.

و في سنة ست و ثلاثين و مائة و ألف أغاث الله البلاد و العباد بكثرة الأمطار في جميع الأمصار. و فيها كان الرخاء المفرط إلى أن كان الزرع بمثقال و الشعير بثلاثة أواق كما ذكرنا.

و في سنة سبع و ثلاثين و مائة و ألف كان اللقاء بين جيوش أمير المومنين مولاي اسماعيل و جنود الترك على تفنا، فلم يقع بينهما حرب و رجع كل منهما إلى مقره.

---

(886) (و رجعوا) عنده. و هي لغة يستعملها كثيرا.
(887) (و رجعوا) عنده.
(888) (شدوا) في النص
(889) كذا عنده،

[مرض السلطان المولى اسماعيل و وفاته]

و في سنة ثمانية و ثلاثين و مائة و ألف قصرت حركة أمير المومنين لأجل كبر (890) سنه.
و في سنة تسعة و ثلاثين و مائة و ألف 1139 مرض أمير المومنين مولاي اسماعيل، فلم يزل مرضه يشتد و حاله يضعف إلى أن توفي رحمه الله في الثامن و العشرين من رجب عام تسعة و ثلاثين و مائة و ألف، و عمره 83 ثلاثة و ثمانون (891) سنة. [و فيها توفي الشيخ المريني الحمامي في النصف من رجب من عام تسعة و ثلاثين المذكورة و دفن بسيدي عمر بن عوادة داخل مدينة مكناسة] (892).
و كانت وفاة أمير المومنين يوم السبت في الثامن و العشرين من رجب كما مر، و دفن بسيدي عبد الرحمان المجدوب داخل قصبة محروسة مكناسة، مولده عام القاعة سنة ست و خمسين و ألف (1056) في الثاني عشر من المحرم، فإنا لله و إنا إليه راجعون.
و لقد انصدع بموته الاسلام ورزئ بموته جميع الأنام، تلقاه الله عز و جل بالروح و الريحان، و المغفرة و الرضوان، جبر الله صدع الاسلام فيه، و ابقى الله الخلافة في حفدته و بنيه.
و كان رحمه الله مطيعا لأوامر الله خاشعا خائفا من مولاه رفيقا بالمساكين و الارامل و الايتام، مسلطا على الظلمة و الطغاة العظام، مواضبا لمقابلة الكفرة عبدة الصليب و الأصنام، محاصرا و مضيقا لهم على الدوام، و كيف و هو الذي مهد الله به السبل، و فتح الله على يديه المعاقل المنيعة و السهول.

[حدود المغرب في عهده]

و كانت طاعته قد عمت جميع المغرب إلى تلمسان، و جميع بلاد الصحراء و توات وفقيق و أطراف السودان و على تيغاز و سوس الأقصى، و خضع لقهره جميع من كان عصا، فيالها من مصيبة ما أعظمها على المسلمين. و فرح لموته أعداء الله الكافرين. و لقد كان صواما قواما دائم الذكر شديد الغيرة في محارم الله. و كان مهابا شجاعا ظاهرا للفدا، منصورا مظفرا (893) مؤيدا، يهابه ملوك الارض و يرون مهادنته عليهم من آكد الفرض، و يهاديه ملوك الاقاليم، و يتحفه بالهدايا ملوك الأعاجم.
و كانت أيام خلافته ستا و خمسين سنة و سبعة أشهر و نصف. بيعته كانت في السابع عشر من ذي الحجة سنة إثنين و ثمانين و ألف بعد موت أخيه الامام الرشيد بمراكش، و بويع بفاس إلى أن توفي رحمه الله بحضرة مكناسة عام تسعة و ثلاثين و مائة و ألف، و تولى بعده السلطان مولاي احمد الذهبي في اليوم الذي توفي فيه والده أمير المومنين مولاي اسماعيل رحمه الله آمين يا رب العالمين (894).

---

890) (كبار) عنده

891) (و ثمانين) عنده

892) ـ هكذا أدرج المؤلف وفاة الشيخ المريني داخل أحداث وفاة السلطان اسماعيل، و حتى نقلل من التشويش الذي أحدثته على تسلسل الكلام، فقد حصرناها بين قوسين.

893) (مظفورا) عنده، و هي جائزة و لكنها غير مشهورة.

894) ينتقل عبد الكريم الريفي في (زهر الاكم) ص 54 من هنا إلى عنوان جديد ص : 55 يتعلق بدولة مولاي أحمد الذهبي بن السلطان مولاي اسماعيل ليتكلم قليلا ص 55 ـ 58 ثم يرجع إلى سيرة مولاي اسماعيل و أولاده ص : 58 ـ 61 و لذلك فضلت أن أتابع الحديث عن مولاي اسماعيل ثم انتقل نهائيا إلى أحمد الذهبي حفاظا على منهجية التسلسل التاريخي.

و كان مولاي اسماعيل رحمه الله معتنيا ببنيان المساجد و روضات الصلحاء، و يعفر وجهه بالسجود لله، و كان للدين ناصحا. و بنى ضريح مولاي ادريس الكبير و الصغير، و انفق على ذلك المال الكثير و ذلك ابتغاء وجه الله العظيم، و ثوابه الجسيم. و كم من ملك قبله استولى على المغرب الأقصى والأدنى، و ما فعل مثل ما فعل هذا الملك الأسنى، و أمر بتشييد ضريح مولاي ادريس الذي لم يبن مثله ملك و لا رئيس، و ذلك عام 1110. و كذلك ايضا بنى ضريح مولاي ادريس بن ادريس بفاس، و شيده و بنى عليه القبة التي لا نظير لها في القياس، و بنى جامعها المضاف اليها البناء المحكم، و لم ير مثله في عصر من تقدم، و أقام بالجامع الخطبة و كان قائده أبو علي الروسي يقف على ذلك كله إلى أن تم الجامع على حسن المراد، و بنى بها صومعة لا نظير لها في تلك البلاد، و جلب اليها الماء و جعله في الجامع للسقاية.

و قيل أن الذي بنى الصومعة [هو] مولاي عبد المالك بن اسماعيل رحمه الله، و ركب على المنارة تقافيجا مموهة بالذهب.

و كان مولانا اسماعيل رحمه الله مسارعا إلى الخيرات و معظما للحرمات.

صفته

أدم اللون، أكحل العينين، أجعد الشعر، معتدل القد، ليس بالطويل، أشيب كأن لحيته من بياضها قطعة ثلج، سميح الوجه، كريم اللقا، حسن العفو، حليما، متواضعا في ذات الله تعالى، مكرما للصلحاء موثرا لهم، مرفعا للعلماء مقربا لهم، أجرى عليهم الارزاق من بيت المال طول أيامه، فصيح اللسان، ذاكرا للتواريخ و أيام الناس، نافذ الرأي، ذو حزم و سياسة و شجاعة.

و استرجع من أيدي الروم المهدية و طنجة و العرائش، و بقي محاصرا لهم و مضيقا عليهم طول أيامه إلى أن توفي رحمه الله و رضي عنه.

ذكر أولاد مولانا اسماعيل رحمه الله (895)

و ترك من الأولاد و البنات مع أولادهم و هم الحفاد ما ينيف على الألفين و الله أعلم.

منهم : الأمير مولاي امحمد، والأمير مولاي محرز، والأمير مولاي المامون، والسلطان مولاي عبد المالك، والسلطان مولاي أحمد الذهبي و السلطان الافخم و الامام الاعظم مولاي عبد الله إمام وقته، و السلطان سيدي محمد، و السلطان ابو الحسن علي، و السلطان مولاي المستضيء بالله، و كثيرا من أولاده مات في حياته و استقل بعضهم بعد مماته، فالمستقلين هم الذين ذكرنا بالسلطان فلان، و الذين في حياته : السلطان مولاي امحمد، و مولاي أبو النصر، و مولاي محرز، و مولاي المامون، و حفيد الاخلاف، و الأمير مولاي أبو القاسم، و مولاي يوسف، و الأمير مولانا زيدان، و أخيه مولاي الحفيد، و الأمير مولاي بومروان و الأمير مولاي الشريف صاحب درعة.

[و هذه قائمة بأسمائهم و أمهاتهم] :(896)

منهم السلطان مولانا عبد الله أمه اخناثة بنت بكار المغفرية.

و السلطان مولاي أحمد و إخوانه الأشقاء زيدان و الحميد و المتوكل و السلطان أبو الحسن علي و أربعة إناث أمهم عائشة و مباركة.

و السلطان مولاي عبد المالك و إخوانه الأشقاء عبد الرحمن و الحسين أمهم معزوزة.

و السلطان سيدي محمد و أخته (897) آمنة أمه شاوية.

و السلطان المستضيء و إخوانه الأشقاء بناصر و الحسين و غيرهم أمهم عودة الدكالية.

و الأمير سليمان الكبير أمه شاوية.

و موسى الهادي أمه أبهار دكالية.

و السلطان مولاي محمد و أخيه الشريف أمهما رومية.

و مولاي الطالب أمه مالكية.

و الرشيد و إخوانه الأشقاء بناصر و بناصر أمهم حيانية.

عبد الكريم و أشقاؤه الحران و هاشم و الفضيل و أختهم تميكة أمهم عبلة.

المقتدر أمه دكالية و كان مع أخيه أبي مروان بسوس، و أبو فارس أمه حيانية.

أبو القاسم أمه زعرية.

و عبد السلام و محمد الصيف أمه طلقية.

و الناصر أمه مراكشية فطوم.

و الفضيل أمه علجة.

و عبد الله أمه فاطمة.

---

895) هذا العنوان وضعه الضعيف في تاريخه، بحيث لا يوجد (بزهر الاكم) غير أن النسخ التي اطلعنا عليها من كتاب الضعيف كلها تعرضت لأبناء المولى اسماعيل، ما بعد وفاة السلطان المولى عبد الله، و قد رأينا من الصواب نقلهم إلى حيث عرضهم الريفي في (زهر الاكم) هنا بعد وفاة السلطان المولى اسماعيل مباشرة.

896) ترتيب أسماء هذه القائمة متماثل تماما في (زهر الاكم) مع ما هو عند الضعيف باعتبار الاخير نقل عن الاول.

897) ت : و اخوته.

الأمير أبو النصر أمه دليمية.
و حفيد الأحلاف مولاي علي.
و الأمير مولاي المهتدي الذي كان بثغر سلا أيام أخيه محمد أمه شاوية.
و سليمان الصغير و المستضيىء أمهما مالكية.
و عبد الحق أمه مالكية و خاله الحوات.
و الرشيد الكبير و محمد أمهما من أولاد حمامة *.
الشيخ الكبير أمه أمة.
محمد الحبيب أمه زبيدة.
و مولاي زيدان الصغير أمه حليمة السفيانية العشوة.
و الشيخ الصغير أمه زهرة المالكية.
و مولاي زين العابدين و شقيقه جعفر و موسى أمهم شاوية.
و داوود أمه أمة.
و المامون الصغير أمه شاوية.
و عبد الله أمه أم العز التباع.
و ادريس و شقيقه المهدي و أختهما بنت الملك أمهم شاوية سرور.
السفاح و إخوانه محرز و المعتضد و محمد القرطي أمهم شاوية.
و الطاهر و عبد المالك أمهم دكالية.
و السعيد أمه أمة لأولاد سيدي بن عيسى.
ادريس و إخوانه الأربعة أمهم شمس الضحى الشاوية.
و الشريف و المرتجي أمهما شاوية أيضا ذات انحال.
و عبد المالك أمه مسك الجيوب السفيانية.
و محمد بن رحمة السلاوية.
و سعيد الصغير أمه حيانية.
و عبد المالك بومناد أمه فضة دكالية.
و مولاي بناصر و المعتمد أمهما مارية العلجة.
و عبد القادر أمه من أولاد اسقير.
و الخالد أمه عبلة المالكية.
و عبد المامون أمه تدلاوية.
و الوليد الكبير أمه فلاقية.
و المعتمد أمه ملكية.
الحاكم و شقيقه الكبير أمهما دكالية.
مولاي مبارك أمه دكالية.
عبد الواحد أمه مالكية *.
و السالم و شقيقه هارون و بنت نفيسة أختهم أمهم كوثر شاوية.
و الوليد المثلث أمه سونة الدرعية.
و عبد المالك الصغير و الطالب الصغير.
و المرتجي و المعتني أمهما غنيمة شاوية.
و محمد أمه رقية سعيدية.
و أبو فارس أكبر ولده رحمه الله مولاي محرز، و مولاي الحسن ازداد بعد الخامس و العشرين من أولاده و هو الذي قتل أولاد أخيه مولاي يوسف عام 1162 ثم تسبب في خراب دار ابن أخيه مولاي الشريف بن زين العابدين.
و العثماني و سيدي محمد أمهما من ثغر ازمور.
و عبد الله و الطيب أمهما كناوية.
و عثمان الثاني أمه مالكية.
و الطائع أمه من أولاد الحاج عربية.
و المعتصم و بنت الملوك أمهما علجة.
مولاي الحران و أخوه محرز أمهما أم السعد مالكية.

الشريف و أخته صفية أمهما شاوية.
و عبد الهادي الكبير و عبد الهادي الصغير أمهما أمة.
و يوسف الصغير أمه أمة.
و محمد بن الطليقية.
و سليمان بن الجامعية و أخته.
و معاوية و الحسن أمهما البستان من الدير.
و القائم ابن خالة هذا المذكور.
و مولاي أبو مروان و أخيه يوسف أمهما أمنبهية.
و المكتفي أمه دكالية.
و عبد الرحمن أمه شاوية.
و عبد الرحمان المثلث أمه ملكية.
و مولاي المنتصر أمه جميلة الملكية.
و عبد الله أمه حصينية من قبيلة الغرب *.
و المعتمد الصغير أمه شاوية.
و محمد الأقرع و أخيه سليمان و الحسن أمهم من سفيان.
و محمد أمه بخارية. انتهى.

و هذا ما رويته عمن أثق به من أهل الخير، و عن أخيهم مولاي سليمان الكبير، و كثير ممن له محبة في آل الرسول أولاد بنته سيدتنا فاطمة البتول، فالله سبحانه يجعل البركة و الخلافة فيهم إلى يوم الدين آمين يارب العالمين.

و قد قيل ان أولاد أمير المومنين مولانا اسماعيل بين الذكور والأناث أكثر من ألفين، و ليس هذا بعجيب فيمن كانت خلافته تنيف على ستة و خمسين سنة. و قد كان لأبي الحسن المريني من الذكور والاناث الف و ثمانمائة كذا ذكره صاحب روض النسرين ـ كذا ـ في أخبار بني مرين، على أن خلافته تنيف على عشرين سنة، و أحرى من كانت خلافته ستا و خمسين سنة و تنيف. اللهم بحق آبائهم الأقدمين، و جدودهم الأولين، و أسلافهم الطاهرين، ارزقنا محبتهم و احشرنا في زمرة جدهم آمين (898).

898) زهر الاكم ـ ص 61. يشير الريفي بعد قوله «آمين» إلى أنه سيرجع إلى الحديث عن دولة أحمد الذهبي بن السلطان اسماعيل، حيث كان قد بدأ الحديث عنها في ص 55. ثم تركه في نهاية ص 57 و رجع إلى الحديث عن مولاي اسماعيل و مآثره و أولاده من ص 58 إلى أخر ص 61. و تجنبا لهذا التقطع عنده، و حفاظا على تسلسل الاحداث، فقد عرضنا نحن هنا الحديث عن مولاي اسماعيل و لائحة بأسماء أولاده، ثم رجعنا نهائيا إلى دولة السلطان أحمد الذهبي المذكور، أي جمعنا الاحداث المتقطعة بعضها إلى بعض.

ذكر دولة السلطان مولاي أحمد الذهبي
ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل (899)

هو أمير المسلمين مولاي أحمد الذهبي ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف الاثيل، تولى بعد أبيه بحضرة مكناسة الزيتون، و بويع يوم السبت في اليوم الذي توفي فيه والده أمير المومنين عام تسعة و ثلاثين و مائة و ألف. بايعه (900) و صفان سيدي البخاري مع أعيان المدينة و أشرافها و عظمائها، و وفدت عليه أعيان أهل فاس مع علمائها و أشرافها بعد أن صدر منهم ما صدر من قتل قائدهم و رئيسهم أبي (901) علي الروسي مع جماعة من أصحابه (902)، فندموا و خافوا من الحصار قبل أن تاتيهم الجيوش من جميع الأقطار، فبايعه (903) أهل فاس، و قبلت بيعتهم، و انقلبوا راجعين إلى بلادهم، فرحين (904) بما أعطاهم من المال، واشتغلوا بتحصين بلادهم، و بعد ذلك أيضا و فدوا إليه بالدربوز الذي جاءوا به بقصد ضريح سيدنا الجليل أمير المومنين مولانا اسماعيل، برد الله ضريحه، و أسكنه في الجنان الفسيحة، و مكتوب عليه قصيدة نظمها بعضهم. نصها (905).

لئن كان هذا الفخر قدغيبه الثرى	فان الثنى أبداه في كلما قطر
مكارم لا يحصى مدى الدهر عدها	و هل لنجوم الأفق يا صاح من حصر
مضى و مضت تلك الخصال و غيبت	محاسنه مذ حل في روضة القبر
عن البحر حدث ما بقيت بما تشا	و لا حرج فيما يحدث عن بحر
و في عام تسع و الثلاثين قبله	إلى مائة من بعد الف من الدهر
بأمر ابنه المنصور مولاي أحمدا	أمير الورى لا زال يذكر بالخير

و قال فيه أيضا العلامة الأديب أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الدلائي يمدح قبة مولانا الامام، حامي بيضة الاسلام، الملك الجليل مولانا اسماعيل برد الله ضريحه (906).

يا طلعة القمر المنير السار	متكلما متبسم الاسحار.
نثر الجمان على بساط سمائه	كسا الدجى بملابس الانوار
إن كنت في شرف الكمال متوجا	تاج الجمال على مدى الاعصار
و غدوت يا بدر الدياجر آية	وقفت عليك نواظر الابصار
أو كان وجهك في الظلام بنوره	يهدي السبيل لمدلج الاسفار

(899) ص 55 من زهر الاكم ـ مخطوط.

(900) (بايعوه) في الاصل

(901) (أبوا) في الاصل

(902) بطرة ص 56 من (زهر الاكم) توضيح جاء فيه : ـ «و اتفق أهل فاس على قتل القائد بوعلي الروسي في ليلة الاثنين، و في صبيحة يوم الاثنين مهل شعبان أتوا إلى داره و قتلوه و نهبوا ما فيها و قتلوا أصحابه ما ينيف على 40 رجلا».

(903) ـ (فبايعوه) في الاصل

(904) ـ (فارحين) في الاصل

(905) ـ زهر الاكم، ص 56.

(906) ـ زهر الاكم : 56

نعم لك الفضل الذي سك السما … و لك الفخار و اين منك فخار
بيني و بينك فارق لو مزته … لعلمت أن الحق شمس نهار
أنا بهجة الحسن التي بجمالها … تخفي بدور التم يوم توار
مغنى الجمال مع الكمال و آيتي … و محاسني كالصبح في الاسفار
أنا قبة المجد الرفيع سماؤه … و امامه قد حل وسط قرار
أنا مقعد الشرف الاثيل وجهته … بيتي غدى و يداك عز جوار
أنا روضة العلم الشهير أمامنا … قمر الملوك و واحد الاقمار
سمط الملوك و سيط عقد نظامها … سبط الرسول و نبعة المختار
مولاي اسماعيل خير بيوتها … نجل الشريف و طلعة الاسرار
بيت المكارم و السيادة والندا … قطب الجلالة معدن الاكبار
ورث المجادة كابر عن كابر … و المجد مجدهم بلا انكار
قد طال عبد الاله و ما أتى … من فعل معروف و خير سار
في كل عام وافدات صلاته … تغشى المدينة صحبة الزوار
اهدى لروضتها الدخائر قربة … و نفائس الأموال و الاحجار (907)
و بنى المساجد و المنابر طابعا … متخاضعا لمليكه الجبار
كم عفر الوجه الكريم على الثرى … بسجوده شكرا بلا استكبار
و طوى الهواجر بالصيام متابعا … حتى مضى لكرامة الغفار
قهر العدى و سقاهم كأس الردى … و سبى رقاب طوائف الكفار
فتح المدائن و الحصون بجده … و جهاده و حسامه البتار
مد الامام على الانام بظله … و سقى الحيا من كفه المدرار
قل للمفاخر لا تفاخر و اعترف … لكماله بالعجز و الاقصار
ماذا تقول لفضل آل محمد … و هم الغياث لكل خطب طار
و هم الكرام إذا حللت بجاههم … و هم الأمان لأرضهم و الجار
و هم هم من أمهم و أبيهم … متوسلين بجاههم للبار
من ذا يعد علي فضلاء الورى … و أنا طويت المجد تحت جدار
فلي الفخار على المباني كلها … و آثاره تنبيك عن اخباري
قد شادني الباني و لله مانيا … و اطلاله تحكى السماء منار
و أنا لني شرفا أبو مروانها … بالانتساب له على مقدار
خير الملوك من البرية كلها … عبد المالك سلالة الأخيار
غيث البلاد إذا البلاد قد امحلت … غوث الانام لكل هول عار
خبر الاله هو إلى الأنام و صدعها … و كسى به في الفضل من هو عار
ورث الخلافة عن أبيه و أنه … أهل لها من سائر الاقطار
عقلا ودينا سؤددا و شجاعة … حزما و جودا دائم الامطار
يغني إذا أعطى و إن هو قد سطى … فتخاف فتكته جبال الطار
ما مات والده ليخلف مثله … فكأنه ما غاب عن أبصار
حسب على حسب قد تكامل مجده … و كذا ذوو الانساب والاقدار
أبقاك مولانا لنصرة دينه … ظلا ظليلا في سماء الامصار
تغشاك الطاف الاله و نصره … يتلو عليك معالي الاظهار
و سواك مفضل و قدرك فاضل … و علاك فوق الكل في الاسطار
فعلى ضريح أبيك مولانا الرضا … آلاف ألف سلامه المعطار
و سقاه مولانا شآبيب الرضا … تغشاه بالآصال و الابكار (908)

---

907) - زهر الاكم : بداية ص : 57

908) - زهر الاكم. ص : 57. نهاية القصيدة بنهاية الصفحة. ثم يرجع للحديث عن دولة السلطان أحمد الذهبي عند نهاية ص : 61، بعد فاصل تكلم فيه عن مآثر السلطان المولى اسماعيل و عدد أولاده (ص : 58 - 61 من الزهر).

و لنرجع إلى سيرة أبي العباس مولاي أحمد الذهبي رحمه الله، فكان أول ما بدأ به : سرح المساجين، و أطلق الخداميين، و فرق الأموال، و أهمل الرعية و العمال، وضيع الحزم و التدبير، و فوض الأمور المهمة للخديم و الوزير، و انحجب في القصبة عن الناس، و اشتغل باللذه والكاس، إلى أن قامت الرعية من بني مالك و سفيان و أهل فاس، و اشتعلت نار الفتنة في جميع الاطراف، و قامت على الباشا العياشي بومهدي أهل انكاد و الاحلاف، و خرج من وجدة هاربا إلى تازة بجميع أصحابه و أولاده، و ولاه مولاي أحمد الذهبي على تازة و أعمالها.

و حين بويع السلطان مولاي أحمد الذهبي بعد أبيه، قتل (909) أهل فاس القائد الاجل أبا علي الروسي و جماعته من أصحابه، ثم وفد (910) عليه أهل فاس مبايعين فعفى عنهم، و بعد مدة من ستة أشهر أو خمسة، نافقوا و حاصرتهم الجيوش مدة إلى أن خلع السلطان مولاي أحمد الذهبي في أول يوم من شعبان سنة أربعين و مائة و ألف 1140.

ثم إن مولاي عبد المالك كان خلفه والده أمير المومنين بتارودانت و أعمالها، فلما وصله الخبر عظم عليه الامر و ادعى لنفسه فبايعوه بمدينة تارودانت و أعمالها. و كانت الحروب بينهما سجالا، و رحى الحرب تطحن هام الرجال.

[الصراع بين الأخوين مولاي أحمد الذهبي و مولاي عبد المالك]

و في شعبان من السنة المذكورة التي توفي فيها أمير المومنين مولاي اسماعيل، بعث السلطان مولاي أحمد أخاه الأمير مولاي علي إلى حضرة مراكش خليفة عليه و على أحوازها، فاستولى على ذلك كله، و كانت معه جماعة من القواد، و استعد لتلك الحركة غاية الاستعداد، فزحف اليه من تارودانت السلطان أبو مروان، فالتقى الجمعان بظاهر مراكش، فكانت الهزيمة العظيمة على الأمير أبي الخير علي، و قتل كثير من جيشه، و فر أمامه لا يهدي و لا ينام، و لا استقر به المقام.

و استولى السلطان مولاي عبد المالك على محلته و مضاربه و أثقاله. و في شوال من عام تسعة و ثلاثين و مائة و ألف 1139 دخل مولاي عبد المالك مدينة مراكش و استولى عليها و على أعمالها.

و في آخر شوال من السنة المذكورة نهضت اليه من الرملة جيوش الوصفان، و مدهم السلطان مولاي أحمد بجيوش مكناسة و أهل زرهون، و كان صاحب أمره موسى الجراري و كروم بن رحمون، و نهضت الجيوش في جمع عظيم بالطبول و البنود، و أتتهم من كل جهة كثير من الحشود، وجد السير إلى مراكش، و زحف اليهم السلطان أبو مروان، فالتقى الجمعان بمشرع أوحمي، كادت أن تكون الهزيمة عليهم لولا كتيبة الدغمى، حين أظلم النهار بالعجاج و البارود، و ماتت فيه عظماء الجيش مثل : قرما و ابنه و الحياني سعود و جماعته من القواد مثل محمد بن علي و كثير من العباد، و في آخر النهار كانت الهزيمة العظيمة على الأمير أبي مروان، و في اليوم الثاني من الواقعة تبعوه و فر بنفسه و بخاصته إلى مدينة تارودانت (911) و قبضوا على ولده مولاي علي بن عبد المالك، و دخلوا مدينة مراكش عنوة بالسيف، و نهبوا كثيرا منها و كان بها حادث عظيم، و استولوا على المدينة و على أحوازها و كان معهم الأمير مولاي عبد الله بن أمير المومنين بعثه معهم مولاي أحمد.

فلما تقوى أمر مولاي عبد المالك وا ستنسرخت به القبائل الحوزية، نهض إليهم من تارودانت في جموعه، و زحف جيش عظيم إلى لقائه، فالقتى الجمعان ببولخراص من بلاد الشياظمة و كانت بينهم وقعة عظيمة من الجهتين، قتل فيها عظماء الجنديين، و صارت الدولة دولتين وافترق الناس فرقتين، فكان ذلك سبب محو دولتهم، و ذهاب مجدهم على أيديهم.

[اندلاع الحروب بين قبائل الشمال]

و في تلك السنة المذكورة من شوال وفد على السلطان مولاي أحمد، الباشا أحمد بن علي بن عبد الله بالبيعة و بالهدية، و قدم معه من أصحابه من الخيل و الرماة ألف و خمسمائة من أهل النجدة و الشجاعة، و كل من تعرض له في الطريق قتلوه و نهبوه، و قد كان الجل من أهل الفحص و أهل اسريف، تحالفوا و تعاهدوا على عداوة أهل الريف، و ان يحملوا جميعهم السيف مع سمصار الفتنة رئيسهم أبى الليف، فخيب الله دائرة السوء عليهم، و قتلهم أهل الريف في بلادهم، و دخلوا قصر اكتامة عنوة حين تعرضوا لهم في المرة الاولى، و كذلك هزموهم في المرة الثانية في مشرع الحشف حسبما نذكره في موضعه و ذلك في رمضان، و الثانية في شوال من عام تسعة و ثلاثين و مائة و ألف حين فدوا على السلطان مولاي أحمد، و كذلك وفد عليه أهل تطوان و أبو الليف و أهل تلك الجبال للسلطان مولاي أحمد مبايعين، و للباشا أحمد بن علي و أهل الريف مبغضين فأصلحهم مولاي أحمد، و أظهروا له طاعة تحتها معصية.

---

909) - (قتلوا) عنده - (زهر الاكم - ص : 62).

910) - (وفدوا) عنده. و نشير إلى أن الاخطاء اللغوية و الاملائية كثيرة جدا عنده أهملنا معظمها، و نشير فقط إلى البعض القليل منها و ربما سبب ذلك هو محاولته الجمع بين اللسان الدارج و اللسان العربي الفصيح و رسم الكتابة القديم.

911) - زهر الاكم ص 63

912) - (وفدوا أهل تطوان) عنده (بالزهر) ص : 63.

فلما رجع أهل الفحص و أهل تطوان إلى بلادهم و جازوا على فاس تحالفوا و تعاهدوا معهم أن لا يتركوا بتطوان من أهل الريف واحدا من الناس، كذلك فعل أهل تطوان بأهل الريف و قاموا عليهم و سلبوهم و نهبوهم و نفوهم من تطوان بعد القتال معهم نحو أربعة أيام، و لما اشتد القتال (913) و عظمت الاهوال نقب أهل تطوان على دار البارود و أطلقوا فيها النار، فقامت المينة بالدار و من حولها، و قتلوا من أهل الريف جملة، و دخلوا عليهم عنوة، فاستأصلوهم و نفوهم من البلاد بجميع أولادهم و جازوهم إلى البحر، و ذلك حين كان أكثرهم مع الباشا أحمد بن علي في غيبتهم عند مولاي أحمد، فنهزوا فيهم الفرصة و حازوهم إلى المرسة، و حملتهم النصارى في المراكب إلى بلاد الريف، فكان ذلك عبرة للنصارى، و ظهرت المزية للنصارى فحملوا أهل الريف إلى بلادهم و عابوا على أهل تطوان فعلهم.

فلما رجع الباشا المذكور من عند السلطان مولاي أحمد بجموعه من أهل الريف، و وصل إلى ناحية القصر، هناك وصله الخبر الذي قسم الدهر بما فعل أهل تطوان بأصحابه، و بنهبهم (914) لهم، و بهدمهم لداره فغاظهم ذلك. فبينما هم في أثناء الطريق إذ أتاهم النذير و أعلمهم بأن أبا الليف (915) تعرض لهم في جمع كثير من أهل الجبال و الفحص واسريف، فخافوا أن يستأصلوا أهل الريف، فعند ذلك تحالف أهل الريف على أخذهم بالثأر، و ان لا يولوا الادبار، فزحف اليهم الباشا أحمد زحفته المشهورة بجموعه من الابطال، و مده أخوه من طنجة بخمسمائة من الرجال، فالتقى الجمعان، و حملت عليهم الفرسان، و كان اللقاء على مشرع لحشف، فكانت الهزيمة العظيمة على أهل أبي الليف (916) من أهل الجبل و أهل الفحص واسريف، و أجنى الكثير منهم السيف، يقال عدد القتلى ينيف على أربعة آلاف، و كان فتح لا مثال له، و دخل الباشا إلى ثغر طنجة مع أصحابه ظافرا غانما، و أقام بطنجة مع جموعه و حشوده نحو شهر و نصف حتى استراحوا، و جعجع أيضا أبو الليف بقبيلة بني امصور مع تلك الجهات، و نهض اليه الباشا المذكور، فاقتحم بلادهم و قتل رجالهم، و فر أبو الليف كعوائده خائفا من السيف.

ثم اجتمعت على بو الليف الغوغاء أيضا بجبل حبيب، و كان الفتح له عن قريب، فزحف اليهم الباشا في عسكر من أصحابه، فأوقع بهم في تلك الجبال حتى أذعنوا له بالطاعة بعد القتال.

ثم دخلت سنة أربعين و مائة و ألف، فيها استولى أيضا الباشا على تلك القطر مع ما بين ذلك من القرى و القبائل إلى القصر.

ثم في ربيع الأول من السنة المذكورة و قيل في ربيع الثاني نهض الباشا إلى مدينة تطوان مع جنوده و وجوه أصحابه، و كان بمدينة تطوان القائد عبد المالك بشيصرا عاملا عليها من قبل مولاي أحمد، و قد كان (917) أهل تطوان استعدوا غاية الاستعداد واستكثروا من العدة و ما يكفيهم من الزاد، و حصنوا المدينة بالمدافع و الاسوار (918)، و رتبواالعسة بالليل و النهار، و تشبروا على أَرَوْدان أمام المدينة بالأنفاض و على قصبة الذيب وجهة الرياض، و ابتدأت الحرب بينهم و بين أهل الريف، فاقتحموا عليهم المدينة و أرودان بالسيف، و قتلوا منهم ما ينيف على الألف، و نهب (919) أهل الريف المدينة و الملاح و القيسارية و غير ذلك إلى أن أخرجوهم بالليل، و رجعوا إلى مدينة طنجة.

ثم في شهر جمادى الثانية رجع أيضا لغزو تطوان، و خيم عليها ثلاثة أيام ثم نهض إلى ساحل البحر فنهب جميع من مر عليه، و غنم من الماشية و البقر و الدواب ما ينيف على اثنى عشر ألفا، و رجع إلى ثغر طنجة بالظفر و الغنيمة.

[خلع المولى أحمد الذهبي]

ثم في شعبان من عام أربعين و مائة و ألف خرجت محلة أهل الريف و نزلت بظاهر طنجة، و عزم الباشا على غزو تطوان و تأهب لقتالهم و استعد لحربهم، فبينما هم كذلك إذ وصلهم الخبر بخلع مولاي أحمد و تولية أخيه مولاي عبد المالك.

ثم كان من يوم بويع السلطان مولاي أحمد الذهبي العلوي و الحرب بين عبيد سيدي البخاري و سفيان، و كانت الحروب بينهم سجال إلى أن قتل بين الجهتين كثير من الرجال، و نهب بعضهم بعضا كثيرا من الأموال، و سبى البعض منهم جملة من العيال، و استمر الحرب بينهم على الدوام مدة من عام إلى أن خلع مولاي أحمد المذكور يوم الجمعة ثامن شعبان المبارك عام أربعين و مائة و ألف واعتقلوه في داره.

و كانت دولته الأولى عام و ستة أيام، عزل عن أمر زرب الاسلام، المقابلين للكفرة عبدة الاصنام، أهل الديوان و صفان سيدي البخاري، و أهل ديوان الحضرة الامامية قواد رؤوسهم وفقهم الله و وفر جمعهم، و على الدين و الطاعة أعانهم، و بموافقة علماء الحضرة

---

913) - زهر الاكم ص : 64

914) - (و نهبه) عنده.

915) - (أبو الليف) عنده

916) - (أبو الليف) عنده دائما

917) - (كانوا) عنده - (زهر الاكم ص 65).

918) - (الاصوار) عنده

919) - (و نهبوا) عنده

الإسماعلية أمنها الله، و ذلك لما صدر منه من التراخي في أمور المسلمين، و الوقوف لحقوقهم، و عدم المباشرة للضعفاء و المساكين، و تسكين الرعية و القبائل، و غير ذلك مما يجب عليه شرعا و طبعا، فاتفقوا وفرهم الله على ذلك، و قصدوا به وجه الله العظيم، و بعد ذلك نظروا بتسديد رأيهم، و بامتحان قلوبهم و عقولهم، فما رأوا من يليق للمسلمين، و يذب عنهم، و يسير بهم سيرة حسنة يرضاها الله و عباده سوى أخيه للأب سيدنا الهمام و الماجد المجتهد بالليل و الناس نيام أبو الفتوحات و الخير المتدارك، الأمير الناسك مولاي عبد المالك، أيده الله و مهد به البلاد و العباد، و قمع به أهل الزيغ و العناد، فبايعه (920) الوصفان مع علماء الحضرة و أشرافها و أعيانها، و ذلك يوم الاثنين الحادي عشر من شعبان المذكور عام أربعين و مائة و ألف، و فرح المسلمون و المساكين لتولية هذا الاسد الهصور، لما عاينوا من حزمه و سيرته و شفقته فالله تعالى يهني العباد و البلاد بطلعة بدره، و يعينه على ما قلده من أمره، و لحسن ظن المسلمين فيه.

---

920) ـ (فبايعوه الوصفان) عنده ـ (زهر الاكم ص : 66)

ذكر دولة أمير المومنين أبي (921) مروان مولاي عبد المالك ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن الشريف رحمه الله تعالى بمنه

هو أمير المومنين أبو مروان عبد المالك بن أمير المومنين مولانا اسماعيل ابن الشريف الحسني، بويع رحمه الله بعد وفاة أبيه بمدينة تارودانت و أعمالها، و بقي مدة من عام في الحروب مع عساكر أخيه أبي (922) العباس أحمد الذهبي، و كانت الحروب بينهم سجالا أكثرها عليه حسبما قدمنا ذلك كله، و لما خلع أهل الديوان الأمير أحمد كما مر، اتفقوا - وفرهم الله - بعد نظر و تردد على مبايعة الأمير الناسك أمير المومنين مولاي عبد المالك، و كان بمقره من بلاد سوس، فبعثوا اليه بطائفة من أهل الوصفان، و من قواد رؤوسهم، و رؤساء الأعيان، و من الفقهاء جم غفير، و من سائر الناس كثير، و وفدوا عليه بحضرته من تارودانت و أتو به إلى حضرة مكناسة، و بها جددت له البيعة، و وفدت عليه بها أقطار المغرب بالبيعة و التهنئة له بالخلافة، و ذلك آخر رمضان المعظم من عام أربعين المذكورة، و عيدوا بها عيد الفطر، و كان يوما مشهورا و عيدا عظيما مذكورا إلى آخر الدهر [!] و استمر في الخلافة شوال و ذو القعدة و ذو الحجة، و الوفود تقدم عليه من جميع آفاق المغرب إلى آخر ذي الحجة من العام المذكور، بعدما تهدنت البلاد و طاعت له العباد.

[خلع الأمير عبد المالك و مبايعة أخيه الذهبي للمرة الثانية]

ثم نكثت بيعته جيوش الوصفان مع أصحابه المفترقين في البلدان، و بايعوا أخاه المخلوع بعد تسريحه من الاعتقال، و كان أخوه مولاي عبد المالك بعثه إلى سجلماسة مع بعض الرجال، و من هناك فر بنفسه و قصد صاحبه يوسف احنصال، و هناك لحقه الناس إلى تلك الجبال و جاءوا به إلى الديوان، و نهضت معه جميع الوصفان، و زحف بهم و بالحنصالي إلى مكناسة الزيتون، و كان مع السلطان مولاي عبد المالك طائفة من أهل البربر، و أهل فاس و أهل، زرهون و شددوا عليهم بالحصار آناء الليل و أطراف النهار، إلى أن دخلوا القصبة على أبي مروان بدسيسة من عبيد الدار و الوصفان و غيرهم، فدخلت القصبة و المدينة عنوة بالسيف، و كان بها حادث عظيم من القتال و السبي و النهب، و ذلك في التاسع و العشرين من ذي الحجة من عام التاريخ، وفر السلطان أبو مروان إلى مدينة فاس، و بايعه (923) بها كثير من الناس، و في اليوم الثاني من المحرم من عام إحدى و أربعين و مائة و ألف 1141 زحف إلى فاس مولاي أحمد بجميع العساكر، و نزل عليها و شدد عليها الحصار، و اعتصم (924) من بها مع مولاي عبد المالك بالأسوار مدة من خمسة أشهر إلى أن خذله أهل فاس، و باعوه بأبخس ثمن، فحين ظهر له الغدر من الناس دخل لضريح مولاي

---

(921) - (ابو) عنده

(922) - (ابوا) عنده دائما

(923) - (و بايعوه) عنده - (الزهر - 67).

(924) - (و عصم) عنده

ادريس، و من هناك أخرجوه بالعهود و المواثيق المغلظة، و حلف (925) له في البخاري و مسلم و المصحف رؤساء جيش العبيد حتى اطمأن لقولهم و خرج معهم و أتوا به إلى أخيه المخلوع بفاس الجديد، و اعتلقوه بدار الباشا أمساهل نحو شهر.

و في شهر صفر الخير من عام إحدى و أربعين و مائة و ألف 1141 كانت الواقعة العظيمة ببلاد الحياينة مع بني مالك و سفيان، و قتل فيها كثير من الفرسان، و فيها قتل المنتصر بن اسماعيل مع جمع عظيم من الناس.

و في ربيع الاول من العام المذكور أوقع الوصفان أيضا بني مالك و سفيان بزاوية الشرفاء بوزان. يقال أنه مات بالزاوية المذكورة و أحوازها ما ينيف على سبعة آلاف، فمن ذلك العام انكسرت شوكتهم و ذهبت قوتهم، و تلاشوا في البلدان، و وصل البعض منهم إلى وجدة و إلى تلمسان، و البقاء لله الواحد المنان.

و في الثامن عشر من ربيع الاول عام إحدى و أربعين المذكور توفي الكاتب الأرضى سيدي عمر بن علي الحراق رحمه الله (926).

و في دولة الأمير مولاي أحمد الأولى أوقع بالوزير عبد المالك امهدي وَافـْتـُحِ، و ولد المتوقي، و القائد امحمد التواتي. و في دولته الثانية أوقع بالباشا حم اطريفة و الشقدالي و ابن جبور و القائد الجيلالي، و من أعيان قواد رؤوسهم : عزاب، و محمد العياشي، و الحاجب مرجان الصغير، و بن عدو، و الوزير علي أوْيش، و كانت لا تمثل من كثرة النهب و الفتان، و عم الناس الجور و الذل، الا أن أيامه كانت ممعشة، و الفتن في أطراف المغرب كثيرة.

---

925) - (و حلفوا) عنده

926) - زهر الاكم - ص : 68

[وفاة الأميرين أحمد الذهبي و عبد المالك]

و حين فتح مدينة فاس صلحا ابتدأه المرض الذي قطعوا منه الاياس (927)، و رجع إلى حضرة مكناسة و دخلها، فلم يزل مرضه يشتد و حاله يضعف إلى أن أيقن بالموت، فلما يئسوا منه و تحققوا موته اتفقوا على قتل أخيه أبي مروان، و دخلوا عليه بدار الباشا امساهل و قتلوه مخنوقا - رحمه الله - و لا رحم قاتله، فانا لله و إنا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها، و من كربة ما أكبرها من موت الأسد الهصور، الذي كان يحمي الثغور، و لله در القائل حيث يقول هذين (928) البيتين :

فيا عجبا للأسد إن ظفرت به ... كلاب الأعادي من فصيح و أعجم

فحربة وحشي سقت حمزة الرّدى ... و قتل علي من حسام ابن ملجم

و بعد موته بيوم أو يومين توفي أخوه المخلوع، و قيل أنه مات مسموما قبل أخيه و الله أعلم. رحم الله الجميع بجاه النبي الشفيع، و ذلك في أول يوم من شعبان سنة احدى و أربعين و مائة و ألف 1141، و كانت خلافته من يوم بويع مولاي عبد المالك بتارودانت إلى أن قبض بفاس و خلع عاما واحدا و عشرة أشهر (929)، و من حين بويع بمكناسة : عشرة أشهر و إحدى و عشرين يوما كلها في المنازعة مع أخيه أبي مروان عبد المالك مدة من عام و نصف.

و عاد (930) وصفان سيدي البخاري يعبثون بالأشراف، يبايعون و ينكثون و يخلعون و يقتلون، و بسبب ذلك لحق الدولة الهرم، و كانت دولة أبيهم من أعظم الدول في الاسلام و بهجة في جميع الأيام. ثم بعد هؤلاء الأخوين اتفقوا على بيعة مولاي عبد الله.

---

927) - كذا عنده - (ص 68 من الزهر)
928) - (هذان) عنده
929) - (اشهور) عنده
930) - (وعادوا) عنده

بيعـة السلطـان الأعظـم والإمـام
الأفخـم أبي محمد مولاي عبد اللـه
بنـ اسماعيل و هي البيعـة الأولـى

هو أمير المومنين أبو محمد عبد الله بن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف الجليل. بويع أيده الله بالخلافة بحضرة مكناسة بعد وفاة أخويه بأربعة أيام. و ذلك في اليوم الرابع من شعبان عام إحدى و أربعين و مائة و ألف 1141، و كان غائبا بداره من بلاد سجلماسة، أخذ له البيعة رؤساء من عبيد سيدي البخاري، و تبعهم الفقهاء والأشراف، و الوزراء والأشياخ، و من كان بالحضرة من الأعيان والأحلاف، و بعثوا إليه فاتصل به الخبر و هو بسجلماسة (931) فجد السير إلى حضرة مكناسة، فلما وصل مدينة فاس، تلقاه بها علماؤها و أشرافها و أعيانها و طلبوا منه الدخول للمدينة بقصد زيارة الإمام ادريس ـ رضي الله عنه ـ فأسعفهم، فلما دخل المدينة أرادوا به المكر و الخديعة هو و الباشا حمدون و جملة من أصحابهما فسلمه الله منهم، و كانت عليهم بعد ذلك دائرة السوء من حصاره عليهم و قتلهم و نهب أموالهم، و هدم الكثير من سور المدينة و خرب أبوابها و كان بها حادث عظيم.

و في النصف من رمضان المبارك من عام إحدى و أربعين المذكورة، وصل حضرة مكناسة و بها جمع عظيم من الجند، و هناك جددت له البيعة، فبايعه (932) رؤساء الجند و العلماء و الأشراف و أعيان المدينة، و سنه يوم بويع ينيف على ثلاثين سنة. أمه حرة مغفرية تسمى السيدة خناثة (933) بنت بكار، أبوها رئيس جميع المغافرة.

و لما تم له الأمر و استقامت له الخلافة، فرق الأموال على جميع الوصفان من كل مكان و على سائر الأجناد، و أحسن إلى الفقهاء و الصلحاء و الشرفاء، و قمع البغاة، و أباد الطغاة و أمن الطرقات.

[صفتــه]

صفته أيده الله مليح الوجه، أبيض اللون يميل إلى الحمرة، مفلج الأسنان، بخده الأيسر شامة، طويل اليدين والأصابع، مهابا لا يكاد أحد من مهابته يبتدئه بالكلام، و كان ذا رأي و حزم و إقدام، و كانت أيامه دعة و أمن و بهجة حسنة، يستبد برأيه دون وزرائه، قاهرا في سلطانه إذا أعطى أغنى، و إذا صال (934) أفنى، ناهيك به فضلا و كرما و سخاوة و علو همة، و كان مع ذلك جوادا (935) كالغمام يعطي عطاء تعجز عنه الملوك العظام. فاق ملوك الأرض بالزعامة، و اف بالعهود و الكرامة.

931) ـ (بسجلماسة) عنده

932) ـ (فبايعوه) عنده

933) ـ (اخناث) عنده

934) ـ (أصال) عنده ـ (زهر الاكم 70).

935) ـ (جواد) عنده الزهر 70

[رجال حكومتــه]

و وزراؤه : القائد محمد السلاوي، و الباشا الدغمي، و القائد محمد ماغوص. كتابه، كتاب أبيه، و قضاته كذلك.
و شعراؤه جماعة منهم سيدي محمد البوعصامي، والأديب سيدي محمد بومدين، و الفقيه الكاتب سيدي الطاهر بن عبد الواحد، و الطيب الماهر أدراق.

[حصاره لمدينة فاس]

قال المؤرخ ـ عفى الله عنه ـ : لما استقر أمير المومنين بحضرة مكناسة و عيد بها عيد الفطر، وفد عليه أهل فاس بأشرافهم و علمائهم و أعيانهم و رماتهم بالبيعة و التهنئة بالخلافة، فلم يقبلها منهم إلا إذا مكنوه من البساتين، و القصبتين العتيقة و الجديدة، فكان في ذلك تردد بينهم، فلما دخل شهر ذي القعدة من العام المذكور نهض إليهم بجميع عساكره من خيل و رماة، و نزل على مدينة فاس، و شدد عليها الحصار آناء الليل و أطراف النهار بالمدافع و البنب و الرعادات، و دار عليها بالحصار من جميع الجهات مدة من خمسة أشهر إلى أن عظمت عليهم الحروب في بعض الوقائع، و كثرت عليهم الفتن و الفجائع، و اشتد عليهم الخوف و الجوع، و طلبوا منه الأمان و الرفوع، و يدخلون في سلك الجماعة و يمدون له يد الطاعة، و يعطون له القصبتين المذكورتين و البساتين، و ما فسد هناك من الأموال، و خرجوا إليه بالشرفاء و الفقهاء و المحاضر، فعفى عنهم و قبل بيعتهم رغما على أنوفهم، و استولى عليهم قائده حمدون الروسي، فهدم لهم الأسوار و بعض الديار، و كان بها حادث عظيم (936) من اعطاء الأموال، و قتل منهم كثيرا من الرجال عند تراخيهم في خدمتهم حين كان بناحية أدخسان، و كان شديد الوطأة عليهم، و جزاهم بأفعالهم.

[إخضاع بني احسن و الشاوية]

ثم دخلت سنة اثنين و أربعين و مائة و ألف 1142 فيها تحالف بنو (937) احسن و الشاوية و نهضوا بمحلتهم لعبيد سيدي البخاري، و التقوا معهم بولجة ابن حمو ببلاد سفير، ثم كانت الوقعة الثانية بظاهر الرمل فكانت بينهم حروب شديدة إلى أن هزمهم (938) عبيد سيدي البخاري و قتلوا منهم خلقا كثيرا و قدموا بروؤسهم إلى حضرة مكناسة الزيتون، و كدسوهم في الأسواق و الطرقات، يراهم جميع (939) من كان في تلك الجهات، و كان منظرهم عبرة للورى.

ثم لما فتح أمير المومنين مولاي عبد الله فاسا (940) و جمع عليه كثيرا من الناس، زحف إلى ناحية جبل البرابر، فأوقع بآيت احكم و من جاورهم، ثم زحف زحفته المشهورة بجميع (941) العساكر إلى بني احسن و الشاوية، فأوقع بهم وقعة أبادت حضرتهم، و قتل رجالهم، و سبى نساءهم، و نهبت أموالهم، و هدن تلك الجهات (942) ثم رجع إلى مدينة مكناسة مؤيدا منصورا.

[اخضاعه لمنطقة تادلة
و مناطق الريف و جبالة]

ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين و مائة و ألف 1143، فيها نهض إلى ناحية تادلا، فاستولى عليها و على أعمالها، و على آيت يمور و من جاورهم من البرابر من آيت مالو و زمور.
و في تلك السنة أتوه بيوسف أحنصال مقيدا في السلاسل والأغلال، و كان ثار بأطراف سوس، و قبضته هناك محلة العبيد و بعثوه إلى حضرة مكناسة مقيدا في الحديد، فاعتقلوه بسجنها إلى أن بعثوه إلى أمير المومنين مولاي عبد الله لتادلا، و بها قتله شر (943) قتله، و كان معروفا بالسحر، و أصحابه يعتقدون فيه الصلاح، و قتل معه تلك الأيام خلقا كثيرا، و أوقع أيضا بأولاد بن المجاطية، و ابن سودة الفاسي، و ولد عبد الكريم بن منصور، و العربي العسعاسي.

---

936) ـ (عظيما) عنده
937) ـ (تحالفت بني احسن) عنده (الزهر 70)
938) ـ (هزموهم) عنده
939) ـ (جميعا) عنده (الزهر ـ ص 71)
940) ـ (فتح لفاس) عنده
941) ـ (بجامع) عنده
942) ـ (الجيهات) عنده دائما
943) ـ (اشر) عنده ـ الزهر 71

و في تلك السنة استولى قائده الأعظم الباشا أحمد بن علي الريفي على بلاد اغمارة، و على جميع تلك الجبال، و على بلاد الفحص والأخماس، و بنى أحمد و على بني زروال، و على ما بين ذلك من المدن و الحصون و المعاقل، و على بلاد الريف و من جاورهم من القبائل.

و في السنة التي قبلها استولى ايضا قائده القعيدي و الباشا عيسى الغرب على بني ورابن و على بني يازغة كلها، و على جميع تلك الجهات، و فتحوا كثيرا من البلاد، و أطاعهم من بها من العباد، و رجعوا بعساكرهم و لحقوا بأمير المومنين بتادلا.

[إخضاعه لإقليم وجدة]

و في سنة ثلاثة و أربعين المذكورة بعث قائده بوبكر الوديي مع القائد الطاهر القليعي و الشيخ منصور بن عثمان إلى ناحية أنكاد في جملة من العساكر والأجناد، و نهضوا إلى وجدة و أحوازها، و أطاعتهم بنو (944) يزناسن و جهاتها، ثم خذلهم (945) العرب و هربوا و أرادوا بهم المكر و الخديعة كعوائدهم، و رجعت العساكر إلى أمير المومنين أبي محمد عبد الله.

[حصار مدينة سبتة]

و في سنة أربع و أربعين و مائة و ألف 1144 نظر أمير المومنين في حرب سبتة على من بها من الروم، فبعث إليها خديمه الباشا أحمد بن علي الريفي، فسار إليها بجموعه و حشوده، و نزل عليها و حاصرها، و هو إلى الآن نازلا عليها و محاصرا لها.

و في تلك السنة ولاه قيادة مدينة تطوان و أحوازها و جمع له عمالتها كلها إلى بلاد قارت، و عزل عن مدينة تطوان قائده الفقيه العالم السيد عمر لوقاش و أسكنه معه بحضرة مكناسة. و استولى الباشا المذكور على ذلك الإقليم كله.

[إخضاع سوس]

و فيها بعث مولاي عبد الله قائده و صاحب حروبه الباشا قاسم بن ريسون إلى ناحية سوس، فزحف إليها فكانت بينه و بينهم حروب عظيمة و وقائع كثيرة حتى هزمهم واستأصل كثيرا منهم، و أذعنوا للطاعة وانتظموا في سلك الجماعة، و قبض منهم ما يلزمهم من الزكاة و الوظائف السلطانية، و أقام بتلك البلاد نحو ثلاثة أعوام حتى دوخها و هدنها، و رجع بالعساكر إلى حضرة أمير المومنين مولاي عبد الله.

و في هاته السنة المذكورة نهض مولاي عبد الله إلى آيت يوسي ففتح تلك الجبال، و قبض منهم كثيرا من الأموال و رجع إلى حضرته مؤيدا منصورا. و وجدت (946) قصيدة في مدح الإمام مولاي عبد الله على قارعة الطريق، و لم يعلم أحد قائلها و هي :

احيـي مقامـا لم يخب فيـه قاصد	و لا ضاع ان آتـى لبابـه وارد
مقـام إمـام فاض بالخيـر فضلـه	فمـا النـاس إلاّ وارد ثم وافـد
ففـرج عن مكروبهـم و أسيرهـم	و معسرهـم و من عَرّتـه الشدائـد
و كم من عفيـف ليس يظهـر حالـه	إلـى النـاس يخفـي ما به و يكابـد
حيـي فلا يشكـو بضر أصابـه	و لو أنهـا ضاقت عليـه المـوارد
أعَنْتَـه يا مولاي في صون عرضه	كمـا هي منـك للكـرام عوائـد
و كم من كريم انقدته الايادي من	ديـون لئـام لا ترق جلامـد
و كم من فقيـه باع لولاك كُتْبَـه	أعنْتَـه فهـو للعلـوم مجاهـد
وَهَنَّيْـتَ أهل الخيـر من كل ظالـم	فِدَاكَهُـم للـه يدعـو و ساجـد
و كم مقـرىء لولاك قد ضاع أهلـه	و قد أشغلتـه بالـدروس المساجـد (947)
و في الطرقـات الأمـن من كل طارق	به ابـن السبيـل حيثمـا شاء راقـد (948)
ومـن حرمـات اللـه عظمت أهلهـا	فمـا ناسكٌ إلا عزيـز و عابـد

---

944) - (بني) عند - (زهر الاكم 72)

945) - (خدلوهم) عنده

946) - (ووجد) عنده - (الزهر 72)

947) - زهر الاكم : 72

948) - زهر الاكم 73

و حسبنا أهل البيت منك بسيد | يطيل رقابنا على من نعاند
أقام لنا ملكا و عزا مزخرفا | يطيب به المرعى و تصفى الموارد
و يكفي من المفضال حسن عهوده | إذا ضاع بين الناقصين التعاهد
و كم من كمال لا يعد و كم و كم | من المجد لم يبلغه في الناس ماجد
تجمع فيه ما تفرق قبله | و خصته من بين الملوك زوائد
له في السخاء و العطاء مكانة | تسامت فلم يطمع بنيلها واحد
و ساعده التوفيق في الأمر كله | بلا تعب تدنوا إليه المقاصد
فحتى القريض فيه يسهل نظمه | و إن القوافي مسرعات تساعد
و ليس بكفء للمقام قصيدتي | و لو أنها تنسى لديها القصائد
و لكن شعري في علاه مودة | و تاجٌ عليَّ باهج و قلائد
فذكره لي أنس و عز و ملبسٌ | و أكل و شرب و نغمة و موائد
فذاك الجزاء لا أراقب غيره | و لو كان غيري للمجازات قاصد
فمولانا عبد الله روحي و راحتي | فنعم المنى و الخير و الله شاهد
أدام لنا المولى الكريم وجوده | و قدس روحا طيب بها والد

و كان أمير المومنين مولاي عبد الله حازما شجاعا مهابا يباشر الأمور بنفسه و يستبد برأيه دون وزرائه، قاهرا لأعدائه، و ما قصد بلادا الا و فتحها و لا مدينة الا و دخلها، مؤيدا منصورا على من عداه، سري الهمة، محمود السيرة، مُلاَزِمُ للحركات بنفسه، و فتح المغرب بأسره، و فتح مدينة فاس، و بعدها بني احسن و الشاوية و دكالة، و مراكش و أحوازه (949) و بعث قائده برّيسول إلى ناحية سوس، و فتح بلاد البرابر و بلاد فازاز، و آيت يمور و ما بين ذلك، و زمور الشلح، و كانت عساكره دوخت تارودانت و أعمالها، و فتح قائده الأعظم الباشا أحمد بن علي الريفي غمارة و بلاد الريف، و كان رحمه الله سفاكا للدماء فسلط على العتاة و الطغاة و الظلماء، رفيقا بالضعفاء و المساكين و اليتامى.

[أهمية السلطان و ضرورته لوحدة البلاد]

و من (بدائع السلك) قال : الحكمة الرابعة أن السلطان يدفع الله بتخويفه و تهديده ما لا يدفع القرآن بتكرير و عظه و ترديده، ففي الحديث : إن الله ينزع بالسلطان ما لا ينزع (950) بالقرآن، قال (الطرطوشي) : معناه ليدفع، قلت : و ذلك ما في الطباع البشرية من العدوان و الاستعصاء عن الطاعة (951)، و من ثم قال عبد الله بن المبارك رحمه الله

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا | منه بعروته الوثقى لمن دانا
كم يدفع الله بالسلطان مظلمة | في ديننا رحمة منه و دنيانا
لولا السلطان لم تأمن لنا سبل | و كان اضعفنا نهبا لأقوانا

[نكبته لعدد من القواد المتمردين]

و في سنة أربع و أربعين المذكورة كان أوقع أمير المومنين بعبد النبي الحياني و قدور السهلي و ابن ناجي و جملة من أصحابهم كانوا يسعون فسادا في الدولة مع طائفة من أصحابهم، و كان ذلك نكالا لغيرهم فأراح الله منهم البلاد و العباد. كذلك في أول خلافته أوقع بكروم بن رحمون، و قتله هو و إخوانه و أولاده، و القائد الصغير أمزاج و عتاة أهل فاس، و الباشا عبدُ بن اعطية و كثير من بغاة الناس، و في السنة المذكورة أوقع أيضا بالباشا موسى والجراري و طائفة كثيرة من أصحابه. و كان أيده الله حازما في سلطانه قاهرا لأعدائه (952).

---

949) - يكرر ما سبق ذكره (الزهر 73)
950) - (ينزع) عنده في الاولى و الثانية، و لعله سبق قلم. (الزهر 73)
951) - زهر الاكم 74
952) - يكرر هذا للمرة الثالثة.

[أم السلطان المولى عبد الله
تتوجه للحج صحبة حفيدها]

و في جمادى الأخيرة من سنة ثلاثة - كذا - و أربعين و مائة و ألف توجهت أم أمير المومنين مولاي عبد الله إلى الحجاز مع حفيدها الأمير سيدي محمد بن أمير المومنين مولاي عبد الله بن أمير المومنين مولاي اسماعيل بن مولانا الشريف الجليل، لحج بيت الله الحرام و زيارة قبر النبي عليه الصلاة و السلام. فلما حجت رجعت إلى حضرة مكناسة و دخلتها في ذي القعدة من عام أربعة و أربعين و مائة و ألف 1144. و انفقت في الحرمين الشريفين أموالا جليلة و ذخائر ذخيرة، و فرقت اموالا كثيرة على الاشراف و الاعيان و على الفقراء و المساكين و الضعفاء و الغربان، و كذلك فعلت بالينبوع و مصر و طرابلس، و على أشياخ العرب والأعيان من أهل فاس [؟] و رجعت مشكورة السعي، محمودة الرأي، و كان يوم دخولها لمكناسة يوما مذكورا و موسما عظيما مشهورا.

[تفقد توات و إخضاع آيت يمور]

و في سنة 1146 بعث أمير المومنين مولاي عبد الله قائده الجيلالي الصفار إلى بلاد تقراريث و توات و قبض منهم ما يلزمهم.

و في آخر السنة المذكورة نهض أمير المومنين بعساكره و جنوده إلى آيت يمور، و هدم جميع ما كان في بلادهم من الحصون و القصور، ودوخ بلادهم، و زلزل معاقلهم (953) و أباد الكثير منهم وشتت شملهم، و نهب أموالهم و رجع إلى حضرته مؤيدا منصورا، و ذلك في مفتتح محرم الحرام عام 1147، و كانت أيامه نعيمة و الأموال وافرة و الجيوش كثيرة و الملك قد توطن والأمور قد استقامت، فكثر [ت] في أيامه الخيرات و تحركت الناس للتجارة و تأمنت الطرقات، فلما كان في ربيع الثاني من عام سبع و أربعين و مائة و ألف و ذلك يوم الأحد الثامن و العشرين من ربيع الثاني خلعه رؤساء العبيد و تابعهم على ذلك أهل فاس الجديد كعوائدهم مع إخوانه، و بايعوا أخاه أبا الحسن علي في اليوم المذكور، و سار السلطان * مولانا عبد الله مع جملة من أصحابه إلى ناحية تادلا و أقام بها بعض الأيام، و منها جاز على مدينة مراكش، و منها سار إلى مدينة تارودانت مع بعض من كان معه من الخيل و الرماة، فدخلها و استوطنها مدة وبايعوه بها، فكانت أيام دولته الأولى خمسة أعوام و ثمانية أشهر و نصف، و كانت أيامه أيام هدنة و أمن و بهجة و مواسم و أعياد على الحاضر والباد.

[و لما فشا الظلم والجور من السلطان مولاي عبد الله وأراد الله سلبه من الملك كثر عليه القيل و القال من الديوان و الرعية، و قالوا الرجل لا يأمن معه أحد على نفسه، و كان قبل ذلك قدم عليه موسى الجراري من الحركة مع جميع أهل محلته، و كانت وقعة عظيمة مات فيها نحو 300 فكتبوا إليه ينتهون منه، فتجلد و بعث لهم مالا كثيرا و احتال على الهرب والفرار و النجاة بنفسه و فلسه، و في يوم الثلاثاء ثلاثين من ربيع الثاني عام 1147 هرب بين المغرب و العشاء خوفا على نفسه من العبيد بأموال كثيرة] (954).

---

953) - زهر الاكم - ص 74. و عند هذه الكلمة ينتهي البتر الذي حدث في تاريخ الضعيف، و هو البتر الذي يمتد من 1124 إلى نهاية 1146 و بداية 1147. و قد ملأنا هذا البتر من مخطوط (زهر الاكم) من ص : 52 إلى نهاية ص : 74 باعتبار الضعيف يأخذ من (زهر الاكم) بالحرف و اللفظ، إلى درجة أنه أدخله في كتابه بنصه و لفظه.

954) - الفقرة بين المعقفين وردت بطرة (د) ص : 97. و أدرجناها في المتن.

* 105 ت / 104 د

ذكر دولة السلطان أبي الحسن علي الأعرج

هو أبو الحسن مولانا علي ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل، أمه عائشة مباركة الرحمانية، بويع له بالخلافة بعد أخيه مولانا عبد الله و ذلك على يد الجبار العنيد سالم الدكالي و رؤساء العبيد و تابعهم الفقهاء والأعيان و جميع من حضر من أهل الديوان، و كان بداره بسجلماسة، و وصلته البيعة بها، و قد كان قبل ذلك حريصا عليها ثم جد السير إلى مكناسة، و بها جددت له البيعة، و بقي أميرا نحو عام و سبعة أشهر و إحدى و عشرين يوما، ما بيده سوى الدعوة و التصرف كله لسالم الدكالي، و ليس للسلطان أبي الحسن علي المذكور (954) سوى زرهون و مدينة مكناسة، و كان شديد الوطأة على مكناسة، فوض أمرها للباشا امساهل و القائد العياشي و أمثالهما، فأكلوا أموالها أكلا لما، و اشتهرت دولته على هذا الحال، و كانت أيامه ممعشة، و الأمطار في أيامه كثيرة، و في أول دولته وصل وسق القمح إلى ثلاثة و ثلاثين مثقالا، و في السنة الثانية من ولايته عام ثمانية و أربعين رجع الزرع إلى عشرة مثاقل للوسق. (955)

[السيدة خناثا تتعرض للسجن]

و أقام أبو الحسن علي ما بيده من مكناسة و زرهون، و حين بويع بمكناسة * أول ما صنع قبض على الحرة الجليلة السيدة اخناثا (956) مع حفيدها الأمير أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل و سجنهما، و قبض من جدته المذكورة مالا كثيرا و ضيق عليها في السجن، فبعثت للعلماء تطلب الشريعة و ذلك بعد أن دخل دارها و نهبها و استولى على ما فيها بإشارة من الباشا سالم الدكالي، و هي تطلب منهم أن يتكلموا إلى العلماء على شأن حفيدها سيدي محمد على أن يخرج من السجن لأنها امرأة مسنة، و اتقت أن يتكشف عليها من أجل الضيق، و ادعت أيضا أن حفيدها المذكور صغير السن، و ما فعل ذنبا يستحق عليه العقوبة و السجن و الضيق، و ها أنا في السجن حتى يحكم الله بيني و بينه، ثم بعد ذلك تكلموا مع السلطان مولاي علي الأعرج على ذلك، فسرح حفيدها المذكور من السجن.

[علي الأعرج بفاس]

ثم خرج السلطان أبو الحسن من مكناسة لفاس الجديد، فلما وفد عليه خرج له أهل فاس الجديد و القديم يتلقونه بالهدايا و الميز، و ذلك سنة سبع و أربعين و مائة و ألف (1147) المذكورة و هم ينادون له بالنصر، فكان في ذلك اليوم الولي الصالح

---

955) ـ ما بين قوسي التنصيص أخذه الضعيف من (زهر الاكم) ص : 75 ـ 76

956) ـ توفيت بفاس في شهر جمادى الاولى عام 1159 هـ موافق 1746 م أنظر : د. محمد الاخضر : الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ص 243.

* 106 ت / 105 د

سيدي بـُوفـَرْنا نفع الله به حاضرا، فلما سمع أهل فاس يقولون الله ينصر مولاي علي بن اسماعيل، جعل يبرح فيما بينهم و يقول : الله ينصر خناثا بنت بكار و يكررها ثم يقول : الله ينصر عبد الله ابن اسماعيل و يكررها أيضا، ثم يقول : الله ينصر محمد بن عبد الله، الله ينصر محمد بن عبد الله الله ينصر محمد بن عبد الله، و أهل فاس تسمع و السلطان مولاي علي يسمع، و لا وجد أحد له سبيلا، ثم يقول : الله ينصر محمد بن عبد الله، ثم يقول أههاه، إ وَالله سلطان لولا يفسده عليه ولده، إوالله ملك لولا يفسده عليه الدراري، فكان الأمر كذلك.

[ثورة الكرسيفي و أبي محمد عبد الله بسوس]

* و في هذه السنة المذكورة ثار بأقصى سوس القائم أبو محمد عبد الله و محمد الكرسيفي من إِنْـتَـتْـمَـلَـتْ، حرك لأهل أكدير و دخلها عنوة بالسيف و أكل أهلها و أوقع بهم وقعة هائلة، فنزل على معاطنهم في فونت تحت سيدي بوالقنادل حتى مات الجل منهم عطشا، من نسائهم و صبيانهم، و كانوا يدفنونهم في الديار و في المساجد من شدة العطش، و كان الثائر المذكور يبرح في جبال أهل سوس و قبائله و في أهل الوطا من آيت و زنيق، و يحث على الجهاد في أهل أكدير، و قال ان ثلثهم نصارى و ثلثهم يهود و ثلثهم مسلمون عصاة حطب جهنم، و أنهم ركن من أركان جهنم، ثم إن أهل سوس الذين وفدوا معه لم يروا البحر قط و تغشموا فيه، فمن جهلهم أخذوا يشربون منه و يخوضون الزميتة بمائه، فمات منهم خلق كثير من أجل ذلك، ثم رجع الثائر المذكور لتارودانت (957) و أراد أن يغزي هوارة ففهموا ذلك منه و أرادوا غدره ثم انه فر منهم و قال : اني اردت زيارة سيدي عمر و هرون برأس وادي سوس، فتبعته هوارة إلى أن خلطوا عليه في ثلاثاء تصاصت بزاوية سيدي عياد، فأخذوا يلعبون بالبارود مع أصحابه، فلم يقرأ فيهم أمان وفر بنفسه منهم، فتبعوه إلى أن وصلوا إلى صهريج آيت أيوب في تنزرت، فضربوه بالرصاص ففر أيضا و دخل دار الشيخ أحمد ويدر و مات في داره، فنهب ماله ايت يشو و ذلك عام سبع و أربعين و مائة و ألف (1147)، و الذي قتله هو ابن همّان الهواري، و صّايِن الهواري، و يعيش الركني المنبهي، و كان مولانا عبد الله بن اسماعيل قد دافع عليه العبيد حين قيام هذا القائم المذكور.

---

957) د : تاردانت، و تكتب في هذه النسخة دائما هكذا.
* 107 ت / 106 د

[ظهور السلطان المولى عبد الله ابن اسماعيل]

«و بعد موته بيسير * وفد مولانا عبد الله على تارودانت (958) و استولى عليها و على جهاتها و على حصن أكادير، و في هذه السنة المذكورة كانت بين مولانا عبد الله و هوارة الحروب الهائلة إلى أن هزمهم قائده بن ريسون و ظفر بهم و أظهره الله عليهم، و نهبت أموالهم و تشتت شملهم و أذعنوا إليه، و هم عرب سوس.

ثم نهض مولانا عبد الله من تارودانت و أراد الرجوع للغرب فنزل ببلاد السراغنة فدخل قصبة المزم، فوجد جامعها قد هدمه (959) السراغنة ليلا تَـسُوهَ (960) إليهم المخزن، فهدموها و أخذوا الجوايز من السقف و جردوها ليلا، ليلا ينزل بها المخزن. فقال لهم مولاي عبد الله : ما لكم حتى جردتم القصبة و هدمتم الجامع، فقالوا له : نحن عوام و لا نعرف شيئا و لم ينهانا أحد من الطلبة، فأمر بإحضار الطلبة فقال لهم ما قال للعوام، فقالوا انهيناهم فلم يسمعوا لنا، فاغتاظ عليهم و قتل منهم أربعمائة من عوامهم، و قتل مائة من الطلبة على أجل تجريد القصبة و هدم الجامع، فكان جميع ما قتل منهم خمسمائة رجل سنة ثمان و أربعين و مائة و ألف (1148)، و فيها ظهر السلطان مولانا عبد الله بتادلا في خاصة من أصحابه و نزل عليها. و هناك لحقته بيعة العبيد و أهل مكناسة الزيتون و غيرهم، فلما وفد مولانا عبد الله على قصبة تادلا تمنع بها القائد ميلود الجبلي و من كان معه من أصحابه و جموعه، فحاصرهم مولاي عبد الله نحو شهر إلى أن دخل عليه عنوة بالسيف بعد أن قتل نفسه الجبلي المذكور، و دخل السلطان القصبة و قتل فيها ما ينيف على سبعين رجلا، ثم بعد البيعة لمولانا عبد الله خلعوا أبا الحسن مولاي علي الاعرج في اليوم الموالي في عشرين * من ذي الحجة الحرام عام ثمان و أربعين و مائة و ألف (1148)، و بعثوا بالبيعة لتادلا لأن البيعة كتبت يوم الخلع المذكور، ثم قامت فرقة من العبيد مع طاغيتهم الباشا سالم الدكالي و نكثوا البيعة كعادتهم المعلومة، و استخفوا بأمر الخلافة و بايعوا أخاه سيدي محمد ولد عربية، و بقي الأمر كذلك إلى أن غلبت شيعة مولانا عبد الله من عبيد الرمل على الباشا سالم الدكالي و شيعته و هربوا بأنفسهم إلى زرهون و زاوكوا بزاوية الإمام مولاي ادريس بن عبد الله الكامل، فاستفتوا في اخراجهم من الحرم العلماء فافتوا باخراجهم، فالتفت على اخراجهم جل العبيد بحكم شرعي فأخرجوهم و كبلوهم و بعثوهم لأمير المؤمنين مع ألف من الوصفان.

---

958) - عند هذه النقطة يستأنف الضعيف أحداثه من (زهر الاكم) ص : 76. و هو يسير هكذا : يأخذ من زهر الاكم تارة، ثم يضيف أحداث أخرى استقاها من غيره، ثم يرجع ليأخذ من زهر الاكم ابتداء من النقطة التي تركها من قبل، و أحيانا أخرى بوسع معلومات (زهر الاكم) بمعلومات أخرى.

959) - (هدموه) عنده في جميع النسخ، و هي لغة يستعملها الضعيف كثيرا.

960) - كذا عنده هذه الكلمة، و قد شكلها الناسخ فوضع الفتحة على الحرفين الاول (ت) و الاخير (ه) و الضمة على (س).

* 108 ت / 107 د

الخبر عن دولة مولانا عبد الله و هي الخلافة الثانية

ذكر خلافة أمير المومنين أبي محمد مولانا عبد الله بن أمير المؤمنين مولانا اسماعيل و هي الدولة الثانية (961).
بويع له بالخلافة في يوم عشرين من ذي الحجة من عام ثمان و أربعين و مائة و ألف (1148)، و قتل في هذه المدة رؤساء و كبراء عبيد مشرع الرملة من أهل الديوان في المحلة، و لما وصل إليه الألف المذكور من أعيان العبيد بباشتهم سالم الدكالي مكبلا هو و من معه، فأوقع به شر قتله هو و أصحابه كالقائد قدور العسري و علي الدكالي و أولاد الباشا سالم الدكالي المذكور و القائد عبد الرحيم، فجعل كل واحد في خنشة من الكتاف و شد عليه شدا وثيقا و رماهم في وادي أم الربيع، و في ذلك اليوم جددت له البيعة في أقطار المغرب،
و في آخر ذي الحجة المذكور حين خلع أبو الحسن * مولاي علي، ذهبوا خزائنه التي كانت مقامة للحركة و ساروا إلى فاس و هم ينهبون في أطراف سايس رامَّة (962) مولاي علي و هو فارا بنفسه و ا. ـبيد، فوصل فاسا فنفوه، و فر أيضا منه وجد السير إلى أن بلغ تازا، فمنعوه من الدخول اليها و سار إلى الاحلاف أصهاره و نزل عليهم و أقام بهم إلى أن دخلت سنة ثلاث و خمسين و مائة و ألف، فكانت دولته عاما واحدا و سبعة أشهر و واحد و عشرين يوما كما مر و البقاء و الدوام لله الواحد العلام، و استقر بعده أخوه للأب أمير المومنين مولانا عبد الله الذي كان غصبوا له حقه و قد رده الله اليه، فنهض من تادلا مع وجوه أصحابه و وجوه وصفان سيدي البخاري، و نزل على نبوفكران و أقام به مدة من شهرين و الوفود تقصد إليه من جميع أفاق المغرب، و لحقه هناك رماة فاس و رؤساؤهم فغضب عليهم و قتل جميع الرؤساء المعانديين نحو سبعة عشر رجلا منهم، و رجع الرماة إلى فاس مذعورين خائفين، و بعث في اثرهم قائده مسعود الروسي فقاتلوه و عادوا على الخلاف مدة من أربعة أشهر و عبد الله نازلا عليهم و محاصرا لهم، و هناك توفي قائده الباشا محمد ما غوص مقتولا. [و في سادس عشر من المحرم عام 1149 بعث الباشا سالم الدكالي رئيس العبيد كتابا لأهل فاس و قال لهم إن [أهل] الديوان قد «اتفق رأيهم على خلع بيعة مولانا عبد الله و أخيه مولاي علي، و قد أسندوا الأمر الى علمائهم في تعيين من يصلح بهم، فحينئذ اجتمع رأي أهل فاس أن يكتبوا اليهم بأن التعيين إنما هو [لأهل] الديوان و ما فعلوه فإنهم يوافقونهم عليه، فنصروا حينئذ سيدي محمد ولد عربية.
و في الموفى عشرين من الشهر جاء الخبر إلى فاس أن العبيد خلعوا بيعة ولد عربية و نصروا مولاي عبد الله، و أن الباشا سالم الدكالي هرب لزرهون ثم [إن] ولد عربية [كان] بتافيلالت، فلما سمع الخبر بالنصر قدم على فاس رابع صفر فأخبروه أنهم رجعوا عن (963) نصره فاختفى بها، ثم إن أهل فاس خرجوا للقاء مولاي عبد الله بمكناسة فقتل منهم 15 رجلا من أكابرهم مثل : الحسن بوزرور و عبد الرحمن الذيب و أحمد الكلبي و محمد العروي و ابن الصغير و ابن الأكحل و مسعود المفرج و التمذ و الزريعي

---

961) - هذا عنوان آخر زيادة على العنوان الاول، و هو تكرار يوحي بأن المؤلف لم ينقح مسودته.

962) - كذا في جميع النسخ و هي مشكولة بالشدة فوق الميم و هو يقصد بها : محتلة.

963) - (على) في كل النسخ.

* 109 ت / 107 د

* 110 ت / 108 د

و التوجير و المكي و محمد الريفي و مسعود قصاب و مزور و عبد القادر الغرناطي. و بالغد وصل الخبر إلى فاس، و أسف على من قتل جميع الناس»] (964).

[وفي 25 من صفر عام 1149 شرع الودايا في قطع الطرقات و نهب القوافل و جاءوا للخميس و نهبوا جميع من كان به و من كذا نحو الألفين و من البغال و شنوا الغارة على فاس] (965).

[و في يوم الجمعة 23 ربيع الثاني عام 1149 اختلفت كلمة الاندلسيين و اللمطيين في ذكر السلطان مولانا عبد الله على المنبر في خطبة الجمعة، فأراد الأندلسيون ذكره [و امتنع] من ذكره اللمطيون، ثم صليت الجمعة فذكره خطيب الاندلس و الطالعة و ترك ذكره خطيب باب الجيسة و خطيب القرويين] (966).

و في اليوم الخامس من جمادى الثانية توفي الفقيه سيدي العربي بصري رحمه الله و دفن بسيدي بصري داخل مكناسة. و في آخر جمادى الثانية المذكورة (967) توفي السيد الحسن الريفي رحمه الله.

و في العاشر من جمادى الثانية اتفق العبيد على خلع مولانا عبد الله، و اتفقوا على خلافة أخيه للأب سيدي محمد بن اسماعيل المعروف بولد عربية، و كان عند أهل فاس موسوما، و اتفق معهم على بيعة أهل فاس و الودايا أهل فاس الجديد * و رؤساء العبيد أهل الديوان فخلعوا مولانا عبد الله من الخلافة و ذلك يوم الثلاثاء ثامن عشر من جمادى الاولى عام تسع و أربعين و مائة و ألف (1149) و بويع أبو عبد الله سيدي محمد ولد غربية بها (968) في اليوم المذكور من الشهر المذكور.

---

964) الفقرة بين المعقفين وردت بطرة (د) ص : 101، كما وردت بطرة : (ع) الورقة : 54 و هي مختلطة بغيرهامن الطرر فأدرجناها في المتن و رتبناها معه زمنيا.

965) الفقرة بين المعقفين وردت بطرة (د) ص : 101 كما وردت بطرة (ع) الورقة : 54 و هي مختلطة بغيرها من معلومات الطرة فأدرجناها في المتن و رتبناها معه زمنيا.

966) الفقرة بين المعقفين وردت بطرة (د) ص : 101، كما وردت بطرة (ع) الورقة : 54 و كانت مختلطة مع معلومات الطرة فرتبناها داخل المتن.

967) لا يوجد هنا تسلسل زمني دقيق كما نلاحظ هنا : فهو ينتقل من خامس جمادى إلى نهايته ثم يرجع إلى العاشر منه.

968) (بها يعرف في اليوم) : و كلمة : يعرف زائدة عنده و لا معنى لها فحذفناها من النص ليستقيم الكلام.

* 111 / 109 د

ذكر دولة السلطان محمد بن اسماعيل

أمه عربية من الشاوية و بها يعرف، اتفقوا على بيعته في اليوم العاشر من جمادى الثانية، و بويع يوم الثلاثاء ثامن عشر من جمادى المذكورة. [و كان ولد عربية عند السيد عبد الرحمن الشامي بالدار المقابلة لدار الصالحين من جامع القرويين، فدخل (969) عليه أهل فاس مع المرابط الشريف مولاي قاسم بن رحمون و تعاهدوا معه و بايعوه سرا، و في يوم الاربعاء 21 تحزم أهل فاس و جاءوا بالأطبال و الغيطات والأنفار و أعلنوا بنصره في الاسواق، و هيأوا اليه جميع ما يحتاج اليه، و في الغد و هو يوم الخميس تحزم أهل فاس كلهم صغيرا و كبيرا و غلقت الاسواق و خرج ضحى في وسط الرايات و الجيوش، و ركب عند باب القرويين و زار مولانا ادريس و خرج على باب الفتوح و زار السادات و أتى باب الجيسة و نزل بدار الروسي بحومة العوادين] (970) [و هكذا] تولى بحضرة فاس العتيق و أهل فاس الجديد و تبعهم رؤساء جيوش العبيد، و دخل حضرة مكناسة الزيتون يوم الجمعة الحادي و العشرين من جمادى الثانية من عام تسع و أربعين و مائة و ألف (1149) المذكور، و هناك تجددت له البيعة، و سار أخوه مولانا عبد الله الى جبل فازاز بعد أن أطلق كل من كان عنده مسجونا و كساهم، ثم بعد خمسة أيام من مقامه بجبل البرابر بفازاز رجع إلى حضرة مكناسة و نهب جميع أحوازها مثل تانوت و الروى و وصل إلى سيدي فرج، و بقي هناك إلى أن طلعت الشمس عليه و دخل الروى و أخذ ما كان فيه من الخيل و غير ذلك، و نهضت اليه الوصفان و رماة فاس و جند مكناسة، فكانت بينه و بينهم حروب كثيرات و جولات (971)، و نهض اليه ابن النويني من الرمل حاركا لمولانا عبد الله، و نزل بعين الكرمة خارج مدينة مكناسة الزيتون، و رجع مولانا عبد الله إلى مقره بجبل فازاز بجميع ما نهب، ففرق ذلك على البرابر و عاد إلى حرب ابن النويني، فالتقى الجمعان و كان ذلك بظاهر مكناس بين مولانا عبد الله و حشوده من البرابر و خاصة * من أصحابه و أتباعه، و فيها توفي مولانا الرشيد بن اسماعيل، و بعده بسبعة أيام مات ابن النويني فرجع أيضا مولانا عبد الله لمقره بالجبل. و لما توفي رئيس العبيد الباشا ابن النويني تولى بعده الباشا الحوات فكانت بينهم حروب و جولات، والأمر يشتد في جميع الجهات.

و في تلك السنة كان ابتداء القحط الشديد، و خرج الناس للاستسقاء في حضرة مكناسة و في فاس البالي و الجديد.

و في السنة المذكورة قبض السلطان سيدي محمد ولد عربية على كثير من الناس و فرض عليهم الأموال الثقيلة، و نهب ديارهم و أموالهم إلى أن ساء حال المدينة حتى لم يبق للناس لا زرع و لا درهم و لا متاع، و مات كثير من الناس بالجوع، و أدبر من الخير ما كان مقبلا و أقبل من الشر ما كان مدبرا، و كان وبالا على مدينة مكناسة و فاس و على زرهون و من جاورهم من القبائل من الناس.

و لما نكب السلطان سيدي محمد بن مولانا اسماعيل المدعو ولد عربية الشرفاء و العلماء و المرابطين و الزوايا و غيرهم من أهل النسبة و ألزمهم بإغرام الأموال أغرم الفقيه العلامة الأجل المفتي النوازلي القاضي سيدي محمد الملقب : البكري بن سيدي محمد بن سيدي الشاذلي بن محمد بن أبي بكر الدلائي رحمه الله ما قدر له، و أعطى مائة مثقال سخرة، والأمر لله من قبل و من بعد.

---

969) - (فدخلوا) : و هي لغة يستعملها غالبا.

970) - الفقرة بين المعقفين وردت بطرة (د) ص : 102 و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها الزمني. و يبدو أن الضعيف أضافها من بعد بطرة كتابه - مثلما أضاف غيرها - لأن ما بالمتن اقتبسه باللفظ عن (زهر الاكم) ص 78.و (زهر الاكم) لا توجد به الفقرة بين المعقفين مما يؤكد أن الضعيف أضافها من بعد بطرة كتابه.

971) - بعد كلمة : وجولات، أدرج الناسخ عبارة : « و فيها توفي مولاي الرشيد بن اسماعيل» فأفسد بذلك تسلسل الكلام، و سيعيد ذكر وفاة الرشيد بعد خمسة أسطر فقط.

* 112 ت / 110 د

[ما خلفه محمد البكري الدلائي من تآليـــف]

للفقيه المذكور تآليف منها (تآليف في النوازل والأدب و غير ذلك. و نظم كثيرا من الشعر. و له تكميل شرح.رائية الشيخ اليوسـي التي رثى بها أيام أهل الدلاء - رحمه الله - تكميلا حسنا، فانه ابتدأه من أوله و زاد في كل بيت منها ما يناسبه حتى أتى على جميع ما شرحه ابن عمه المتقدم، ثم أكمل ما لم يشرحه منها ابن عمه المذكور * فصار الشرح ينسب لهما معا. و له مراثي و رسائل مرثية رائية في شيخه و ابن عمه المسناوي رحمه الله، و البائية التي رثى بها ابن عمه السيد محمد بن احمد الشاذلي، و له رسالة بعثها للكاتب الفقيه السيد علي العسري كاتب الباشا الزياني بمشرع الرملة و تقدم في دولة مولانا عبد المالك بن اسماعيل عام أربعين و مائة و ألف.

* 113 ت / 111 د

[الأزمة الاقتصادية ـ الاجتماعية التي نتجت عن حـروب أزمـة ما بعد المولـى اسماعيـــل]

و في عام تسع و أربعين و مائة و ألف (1149) اهلك الله كل من خرج على السلطان مولاي عبد الله و قويت الفتن و ارتفعت الاسعار للفتن و لقلة الامطار وقاسـى الناس الشدائد العظام من شدة الغلاء، و ماتت بالضيقة رقاب كثيرة، و قل الادام و انقطع اللحم و بلغ القمح نحو ثمان موزنات للصاع، و لم يزل الأمر في شدة و ازدياد فتن وفرت الناس كل الفرار.

و في التاسع عشر من ذي القعدة الحرام موافق لعشرة خلت من مارس العجمى كان اللقاء بين جيش السلطان سيدي محمد ولد عربية ورئيسهم القائد العباس بورمانة مع جموع أمير المومنين مولانا عبد الله بسايس، فكانت بينهم حروب شديدة و وقعة كبيرة بعد الظهر إلى أن جاز العصر بساعة، و اشتد النزال و عظمت الأهوال و كانت الهزيمة العظيمة على بورمانة و جموعه، و تركوا جميع أثقالهم و أموالهم و مضاربهم و المحلة بأسرها، و لولا حال الظلام بين الفريقين لم تبق منهم باقية، و لم يترك السيف منهم فرقة ناجية، و فرت فرقة منهم إلى حصن فاس و أخرى لمكناسة حفاة عراة. و في عيد الاضحى من العام المذكور قدم بعض الغوغاء بفاس الجديد من الوداية و كان بينهم شنئان و نهض السلطان سيدي محمد * ولد عربية فسكن تلك النائرة و رجع لحضرة مكناسة في اليوم الرابع من العيد، و الامر بعد ذلك يزداد، و كثر أهل الفساد في الحاضر و الباد و عم جميع المغرب الغلاء و عظم البلاء، و أكل القوي الضعيف، و صارت أموال الناس غنيمة، و لا بقي في الناس عهد و لانية، و كثرت المنكرات و اشتد الخوف في الطرقات. و غلت الاسعار في جميع الامصار و لاسيما مدينة مكناسة و فاس و كانتا محصورتين من كل جهة من الناس، و كثر في المدينتين الخراب و ضيقت عليهما من كل جهة البرابر والأعراب، و توالت في أيام السلطان سيدي محمد ولد عربية الهزائم على العساكر و ضعف الجند في دولته في البادية و الحاضرة. و في أيامه كثر الثوار في جميع الأقطار، فأخوه مولاي عبد الله استولى على الصحراء و سوس و مراكش و على البرابر، و الحوات استولى في الرمل على العبيد و على ابن مالك و سفيان و على اطليف و الخلط و ما بين ذلك من البلدان، و الباشا أحمد بن علي الريفي استولى أيضا على الفحص و على بلاد غمارة كلها و ما بين ذلك من القرى و القبائل و على مدينة تطاون و القصر و على جميع تلك المعاقل و على بلاد الريف وقارت و جبالها و قلوعها إلى ناحية أغرسيف، و القائد الڤعدي في بني يازغة، و اشتعلت الفتنة في كثير من البلاد و كثر في الارض البغي و الفساد.

و في السادس عشر من محرم الحرام فاتح عام خمسين و مائة و ألف (1150) نهض الباشا الحوات من الرملة و نزل بالضويات في بلاد مختار، و كانوا يقتلون الناس و يقطعون الطرقات و ينهبون الناس من كل الجهات إلى أن سلط الله عليهم الوصفان فنهبوهم و أكلوا زروعهم. و كذلك فعلوا بأحواز المدينة و لم يتركوا فيها لا زرعا و لا فاكهة، و في هذه السنة رحل الفقيه سيدي محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني (972) من فاس لتطاون و هو شارح (لامية الزقاق)، و كان قد فرغ من تبييضه * سنة تسع و عشرين و مائة و ألف، و هو عم سيدي محمد بناني المحشي على (الزرقاني) المتوفى سنة (973)، و في أول يوم من صفر الخير من عام

---

972) ـ انظر ترجمته : سلوة الانفاس ج 1. ص : 148 و كذلك مؤرخوا الشرفاء ص : 222.

973) ـ بياض بقدر كلمة و يبدو أن المؤلف نسـي التاريخ فترك مكانه بياضا.

* 114 ت / 112 د

* 115 ت / 112 د

خمسين و مائة و ألف المذكور نهض السلطان سيدي محمد ولد عربية بجميع العساكر و نزل بدار ابن خولة، و نهبوا تلك الجهات حتى لم يبق فيها زرع و لا نبات، و في اليوم الثامن من صفر الخير أوقع بأهل زدغة و لم يترك منها لا والدا و لا مولودا و لا امرأة و لا صبيا و لا من كان معهم من اليهود، و بعثوا برؤوسهم إلى مكناسة و علقوهم على الأسوار و الجدران و على أبواب المدينة و على جميع الجهات، و في السادس و العشرين من الشهر المذكور وصل العساكر إلى جبل آيت عياش من بلاد البرابر و هناك وقعت الحرب بين محلة السلطان سيدي محمد ولد عربية و البرابر و كان بينهما قتال شديد و يوم عتيد، و كانت الدائرة على المحلة، و رجعوا من هناك منهزمين على اعقابهم ناكصين، بعدما جرح السلطان سيدي محمد ولد عربية و مات وزيره القرفي و اثنان (974) من أشراف مكناسة و كثير (975) من أصحابه. و انقلب راجعا إلى حضرة مكناسة، ثم بعد ذلك وقع القتال بين القبائل و عظمت الاهوال و تبدل الامن خوفا و الرخاء بالشدة، و في أول دولة السلطان سيدي محمد ولد عربية عام تسع و أربعين و مائة و ألف وصل الزرع بمكناسة الزيتون و بسلا حتى إلى عشرين أوقية للمد، أما سلا حتى إلى خمسة عشر أوقية فقط و ذلك في شهر جمادى الثانية عام تسع و أربعين المذكورة.

و في عام الخمسين و مائة و ألف (1150) في السادس و العشرين من صفر، هزم مولانا عبد الله جيش الثائرين عليه هزيمة عظيمة بعد أن صدر منهم فساد كبير على أنواع متعددة و ذلك على يد البرابر بجبل آيت عياش كما مر، و جرح السلطان ولد عربية و مات وزيره [القرفي و اثنين من أشراف مكناسة] (976). و في أول يوم من ربيع الاول هربت عمارات وزرارة و الشبنات و أولاد * جرار، ونهضوا إلى ناحية بلادهم و نهبوا جميع ما مروا به، و في اليوم الخامس من جمادى الاولى العام هربت المغافرة و الودايا من احبوقا و سايس و نهبوا جميع من لقاهم من الناس، و الناس في بلاء عظيم من الفتنة و الجوع، ومن صدر منه شيء تعذر عليه الرجوع، و في هذا الشهر قبض (677) الوصفان على الأمير مولاي المهتدي برباط سلا و كان أراد القيام بتلك الناحية و أتوا به إلى مكناسة و اعتقله أخوه السلطان بها و بقي في اعتقاله إلى أن طلع السلطان سيدي محمد ولد عربية، ثم (978) أطلقهُ أخوه مولاي المستضيء بالله، و في جمادى الأولى من عام خمسين و مائة و ألف وجه السلطان سيدي محمد ولد عربية ولده مولاي عبد الكريم أميرا على رباط الفتح فاستولى عليه ستة و عشرين يوما و عزله الحوات و رجع إلى أبيه بمكناسة، و في رجب الفرد من العام وصل الوسق من الزرع ثمانين مثقالا و الشعير ما يقرب من ذلك و الذرة كذلك و الزيت بخمسة و عشرين مثقالا للقنطار، و ما زال الزرع في الزيادة إلى أن بلغ مائة مثقال للوسق يعني وسق القمح، و بيعت الدار الجيدة في ذلك الوقت بستين مثقالا و أقل و لا زال الديار في البخس، و في رجب من العام احترقت قيسارية مكناسة و فسدت (979) فيها أموال كثيرة و فيها بلغ الزرع ما ذكرنا، و في تلك السنة ماتت عامة الناس بالجوع و عجزت الناس عن دفن موتاهم و كانوا يرمونهم في الأزقة و المزابل و غير ذلك نسأل الله السلامة و العافية بمنه. و في هذه السنة استولى الخراب على مدينة مكناسة و خرب منها وجه العروس بأسره و كان به من المساجد خمسة و سبيعين مسجدا، و كان في ليلة سبع و عشرين من رمضان يفرق عليهم الزيت مولانا اسماعيل، و كانت قد انتهت في أيامه من العمارة و الغبطة و الرفاهية ما لم تبلغه مدينة من مدن الغرب و شيد بها المباني و القصور، و أدار بالمدينة و بالقصبة السور و احتفل في بناء القصبة الواسعة التي لم ير مثلها حسنا و لا جمالا و ارتفاعا و اتقانا و كمالا، و صيرها حاضرة المغرب له و لأولاده من بعده واحتوت على مساجد * و ديار و حوانيت و مصاري و الترابيع والأطرزة و الكوش و الافران ما لم يكن في المغرب من البلدان، و خرب ذلك كله في أيام المجاعة و الفتنة التي كان ابتداؤها في دولة السلطان أبي الحسن مولاي علي الأعرج، و كان في أمره مهجورا نحو عام و تسعة أشهر و التصرف كله لسالم الدكالي إلى أن (980) خلعوه في ذي القعدة من عام ثمانية و أربعين و مائة و ألف بعد أن كان أخوه السلطان مولانا عبد الله في دولته الأولى احتفل في تحصينها و إتقانها و زاد في علو أسوارها و في كل ركن من أركان القصبة بستيونا مثل بستيون الكعيدي و بستيون الدغمي و السريعي و غير ذلك، فلما تولى السلطان سيدي محمد ولد عربية ساءت بولايته حال البلاد و العباد و استولى على الجميع الخراب و الفساد إلى أن كانت الديار في أيامه لا تجد من يسكنها من شدة الخوف و الاضطراب، و ضيق على مكناسة و زرهون الأعراب كما مر، و خرب منها وجه العروس بأسره، و كذلك اوقع الخراب بتانوت و بنى أحمد و سيدي علي مكراز، و خرب الكثير من قصبة هدراش و بريمة و الرياض، و لم يبق الا نفر يسير، و كذلك المدينة و أطرافها و قصبة العواد، و أفسد كثيرًا من مساجد المدينة و لم يكن من يصلي فيها، و زرهون و قرية مولاي ادريس.

---

974) د : اثنين

975) - (و كثيرا) عنده في النسختين.

976) - الزيادة بين المعقفين من (زهر الاكم) ص 80 لما فيها من توضيح.

977) - قبضوا في النسختين معا

978) - ثم : مضافة هنا ليستقيم التعبير.

979) (فسد) : عنده

980) (أن) : سقطت من النسختين معا

* 116 ت / 113 د

* 117 ت / 115 د

و في شوال من العام المذكور ظهر مولاي عبد الله ببلاد السراغنة و استولى على تلك الناحية و على مدينة مراكش و أحوازها و على حصن آسفي، و فيها استولى الباشا أحمد بن علي الريفي على بلاد قارت بأسرها و زلزل جبالها و معاقلها و دوخ جهاتها، و قد كان رؤساء قارت أتوا بالامير مولاي علي الاعرج بن اسماعيل المخلوع و بايعوه و تحصنوا به في قصبة تافريست، و نهضت إليه عساكر الباشا أحمد بن علي و كانوا يفتحون تلك الجبال مع ولده القائد عمر، فنزلوا على القصبة و شدوا عليها بالحصار آناء الليل و أطراف النهار إلى أن دخلوا عليهم بالأمان و قيل عنوة و قبضوا على الأمير المذكور و على أشياخ قارت و بعثوا الجميع لطنجة للباشا، فقتل البعض منهم و عفا على الباقين بعد أن اشترط * عليهم الرحيل بأولادهم إلى طنجة، و أمر بالأمير مولاي علي بن اسماعيل المخلوع أن يسجن بقصبة (تلانبادس) و وثق بها ثم أطلقه الباشا المذكور بعد أيام عديدة و رجع إلى مقره بأنقاد.

قال المؤرخ (و هو سيدي محمد بن الطيب الحسني القادري) «و أما أهل فاس العتيق فخرج الجل منهم لتطاون و لطنجة و العرائش و القصر و وزان من قلة الأمطار و ارتفاع الاسعار، و كانوا يسمون السلطان سيدي محمد ولد عربية بسيدي محمد الكايلا و كذلك غيرهم، و بلغ القمح بفاس أزيد من خمس أواق قديمة للصاع النبوي الذي بوقتنا الآن منه أربعة أصواع في كل مد، فيكون المد الموجود الآن بحسب مثاقيلن اثنين لكل مد، نسأل الله تعالى السلامة و العافية، و جعل اللصوص في فاس يهجمون على الناس في ديارهم ليلا و يقتلونهم و يستغيثون فلا يغاثون، و بلغ الخوف إلى أبواب الدور المتطرفة بفاس نهارا فلا يستطيع أحد أن يخرج على باب مصمودة في العدوة و لا على باب القصبة القديمة في الطالعة، و لا على حومة الحفارين من باب الجيسة، و كثر الهدم في الدور لأخذ أخشابها وأجورها، و قوي الخراب و إذا (981) دخلت الحومات تجد الدرب يشتمل على عشرين دارا و أكثر كلها فارغة، و افتضح الناس أهل المروءة و من يظن بهم الدين، و كل من قدر على نهوض خرج من فاس، و قليل من سلم بعد خروجه، و خرج الناس لتطاون و ما والاها لجلب الطعام، إذ سخر الله العدو الكافر بحمل الطعام من بلاده لأرض المسلمين، و اشترى منه أهل فاس كثيرا فامتنع من حمله لهم الإبل و هم البداوة، و ما طلوهم بعد أن قبضوا منهم (982) الكراء، فشكوا لوالي تلك المدن و هو الباشا أحمد بن علي الريفي، فأظهر لهم النصح و أسر الغش، فأعان البداوة سرا فزادوا امتناعا حتى بقوا معطلين على الحمل نحو ستة أشهر، فمات بسبب ذلك خلائق عديدة و كلهم في عهدة ذلك الظالم الذي أعان على حمل الطعام * للمسلمين و الله تعالى شاهد عليه، سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم، و ما أغنى مال و لا متاع في طلب القوت، و لولا أن الله سخر العدو الكافر على اخراج الزرع للمسلمين لمات جميع من في الغرب جوعا فيما أظن و العلم عند الله تعالى، و ذلك كله من شؤم الفتن و الخروج عن الملوك، و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم، و كسدت السلع والأصول فلا يكاد شيء منها يبلغ قيمة عشره بالثمن المعتاد، ثم لما بلغ الزرع لفاس انحط سومه، ثم لما قدم الركب النبوي أتى بزرع من طرابلس، فكان يباع بخمس أواق للمد بمدينة فاس حينئذ، و كل هذا من كثرة المناكر، و ظهر من الفحش مع قلة الاحكام، فما أهون الخلق على الله إن خالفوا أمره و نهيه، و لم يجعل الله لأهل الغرب راحة إلى أن من الله عليهم برجوع مولانا عبد الله» هـ (983) كلام القادري الفاسي.

[فتنة بين أهل الرباط و عرب الصباح]

قال الفقيه (الشيخ الحيسوبي بن الحاج المسناوي مرين الرباطي الاندلوسي) رحمه الله «وقعت فتنة عظيمة بمدينة سلا بين عرب الصباح و المدينة حين دخلوا على شأن بهائم الشاوية حتى أرادوا أن يخرجوها و قام (984) معهم أهل المدينة و تفانتوا معهم و قبضوا من العرب ثمانية عشر رجلا خيلا و رجلية، و مات من العرب رجُل واحد و من المدينة كذلك، و ذلك يوم الخميس عند صلاة الوسطى الموفى سبعة و عشرين من ذي الحجة الحرام متم عام خمسين و مائة و ألف (1150)».

و في أيام السلطان ولد عربية توفيت جماعة من الفقهاء و القراء منهم الفقيه سيدي عبد الوهاب بصري، و من بني عمه الأستاذ سيدي محمد المفضل و الفقيه السيد الحسن الريفي و ولده و ابن أخيه أحمد بن موسى والاستاذ أبو القاسم بن درا و الاستاذ أبو العباس السيد أحمد الحزماوي و جماعة كثيرة. و كانت دولته عاما و سبعة أشهر و عشرين يوما و كلها في شدة و نزاع، و عامة الناس كلهم جياع. و في شهر الله ذي الحجة الحرام أغاث الله البلاد و العباد بكثرة الأمطار و رخصت الأسعار إلى أن كان وسق الزرع ينيف على ثلاثين مثقالا و دون ذلك، بعدما كان وصل مائة مثقال كما ذكرنا، و في أول يوم من محرم الحرام فاتح عام إحدى و خمسين و مائة و ألف (1151) نهب السياب قيسارية مكناسة كلها، و فيها ضيق قبائل بني حسن بها حتى كانت محصورة من

---

981) - (و إذا) : سقطت من : ت.

982) - ت : منه

983) - يراجع محمد بن الطيب القادري (نشر المثاني ج. 243/.2 - 244) طبعة حجرية، و كذلك كتابه التقاط الدرر ص : 379 - 381.

984 - (و قاموا) في النسختين معا و هي لغة يستعملها غالبا.

* 118 ت / 115 د

* 119 ت / 116 د

جميع * الجهات و نهبوا الكثير من البقر من الفنادق و من صقبة أحرطان، و الناس بالعسة في كل حومة و درب من الدروب، و في الشهر من صفر الخير نهض الباشا الحوات من الرمل بالجيوش و زحف إلى بني حسن الذين كانوا يقطعون الطرقات و لاسيما مختار و أولاد ِأغيات و احجاوة و الأثوار، فأوقع بهم الحمات في بلادهم، و أكلت المحلة زرعهم و نهبت أموالهم و رخصت المدينة بزروعهم و أموالهم.

---

* 120 ت / 117 د

[عجز الأمير محمد ولد عربية عن الأمر و مصيره]

وفي صبيحة يوم الأربعاء التاسع و العشرين من صفر المذكور خلع الباشا الحوات السلطان سيدي محمد ولد عربية من المملكة و قبضه وثقفه في الحديد و اعتقله بالقصبة لأنه عجز عن القيام بأمر الخلافة في الحاضرة و البادية و أضر [أصحابه] (985) بالمدينة و بني حسن و البرابر، و كذلك فعلوا بزرهون و أحوازه و سيدي قاسم حتى انتقم الله منهم و سلط عليهم الحوات مع عبيد الرملة، [و قيل خلع السلطان سيدي محمد ولد عربية في اليوم الأخير من صفر قبل خلافة أخيه بيوم واحد هـ (من الريفي)] (986)، و بقي السلطان سيدي محمد ولد عربية المدعو الكايلة معتقلا بالقصبة إلى اليوم الثالث من ربيع الأول النبوي الأنور من العام المذكور، و أطلقه أخوه مولانا المستضيىء بنور الله من الاعتقال، و أخذ ما وجد عنده من المال و بعثه بأولاده إلى بلده، فلما وصل إلى القصابي أقام بها مدة،و كانت أيامه لا يأمن أحد على نفسه و لا على فلسه من كثرة الجوع و الظلم، و كان سفاك الدماء مسلطا على المساكين و اليتمى، و فوض جميع أموره إلى أصحابه فأكلوا الأموال أكلا لما، و ماتت فى أيامه أكثر الناس جوعا و غما، و كان صاحب أمره الحوات هو المتصرف في جميع الجهات، و كان على فاس وزيره الأعظم عبد المجيد بوطالب، و من المتصرفين بحضرة مكناسة وزراؤه الذين لا يفارقونه القادري و القرافي و غيرهما من خاصته و أتباعه، و هم الذين كانوا يهتكون الحرمات و مسلطون على أهل الزوايات، فكان ذلك دأبهم أيام تلك المدة. و أما السلطان سيدي محمد ولد عربية فكان جوادا كالغمام إلا أن أصحابه غلبوا على أمره و خذلوه في رأيه حتى صار أمره إلى الشتات، و ركن إلى قول الوشاة إلى أن وقع به * ما وقع من خلعه و اعتقاله، و كانت دولته كما مر عام و ثمانية أشهر غير أيام إلى أن تدارك الله البلاد و العباد بتولية أخيه مولانا المستضيىء بنور الله، بويع في أول يوم من ربيع الأول و قيل بويع في اليوم الثالث من ربيع الأول عشية و هو الصحيح و الله أعلم.

---

985) - أضفنا كلمة (أصحابه) ليستقيم الكلام مع التركيب اللغوي.

986) - العبارة بين المعقفين وردت في طرة (د) ص : 111. و طرة (ع) الورقة : 59.

* 121 ت / 118 د

ذكـر دولـة السلطـان مـولاي المستضيــىء
بنور الله ابن مولانا اسماعيل بن الشريف

هو أمير المومنين مولانا المستضيىء بنور الله ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل ابن الشريف رحمهم الله، بويع له بالخلافة عشية يوم السبت ثالث ربيع النبوي المفضل عام إحدى و خمسين و مائة و ألف (1151) (987) أخذ له البيعة على يد عبيد سيدي البخاري الباشا الحوات و تبعهم البعض من الناس بعثوا له البيعة إلى مقره من سجلماسة، فجد السير إلى حضرة مكناسة الزيتون فدخلها في الرابع عشر من ربيع الأول من السنة المذكورة، و كان خروجه من سجلماسة أول يوم من ربيع الثاني، فلما وصل إلى مكناسة جددت له البيعة بمحضر العلماء و الفقهاء و الشرفاء و أعيان حضرة مكناسة، و قدمت اليه الوفود، و أتاه بعض من كان غائبا من الجنود، و تمهدت في أول دولته الطرقات شيء ما.

ثم رجعت هيفا إلى أديانها من النهب و الفساد، و كان صاحب أمره الحوات إلى أن توفي مريضا في اليوم الثامن من ربيع الأول من عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف، و يقال ان السلطان دعا عليه بضريح مولانا ادريس و شكى اليه به فما أمهله الله، و ولى مولانا المستضيىء بعده الباشا فاتح الدكالي و لم يرتضه الكثير من الجند لسوء فعله و سيرته و قتله لهم، و لكونه لم يكن من أهل السابقة في الخدمة و لا من أهل النجدة، و بقي أميرا عليهم نحو ثمانية أشهر إلى أن اتفقوا على عزله في آخر شوال عام اثنتين و خمسين و سيأتي ذلك إن شاء الله، و في الخامس عشر من ربيع الثاني كان قتله للدكالي، و كان و بالا على الناس و مضرا لهم، و في الثامن و العشرين من ربيع الثاني من عام إحدى و خمسين و مائة و ألف (1151) في الساعة الخامسة من يوم الجمعة مرضت الشمس حتى تبدل نصفها و قد كان برجها برج الأسد * و قطعت منه سبعة أدراج من الفلك الذاتي، و من أشهر العجم شهر شتنبر و قد مضى منه أربعة أيام.

[الحوات قائد عبيد الرمل يتدخل
من جديد في الصراع بين الأمراء]

وفي الثالث و العشرين من ربيع الثاني خرجت محلة الوصفان مع رئيسهم الحوات (988) و نزلوا على مدينة مكناسة الزيتون و نهبوا جناتها و ما فيها من البحاير، و مكثوا بحوز المدينة نحو شهر و هم في النهب آناء الليل و أطراف النهار حتى لم يتركوا بجهاتها لا قليلا و لا كثيرا، ثم نهضوا بجموعهم إلى ناحية مولانا عبد الله ببلاد السراغنة و ذلك يوم الاثنين السابع من جمادى الثانية من عام إحدى و خمسين المذكور، و نزلوا بتادلا و أقاموا هناك أياما إلى أن وفد إليهم أهل تلك الجهات بالبيعة و أدعنوا للطاعة، ثم رجعوا بجموعهم إلى بلاد السراغنة مقر الإمام مولانا عبد الله، و قد قيل ان عبيد الرمل كانت تركب في ستين 60 ألفا من

---

987) ـ سقط هذا التاريخ 1151 من : د. و النص كله ماخوذ بلفظة عن (زهر الاكم) ص : 83 ـ 84.

988) ـ هناك إشارة لأهمية هذه الرئاسة بطرة (د) ص 112.

* 122 ت / 119 د

الخيل دون الرجلية، فخرج الإمام مولانا عبد الله بخاصته من أصحابه و دخل بلاد دكالة، و استولى مولاي المستضيىء بنور الله على ما كان بيده من البلاد، فلما رجع نهض الإمام مولانا عبد الله بخاصته من أصحابه و دخل إلى بلاد سوس و منها دخل للصحراء و استقر بقصبة فير و استولى عليها و على أحوازها و أقام بها إلى السادس و العشرين من شعبان من عام اثنتين و خمسين، كان ظهوره ببلاد السراغنة و أقام بها إلى أن وفدوا عليه بالبيعة في ذي القعدة، و في اليوم السابع من جمادى الاولى من العام المذكور أطلق مولانا المستضيىء بنور الله أخاه سيدي محمد ولد عربية من الاعتقال و أخذ ما وجد عنده من المال و بعثه إلى بلاده (989)، و حين وصل القصابي أقام هناك مدة.

و في اليوم العاشر من رجب من عام إحدى و خمسين و مائة و ألف (1151) المذكور خرجت طائفة من احجاوة و من انضاف إليها من أهل الفساد خرجوا بجموعهم لناحية الغرب و وصلوا إلى وادي أرضات و قطعوا على الناس الطرقات و نهبوا جميع ما مروا عليه من تلك الجهات، و تمادوا على فعلهم إلى أن رجع السلطان مولانا المستضيىء بنور الله من مراكش فسلط عليهم القبائل من جيرانهم، فكانوا يقبضونهم اينما وجدوا و يبعثونهم إليه بمكناسة فيضرب أعناقهم و يعلق رؤوسهم على الأبواب و الجدران و ذلك في السادس عشر من شوال من العام المذكور.

و في اليوم الخامس عشر من رجب الفرد في التاريخ المذكور أعلاه، في مدة السلطان المذكور * تكلمت الزلزلة صباح اليوم المذكور في طلوع الشمس، و في ليلة يوم الثلاثاء الخامس و العشرين من رمضان من عام إحدى و خمسين و مائة و ألف سقط القوس الكبير الذي بباب القنانيط بباب البحر برباط الفتح أمنة الله في مدة مولانا المستضيىء المذكور، و كان رجوعه من مراكش في اليوم الثامن من شوال عام إحدى و خمسين المذكور، و في اليوم الثالث من ذي القعدة الحرام العام، أوقع السلطان بالبعض من احجاوة قدموا بهم من بني مطير و قتلهم فلما رأوا ذلك من أحجاوة تابوا إلى الله و ندموا و رجعوا إلى طاعة السلطان مولانا المستضيىء بنور الله فعفى عنهم و رفع عنهم السيف.

و في آخر ذي القعدة من العام المذكور بعث السلطان مولانا المستضيىء بنور الله أخاه مولاي بن الناصر بن اسماعيل لمراكش عاملا عليها و على أحوازها، و بقى هناك عاملا نحوا من عام و خمسة أشهر، و على يديه اجتمعت القبائل الحوزية من مسفيوة و الرحامنة و غيرهم على قبائل عبدة و قتلوا منهم جمعا كثيرا و نهبوا أموالهم و كان وبالا على بلاد مراكش، و أقام بها إلى أن استولى أمير المومنين مولانا عبد الله و بايعه جند الوصفان و تبعهم على ذلك كثير من البلدان، و وفد عليهم جمع عظيم من الأعيان.

و في السادس من جمادى الاولى من عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف (1152) نهض السلطان مولانا المستضيىء بنور الله حاركا بجبل فازاز بعساكره و جموعه من الخيل و الرماة. و أقام هناك ما ينيف من شهر و رجع بلا فائدة لأجل المرض الذي أصابه و دخل مدينة مكناسة، و في اليوم العاشر من جمادى الثانية في خروجه إلى الحركة أوقع بالباشا العياشي فلما نزلت المحلة بظاهر المدينة انتهب جميع أحوازها من الاجنة والبحاير و غير ذلك، و في أول يوم شعبان المبارك من عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف أوقع السلطان مولانا المستضيىء بنور الله بجمع من رؤساء العبيد منهم الباشا غانم و القائد عبد المجيد سعدون و القائد عيسى مفتاح من قواد رؤوسهم و أولاد الريفي قتلهم جميعا، و تولى مولانا المستضيىء بنور الله و البلادات تضطرم نارا و قد استولى عليها الخراب، و لولا أن الحال في دولته تغيرت، و الفتن في نواحي المغرب قد اشتعلت، لكان مولانا المستضيىء * بنور الله موافقا لوالده في بعض الخصال متابعا له في بعض الاحوال، و في آخر شوال من عام اثنتين و خمسين (1152) المذكور عزل عن عبيد سيدي البخاري الباشا فاتح الدكالي لسوء فعله، و لكونه لم يكن قديم الخدمة و لا له معرفة بالسياسة، و لقتله إياهم، و تولى بعده الباشا بوعزة مولى الشربيل، كان قديم الخدمة لأمير المومنين مولانا اسماعيل، عارفا بأمور الخلافة و السياسة، ذا رأي و حزم و نجدة و شجاعة و تدبير، أحيا رسوم الخلافة بعد دروسها و الله المسؤول في إعانته، فاستولى على جيوش الرملة لأنهم كانوا يركبون بستين ألفا. لكن فنى منهم من فنى في أيام المجاعة التي كانت في عام الخمسين، فلما استولى الباشا بوعزة على جيوش الرمل أمن على نفسه كل خائف من القتل، [و توفي الحوات في اليوم الثامن من ربيع الأول عام 1152] (990).

989) ـ أحداث مكررة، راجع الصفحة ما قبل السابقة.

990) ـ العبارة بين المعقفين سقطت من : ت. و توجد بطرة (د) ص : 113.

* 123 ت / 120 د
* 124 ت / 121 د

[أحداث طبيعية و اقتصادية]

و في اليوم الموفى عشرين من ربيع الثاني من عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف المذكور ظهر أمر عظيم بالسماء و هو كورة من نور أتت من ناحية المشرق إلى ناحية المغرب، و يتبعها خط من نور أبيض [أضاءت منها الآفاق و ذلك وقت صلاة المغرب] (991) و الأمر لله الذي خلقهن، و في هذه السنة أرسل الله المطر الغزير، و تدرج الناس للحرث على ضعفهم لعجزهم عنها بالدواب و حرثوا بالفؤوس، و غاية ما بلغ من له القدرة أن حرث على الحمير و قليل منهم حرثوا بالدواب الكبار، قال المؤرخ (القادري الحسني الفاسي): «و قد علمت أن سبعة رجال اشتركوا في حرث زوج من الحمير و حملوا عليها إحدى و عشرين وسقا من القمح في العام المذكور و انتعش الناس و رجع سوم الزرع و انحط عما كان في العام قبله» (992).

و فيه أمر السلطان ببناء داره بجبل مسفيوة و كان يبعث الخشب من مدينة مكناس، و أدار بها القصبة و أمر أخاه القائم و هو مولاي بن الناصر أن يجتهد فيها.

و في اليوم الرابع عشر من ذي الحجة الحرام عام إحدى و خمسين و مائة و ألف (1151) في مدة السلطان مولانا المستضيىء بنور الله نزل برباط الفتح ثلج عظيم حتى كادت السقف تسقط، و في موضع صهريج ماء اعتيك إلى بير أكدال إلى حسان إلى المدينة، و في محروسة سلا إلى قصبة الحريشي إلى مطانة، و بقي ينزل نحو الساعة، و كان من * أشهر العجم الثالث عشر مارس، و كانت الشمس في برج الحمل فقطعت منه ثلاثة أدارج. و كان نزوله بعد صلاة العصر من ذلك اليوم و كان يوم الثلاثاء.

[و في يوم الاربعاء 13 شوال عام 1152 دخل يناير وأُسُّه اثنا عشر يوما و هو كثير المطر و الخصب، و في أواخر شوال المذكور أخرج مولاي المستضيىء أخاهُ زين العابدين من السجن و أمر بضربه بين يديه، و محنه أشد المحنة حتى أشرف على الموت و بعث به إلى تافيلالت مع بعض الأشراف الفيلاليين، و لكنه لم يصل إليها بل سار إلى بني يازغة، و قد مكث عنده في السجن نحو ثمانية أشهر، و في هذه الأيام هدم الباشا أحمد بن علي أسوار تطاون و قتل نحو ثمانية من أهلها و وظف على أهلها مالا عظيما لأنه ادعى عليهم أنهم شقوا العصى عليه. و في يوم الاربعاء الثامن عشر من ذي القعدة قدم مولاي زين العابدين على فاس الجديد، و كان مقيما عند كبيرهم القائد محمد الكعيدي بأمر العبيد، و فرح بنصر أخيه مولاي عبد الله و هروب المستضىء، و في الغد جاء أهل فاس يهنونه و معهم طعام و هدايا، ففرح بذلك و قال لهم خيرا. و في يوم الاثنين 23 ذهب إلى مكناسة و بقي مقيما بها] (993).

[خلع المستضيىء]

و في اليوم الخامس عشر من ذي القعدة الحرام عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف (1152) خلع السلطان مولانا المستضيىء بنور الله بتفق أصحاب الديوان من رؤساء الوصفان كالباشا بعزة مولى الشربيل و جميع الجيش من أهل شيعته و هم عبيد الزنقة بعد أن اتفقوا على خلافة الإمام السلطان مولانا عبد الله رحمه الله، وصلوا إليه بحضرة مكناسة في الرابع عشر من القعدة المذكور و خرج فارا

---

991) ـ العبارة بين المعقفين سقطت من : ت. و الحديث المتعلق بكرة النور كله يوجد بطرة (د) 113 و (ع) الورقة 60.

992) ـ النشر ج. 2 / 247.

993) ـ الفقرة بين المعقفين سقطت من : ت. و توجد بطرة (د) ص 116 و بطرة (ع) الورقة 62/ب

• 125 ت / 122 د

بنفسه إلى ناحية طنجة في معظم البرد والأمطار بعد أن نفوه من القصبة مع خاصته إلى طنجة فأقام بها نحو الشهرين و هو يروم القيام مع الباشا المذكور و شيعته من عبيد دكالة و من انضاف إليهم مثل السلاوي و غيره، ثم حين يئس منهم و لم يجد مراده عند الباشا المذكور بكل ما يخصه، طلب منه أن يزوده فأعطاه ما يكفيه من مؤونة و ما يحتاج إليه من الدواب والأثاث و المال و شيعة مع أصحابه في تلك الجبال و هو يمشي معهم رويدا من قبيلة إلى قبيلة إلى أنـجاز تلك الجبال و وصل قارت و منها نهض يؤم بلاد الصحراء إلى أن وصل مقره بسجلماسة و نزل بها فبايعه (994) بها بعد نحو أربعة أيام بعض الغوغاء و هم الذين بايعوه ثم اجتمعوا إليه و أنكروا عليه فعله وتبرأوا منه و أقاموا عليه، فعند ذلك خرج و نهض إلى ناحية أخيه القائم بمسفيوة و هو مولاي ابن الناصر فاجتمعت عليه كثير من الغوغاء و جمع عظيم من الأعداء، إلى أن هزمهم الله فكانت بينهم و بين مولانا عبد الله حروب هائلة و ملاحم عظيمة جلها عليهما.

و كانت دولة مولانا المستضيىء بنور الله عاما واحدا و ثمانية أشهر و ثلاثة عشر يوما، صفته أبيض اللون حسن القد مليح الوجه أمه عودة الدكالية، كتابه الناصري و أولاد الحميدي الحسن و محمد و غيرهم، و قاضيه بمكناسة أبو القاسم العميري و بفاس الشدادي و من أمرائه الباشا محمد الدكالي، و الباشا عبد المالك * و بالرمل الباشا سالم الدكالي إلى أن خلع هو و مولانا المستضيىء و تولى بعده أخوه الإمام مولانا عبد الله، و كان يوم عظيم من دخول السرور على أولاد المسلمين من أجل توليته، خلد الله ملكه و نصر حزبه و هزم به أعداءه الكافرين آمين انه سميع مجيب. و كانت الحركة بفحص الريحان فقبضوا على الباشا سالم الدكالي و كبلوه و مروا به لمكناسة، و في هذه السنة كان الفقيه المؤرخ الحاج المسناوي مرين الرباطي الأندلسي بمشرع الرملة و كانت بيعة أمير المومنين السلطان الإمام مولانا عبد الله بن السلطان الإمام الهمام مولانا اسماعيل بن الشريف الحسني في رقاب الناس من يوم ولي أولا سنة إحدى و أربعين و مائة و ألف إلى هذا العهد الذي ولاه الله و ذلك في يوم الخميس العاشر من ذي القعدة من عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف إحدى عشرة سنة أدام الله للإسلام وجوده آمين يا رب العالمين و هي البيعة الثالثة.

---

994) - (فبايغوه) عنده و هي لغة تغلب عليه.
* 125 ت / 123 د

ذكر دولة ملك الزمان و سراج الاوان الإمام الأعظم و السلطان الأفخم مولانا عبد الله نصره الله (995)

مولده في منتصف ذي الحجة الحرام عام إحدى و عشرين و مائة و ألف، بويع له بالخلافة على يد الباشا بوعزة مولى الشربيل و ذلك يوم الاثنين الخامس عشر من ذي القعدة الحرام عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف (1152) و هو الصحيح و قيل يوم الجمعة الثاني عشر من ذي القعدة المذكور و قيل في يوم السبت الثالث عشر، و كان أمير المومنين مولانا عبد الله ببلاد السراغنة فوصلته البيعة بها، و حين بويع وفدت عليه الوفود من حضرة مكناسة و فاس و قدمت إليه من القبائل الجل من الناس بالبيعة و التهنئة بالخلافة، و وصلت لديه الأشراف و الفقهاء، و وقع الكلام مع الفقهاء على البيعة الأولى و الثانية بكونهم أساءوا و أضلوا فردهم بأسوئ حال.

و في هذه السنة كان السيل العظيم نحو خمسة أشهر والأمطار متصلة إلى الصيف، و لما * تولى أيده الله و اجتمعت كلمة أهل المغرب على طاعته و دخل بذلك على الشرفاء و خيار الطلبة و العلماء و المساكين و الضعفاء و عامة الناس الفرح و السرور، و أما أهل الدّعارات و الفتن فقد أصابهم الخوف العظيم و دهمتهم الدواهي لما أسلفوه من فعلهم الذميم، ثم ان الباشا بوعز مولى الشربيل وجه جمعا عظيما من الجيش إلى ناحية أمير المومنين مولانا عبد الله فلحق بقصبة المزم ببلاد السراغنة و أقاموا عنده أياما ثم نهضوا إلى ناحية سيدي رحال مع الباشا الزياني و أقاموا من هناك لناحية أكادير، و في اليوم السابع من ربيع الثاني عام ثلاث و خمسين و مائة و ألف (1153) فتح (996) عبيد سيدي البخاري أكدير عنوة بالسيف و أخذوا جميع ما كان فيه.

و في اليوم العاشر من ربيع المذكور كانت وقعة كبيرة و ملحمة عظيمة بين العبيد و بين قبائل الحوز من مراكش و دكالة و الرحامنة و زمران و من انضاف إليهم من القبائل و العربان و مسفيوة و غيرهم، و وقع بينهم حرب عتيد و يوم شديد يذوب له الحديد و يشيب منه الوليد، و كانت الهزيمة على قبائل الحوز في أول الوقعة و كان الغلب للعبيد لولا ضيعوا الحزم في آخر النهار حتى حال بينهم و بين الثقلة الثائر مولاي بن الناصر شقيق مولاي المستضيىء بنور الله و أتاهم من ورائهم و أخذ لهم جميع أثقالهم و مضاربهم و جميع ما كان بالمحلة.

و في شهر ربيع الأول من العام خرج من الرمل عبيد سيدي البخاري مع رئيسهم بوعز مولى الشربيل و خرج بجمع كثيف من الخيل و الرماة. وجد السير حتى بلغ بلاد تامسنا و أقام بها أياما حتى ميزت جيوشه و نهض بجموعه إلى أن لحق به لتساوت و نزل بها إلى أن لحقهم السلطان مولانا عبد الله في زي عجيب، و كان بروزا عظيما و يوما معلوما قويت به نفوس المحلة و نشطوا للقتال و استعدوا للنزال و اجتمعت العساكر كالسُيول حتى ملأت محلة السلطان الربا، و كان اجتماعهم بمولانا عبد الله في أول يوم من ربيع الثاني من العام، و نهض أمير المومنين مولانا عبد الله إلى ناحية وادي تانسيفت فوجد * قبائل المخالفين مع أخيه القائم مولاي

---

995) ـ اخذ الضعيف هذا العنوان بنصه ولفظه عن (زهر الاكم) ص : 88..

996) ـ (فتحوا) عنده و هي لغة تغلب عليه

* 127 ت / 125 د

* 128 ت / 125 د

بن الناصر قد حالوا بينه و بين الماء، فالتقى الجمعان ببوكركور و كان يومًا مذكورًا، اشتدت الحروب و عظمت و اشتعلت نار الغوغاء و التهبت، فكان الباشا بوعزة مولى الشربيل على الميمنة و ابن النويني على المسيرة، و أمامهم قبائل في قوة و استعداد و جيوش ما لها حصر كالجراد، فتقدم الباشا بوعزة بالميمنة للقتال و تبعه ابن النويني بالطعن و النزال، و على اثرهم أمير المومنين على القلب و الساقة، فالتحم الحرب و عظمت الأهوال و كانت الهزيمة على القبائل المذكورة فولوا الادبار و لاذوا بالفرار، و لولا ما حال الظلام بين الفريقين لم تبق من تلك القبائل باقية و لم يترك السيف واقية، و كانت هذه الهزيمة يوم الخميس من شهر الله جمادى الاولى عام ثلاث و خمسين ومائة و ألف، و نزل أمير المومنين على الماء حين انهزم العدو و تابعهم الباشا بوعزة مولى الشربيل إلى النصف من الليل و نزل على رأس العين، و من الغد رجع إلى محلة السلطان و أقام أمير المومنين بزاوية ابن ساسي نحو سبعة عشر يوما، و في يوم الاربعاء آخر جمادى الاولى من العام كانت وقعة كبيرة و حروب شديدة و محلة عظيمة بمنزات.

و حضر تلك الوقعة مولاي المستضيء بنور الله و اعتصم هو وشيعته بجبل مسفيوة حين دهمتهم المحلة المظفرة بالله و فروا إلى الجبل، و في تلك الوقعة مات القائد بن خضرة و رجع أمير المومنين مولانا عبد الله إلى دكالة، فأكلت المحلة زروعها و نهبت كثيرا من أموالها و كان بها حادثا عظيما من النهب و السبي، و أقام بها ما يقرب من شهر، ثم في آخر جمادى الثانية رحل عنهم و رجع إلى مدينة مكناسة مؤيدا منصورا و وصلها في النصف من رجب الفرد الحرام (997) عام التاريخ، و نزل خارج المدينة بباب الريح و هو رحمه الله مقيما هناك و الوفود تأتيه من جميع أقطار المغرب من برابر و عرب، و وصل الجميع كلا على قدره و أوصلهم بما أرادوا، و كتب لهم الأوامر لحوائجهم و انصرفوا * شاكرين.

إلى ها هنا بلغ تأليف الفقيه المؤرخ الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي الذي سماه (بزهر الأكم)، قال رحمه الله «و هنا انتهى بنا هذا التأليف و قد قيل في بعض الكلام: من قعدت به نكاية الأيام أقامته إعانة الكرام و البقاء و الدوام لله الملك العلام» انتهى (998).

[موقف السلطان مولاي عبد الله من تلاعب بعض القواد]

[و في يوم الخميس الخامس عشر من رجب دخل السلطان مكناسة عام 1153. و في يوم الخميس 21 من الشهر قبض السلطان على القاضي السيد بلقاسم العميري و السيد أحمد بن علي الشدادي الفاسي و السيد العباس بن الفقيه و السيد الحسن بن رحال المعداني و الطالب أحمد بن عبد الله المليتي و أمر بهم فنزع عمائمهم و لطموا بالمشور و فضحهم أشد فضيحة على رؤوس الاشهاد، و قال لهم كيف بكم تزوجون زوجاتي من أخي و أنا غائب، و سبهم أقبح السب و شتمهم أفضح الشتم، و لم يتلاق مع [أهل] فاس و رجعوا من غير ملاقاة، و ولى حكومة فاس لشيخ الركب و هو الحاج عبد الخالق اعديل كان أتى من المشرق.

و في هذه السنة أمر بعزل جميع من خطب بأخيه المستضيء من الفقهاء بفاس و تازا و مكناسة و لم يدخل السلطان للدار الكبيرة بالقصبة حين رجع من الحركة و إنما أقام بموضع بعيد منها يسمى باب الريح و أمر أن تبنى دويرة بذلك المكان و قبض السيد علي الندرومي خليفة العميري و سجنه و ضربه، و أمر بنهب دار العميري و ملكها لبعض العبيد، و قال للعبيد : من أعجبته دار منكم فليأخذها. [و قد] سبب هذا فتنة كبيرة و العياذ بالله.

[و في] يوم السبت 21 شعبان قدم على فاس القاضي السيد بوعنان و جرت أحكامه من يومئذ، و عزل السيد بوعزة من جامع باب الجيسة و ولى مكانه السيد عمر السلاوي، و عزل الفقيه الشادي بن سودة عن جامع الطالعة و ولى مكانه الفقيه السيد الحارثي بن السيد محمد الشادي و عزل الطالب علي التوزاني من جامع البالية و ولى مكانه الطالب أحمد. و حين رجع مولانا عبد الله من الحركة المذكورة امتنع من القدوم عليه الاوداية أهل فاس الجديد و الباشا أحمد بن علي الريفي و تحصن بطنجة و لم يبعث بهدية و لا بغيرها، و اغتم السلطان من أجله شديدا.

و في أواخر رمضان ذهبت جماعة وافرة من الودايا و اصطلحوا و تشفعت فيهم أمه خناثا بنت بكار المغفري.

---

997) ـ (د) : ص 118 يوم الخميس الخامس عشر من رجب.
(ع) : الورقة 63، يوم الجمعة الخامس عشر من رجب.
و معلومات هذه الطرر لم يأخذها الضعيف من (زهر الاكم) بينما أخذ معلومات المتن بلفظها من (زهر الاكم) ص 90.

998) ـ (زهر الاكم) ص 90 و هي آخر صفحة بهذه النسخة، و هي نسخة مخطوطة بخط الضعيف نفسه حسب تذييله لها، و قد أخذ الضعيف من هذه النسخة معظم المعلومات التاريخية عنده و أدخلها في كتابه بلفظها دون تغيير.

* 129 ت / 127 د

و في الثاني عشر من ذي الحجة وصل الخبر إلى فاس بأن الباشا أحمد بن علي خرج من طنجة إلى القصر و أحوازه و نهب و أخذ مالا كثيرا.
و حين سمع مولانا عبد الله هذا وجه إليه جيشا من الرمل، فذهبوا و نزلوا بالقصر فتأهب الباشا المذكور لقتالهم و فرق الراتب خيلا و رجالة و بقي بطنجة ينتظر، و قد انضاف إليه النصف من العبيد و الوداية لأنهم كانت كلمتهم لم تجتمع مع إخوانهم.
و في 22 ذي الحجة جاءت جماعة من الحياينة إلى القائد امحمد الكعيدي اليازغي فقتلوه مع جماعة من أصحابه بعين مديونة بين بلاده و بلاد صنهاجة لأن مولانا عبد الله كان بعثه إليهم و إلى غيرهم من تلك النواحي لجبايتها، فلما وصل خبره إلى السلطان اغتم من أجل ذلك غما شديدا لأنه كان أحد [أركان دولته] (999).
و في الثاني عشر [من] المحرم فاتح 1154 رجع جيش العبيد إلى موضعهم و لم تكن لهم طاقة بالريفي و اختلفت كلمتهم و ازداد الريفي بذلك نشاطا و قوة عليهم. و في أثناء هذا أمر السلطان مولانا عبد الله المسخرين الذين كانوا معه بمكناسة، و كانوا نحو الأربعة آلاف بنهب زرع مكناسة فوقع بسبب ذلك من الفتنة و الهرج ما لا يدخل تحت حصر حتى كان العبد يأتي للرجل و هو في داره مع أهله و يقول له : اعطيني سيدي بنتك أو دارك، و زوجني سيدي بنتك، فيفتديها (1000) منه بما شاء الله من الدراهم كعشرة (1001) مثاقيل و غير ذلك. و تارة يقول : سيدي ملكني دارك فاخرج منها، فيفتديها منه أيضا بما شاء الله من المال.
و هرب بسبب ذلك من مكناسة أقوام (1002)، و وظف على أهل مكناسة وظائف مخزنية من دفع المؤونة له و لأصحابه، و غرس الأجنة و بناء الديار، فكانوا معه في جهد جهيد و حال شديد و شيمة عظيمة مدة إقامته عندهم، و تشفعوا (1003) له غير ما مرة فلم يقبل شفاعتهم، و سب الاشراف الذين جاؤوه بشفاعتهم (1004) و وبخهم و أسمعهم أقبح الكلام.
و في هذه المدة ظهر الطاعون بتازة نحو شهر حتى كادت أن تخلى، و في يوم الخميس ثلاثين من ربيع الاول عام أربعة و خمسين و مائة و ألف جاءت خناثه بنت بكار هاربة من مكناسة الزيتون و دخلت لفاس الجديد خوفا على نفسها من العبيد لما عزلوا ولدها، و بالغد جاء لها السلطان مولاي عبد الله من مكناسة هاربا و نزل برأس الماء و خرج الوداية و أهل فاس و استعطفوه كثيرا و أجابوه [بأنهم سيقومون بنصرته] (1005) و القيام معه و القتال دونه (1106)، ففرح بذلك فرحا جاوز النهاية، و في هذا [التاريخ] (1007) بلغ الخبر إلى فاس بأن الباشا أحمد بن علي الريفي اتفق مع عبيد الرمل و غيرهم (1008) على خلع مولانا عبد الله و نصر أخيه مولاي زين العابدين و كان هناك عند الباشا المذكور فأعلن نصره، و أشاعه في ناحية طنجة و تطوان و تلك الجبال.
و في هذا اليوم قتل السيد محمد الغالي عبد السلام السلاوي أحد العلماء بفاس، قتله و هو في حرم مولانا إدريس. و في هذا اليوم أيضا ضرب الكبير بوطالب الخياط بسماط العدول بالسكين. و في يوم الاثنين 11 ربيع الثاني دخل السلطان مولانا زين العابدين إلى مكناسة هو وطائفة من العبيد.
و في يوم الثلاثاء تاسع من جمادى الثانية هرب مولانا عبد الله من رأس الماء متوجها لناحية البرابر. و في يوم الثلاثاء الحادي عشر منه نزلت محلة العبيد بسيدي عميرة بقصد حصار فاس مع المدينة البيضاء، و بالغد جاءوا من ناحية سيدي بوجيدة و وقع الشر معهم من الضحى إلى الزوال، حضر فيه الوداية أهل فاس البالي و قد كانوا تحالفوا قبل أن تنزل المحلة اليهم أنهم يد واحدة يشد بعضهم بعضا و لا يخذل أحد منهم صاحبه و أطعموا الطعام عن إذن خناثة بنت بكار و القائد عبد الخالق اعديل، و بعد صلاة العشاء من يوم الخميس ثاني عشر رحلت المحلة مع السلطان مولاي زين العابدين راجعة (1009) لمكناسة و اختلفت كلمة كبرائها.
و في يوم السبت الموالي له وصل الخبر إلى فاس بأن العبيد اجتازوا على مكناسة و نهبوا خريف أجنتها. و في ضحوة يوم الخميس 16 جمادى [الثانية] (1010) رجع السلطان مولانا عبد الله من عند البرابر و دخل فاس الجديد، و خرج للقائه أهل فاس

---

(999) ما بين المعقفين سقط من النسختين معا. و حول تصرف الحيانية هذا يرجع محمد بن الطيب القادري (التقاط الدرر 387). و كذلك (الروضة السليمانية) الورقة : 136، و كذلك (اتحاف أعلام الناس - ج 425/4).
1000) (فيفتديه) عنده
1001) (كالعشر مثقالا) عنده
1002) (اقوالهم) عنده
1003) (و تشفع) عنده
1004) (شفاعة) عنده
1005) سقط ما بين المعقفين من النسختين.
1006) وقع في هذين السطرين اضطراب كبير عنده بزيادة أحرف و نقصان أخرى و سقوط كلمات مما جعل العبارة غير سليمة فصححناها كما هي عليه.
1007) (التاريخ) سقطت من : النسختين معا.
1008) (و غيره) عنده
1009) (راجعين) عنده.
1010) (الثانية) : سقطت من النسختين.

و الوداية و غيرهم ثم رجع في يومه (1011) إلى دار الدبيبغ حيث كان أولا. [و في (1012) هذا العام لم يخرج الركب النبوي من فاس. و في أوائل شوال أعطى مولانا عبد الله لأهل فاس مائة من الريال [و عدد من الاماء يتعلمون الطرز * و الخياطة و الطبخ، فامتنعوا عن ردهم اليه بعدما نكثوا بيعته] (1013) ثم توجه مولانا عبد الله نحو مكناسة] (1014).

قال الفقيه المؤرخ سيدي محمد بن الطيب القادري الحسني الفاسي (1015) «و لما وصل لمكناسة الزيتون أمنها الله تلقاه الناس في الحين و أكمل الله به الفرح و السرور لأهل الدين. ثم بعد ذلك رجع لفاس» و نزل بموضع قرب فاس في العام الذي بعد هذا و بنى داره المباركة التي تسمى الآن بدار الدبيبغ، و نجح الناس بفاس في [هذا] (1016) العام، و سخرت (1017) لهم الأسباب من الحرث و الغرس و التجارة فنالوا من الربح ما لم يعتادوه و أحياهم الله من موت الفقر و الخصاصة و نجحوا غاية النجاح و ظهر لهم من الخير ما هو كفلق الصبح، و كان نزوله بفاس و بناؤه للدار المذكورة و هي التي بدار الدبيبغ أوائل محرم الحرام عام أربع و خمسين و مائة و ألف.

ثم اتفق العبيد على خلعه و ذلك يوم الأربعاء التاسع و العشرين من ربيع الأنور المفضل من العام المذكور و اتفقوا على بيعة مولانا زين العابدين بن اسماعيل فكانت دولته من اليوم الذي بويع فيه و هو اليوم الخامس عشر من ذي القعدة من عام اثنتين و خمسين ومائة و ألف إلى اليوم الذي خلع فيه يوم الأربعاء التاسع و العشرين من ربيع الاول من عام أربع و خمسين و مائة و ألف (1018) المذكور عاما واحدا و أربعة أشهر و أربعة عشر يوما (1019)، و الامر لله ما شاء فعل له من قبل و من بعد (1020).

1011) (يوم) عنده.

1012) (و في) سقطت من النسختين.

1013) العبارة ما بين المعقفين غير واضحة بطرة (ع) الورقة : 63. و حدث بها بتر بالمقص.

1014) النص ما بين المعقفين طيلة الصفحتين السابقتين يوجد بطرة (د) ص : 118 ـ 119. و بطرة (ع) الورقة : 63 ـ 64. و قد أدرجناه في المتن حسب تسلسله التاريخي.

1015) ولد محمد بن الطيب القادري سنة 1124 هـ و توفي في شعبان عام 1187هـ.

1016) (هذا) سقطت من النسختين معا.

1017) (و سخر) عنده.

1018) (أربع و أربعين و مائة و ألف) عنده. و هو سبق قلم واضح.

1019) (عشرة) عنده.

1020) يراجع (نشر المثاني) ج. 247/.2 و ما بعدها ـ طبعة حجرية.

* 129 ت / 127 د

ذكر دولة السلطان أمير المومنين
مولانا زين العابدين بن مولانا اسماعيل

هو مولانا زين العابدين بن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن الشريف الحسني السجلماسي رحمه الله، [بويع] (1021) بحضرة مكناسة الزيتون بمحضر رؤساء * عبيد سيدي البخاري و أشراف أهل المدينة و علمائهم و أعيانهم، و تبعهم أهل فاس الجديد و أهل فاس العتيق و غيرهم من القبائل، وذلك في اليوم الذي خلع فيه أخوه الإمام مولانا عبد الله.

بويع له بالخلافة يوم الأربعاء تاسع و عشرين من ربيع النبوي الأنور المفضل عام أربع و خمسين و مائة و ألف (1154). أمه عربية شاوية، شقيقة مولاي جعفر و مولاي موسى، و ورد عليه الناس من أهل فاس القديم و الجديد من أعيان القبائل و رؤساء العبيد بالبيعة و التهنئة، ففرق عليهم المال و ساعده الوقت في الحال، و لما تحقق بتوليته الإمام مولانا عبد الله فر بنفسه مع البعض من خاصته، و سلم الأمر لأخيه السلطان مولانا زين العابدين، فاستقر بمكناسة الزيتون و كان لا يفعل شيئا الا بمشورة العبيد أهل الديوان، و إن فعل شيئا من غير إذنهم عاتبوه عليه، و كان محجورًا عندهم و لم يفعل شيئا في دولته غير أنه قد بنى بابا جديدا بمكناسة الزيتون بقرب باب منصور العلج، و لا زال إلى زمننا هذا و هو عام إحدى عشر و مائتين و ألف ينسب اليه و يسمونه بباب مولاي زين العابدين.

قال الفقيه (المؤرخ) المنجم الحيسوبي بن الحاج المسناوي الرباطي الاندلسي المتوفى في ذي الحجة سنة سبع و مائتين و ألف رحمه الله برباط الفتح أمنه الله قال :

«كنت بمشرع الرملة حين بويع السلطان مولانا زين العابدين بها قال : و في تلك السنة كان ابتداء الوباء بمشرع الرملة فلما رأيت ذلك انتقلت منها لمقري برباط الفتح حرسه الله» هـ.

[مصير عبيد مشرع الرملة
و خلع السلطان زين العابدين]

و كان من أمر عبيد مشرع الرملة لما بلغوا الغاية في الظلم و الجور و البغي و الفساد و عم جورهم جميع البلاد و تعجبوا في قوتهم و كثرتهم، صاروا يعبثون بالملوك الخلائف يخلعون هذا و ينصرون هذا و يقتلون هذا، و كانوا يسرطون بستين ألف فارس فيما قيل، إلى أن سلط الله عليهم الموت في الحروب و الوقائع و تفيأوا لما عاد عليهم الدهر بالهول و الغم و الفجائع، فابتدأهم الوباء في هذه السنة فآل أمرهم إلى الوهن و الضعف، * فانظر كيف كانت عاقبة فعلهم (وسيعلم الذين ظلموا أي متقلب ينقلبون) (1022) فلما رأى أهل الديوان و رؤساء الوصفان من عبيد مشرع الرملة أن دولة السلطان مولانا زين العابدين على قدر

1021) (بويع) : سقطت من : ت

1022) الآية : 227 من سورة الشعراء

* 130 ت / 128 د

* 131 ت / 129 د

الحال، و لم يجدوا عنده شيئا من المال، انقلبوا عليه بالمكر و الحيل كعادتهم و رأوا أنه لا يصلح بهم، فاتفقوا على عزله بعد أن أخذ في المملكة نحوا (1023) من خمسة أشهر، و أرادوا تولية الإمام السلطان أمير المومنين مولاي عبد الله لما رأوا فيه من الجود و السخاء و النجدة و المروءة. فخلعوا السلطان مولانا زين العابدين من الخلافة و ذلك في اليوم الثالث عشر من رمضان المعظم من عام أربعة و خمسين و مائة و ألف المذكور، فكانت دولته نحو الخمسة أشهر، و في أيام دولته ابتدأ الوباء بالمحلة و كثر الموت بمشرع الرملة حتى عاد أمرهم إلى الوهن و في هذا اليوم بايعوا أمير المومنين مولانا عبد الله و نفوا مولاي زين العابدين بعد الخلع. و البقاء و الدوام لله الواحد العلام.

[و في يوم الاثنين السابع عشر من رمضان قدم نحو أربعمائة من العبيد و نصروا السلطان مولانا عبد الله و طلبوا منه العفو و السمح، و ذكروا له أن إخوانهم من عبيد الرمل كلهم ناصروه، ففرح بذلك غاية الفرح و خرج أهل فاس و الودايا محزمين، و سدت الاسواق، و لعبتْ الخيل بحضور السلطان، و جاء الخبر بأن أخاه زين العابدين هرب من مكناسة] (1024).

1023) (نحو) عنده.

1024) الفقرة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص : 120 و بطرة (ع) الورقة : 64/ب، و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي. مع العلم ان جميع ما ندرجه من طرر في هذا المتن كله سقط من : (ت) و (م).

ذكر دولة الإمام أمير المومنين
مولانا عبد الله بن اسماعيل الرابعة

هذه [هي] (1025) البيعة الرابعة له، و هو الإمام السلطان أمير المومنين مولانا عبد الله، بويع له بالخلافة في اليوم الثالث عشر من رمضان المعظم من عام أربع و خمسين ومائة و ألف (1154) المذكور في التاريخ أعلاه، مولده في منتصف ذي الحجة الحرام سنة إحدى و عشرين و مائة و ألف، صفته رحمه الله مليح الوجه، أبيض اللون، يميل إلى الحمرة، دمه عربي، قصير القد، لحيته خفيفة جدا قادومية، و له عسفرتان طويلتان، فإذا تكلم تحركت عسافره و إذا درج أمامك تحسبه شابا صغيرا، و إذا ركب يظهر لك طويلا، و له قدمان قد بلغا الغاية في الدقة، و إذا رأيت سباطه تحسبه سبط إيشير (1026) صغير، و هو مفلج الاسنان، بخده الأيسر شامة، طويل اليدين و الأصابع، مهابا لا يكاد أحد من مهابته يبتدئه بالكلام * و كان ذا رأي و حزم و إقدام، و كانت أيامه أيام دعة و أمن و بهجة حسنة، يستبد برأيه دون وزرائه، قاهرا في سلطانه إذا أعطى أغنى و إذا صال أفنى و ناهيك به فضلا و كرما و سخاوة و علو همة، و كان مع ذلك جوادا كالغمام يعطي عطاء تعجز عنه الملوك العظام، فاق ملوك الارض بالزعامة، واف بالعهد و الكرامة (1027). حازما شجاعا يباشر الحروب بنفسه، فتح المغرب بأسره أطال الله أيامه و خلد ملكه و نصر أعلامه و أمضى في الاعادي سيوفه و أقلامه، و هو أحد السوابق من الملوك إلا أنه سفاك للدماء مسلط على العتاة و الطغاة و الظلماء، رفيقا بالضعفاء و المساكين و اليتامى، ثم لما عادت إليه الخلافة استقر بمكناسة أياما ثم وفد على داره المذكورة بقرب فاس و هي التي بدار الدبيبغ و أقام بها أياما و وفدت عليه الوفود إلى أن اتفق (1028) على خلعه أهل الديوان من أكابر الوصفان، و اتفقوا على بيعة أخيه السلطان مولانا المستضيىء بنور الله، فخلعوا مولانا عبد الله من الخلافة و ذلك في الرابع و العشرين من ذي القعدة الحرام عام أربع و خمسين و مائة و ألف فكانت دولته نحو الشهرين.

[و في أواخر ذي القعدة عام 1154 جاء الخبر بأن العبيد غوغوا (1029) بالرمل و رجعوا عن نصرة مولاي عبد الله و نصروا أخاه مولاي المستضيىء و كان غائبا بمراكش فبعثوا له، و لما سمع بهذا الأمر السلطان مولانا عبد الله جعل يؤلب بين أهل فاس و الودايا و طوائف البربر مثل بني مطير و.كروان لأنه كان قد هرب اليهم عندما تولى أخوه زين العابدين.

و في ثالث عشر ذي الحجة اجتمع أهل فاس و علماؤهم بمحضر مولاي عبد الله و انضاف اليهم الاوداية و بني مطير و كروان و الحياينة و أولاد جامع و الشراكة، و تعاهدوا على أنهم يد واحدة و أنهم يقاتلون على السلطان و لا يفوتونه فترا، ففرح بذلك غاية الغاية. و في أواخر ذي الحجة المذكور قتل أهل فاس الحاج أحمد السوسي و ذلك عند قدومه من مراكش ادعوا عليه أنه دعاهم إلى الدخول في طاعة السلطان المستضيىء، فشاوروا عليه سلطانهم المولى عبد الله ففوض اليهم في قتله و نهبوا داره] (1030).

1025) ـ أضفنا كلمة (هي) ليستقيم القول

1026) ـ (ايشير) : كلمة دارجة عند المغاربة و خصوصا عند أهل فاس و معناها : طفل ما قبل الحلم.

1027) ـ هذا الوصف أخذه المؤلف بالنص عن (زهر الاكم). راجع عنه العنوان المتعلق بالبيعة الاولى للسلطان مولاي عبد الله سابقا.

1028) ـ (اتفقوا) عنده.

1029) ـ (غوغت) عنده

1030) ـ الفقرة المدرجة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص : 120، و بطرة (ع) الورقة 64/ب. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي. لانها سقطت من : (ت) و (م).

* 132 ت / 130 د

ذكر دولة السلطان مولانا المستضيئ بنور الله بن اسماعيل الثانية

بويع له بالخلافة في اليوم الرابع و العشرين من ذي القعدة الحرام عام أربع و خمسين و مائة و ألف (1154)، و هي البيعة الثانية بعد خلع أخيه الامام مولانا عبد الله في اليوم المذكور في التاريخ أعلاه.

و كان الذي أخذ البيعة لمولانا المستضيئ بنور الله الباشا أحمد بن علي الريفي مع شيعته من عبيد دكالة الذين بالرملة، و تبعهم جميع العبيد و أعيان مكناسة الزيتون و غيرهم من أهل فاس القديم و الجديد، و قدمت عليه الوفود، و أتاه بعض من كان غائبا من الجنود.

[و في أول يوم من المحرم فاتح سنة 1155 خمس و خمسين و مائة و ألف دخل السلطان المستضيئ مكناسة الزيتون مع طائفة من العبيد و قاضيه السيد بلقاسم بن سعيد العمري و وزيره السيد علي العمري أخي (1031) القاضي المذكور.

و في أواخر المحرم بعث الباشا أحمد بن علي لأهل فاس يدعوهم إلى طاعة السلطان المستضيئ فامتنعوا من ذلك كل الامتناع.

و في هذه المدة ركبت الدفف بباب المحروق بإذن السلطان مولاي عبد الله. و في أول صفر ظهر الطاعون بقصر كتامة و وزان و مات بسببه عدد لا يعلمه إلا الله تعالى. و في يوم الثلاثاء 24 من ربيع الاول نزلت محلة العبيد بظهر الزاوية بعدد كثير مع المستضيئ، و هرب أخوه مولاي عبد الله من دار الدبيبغ التي كان نازلا بها، و قد كان يبني طول إقامته بها، فبنى بناء كبيرا و أجرى إليه (1032) الماء، و من الغد وقع الشر بين (1033) العبيد المذكورين و بين أهل فاس و الاوداية، و حضرت فيه شرذمة من الحياينة و الشراكة و أولاد جامع، و مات فيه من الاوداية نحو 12 رجلا و من أهل فاس نحو الستة و من العبيد نحو الستين رجلا. ثم إن السلطان مولاي عبد الله لما هرب استغاث بالبرابر و قال لهم، هؤلاء العبيد أهل فساد و ظلم، و طلب منهم نصرته عليهم، فأجابوه لذلك، و في يوم الجمعة رابع ربيع الثاني قدم السلطان مولاي عبد الله المذكور و معه من البرابر ما لا يحصى كثرة : من بني مطير و كروان و آيت يوسي و آيت حكم و آيت يسحاق و زيان و غيرهم، و جاءوا بشارة حسنة و حالة تغيظ الاعادي خيلا و رجالا، و تقابلوا مع العبيد و عزموا على القتال معهم، فلما رأى السلطان المستضيئ و جيشه من العبيد ما رأى من البربر، و على أنه لا طاقة له بقتال الطوائف التي جمعها أخوه مولاي عبد الله رحل هو و جيشه بعد عشاء يوم السبت خامس ربيع الثاني، ففرح الناس بذلك فرحا شديدا حيث عصم الله تلك الدماء، و انفصل ذلك الجمع من غير قتال] (1034).

و في عام خمس و خمسين و مائة و ألف فشى الطاعون ـ و العياذ بالله ـ بفاس و مكناسة الزيتون و في مشرع الرملة و زرهون و غيرها (1035).

1031) (أخو) عنده

1032) (إليها) عنده

1033) (مع) عنده و هي سبق قلم واضح.

1034) الفقرة بين المعقفين سقطت من (ت) و (م) و توجد بطرة (د) ص 122 و طرة (ع) الورقة 65 و قد أدرجناها بالمتن حسب تسلسل الاحداث.

1035) (و غيرهم) عنده.

* و في شوال من العام أنهالت (1036) السماء بالامطار فحملت الأودية و استاق وادي سبو كثيرا من خشب الأرز العظام، و هدم قوسا من قنطرة وادي سبو، فرام أهل فاس إصلاحه فلم يقدروا إلا أنهم جعلوا [عليه] (1037) خشب النخل فكان الممر عليها في ذلك الوقت خاصة، ثم تلاشى و انهدم بعد مدة و ذهب السيل المذكور بكثير من أنعام بني مالك بالغرب (1038).

[تطاحن العبيد مع سفيان و بني مالك
و شدة المجاعة على أهل فاس خاصة]

و في هذه السنة نهض جمع العبيد من مشرع الرملة لقبيلة سفيان و بني مالك، فهربوا منهم لناحية البحر بقرب ضريح مولانا أبي سلهام فتبعتهم الجيوش و أوقعوا بهم وقعة هائلة حتى كانوا يقتلون الناس في وسط القبة، و لا يتركون الصغير و لا الكبير و يشقون على بطون النساء و يجبدون (1039) الجنين و يضربونه بالسيف فتطلخت القبة (1040) بالدم، و نهبوا أموالهم و سبوا نساءهم و أخذوا ما وجدوا عندهم و تركوهم حفاة عراة، و عم الوباء جميع المغرب و غلت الأسعار و كثر الموت و ضاعت من الخلائق ما لا يحصى عددها، حتى قيل مات من أهل القصر أربعة عشر ألف بالطاعون ـ اللهم اعصمنا من الأهوال ـ و هربت منه حكام أهل الريف.

و في هذه السنة تزوج السلطان مولانا المستضيىء بنور الله بنت الباشا أحمد بن علي الريفي و صنع لها عرسا كبيرا.

و فيها باع الجل من أهل فاس العتيق ديارهم من شدة الجوع المفرط و خرجوا من ديارهم و بلادهم و تفرقوا في القصر و وزان و العرائش و تطاون و طنجة بعيالهم، و كانوا يتكففون و يسعون القوت من أبواب الديار.

و قد حكى لي من أثق به من أهل القصر أنه قال : كانت دراري أهل فاس يسعون في القصر و يطلبون بين الديار حتى كانت صبية صغيرة تقـُول : متاع الله، لله، على ربي، ياللي اعطني قدر ما يـَعطي للقطيطة (1041) أي اعطيني قدر ما تعطي للهرة و هي القطة، و كثر الهرج و الجوع و الوباء و الموت و الرحيل و لاسيما أهل فاس فكانوا أشد ضيق من الناس، باعوا الديار و الرباع والأصول والحلي و أكلوا ذلك و لم ينفعهم.

و بعد أن * حركت العبيد من الرمل لأهل الغرب و سفيان و بني مالك و أوقعوا و رجعوا بمالهم للمحلة، قاموا أياما يسيرة ثم جددوا الحركة لناحية الفحص لما أرادوا أن يخلعوا مولانا المستضيىء بنور الله و أرادوا بيعة الإمام مولانا عبد الله، نهضت الفرقة التي من شيعة مولانا عبد الله بالحركة للباشا أحمد بن علي، و كانت فرقة من عبيد دكالة مع فاتح الدكالي من شيعة الريفي و من شيعة مولانا المستضيىء، فلما نهضوا من الرمل و قطعوا وادي لكوس و ساروا إلى أن وصلوا وادي المخازن و قطعوه أيضا بعد أن شقوا في وسط القصر، فوجدوا أمامهم الباشا المذكور بجموعه، فالتقى الجمعان، فكانت الهزيمة على العبيد، و أوقع بهم الباشا فقطع رؤوسهم و ملأ منهم أربع شـُورِيـَّات (1042)، نحو اثنين و سبعين رأسا، ثم بعث بهم إلى القصر و علقهم على القنطرة و فيهم رأس ولد رئيسهم و هو القائد فاتح بن النويني و كان صغير السن محسن الرأس، فعلق مع الرؤوس و بقوا معلقين إلى أن سقطوا في الغرارة، و هذا سبب عداوة العبيد مع أهل القصر.

ثم بعد الهزيمة جاز على القصر الباشا بوعزة مولى الشربيل مع طرادة من الخيل هاربا، و تعرض له الشيخ محمد ولد بعيرة الطليقي، فوجده قد جاز مع الخيل غائرا (1043).

ثم بعد هذه الوقعة قدم الباشا أحمد بن علي على القصر فتلقوه بالطبول و المنبر و الهدايا، و أقام به أياما ثم رجع لمقره بطنجة.

و بعد رجوع العبيد للرمل نكثوا بيعة السلطان مولانا المستضيىء بنور الله و بايعوا أخاه (1044) الإمام أمير المومنين مولانا عبد الله نكاية للباشا المذكور مع شيعته من عبيد أهل دكالة و من انضاف اليهم، و خلع مولانا المستضيىء بنور الله في اليوم الأول من ربيع الاول عام ستة و خمسين و مائة و ألف، فكانت دولته نحو عام و نصف على يد أولاد الصدراتي.

1036) (انهلت) عنده.

1037) (عليه) سقطت من النسختين.

1038) (بالمغرب) عنده.

1039) (و يجبدون) كلمة مغربية دارجة معناها : يأخذون أو ينتزعون.

1040) (القباء) عنده.

1041) هذه الجمل الاربع كلها بلفظ الدارجة المغربية، و يستعملها السائل في طلبة.

1042) شـُورِيـَّات : جمع مفرده شواري و هي عبارة عن حمل مؤلف من قطعتين متوازيتين تحمل فيه البضائع بعد وضعه على البغل أو الحمار.

1043) من الغارة و هي الهجوم

1044) ت : أخوه.

* 133 ت / 130 د

* 134 ت / 131 د

ذكر دولة الإمام أمير المومنين
مولاي عبد الله و هي البيعة الخامسة

* بويع له بالخلافة أيده الله و نصره في أول يوم من ربيع الاول من عام ست و خمسين و مائة و ألف (1156) (1045) بمحروسة فاس أمنها الله. و أتاه جمع من الناس و وفدت عليه بالبيعة أعيان مكناسة. و فر أخوه المخلوع إلى ناحية صهره الباشا أحمد بن علي يستنشده على قتال أخيه الامام الهمام مولاي عبد الله، فاستقل الباشا المذكور بنفسه، و أقام مدة لا يلتفت لناحية السلطان مولاي عبد الله.

و كان الباشا المذكور مشانئا مع مولانا عبد الله و مباغضا له، و كانت العداوة بينه و بين مولانا عبد الله [قد تكونت] سابقا، قيل ان سببها أن الباشا أحمد بن علي كان أتى إلى مولانا عبد الله أيده الله بهدية، و قدم عليه بمكناسة الزيتون، و أتى بجمع كبير من وجوه أصحابه و خاصته من أهل الريف، فلما طلع ذات يوم للقصبة وجد مولانا عبد الله مقابلا لبعض المعلمين البنائين كانوا يبنون له في حائط، فلما التفت مولانا عبد الله رأى الباشا أحمد بن علي واقفا مع أحد من قواد مولانا عبد الله، و هو يريد قتل ذلك القائد الذي كان يتكلم مع الباشا أحمد بن علي، فأمر مولانا عبد الله على أصحابه أن يمكنوه من مكحلته، فمكنوه منها، فأخذ مولانا عبد الله يهد على أحد من المعلمين البنائين و يقول له : ما هذه صنعتك التي اعتادوا منك، إنك غشاش، و يريد ضربه و المعلم يفزع منه، فمد فيه مولانا عبد الله، ثم حذر (1046) فم المكحلة إلى أن صادف ذلك القائد فضربه برصاصة و طار مخه على الباشا أحمد بن علي، ففزع [منه الباشا أحمد بن علي]، فمن ذلك الوقت أقسم أن لا يقابل مولانا عبد الله و لا يواجهه أبدا.

فلما رجع لداره بطنجة استقل بنفسه، و منها كان يبعث بهديته مدة، إلى أن رأى في بعض الاجفار أنه سيدخل مدينة فاس بالطبل و يستولي عليها، فاغتر بذلك و أخذ في جمع العدة و السلاح و المال، و كان بينه و بين النصارى محبة عظيمة و مكاتبة، و كل ما احتاجه عندهم يمكنونه منه، و كان يريد الخلافة لنفسه، و لأجل ذلك زوج مولانا المستضيئ ببنته، فلما رأى الضعف و الوهن في العبيد [و أنهم] افترقوا على فرقتين فرقة مع رئيسها الباشا بوعزة مولى الشربيل من شيعة مولانا عبد الله، و الفرقة الثانية مع رئيسها الباشا فاتح الدكالي من شيعة مولانا المستضيئ بنور الله مع الباشا و هم عبيد دكالة، أراد أن ينتهز [الفرصة] ثم ان الباشا المذكور * قوي صيته و اشتدت شوكته و طالت أيامه و لم يكن كأبيه القائد علي، فإنه كان إذا علم بأحد من قواده أخذ من أحد خمسين أوقية على ذعيرة أو غيرها، يتلطف على ذلك الرجل و يقول : الله الله، ما تركت له ما يعيش به مع أولاده، و ينهى العمال على الجور و على أخذ أموال الناس بالباطل.

و حكي أن الشيخ مولانا التهامي نفع الله به قدم على القائد علي المذكور ليرغب في بعض المساجين، فوجد القائد على في الصيد، و كان ولد الباشا أحمد صغيرا جدا، فأمرته أمه بأن يخرج لمولاي التهامي و يرحب به و ينزله و يأتيه بالعلف، و هيأت له الطعام في الحين و أعطته ما يهدي لمولانا التهامي، ففعل ذلك بل أزيد، ففرح به مولانا التهامي فمسح على رأسه و دعا له و قال : ستكون خليفة أبيك إن شاء الله أو أكثر منه، فكان الامر كذلك، فلما توفي القائد علي بن عبد الله سنة خمس و عشرين و مائة و ألف في مدة السلطان أمير المومنين مولانا اسماعيل رحمه الله، ولاه على ما كان بيد أبيه من قبائل الفحص و اغمارة و الريف، ثم زاد على ذلك قبائل و مداشر و مدائن، وجار في حكومته على الناس، و طمعت نفسه في الخلافة على أهل فاس.

(1045) ورد في طرة (ع) الورقة 67/أ الخبر التالي «و في العشرين من ربيع الاول انتصب مُرين السيد محمد للاحكام الشرعية بأمر من عامة الناس من أهل رباط الفتح عام 1156».
و نظرا لتسلسل النص في المتن، و حتى لا يتعرض هذا التسلسل للاضطراب فقد فضلنا وضع هذا الخبر بالهامش بدل إدراجه في المتن.

(1046) أي سدد.

* 135 ت / 132 د

الخبر عن قيام الثائر الباشا
أحمد بن عبد الله الريفي

هو أحمد بن علي بن عبد الله بن حدو (1047) الريفي الحمامي من أولاد حمامة قبيلة من قبائل أهل الريف، ثار ببلاد الفحص و كان يحكم في مائة قبيلة أو أكثر من باب طنجة إلى باب تازة، و زاد بني يزناسن، و كان شديد الوطأة على الضعفاء و المساكين و اليتامى و يحب العتاه و الطغاة و الظلماء.
و لما أخبر بأنه يدخل فاسا أميرا، بعث للروم أن يصنعوا له سرير المملكة فصنعوه و رصعوه و أتقنوه في غاية الاتقان و موهوه بالذهب و الفضة و أنفقوا عليه مالا عريضا، و لما أكملوه بعثوه له، ثم بعث لهم بالملف و الكتان و الانفاض و البارود و غير ذلك من السلع، ثم ادعى الشرف بأنه من أولاد مولانا عبد السلام بن مشيش نفع الله به، و بعث المال الكثير لاولاد مولانا * عبد السلام و الملف و الكتان و غير ذلك على أن يشهدوا له بالشرف، فشهدوا له بأنه من الشرفاء أولاد حمام، فشهدت له العلماء من أهل تطاون و الفقهاء و من القصر و العرائش و طنجة و شفشاون، ثم بعث لمولانا الطيب من وزان على أن يشهد له بالشرف أيضا فأبى، فأجابه بأن قال له : ليس في حفظنا ما نشهد لك به من الشرف الذي ادعيت به الآن، أما أنت فرجل من أهل الخير و من دار كبيرة، و أما الشرف فليس لنا به علم، فاغتاظ من ذلك و بعث لأهل الريف على أن يغيروا على عزبان الشرفاء، و ضيق بهم و بأصحابهم، و كان ينزع لهم الخيل كرها و تمادى عليهم، و صار يقبض من أصحابهم الخراج، و كان صاحب كبر و خيلاء و ذا أنفة، و لا ينظر إلا في السماء أنفة و تكبرا، و كان يقبض النائبة من الايتام و الارامل و المساكين و الضعفاء، و بلغ أهل الريف في مدته من الجور الغاية، و كان إذا رأى عند رجل موزونة واحدة ينزعها له و لا يرتغب، و من دخل في سجنه فلا يطمع الخروج، و لا يتبدل في كلمته و لا يرجع عنها. و يحكى أنه قبض رجلا من المساكين ظلما و طال في السجن فأتت زوجته ترغب فيه فأبى، فقالت له : إن زوجي يخرج من سجنك، فقال لها و من الذي يخرجه، قالت : إن لم يخرج حيا يخرج ميتا، فاتعظ بذلك و أخرجه.
و كان إذا اشتهت نساؤه اللتين (1048) من قصبة أزجن من مصموده بقرب وزان، و التي فيها أهل الريف عمال على أهل وزان و غيرهم من تلك القبائل من أهل الجبل، و لهم فيها بساتين و أجنة مزخرفة حسنة تسر الناظرين من الاشجار و العيون و المياه و الاطيار، يبعث الكراريط لأهل قصبة ازجن، و يحفرون على قواعد أشجال اللتين من أصل عروقها و يحملونها على الكراريط المذكورة بثمارها و يأمرون تلك القبائل أن يجروها و يحفرون لها الطريق و يوطئونها و يقطعون أشجار الغابة و يوسعون الطريق حتى يوصلون تلك اللتين بثماره لطنجة، فيخرج الباشا مع أهل الريف يتلقون لتلك الاشجار على الخيل و يلعبون البارود و تضرب عليهم الطبول و يصنعون على تلك الاشجار ميزا عظيما و مهرجانا كبيرا، ثم يدخلون تلك الاشجار لوسط الدار فتدور بها الجواري و النساء * و الصبيان و يقطفون من تلك الاشجار اللتين بأيديهم.

1047) ت : (حد) و كذلك في النسخ الاخرى، فأضفنا لها الواو لانها من دلالة النطق.

1048) اللتين : اسم بالدارجة المغربية يطلق على البرتقال و هو مشهور بشمال المغرب كذلك إلى الآن، أما أهل جنوب المغرب فيطلقون عليه اسم الليمون.

* 136 ت / 133 د

* 137 ت / 134 د

و كانت تأتيه الهدايا في كل شهر من عند النصارى و طالت دولته حتى كان الرجل يعطي النائبة على رأسه من سوق إلى سوق، منهم من يعطي العشرين مثقالا عليه و على أولاده، و آخر عشرة مثاقيل، و آخر خمسين أوقية، و منهم من يعطي المثقال و منهم من يدفع خمسة أواق في كل سوق من الاسواق و لا يترك الغني و لا الفقير، و كانت له أبيار (1049) تحت الارض فيها ارحياء من الذهب و الفضة، و كانت عنده قبيلتان محررتان لاجل السلاق للصيد من أهل الجبل، و يؤكلون السلاق، و كان إذا خرج تبعته الخيل بالقادة مشهرين بالسروج من الذهب، و كانت له الخيل تحت الأرض إلى غير ذلك مما يطول ذكره، و اقتصرنا على كلام يطول ذكره، إلا أنه كان عفيفا، سرواله نقي (1050).

و لما عزم على النهوض بالحركة لفاس [لمولانا] (1051) عبد الله. أخذ في جمع الحشود و تكاثرت عليه الجنود و كان له أشد من خمسة آلاف بغلة كلها بالملف، منها ما هو بالسرائج من الملف العكري باريز، و منها ما هو بالتغاطي من الملف الشكرنط، و منها ما هي بالبرادع ذا الملف يحمل عليها الحمارة الاثقال، و كانت له محلة من الكتاب كلها بالبغال و السرائج من الملف لابسين الثياب الحسنة و بالعمائم الجيدة و هم نحو الالفين بخزائنهم و أصحابهم.

[و في عيد النحر من سنة (1155) خرج الريفي يوم العيد بستين قادة، كل قادة بين عبد زنجي و نصراني، و كانت له السفن بالعرائش و بطنجة، و سبب هلاكه أنه ذات يوم رأى سفينة في البحر فأرسل عليها السفن من طنجة على أن يأتو بها، فخرج الرايس علي عواد السلاوي و الرايس قنديل و غيرهما فأتوا بها فوجدوها للحجاج من أهل مراكش و من أهل سوس، فوجد بها مالا عظيما فأخذ المال و أطلق الحجاج و قال لهم أنتم من حزب مولانا عبد الله فعن قريب أهلكه الله] (1052).

و في أوائل المحرم الحرام عام ست و خمسين و مائة و ألف (1156) نهض الباشا بنحو خمسين ألفا و أزيد لمولانا عبد الله، فنزل على وزان بقصبة أزجن من بلاد مصمودة، و حاصرته الشتاء فيها نحو الشهر أو أقل بأيام، فكان (1053) شرفاء وزان يدفعون له الطعام و العلف و الشمع والغنم و غير ذلك، و بعث لمولانا الحسني بن التهامي على شأن فرسه فأبى، فكلف عليه مولاي الطيب، فقال : لا أعطيه فرسي يركب عليه إلا إذا كان برقبته و كان من عشاق الخيل، فأعطاه له، و كان في يوم الصحو يركب لصيد الخنزير و تأتيه اجبالة باللقاف و الرماة و السلاق إلى أن عزم على النهوض من مصمودة، فارتحل و نهض معه مولاي اطيب ذلك اليوم و نزل بخميس عون، و فيه بات و بات معه الطيب، و في الغد لما أراد القيام أتوا له بفرسه ليركب عليه فلما أراد أن يركب قبض له الركاب مولانا الطيب إل أن ركب و تودعا، و صار الباشا يجر الانفاض على الكراريط و الرايات * و البنود تخفق في الجو بجيوشه.

و في عشية يوم الثلاثاء الثاني و العشرين من محرم الحرام عام ست و خمسين و مائة و ألف (1156) نزل الباشا أحمد ولد علي بن عبد الله الريفي بالموضع المسمى بالعسال من ناحية قنطرة سبو من مزارع أهل فاس، فناوشه بعض القبائل من حوز فاس فلم يقدروا، ثم قدم العبيد عليه ردءا له، فاشتد قنوط أهل فاس من ذلك، و كان معه أيضا نحو الخمسة عشر ألف من قبائل اجبالة رجلية، أتى بهم مع الجيش المذكور، فكانت نساء أهل فاس تصعد على الاسطحة و يدهشن من كثرة الجيوش، ثم لحق به مولاي المستضيئ بنور الله و معه جيش كبير من عبيد الرمل، و انضاف إليهم عدد كثير من عبيد تازة و مكناسة و غيرهم من بني حسن.

ثم ان السلطان أمير المومنين استغاث بالبرابر و استنشدهم بأن قال لهم : ان أخذتكم غارة الله و غارة رسوله صلى الله عليه و سلم فحولوا بيني و بين هذا الظالم، فإنه قد أتاني هادٍ على باب داري و أنا بمقري جالسا في جواركم و في عاركم، فنهضت له البرابر و خرج الامير سيدي محمد بن عبد الله مع الودايا من فاس الجديد، فالتقى الجمعان و ذلك يوم الخميس الثاني و العشرين من صفر الخير، فأحاطت به جموع البرابر مع من انضاف إليها من قبائل العرب، فكان يوم عتيد و قتال شديد يشيب له الوليد و يذوب منه الحديد، فانهزمت محلة الريفي فصيرتها البرابر شذر مذر، و نصر الله جموع العبدلوية على جموع المستضيئ من عبيد و أحرار، و سقط منهم في الوادي خلق كثير لا يحصى، و ضاعت لهم أموال عديدة، و انهزم السلطان المستضيئ و ناصره الباشا المذكور بجيوشهما هزيمة ما رأى في الدهر مثلها، و تركوا أخبيتهم و ما اشتملت عليه، فنهب منها ما لا يعلمه إلا الله، و سقط الجل من اجبالة في الوادي و ماتوا فيه، و فر الباشا هاربا لطنجة، و فر مولاي المستضيئ لبني حسن، و احتوى البرابر على ما ينيف على مائة قنطار، و على جواري الباشا و أثاثه و ملابسه، و احتوى ولد مولانا عبد الله وهو الامير سيدي محمد على نحو عشرة بغال * حاملين المال فنزعها البرابر له، و قالوا له تكفيك المزية و غلبتك لعدوك، و كان في وسط الاودابة. و من تلك الواقعة تجهزت البرابر بالخيل و العدة و السلاح و المال إلى الآن، و أخذوا نحو الألفين من الإبل حاملة للبارود و المؤونة، و قد سقط الجل من اجبالة في الوادي كما تقدم. و قد نظمتُ فيهم

(1049) أي آبار.

(1050) كناية على الطهارة و العفة.

(1051) سقطت (لمولانا) من نسخ (ت) و (د) و (ع).

(1052) الفقرة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 127. و بطرة (ع) الورقة : 67. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسل الاحداث.

(1053) (فكانت) عنده بكل النسخ.

* 138 ت / 135 د

* 139 ت / 136د

* 140 ت / 137 د.

قصيدة من الملحون : «و أين حراك جبالا»، و هي طويلة. و قد احتوى البعض من الوداية على أمة مولاي المستضيئ.
و أما الباشا المذكور لما وصل لمصموده عطش فوجد بئرا بالقرب منه و لم يجد فيما يشرب فيه، و كان صاحبه يسقيه بالماء في بلغته لانعدام الاناء، وجد السير في الفرار إلى أن وصل طنجة و أقام بها، و أخذ في تجديد حركة أخرى لمولانا عبد الله.
و أما العبيد فرجعوا لطاعة مولانا عبد الله فعاتبهم و عفا عنهم، و جاءته قبائل المغرب بالهدايا من كل ناحية، ثم أمر العبيد الذين أتوا بالمسير و الحركة لطنجة لحرب الريفي و قتاله، فساروا إليها فلم يجدوا فيها شيئا و رجعوا للرملة، و كان مولانا الطيب وجه بعض الشرفاء لمولانا عبد الله لما سمع بخروجه من فاس، فوجه ولده سيدي محمد بن الطيب و ولد عمه مولاي عبد الكريم بن التهامي، فما وجدا سبيلا لملاقاته، فلما قنط سيدي محمد بن الطيب رجع لوزان و بقي مولانا عبد الكريم.

ثم إن الثائر المذكور أقام في الحين محلة أخرى و نهض من الفحص و نزل بقصر كتامة فلما سمع بخروجه مولانا عبد الله خرج له بأهل فاس و الودايا و غيرهم من قبائل حوز فاس و معه البعض من بني مالك مع رئيسهم القائد بوسلهام الحمادي المالكي بشردمة من خيل أولاد حماد. و كان نهوض مولانا عبد الله في مهل جمادى الاخيرة و نزل بوزان على وادي الدزاز، فنزل بقرب مولاي عبد الكريم بن التهامي بخزانته، فلما رآها مولاي عبد الله قال لمن تلك الخزانة، فقالوا مولاي عبد الكريم بن التهامي، فأمر به و سأله، فأعلمه، و اعتذر له مولاي عبد الله من أجل عدم اللقاء، و كان يكره أهل وزان لانهم كانوا يميلون لمولاي المستضيئ، ثم قدم عليه مولاي الطيب مع مولاي الحسني بن التهامي فدخلا عليه في خيمته و سلما عليه (1054)، و كان مولاي الحسني المذكور خائفا منه لانهم كانوا يقولون له، له عزائب و مال كثير و له مزاريف و آلة المملكة، فلما جلسا أمامه قال مولانا عبد الله * لمولانا الطيب : قد اشتقنا وجهك هذا زمانا يا عمنا الطيب، فقال له : اليوم اكتاب، و هنا اكتاب اللقاء، فأمر مولاي عبد الكريم المذكور أن يأتي يبشر الشريفات بالأمن و عدم الخوف. و كان مولانا عبد الله مهتما من الباشا احمد بن علي فقال لمولانا الطيب : لو جلس هذا الظالم في محله و جلست في داري لكان أحسن و أليق من أن تموت بيننا المسلمون، فقال له : انا لا نعرف الباشا إلا خديم أبيك و خديمك، فقال لابد لي منه قبل أن يلتحق به أخي المستضيئ فيكثر جمعهما و تشتد شوكتهما، فمن حينه ركب على فرس أشقر و غار، فتبعته الجيوش إلى أن نزل بالمنزه مقابلا للثائر المذكور، فقال بوسلهام الحمادي : ادفع بنا في عدوك دفعة واحدة لنبهزوا (1055) فيه، فقال مولانا عبد الله : لم تدر (1056) كيد الحرب، فأنا أجدر منك بها، الآن ننزل هنا و نبيت و تستريح خيلنا و في الغد يكون القتال، ففزعت منه محلة الريفي و دخلها الخوف، و هم أهل الريف و الخلط و الطليق و أهل الفحص و اجبالة و العبيد، فالتقى الجمعان فكانت الهزيمة على الثائر، و كان قبل الحرب أوصى العبيد الذين معه بأن لا يخرجوا للحرب و لو زطمتهم خيل العدو إلا إذا أشير لهم بكمه، و أمر ولده سيدي محمد أن يدهم محلة العدو بمن معه من الودايا، و جعل من ورائهم الرجلية أهل فاس و من ورائهم البرابر، و كانت محلة أهل الريف استقلوا محلة مولانا عبد الله في أعينهم، فدفعوا عليهم دفعة واحدة، ثم أشير للعبيد و دفعوا عليهم فكسروهم، و كان رجل من أهل الريف يقال له ولد امصراع بينه و بين الباشا حسيفة (1057) فضربه برصاصة من ورائه، فسقط بين القتلى.

و في هذه الوقعة جرح ولد السلطان و هو الامير سيدي محمد بن عبد الله، ضربه بالسيف ولد ابن ابعير الطليقي فوق حاجبه، و قال له «اطلع الزعاف في رؤوسنا من فتانكم» (1058) و هرب، فعصب رأسه و دخل للقصر لضريح سيدي علي بوغالب، و أرسل إلى الطيب فأتاه و جعل له لصقة و البرهمان (1059) على جرحه وزار و رجع، ثم ان البعض خرج (1060) في الباشا حيا و قد غطى رأسه بكمه ليلا يعرف، فقطعوا رأسه بمشرع الخصا بوادي عياشة و أتوا به لمولانا عبد الله، * و كان ذلك في صبيحة يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الثانية من العام المذكور، و فر ولد الباشا القائد محمد لداره بالعرائش و حمل نساءه و ما له في البحر و ذهب لجبل الطر (1061) و كان عاملا بالعرائش، فبعث السلطان رأس الباشا لفاس وطيف به بالطبل و علق بباب المحروق، و نهض لداره بطنجة و احتوى على ما فيها من المال و النساء و الجواري و المال و العدة و السلاح و الخيل و الدخائر النفيسة، فكان يبعث ذلك المال لفاس على البغال و الجمال، و كان يخرج خيله من تحت الارض من الدهاليس و يبعثها لداره.

1054) ت عليهما.

1055) لنبهزوا كلمة مغربية دارجة معناها لنتغلغل فيه و ننهشه.

1056) تدري : بالنسختين معا.

1057) حسيفة كلمة دارجة مغربية معناها ثأر.

1058) عبارة بالدارجة المغربية الزعاف الملك، اطلع الزعاف في رؤوسنا أي مللنا.

1059) البرهمان مرهم يحضر من العسل بعد طبخه.

1060) خرج فيه أي التقى به، أو عثر عليه.

1061) جبل الطر أي جبل طارق

* 141 ت / 138 د

* 142 ت / 139 د.

فلما سمع بموته مولانا المستضيئ بنور الله نهض إليه على الفور بشيعته من عبيد دكالة و بني حسن و من انضاف إليهم من أولاد ابيط و البعض من أهل سلا مع رئيسهم القائد حسن فنيش فنزل على صرصر و أتعب الخيل في السير إلى أن (1062) وصلت متعوبة فأوردوها (1063) من رأس الدزاز، و كان الماء فيه نقيع الكتان، فلما وردت منه الخيل انتفخت و وقع فيها الفشل و تفرقت المحلة في تلك المداشر من صرصر و نهبوا الديار و كسروا الحرم على سيدي علي بن احمد و دخلوا على زاويته و تفضحوا على بناته و سلبوهن، فنزعوا الواحدة منهن المصحف و دلائل الخيرات، فسلبوا ثيابها و نزعوا لها المصحف الكريم و لم يقبلوا منها بديلا (1064) به، و في الغد نهض بخيله و رجله و زيده و عمره، فالتقى بالسلطان مولانا عبد الله و معه و حوله أموال الباشا مارا بها إلى فاس، فتلاطم معه بالموضع المسمى بدار العباس، فكان بينهما يوم عتيد و حرب شديد يشيب منه الوليد و يذوب منه الحديد، فوقعت خيل بني حسن من أجل الماء النقع الذي وردت من الوادي المذكور، و وقعت الخلة في العبيد، نحو الثمانمائة (1065) فارسا قلبوا الرايات لناحية مولانا عبد الله و غاروا حتى دخلوا في محلته. فانهزمت محلة مولاي (1066) المستضيئ بسبب ذلك، و مات الجل من الخيل بسبب وردها من ماء نقيع الكتان، و مات خلق كثير لا يحصى من محلته. و كانت هذه الوقعة الهائلة يوم الاربعاء السادس عشر من رجب الفرد الحرام عام * ست و خمسين و مائة و ألف (1156)، ففر مولانا المستضيئ بنور الله مع البعض من خاصته و خرج على قصبة ارجن، و غار (1067) على أوكونة قبيلة بمصمودة و دهم دشورها، فكانوا يتلقون له في المضايق فكان يرميهم بالرصاص و كانوا يعايرونه و يضبحون (1068) عليه كالذياب، و كان بطلا شهما رحمه الله. و كانت الخيل التي معه تقف بفرسانها فكان يترك القلايع من الخيل، و جاز على (1069) الغرب و قطع وادي سبو، و قصد مدينة سلا.

و في هذا اليوم المذكور رحلت خيل الصباح من دار العباس إلى تلماغت مسيرة ثلاثة أيام في يوم واحد و ذلك بعد الهزيمة. و بعد الهزيمة فر هاربا القايد حسن فنيش، و هو أخو الباشا عبد الحق فنيش السلاوي، فلقي أحدا من قواد عبيد الرملة و كان صاحبه و قد مات له فرسه في المعركة، فطلب منه أن يردفه فأردفه القائد حسن فنيش، ثم غدر العبد به و أكبه على رأسه و استبد بفرسه، و أقسم إن لم يأت أمامه حتى يقتله، فذهب به لمولانا عبد الله ليفك رقبته برقبة الحسن فنيش، فلما وصل لمولاي عبد الله، عفا على العبد الذي أتى بفنيش، فقال مولانا عبد الله لفنيش أنت من علوج أبـّا (1070) اسماعيل، و أبوك كان عند أبي علجا طنجيا، و تركت خدمتي و أخذتك الغيرة على الحمار بن الحمار [!] (1071). فقال له فنيش المذكور : اعتقني و أنا أدفع لك عشرين قنطارا، فنتف حشلافة من الارض و قال له هذه الحشلفة عندي أفضل من مالك و تمثل له بقول الشاعر

إن الاسود أسود الغيل همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلبا

و ضربه بمزراقة فقتله بوادي الدزاز بوزان، و كان العبد الذي أتى به من عبيد دكالة من شيعة مولاي المستضيئ، و لازال الموضع الذي مات فيه فنيش أجرع (1072) لا ينبت لما نزل فيه من الادام، لانه كان سمين بدين أبيض طويل، و قبضوا على ولد مولانا المستضيئ و أتوا به لمولانا عبد الله، فعفى عنه و أنزله مع ولده الامير سيدي محمد، و سار مولانا عبد الله لفاس لمقره بدار الدبيبغ.

[وساطة تركية لصالح الثائر أحمد بن علي الريفي]

[الحمد لله وحده و في يوم السبت 17 من شوال 1211 وجدت هذه المسودة بخط الفقيه الاديب سيدي عمر بن دعلان رحمه الله ما نصه :

و لكاتبه عفا الله عنه حيث جاءني العدل الارضى خطيب المدرسة البوعنانية من طالعة فاس سيدي محمد الحارثي الدلائي سنة 1176 ست و سبعين و مائة و ألف (1073) و قال مررت أنا و العدل المفتي في حينه السيد أويس نشهد إنزال رأس الباشا أحمد

1062) (أن) سقطت من : ت.

1063) أوردوها : أي سقوها الماء.

1064) (دخيلا) في جميع النسخ، و يبدو أنها تصحيف.

1065) (نحو الثمانية ماية) في كل النسخ

1066) ورد في هامش 69 د التعليق التالي : و الصحيح أنه تاه به فرسه فسقط و جفل حتى قبض بوادي العرائش و قبض مولانا عبد الله على أربعة من أولاده مع أخيه الحاج عبد الكريم و خنقهم بعد الوقعة بيومين.

1067) ت و جار.

1068) ت و يضبحون ـ د : و يدجون، و المراد بها ينبحون عليه الخ.

1069) (عن) بكل النسخ.

1070) بمعنى أبى، لانه نطقها بالدارجة و وضع الشدة على الباء.

1071) هذه العبارة لمولى عبد الله يغلب عليها التعبير الدارج.

1072) (أجرع) عنده أي أقرع و معناها : أجرد.

1073) في نسخة (ع) 1160. و في (د) 1176.

* 143 ت / 140 د

بن علي بن عبد الله من شرفات باب الشريعة، و دفعه لشفعاء الجزائر، و قل ما وقعت على مثل هذه الوقعة، فقلت لصاحبي آمر فلانا عساه يكفينا المسألة و يكفينا أمرها، فلم يكن بد من إسعافه فكتبنا لهما ما ترى ما نصه

«الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات ... الخ ثم وجدت في كناشة بخطه أيضا نعني الفقيه سيدي عمر بن دعلان في ورقة من الكناش المذكور ما نصه :

«الحمد لله و مما اتفق عام 1156 (1074) أن كان رأس الباشا أحمد بن علي بن عبد الله الريفي عفا الله عنا و عنه معلقا بباب الشريعة، فجاء الشفيع فيه من أولاد سيدي عبد الرحمن الثعالبي من الجزائر أمنها الله، و وفدوا على سلطاننا قدس الله روحه و أسكنه في الجنان، حيث كان غائبا، فقبل شفاعتهم و كمل رغبتهم فكتب بإنزاله و دفعه لهم، فوجد الحال الفقيه سيدي محمد الحارثي الدلائي رحمه الله خطيب المدرسة البوعنانية و كاتبه بمسجد أبي الحسن، بينما صليت المغرب و إذا بالفقيه المذكور وقف عندي و قال لي ذهبوا بنا اليوم لشهادة لم يتقدم لي مثلها، فقلت لصاحبي يعني الفقيه السيد أويس : علينا بمولانا، (1075) فأجبته لذلك بما نصه

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات. العفو الذي يحب العفو حتى لا يهلك، و لا يواخذ بالجريرات، له من كمال عفوه و رحمته و منته وعد بالجنةالتي أعدت للمتقين الكاضمين الغيظ و العافين عن الناس و الله يحب المحسنين، و الصلاة و السلام على سيدنا و مولانا محمد أحلم نبي أرسله الله للإعطاء من حرمه و إيصال من قطعه و العفو عمن خذله بقوله القديم في كتابه المبين : (خذ العفو و امر بالعرف (1076) و اعرض عن الجاهلين) (1077) و على آله و أصحابه و أنصاره و أحزابه البالغين الغاية في اتباعه و اقتفاء أتباعه و بعد

فعن الامر المطاع الذي يجب له الانقياد و الاتباع، الاذن الشريف العلوي، السلطان المولوي، أمر مولانا أمير المومنين المحفوف بالله تعالى بالنصر و التمكين، فخر الملوك و الأشراف و ظل الله على الاقوياء و الضعفاء، خليفة الله في أرضه، و أمن الله و جنده بحوله و عرضه، المعتمد في شؤونه على مولاه الذي ولاه، أبو محمد مولانا عبد الله، أيد الله أوامره، و ظفر بمنه جنوده و عساكره، و عن ظهيره الاسمى و طابعه الشريف الانمى، معاينة شهد بيد حملته خدام سيدي عبد الرحمن الثعالبي صاحب الفتح المواهبي الجائين شفعاء فيه : الزمهم من رغبة ولده و صحبة الامر المذكور، الملتقى بالإجلال و البرور كتاب خليفته الاسعد، و ركن إيالته الارشد، خديم المقام المولوي، و شيخ الركب النبوي، رئيس مولانا المنصور المضاعف له بالثواب و الاجور، بسعيه الصالح، و متجره الرابح، التاجر المبجل السيد الحاج عبد الخالق اعديل أنزل بمقتضى عفو مولانا نصره الله و أيد أمره، و خلد مآثره الشريفة و فخره، رأس خديم إيالته الشريفة و عتبته المنيعة الباشا أحمد بن علي بن عبد الله الريفي من شرفات باب الشريعة أمنها الله، و دفعه لحملته المذكورين على شهرة من ملإ المسلمين، امتثالا للامر المذكور السعيد، المحفوف بمن الله تعالى بالنصر و العز المديد. فمن علم ذلك ذكره و شاهده، كمل نقل مسطوره و قيد به شهادته في التاريخ المذكور. و الله تعالى يحسن عاقبة الجميع في يوم البعث و النشور. هـ»] (1078)

و أما مولانا المستضيئ بنور الله فدخل مدينة سلا في شرذمة قليلة من خيل بني حسن * و البعض من العبيد و ذلك يوم السبت الآتي مواليا لليوم اللطمة و هو الثامن عشر من رجب الفرد العام ست و خمسين ومائة و ألف (1156) المذكور في التاريخ أعلاه، و نزل عند الرئيس عبد الحق فنيش رئيس سلا، و استنشده و طلب منه الاغاثة و النصر فبايعه.

1074) في (ع) 1176 في (د) 1196 و يظهر أنهما معا غير صحيحين لان تاريخ وفاة أحمد بن علي كانت في 1156.

1075) ع : بفلان.

1076) (بالعفو) عنده. و يوجد عنده اضطراب كثير في هذا النص مع وجود كلمات غريبة لا معنى لها إلى جانب اختلاف التواريخ و بعض الالفاظ بين مختلف النسخ. و قد حاولنا اعتمادا على المعنى العام للنص سبك ألفاظه بشكل سليم على قدر الامكان.

1077) الآية 199 من سورة الاعراف.

1078) النص بين المعقفين خلال الصفحتين معا سقط من (ت) و (م) و يوجد بطرة (د) ص 131 و بطرة (ع) الورقة 69 و قد أدرجناه في المتن حسب تسلسله الزمني.

* 144 ت / 141 د

الخبر عن بيعة مولانا المستضيئ بسلا

و هي البيعة الثالثة و ذلك يوم الاحد التاسع عشر من رجب المذكور العام، على يد رئيس سلا الباشا عبد الحق فنيش، و ذلك نكاية لمولانا عبد الله من أجل قتله لأخيه الحسن فنيش، فجددت له البيعة بسلا خاصة، و خالفت عليه مدينة الرباط و تمادى أهلها على بيعة السلطان مولانا عبد الله، و أما مولاي المستضيئ فكانت خلافته على أهل سلا و قبائل بني حسن و فرقة من عبيد دكالة لا غير، و لما كان مارا بالجيش لقتال أخيه بدار عياش المذكورة، أطلق النار في مشرع الرملة في الشيعة التي من ناحية أخيه مولانا عبد الله، و هي التي مع الباشا بوعزة مولى الشربيل، ثم انه راود أهل الرباط على بيعته فأبوا، و قيدوا عليهم الرئيس السيد المكي بن الشاذلي من أولاد سيدي محمد الشرقي نفع الله به، وهو الذي قام بأمرهم، و في اليوم الثالث من رجب من العام انتصب السيد محمد كراكش لأمر القضاء بأمر السيد المكي بن الشاذلي الشرقاوي على أهل الرباط، و عزل الفقيه السيد محمد مرين، و كان قبل ذلك انتصب للقضاء في العشرين من ربيع الاول عام التاريخ المذكور أعلاه بأمر عامة الناس من أهل رباط الفتح، و حين عزل تولى بعده السيد محمد كراكش الرباطي الأندلسي، ثم بعث عبد الحق فنيش لأهل الرباط على أن ينكثوا بعية مولانا عبد الله و كان قبل ذلك بقريب قطع للرباط مع أعيان سلا و تعاقدوا على بيعة مولانا عبد الله في الجامع الكبير، و تعاهدوا على ذلك، ثم نكث عبد الحق بيعة مولانا عبد الله و بايع مولاي المستضيئ. و أراد من (1079) أهل الرباط أن يتبعوه على ذلك فلم يريدوا، و بسبب هذا حصر مولانا المستضيئ بنور الله على أهل الرباط أربعة عشر شهرا، و ضيق عليهم آناء الليل و أطراف النهار، و قتل أناسا من فقهاء الرباط بسلا على يد عبد الحق فنيش، * و قبض على الفقيه القاضي السيد المهدي مرين الرباطي الاندلسي، كان مسافرا على طلب العلم في بجعد ببلاد تادلة، ولما قدم للرباط وجده محصورا فأتوا به لمولانا المستضيئ فرمى عليه كبلا حاميا (1080) من اثر النار جديدا، فأثر في رجله اليمنى و لا زال أثره برجله إلى أن مات رحمه الله سنة ثمان و ثمانين و مائة و ألف في اليوم العاشر من رمضان، و بعد ذلك أراد قتله فأتوا به إليه، فاعتذر له بأنه كان مسافرا للقراءة و أنه من طلبة العلم، و أخبره بحفظه لمختصر خليل، فقال مولانا المستضيئ : اقرأ قوله «باب فرض الحج ...» فقال «باب فرض الحج و سنة العمرة مرة، و في فوريته و تأخيره لخوف الفوات خلاف» فأمر بإطلاقه و تسريحه، و وجهه لبلاده، و ذلك من بركة الشيخ المعطي ابن صالح نفع الله به، لانه هو الذي أمره بالقدوم على بلاده رباط الفتح أمنه الله، و كان عبد الحق فنيش يغري على قتله، فسلمه الله، و تولى القضاء بالرباط زمنا طويلا في مدة السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

[وقعـة البحـر]

[م في ذي الحجة أوقع مولانا المستضيئ بأهل الرباط وقعة هائلة يقال لها وقعة البحر، و الذي أوقع بأهل الرباط هو حميدة بن بوطيب من عبيد الرمل مع عبد الحق فنيش، كانوا حاملين بألف من الخيل] (1081) و لما امتنع أهل الرباط من بيعة مولانا

(1079) (من) سقطت من : ت.

(1080) (حامي) عنده و هو غير صواب.

(1081) الفقرة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 135، و بطرة (ع) الورقة : 72. و قد أدرجناها بالمتن تبعا لتسلسل الاحداث.

• 145 ت / 142 د

المستضيئ، استصرخ بنحو مائة قبيلة من قبائل بني حسن بحلتهم و محلتهم، و داروا بالمدينة و اشتد الحصار آناء الليل و أطراف النهار، و اعتصم (1082) أهل الرباط بالاسوار، و كان حصران (1083) مولانا المستضيئ بنور الله على أهل الرباط في رمضان المعظم عام ست و خمسين و مائة و ألف (1156)، فسدوا أبواب المدينة و بنوا عليها، و حملوا الأنقاض على البيبان، و طالت عليهم الحصرة حتى كاد أن يأكل بعضهم بعضا، و كان قد خرج يوما من الرباط بالليل رجل صياد بالدواري يصطاد على القنفود يقال له بكروم فلم يظهر فندهت (1084) أمه أو زوجته في أهل الرباط فخرجوا بنحو الخمسمائة، بعدتهم من ناحية باب العلو مع ساحل البحر، فأحاط بهم مولاي المستضيئ بنور الله و حال بينهم (1085) و بين المدينة، فمات البعض منهم في الحرب و البعض منهم رمى بنفسه في البحر، و البعض أحاط بهم مولاي المستضيئ و دخل بهم لسلا، و ذلك في ذي الحجة من العام المذكور، و أتى بهم للرمل، و قال لأهل الرباط إن تبايعوني أطلق إخوانكم، و إن لم تبايعوني أقتل إخوانكم، * فقالوا له اقتلهم، فقتلهم يوم عيد النحر و فيهم الفقهاء و الطلبة، و الذين رموا بأنفسهم في البحر ماتوا جميعا في البحر و لا خرج منهم إلا واحد، و بقي أهل العدوتين لا يأكلون الحوت زمانا من أجل الموتى، و في رجب الفرد الحرام عام سبع و خمسين و مائة و ألف (1157) صنع مولانا المستضيئ السلاليم من غابة المعمورة و أراد الدخول في الليل على أهل الرباط من أعلى السور من ناحية البحر داخل الليل، فطلع الجيش على السلاليم و نزلوا في سانية الوكريف داخل المدينة، فلما أحس بهم علج كان ببرج السراط فخرّج فيهم نفضا كان بالشرسم (1086) فصادف السلاليم المذكورة (1087)، فمات كثير من الناس و انكسرت و تبادر إليهم أهل الرباط فقبضوا على البعض الذي نزل داخل المدينة، و كان الجل منهم من أولاد اسبيطة، و قبضوا على رئيس سلا و هو محمد فنيش، خرج فيه أحد من أهل الرباط و كان صاحبه فستره في داره و خرجه ليلا، و قتلوا كل من بقي بأيديهم من أولاد اسبيطة، و كانوا شيعة لعبد الحق فنيش السلاوي، كانوا يركبون معه بنحو خمسمائة فارس.

و في ذي القعدة من عام سبع و خمسين و مائة و ألف (1157)، نهض أمير المومنين مولانا عبد الله لبني حسن فأوقع بهم وقعة هائلة بتلماغت، و هي وقعة ازبيدة المذكورة، و احتوى على مالهم و بعثه للرباط و قتل منهم بأزبيدة خلقا كثيرا، و فر مولانا المستضيئ لناحية أخيه القائم بمسفيوة و هو مولاي بناصر كعادته، و سرح أهل الرباط من الحصران، فلما وفدوا عليه قالوا له : أكلنا الحلوف على بيعتك و مات خيارنا عليك، فقال لهم أنتم ظلمتم أنفسكم، لو بايعتموه حتى نقدم عليكم.

و في السنة التي قبل هذه توفي سيدي محمد بن امبارك بالحبة، و هو السيد محمد بن امبارك السجلماسي اللمطي، توفي بمحروسة فاس بالوباء، رحمه الله.

و في سنة ثمان و خمسين ومائة و ألف (1158) ثار مولانا المستضيئ بنور الله بجبل مسفيوة، و اجتمعت عليه قبائل حوز مراكش من مسفيوة و الرحامنة و دكالة و أولاد السبع من أهل الغوغاء، و أما عبدة و السراغنة و حربيل (1088) و زرارة و الشبانة و الشياظمة فكانوا شيعة لمولاي عبد الله * فلم يتفقوا معهم على مولاي المستضيئ، فوجه لهم مولاي عبد الله محلة من عبيد الرمل مع الباشا الحيطي مع بعض القبائل من الغرب، فالتقى الجمعان و كانت الهزيمة على العبيد، و مات رئيسهم الحيطي و رجعت المحلة للرمل.

ثم اتفقت شيعة مولانا المستضيئ و معهم مسفيوة و دكالة و غيرهم على قتال عبدة، فرجعوا عليهم [إلى أن أوصلوهم] (1089) بلاد الشياظمة و رجعوا عليهم. ثم اتفقوا أيضا مع القائد عبد السلام السلامي الرحماني رئيس الرحامنة على أن يقاتلوا السراغنة، و حلف السلامي أن لا يرجع عليهم حتى (1090) يرد الماء من عين تفصيصت ببلاد السراغنة، و كان رئيس السراغنة هو القائد سليمان بن الرغاي السرغيني، كان من أصحاب مولاي اسماعيل رحمه الله، فلما تقابلا للحرب نادى السلامي الرحماني على سليمان بن الرغاي على أن يقابله، فحمل كل على صاحبه، فكذبت (1091) مكحلة السلامي، فضربه سليمان بن الرغاي السرغيني فقتله و انهزمت الرحامنة و دكالة و مسفيوة، و تبعهم سليمان بن الرغاي إلى زاوية بن ساسي، و قتل منهم نحو الخمسمائة، و قطعوا رأس السلامي و أتوا به للعين المذكورة و جعلوا له الماء في فمه ليلا يحنث، و بعث سليمان المذكور لمولانا عبد الله يعلمه بالوقعة و طلب منه الاغاثة، فلما اتصل الخبر به ركب مولانا عبد الله وجد السير من فاس للحوز فلحقهم في اليوم الخامس من خروجه من فاس، و فيه ضرب على قبيلة زمران بغتة، فأوقع بهم، و لم يشعروا حتى تكلمت النوبة، فأحاط بهم و كان معه ولده الامير سيدي محمد، ثم نزل بالمزم

1082) ت : و اعتصمت.
1083) حصران، و يعني بها ـ حصار.
1084) فندهت : دارجة مغربية معناها : نبهت.
1085) ت : بينه.
1086) د : بالشرشم.
1087) د : المذكور.
1088) د حريمل
1089) (إلى أن اوصلوهم) سقطت من : ت.
1090) (حتى) : سقطت من :ت.
1091) أي توقفت عن الطلق. أي عجزت.

* 146 ت / 143 د * 147 ت / 144 د

من بلاد السراغنة مع ولده المذكور، ثم نهض و نزل بقصبة زغروف بجبل بوعصابة ببلاد مسفيوة على أخيه الثائر مولاي بناصر و مولاي المستضيئ، فكان بينهم حرب عتيد، و فيه ترصص (1092) ولده سيدي محمد، ضربه مسفيوي، فلما سمع ذلك محمد المستضيئ وبخ مسفيوة و قال لهم هذاك يشير (1093) فلو ضربتم أباه، لانه هو بيت القصيد، فبقي مولاي عبد الله محاصرا على الثائر المذكور بزغروف ثمانية أشهر و عشرة أيام إلى أن فر مولاي المستضيئ لجبل أكلو، و منه نهض لتافلالت ثم رجع مولانا عبد الله و نزل بالمزم المذكور، ثم أذن مولانا عبد الله لعامل فاس القائد عبد الخالق أعديل في الرجوع لفاس لمرض أصابه و مات بعد دخوله لفاس و دفن بزاوية سيدي عبد القادر الفاسي، ثم إن بعض السراغنة قتلوا نحو الستة من العبيد من أصحاب السلطان لأن * جل النساء دخلوا بهن في الزرع الاخضر، فاغتاض السلطان عل * السراغنة فر حل عنهم و أوقع بهم وقعة هائلة بأهل الوطا منهم، و قتل خلقا كثيرا، و قتل من دوار واحد نحوا من الاربعين من طلبة القرآن دون غيرهم، و ضرب على ما كان أمامه من الدواوير و نهب مالهم.

1092) ترصص أي أصابته رصاصة، أي جرح.
1093) يشيًر أي طفل صغير.

* 148 ت / 145 د

[خلافة سيدي محمد بن عبد الله على مراكش]

ثم وفد عليه أهل مراكش و طلبوا منه أن يخلف عليهم ولده الامير سيدي محمد و ذلك بمحضر كبراء قبائل أهل الحوز، فقال لهم مولانا عبد الله : هذا سيدي و سيدكم و هو الخليفة عليكم، فقدم معهم على مراكش عام ثمان و خمسين و مائة و ألف، خليفة على مراكش و قبائلها و أحوازها و كل من خرج على حكمه هلك و باد و رجع إليه صاغرا.

ثم ارتحل السلطان لتادلا و قام بها أياما، ثم رحل لمكناسة الزيتون أوائل ربيع الاول عام تسع و خمسين و مائة و ألف، و من هذه السنة لم يعد لقبائل الحوز و لا إلى مراكش.

[رسائل البكري إلى الحوات]

و في سنة ثمان و خمسين و مائة و ألف كتب السيد محمد البكري الدلائي (1094) الفقيه المفتي القاضي الملقب البكري خطيب جامع الشرفاء بفاس العتيق رسالة بعثها من فاس لمدينة شفشاون لصاحبه الفقيه أبي عبد الله السيد محمد الحوات الاديب الشاعر جوابا له على رسالته و نصها

الحمد لله.

أبا عبد الإله بعثت نظما — حكى حسن القلائد في النحور
أتاني قلت خط من حبيب — أتى من بعد تشويق كثير
فرحت به و كدت من سروري — أطير وقت إجلاء الكبير
حنوت عليه تقبيلا و ضما — حنو الامهات على الصغير
شهدت به سناءك من حروف — رسمت بها مثالك في ضمير
و ما أرسلتها إلا عيونا — سواد بياضها رقم السطور
رميت بها على بعد سهاما — و ما غرض العيون سوى الصدور
نسبت إلي شيئا لست أرضى — و حقك منه بالنظير اليسير
حللت فدتك نفسي من ضميري — حلول الامن من قلب النفور
معاذ الله أن ننسى حبيبا — مودته تزيد على الدهور

سلام على سيدنا و رحمة الله تعالى و بركاته و رضوانه الاعم و تحيته و بعد

سيدي : الباعث كبير و اللسان لا يستطيع أن يعبر عما في الضمير، طويت لكم من الوداد و جميل (1095) الاعتقاد ما لا يفي نظمي منه بالمراد، ما قيل سيدي ما أتى عن عجل مصحوبا بوجل، و إلا فالعز (1096) من قابل الأسد عن غرر، و العابث من يهدي البحر الدُرر * فمن يساجل (1097) البحر أو يتكرم عن القطر، و لكن مثلك العلامة النحرير يقضي و يحلم على مثلي ذي الباع

1094) أنظر (نشر المثاني) ج. 1. ، ص 339. و كذلك (السلوة) ج 89/2.

1095) ت جميع.

1096) ت : فأصغر

1097) ت : يساحل

* 149 ت / 146 د

القصير، و نسلم على أولادك و آلك، و عرفهم بنا و بمحبتنا في الجانب، و لا تغفل عن ذلك و السلام». و كتبه محمد البكري بن محمد الشاذلي. و له رحمه الله رسالة أخرى بعثها لصاحبه المذكور نصها

«الحمد لله وحده و صلى الله على من لا نبي بعده، السيد الجليل الفاضل الماجد الاصيل خير الاحباب، و الكامل من الاصحاب، و من له منا خالص الود و الصباب، من خضع لرقم أنامله الكتاب. الفقيه العالم النحرير ذو القدر الكثير و الصيت الشهير، من يطاول به الأحياء والأموات الشريف الأرضى أبو عبد سيدي محمد بن عبد الله الشهير بالحوات، أنجدك الله و رعاك و من سوء المكاره حفظك و وقاك. سلام على سيدنا و رحمة الله و بركاته و رضوانه الاعم و تحياته ما قامت بالحرم سكناته و حركاته، و على من به و إليه و لديه، و على السادات الاجلة، و من نطلب من الله أن يكون بهم إن شاء الله اقتداء هذه الملة، بالصلاح و العلم و الذكاء و الفهم، و ينشر صيتهم في الآفاق و تتحدث بمزاياهم الرفاق، أولاد النجباء الخيار الحسباء، ثمر الله غرسهم و زكى نفسهم و بعد

فقد وصلني كتابك ذلك الظن بك أبا إسحاق، و قد انعشت به الروح بعد أن كانت في اشتياق (1098)، و من يكن حاضرا صف القتال كيف لا ينشرح بعد الضيق إذا اتسع له المجال.

و قول السيد إن شفشاون بين الحضارة و البداوة و كذلك الدلاء (1099)، و والدي هو الذي جاء منها، و الرجوع للاصل أصل، و لا أزال أنا أتكلم بالشلحة و أحسنها و بها كلامي مع البربر، و العاقل لا تتأتى فيه الحضارة. أين السيد من قول مولانا عمر بن الخطاب رضي الله عنه «اخشوشنوا و لا تمعددوا»، و الانسان لا ينسى الغليظ من العيش لانه ربما رجع إليه، رحم الله أبا الطيب: لا يحضرني (1100). و يسلم عليكم ولدنا أحمد و هو يلهج كثيرا بالثناء عليكم و قد طال عليه وقت اللقاء بكم، و لعلكم إن اجتمعتم معه تجدونه قد أخذ بعض الطرف مما كان عليه السلف من اختيار الكلام، و الخبرة بالنثر و النظم، و بعض ما كان للعرب من الايام، مع معرفة جيدة بالنحو إن شاء الله. وادع (1101) لنا بخير و السلام.

و كتبه محمد البكري بن محمد الشاذلي يوم الخميس الثالث و العشرين من شوال عام ثمان و خمسين و مائة و ألف (1158)».

و في الثاني و العشرين من رجب الفرد الحرام أوصى الاديب الاريب * أخو والدنا و هو السيد بوعزة بن أحمد الملقب بالضعيف على بنيه، و توفي رحمه الله بدار بن فارس بالرباط بالوباء.

و في السادس و العشرين من ذي الحجة وقعت المصاهرة بين والدنا رحمه الله و بين أولاد الفقيه السيد محمد الطالب الرباطي الاندلسي رحم الله الجميع، من العام المذكور.

و في شعبان عام تسعة و خمسين و مائة و ألف، ثار أهل فاس و قبائل الغرب على السلطان مولانا عبد الله و خرجوا عل طاعته، و تراكمت الاهوال في عام تسعة و خمسين المذكور و العام الذي يليه بعده، و وقع [من] (1102) الفتن و الشرور ما لا يحصى و لا يعد، و ثار أهل فاس و غيرهم مدة طويلة و رجعوا لطاعته بعد نحو سبعة و عشرين شهرا، و لا نجى أحد من الاغنياء و لا من الضعفاء و غيرهم من الهلاك إلا من رحم الله و مولانا عبد الله الذي رحم الله به البلاد و العباد جعله الله من الدخائر العظام يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا.

و كان اذعان أهل فاس و رجوعهم لطاعته في شوال من عام إحدى و ستين و مائة و ألف على يد العلامة البركة السيد الكبير السرغيني بواسطة بعض فضلاء الاشراف من ساداتنا أهل سجلماسة، مع مولانا عبد الله، فخرجوا لمكناسة الزيتون إذ كان بها حينئذ مع الشرفاء و الطلبة و الهدية، فقبل منهم و رجعوا فرحين مسرورين بحلمه و تجاوزه عنهم.

إخلاء مشرع الرملة

و في أوائل رمضان المعظم عام تسعة و خمسين و مائة و ألف وصل الخبر إلى فاس العتيق و الجديد على أن مشرع الرملة قد خلى من العبيد الساكنين به، و أنهم انتقلوا إلى مكناسة الزيتون و سكنوا بها و عملوا بها نوائل و مداشر، و رحلوا عن الرمل المذكور بنسائهم و ذراريهم و استقروا بمكناسة و أحوازها مع السلطان مولانا عبد الله، و لم يبق منهم بمشرع الرملة قليل، و لا كثير، و الامر لله الواحد القهار. و قد مكثوا بمشرع الرمل نحو ثمانية و ثلاثين [سنة] إلى أن أخرجتهم قبائل بني حسن بكثرة الحروب و ضيقوا بهم الارض حتى كانوا يفزعون من حس الريح إذا نفخ حولهم في عشوب الارض (1103) كالكلخ و البرواق، و يشردون و ينفرون و يهربون و يقولون إن بني حسن قد أتت إلينا، و كانوا (1104) يخطفون لهم الخيل و الابل و البقر و الغنم، و يخطفون لهم

(1100) يقصد لم تحضره الابيات الشعرية التي كان يريد الاستشهاد بها عن المتنبي.

(1101) (و ادعوا) عنده.

(1102) (من) سقطت من النسختين.

(1103) ت شعوة الارض.

(1104) ت : و كان.

• 150 ت / 147 د

البنين و البنات و يطلقون النار فيهم إلى أن خرجوا منها و تركوا أموالهم و صناديقهم و سلاحهم و هربوا * بنفوسهم لمكناسة، و تبعتهم بنو (1105) حسن فنهبوا جلهم، و منهم تجهزوا (1106 و ظفروا بسلاحهم وعدتهم و مالهم و صاروا عبرة للمعتبرين، «فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا». (1107)

و في هذه السنة وجه السلطان مولانا عبد الله ولده الامير مولاي أحمد و أعطاه نحو الثلاثمائة من أصحابه لمدينة رباط الفتح خليفة عليها، فنزل بالقصبة بالرباط المذكور أمنه الله، فتمادى عليهم و كان أصحابه يقبضون النساء في الازقة و الصبيان، و نزع مولاي أحمد المذكور للشريف مولاي ابراهيم بن عبد السلام ابن الشيخ مولانا التهامي نفع الله به صاحبه، كان شابا حسنا يقال له ولد مرين رغما عليه، فخرج الشريف مولانا ابراهيم المذكور لوزان و أقام مدة بضريح مولاي محمد بن عبد الله الشريف لا يخرج إلى أن وجهه' مولاي الطيب لفاس بعد مدة و هو مريض، و قال له : هناك يأتيك من أخذ لك صاحبك مريضا إن شاء الله، ثم ان مولاي أحمد بن السلطان مولانا عبد الله أراد أن ينزع للرايس علي مرين الاندلسي جاريته الحبشية التي أتى بها من المشرق، فبعث إليه، فأبى و قال إنها زوجتي، و قبض على محمد مبارك الرباطي و ضربه حتى كاد أن يموت، فاتفق أهل الرباط على الحصار عليه، فحاصروه في شهر شوال عام ستين و مائة و ألف (1160) إلى أن نفذ له الزاد و الماء حتى شرب ماء البحر نحوا من ثلاثة أشهر و من معه من أصحابه، و العبيد الذين كانوا ساكنين بها من قبلهم و هم بنحو ثلاثمائة أو أكثر، و فر الجل من أصحابه عليه، كانوا يرمون بأنفسهم من أعلى السور، و هدموا سقف الديار لعدم الحطب، و اشتد عليهم الحصار آناء الليل و أطراف النهار و هم يرمونه بالرصاص إلى أن طلب منهم الخروج بالأمان، فدخل بينه و بين أهل الرباط الفقيه السيد أحمد بن عبد الله الغربي، فأخرجه من القصبة و بات بجواره عنده، و حلفوا عليه ألا يخرج إلا إذا خرج تحت ظل العدة و السيوف، فلما أراد الخروج صباحا ترك جميع ماله عند الفقيه المذكور و خرج بين صفوفهم و هم حاملين عدتهم، و ذلك في أوائل المحرم فاتح إحدى و ستين و مائة و ألف (1161)، فمر لناحية دكالة و استنصر بهم على أهل الرباط، فلما اتصل الخبر بأخيه الامير الخليفة بمراكش بعث له بأن يقوم و يمر لأبيه، و اقسم عليه إن لم يقم حتى يأتيه و يفعل به أكثر ما فعل أهل الرباط به، و بعث لأهل قصبة بولعوان أن يعطوه المؤونة، فغضب عنها و قال أنا كاف عليه، المراد منه * أن يفدي ثأري من أهل الرباط، و نهض و التحق بأبيه و بكى عليه، فقال له أنا بعثتك لتأكل معهم الطنجية (1108) بساحل البحر، فأنت الظالم لنفسك، و الآن قشابتي (1109) مقطعة لا تقدر على أخذ الثأر منهم و لكن أخاك محمد يأخذ الثأر لك منهم إن شاء الله.

[و في الثامن عشر من جمادى الاولى عام واحد و ستين و مائة و ألف خرج السلطان مولاي عبد الله متوجها لحركة البرابر، و نزل في بوفكران ظنا منه أنه تجتمع عليه القبائل، فلم يأت إليه أحد، ثم إنه رجع من بوفكران و دخل مكناسة الزيتون مشتكيا بإحدى عينيه] (1110).

و في ليلة السبت أول يوم من رجب عام التاريخ المذكور أعلاه انقض نجم عظيم في ناحية الغرب أضاء منه الآفاق و ذلك وقت صلاة العشاء، قال (الفقيه الحاج المسناوي الرباطي) «و كنا في ملازمة درس الفقيه السيد أحمد بن عبد الله الغربي أبقاه الله في الزاوية الناصرية نقرأ عليه شفاء عياض، نفع الله به، و كنت أرصد الاوقات بالمسجد الاعظم برباط الفتح أمنه الله» هـ.

و من عام تسعة و خمسين و مائة و ألف و الأهوال متراكمة و الوباء و الجوع، و في شعبان من عام تسعة و خمسين و مائة و ألف ثار أهل فاس على السلطان مولانا عبد الله و تبعتهم القبائل من الغرب، و العام الذي يليه بعده و الفتن و الشرور ما لا يحصى و لا يعد، و رجع أهل فاس لطاعته بعد نحو سبعة و عشرين شهرا، و كان اذعانهم و رجوعهم في شوال من عام إحدى و ستين و مائة و ألف على يد العلامة البركة السيد الكبير السرغيني و السلطان بمكناسة بواسطة الاشراف من سجلماسة، فخرج إليها أهل فاس مع الفقيه المذكور و الاشراف بالبيعة.

1105) ت : بني.
1106) ت : تجهدوا.
1107) الآية : 52 من سورة النمل.
1108) أكلة باللحم تهيأ بطريقة خاصة في المغرب.
1109) القشابة : عند المغاربة هي : القميص.
1110) الفقرة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 142. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسل الاحداث.

* 151 ت / 148 د

ذكر البيعة السابعة للسلطان مولانا عبد الله بن اسماعيل

وفدت عليه أهل فاس لمكناسة الزيتون في شوال عام التاريخ المذكور أعلاه، فقبلها منهم لما قدموا عليه بالاشراف و الاعيان و الطلبة بالمدينة، و رجعوا فرحين مسرورين بحلمه و تجاوزه عنهم.

ثم إن العبيد لما رحلوا من مشرع الرمل أوائل رمضان من عام تسعة و خمسين و نزلوا مع السلطان بمكناسة، صاروا يطلبون منه الراتب و هو يعطيهم و يسعفهم حتى أضروا به، و اتفقوا بجميعهم على أن يعطيهم الراتب و إلا يخرجوه من مكناسة، فطلعوا إليه فصبرهم و قال لهم إن لي حلي ذهب، دعوني أسبكه لكم و أدقه دينارا و أفرق عليكم منه، و ذلك حيلة منه، ثم أمر اليهود أن يأتوا إليه من دار السكة و بعث للودايا بفاس الجديد، فركبوا في عدة من الخيل و أتوا ليلا فحمل ما كان بداره بمكناسة و خرج معهم لفاس لمقره بدار الدبيبغ، و في الصبح طلعت * العبيد للقصبة فوجدوا فيها حمام الأيك (1111) يسجع بغنائه، فضربوا في أيديهم و قالوا إنه لغدار، فأخذوا يقلعون في الدفف و الرخام و الجوائز (1112) و يبيعون ذلك.

و في هذه السنة وصل الوباء لسوس الاقصى، و فيها شارط الفقيه العلامة السيد الهاشمي اشكلانط الرباطي الاندلسي بحاحة و بقي بها نحو السبعة أعوام، و هو الذي شرح (الغنية) للشيخ الكامل أبي العباس سيدي أحمد بن بناصر الدرعي في الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم.

و في هذه السنة و هي سنة إحدى و ستين توفي سيدي أحمد بن سليمان الرسموكي مؤلف (الفرائض) في الميراث، و قد أخبر به الولي الصالح سيدي عبد الرحمن بن مسعود اتقى رحمه الله في عام الخمسين بعد الالف بأنه ممن هو على الحق في دولة العلويين، و كان ينهي الناس عن اشتراء الاراضي و الاصول و يقول لهم حتى يفوت عام واحد وستين ومائة و ألف، و ينهي عن رهنها أيضا.

[و في يوم الجمعة الثالث عشر من المحرم الحرام سنة 1162 جاء السلطان مولاي عبد الله هاربا من مكناسة الزيتون، و نزل بالقصبة التي بدار الدبيبغ، لأنه أخبر بأن العبيد اتفقوا على غدره و قتله.] (1113).

و في سنة اثنين و ستين و مائة و ألف اتفق جميع العبيد الساكنين بمكناسة الزيتون و أحوازها مع رئيسهم الطاغي (1114) زغبول أن ينهضوا لأهل الغرب، لسفيان و بني مالك، فنهضوا إليهم، فهربوا منهم للعرائش و تحصنوا بها و تركوا لهم الماشية فاحتووا عليها، و في رجوعهم اتفقوا على دخول القصر عنوة بالسيف، فدخلوا على حين غفلة من أهله، و أطلقوا فيه السبيل في وقت البرد و الامطار، فأخذوا في القتل و النهب و الدخول للديار، و يفتكون في نسائهم و بناتهم، و يقتلون الرجال و يسلبون النساء من الثياب و الحلي، و يغيرون على الصناديق و القطن و اللحف و النحاس و الحوائج و الثياب، و تركوهم حفاة عراة، و دخلوا على دار الفقيه السيد التهامي بوخارق و فتكوا في بناته، و نهبوا كتبه و ما وجدوا في داره من النساء، و خرج جميع من في القصر خارج المدينة

1111) ت الايد.

1112) الجوائز أعمدة الخشب.

1113) العبارة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 142، و أدرجناها في المتن حسب تسلسل الاحداث.

1114) ت : الصاغي.

* 153 ت / 150 د

لضريح سيدي علي بوغالب عراة يجمعون الحطب و يعملون فكائر (1115) النار، و كان وقت البرد و كثرة الامطار، و كانت وقعة هائلة، و أفتى العلامة الفقيه السيد التهامي بوخارق المذكور بأن من سكن القصر و أصابته مصيبة فليس له فيها ثوبة و لا أجر، و خرج هو و أخوه السيد النادي إلى جبل أهل الشريف و سكنا به إلى أن توفي رحمه الله، و لا زال أهل القصر يقولون ما جرى من وقعة زغبول.

[و في سنة 1162 قتل مولاي الحسن بن اسماعيل أولاد أخيه مولاي يوسف، ثم تسبب في خراب دار أخيه ابن مولاي الشريف ابن زين العابدين، و حمس أهل تافيلالت من البرابر فدخلوا عليه و قتلوه صبرا و جميع من معه بقصبة أكرنفود، و بقي مولاي الحسن يتصرف بتفلالت إلى أن أخرجه ولد أخيه السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل عام 1197 لمكناسة الزيتون و هدم قصبته هـ.] (1116)

[و قدم سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل على مكناسة الزيتون أواخر جمادى الاولى من عام 1163، فزار قبر جده، ثم ورد على أبيه بفاس فلقيه و تبرك به و أهدى له من أنواع التحف، و التمس منه رضاه فدعا له بخير و أمره بالرجوع لمراكش في الحين، فرجع في حفظ الله و أمانه، و ثبت في موضعه و مكانه و ذلك عام 1163 المذكور] (1117).

و في سنة ثلاث و ستين و مائة و ألف هو عام اليبسة (1118)، وظهر فيه الطاعون و فشى في المغرب و في سوس، و بلغ الموت في اليوم الواحد بفاس ما يزيد على ثلاثمائة إنسان، و ربما بلغ أزيد من ذلك، و فنى به خلائق عديدة لا تحصى، نسأل الله * السلامة و العافية، و حبس المطر في هذا العام و عطش الزرع النابت، و صلى الناس بفاس صلاة الاستسقاء مرارا، و إمامها أبو مدين الفاسي، ثم أعيدت الصلاة أيضا و إمامها سيدي الكبير الغزواني السرغيني، ثم أعيدت و إمامها غيره، ثم أعيدت مرارا أيضا و إمامها سيدي بومدين حتى أيس الناس و أطلقوا البهائم لرعي الزرع، ثم ان الله أرسل في يوم بعد صلاة الظهر مطرا غزيرا جدا لو طال شيئا ما زيادة على ما نزل لهلكت الدنيا، لكن الله أمسكه برحمته و فضله، و عظم فيه السيل حتى كانت تموت البهائم في أزقة فاس، و بلغ سوم القمح أربع أواق قديمة، و المد حينئذ كيله ثلاث صواع (1119) نبوية، من زمن الربيع في العام بعده، إلى أن حمل الناس الزرع في الصيف فنزل سومه إلى أوقيتين للمد، ثم جعل ينزل شيئا فشيا إلى أن كثر الرخاء بعد حفر الناس و أكلهم إيرني، و استمر الغلاء إلى أن دخلت سنة أربع و ستين و مائة و ألف (1164) و هو عام اللوبية، و اللوبية و هي تشبه القمح كانت تأتي من بلاد النصارى دمرهم الله بالسفن و كانوا يبيعونها للمسلمين و يأكلونها و كانت تباع بمدينة سلا و الرباط و غيرهما من مدن الساحل، و جاءت في زمن الشدة إلى أن أغاث الله المسلمين من فضله، و في سنة خمسة و ستين و مائة و ألف (1165) ازداد مؤلف هذا التأليف و هو عبد ربه تعالى محمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الرباطي الملقب الضعيف غفر الله له و لوالديه و للمسلمين أجمعين في زمن الصيف في أواخر ذي الحجة الحرام و الله علم، بمدينة رباط الفتح أمنه الله.

[القضاء على تمرد الرئيس صالح المجاطي]

و في هذه السنة و التي قبلها نهض الخليفة بالمدينة الحمراء مراكش و هو الامير سيدي محمد بن عبد الله لرئيس أكادير و هو الطالب صالح المجاطي (1120)، و كان له مال كثير نحو الخمسمائة قنطار أو يزيد، و له سلاح و عدة وافرة، و كان الامير المذكور يقول له بابا صالح، و يبعث له هدايا من مراكش و تحفا، و يقول له أنت في عوض أبي. ثم ان الامير أراد غدره فأقام الحركة له لاهل حوز مراكش و نهض له، فلما بقي بينه و بين أكدير نحو اليوم بعث له نحو العشرة من الخيل يتحسسون خبر الرئيس الباشا صالح و يرجعون إليه، فلما وصلوا أكدير وجدوا السوق عامرا خارج المدينة و وجدوا رجلا راكبا على بغلته و هو يسبق (1121) السوق، فقال البعض من تلك الخيل العشرة : هذا هو الباشا صالح، فسألوا عنه، فقيل لهم هو الطالب صالح، فحملوا عليه و قبضوه و كتفوه بسرعة و حملوه فيما بينهم للامير سيدي محمد، * فقبضه، و أسرع لداره فدخل عليها و احتوى على ما اشتملت عليه من المال و السلاح و العدة، و بماله تجهز في أول أمره، و أمر به أن يربط على ظهر النفض و يعمروه بالبارود و يخرجوه و هو على ظهره، ثم سجنه، فأمر

1115) الفكيرة أن يجمع الحطب و يطلق فيه النار للتدفئة.

1116) الفقرة بين المعقفين توجد بطرة (د) - ص 143، و قد أدرجناها بالمتن حسب تسلسل الاحداث.

1117) الفقرة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 144 و أدرجناها في المتن حسب تسلسل الاحداث.

1118) ت السيبة.

1119) ت صيعان.

1120) أنظر محمد بن سعيد الصديقي (ايقاظ السريرة لتاريخ الصويرة ج 15/1).

1121) يسبق يؤم.

* 154 ت / 151 د
* 155 ت / 152 د

الطالب صالح المجاطي المذكور أولاده أن يبعثوا له موسا في وسط خبز، فلما مكنوه منه ذبح روحه في السجن و مات، و كان قبل ذلك سد أكادير على مولانا عبد الله و رماه بالانفاض و منعه من الدخول، ثم رجع الامير المذكور لمراكش و أخذ في بناء داره بالبديع و غرس البساتين و الرياضات، مثل عرسة رضوان، و جنان العافية و غيرهما، و أقبلت عليه الايام و ساعدته.

[و في أوائل المحرم خرج العبيد الذين كانوا بفاس و سكن بعضهم بقصبةاشراكة و بعضهم بفاس الجديد] (1122).

و في ليلة الثلاثاء 12 صفر 1166 توفي الفقيه المفتي بفاس أبو عبد الله محمد بن أحمد الزبيدي.

و في أول ربيع الاول 1166 شرع أهل فاس في شراء الخيل و جعلوا يركبون عليها، و من أبى من اشتراء الفرس فإنه يعاقب، و اتفقت كلمتهم على ذلك و صاروا يخرجون راكبين شبانا و كهولا عشية النهار لباب الفتوح و تارة لباب الگيسة.

و في أوائل رجب خرج ركب الحاج و أميره الحاج محمد الفلوس، و ذلك لان اعديل ضعف حالهم و مرج أمرهم، فذهب أهل فاس إلى السلطان مولاي عبد الله و استأذنوه في شأن الفلوس المذكور فأذن لهم فيه. و في أوائل شوال جاء الخبر إلى فاس بأن الحجاج نهب لهم حجارات و حمول فيها مال كثير ينيف على أربعين قنطارا بموضع يقال له غرين، فذهب أهل فاس إلى مولاي عبد الله و أخبروه، فكتب لأمير تونس يستنجده في الاحتيال على رد ما نهب لهم. و في ليلة الجمعة كذا شوال احترقت العطارين من ناحية المدرسة و وصلت النار إلى جوطية البالي قرب طلوع الفجر] (1123).

[تزايد سيطرة القواد]

و في سنة ستة و ستين و مائة و ألف (1166) استقر السلطان مولانا عبد الله بداره بدار الدبيبغ و ضعف نهوضه عن الحركة، و ظهر في الغرب القائد عبد الله السليماني المعروفي من سفيان، وظهر في بني مالك القائد الحبيب المالكي الحمادي من أولاد حماد، و اشتهر صيتهما، و خمدت نار مولانا عبد الله و لا بقي له سوى مرسة تطوان كان يقبض منها العشور، و استقل أهل فاس بأنفسهم، و كذلك أهل رباط الفتح فكانوا يأكلون مال المرسى، و عملوا آيت الاربعين (1124) و أخذوا في اشتراء الخيل و العدة، و ثاروا على السلطان و صاروا يقيدون هذا أياما ثم يقتلونه بالغدر، و يقيدون هذا ثانيا و يهجمون عليه، فكان هذا أمرهم فقتلوا أقواما منهم، و كان القائد عليهم في عام خمس و ستين و مائة و ألف السيد أحمد الولتيتي رحمه الله، ثم طلع للشرق و حج، فلما رجع غرق في السفينة الآتي ذكرها، ثم قيدوا عليهم بالرباط السيد أحمد و زّهرة فقتلوه ثم اللوشي فقتلوه، ثم قتلوا صيدون، ثم قتلوا ابن جندار، ثم قتلوا القائد حجو مُرين.

و في هذه السنة ثار بتطوان القائد محمد الوقاش، و قتل القائد أتميم يوم الجمعة في صلاة الظهر و هو ساجد ضربه بخنجر، و تولى القيادة بتطوان، و قيل في هذه السنة حرك خليفة مراكش للطالب صالح و قتله بأكادير، و في سنة سبعة و ستين و مائة و ألف (1167) قدم الفقيه العلامة السيد الهاشمي أشكلانط الرباطي الاندلسي على مراكش بقصد زيارة أشياخه بالزاوية الناصرية بأدرى، كان مشارطا على أهل حاحة نحو سبع سنين، فلما زار بالزاوية المذكورة أشياخه رجع لرباط سلا أمنه الله، و فيها دخل الرحامنة على حمامات مراكش و تكشفوا على * النساء، و غضب الامير سيدي محمد و سمح في مراكش للرحامنة، و خرج منه لزاوية الشرادي فرده سيدي أبي العباس الشرادي لمراكش و صبره، و قال له أنت صاحب مراكش و غيرها، و أنت ستطلع جبل مسفيوة بسبعة من الخيل و لا يقدر أن يحاربك أحد منهم، و أنت صاحب الوقت، و تهلا في قبيلة الرحامنة فإنهم مع ميمونك، ثم ورد عليه الحاج علي بن العروسي الدكالي عامل دكالة و قال له المال عندي في المطامر فإن احتجت إليه فهاهو موجود، فشكره و كثر خيره و عاد لمراكش.

و في هذه السنة المذكورة و هي سنة سبعة و ستين في ليلة السبت التاسع من ربيع الثاني نزل عندنا بالرباط بالليل ثلج عظيم ما رأيناه أبدا و لا ذكر لنا أحد من الناس المسنين أنه عقله، لا أحد و لا اثنين، و وافق ذلك ليلة الثامن و العشرين من يناير عام أربعة و خمسين و سبعمائة و ألف بالعجمى، و هذا عام الثلجة، و نزل بفاس ثلج قوي و دام في الغد إلى الليل و استمر إلى الصباح و استمر الى الزوال، و ملأ السطوح أكثر من قدر ذراع، فجعل الناس يرمونه إلى الازقة بالالواح كتذرية الزرع، و لم يزل من الازقة، و غطى الارض كلها، ثم كفه الله تعالى و بقي ينزل بالمرات، و وافق ابتداء نزوله أواخر العشر الأول من دجنبر، ثم نزل مرة أخرى أواخر يناير الموالي له، و كان رفعه من لطف الله تعالى.

1122) العبارة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 146. أدرجناها في المتن حسب تسلسل الاحداث، بعدما رتبناها مع فقرات أخرى كانت مختلطة بها في الطرة.

1123) الفقرات بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 145 و كانت مختلطة بغيرها في الطرة، فقمنا بترتيبها و إدراجها في المتن حسب تسلسلها الزمني.

1124) آية الاربعين عبارة عن لف من الرجال يكونون عصابة مستقلة تصبح صاحبة الامر و النهي في المنطقة.

* 156 ت / 153 د

[ثورة الدجال الكتيري بسوس]

و في هذه السنة ثار بسوس السيد محمد و علي بنقلا الشريف الكتيري السوسي، و ذلك لما سمع بطبول ذي القرنين و هم من النحاس و لا يخرجهم إلا مول الساعة، فمن حيلته أن صنع الطبول من النحاس في بلاد تعدانت و دفنهم بماسة، و كتب لقبائل سوس أنه مولى الساعة و أن يأتوا إليه ليخرج طبول ذي القرنين، فاجتمعت عليه أفواج كثيرة، و أخرج الطُبول التي صنع و دفن، و ادعى أنه مول الساعة و اجتمعت عليه الألوف من الطلبة، و بايعه الحاج علي بن العروسي و الجل من أهل سوس، و ادعى أنه لا يحتاج للبارود و لا للرصاص، ثم اتفقت على قتله هوارة و اشتوكة فنهضوا له و قتلوه، و بعثوا رأسه لصاحب مراكش، و توفيت خلائق لا تحصى من الطلبة، و بقيت في المعركة الالوف من الهياضير للطلبة و تسفرات (1125)، و الذي أعزى على قتله هو صاحب مراكش، لان هوارة أصهاره، [و لعله هو الذي ينتسبون إليه أولاد الكتيري بفاس] (1126).

و في شعبان عام ثمان و ستين و مائة و ألف (1168) و رد الخبر على فاس بأن سفينة مملوءة * بالحجاج سافرت من الاسكندرية قاصدا من فيها بعض المراسي من نواحي تونس بقصد المغرب، و فيها نحو أربعمائة رجل من أهل فاس و رباط سلا و من مراكش و غيرهم، فغرق جميع من فيها و نجا منهم بعض الافراد على بعض الالواح منها، بل على بعض البرامل التي كانت عندهم لحمل الماء الحلو، و من جملة من غرق فيها اثنان من الشرفاء العراقيين الذين بفاس، و فيها غرق القائد أحمد الولتيتي الرباطي رحمه الله.

[و في أوائل رمضان جاء جراد كثير و بقي إلى شوال فظهر منه ما لا يحصي عدده إلا الله، و أتى على النبات و أوراق الاشجار و قشرها، و سلم منه الزرع لانه صادفه يابسا، و كذلك [الغلل] الصيفية سلمها الله منه] (1127).

[و في سنة ثمان و ستين و مائة و ألف (1168) لم تثمر الاشجار بسبب ذلك الجراد] (1128).

و في شوال عام التاريخ المذكور أعلاه نهض الامير سيدي محمد لرباط الفتح حرسه الله، فسدوا في وجهه أبواب المدينة و ركبوا الانفاض عليها و اتفقوا مع رئيس أهل سلا و هو عبد الحق فنيش و أعيان سلا أن يخالفوا عليه، فأغنى على أهل الرباط و قطع وادي المشرع، و نزل بالدار الحمراء بقرب مدينة سلا، ففتح الباب أهل سلا و خرجوا إليه مع رئيسهم بالمحاضر (1129) و الالواح راغبين خائفين، و السيف في فم عبد الحق المذكور، و أولاده الصغار أمامه و يده و راءه، فعفى عنهم، فلما رأى ذلك أهل الرباط، حلوا أبواب المدينة و خرجوا إليه مع الفقيه السيد أحمد بن عبد الله الغربي و الشريف مولاي ابراهيم حفيد مولانا التهامي الوزاني، فقبضهم و كبلهم و طلبهم في مال المرسى، فقالوا له بنينا به السور، ثم انه عفى عنهم و رحّل منهم البعض من كبرائهم لمراكش بنسائهم و أولادهم، منهم الحاج عباس مُرين الاندلسي، و الفقيه السيد محمد التونسي الاندلسي، و التهامي مرين، و قيد عليهم القائد العربي المستيري، كان يبعث له بأخبار أهل الرباط و يكاتبه و يقول في آخر كتابه : و كتب الحروف خديمك كديا و هو لا يعرفه، فلما دخل الرباط قال أين فيكم كديه، فخرج إليه فعرفه و قيده عليهم، فكان الامير حين سدوا عليه الابواب و أغنى عنهم و جاز لسلا، وجه لهم أن لأهل الرباط سعيد التامري القديري السرار، كان من أصحاب القائد صالح ثم صار من أصحاب الامير المذكور مع الفقيه بن زكور، فركب في القارب من ناحية سلا على أن يأتوا لاهل الرباط بالامان، فقال الحاج سعيد التامري إن هذا الرجل يريد غدر هؤلاء القوم، اللهم لا تلاقينا بهم و لا معه، فتقبل الله منه فغرق في القارب بين الرباط و سلا فتوفي رحمه الله مع الفقيه المذكور.

[سفن الرباط و سلا]

و لما قدم الامير على سلا وجد أهل سلا يصنعون في سفينة لانفسهم رئيسها هو محمد عواد منيطة السلاوي، فاستولى * عليها، ثم بعدها طلعت سفينة الرايس قنديل و هو الرايس محمد عواد، و بعدهما طلعت سفينة الرايس العربي المستيري في السنة التي بويع بها، و كان قبل هذه المدة أنشأ أهل سلا و أهل الرباط سفينة من خشب جامع حسان يقال لها سفينة الكركحيل، نصفها لأهل الرباط و نصفها لاهل سلا، و هي أول سفينة طلعت قبل هذه السفن المذكورة، و كانوا يتسببون فيها.

ثم لما رحل أهل الرباط رجع من سلا لمدينة مراكش بعد أن وجه عماله ليتصرفوا في مدن المغرب. أول من وجه القائد العياشي كان عنده عاملا بتارودانت (1130) ثم وجهه لمدينة شفشاون، ثم سدوا عليه و حاصروه في القصبة، و وجه أيضا الباشا مسرور للقصر،

1125) الهياضير : أي الجثث. و تسفرات : كلمة سوسية معناها : العوام الاميين.

1126) العبارة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 146. و أدرجناها في المتن.

1127) الفقرة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 146. و قد أدرجناها في المتن.

1128) العبارة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 147، مختلطة بغيرها. و قد رتبناها و أدرجناها بالمتن هنا.

1129) المحاضر : جمع لمحضري و معناه التلاميذ الذين يدرسون بالكتاتيب.

1130) ت : تاردانت.

* 157 ت / 154 د

* 158 ت / 155 د

و بعث للقائد عبد الله السفياني على أن يُرحل عمه مولاي المستضيئ من مرسة أزيلا كان مستقرا بها يبيع الزرع للنصارى، و رجع في أواخر عام ثمان و ستين لمراكش.

[و في هذه السنة (1168) توفي الحاج علي بن العروسي عامل دكالة. و فيها مات صهرنا الحاج عبد النبي بعل الرباطي وكان أوصى على بنيه في 21 شعبان.] (1131)

[و في آخر صفر تحزبت جماعة اللمطيين بفاس و أدخلوا قاسم بطيوا من فاس الجديد لفاس البالي و ذلك عام 1169.

و في ثالث عشر ربيع الاول منه انصرف من فاس نحو خمسة من العبيد كانوا قدموا بقصد التعييد مع مولاي عبد الله بدار الدبيبغ، و في انصرافهم إلى مكناسة تعرض لهم البعض من بني مطير و أوقعوا بهم، و نهبوا قافلة لاهل فاس، و في الغد عزل الاندلسيون بفاس مسعود الليرني و ولوا عمه القائد أحمد بن صالح. و في منتصف جمادى الاولى نهبت كروان قافلة قدمت من مراكش و سلا.

و في أواخر جمادى الثانية اتفقت كلمة أهل فاس على عزل الاشراف الادارسة من الحرم الادريسي، و أخرجوهم من دار القيطون بسبب خصومة وقعت بينهم و بين عبد القادر اعديل آل الحال بسببها إلى أن قتل الادارسة رجلين من الاندلسيين، فحينئذ وقعت الشكوى لمولانا عبد الله فوافق على عزل الادارسة، و نفذ الحرم للعمرانيين و الطاهريين و الطالبيين.

و في أواخر شعبان العام أمر مولاي عبد الله أخاه مولاي المستضيئ بالخروج من أصيلا لانه سمع به أنه اتخذ مع النصارى يدا و ضيق به القائد عبد الله السفياني، ثم بعث سيدي محمد مولاي إدريس لاخراجه منها، فخرج معه و دخل فاسا و زاوگ بمولاي إدريس إلى أن خرج مختفيا، فأخذ له مولاي عبد الله البارود لا غير و باقي ما له دخل به لدار مولاي علي بن التهامي بجوطية الكراري لان عيال مولاي المستضيئ كانوا نازلين هناك.

و في الثالث و العشرين من شوال عام 1169 قدم الرئيس محمد بن الفقيه و الرئيس عمر الوقاش التطواني على مولاي عبد الله بهدية سنية تنيف على السبعين قنطارا، فقبلها منه و أعطاه جاريتين و رجع في الحين.

و في دي القعدة نهب البربر و الحياينة الحجاج فخرج إليهم أمير الحاج محمد اعديل فردوا له البعض] (1132).

[الزلزلة الكبرى و مخلفاتها]

و في ضحوة يوم السبت السادس و العشرين من محرم الحرام فاتح عام تسعة و ستين و مائة و ألف (1169) وقعت زلزلة عظيمة ارتجت الارض بها ارتجاجا فاهتزت أولا ثم مالت مشرقا و مغربا و بقيت تضطرب و سمع صوت من الارض يشبه صوت الرحى التي تدحرج بالازقة، و قدر ما بين اهتزازها و سكونها قريبا من درج، و سمعنا من يقول اضطرب الماء في الصهاريج حتى فاض في البيوت و تغيرت العيون. و وقف الماء في الاودية على الجري، و سقطت بعض الدور بفاس القديم، فمن لطف الله أنه لم يمت بفاس إلا نفسان أو ثلاثة، و سقط التراب و اللبن من غالب الدور، و تصدعت الحيطان و تعيبت، و أخذ الناس في هدم ما تعيب منها خوف سقوطها عليهم، و فزع الناس الفزع الاكبر، و فروا من الحوانيت و تركوا أمتعتهم بها و هي غير مغلوقة، و عطلت المكاتب و الادرزة (1133) و الاسواق و تدارك الله تعالى خلقه بلطفه و عفوه، ثم جاء الخبر لفاس من مدينة سلا أن البحر مال لأقصاه و هرب، فخرج الناس ينظرونه، فولى إلى ناحية اليمين و عرج عن الارض نحو مسافة و غرق فيه جميع من وجد خارج المدينة فمات فيه خلائق، و صادف قافلة ذاهبة لمراكش فيها من الدواب و الآدميين عدد كثير فمات الجميع، و دفع ما في سواحله من الفلك و القوارب، فوُجد قارب أبعد من البحر بأكثر من مسافة على ظهر الارض، و الملك لله وحده. ثم ورد خبر آخر أن بعض الجبال تصدعت، منها * جبل صغير قرب سيدي أبي الشتاء من عمل ورغة، تصدع بثلاثة قطع، فصادفت قطعة منها دارا فمات أهلها جميعا. و بقي الناس في وجل وحيرة و هم يذكرون أنها عادت مرارا، و لكن لم يتحقق كل الناس [من ذلك].

ثم مضى نحو ستة و عشرين يوما فوقعت زلزلة أخرى بعد صلاة العشاء [كانت]شديدة جدا أشد من الاولى إلا أنها لم تطل بل هدنت بسرعة، فسقطت دور من فاس و اشتد رعبهم، و ورد الخبر بأن غالب دور مكناسة و قصورها انهدمت، و وقعت صومعة مسجدها الاعظم إلى أساسها، و انهدم كثير من المساجد، و مسجد قصبة السلطان الاعظم، و كثير من المساجد و مات بالهدم خلائق كثيرة بمكناسة، أحصي منها نحو العشرة آلاف، و من لم يحص لا يعلمه إلا الله، و وقع من ذلك أمر هائل. و خرج من بقي في المدينة إلى الفضاء، و ضربوا الفساطيط و الاخبية و الخزائن و القياطين، و من لم يقدر اشترى من مطلق الثياب الخشنة، و لولا أن حاكمها منعهم من

1131) العبارة بين المعقفين سقطت من ت، و توجد بطرة (د) ص 148، و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي.

1132) الفقرات الموجودة بين المعقفين سقطت من ت. و توجد بطرة (د) ص 148 - 149. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي.

1133) الأدرزة هي المعامل لحياكة الصوف.

* 159 ت / 156 د

الخروج عنها عن أمر قاضيها الفقيه أبي القاسم العميري لخليت و بقيت براحا، ثم لما طال الحال و تنوسي بعض ذلك زال روعهم و رجعوا لها و أخذوا في تخميل التراب من الدور و البحث عن الامتعة، و تمول قوم و افتقر آخرون، ثم أخذ الناس بعد ذلك في البناء.
و أما أهل فاس لما ورد عليهم هذا الخبر اشتد روعهم و قصدوا أيضا البراحات و المساجد مدة، خوفا من عودتها مرة أخرى، ثم بعد ذلك هدأوا، و كان من لطف الله بفاس أنه لم يتهدم الكثير من دورها و لم يمت بها إلا القليل، و لكن تعيبت كثير من جدرانها، و من لطف الله تعالى بأهل سلا و أهل الرباط أنه لم يمت أحد منهم، ثم ورد الخبر بإهلاك مدن من بلاد النصارى دمرهم الله بأمر هائل جدا، و الحمد لله على هلاكهم و على فضل الله و لطفه و رحمته بالمومنين، لولا أن من الله علينا لخسف بنا، اللهم اعصمنا من الاهوال، نسأله تعالى دوام نعمته و عافيته.
و في هذه السنة بعث السلطان مولانا عبد الله لولده الخليفة بمراكش على أن يقتل الباشا الزياني رئيس العبيد بمكناسة. و حذره من العبيد، و أعلمه بأنهم قاتلوا الملوك و خلعوهم و قال له : هم الذين قتلوا عمك مولانا عبد المالك و عمك مولانا سليمان، فأخذ أمير مراكش يحتال في أمر الحركة للغرب. و من (تاريخ الحاج المسناوي الرباطي) رحمه الله ما نصه

[وصف الزلزلة حسب تاريخ المسناوي]

«و في يوم السبت السادس و العشرين من محرم الحرام فاتح عام تسعة و ستين و مائة و ألف (1169) * للهجرة وقعت الزلزلة، بل زلزلة عظيمة دامت نحو أربعة أدراج من ساعة، و ذلك يوم السبت، كان بقي للزوال ثلاثون درجة، و وافق اليوم الواحد و العشرين من شهر أكتوبر عام ألف و سبعمائة و ست و خمسين (1756) للمسيح (1134)» انتهى كلامه.
و قبلها في شوال ازداد أخونا أحمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد (فتحا) الرباطي الملقب الضيف. و في هذه السنة أطلق بيع الزرع للنصارى مولاي المستضيئ بمرسة أزيلا، و في صبيحة يوم السبت الرابع عشر من ربيع النبوي غدر أهل حاحة رئيسهم الحاج عمر و مبارك الحيحي فقتلوه و نهبوا داره. و فيها احترق الفحص حرقه القائد عبد الله السفياني بإشارة من صاحب مراكش، و كان الريال يتصرف بأزيلا بثمانية أواق، و عجز السلطان مولاي عبد الله عن النهوض، و كان إذا انتهب أحد في الطريق و اشتكى عليه، يقول له اشتك على عبد الله السفياني و على الحبيب المالكي، أنا غير ثلث (1135) ثلاثة معهم في المملكة و في الغرب، فإذا غرما لك ما ضاع، فأنا أغرم ثلثي، و بعد هذا صار يأمر الناس أن يأتوا لولده في مراكش و يقول لهم اذهبوا لسيدي و سيدكم.

[عدد القتلى خلال فترة الازمة]

قيل قتل السلطان مولاي عبد الله في دولته الاولى و الثانية و الثالثة و الرابعة إلى السابعة ما ينيف عن نحو خمسمائة و نصف، منها مائة و نصف من أهل الريف و مائتين من بني حسن أولاد سقير، و قتل الطاهر بن البشير من أولاد علي من بني حسن فكتب له أولاد سقير و قالوا له أكثر من ذلك كتطرحه (1136)نساوءنا، فما استوفيت طراح عام [و قتل]مائتين من أولادجرار و المغافر - و الله أعلم- و من جيشه [قتل جماعة] كانوا حاركين و أتوا بلا فائدة، فخرجوا حاضرون (1137) فقال ما هذا، فقالوا له، المحلة الفلانية، فقال : خرجوا فيهم رشة من الرصاص، فماتوا. و لما قتل الباشا الدغمي بفاس عند صلاة الفجر بالتقاصير خرج بخاصته للجبل، ثم جاءته العبيد بنحو الاربعين ألفا فما وجدوه، و هو الذي قال للعبيد و الله لازلت أضبح (1138) عليكم فوق كل ثنية و على رأس كل ربوة و هضبة كالذيب و أنتم كالغنم، فما نحصي سواكم أحد، أنا عبد الله بن اسماعيل إن لم تعرفوني. و لما بعث لمولانا الطيب على شأن الباشا عبد النبي الحياني و قدور السهلي سنة 1144 و كانا مزاوكين (1139) بوزان، فتراخى مولاي الطيب عن إخراجهما فبعث له و قال له و الله إن لم تأت بهما حتى أهدم عليك تلك الدشرة و أجرك في أزقتها (1140) فذهب إليهما فأبيا، فأعطاهما العهد بأن

1134) (ت) (1555) عنده و هو تحريف واضح. (د) 1756 و هو الصواب.
1135) (ثلث) سقطت من النسختين معا.
1136) يقال باللسان الدارج طرحت البقرة، و الشاة الخ. و يقال رمت المرأة أي أجهضت، أي وضعت ولادة غير كاملة. و شبه هنا إجهاض النساء بالطرح عند البقر للتفاخر و التبجح.
1137) (خرجوا حاضرون) عبارة دارجة معناها أطلقوا طلقات بالبارود دون رصاص احتفاء برجوعهم منتصرين، أو إظهارا لقوتهم و شجاعتهم.
1138) (الضبح) هو صوت الذئب.
1139) (مزاوكين) معتصمين و مستجارين و محتمين.
1140) ت في رقبتهما.
* 160 ت / 157 د

لا يتخلف عليهما و ألا يتركهما، فخرجا * معه، و خرج، مع مولاي الطيب جمع من الاشراف و أولادهم الصبيان بالالواح، فلما وصلوا إليه و أعلموه بعبد النبي نهض راجلا و قبض في لحية مولاي الطيب و قال له «بعد أن هزه منها : أخويا، فارقني، فما أدخلك بيني و بين عبيدي و رعيتي»، فقال له «أريد من الله و منك أن تعتقهما»، فقال : «إن عتقتهما فهو حرامي و ليس هو ولد اسماعيل بن الشريف» و الاشراف واقفين بغطاء مولاي عبد الله الشريف و غطاء مولاي التهامي، و انفزعوا منه، فخطب على عبد النبي المذكور وقال له : «أنا ننسى مقالتك فِيَّ بين رؤوس العبيد و أنت تقول : والله لو قبضت عبد الله بوسبيبيط الصغير ربيب الدغمي حتى نرمي عليه كبلا من عشرين رطلا و نرميه في الدهليس إلى أن يموت فيه، و يكررها عليه مرارا، و قال أيضا : تفكر اليوم الذي قبضت لجام فرسي و دككته إلى وراء إلى أن طحت من سرجي على كفله، و قلت لي : سر من هنا أنت غير يشير دري، فطلعت على ربوة و بكيت حتى كاد أن يعود الدمع دما، و من أجلك أنفقت بيت المال، عليك و على أصحابك ليحول بيني و بينك، كان إذا أتى إلي صاحبك بكتابك أو بكلمتك أعطيه قنطارا في سخرته، و كل ذلك للسرد بيني و بينك. أقبضوا عدو الله الظالم» فأخذوا يجرونه و هو لاصق بسيدي مولاي الطيب فقطعوا يده و تلوث الشيخ الطيب بالدم، و فعلوا بقدور التهامي كذلك، و اقتصرنا على ما فعل.

و كان قد بعث لولده بمراكش على أن يأتي إليه لحينه مسرعا ليعينه على البربر، فبطئ، فذهب إليهم مولاي عبد الله بعد أن خرج معه بعض رماة فاس، فقال لهم «أعطوني نهارا كنهار يوم الثلاثاء» كان في أيام حصارهم عليه، فلما قال لهم هذه الكلمة ظنوا منه أراد غدرهم، فقال لهم : «و الله ما أردت ذلك إلا بالجد لانكم كذا و كذا»، فطلع بهم و بالوداية و بعض قبائل حوز فاس، فأوفى مراده و أوقع بالبربر و رجع. و بعد حين أتاه ولده المذكور بنحو عشرين ألفا فغضب عليه و قال له «آه كمشة من النحل أحسن من اشواري من الذباب، أوصيك إن كنت ارزامة فدق و إن كنت وتدا فاصبر للدق، ارجع إلى مقرك في هذا اليوم و إلا سلطت عليك البرابر تأكلك أنت و من معك». فرجع من حينه لمراكش.

و في هذه السنة و هي سنة ستعة و ستين و مائة و ألف (1169) بعث صاحب مراكش للقائد عبد الله السفياني يحصر على عمه المستضيئ بأزيلا و يخرجه منها (1141)، و احتج * عليه بأنه أطلق بيع الزرع للنصارى، و وجه له أيضا ولد عمه و هو ولد إدريس بن المنتصر من مراكش، فأقام على مولانا المستضيئ حتى أخرجه من أزيلا و مر به إلى فاس، فقال له : التف بأخيك مولانا عبد الله، فأبى و فر لقرية صفرو، فأوقع بأصحابه ولد أخيه مولاي إدريس، و هرب البعض منهم و زاوف بمولاي ادريس، و البعض بسيدي محمد الشاوي، و نهب البعض من ثقلته و استقر بصفرو.

و في هذه السنة شرح الفقيه العلامة سيدي محمد الورزازي (لامية الزقاق) و وافق الفراغ من تبييضه دخول وقت الضحى من يوم الخميس الثالث و العشرين من ربيع النبوي. و هو سيدي محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين الدليمي الورزازي منشأ، الدرعي وسطا و دارا، و هو الذي أفتى بقتل اليهودي، توفي رحمه الله بالمشرق و هو أكبر من أخيه الذي بتطوان رحمه الله.

و في سنة سبعين و مائة و ألف (1170) نهض الامير الخليفة بمراكش و هو سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل حاركا للغرب لما سمع بحصران أهل شفشاون على القائد العياشي، و سمع بقيام بوالصخور ببلاد الاخماس. كان يقول لاجبالة استعدوا لحركة محمد بن عبد الله، و لحركة سبتة، و كان في كلامه يدعي الصلاح. و سمع بالوقاش أراد الاستقلال بتطوان، فلما لحق بلاد الشاوية حصروه و قاتلوه و ردوه لام كريسي بدكالة، ثم استعد لقتالهم فكان بينه و بينهم حرب كبير، تولى القتال بنفسه فهزمهم و قتل في الحرب رؤوسهم، فلما وصل مدينة سلا أمر بإنشاء السفن و أن يقطعوا العود من غابة معمورة، و أمر بإنشاء سفينة المستيري الرباطي و هو قائدها، و وجه للباشا الزياني أن ينهض بالعبيد من مكناسة و يتلقاه أمام القصر فوفد عليه هناك، ثم ارتحل الامير من رباط الفتح و قصد القصر، فورد عليه هناك مولانا الطيب، ثم ارتحل الامير المذكور، فلما وفدت عليه عبيد مكناسة مع رئيسهم الباشا الزياني قال له «أنت سلطان العبيد و أنا سلطان الاحرار»، و كان قابضا في مكحلته فضربه بين عينيه برصاصة فمات من حينه، و كان قتله في وادي أمثروك تحت بلد بني كرفط، و أعطى فرسه و سلاحه لابن زاكور التطواني، ففزعت العبيد و فرت هاربة تزاوف بمولانا الطيب نفع الله به، ثم قبض على بوالصخور كان عند اجبالة ببلاد الاخماس، و ذلك بعد قتل الباشا الزياني، و كان قتل أبي الصخور بلكوس * بسبت ارهونة، و طلع الامير لبلاد الاخماس و صعد على جبل سكنا، و لم يبلغه أحدقبله من الخلائق، ثم لما صعد على جبل سكنا مر لشفشاون، فقطع أشجارها عقوبة لهم على حصارهم على القائد العياشي، ثم بعث العياشي عاملا على القصر مع ولده سعيد، و بعد موت الزياني ظهر العياشي و بلغ الامير دار اقويع، ثم نهض و عبر على سبتة، ثم ارتحل و نزل بتطوان فقبض على الوقاش، و لما بلغ مرسة تطوان قال لهم أين مال المرسة، قالوا له : نحن اشتريناها من أبيك بثلاثين قنطارا في كل سنة، فأخذها لهم و نزعها من يدهم، و قال لهم أنا اشتريتها من أبي بمائة قنطار، فكتب لوالده السلطان مولانا عبد الله على أنه تولاها، فبعث إليه والده و قال له هل أنا محجورك، تلك المرسة اتقوت منها و أنت نزعتها من يدي، و اغتاظ عليه و قال : اللهم سلط عليه من ذريته من ينزع له ما بيده.

1141) ت منه.

* 161 ت / 158 د

* 162 ت 159 د

* 163 ت / 160 د

و في هذه السنة تجبرت عليه البرابر و الاودايا و قطعوا عليه الماء، و البرابر كانت تخطف له البقر و الغنم، و أهل فاس استبدوا بالجواري التي كانت عندهم لأجل أن يتعلموا الطبخ و الخياطة و الآلة.

و في هذه السنة بيع القمح بوجهين للمد، و لكن كان الخوف في الطريق فمن أراد أن يمشي من القصر أو من وزان يعطي الزطاطة (1142) ليصل لفاس أو لغيره، ثم ان الامير سيدي محمد لما قبض الوقاش رجع من تطوان لمراكش، و زهيت مدينة مراكش لوجوده و فيها قيل

لمـــراكش فضل علـــى كل بلـــدة   فلـم ترعينـــي مثلهـــا من مشابـــه
و ما هي إلا جنـــة قد تزخـــرفت   و لكنهـــا محفوفـــة بالمكـــــاره

و أول ما تزوج الامير سيدي محمد من النساء الشريفة السيدة أمينة بنت مولانا الرشيد بن الشريف ثم طلقها لكبرها، و لما توفيت أختها السيدة فضيلة و رثتها لالة أمينة المذكورة، فأراد الامير سيدي محمد أن يردها لعصمته لاجل المال الذي ورثت من أختها، فأبت و توفيت بعده.

[و في عاشر صفر الخير نهب البربر لاهل فاس سبع دولات من البقر و أزواجا من الحرث.

و في هذه السنة (1170) و ذلك ضحوة يوم الاثنين الرابع من ربيع الثاني تخاصم القاضي عبد القادر بوخريص مع بعض الاندلسيين فهدّدوه و شتموه، و رام القائد محمد الصفار قتله فاحتمى باللمطيين، و سدت القرويين و لم تقع فيها صلاة ذلك اليوم.

و في سنة 1170 و ذلك يوم الثلاثاء 26 من ربيع الثاني اجتمعت كلمة العامة على من يسقف البلاط الاوسط بالقرويين الذي على يسار الثريا الكبرى من ناحية فندق سيدي عبد المجيد، و اتفقت كلمة اللمطيين الاندلسيين و أهل العدوة على تثقيف حبوس المساكين الذي يقبضه الاشراف و غيرهم ممن يستحق و ممن لا يستحق، ثم شرعوا في هدم البلاطين.

و في يوم الجمعة السادس من جمادى الاولى عام 1170 بعث مولانا عبد الله لاهل فاس ستة من الانفاض الضغار، فتعرض لهم الودايا و أخذوها، فاجتمع رأي أهل فاس على سد باب المحروق، فسد يوم السبت 7 من جمادى، و وقع النداء بأن أهل فاس عقدوا صلحا مع جميع القبائل كلها إلا مع من يخالف أمر السلطان. و في يوم الثلاثاء بعده التقوا بمولاي عبد الله فأمرهم بفتح الباب و مجدهم و قال لهم اسمحوا لهم في وجهي.

و في رمضان عام 1170 في منتصفه جاء الخبر لفاس بأن سيدي محمد قدم من مراكش لسلا ثم نهض و نزل بالقصر، و قدم عليه العبيد مع الباشا الزياني من مكناسة، فقتله بحضران مولاي الطيب، ثم قتل يوسف الشلاح و بعث لابيه نحو الالفين مثقالا، و لما وصل تطوان قبض الوقاش فبعثه لمراكش و ذهب لسبتة. و في آخر شوال جاء الخبر بانصراف سيدي محمد إلى مراكش.

و للعلامة أبي حفص سيدي عمر بن محمد الفاسي متشوقا إلى بلدته فاس أيام إقامته بمراكش عام 1170

يابارقـــا سلب الفـــؤاد و ميضه   إذ لاح من تلقـــاء حضرة فاس
قف أيهـــا البـــرق المهيـــج لوعـــة   ما في وقوفـــك ساعـــة من باس
قف ريثمـــا أبـــعث نجـــائب أدمـــع   غرا تروى كل ربـــــــع جاس
لا تحسبـــن البطـــيء منـــه أننـــي   رجحتهـــا بعـــواصف الانفـــاس
تلك الرسائل و هي أبلغ في الهوى   من خط إسم خط بالأنفـــــاس
تنهـي إلـــى أهـــل الـــوداد تحيتـــي   ما بيـــن ذاكـــرة عنـــده أو ناس
لا غرو أن ينسه المقيـــــم بأرضه   أمـــا الغـــريب فلـــيس بالمتنـــاس
ما أقـــدر الرحمـــن أن يدنـــو الـــذي   قد حل بمـــراكش لفـــــاس

انتهى [أخذه] صبيحة يوم الخميس 11 من ربيع عام 1211 و وافق 2 من أكتوبر هـ.

و في أوائل رجب عام 1170 جاء اللصوص لحومة سيدي أحمد الشاوي و نهبوا ما في دار رضوان و جرجروه و جاءوا أيضا لدار الحاج محمد الصغير، لكن نهبوا له شيئا قليلا، و بالغد فتش عنهم فعرفهم و وقع السكوت عنهم.

و في ثالث شوال و ذلك يوم الثلاثاء عام 1170 ذهب أهل فاس إلى مولاي عبد الله لتهنئته بالعيد ففرح بهم فأعطاهم أربعة آلاف مثقال و أحد عشر صغارا و أربعة أحمال من الكور. و فيه عزل أهل فاس الطالب محمد الوجاني من الحسبة و ولوا مكانه الطيب.

و في عاشر المحرم عام 1171 إحدى و سبعين و مائة و ألف وقع القتال أيضا بين بني مطير و كروان و كان الودايا بنصرة كروان و ذلك بوطا النخلة من سايس، و كانت الهزيمة فيها على بني مطير و أتباعهم فانهزموا و تركوا خيامهم و نساءهم و صبيانهم و أموالهم و تبددوا أقبح تبديد.

و في يوم الاثنين 21 ذي القعدة قدم الحجاج على فاس و معهم التحفة الجيدة للغاية و هي كسوة الخليل عليه السلام بعثها سلطان الحرم لمولاي عبد الله يتبرك بها، ففرح بها و أعجبته و بعث بها لمولاي إدريس و أعطى لرسول سلطان مكة ألف مثقال و نفذها عند أولاد اعديل] (1143).

1142) الزطاطة : مصطلح دارج يعني قدرا من المال مقابل الحماية.

1143) الفقرات بين المعقفين طيلة هذه الصفة : سقطت من ت، و توجد بطرة (د) ص : 153 و 154 و 155. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي.

[وفاة السلطان مولاي عبد الله]

و في ليلة السابع و العشرين من صفر الخير عام إحدى و سبعين و مائة و ألف (1171) توفي مولاي عبد الله ابن اسماعيل رحمه الله و دفن آخر النهار في مقابر الشرفاء مع بعض أهله في جوار دار الملك بالمدينة البيضاء فاس العليا حرسها الله *، فكانت مدة ولايته من أولها إلى آخرها ثلاثين سنة تخللتها فترات و ولايات و منازعات لبعض إخوته.

و قيل توفي يوم الاثنين الخامس عشر من صفر الخير. و قال (الفقيه المؤرخ الحاج المسناوي الرباطي) «توفي الشريف مولانا عبد الله بن مولانا اسماعيل بن الشريف يوم الاثنين الرابع و العشرين من صفر الخير عام إحدى و سبعين و مائة وألف (1171) (1144)، و جاء خبره لرباط الفتح يوم الاحد الاول من شهر ربيع الاول المذكور، و بويع ابنه سيدي محمد في اليوم المذكور قرب الزوال، و الارتفاع ثمانية و ثلاثون، و الدرجة إثنان و عشرون في العقرب طبيعته. و وافق اليوم الثاني من نونبر [سنة سبع و خمسين و سبعمائة و ألف (1757)] (1145) للمسيح.

و لما توفي رحمه الله قام بحقه صاحبه القائد عبد الوهاب اليبوري حتى غسله و كفنه و حفر قبره. و طلع الجل من أهل فاس العتيق بأشرافهم و علمائهم و طلبتهم و كذلك طلبة فاس الجديد. و فرق عليه عبد الوهاب اليابوري المذكور على الطلبة المال و ذبح البقر و الغنم. و نعاه و صدق عليه في اليوم السابع من موته. و البقاء و الدوام لله الملك العلام.

و بويع ولده أيده الله بفاس فور (1146) ذلك بإجماع من أهل المغرب : فاس و غيرها من أشراف و علماء و جيوش و رؤساء و جميع المسلمين بيعة عامة تامة مرضية كاملة الاوصاف، سنية جامعة لجميع الامور الشرعية، و محيطة بجميع مصالح الرعية. و كمل و تم بحمد الله للمسلمين السعد و الهناء، و بلغوا بفضل الله و رحمته غاية المنى. و ما من مسلم إلا و دخل عليه بذلك الفرح و السرور، بالخير و الفضل استبشر في كل الامور، و توالت للناس أيام كالاعياد بالافراح، فما منهم إلا من يزيد في البسط و الانشراح. قد قدمنا أنه تركه والده خليفة بمراكش إلى أواخر جمادى الاولى عام ثلاث و ستين و مائة و ألف (1163) قدم على مكناسة الزيتون فزار قبر جده مولانا اسماعيل قدس الله روحه، و قدم على أبيه بفاس فلقيه و تبرك به و أهدى لم من أنواع التحف، و التمس منه رضاه، فدعا له بالخير و أمره بالرجوع إلى مراكش في الحين، فرجع في حفظ الله و أمانه، و ثبت في حاله و مكانه إلى أن توفي والده رحمه الله يوم الاثنين الخامس و العشرين من صفر المذكور، و بلغ الخبر لولده بمراكش ليلة الاربعاء رابع ربيع النبوي عام تاريخه و في الغد بويع. *

1144) بطرة (د) ص 155 ورد تاريخ وفاته هكذا « و في ليلة الخميس 29 من صفر توفي مولانا عبد الله» هـ. و هكذا وقع اختلاف في ضبط يوم وفاته.

1145) وقع تصحيف في هذا التاريخ بالنسختين معا حيث جاء فيهما «سنة سبع و عشرين و مائة و ألف» و هو تصحيف واضح.

1146) ت بفور.

• 164 ت / 161 د

• 168 ت / 164 د

ذكر دولة إمام وقتنا السلطان
الأسعد أبي عبد الله سيدي محمد
بن مولانا عبد الله بن اسماعيل

هو أمير المومنين أبو عبد الله سيدي محمد بن أمير المومنين مولانا عبد الله بن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن الشريف بن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف بن الحسن بن محمد بن مولانا الحسين القادم بن القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسين بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن اسماعيل بن القاسم بن الامام محمد النفس الزكية الملقب بالمهدي ابن سيدنا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا علي ابن أبي طالب و سيدتنا فاطمة الزهراء البتول بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه و سلم. و قد نظم نسبه الكريم في رجز و هو

ياربنا بالمصطفى الكريم ... و قربه من ربه العظيم
و بنته الزهراء و زوجها علي ... و بابنها الحسن ذي الفضل الجلي
و بالمثنى نجله الاواه ... و بابنه الكامل عبد الله
بالرضى محمد المهتدي ... و القاسم المعظم الزكي
ثم باسماعيل درة الشرف ... و أحمد ابنه يتيمة الصدف
بحسن ثم علي ابنه ... ثم أبي بكر الرضى في شأنه
عرف الارضى الكريم السؤدد ... و نجله الفضل أبي محمد
و نجله يارب عبد الله ... بالحسن الاسمى الرضي الأواه
محمد بنجله بلقاسم ... و بالحسن البعل العظيم القادم
محمد بحسن الازكى المنيف ... بابنه مولانا علي الشريف
يوسف ثم بنجله علي ... و بابنه محمد الارضى علي
و بأبي ملوكنا الشريف ... من لم نزل في ظله الوريف
مولانا اسماعيل تاج الدنيا ... رتبته واحدة في العليا
ياربنا و بالعظيم الجاه ... سيدنا مولانا عبد الله
ربي بنجله أمير المومنين ... من أيد الله بفتحه المبين
سيدنا محمد شمس الزمان ... و روح عالم الانام في الاوان
ظل الله هنا على العباد ... و غايته فحاضر و باد
و رحمة الله على المسكين ... و فضله لذا القوي الدين *
ربي بهذا النسب الطاهر ... المقدس المعظم المنور
أدم لنا وجوده وحفظه ... و هب لنا رضاك كل لحظة
و اجعل علينا حرمة النبي ... بجاهه المعظم العلي
صلى عليه الله ما دام الدوام ... في ماله ابتداء و ختام

---

* 169 ت / 166 د

[بيعته]

و بويع إمامنا و عمدتنا الهمام السلطان الاسعد أمير المومنين أبو عبد الله سيد محمد ضحوة الاربعاء رابع ربيع النبوي عام إحدى و سبعين و مائة و ألف (1171) المذكور، في جامع الكتبيين بحمراء مراكش و هو واقف في ظل شجرة نبتت في صحن الجامع المذكور من أشجار اللرنج، مولده بمكناسة الزيتون سنة أربع و ثلاثين و مائة و ألف، و كان أيده الله قد حج و هو صغير، و ذلك أن جدته والدة أبيه و هي السيدة الجليلة العظيمة القدر خناثة بنت كبير قومها و عميدهم الشيخ بكار، التمست من ولدها السلطان مولانا عبد الله السفر للمشرق بقصد الحج عام ثلاث و أربعين و مائة و ألف، فأجابها لذلك و هيأ لها جميع ما تحتاجه بما أولاه مولاه بما يناسب مقام علاه، و وجه معها ولده مولانا المنصور بالله المؤيد الموفق أمير المومنين أبا عبد الله سيدي محمد، فحج معها فكانت في هذه السنة حجّته، و حمدت في كل وجهته حركة وجهته و سيرته. و قد أنعم الله على المغرب بمولانا سيدي محمد هو سلطانه، و أشرق في جميع أقطاره بحمد الله يمنه و أمانه، أدام الله للمسلمين وجوده و أصحب النصر عساكره و جنوده، فهو أعز الله أمره من ذوي السياسة و الرياسة، فالحمد لله على ما جمع سيدنا نصره الله من محامد الأوصاف التي لا تحصى، فهو نصره الله و أيده في العلم بمصالح المملكة بحر لا يجارى، و في تحقيق أمور الرياسة لا يمارى، فقد جمع من الدراية ما تقف الافاضل دونه، و تود رؤوس الملوك أن تكونه، فكملت بذلك منة الله على العباد و صلحت به أقطار آفاق البلاد مع ما فيه من فرط الحلم و الخير المشهود و راثة عن الآباء و الجدود، نسأل الله أن يديم علينا وجوده آمين.

و فيه يقول كاتبه الاديب الفقيه الاريب العروضي سيدي محمد سكيرج

و لما رأيت البحر في الجود آية ... و من جوده الدرر النفيس المقلد
سألته من في الناس علمك الندى ... فقال أمير المومنين محمد

[صفته]

أمه حرة، صفته أسمر اللون تام القد أقنى الأنف، للتمام شعر لحيته، عريض * الأكتاف، واسع المنكبين بين الكفين، صبيح الوجه، كريم اللقاء، شديد الصفح، حسن العفو، فصيحا بليغا أديبا حليما متواضعا شفيقا كريما جوادا عالما بالفقه و السنة و الحلال و الحرام و فصول الاحكام، له تآليف (كالفتوحات الالهية) و غيرها، كثير الصدقات راعيا لاوقاته، مكرما للصلحاء موقرا لهم رافعا للعلماء مقربا لهم، لا يستغني عنهم ساعة و لا يتحدث إلا معهم، محبا في الطلبة، حج و هو ابن عشر سنين، و تخلف بمراكش و هو ابن خمسة و عشرين سنة، و بويع و هو ابن ثمان و ثلاثين سنة.

[وزراؤه و حجابه و قضاته و شعراؤه]

و زيره المعظم الشهير ولد عمه مولاي إدريس ابن المنتصر، و حاجبه الشريف مولاي علي بن الفضيل، كاتبه الفقيه أبو محمد عبد الله ذو المسوك، قاضيه بمراكش الفقيه السيد عبد العزيز البعبدي السكتاني المراكشي، و قاضيه برباط الفتح السيد المهدي مرين الاندلسي، و بمدينة سلا القاضي السيد محمد زنيبر، و بمكناسة الفقيه السيد أبي القاسم العمري، و بفاس القاضي السيد عبد القادر بوخريس.

شعراؤه الفقيه الاديب الفصيح الاريب الماهر شاعر الزمان و فصيح الاوان أبو العباس أحمد بن العلامة الفقيه الوحيه السيد محمد الونان، و الفقيه الاديب الماهر الشاعر أبو عبد الله السيد سكيرج و غيرهما. أطباؤه الفقيه الحاذق السيد عبد الوهاب أدراق الطبيب الاديب و غيره.

قائده بمراكش الحاج احساين المراكشي و القائد ناصر المحياوي و القائد عبد الرحمن بن ناصر العبدي، و قائد مشوره القائد محمد بن عمران الرحماني.

و باشته على دكالة السيد محمد بن أحمد الدكالي، و عامله بالشياظمة القائد محمد وفلا الشياظمي، و أخوه السيد أحمد. و عامله بتارودانت القائد الشيخ البخاري، و عامله بتادلا و لد الراضي الورديغي، و على سوس عبد الرحمن الزفريتي، و الباشا عبد النبي المنبهي، و على تامسنا عمر بن بوسلهام المزابي، و قائده بالرباط العربي المستري، و على سلا القائد عبد الحق فنيش، و على الغرب القائد الهاشمي السفياني و القائد الحبيب المالكي [أرباب دولته القائد المختار الزراري و القائد علال الزراري و القائد محمد العبدي] (1147).

1147) العبارة بين المعقفين سقطت من (د) و (ع).

* 170 ت / 167 د

و حين بويع أيده الله و نصره في رابع ربيع الاول بمراكش بجامع الكتبيين تحت ظل الشجرة النابتة في صحنه و هي الرنجة المذكورة، اجتمعت عليه أهل مراكش بأشرافهم و فقهائهم * و علمائهم و أعيانهم و طلبتهم و عوامهم و كبرائهم، عزوه في أبيه المرحوم بكرم الله و عفوه و هنؤوه بالخلافة، و فرق الأموال على الضعفاء و المساكين و الشرفاء و العلماء، و كذلك أيضا لما بويع بمحروسة فاس أمنها الله بعد دفن أبيه من الغد خرجت جماعة من أعيان شرفاء فاس و علمائها و وجوه رؤسائها و كبرائها مستصحبين رسم البيعة الشريفة، فوفدوا عليه بحضرة مراكش المحروسة بالله، فأكرمهم و بسط عليهم الانعام، و لم يكن ملك من ملوك الغرب يجود أكثر منه بالطعام، و أجازهم بجوائز جليلة مصحوبة بغاية الاكرام، فرجعوا إلى فاس في غاية الفرح و الاستبشار، و راقب الناس قدومه مراقبة الاهلة و الشهور و الاقمار، و اشتاقوا لرؤية الخليفة مولانا المنصور بالله أعظم اشتياق، و طال على الجميع منهم أمد التلاق، و ورد على رباط الفتح حرسها الله فتلقوه بالهدايا، و خرج إليه أهل سلا كذلك ففرح بهم و أكرمهم و عظمهم، و فرق المال على الشرفاء و العلماء و الطلبة و المساكين و الضعفاء أجمعين من أهل العدوتين، و كان يوم دخوله لرباط الفتح عيدا مذكورا و يوما مشهورا. فدخل القصبة، و خرجت الانفاض من بساتينها و من بساتين سلا، و كان يوم عتيد عند الصبيان و العقلاء، ثم قدم على المنجرة التي ينشلون فيها السفن و طلع في سفينة قبل أن تعوم و صار يرمي للناس من أعلاها الدارهم و الدنانير و الناس تلتقط عموما و خصوصا.
ثم قدم أيده الله على حضرة مكناسة الزيتون، فلما وصل خبر قدومه لفاس أمنها الله خرج للقائه منها جم غفير و جمع حفيل قوي كثير، من الشرفاء و العلماء و وجوه أهل فاس، و صحبهم السعد و اليمن مالا يحيط به قياس، فكان لقاؤهم (1148) معه بمحروسة مكناسة، فأسدى من الرضى و الاحسان مالا يعبر عنه لسان، فأكمل له برضاه الفرح و السرور *، و ما منهم إلا و وجهه من ذلك يتهلل و يتنور، فأضافهم و أحسن ضيافتهم ثلاثة أيام، كما سنه جده عليه السلام، و ولى عليهم من أنواع الخيرات و الطعام ما لا يحيط به لسان و لا تحصيه أقلام، ثم أذن لهم بالرجوع، ثم ورد بعد ذلك على فاس و كان يوم دخوله لها يوم عظيم و مشهده (1149) مشهد مبارك كريم، و أقام بها أدام الله نصره و الناس من آفاق المغرب يأتون إليه بالهدايا مذعنين طائعين تائبين من أنواع الخطايا، يحضرون حضرته العليا، و لا زال يكرم كل من حضر لملاقاته و يخص العلماء بالمجالسة و المفاوضة في العلم بعد إطعام الجميع من أنواع الاطعمة الرفيعة المنتخبة، و هو في ذلك كله يحض على الخير و يأمر به و يؤسس المصالح العامة من أمور الخلافة التامة، ثم لما أحس منه أهل فاس بالرجوع إلى مراكش خرجوا إليه راغبين، و حضروا لديه في جم غفير و توجهوا إليه بقلبهم و قالبهم، و قدم الشرفاء و العلماء، فمثلوا بين يديه و رغبوا طالبين الاقامة في أرضهم اغتباطا به و محبة في جانبه، فأجابهم أيده الله بأنه لا سبيل إلى الاقامة في أرض واحدة، و لابد من الاقامة في كل بلدة ليتيسر لكل أهلها الاتصال بملاقاته، مما عسى أن يعرض موجب شكاية (1150) أو رفع خصومة، لا سيما من لم يقدر على السفر، تسهيلا على رعيته و رفقا بهم و شفقة عليهم، جعل الله له ذلك من الذخائر عند الله، و متع المسلمين دائما بمحبته و رضاه، فحمد الله جميع من حضر ذلك الموقف العظيم بما رأوه من صلاح نظره و شفقته، ثم بالقرب من ذلك دخل فاسا و شرفها بقدومه على حين غفلة من أهلها، فزار مولاي إدريس نفع الله به، و زار سيدي عبد القادر الفاسي و وصل الشرفاء و العلماء و الفقهاء و سائر الطلبة و القراء بمال (1151)، فرقه من ارتضاه من ولاته عليهم، و لم يبق واحد من هذه الاجناس إلا نال منه، ثم جمع علماء أهل فاس و استدعاهم لمجلسه الشريف قرب داره، و باحثهم و تذاكر معهم * في مسائل و أنواع العلوم و أوصاهم، ثم رجع لمراكش أمنها الله و بقي بها مدة.
و في سنة إحدى و سبعين أمر بإنشاء سفينة الكوار ثم أمر بإنشاء سفينة الرايس العربي حكم الرباطي.

[أحداث مختلفة]

[و في سابع ربيع الثاني 1171 خرج أهل فاس للسلطان سيدي محمد لمكناسة الزيتون [التي] دخلها منصورا ضحوة يوم الاحد 27 ربيع الثاني [ثم] قدم على فاس الجديد و ضرب محلته، و في يوم الأحد 21 جمادى الاولى دخل السلطان فاس البالي و زار ضريح مولانا إدريس و أعطى أولاده مائة ريال صدقة و أعطى أهل فاس ألفا من الريال، و زار أيضا زاوية القلقيين و أعطى لاهلها مائة من الريال، و لفقهائها ألفا من الريال.
و في منتصف رجب عزل عبد [؟] (1152) عن النظر في أحباس المساكين و ولى بعده الحاج محمد الفندوشي. و في تاسع

1148) ت : لقيهم.
1149) ت و شهده.
1150) ت : شكية.
1151) (بمال) : سقطت من : م
1152) بتر بالاصل، على شكل بياض بقدر كلمة.
- 171 ت / 168 د
- 173 ت / 170 د
- 172 ت / 169 د

شعبان قدم و كريم السوسي على فاس بقصد بيع الامكاس فباعها و نقص من الوسق نحو الخمسة أمداد و زاد في الرطل أربع أواق و خمسة أثمان أوقية. و في يوم الاثنين ثامن ذي القعدة عام 1171 خرج السلطان من مكناسة متوجها إلى ناحية الاخماس لانهم لم يدخلوا في طاعته، لان المرابط العربي بوصخور قال لهم لا يطول ملكه، فنهض إليه و قطع رأسه و طلع للشاون و قطع أشجارها.
و في أوائل المحرم عام 1172 قدم السلطان من الحركة المذكورة، و في ربيع الاول جاء له الناس للعيد من أهل فاس و من مراكش و سلا و تطوان و عيدوا معه بمكناسة فأعطاهم مالا كبيرا، و أعطى نصف قنطار لمحمد الصفار و أمره بإصلاح ما تهدم من قنطرة سبو. و في يوم الاثنين ثامن عشر من ربيع الاول سافر السلطان لناحية مراكش. و في يوم الاثنين خامس رجب عام 1172 خرج ركب الحجاج و أميره عبد القادر بن الحاج الطاهر اعديل. و في آخر شعبان جاء جراد كثير. و في 6 من رمضان خرج قاضي فاس و العلماء ليعيدوا مع السلطان بمراكش عيد الفطر. و في الثاني و العشرين من ذي القعدة جاء رقاس من مراكش يخبر بأن السلطان أخذ قبيلة مسفيوة و قتل منهم نحو سبعمائة (700) رجل. و في يوم السبت 25 ذي القعدة عام 1172 نهبت قافلة بباب الجيسة ثم نهبت قافلة أخرى ثم أغار البرابر على دولتين من البقر لاهل فاس، و قبل هذا بنحو عشرين يوما دخلت قافلة كبيرة [لفاس] جاءت من السودان. و في أواخر ذي القعدة عام 72 بعث السلطان لاهل فاس يعلمهم بخروجه من مراكش بقصد إصلاح الرعية، ثم جاء الخبر بأنه نزل بلاد الشاوية و أوقع بهم وقعة هائلة من القتل في النساء و الصبيان و أغار طابور من الجيش على النساء، و في عيد الاضحى لم يخرج أحد من الاعيان بقصد العيد مع السلطان لخوف كان بالطريق. و في يوم الاثنين 5 رجب عام 72 خرج الحجاج و أمير الركب عبد القادر بن الحاج الطيب اعديل. و في السنة التي قبلها وقع قتال بين الركب المصري و أهل مكة أدى الحال فيه الى موت قوم ببيت الحرام و عطلت الصلاة فيه ثلاثة أيام و أرسل الله عليهم حجارة عظيمة عند خروجهم هـ] (1153).

[اعتناؤه بشؤون البحر و القرصنة]

ثم أتى [السلطان] مكناسة في عام اثنين و سبعين و مائة و ألف و أقام بها مدة بعد أن وفد على رباط الفتح (1154) و سلا، فوجد الرايس محمد عواد مانطة السلاوي و الرايس محمد عواد المعروف بقنديل السلاوي و الرايس العربي المستيري الرباطي أتوا بسفينة مغنومة من جنس السويد، ففرح السلطان بها و أعطى الرياس لكل واحد سلاحا من الذهب مثل السيف و الخنجر و مكحلة و كسوة، و أعطى للبحرية أيضا. ثم سافر القائد العربي المستيري (1155) في الحين فغنم اثنين من السفن واحدة من (1156) جنس البرطقيز و الثانية من جنس السويد.
و لما أتى مكناسة استقر بها أياما فكان يشتي بها و في الربيع يذهب لمراكش و هكذا دأبه - أصلح الله به و على يده - الذهاب و الإياب ما بين فاس و مكناسة و مراكش، و لم يزل أيده الله يتابع الخيرات و يزيد في مواساة الضعفاء و الفقراء و المساكين و أهل العاهات و ذوي الحاجات في بيوتهم من كل من يظن بهم الحاجة و يبحث على (1157) كل من يظن به الخير فيعامله. و هو حفظه الله و أدام تأييده إلى الآن به ذلك أعانه الله على ما يعانيه من مصالح الدين و الدنيا.
و أعظم من هذا كله ما فيه من الوجهة للجهاد و جمع آلاته و جميع ما يحتاج إليه من عدة وعدد، و قد جمع من ذلك ما لم يتفق لأحد ممن تقدمه، و سخر الله له السفن في البحر من أهل سلا و رباط الفتح و غيرهما، و سخر الله له أجناس الروم، فما يأمرهم بالإتيان بشيء من ذلك إلا بادروا لامتثاله مسرعين و قاموا بين يديه سامعين و له مطيعين، مع علمه بجميع ما هو من المصالح العامة و الخاصة.

[فتح البريجة]

و لما أحس أعزه الله برضاه و أدام نصره و علاه من الكفار المتعمرين بالبريجة البلدة المعروفة بساحل البحر قرب أزمور : الاذاية لرعيته، توجه إليها بعزمه و عنايته و حاصرها بالجيوش التي لا قبل لهم بها، و رماها بالكور و البومب، فلم يلبث إلا أن أخرجهم منها

1153) الفقرة بين المعقفين سقطت من (ت)، و توجد بطرة (م) ص 99. و قد أدرجناها بالمتن حسب تسلسلها التاريخي.
1154) (الفتح) سقطت من ت.
1155) م المسطري
1156) (من) سقطت من م.
1157) ت : عن

أذلة و هم صاغرون، و هدمها فهي الآن تسمى المهدومة. [و تسمى اليوم الجديدة] (1158) على أمره، و هو الذي سماها بذلك نصره الله و أيده و أعانه و وفقه و سدده، فاستولى عليها لما فتحها في السابع و العشرين من رمضان المعظم عام اثنين و ثمانين و مائة و ألف، و قطع منها عبدة الاوثان و الاصنام (1159) * و صارت بحمد الله مقرا لاهل الايمان و الاسلام، فكانت له أيده الله من المزايا العظيمة و المفاخر الجليلة الجسيمة بعد أن كانت متمنعة جدا، حار فيها الأولون، و لم يزل حفظه الله مجمعا على الجهاد و قاصدا إخراج الكفرة من الغرب من كل البلاد، متع الله المسلمين برضاه و أدام لهم وجوده و عافيته و وفق الجميع لكل ما يحمده و يرضاه.

[مآثره]

و أصلح أيده الله المسجد الاعظم في مدينة مكناسة الزيتون أمنها الله المتهدم بالزلزلة التي تقدم ذكرها، و بنى صومعته كما كانت أو أحسن مما كانت، و بنى المسجد الجامع بالأروى (1160) المعد للخطبة، و مدرسة و صومعة بمكناسة أيضا، و بنى قبة بضريح سيدي محمد بن عيسى، و بنى قبة سيدي سعيد أبي عثمان، و بنى بفاس العتيق مدرسة باب الجيسة و الجامع و الصومعة و الفندق التي بإزائها، و زاد في مسجد الشرابليين و أقام فيه الجمعة و هي تقام فيه الى الآن، و بنى أيضا قبة سيدي علي بن حرزهم، و قبة سيدي عبد الله التاودي و أمر بتزليج مولاي إدريس. و بنى بمدينة تازة مدرسة أيضا جيدة بجامعها و صومعته، و بنى بمراكش دار البديع، و بنى قبة سيدي عبد الله الغزواني، و قبة (1161) سيدي عبد العزيز التباع، و قبة سيدي محمد بن سليمان الجزولي، و قبة سيدي العباس السبتي و غيرهم *. و بنى مدينة الصويرة و مدينة العرائش، و بنى رباط الفتح، و القصبة الكبيرة جددها بعد الهدم و بنى بها البستيون المعروف ببرج خنزيرة، و بستيون آخر المقابل لسلا، و بنى برج السراط و سقالة ابن عيشة، و جدد قصبة مولانا الرشيد، و بنى بيت المال بالقصبة الكبيرة بالرباط، و أتى بالماء الجاري من عين عتيق، و بنى جامع السنة في وسط أكدال، و مساجد أخرى معه، و بنى باب الرواح، و بنى باب الجديد المقابل لداره، و بنى داره بأكدال برباط الفتح، و بنى ما فسد من قنطرة سبو بحملته و غير ذلك.

[وفاة المستضيئ]

و في يوم الاثنين أول يوم من جمادى الاولى عام اثنين و سبعين و مائة و ألف توفي مولانا المستضيئ بنور الله بقصبته بسجلماسة رحمه الله، و كان بقرية صفرو حين توفي أخوه مولانا عبد الله، فلما وصله الخبر أراد الخلافة بفاس فلقيه الحاج علي السلاوي كان وجهه سيدي محمد بن عبد الله أيده الله لفاس فلقي مولانا المستضيئ فقال له ما تريد يا سيدي فقال : أريد الخلافة فقال له إن ابن أخيك الامير سيدي محمد * قادم بإثري لفاس منصورا، فرجع لسجلماسة، و لما وصل خبر موت مولانا عبد الله لمراكش أراد البعض من أهل مراكش أن يبايع مولانا بناصر شقيق مولانا المستضيئ، كان بمسفيوة [بنى داره بها ثم تزوج بنت القائد بلا و علي المسفيوي و بنى قصبة في ابنين (1162) في بوعصامة من جبل] (1163) مسفيوة بإزاء دار أخيه مولاي المستضيئ.

1158) سقط ما بين المعقفين من م.

1159) يراجع عن هذا الفتح مخطوط معاصر لهذا الحدث هو ابن سليمان المراكشي (الحلل البهيجة في فتح البريجة) مخطوط خ. ع بالرباط رقم 3463 د و 1328 د و غيرهما من النسخ الموجودة بالخزانة العامة و قد خصصه صاحبه لموضوع فتح البريجة وحدها فتكلم فيه عن حشد السلطان سيدي محمد لجيوشه بمراكش، و الطريق الذي سلكه إلى البريجة مع تفصيله الحديث عن خط الرحلة و وصف كل مرحلة من مراحل نزول السلطان أو تحركه، و الطريقة التي سلكها في حصار البريجة، و خطة التسرب و الفتح و إجلاء النصارى عنها و تفجيرهم لها، و عن رجوع السلطان بعد فتحها، و الخط الذي رجع منه و عدد مراحله. و الاهتمامات و الاعمال التي قام بها خلال خط الرحلة سواء في الذهاب أو الاياب، و الاضرحة التي زارها و الصدقات و الهبات التي قدمها بمناسبة الفتح ... الخ غير أنه يسرد الاحداث بطريقة أسطورية غريبة [و من بعد سنعرف بها].

1160) م بالسروى

1161) (قبة) سقطت من ت.

1162) ع أنين.

1163) العبارة بين المعقفين سقطت من (م).

* 174 ت / 99 م. و قد رجعنا هنا إلى نسخة (م) و من الآن اعتمدناها مع (ت) في التصفيح بدل نسخة (د).

* 174 ت / 100 م

و في هذه السنة توفي مولاي بناصر و دفن في داخل مسفيوة في محطة الثلج بالجبل، في موضع يقال له فغرر رحمه الله.
و في سنة اثنين و سبعين المذكورة بلغ الزرع من غير ماء و إنما نزل المطر بآخر ابريل لا غير، و كثر الزرع و الدرع و نزل المطر الكثير في هذه السنة و في أبريل أكثر و الحمد لله على ذلك.
و في هذه السنة أو السنة التي بعدها أوقع السلطان بالبرابر آيت إسحاق و طلع فوق زاوية أهل الدلاء فأذعن له البرابر بها.
[و في يوم الاحد مهل صفر الخير عام 1173 وقع قتال بين أهل فاس و طائفة البربر قرب باب الجيسة و مات فيه بعض من هؤلاء و بعض من هؤلاء.
و في يوم الاثنين تاسع صفر عام 73 قدم على فاس مولاي إدريس بن المنتصر ومعه صدقة فرقها و رجع لمراكش مع جماعة من الودايا ليصلحهم مع السلطان لما كان قد صدر منهم في جانب المملكة. و في 6 ربيع الاول عام ثلاث و سبعين خرج أهل فاس للعيد مع السلطان. و في يوم الجمعة 24 من ربيع الاول قدم رقاس من عند السلطان مضمنه «أن أهل ورديغة اشتكوا بالبربر الذين هم جوار الزاوية الدلائية، فنهضنا إليهم و قتلنا و سبينا»، و من الغد زينت الاسواق بفاس و لعب الناس الملاعب بالبارود. و في منتصف ربيع الثاني وقع الصلح بين البربر و أهل فاس بعد أن بقي الناس لا يخرجون للاجنة نحوا من ثلاثة أشهر خوفا من البربر و السلطان بمراكش.

[محاولة تمرد]

و في سنة ثلاث و سبعين و مائة و ألف (1173) اجتمع الوداية أهل فاس الجديد و كروان و أتباعهم و أظهروا الخلاف على السلطان و عرضوا عنه، و كانت له طائفة من البرابر يقال لهم آيت يمور و آيت يدراسن بمكناسة الزيتون قد ضمهم إلى ديوان العبيد و جعلهم معهم، و رئيس آيت يمور عبد الوهاب اليموري، و آيت يدراسن و العبيد رئيسهم الباشا سعيد بن العياشي، و كان السلطان بمراكش، ثم ان الودايا و أتباعهم أرادوا أن يؤمروا أميرا و يضربوا على يد السلطان، فاجتهدوا و جهزوا الجيوش منهم و من أتباعهم، و حركوا لمكناسة الزيتون لقتال من فيها من فئة السلطان، فكانت ملاقاتهم خارج مكناسة، فانهزم الودايا و أتباعهم هزيمة عظيمة انكسرت [فيها] شوكتهم و ذلك يوم الخميس الثامن من (1164) رمضان المعظم المذكور في التاريخ أعلاه، و ماتت فيهم رؤوس و غيرهم من سواد الناس كثير. و أيام السلطان و الحمد لله زاهية، بعد أن يئس الناس من نزول المطر تزخرفت الارض فلما اتصل الخبر بالسلطان فرح (1165).
و في أواخر شوال * خرج من مراكش و نزل برباط الفتح (1166) و سلا و أقام أياما، ثم خرج منه، فلما أقبل على غابة المعمورة خرج فيه حلوف هائل الصورة، فحال الجيش بينه و بين الغابة و أخرجوه * للوطا فخرج في (1167) أمير المومنين فحمل عليه فضربه برصاصة بين عينيه و قال : هكذا نفعل بالودايا فهذا فالهم، و سر بقتل الخنزير المذكور.
و في يوم الجمعة 13 من ذي القعدة عام ثلاث و سبعين دخل السلطان لمكناسة و عزم على قتال الحياينة. و في 18 من القعدة خرج السلطان من مكناسة للحياينة و في يوم 24 منه وصل لدار الدبيبغ. و في يوم الاربعاء نهض الجيش لآيت إيدات. و في ليلة الخميس نهض و أوقع ببني سادن فكانت له معهم أكبر وقعة و كانت أطفالهم تباع بباب الفتوح. و في هذا اليوم [طلب السلطان] الودايا بإخلاء فاس الجديد فلم يفعلوا. و في مهل ذي الحجة و هو يوم الاثنين بعث إليهم فأتوا إليه بدار الدبيبغ فقبض منهم نحو الثمانين 80 على الطعام و أمر بالقبض على المغافرة و نهب أموالهم، و أما أهل فاس الجديد لما سمعوا بقبض إخوانهم سدوا عليهم الابواب فحلف عليهم إن لم يفتحوا بعد ثلاثة أيام حتى يهدمها عليهم، فخرجوا بصبيان المكاتب فلم يقبل منهم إلا الرحيل، و في عشية يوم الخميس جمعوا أمرهم و في يوم الجمعة خرجوا و العياذ بالله على حالة شنيعة و هيأة فضيعة نساءً و صبيانا و شيوخا و كهولا و شبانا] (1168).
و في أوائل العشر الاواخر من ذي القعدة الحرام من عام ثلاث و سبعين المذكور قدم السلطان على مكناسة الزيتون فأقام بها أياما و منها نهض لمحروسة فاس عمرها الله و نزل فوق * دار الدبيبغ، و في اليوم الأول من ذي الحجة بعده قبض نحوا من خمسة و سبعين من كبار الودايا بداخل دار الدبيبغ بحيلة، و ذلك أنه صنع لهم طعاما بل أطعمة منتخبة من كل نوع : المروزية و المقروط

1164) (من) سقطت من : م.
1165) (فرح) سقطت من م.
1166) (الفتح) سقطت من ت.
1167) (في) سقطت من : م.
1168) الفقرة بين المعقفين سقطت من : (ت) و (م) و توجد بطرة (د) ص 167.

- * 175 ت / 101 م.
- * 175 ت / 102 د
- * 176 ت / 103 م.

و الحلوة الشباكية [و دعاهم لتلك الاطعمة فلما أكلوا و شبعوا أخذوا ما بقي من تلك المقروط و الحلوى الشباكية] (1169) و جعلوا (1170) ذلك في السباني و في (1171) الزيوف فعند ذلك دارت (1172) بهم المئون (1173) و الالوف من جيش مولانا السلطان و جعل عليهم السلاسل و الاغلال و تركهم نحو ثلاثة أيام تحت حر الشمس بالضما و الجوع، و بعده بثلاثة أيام أخرج من فاس الجديد من بقي فيه منهم بغير قتال و لم يمت عليهم منهم رجل واحد لايامه الواقفة، سبحان القادر على ما يشاء.

و في يوم السبت من ذي الحجة بعده دخل السلطان لفاس الجديد بعد أن أمر بنهب أموالهم و عزائبهم و غارت خيله عليهم من وادي فاس إلى وادي ورغة و ما وراءه، و لم يترك لهم راغية و لا ثاغية إلا النادر الذي هرب بالقبائل الجبلية، و تبعهم السلطان إلى أن وقف على مكان عال دون وادي سبو، و ضربت طبوله عليه بحيث تسمع من كل مكان حتى قضى الجيش و طره من النهب و رجع أيده الله. و أمر بالودايا بعد إخراجهم من فاس الجديد بالرحيل لمكناسة الزيتون ينزلون بالرواء و هي قصبة مسماة بذلك، و ألزمهم الخدمة السلطانية التي كانت لآبائهم و أجدادهم لأنهم كانوا من قبل اشتغلوا بقطع الطرقات بصفرو * و كل من مر بهم نهبوه و لا يرفقون بأحد، و نهبوا أزيد من الستين بغلة للسلطان نفسه و أما الغير فلا يحصى. فنهاهم فلم ينتهوا فأوقع بهم، و ربحت جميع القبائل التي كانت معه من الخيام و الابل و البقر و الغنم و الحلي و المال و البغال و غير ذلك. ثم جاءوا إليه و عفا عنهم و قال لهم إن عدتم عدنا، فمكثوا بمكناسة مدة طويلة نحو الاربعين سنة إلى أن رجعوا في خلافة ولده مولانا اليزيد لفاس الجديد.

و في السنة التي قبل هذه السنة ازداد أخونا الهاشمي أبقاه الله و أدامه و هي سنة اثنين و سبعين.

[و في يوم الجمعة ثالث عيد النحر دخل السلطان فاس الجديد و صلى به الجمعة. و في يوم السبت ثاني عشر من ذي الحجة عزل الطيب الريحاني عن الحسبة و ولى الحاج عبد الله، فأقام أهل فاس و هم الثلاثة : الحاج محمد الصفار و مسعود بن صالح و عبد السلام بن حدو. و حينئذ صار الدرهم الشرعي يروج بأربع موزونات.]

[و في ليلة الخميس التاسع و العشرين من المحرم عام أربع و سبعين و مائة و ألف (1174)، فقد تعدى أهل كروان على محلة السلطان بدار الدبيبغ و وقعت في المحلة فتنة وهولة و كان ذلك مع ظلمة الليل، ثم إن السلطان رحل من دار الدبيبغ و توجه لبلاد الحياينة و قاتلهم، و قد كانوا التجأوا إلى جبال غياثة و فحمة و ما يلي مرموشة من الجبال المانعة و تحصنوا بها و اتفقت كلمتهم على شق العصى، فأكل زرائبهم و في يوم الاثنين 10 ربيع الاول خرج أهل فاس للعيد [مع السلطان]و أتى أهل مراكش و سلا و تطوان. و في يوم الثلاثاء 18 ربيع الاول قدم السلطان من بلاد الحياينة و نزل بدار الدبيبغ من غير مفاصلة معهم سوى الصلح، و في 24 رحل متوجها لمكناسة و ترك مولاي إدريس بن المنتصر خليفته بفاس الجديد و أمره بقطع الاشجار التي بين فاس الجديد و فاس البالي و أمر باشتراكهما [لتصبح] بلدة واحدة، فقطع أشجار أجنة باب الحديد. و في يوم الاحد السابع من ربيع الثاني خرج من مكناسة متوجها لمراكش بعد أن ولى الحاج عزوز شفشاون إمارة الركب النبوي و قبض على أولاد اعديل الحاج الخياط و الحاج عزوز و أمر بسجنهم بفاس الجديد حتى يعطوا تسعة و ثلاثين (39) قنطارا منها ثلاثة (3) كان أعطاها لهم بيده، و منها الباقي قال لهم كانت لوالدي عند والديكم. و في ثاني شعبان وصل خبر موت شفشاون و دفن بالاغواط] (1174).

و في سنة أربع و سبعين و مائة و ألف وقعت زلزلة عند الزوال يوم الثلاثاء الثالث و العشرين من شعبان المبارك و دامت نحو درجتين و وافق اليوم عشرين من مارس عام 1761 للمسيح.

[اعتناؤه بالاسطول و انزعاج النصارى منه]

و في أوائل هذه السنة أتته الهدايا من ملوك النصارى لانه * دوخهم في البحر (1175) و غنم منهم غنائم كثيرة و أسر من النصارى ما لا يحصى من الاسرى، و تكاثرت سفنه في البحر من أهل سلا و رباط الفتح و أقبلت عليه الايام و وقف له السعد في البر

1169) ما بين المعقفين سقط من م.

1170) م جعلها في.

1171) (و في) سقطت من م.

1172) م دار.

1173) (المئون) سقطت من م.

1174) النص الموجود بين المعقفتين في هذه الصفحة و ما قبلها سقط من ت و يوجد بطرة م، ص 104 ـ 106 و بطرة د، ص 167. و قد أدرجناه بالمتن حسب تسلسله التاريخي.

1175) حول عنايته بالاسطول و شؤون البحر يراجع ابن زيدان (الاتحاف ج 256/3 ـ 265) و حول علاقته مع الدول الاوربية، يراجع نفس المرجع ج 265/3 إلى 330.

* 176 ت / 104 م.
* 177 ت / 105 م.

و البحر، و كان الرياس من أهل سلا و الرباط يقدمون عليه بمراكش بالنصارى الاسرى في كل سنة مثل الرايس العربي المستيري و الرايس عواد السلاوي و الرايس الكوار الرباطي و الرايس العربي حكم الرباطي و الرايس قنديل السلاوي و الرايس أحمد الواد و الرايس صالح * و غيرهم، و هؤلاء كلهم بالسفن و كلهم كانوا يأتون إليه بسفن النصارى إلى مراكش، و في هذه السنة أمر بإنشاء السفينة الكبيرة من طبقتين (1176) و أنفق فيها مالا كثيرا أنشأها بسلا و رئيسها هو الرايس سالم، و لما طلعت و أراد الخروج بها في البحر لم تقدر على الخروج لكبرها إلى أن أفرغ ما فيها و أخرجها بحيلة، [و قد] أنفق عليها نحو الاربعين قنطارا أو أشد، و في هذه السنة مكن النصارى من وسق الصوف بمرسى آسفي و اهتم ببناء مرسة فضالة.

و في منسلخ شوال عام أربع و سبعين و مائة و ألف وقعت المصاهرة بيننا و بين المرابط الخير السيد أبي عنان الشرقاوي رحمه الله، و في اليوم الاول من شعبان المذكور دخل المؤرخ الفقيه السيد (1177) الحاج المسنوي مرين مع العدول، عدول مدرسة سلا على يد الحاج عبد الله بركاش.

[و في أوائل صفر عام خمس و سبعين و مائة و ألف 1175 خرج الحاج الخياط اعديل مع الفقيه السيد الطاهر بناني لصطنبول. و في 16 صفر وصل الخبر لفاس بأن السلطان خرج لمراكش و نزل بتادلا فأوقع بآيت حكم و زمور. و في هذه السنة دفع أهل فاس و غيرهم الأعشار للسلطان و خزنت بفاس الجديد ثم أعطاها لمولاي إدريس بن المنتصر] (1178).

[و في يوم الاثنين سادس ربيع الاول دخل السلطان مكناسة، و في تاسعه قدم علال بن مسعود لفاس الجديد و أمر مولاي إدريس بالذهاب عند السلطان فامتثل. و في يوم الاربعاء 13 ربيع الثاني ولى الحاج علي بن أحمد بن زاكور إمارة الحج. و في هذه الايام قبض على الباشا سعيد بن العياشي. و في عشية يوم السبت 23 قدم الحاج محمد الصفار و قد ولاه السلطان على الامكاس بفاس باثنين قنطار في كل سنة.

و في يوم الاربعاء خامس عشر رجب (1175) (1179) سافر السلطان من مكناسة لمراكش. و في ذي الحجة قدم 138 رجلا (1180) من مسفيوة على السلطان بمراكش] (1181).

(1176) أنظر صورة لهذه السفينة و المعلومات المتعلقة بها و بالأسطول البحري عموما و ما بذل من أجله السلطان المولى محمد بن عبد الله من مصاريف عند ابن زيدان (الاتحاف ج 259/3).

(1177) (السيد) سقطت من ت.

(1178) الفقرة بين المعقفين توجد بطرة : م ص 104 التي تحمل خطأ رقم 64، و قد أخذت من طرة الاصل حسب تعبير الناسخ. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي.

(1179) هناك اضطراب في هذا التاريخ فبطرة (م) ص 104 هو 1175، و بطرة (د) ص 168 هو 1179 و يظهر أنه سبق قلم.

(1180) هناك اضطراب في هذا الرقم فبطرة (م) ص 104 نجد 138 و بطرة (د) ص 168 نجد 1784 و لا يمكن التمييز بين أحد الرقمين لانه من الصعوبة التأكد من ذلك.

(1181) الفقرة بين المعقفين توجد بطرة (م) ص 103 التي تحمل خطأ رقم 63 و هي غير مرتبة ترتيبا تاريخيا مع غيرها و لذلك رتبناها فقدمنا ما هو بصفحة 104 عما بصفحة : 103 حتى يتحقق التسلسل التاريخي للاحداث.

[أحداث اجتماعية و اقتصادية و سياسية]

و في سنة خمس و سبعين و مائة و ألف قدم سيدي يوسف بن عمر بن بناصر الدرعي من ناحية درعة على مراكش، فذبحت عليه زوجة القائد محمد بن علي الدكالي ليرغب في زوجها المحبوس عند السلطان و قد مكث في السجن تسع سنين أو أكثر، فقدم سيدي يوسف على رباط الفتح ثم قصد مكناسة و التقى بالسلطان فرغب في محمد بن علي الدكالي (1182) فقال السلطان إنه مسجون عند ابن حدو الدكالي، فصار إليه و رغبه فقال إنه مسجون السلطان، فعاد إلى السلطان، فقال له إنه مسجون ابن حدو، فقال له : هذك بن حدو، فانتفخ كالزق من حينه و مات، فظهرت هذه الكرامة لسيدي يوسف نفع الله به، ثم قصد لزيارة مولاي عبد السلام نفع الله به و قدم على تطوان و منها أتى لأزيلا، فوجد القائد محمد بن علي * العروسي الدكالي قد سرحه السلطان و عمله بأزيلا، فبقي بها مدة ثم عمله بالمهدية، ثم رجع الشيخ لبلاده بدرعة.

و في سنة ست و سبعين و مائة و ألف أوقع * السلطان بمسفيوة بمراكش، قتل منهم أربعمائة قبضهم بحيلة و قتل فيهم القائد ابراهيم ولد الباشا بلا و علي، صهر محمد مولاي بناصر بن اسماعيل، و قتل أخاه القائد الحسن بن بلا و علي المذكور، و الشيخ عبد الرحمن الجبان و غيرهم، و فيها نهض لتادلا فأوقع بآيت ميمون، كان دور بهم الجيش و القبائل فشقوا بخيلهم و خرجوا من ناحية سفيان، و كان ولده السلطان مولاي سلامة صغير السن فضج به فرسه مع آيت ميمون ثم خرج و رجع لناحية أبيه، و كان ذلك في منتصف رمضان من العام.

[و في المحرم عام ستة و سبعين و مائة و ألف بعث السلطان إلى فاس و غيرها من المدن أن لا يبيع أحد القشينية إلا يهودي بثمانين أوقية و يشتريها من أهلها بأربعين أوقية و من خالف أمره عوقب، و في منتصف ربيع الاول جاء أمر السلطان بأن اليهود يعطون لكل شاة تذبح خمسة أواق و لكل دجاجة موزونة و لكل بقرة ثلاثين أوقية، و في مستهل رجب جاء الخبر لفاس بأن رجلا من أولاد البقال قتل اليهودي ابن كريم بتطاون، و في ثالث رجب خرج ركب الحاج و أميره محمد بن زاكور أخو الحاج علي المتقدم، و في هذه السنة ترتب على فاس من الأمكاس نحو ألف مثقال عن كل شهر، و وظف ذلك على الموازين و الاسواق و أبواب المدينة. و كان قبل ذلك على القشينية و الجلد و الكبريت فقط ثم صار عاما في كل شيء حتى أن أهل الوزيعة بسوق الخميس جعل عليهم المكس، و ضاق الامر بالناس غاية الغاية. و في عشية يوم الجمعة خامس ذي الحجة عام ستة و سبعين و مائة و ألف قدم السلطان على مكناسة الزيتون من مراكش فأقام بها أياما ثم خرج منها، و في صبيحة يوم الاثنين خامس عشر ذي الحجة نزل السلطان بدار الدبيبغ، و بعد ثلاثة أيام نهض لآيت يوسي و مرموشة. و في زوال يوم السبت رجع من غير مفاصلة معهم، و في يوم الثلاثاء الرابع عشر من

1182) (الدكالي) سقطت من ت.

1183) ما بين المعقفين و هي حوالي صفحة سقطت من (م). و توجد بعض معلوماتها بطرة الصفحة السابقة. من (م) و ما قبلها و ما بعدها أي متشتتة في طرر متعددة و قد رتبناها حسب تسلسلها التاريخي و أدرجناها في المتن.

* 177 ت / 105 م.
* 178 ت / 106 م.
* 179 ت / 107 م.

المحرم الحرام عام سبعة و سبعين و مائة و ألف رحلت المحلة كلها خيلا و رجالة من أهل مراكش و أحوازها و من أهل سوس و دكالة و عبدة و الشاوية و العبيد و الودايا و سفيان و بني مالك و شراكة و بني حسن و البربر مع السلطان، توجه إلى جبل مرموشة مع آيت يوسي، و في يوم الاحد التاسع عشر من المحرم توفي الرئيس الافخم الطالب محمد بن حدو الدكالي بفاس الجديد و كان ركنا عظيما لهذه الدولة، و في يوم الجمعة جاء الخير بفتكه بأهل مرموشة و زينت الاسواق ثلاثة أيام *، و في يوم الخميس سادس ربيع الاول سافر السلطان من تازة متوجها لناحية قارت، و في يوم الاثنين ثامن ربيع الثاني قدم السلطان من الحركة و نزل بدار الدبيبغ، و في أواسط ربيع الثاني أمر السلطان ببناء قبة سيدي علي بن حرزهم].

و في صبيحة يوم الاربعاء 8 جمادى الاولى رحل السلطان من دار الدبيبغ لمكناسة، و بالغد جاء الأمر بتزليج صومعة مولاي إدريس. و في يوم الخميس مستهل رجب خرج ركب الحاج و أميره الحاج التاودي ؟].

و في يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الثاني من عام سبعة و سبعين و مائة و ألف (1177) توفي الفقيه العلامة أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي رحمه الله، و كان السلطان بعث إليه على أن يأتيه بمراكش فأبى، و كان يقرئ التفسير بالزاوية الناصرية فطلب من أهل المجلس أن يقرأوا له الفاتحة، و قال : اللهم لا تلاقيني به، فمرض من حينه و مات رحمه الله (1184) بعد أن كان وقف في التفسير على قوله تعالى (غافر الذنب) (1185) و وافق اليوم الذي توفي فيه اليوم الاول من أكتوبر عام 1764 للمسيح. و في يوم الاربعاء الرابع و العشرين من رمضان المعظم ازداد الشريف الاصيل مولانا الحسني بن التهامي بن الحسني بن الشيخ مولانا التهامي الوزاني نفع الله به بمحروسة (القشريين) (1186) أمنها الله عام سبعة و سبعين و مائة و ألف المذكور.

[ملاحظات العلامة سيدي أحمد الورزازي على السلطان]

و فيها أو في السنة قبلها قدم الفقيه العلامة على السلطان بمراكش و هو العارف بالله سيدي أحمد الورزازي من تطاون، فلما أقبل على السلطان و كان بالمسجد مع بعض خاصته و كان لا يعرفه، فقال : يا هؤلاء الناس من فيكم السيد محمد بن عبد الله، فلما تعرف به تصافح معه و قال له «لا يحل لك من الله أن تسكن النصارى في مدائن المسلمين و يرفعون فوق ديارهم العلامات و فيهن التصاوير». و قال له أيضا «لماذا تعطي المال من بيت مال المسلمين لمن لا يستحقه، فأنت المسؤول عنه بين يدي الله». و قال له كلاما لا يقدر أحد أن يقوله إلا هو، و لما أراد الرجوع لتطوان أعطاه السلطان خمسمائة دينار فأبى و ردها عليه، فقال له السلطان فهي حلال من ورث، فقال له : إن كان و لابد فافد بها بعض الاسرى من بلاد الروم و أما أنا فلا حاجة لي بها، و كان لا يأكل طعامه رحمه الله.

[بناء الصويرة]

و في سنة ثمان و سبعين و مائة و ألف أمر السلطان ببناء الصويرة، و لما أكملها أمر أهل فاس أن يعمروها بالادالة من عام إلى عام : ثلاثمائة رجل من أهل الصنائع على الاصناف حتى أضرت بهم الغاية، و فيها أوقع السلطان ببرابر مرموشة بملوية، و قبضوا على ابن عمران الرحماني و نهبوا له السلاح و الثياب و أطلقوه، و في صبيحة يوم النحر من العام احترقت مراكش من جامع الفناء إلى أن خرجت النار من باب الخميس، و مات كثير من الناس، و احترقت * الديار و ما احتوت عليه من الاثاث و الزرع و القش و غير ذلك، و صادفت الريح الغربي و لم يقدر أحد على إطفائها، و سببها أن أصحاب القائد حسين كانوا يشربون الدخان و لأجلهم قبضه السلطان و سجنه و نزعه و قيد مكانه ولد ابن سامي المراكشي، و فيها قدم السلطان على الصويرة و أسكن فيها العلماء من أهل فاس و غيرهم و حصنها و أنفق عليها مالا عظيما، و في شهر ذي الحجة حاصر الفرنسيس على رباط الفتح و مدينة سلا بالسفن من البحر، فرجعت سفينة الرايس سالم من تحت القصبة و هي الماعونة التي لم ينشأ أمير المومنين أكبر منها، كانت تريد الخروج للسفر في البحر فرجعت أمام صومعة حسان، و أخذوا يرمون بالانفاض و الكور على مدينة سلا و البومب، ففزعوا و خرج البعض منهم خارج المدينة و جعلوا الاخبياء و القياطين، و كان ظهورهم على العدوتين يوم الجمعة الحادي عشر من ذي الحجة، و لم يحصلوا على طائل، فقلعوا و انصرفوا بسفنهم لأخذ العرائش، فحصروا عليها أياما بعد أن هدموها، و نزلوا في الفلك و القوارب و دخلوا المرسة، فأطبق (1187) عليهم المسلمون بوادي العرائش (1188) من سفيان و بني مالك و أهل الساحل، و حضر في هذه الغزوة القائد الحبيب الحمادي

1184) (رحمة الله)سقطت من ت.
1185) الآية 3 من سورة غافر.
1186) ت القرشيين.
1187) م فأطبقت
1188) ت : بوادي القرابس.
* 180 ت / 108 م.

المالكي أبدى و أعاد، حتى قال : كل من رأيتموه مضروبا بين عينيه من النصارى فأنا ضربته، [و كان الناس يدخلون تحت الفلك] (1189) و يقلبوهن بالنصارى، و دخلوا بنحو الثلاثين ونيف، فما نجت منهن سوى واحدة، و هربت النصارى في الغابة فكانوا يجدونهم بعد يوم الغزوة، فأمر السلطان بأن يحلقوا رؤوسهم في المراسي، فحلق من رؤوسهم نحو ثلاثمائة بسلا في البساتين و الابراج و في رباط الفتح على ساحل البحر و مثلها في العرائش و طنجة و تطوان.

[و في سنة 1178 و ذلك يوم الجمعة 11 من صفر أمر السلطان بالرماة، لانه عزم على تزويج ابنة أخيه بولده مولاي علي بمراكش (1190). و لما فرغ السلطان من عرس ولده ذهب الى الصويرة ليبني بها الدور و عمرها، بينها و بين مراكش ثلاثة أيام، و شرع في بنائها، و أقام بها نحو شهرين و رجع إلى مراكش.

و في يوم الاثنين 5 شعبان توفي الفقيه المفتي بفاس القاطن بالطالعة السيد ابن عيسى الحصيني، و في الغد دفن بإزاء روضة سيدي أبي بكر بن العربي، و هو من تلامذة سيدي الحسن بن رحال. و قبله بأيام توفي العميري.

و في يوم الاحد رابع المحرم 1179 بعث السلطان خمس عشرة جارية للقائد محمد الصفار بقصد تعليمهن الموسيقى. و في ربيع الثاني من عام 1179 توفي مولاي أحمد بن ادريس بن عبد السلام بالرباط.

و في صفر عين الحاج محمد الصفار عشرين راميا يذهبون للصويرة و ذلك عام 1179، منهم المقدم الحاج محمد الفحام و المقدم الكبير الجزولي، و المقدم اعزيز، و المفرج، و الحاج عبد السلام بلاج، و الباديسي، و السلاسي، و ربما وقع امتناع من بعضهم و حدث بسبب ذلك جلبة و اضطراب، و قبض القائد المذكور ولد بن طاهر، و في يوم الجمعة التاسع عشر من شعبان عام 1179 جاء الخبر لفاس بأن السلطان قدم إلى مكناسة و أنه ارتحل من مراكش بقصد أن لا يعود إليها و ترك ولده المامون خليفة بمراكش، و وجه ولده مولاي علي خليفة أيضا بفاس الجديد، و في 8 رمضان دخل فاس البالي و زار مولانا ادريس و دخل للقرويين.

و في ضحوة يوم الاحد 4 شوال توفي المحتسب عبد الله احكيم، و ولى مكانه الحاج محمد العتروسي. و في يوم الاحد 12 شوال قدم على فاس مولاي اليزيد، و في هذا اليوم قبض السلطان عبد الكريم بن زاكور قائد تطوان حتى يدفع المال و هو عشرون قنطارا. و فيها كمل برج البير بالشماعين، و ثقف القائد محمد الصفار على الحاج علي أمير الحج أحماله و أدخلها في بيت بفندق رحبة القيس لان السلطان قال له [لا يخرج] حتى يدفع المال] (1191).

[و في مهل ذي القعدة عام 1179 قدم الصفار مع مائتي رجل من البحرية بقصد أن يأخذوا الانفاض التي بفاس الجديد و يذهبون بها إلى العرائش و الصويرة و غيرهما، و كذلك أمر السلطان أن يأخذوا الانفاض التي بمكناس.

و في رابع ذي القعدة ذهب مولاي اليزيد بالانفاض من فاس الجديد لأبيه مع البحرية، و في منتصف ذي القعدة المذكور خرج مولاي علي متوجها لناحية تادلا بقصد ملاقاته أمه القادمة من مراكش، و عيد السلطان عيد الاضحى بمكناسة.

[زيارة الاضرحة]

و في ضحوة يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة قدم القائد الصفار من مكناسة مع السيدة الجليلة الشريفة زوج السلطان نصره الله و ابنة عمه فاطمة بنت سليمان بن اسماعيل، و قدم معها ولدها مولاي علي، و نزلت بفاس الجديد. و في ليلة الجمعة زارت مولاي إدريس، و بالغد ذبحت عليه بالحرم ثلاثين بقرة، و عشرة على ابن حرزهم و عشرة على سيدي عبد الله، و في يوم الاثنين 24 ذي الحجة خرجت لزيارة سيدي بوعلي و سيدي [بياض] (1192) لناحية صفرو، و في عشية يوم الاربعاء قدمت الشريفة و نزلت بدار الدبيبغ و أقامت بها الخميس و الجمعة، و في يوم السبت خرجت لزيارة مولاي عبد السلام بن مشيش.

و في يوم الخميس 11 من المحرم عام 1180 دخلت مكناسة و أهدى كل من نزلت به من أولاد جامع و الحياينة و بني ورياكل و أهل وزان و أهل تطوان و اشراكة.

و في يوم الخميس 7 ربيع الاول عام 1180 خرج مولاي علي لناحية تازا متوجها لناحية الريف. و في هذه السنة وقعت المهادنة بين السلطان و بين النصارى و أطلق لهم في بلاد المغرب يشترون ما أرادوا، و فيها رجع القمح باثنين و خمسين أوقية للوسق و قد كان بنحو ثلاثة أعوام لا ينقص.

و في يوم الخميس 6 جمادى الاولى عام ثمانين و مائة و ألف خرج السلطان من مكناسة متوجها للغرب.

1189) م و كانت الناس تدخل تحت الفلائك و تقلبوهن.

1190) بهذه الاسطر السابقة اضطراب و بتر حدث بسبب خرم في نسخة م.

1191) الفقرة بين المعقفين طيلة الصفحة أعلاه سقطت من. و (ت) توجد بطرة م ،ص 107 - 108 اللتين تحملان خطأ رقم 67 - 68. و أحداث هذه الفقرة بالطرة المذكورة متداخلة و مختلطة بحيث ما هو في صفحة 107 متأخر زمنيا عما هو في صفحة : 108 مما جعلنا نرتب أحداثها و ندرجها في المتن حسب تسلسلها التاريخي.

1192) بياض بالاصل و يبدو بوضوح أن المؤلف لم يستطع تذكر اسم الولي الضريح فترك مكانه أبيض.

[وليمة للاكرام و الزفاف]

و في يوم الاحد 3 رجب عام 80 قدمت الشريفة للا فاطمة بنت سليمان إلى فاس الجديد بقصد أن تصنع الوليمة لبنتها و ولديها، و صنع لها أهل فاس طعام الضيافة. و في يوم الخميس ثامن رجب بعث القائد محمد الصفار خزانة كبيرة مشتملة على طعام و غيره هدية إلى السلطان ببلد العرائش. و في يوم الثلاثاء الثالث عشر أمر القائد أهل فاس أن يذهبوا لفاس الجديد لحضور الوليمة المذكورة، فذهبوا خاصة و عامة أشرافا و علماء و كبارا، و قعدوا بالبطحاء الموالية لباب البوجيات الموالية لقنطرة غار الحمص من ناحية الخميس، و مكثوا ثمة إلى المغرب، و أطعموا الطعام و انصرفوا. و في يوم الخميس بعده فعلوا كذلك و انصرفوا.

و في هذه الليلة وقع بناء الازواج بأزواجهن. و في يوم الخميس الثاني و العشرين ذهبت الشريفة المذكورة متوجهة إلى مكناسة و منها إلى مراكش بعد أن فرغت من الوليمة المذكورة، و حضرها قبائل المغرب و أتوا إليها بالهدايا.

و في يوم الخميس 27 منه وصل الخبر لفاس بأن السلطان سافر من العرائش متوجها لمراكش. و في أول ذي الحجة عام 1180 وقع قتال قرب مكناسة بين بني مطير و من انضاف إليهم و بين كروان و من انضاف إليهم من الودايا و العبيد، و وقعت الهزيمة على بني مطير، و بعد ذلك قبض منهم عدد كبير بفاس الجديد و ذهب بهم في السلاسل لمكناسة و منها لمراكش، و بسبب ذلك صار البربر يقطعون الطرقات و يغيرون على ماشية أهل فاس و مزروعاتهم و جناتهم، و بقي الناس معهم في مشقة، و بعث السلطان نصره الله مائة من الخيل لاهل فاس يحرسون لهم الماشية و بقي الناس هكذا] (1193).

و في سنة ثمانين و مائة و ألف توفي الفقيه الاديب سيدي محمد بن الاخضر الرباطي رحمه الله، و في الحادي عشر من المحرم فاتح عام ثمانين و مائة و ألف توفي القطب الصالح و الكوكب اللائح سيدي المعطي بن صالح و دفن في بجعد رحمه الله، و تولى مكانه ولده الارضى الفقيه سيدي العربي بن المعطي نفع الله به و بأسلافه.

[و في اليوم الخامس عشر من المحرم عام واحد و ثمانين و مائة و ألف (1181) أطلق السلطان مائة و ثمانين من النصارى قبض في فداء كل واحد منهم سبعمائة مثقال، بعضهم قبض بالعرائش و بعضهم قبض مع السفن بالبحر.

و في الحادي عشر من جمادى الاولى توفي حاكم فاس القائد محمد الصفار، و كان السلطان نصره الله بفاس الجديد حاطها الله، و من الغد ذهب إليه ولده العربي مع جماعة من أهل فاس، فولاه السلطان حكومة فاس كما كان أبوه، و بعد يومين دفع للسلطان نحو الخمسة قناطير من الذهب و الفضة و ما يتبعها من العروض. و في أواسط شوال ذهب السلطان لآيت يمور بتادلا و أوقع بهم و قتل منهم ما ينيف على الستمائة، و قطع رؤوسهم و بعث بها إلى الرباط و سلا و منها إلى مكناسة و منها لفاس و أمرهم بتعليقها بباب الفتوح] (1194).

[أحد نماذج الفوضوية]

و في سنة إحدى و ثمانين و مائة و ألف قبض السلطان على القائد الحبيب، لاجل أنه وشي به الى السلطان على أنه أخذ ثمان عشرة امرأة و خرج عن حد الشريعة، و قيل أنه كان له دوار * ليس فيه إلا النساء و لا يدخله الرجال إلا هو، و كان يأخذ النساء من غير صداق، فقبضه السلطان بمكناسة و جعله في مطمورة، فحلف أن لا يأكل الطعام ليلا يزبل تحته كالثور إلى أن توفي جوعا في المطمورة، و في يوم الاحد الثامن عشر من صفر الخير من العام المذكور توفي مولانا الطيب بوزان و تولى مكانه سيدي أحمد بن الطيب نفع الله بهما.

و في سنة اثنين و ثمانين و مائة و ألف وجه السلطان ولد عمه مولانا إدريس بن المنتصر عاملا على أهل حاحة بألفين من الخيل فقبض المبلغ من حاحة و رجع ثم ولى السلطان بعده الباشا محمد وٌبه و ميلود الحيحي، و أسكنه بالصويرة عاملا عليها و على أحوازها، و فيها حج الفقيه السيد عبد القادر بن محمد التادلي الملالي المنشأ، الرباطي الدار - أبقاه الله - ، و فيها، توفيت السيدة خديجة عوادة بنت السيد أحمد العواد الاندلسي رحمه الله. و في يوم السبت الثاني و العشرين من جمادى الاولى توفي المرابط الخير السيد عبد السلام بن أحمد بن محمد الضعيف الرباطي والد مؤلف هذا التاريخ رحمه الله.

1193) - الفقرة بين المعقفين طيلة الصفحتين السابقتين سقطت من ت و توجد بطرة م ص 109 - 110، و قد رتبناها و أدرجناها في المتن.

1194) - الفقرة بين المعقفين سقط من : ت و توجد بطرة : م ص 111، و أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي.

* 181 ت / 109 م.

[و في يوم الاثنين 29 جمادى الثانية عام 1182 خرج الركب النبوي من فاس و أميره الحاج بوجيدة الزرهوني الاندلسي بعد أن عزل الحاج علي ابن زاكور. و في هذه الايام بعث السلطان إلى القائد العربي الصفار يقيم له مائة خباء ليذهب إلى البريجة في أواخر رمضان و يفتحها يوم السبت ثاني ذي القعدة] (1195).

[فتح البريجة]

و في شعبان عام اثنين و ثمانين و مائة و ألف نزل أمير المومنين على البريجة و شد عليها الحصار آناء الليل و أطراف النهار، و اجتمعت عليه الحشود و القبائل و الجنود من كل أرض، و أتى قوم من الصحاري لابسين الجلد راكبين على الابل المهاري (1196)، لهم شعر في رؤوسهم قد حاف على أذنهم [و هم] نحو الخمسمائة رجل أو أزيد، و كان السلطان قبل نزوله عليها وجه إليها البحرية من مدينة رباط الفتح و الطبجية و البنبجية و الرياس، و بعث معهم بابا سليمان الدريزي عارفا برماية المهراز و الانفاض، و هو الذي علم أولاد الرباط و سلا و غيرهم، و كان رجلا خيرا لا يعثر لسانه عن الذكر و قراءة دلائل الخيرات، مصمما على الجهاد له نية حسنة، و كان ذات يوم ساجدا في الصلاة فضربه النصارى بكورة جازت على تكة سرواله و نجاه الله منها، فقال له السلطان : احذر، فقال له إن مت أموت مجاهدا، - رحمه الله - و كان معه بابا اسماعيل الدريزي أيضا طبجي، فلما عزم على أخذها جعلوا له المينة تحت السور و ركبوا في البحر، و في السابع و العشرين من رمضان المعظم عام اثنين و ثمانين و مائة و ألف أخذت البريجة، فقامت بهم المينة و مات خلف بالردم [عندما] سقط (1197) عليهم السور، ثم رحل السلطان عليها لمراكش، في شوال (1198).

و في سنة * ثلاث و ثمانين و مائة و ألف طلب أهل درعة من السلطان أن يعمل عليهم الباشا سعيد بن العياشي، فوجهه معهم بعياله، و سكن بقصبة أغلال و أقام بها أياما، ثم قبض على القائد محمد الحيوني الجراوي و على الكتاوي، فذبحت زوجته على آيت عطا و آيت يحي و الروحة مع أهل درعة (1199) فحصروا عليه نحو شهر حتى أخرجه سيدي يوسف فرجع للغرب.

و في سنة أربع و ثمانين و مائة و ألف توفي ولد عم السلطان و وزيره الاعظم مولاي إدريس بن المنتصر رحمه الله، مرض بمكناس و حمل في المحفة لمراكش و بها توفي، و دفن بضريح سيدي محمد بن سليمان الجزولي نفع الله به، و كان يريد الخلافة، قيل أنه أغرى أحدا من الفتيان المتولين لأتاي بأن يجعل للسلطان فيه سما [و قال له] : و أنا أعطيك كيت و كيت و أقربك إلي، فأنعم له بذلك، ثم أعلم السلطان بمقالة مولاي إدريس، فأمر صاحبه أن يجعل ذلك السم في كأس و يسقيه لمولاي ادريس، و أمر بإحضار مولاي ادريس، و قال له بعد منادمته إياه اشرب هذا الكأس، ففهم مولاي ادريس فقال إني صائم و اعتذر بالصوم، فكلف عليه السلطان شرب ذلك الكأس و أقسم عليه أن لا يحشمه، فشربه فكان ذلك سبب موته، حتى كان يرد الدم من جوفه فطلب من السلطان أن يبعثه لمراكش ليدفن بها، فاشترى قبره و جعل سقاية للسبيل، و توفي رحمه الله، فكما يدين الفتى يدان.

و في هذه السنة، بل في سنة ثلاث و ثمانين و مائة و ألف خرجت من رباط الفتح بقصد زيارة مولاي عبد السلام بن مشيش نفع الله به، فمررت على زاوية وزان حرسها الله، و لما رجعنا من زيارة مولانا عبد السلام وجدت سيدي أحمد بن الطيب مارا لزيارة سيدي علي بن أحمد بصرصر، فمررنا معه و زرناه، و منه رجعت لرباط الفتح أمنه الله.

و في ليلة الاربعاء الخامس عشر من صفر الخير من عام خمس و ثمانين قبل الفجر بيسير وقعت الزلزلة. و في هذه السنة و هي سنة خمس و ثمانين و مائة و ألف ثار بحوز مراكش القائد المرابط الكلخ من أولاد سيدي رحال، و كان صاحب سحر، و كانت تتبعه القبائل برجالها و نسائها و صبيانها، و كان يتبعه البقر و الغنم و غير ذلك من المواشي كالابل و غيرها، و كان يدعي أنه من أهل الحال فكان يجدب هو و من معه، و أقبل على مراكش و السلطان بها فأفتنها فتنة عظيمة، و قام النهب في المدينة و تحير من أمره السلطان و دهش و أخذه منه القلق، و كان * يقول : «شلخ كلخ الوقت جابنا» فانتهبت أسواق مراكش، فوجه له السلطان قاضيه بمراكش و هو السيد عبد العزيز و كان اليوم يوم الجمعة، فقدم عليه و تحيل عليه حتى أخرجه و أتى به للسلطان. فقال له : هل تطلق من كان زحافا فقال له : أطلقه من بركة بويا رحال، فأمر بإلقائه على ظهره و رمى على بطنه البومبة فزهقت روحه و صار رميما.

1195) - الفقرة بين المعقفين سقطت من : (ت). و توجد بطرة (د)، ص 168. و بطرة (ع) الورقة 83، و بطرة (م) ص 111، و تحتها إشارة تدل على أن المؤلف أضاف هذه المعلومات إلى كتابه بالطرة بتاريخ 26 جمادى الاولى 1211، و ذلك يوم الاثنين. و قد أدرجناها بالمتن حسب تسلسلها التاريخي.

1196) ت : الهواربى. أنظر حول هذا الفتح مخطوط ابن سليمان المراكشي (الحلل البهيجة في فتح البريجة) خ. ع. رقم 3463 د و 1328 د و هو معاصر لهذا الفتح كما لاحظنا سابقا أنظر : ابن زيدان (الاتحاف ج 330/3 و ما بعدها). و سنقدم تعريفا بالبريجة خلال عهد السلطان اليزيد. كما سبق للمؤلف أن عرف بهذا الفتح، خلال الاحداث 1172.

1197) م طاح.

1198) (في شوال) سقطت من : م.

1199) م أدري.

* 182 ت / 110 م.

* 183 ت / 111 م.

و في هذه السنة نزع السلطان قاضي الرباط و هو المهدي مرين (1200)، و كان الذي شكى به هو الحاج المكي ولد الحاج عبد الله بركاش، ادعى عليه أنه يأكل مال الجامع الكبير، و ماله من الاحباس، فحاسبه و قبض منه قنطارين و ولى مكانه الحاج الحسن الغربي، قام في القضاء نحو ثلاثة أشهر، و ولى على الجامع الحاج المكي المذكور وصار هو الناظر، و عزل الحاج الحسن بن أحمد الغربي عن خطة القضاء بالرباط في رجب عام ست و ثمانين و مائة و ألف، و ولى مكانه السيد محمد بن سعيد الفلالي في رجب المذكور.

[عنايته بالمدن الساحلية و التجارة الخارجية]

و في هذه السنة أمر السلطان ببناء فضالة (1201)، و في التي قبلها مكن النصارى من اشتراء الزرع بمرسة فضالة المذكورة، و أمر النصارى أن يبنوا فيها الديار، و فيها رحل قبيلة زناتة من بلادها و أسكنها ببلاد اشتوكة و الشياظمة بقرب أزمور، و رحل شتوكة و الشياظمة لبلاد زناتة، و وجه لزناتة ولده مولانا المامون فأقام عليهم حتى رحلهم، و قيد الحاج التهامي مدون (1202) الرباطي، و فيها كان عمل الباشا محمد بن أحمد الدكالي على أهل تامسنا و هو باشا دكالة، و تكاثر البناء بمرسة فضالة و خط فيها الجامع، و كان العدول الامناء من أهل سلا و الرباط يحضرون بالمرسى مع الامناء من (1203) اليهود لعنهم الله، و ذلك بالادالة، يجلسون شهرين ثم يتبدلون، **و كانت الابل تأتي إليها كأنها السحاب ليلا و نهارا، و في كل يوم يعبرون نحو العشرة آلاف فانكة، و في الفانكة (1204) أربعة أمداد، و لازم الفانكة ثمانية أواق**، و كان في ذلك أمر عظيم من العمارة من اليهود و النصارى و المسلمين و هم يجتهدون في اشتراء الزرع، فمن رأى ذلك يفزع.

و في هذه السنة - و الله أعلم - رحل أهل الريف من طنجة و أسكنهم بالمهدية مع قائدهم محمد بن مالك بعد أن قبض على رئيس أهل الريف و هو محمد بن عبد الصادق بمكناسة و أخذ منهم مالا كثيرا، و رحل العبيد الذين كانوا بالمهدية لطنجة، و أما أهل **تامسنا فكانوا يأتون بالدجاج و السمن و الغنم للنصارى هدية لأجل أن يكيلوا منهم الزرع *، و إذا كان الزرع رقيقا فلا يكيلونه منهم، و إن كان أحمر كذلك حتى كان الرجل الشاوي ينادي للنصراني ياسيدي اشتري مني و لا يلتفت إليه، و كان النصراني يطلع بسباطه على نادر الزرع و لا يبالي.**

و في شوال عام ستة و ثمانين و مائة و ألف وجه السلطان أيده الله صاحبه العباس مرين الرباطي لتافيلالت ليتفقد خراج الاسواق، فمنعه الشرفاء، فبعث للسلطان يعلمه بالخبر، فكتب لهم السلطان كتابا ما نصه

«الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد و آله، كافة شرفاء تافلالت، شتت الله شملكم، لا سلام عليكم و لا رحمة و لا بركة في أحوالكم و لا في أولادكم و لا في عمركم و لا فيمن كان يتخطى في بلادكم القبيحة، تالله لولا سادتنا القدماء المعتبرين هناك لرأيتموني كالرعد في ليلة مظلمة أو المطر في آخر الليل، كيف جرى بكم [و قد] وجهنا من حضرتنا العالية بالله الحاج العباس مرين يتفقد أحوالكم و أحوال البلاد و ما تخرجه موازينها، و ثمنها هل يكفي ذلك لمؤونة وصفائنا الذين هناك، ثم انه من عدم معرفته بأحوال البلد تكلم مع ابن الزبير في بيع السوق، و كان الأنسب بكم حيث صدر منه ذلك أن تقابلوه بالسمع و الطاعة و تربصوه و تنهوا لعلي مقامنا حتى يرد عليكم جوابنا بما يكون عليه العمل، هل عرفتم أن بيت المال عمره الله محتاج لما يرد عليه من تافلالت، بل المراد اصلاح بلادكم، و بيت المال و الحمد لله في كفاية عن بلدكم برا و بحرا، ثم انه حيث صدر منه ذلك تصدى له من لا خلاق له من أقل الشرفاء و أسمعوه من الشتم ما لا يليق، و لم يجد منكم زاجرا يزجرهم على ما ارتكبوه من شتمه، و لم يراقبوا فيه جانبنا الشريف و لا حرمة خدمته لعلي مقامنا، و هل علمتم أننا نريد تصرف ابن الزبير في أسواقكم و قد وجدنا عليكم في هذا الامر كثيرا، فإياكم تقع منكم فلتة بعدها، فيكون ذلك سببا لتغيير خاطرنا الشريف، و ها كتاب خديمنا المذكور الذي وجه به لعلي مقامنا يرد عليكم صحبة هذا المسطور الكريم، فتصفحوا ما فيه تتبين لكم حقيقة الامر. في ثالث عشر ذي القعدة الحارم عام ستة و ثمانين و مائة و ألف».

و في هذه السنة عجز القائد العربي المستيري عن قيادة أهل الرباط لكبر سنه، فولى السلطان مكانه الحاج عبد الوهاب أشكلانط الاندلسي الرباطي.

1200) ت مدين.
1201) - سيأتي التعريف بمدينة فضالة خلال عهد السلطان اليزيد.
1202) ت مدرن.
1203) ت مع اليهود.
1204) - سيأتي التعريف بالفانكة خلال أحداث محرم 1211 هـ.

* 184 ت / 112 م.

[استفتاء السلطان لعلماء فاس حول ملكية الدولة لمدينة الرباط]

و في سنة سبع و ثمانين و مائة و ألف استفتى السلطان علماء أهل فاس في إخراج أهل الرباط من بلدهم، و ادعى أنه بلد المخزن، و أن السلطان يعقوب بن يوسف بن عبد المومن بن علي هو * الذي بناه، و أن السلطان يرث السلطان، فأفتاه بذلك الكثير من العلماء إلا البعض، منهم السيد التاودي بن الطالب بن سودة الفاسي رحمه الله، فأفتى : بأن الرجل إذا نزل بأرض و تصرف فيها إحدى عشرة سنة و لم ينازعه فيها أحد فإنها له، و قال لعلماء فاس إن خرّج أهل الرباط بهذه الحجة فإنه يخرجكم أيضا و يحتج عليكم بأن باني فاس هو مولانا ادريس، و قد كان أميرا فهو يرث ما بنى أيضا، و لذلك عزله السلطان من الامامة و نزع له ما كان يقبض عن الخطبة و أمره بالجلوس في داره، و تبدل السلطان على أهل الرباط، و كتب لهم على أن يعزلوا من أولادهم نحو الثمانين ليتعلموا الرماية بالانفاض و المهراز، و كتب أيضا على أن يزيدوا عددا آخر من البحرية ليسافروا في البحر، فامتثلوا أمره، ثم أوشوا بأهل الرباط للسلطان و قيل له أنهم يريدون الخلاف و الاستقلال بأنفسهم، فوجه لهم الباشا سعيد بن العياشي مع جيش كثيف، و وجه معه الانفاض و المهاريز و نزل على باب لعلو خارج المدينة. ثم وجه ولده مولانا المامون باثره (1205)، و كان قد أراد شرا بأهل الرباط فأنجاهم الله منه، و كان يريد أن يرحلهم للصويرة و ذلك نكاية لهم لاجل حصرانهم على أخيه مولاي أحمد في القصبة عام إحدى و ستين و مائة و ألف، ثم رأى أنه إن أخرجهم لن يجد من يقوم مقامهم في البحر و بالسفن، فغض طرفه عنهم و أراد أن يسكن معهم العبيد بأكدال، فكتب للعبيد الذين بفاس الجديد و قال لهم «إني قد أعطيتكم ديار أهل الرباط بما اشتملت عليه من الاناء و الطعام و غير ذلك، فبوصول كتابي إليكم أسرعوا في الخروج» و ذلك حيلة منه ليخرجهم من فاس فخرجوا منه، و وجه لعبيد سوس أن يأتوا من تارودانت و غيرها مع القائد المحجوب ولد قائد راسو، ووجه من مراكش نحو خمسمائة من أولاد العبيد بنسائهم و معهم الذين كانو بالمنشية، فكانوا هم السابقون للرباط فأمرهم بالنزول في القصبة، و كان ابتداء نزول العبيد برباط الفتح، في شعبان أو رجب عام سبع و ثمانين و مائة و ألف بالقصبة، و أخذوا في بنائها بعدما قبض كل واحد منهم خمسين مثقالا، ثم و ردت على الرباط عبيد فاس الجديد فأمرهم السلطان أن ينزلوا أمام اللبرة حومة بين المدينة و البحر، فنزلوا هناك و بنوا النوائل من الكلخ و القصب و سكنوا إلى أن قدم السلطان من مراكش، و في رجب المذكور أخذ النصارى سفينة للسلطان و هي * سفينة الحاج الهاشمي المستاري الرباطي من جنس النكليز (1206) و بقيت عندهم نحو الخمس سنين، و في الخامس و العشرين من رمضان قدم السلطان على الرباط من ناحية مراكش، و في الليل أطلق السبيل في الاجنة و البساتين، فنهبوا ما وجدوا فيها من اللتشين، و في الصباح خرجوا له من الرباط بالمحاضر و الالواح و المصاحف و الاشراف فوجدوه داخل أكدال في ناحية صومعة حسان و معه ابن عمران و الحاج العباس مرين، فلما خرج على باب الجديد، قال من هؤلاء، فقالوا أهل الرباط، فأتى و ليس معه أحد إلا المذكورون، فقال أهل الرباط جئناك مستشفعين لتعفو عنا، فقال لهم و ما فعلت لكم، إنما أتيت لاطهر بلدكم لانكم اشتغلتم بالفسق مع اليهوديات، و تسبتون معهن في يوم السبت و تأكلون (1207) السخينة معهن، فرحم الله الاديب فلان الذي حكى لي أنه أتى للرباط و كان له مال فاجتمعتم عليه بالمألوف حتى أكلتم له المال و نفرتم منه، و قد هجاكم بقصيدة و ها أنا أحفظها، فذكرها السلطان لهم، ثم عفا عنهم و بعث معهم الحاج العباس و أمرهم بالدخول من باب الجديد و أن يوجهوا له بعض الطلبة يقرأون السلكة في ليلة القدر، و كان منشئ القصيدة وصفهم بالزندقة و الفسق و الطمع و قلة الوفاء بالعهد (1208). و عيد السلطان عيد الفطر.

[إصلاح مدينة الرباط على يد مهندسين أوربيين]

ثم في شوال أمر بقطع الاشجار بأكدال من الكرم و البرقوق و اللتشين و التين و الخوخ و السفرجل و الاجاص و غير ذلك من المشماش بالشواقر، و دخل له النصراني (باول) دمره الله، و أخذ يفصل في المدينة كالازقة و الاسواق و الحوانيت و الديار و الدروب و غير ذلك، و فرق المال على العبيد و أمرهم ببناء الدور، و فصل نحو الخمسة مساجد، منها جامع السنة و جامع الودايا و جامع أهل مراكش و جامع أهل سوس و جامع أهل فاس، و فصل داره بالقرب من باب (1209) الجديد و سماه باب الريح، و أمر ببناء البساتين

1205) باثره سقطت من : م.

1206) م : الكريز. ت الكرنيز.

1207) م تاكل.

1208) (بالعهد) سقطت من ت.

1209) ت دار.

* 185 ت / 113 م.
* 186 ت / 114 م.

على البحر كبستيون برج خنزيرة بالقصبة، و هدم دار الحرة و ما يليها من الدور، و بنى بيت المال و عمره بالمال و حصن القصبة و كان البانى لها المعلم أحمد اللنكليز علجا من العلوج، و كانت له سطوة مع السلطان، و كان البانى لداره هو المعلم منصور العلج، و أنفق في ذلك ما لا يحصى، و أنزل عبيد فاس في وسط أكدال، و لما كمل بيت المال بالقصبة جلد أبوابه بالحديد و من معه و أحكم بناءه و أتقن جميع ذلك، و كذلك أبواب القصبة و عمرها بالعبيد الذين كانوا معه * بالمنشية، و أسكن بأكدال عبيد سوس و عبيد مكناس و من دمنات و غيرهم و الودايا و المغافرة و أولاد جرار و كلهم بنوا الديار.

و في آخر ذي القعدة توفي القائد محمد و بله الشياظمي، و في سنة ثمان و ثمانين و مائة و ألف وصل الزرع سبع أواق للمد و هو ابتداء الغلاء في الزرع و الأسعار. و فيها أمر السلطان بإيصال الماء الجاري من عين عتيق للرباط، و فيها نزع ابن سعيد الفيلالي عن القضاء و ولى المهدي مرين الرباطي، و عمل على أهل الرباط و على الجيش الساكن بأكدال القائد عبد الله الرحماني.

و في يوم الخميس أول يوم من رجب توفي الطالب علي مرسيل الرباطي، كان من أهل الهندسة و التنجيم رحمه الله، و في اليوم العاشر (1210) من رمضان المعظم توفي القاضي المهدي مرين الرباطي رحمه الله، فاتفق أهل الرباط على ولاية ولده السيد محمد مرين.

[حصار مليلية]

و في اليوم الخامس من شوال عام ثمانية و ثمانين و مائة و ألف نزل السلطان نصره الله على مليلية (1211) و حاصرها و كتب لاهل سلا و الرباط يبعثون له البحرية و الطبجية و البونيجية و الرياس، فخرجوا بقصد أن يسبقوه لمليلية فأدركهم عيد الفطر بتازة فعيدوا بها مع ولد السلطان مولاي عبد الرحمن، و بعد العيد قدموا على السلطان بالمهاريز و الانفاض و حاصرها نحو الثلاثة أشهر، ثم وقع الصلح بينه و بينهم و كان قد غشه في أخذها عامل قلعية، و بعد نهوضه عنها قتله لما تبين عليه الغش.

[و في 18 ذي الحجة عام 1188 توفي القاضي السيد عبد القادر بوخريص و في يوم الاثنين 11 جمادى الاول عام 1189 توفي سيدي محمد بن علي بن ريسون بتزروت، و فيه احترق جامع الرماة بجبل بني كرفط] (1212)

و في يوم الخميس الرابع عشر من المحرم الحرام فاتح تسعة و ثمانين و مائة و ألف ارتحل السلطان عن مليلية، و فيها أغار السلطان على عزبان ولده مولاي عبد الرحمن، على البقر و الغنم و الخيل و البغال و أتى السلطان لفاس ثم لمكناسة و أقام بها أياما.

و في رجب الفرد الحرام من العام خرجت لمراكش في فصل الخريف و صمت بها رمضان بقصد الزيارة، و حين قدمنا عليها وجدنا الحرب بين الرحامنة و مسفيوة و طلع لهم ابن عمران فكسروه و مات منهم خلق كثير.و في السابع و العشرين من رمضان قدم السلطان على مراكش فتلقوه بالميز و عيد فيها عيد الفطر، و لما صلى صلاة العيد تخاصم ولداه المامون و سلامة كانا أمامه (1213) يلعبان البارود ففرقهما. و في شوال خرجت من مراكش لرباط الفتح بعد أن أقمنا أياما بسانية الرتما (1214) ببلاد السوالم قرب عين السبع بدار مولاي الامير، ثم قدمت منها على الرباط مع الفقيه السيد محمد سكيرج الفاسي رحمه الله.

* و في سنة تسعين و مائة و ألف رحّل السلطان عرب تكنا و مجاط و ذوي بلال من سوس لسايس و أقاموا فيه نحو العام ثم أنزلهم بالشراط، ثم أرادوا الهرب لبلادهم، فلما أحس منهم السلطان ذلك أمر الشاوية بحصرهم.

و في يوم الاثنين الحادي عشر من جمادى الاولى عام تسعة و ثمانين توفي سيدي محمد بن علي بن ريسون بتازروت و تولى مكانه ولده سيدي علي القاطن الآن بتطاون، و في أول المحرم عام تسعين و مائة و ألف نهض السلطان من مراكش للصويرة و دخلها يوم الاثنين المتم عشرين من الشهر المذكور، و قبض الرايس علي بريس الرباطي و نتف لحيته و بعثه للجزيرة ليسجن بها لانه حرث السفينة و كسرها (1215)، ثم عفا عنه لانه طلب منه الشريعة لان البحر و الريح غلبه و هاج عليه و خاف على نفسه و على من معه، و خرج السلطان من الصويرة يوم الاثنين الخامس من صفر من العام المذكور لمراكش (1216).

و في هذه السنة عم الجراد في الغرب و سوس، و فيها أخذ السلطان البتول بنت القائد عبد الله الرحماني طلقها من زوجها كرها و أخذها [!]. و في هذه السنة هجج جميع الشرفاء من الغرب لتافلالت، و فيها خرجت لناحية بني كرفط مسافرا، و فيها التقيت بسيدي

1210) م الثاني من رمضان.

1211) - لقد أخرنا التعريف بمليلية إلى عهد السلطان اليزيد.

1212) - ما بين المعقفين من طرة (م) 117، عن طرة الاصل.

1213) - أمامه سقطت من م.

1214) ت الزلما.

1215) م هرسها.

1216) - لمراكش سقطت من ت.

* 187 ت / 115 م.

* 188 ت / 116 م.

التهامي بن الحسني ثم زرت مولاي عبد السلام ابن مشيش و بلغت لشفشاون و مررت لتطوان و دخلت طنجة، و فيها عمل السلطان القائد أحمد بن بله الشياظمي على أهل شفشاون ، ثم رجعت لوزان ثم خرجت لبني مستارة مع سيدي علي بن أحمد ثم رجعت لوزان و منه رجعت للرباط بعد أن التقيت بسيدي علي بن ريسون بتازروت، و كان العامل على طنجة القائد محمد وبلة الشياظمي.
و فيها توفي السلطان مصطفى العثماني (1217) رحمه الله من غصة وزيره، و تولى أخوه السلطان عبد الحميد (1218) رحمها الله، فقتل سبعمائة وزير من الاعلاج، و توفي عام ثلاثة و مائتين و ألف و تولى ابن عمه السلطان سليم العثماني (1219) نصره الله.
و في سنة احدى و تسعين و مائة و ألف جاءت الصابة، و فيها وجه السلطان ابن عمه و وزيره مولاي علي بن الفضيل لدرعة فتمادى عليهم و على آيت عطا. فطلبوا منه الشرع فأبى فركب لآيت نير فقتلوه في الحرب بجبل صغرو في ذي القعدة الحرام من العام، و فيها توفي القائد بسوس و هو القائد محمد و ابراهيم الزنيف و ذلك يوم الجمعة الثاني و العشرين من شعبان، و في رجب توفي القاضي بمراكش عبد العزيز البـُعـْبـدْلي السكتاني المراكشي و فيها جمع * السلطان الشبانات من وسط القبائل و قد كان فرق شملهم مولاي الرشيد رحمه الله، و فيها تحاورت مع عبد الله بركاش و ذلك أني توسلت فيه بقصيدة فمكنها منه مولانا الامير عفا الله عنا و عنه، ثم خرجت مع صهرنا الكاتب السيد الطاهر الحصيني رحمه الله لاولاد برحال، ثم مررت لوزان فزرت مع سيدي أحمد بن الطيب مولانابوسلهام و سيدي علي بوغالب و سيدي علي بصرصر، ثم خرجنا لفاس فمكثت فيه نحو العام ثم رجعت لرباط الفتح.

و في يوم عيد الفطر بعد أن حضر الصلاة ولد السلطان مولاي عبد السلام بعد أن قدم من الحج هو و المرابط سيدي العربي بن المعطي، فلما وصل مولانا عبد السلام للمصلى أمر الفقيه أن يصلي و يخطب قبل خروج اخوته (1220) مولانا اليزيد و مولانا علي و مولانا عبد الرحمن، ثم بعد ذلك خرج مولانا اليزيد فوجد الامام قد صلى و هو في حال الخطبة ثم أخذ يلعب مع أصحابه و القائد مسرور، ثم خرج مولاي عبد الرحمن فتضارب اليزيد مع أخيه عبد الرحمن، ثم أعرض عنه اليزيد و دخل فاس الجديد.
و في ليلة السبت السادس من ربيع الاول عام اثنين و تسعين و مائة و ألف توفي القائد العربي المستاري الرباطي و فيه توفي سيدي محمد بن الحسن بن عبد السلام بناني المحشي على الزرقاني (1221) و بعده توفي سيدي زيان العراقي رحمهما الله.
و في يوم الاربعاء الثاني و العشرين من جمادى الاولى بعد الزوال بأربع سوائع و نصف اعتدالية، في شهر يونيه الموافق اليوم الثالث و العشرين منه قرب العصر من عام اثنين و تسعين و مائة و ألف خسفت الشمس و نزل الظلام و ظهرت النجوم و خسفت (1222) كلها و بقي نحو ثلاثة أدراج [و بدا انجلاؤها من جهة المغرب] (1223) و كان بين الابتداء و التمام ما يقرب من الساعة [سنة ثمان و سبعين و سبعمائة و ألف للمسيح] (1224).
و في منتصف جمادى الثانية قبض السلطان الباشا محمد القسطالي بمراكش و نـُهبتْ داره بسلا، و باع ولده الحاج بوعزى لبني حسن فعذبوه و ضربوه، و قبض عامل تادلا و هو ولد الراضي الورديغي (1225) [و جمعهما في دهليز، ثم سرح القسطالي و قطع يد ولده الراضي الورديغي] (1226) بعد أن دخل على داره بتادلا الباشا محمد بن أحمد الدكالي فوجد فيها ثلاثين قنطارا فضة، فاحتوى على خيله و ماله، و في هذه السنة دخل ماء عين عتيق لرباط الفتح، و في شهر شوال عام اثنين و تسعين و مائة و ألف خالف الوصفان أمر السلطان و بايعوا ولده.

1217) ـ هو مصطفى الثالث (1757 ـ 1774 م).
1218) ـ هو عبد الحميد الاول (1774 ـ 1789 م).
1219) ـ هو سليم الثالث (1789 1807 م).
1220) أخيه في النسخ كلها فصححناها.
1221) أي وضع حاشية على كتاب الامام الزرقاني في الفقه.
1222) ت و وقع.
1223) العبارة بين المعقفين سقطت من م.
1224) سقطت العبارة بين المعقفين من م.
1225) الورديغي سقطت من م.
1226) سقطت العبارة بين المعقفين من : ت.
* 189 ت / 121 م.

الخبر عن قيام مولانا اليزيد بمكناسة الزيتون

• مع جيش العبيد و خطبوا به شهرا و كسروا الامداد بالرحبة و قتلوا الذي كان عليها و حاربوا الاوداية و كسروا الامداد بفاس و السلطان بمراكش، فأتى إليهم مسرعا و نزل برباط سلا و لم يتكلم مع العبيد الذين بأكدال، ثم ارتحل و نزل بمكناسة، فتلقاه ولده مولاي اليزيد فقال له ما حملك على هذا، قال خفت من العبيد أن يدخلوا على دارك و يفضحوا بناتك و لذلك أسرعت إليهم، فقبضه و بنى عليه، ثم قطع عليه الأكل نحو اليوم أو اليومين ثم عفا عنه و سرحه، و كان الذي قبضه هو أخوه مولاي عبد الرحمن، و كان يريد موت مولانا اليزيد لانه كان أشجع منه، ثم أعرض السلطان عن العبيدِ و سار لفاس الجديد و أقام به أياما، ثم بعث للعبيد المال مع ما يلبس نساؤهم من الحرير كالعباريق و الشرابي و السباني و الكتان و الرواحي، و أنفق عليهم مالا كثيرا، ثم أمرهم بالرحيل من مكناسة و يجتمعون مع إخوانهم العبيد برباط الفتح، و ذلك حيلة منه، ثم إنهم قالوا إن اجتمعنا مع إخواننا بالرباط تعظم شوكتنا و نتحصن بالرباط و نستبد ببيت المال، فخرجوا من مكناسة و ساروا منه نحو اليوم، ثم دور بهم المحال من كل ناحية من البرابر مع محمد و عزيز المطيري، و بني حسن مع الباشا محمد القسطالي، و أهل الغرب مع الهاشمي بن محمد السفياني مع محلة السلطان التي أتت معه من حوز (1227) مراكش، فلما طلع عليهم النهار و أرادوا الرحيل رأوا المحال، فأتاهم و عزيز و قال لهم أدوا أمر السلطان، فقالوا السمع و الطاعة، فقرأ عليهم كتاب السلطان و هو يأمرهم بالمرور لثغر طنجة و للعرائش، فامتثلوا الامر و ساروا لطنجة و العرائش و أقاموا بالثغور أياما، ثم حاصوا بعد ذلك حيصة حمر الوحش و زاغوا لما تحت أيديهم في الثغور من بيوت المال، فتحيل عليهم إلى أن أخرجهم من طنجة و العرائش و الرباط و تركهم في حيرة، و فرقهم على فرق و لا زالوا الى السنة التي أخذ فيها آيت يوسي.

الخبر عن خروج العبيد من طنجة و من العرائش

و ذلك أن السلطان نصره الله لما أحس منهم الخلاف و الاستقلال بأنفسهم فاحتال عليهم بأن وجه لهم الملف و الكتاب و أمرهم بالنزول بالرباط مع إخوانهم الوصفان، فلما خرجوا أمرهم بالنزول في دار عربي، فخرج من طنجة أربعة آلاف و خرج من العرائش ثلاثة آلاف *، و اجتمعوا بدار عربي المذكورة بنحو اثني عشر ألف بانضمام خمسة آلاف لهم خرجت من مكناسة الزيتون.

الخبر عن تفريق العبيد بدار عربي

و من الهم و الغم و النكاد و المعرة التي لا تنسى و القصة التي لا تبلى تفريقهم بدار عربي المذكورة و ذلك سنة ثلاث و تسعين و مائة و ألف، و لما نزلوا بها بنسائهم و خيلهم و عدتهم و أموالهم، أمرهم السلطان أن يقيموا بها ثلاثة أشهر، و وكل بهم بني حسن مع القائد بوعزى القسطالي، و أهل الغرب مع القائد الهاشمي، و نزع لهم الخيل و العدة و البغال، و كان الجميع يباع، و يعمرون

(1227) حوز سقطت من : م.

• 190 ت / 118 م.

الاسواق عليهم بدار عربي من أهل الغرب، و بني حسن و هم يشترون الخيل و العدة و السلاح و البغال و المال يجمعونه للسلطان، و بعد هذا حبس عنهم الراتب و أمر أيضا أهل الغرب أن يشتروا منهم ثيابهم و ينفقوا من أثمانها على أنفسهم، و حين يأكلون ذلك يقول لهم السلطان ما يفعلون، و بعد هذا امر السلطان بتفريقهم فانقسموا على فرقتين : قسمة منهم تفرقت بدار عربي عند أهل الغرب (1228)، و فرقة تفرقت بالفندق عند بني حسن، و فرقة تفرقت عند الخلط و طليق، بعد أن أكلوا ثيابهم، و نساءهم يبعن (1229) الدماليج و العقيق و اللبان و الثياب إلى أن بقوا حفاة عراة، و لا زالوا يبيعون مدائح المرجان و الاخراس و المزارع و المشاميم و الحرير الذي على رؤوسهم، ثم تفرقوا على الدواوير قطعا قطعا منهم من تفرق بزرهون و منهم من تفرق بسبو بالمسعدة، و منهم بسيدي قاسم و منهم بأحد أولاد جلول، ثم كتب السلطان لبني حسن و أهل الغرب أنه هاب عليهم العبيد، فالرجال يحتطبون لهم الحطب، و النساء يسقون لهم، و أولادهم يسرحون لهم المال، فكان العبد يذهب لناحية و زوجته لناحية و ولده كذلك، و هم يتعانقون مع بعضهم بعضا (1230) و يبكون. و حكى لي (1231) الشريف سيدي أحمد الشاهد حفيد الشيخ مولاي التهامي بوزان نفع الله به، أنه بات بقرب دار عربي عند أهل الغرب فورد عليه رجل سفياني كان يعرفه و هو قابض بلحية عبد أشيب و كان الشريف المذكور يعرف العبد أيضا، فقال للسفياني ما هذا، فقال له هذا الذي صح لي في حقي، فقال الشريف : الله، هذا العبد نعرفه من قواد العبيد، فقال أنا هبته عليك، فأعتقه الشريف و قال له اذهب حيث اردت، * فكان الرجال منهم يحرثون لهم و يسرحون الابل و البقر، و اهتم السلطان نصره الله أن يجمع جميع العبيد في بعض سفنه و يبعثهم للترك يباعون هناك. و بعد خروجهم من مكناسة و من طنجة قدم السلطان من فاس لمكناسة ثم قدم على طنجة. و كان ذات يوم يتحدث مع أحد من أصحابه في شأن العبيد فأجابه بأن قال له حتى مولانا عبد الله رحمه الله قتل منهم الرؤوس و الصناديد، فقال السلطان آه تمنيته أن (1232) لو عاش حتى ينظر تفريقهم بدار عربي، و كذلك فعل بعبيد رباط الفتح بعد ما كان أعطاهم خيلا لا توجد لحسنها، و أعطاهم عدة حسنة، و ألبس جميع القواد و الخلائف الدوائر من الملف على كل لون، و تجهزوا (1233) من المال الذي كان يفرق (1234) عليهم، و أمرهم بالزواج لمن كان أرمل، و يعطيهم المائة و الخمسين مثقالا لكل واحد يتزوج حتى كانوا في كل ليلة يتزوج منهم العشرون عروسا و العشرة، و يلعبون بالخيل و البارود و كانوا في أطيب زمان و أرغد عيش، ثم زاغوا و اتفقوا على قتل القائد عبد الله الرحماني، و على أن يأكلوا بيت المال، و قالوا لأهل الرباط أنتم من جهة البحر و نحن من جهة البر إن أتى السلطان، حيث أرادوا الخلاف عليه، فامتنع أهل الرباط و أبوا إلى أن فرقهم السلطان على المراسي كمرسة فضالة و مرسة الدار البيضاء و زمور و طيط و دمنات، و بعث من بعث (1235) منهم لسوس.

و في هذه السنة أغار السلطان على ولده مولاي عبد الرحمن، و نزع له ما بقي تحت يده من البغال و الخيل و البقر، و احتوى على ما كان بداره التي بفاس الجديد، فوجه أصحابه و حملوا ما وجدوا فيها حتى كانوا يفتشون نساءه، واحدة بعد واحدة لئلا تحمل المال معها، و لهذا غضب مولاي عبد الرحمن من أجل ذلك و هرب لواد نون، و من أجل أن أباه قد سل عليه السيف و ضربه فجرحه. ثم لما أقام مدة بعث له السلطان ليرده فأبى، ثم وجه له صاحبه قريعة (1236) فأبى، ثم وجه له سيدي العربي بن المعطي، فحلف أن لا ينظر وجهه لانه فضح نساءه و قلب الناس جيوبهن، ثم بعد ذلك أتبع السلطان له نساءه و لازال هناك إلى زماننا هذا و هو عام إحدى و مائتين و ألف.

و في أوائل سنة ثلاثة و تسعين و مائة و ألف المذكورة حرك الباشا محمد القسطالي للدغمة * بعبيد الرباط بعد أن سرحه السلطان من سجنه بمراكش، فأوقع بهم في شعبة قتا (1237) و قطع منهم نحو الثمانين رأسا منهم الشيخ العربي العشيشي الدغمي (1238) و بعث بهم للرباط، و بعد هذه الوقعة توفي رحمه الله و دفن بسلا بضريح سيدي محمد المفضل. و فيها كان الجراد،

1228) (عند أهل الغرب) سقطت من : ت.
1229) م يبيع.
1230) (بعض) سقطت من ت.
1231) (لي) سقطت من : ت.
1232) أن : سقطت من م.
1233) ت و تجهدوا.
1234) م فرق.
1235) من بعث سقطت من (م).
1236) ت قديعة.
1237) م خط.
1238) (الدغمي) سقطت من : ت.

* 191 ت / 119 م.
* 192 ت / 120 م.
* 193 ت / 121 م.

و فيها وقع موت البقر حتى كاد ينقطع في كل أرض من الجدب، و فيها حرك السلطان لبرابر زمور الشلح فحاربوه حربا شديدا، فدعا عليهم بالجوع، فبدد الله شملهم رجالا و نساء، و فيها اشتد الغلاء و غلت الاسعار بالمغرب، و في يوم الثلاثاء الخامس عشر من صفر العام، وقع حرب عتيد بين الصباح و زعير بتلماغت (1239) على رأس مرسى أكدير، و عظم الهرج و كاد الناس يأكل بعضهم بعضا من قلة الامطار و غلاء الاسعار، و فيها أنشأت قصيدة في مدح المختار صلى الله عليه و سلم و هي روض العشاق، و فيها ركبت في البحر من سلا بقصد زيارة إبي شعيب نفع الله به فنزلت في المهدومة، و فيها كان لا يقدر أحد أن يذهب لمراكش على بلاد تامسنا، و كل من جاز عليهم أكلوه و نهبوه حتى أن السلطان برح أن كل من حاز على الشاوية فلا يلوم إلا نفسه، و من أراد مراكش أو سوس أو أزمور أو الصويرة فليركب في البحر و يحمل معه سلعته و ينزل بالمهدومة أو بطيط، و أمر السلطان رياس أهل الرباط أن يركبوا في المراكب و يمرون في البحر للمهدومة و يوسقون الشعير من بعض الاهرياء كان بها للسلطان و يأتون به للرباط لبيعه للناس، و كان النصارى يأتون بالقمح الصويني و بالزيت و التين (1240) و الزبيب و الخرنوب و يبيعون ذلك للمسلمين، و لما قدمنا على المهدومة في البحر وجدت فيها الحاج المكي بركاش و محمد مرين واقفين على الشعير المذكور، ثم بت بها ليلة و سرت منها لزمور فصمت به رمضان و أنشأت قصيدة مدحت بها أبا شعيب نفع الله به، ثم أتيت في البر للرباط و ذلك لما أصابنا من هول البحر و فواتنه و قد نجانا الله من الغرق بفضله سبحانه، و فيها ورد الباشا عبد الرحمن الزفرتي من سوس على السلطان و هو بمكناسة. فلما رجع للرباط بعثوا له تكنا و مجاط وذوي بلان النازلين بالشراط على أن يسلكهم من الشاوية ليمرون لبلادهم، فقدم عليهم و بات عندهم، فرحلوا معه فانتهبوه (1241) و نهبوا الزفريتي، و كان وقت الصيف في إبان * الحصاد، و كان شهر غشت.

و في منسلخ جمادى الاولى عام أربع و تسعين و مائة و ألف توفي الفقيه النحوي الاديب سيدي زيان العراقي الفاسي رحمه الله في التاسع و العشرين منه، و في رمضان من العام أمر السلطان بخروج العبيد من رباط الفتح و كانوا فيه بنحو سبعمائة و سبعة آلاف بل أزيد من ذلك و لم يعطيهم شيئا، فباعوا ما كان عندهم من الاثاث (1242) و خرجوا حتى كانوا يحملون أولادهم الصغار على رؤوسهم، فخرجوا منه بلا زاد (1243)، و فرقهم في المراسي. و في شوال نزل السلطان بكرميم أتى من مكناسة و رحّل الباقي من العبيد و ترك فيه نحو الخمسمائة أو التسعمائة من عبيد تافيلالت و هم الروحة و أولاد بوحمو و المحاركة حراسا على داره، ثم ارتحل السلطان لمراكش.

و في هذه السنة خرج أخونا أحمد رحمه الله لاهل تامسنا فحرث مع أولاد حريز عند أصحابه من أكريز، فالتحقت به بقبيلة أكريز المذكورة و أقمت معه أياما و رجعت للرباط فكان الناس يجلسون مع الخماميس الذين يحرثون في تامسنا حتى يزرعون الزرع في الارض لعدم الامن فيهم، و قيل ان السلطان لم ينزل بكرميم في شوال المذكور بل كان بمكناسة.

و في شوال أمر السلطان بقاضي الصويرة على أن يأتي إليه بمكناسة لانه اشتغل بحكم الزور و هو السيد أحمد زروق، فالتقيت به بالمنصورية مع أصحاب السلطان الذين (1244) أتوا به من الصويرة و ذلك في أول يوم من ذي القعدة عام أربع و تسعين و مائة و ألف، و كان السلطان بمكناسة الزيتون و كان يوم الاثنين أو الثلاثاء لانني كنت أردت اللحاق بأخينا و كان زمن الحرث.

و في هذه السنة كان الحرب بين الشاوية بعضها مع بعض، و هم أولاد بورزق مع أولاد بوعطية، و الذي عند (المؤرخ الحاج المسناوي) أن السلطان نزل بكرميم في شوال عام أربع و تسعين و مائة و ألف، فعلى هذا أنه كان ورد من مراكش للرباط و منه ورد لمكناسة و الله أعلم، و لما نزل السلطان بكرميم بات معه جميع الرياس و البحرية من سلا و الرباط ففرق عليهم الريال حتى كانوا يلعبون به كالاشقاف، و بات به ليلة و في الغد ارتحل لمكناسة، و في الصيف خرجت للشاوية لاخينا رحمه الله و بعد أن كهزنا قدمت على الشريف مولاي الامير بزقمة ببلاد السوالم، فوجدت عنده الاديب سيدي إدريس البلغيتي و البطاح مرين و علي بن عزوز الشرقاوي، فأقمت عنده أياما و رجعت للرباط، و في صبيحة يوم الثلاثاء الحادي و العشرين من شعبان عام أربع و تسعين و مائة و ألف خرجنا مع السيد محمد الولتيتي و الشاب الانجب السيد * ابن عبد الله الغربي (1245) لنزهة، فأكلنا فيها التين المسمى ببزولة العودة.و في أوائل عام خمسة و تسعين و مائة و ألف رجع السلطان من مراكش، و فيها أوقع السلطان بأولاد أبي السباع القبيلة المعروفة بسوس بحوز الدير و حاحة، و كانت قبيلة طاغية ظالمة فنهاهم فلم ينتهوا، و هم أهل خيل و عدة و عدد و بلغوا الغاية في الظلم و الطغيان، فأهلكهم الله بوجوده و بسببه فجمع عليهم القبائل و بدد شملهم و شتتهم (1246) و قتل منهم مقتلة

1240) م الكرموس.

1241) م فانتبهوا.

1242) م القش.

1243) م بلا عوين.

1244) الذين سقطت من ت. كما أن هذه العبارة المتعلقة بالقاضي تقدمت في : م بحوالي 10 أسطر عما هي في : ت.

1245) ابن عبد الله الغربي هو فقيه ترجم له صاحب الاعلام ج 185/5 دون أن يذكر سنة وفاته.

1246) شتتهم سقطت من م.

* 194 ت / 122 م.

* 195 ت / 122 م.

* 195 ت / 123 م.

عظيمة و خرجوا من بلادهم منهزمين بعضهم فر لوادي نول و بعضهم للساقية الحمراء و بعضهم تلف في حوز مراكش و غيره من النواحي، و رحَّل أيضا أولاد ادليم من بلادهم و أعطاها لزرارة و الشبانات، و دوخ تلك النواحي.

و في صبيحة يوم الاربعاء الثاني و العشرين من شوال عام خمسة و تسعين و مائة و ألف كسفت الشمس و كثر الهرج و وقعت يبسة في الزرع الاخضر و صلوا صلاة الاستسقاء فصلوا في رباط الفتح في المرة الاولى و كان الخطيب السيد عبد الله البناني، ثم أعاد الثانية و أخذ الناس في البكاء و العويل و زيارة الصالحين و يتشفعون لله بالمصاحف و كانت اليهود تخرج بجموعها و يطلبون الله، و انقطع الزرع الصويني من الرحبة و كذلك الخرنوب و الزبيب و التين و الشعير و الذرة و البشنة و خلت الاسواق من ذلك كله، و جاءت الاعراب من البوادي حتى كاد الناس يأكل بعضهم بعضا، ثم أعيدت الصلاة ثالثا و إمامها الفقيه العلامة سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي فرحم الله عباده بالمطر بعد أن وصل الزرع خمسين أوقية للمد، و خرج أهل الرباط ليلا بالفضة و الذهب و اشتروا من النصارى وسق ثلاثة سفن من الزرع الصويني و عبروه على ضوء الشمع في الليل و أدخلوه لديارهم * و هم الاغنياء منهم، فخيب الله ظنهم و رحم عباده، و كان السلطان يفرق المال على جميع من سكن الرباط و سلا و مراكش و غيرهم من الديار. و فيها رحل السلطان زوجته و بنت عمه لالة فاطمة بنت سليمان من مراكش بحيلة على أنها تذهب للشرق، فتشفع فيها أهل مراكش فأبا و اعتذر بأنه أراد أن تتبرك ببيت الله الحرام، فلما * حملت ما عندها و خرجت احتوى على ما عندها و بعثها لمكناسة و بها توفيت بالغصة، و أخذ لها مالا عظيما، و فيها أمر السلطان القائد الهاشمي السفياني أن ينزل على أهل وزان فقبض المال من سيدي أحمد بن الطيب نحو العشرين قنطارا، و دفع ما كان عند أهل داره من الحلي و الجواهر و الخلاخل و قبض خليفته و هو أبو جمعة فقبض منه (1247) نحو عشرين قنطارا، و احتوى على ما في داره من الزرع و الادام و المال و العدة و الخيل و البغال، و تجاسر على سيدي أحمد بن الطيب (1248) بأن قال له إن السلطان أمرني أن نولي على رجلك الكبل و غير ذلك، و قيل كان هذا في السنة التي قبل هذه و هي عام 1194 هـ.

و في ربيع الاول عام خمسة و تسعين و مائة و ألف قدم السلطان على رباط الفتح، و فرق المال على الضعفاء و المساكين و كان يعطيهم بيده و هو داخل الكدش، و رتب لهم الخبز في كل يوم، و فيها أغار القايد الهاشمي السفياني على الصباح النازلين معه بالغرب و هم عرب الصحراء، و احتوى على نحو تسعمائة من الابل بعد أن قطعت منهم فرقة وادي سبو فتلقاهم القايد بوعزى ولد القسطالي مع بني حسن، فحاربهم و لم يقدر عليهم و التحقوا بإخوانهم عرب تلماغت.

و في ضحى يوم السبت ثامن عشر صفر الخير عام ستة و تسعين و مائة و ألف توفي أحمد بن الطيب، و في ربيع الثاني خرج سيدي علي بن أحمد من وزان للسلطان، و كان حينئذ بمراكش ليعزيه في أبيه. و في جمادى الاولى خرجت من الرباط بقصد زيارة وزان ثم وردت على القايد الهاشمي السفياني و هو بداره التي بكرت، فبت عنده نحو الليلتين و سرت لوزان فأقمت به إلى أن ورد سيدي * علي من مراكش في أواخر جمادى المذكورة، و في هذه السنة جاءت الصابة و كثر الزرع و كان السلطان خرج من مراكش للصويرة و بها التحق به سيدي علي ابن أحمد المذكور مع سيدي عبد الله بن العربي و سيدي التهامي بن الحسني و غيرهم من الشرفاء. و بعد ورود سيدي علي على وزان أتاه القايد الهاشمي و أقام عنده أياما و رجع لداره بعين القصب، ثم ان البرابر آيت يمور ثاروا على أهل زرهون و على عرب سفيان و بني مالك، فنهض إليهم القايد الهاشمي بنحو عشرين ألفا ثم دهشوا منه و ذبحوا عليه، فأبى و تعجب من كثرة جيشه فتلاطم معهم فكسروه كسرة هائلة و قتلوه بعد أن هربت و فرت عليه جيوشه و بقي مع البعض من أولاد نصير * يقاتل على خزانته و على جواريه، فرفعوه على رؤوس التوافل و قطعوا رأسه و احتووا على خزانته بعد أن قتل منهم نحو العشرة، و كان الرصاص لا يأثر فيه و نهبوا جواريه، و قتل الهاشمي بن محمد السفياني على ساحل نهر ورغة من ناحية جمعة القصارات يوم السبت الحادي و العشرين من رمضان المعظم عام ستة و تسعين و مائة و ألف بعد القتال، و السلطان بمراكش، ثم انكسرت سفيان و بني مالك بوزان و نزلوا به و تركوا مالهم و خيامهم للبرابر، و كانوا يأكلون رمضان و لا يصومون فأكل البرابر ما وجدوا من مواشيهم و أذرموا النار في زروعهم، و كانوا يحرقون لهم المطامر من الزرع اليابس، و بقي القائد الهاشمي مطروحا في مكان المعركة نحو الستة أيام و بلادهم خوف، فذهب البعض من شرفاء وزان و حملوه و أتوا به لداره و دفن بها بعين القصب، و لما سمع السلطان بموته بعث ولد عمه مولاي عبد المالك بن ادريس بن المنتصر ليجمع ماله بعين القصب، و في شوال ورد السلطان على مكناسة الزيتون بنحو عشرين ألفا فأكل آيت يمور و نزلت المحلة على أمراسهم بزرهون فاحترموا (1250) بمولاي إدريس، و في ذي القعدة

1247) (منه) : سقطت من م.

1248) أحمد بن الطيب الوزاني توفي في شهر صفر 1196 هـ الاستقصا ج 85/8.

1249) (به) سقطت من ت.

1250) م زاوكوا.

- 196 ت / 123 م.
- 196 ت / 124 م.
- 197 ت / 129 م.

الحرام خرج سيدي علي من وزان لمكناسة فخرجت معه فوجدنا المحلة نازلة على أمراس آيت يمور و كانوا يحملون زرعهم لمكناسة و رأينا المطامر التي حرقوا لسفيان، ثم دخلنا مكناسة يوم الجمعة منتصف ذي القعدة الحرام و صلينا معه الجمعة و التقى بسيدي علي في جامع الاروى، فقال له : حل بيني و بين بني مستارة فإنهم اشتغلوا بقطع * الطريق، ثم تكلم على موت الهاشمي و قال هو الظالم، لم آمره بالقتال معهم، فأقمنا (1251) أياما عنده ثم توجهنا (1252) لفاس أواخر ذي القعدة لزيارة مولاي إدريس نفع الله به، فأقمنا به ثلاثة أيام و رجعنا لوزان، و وجد من متروك الهاشمي السفياني نحو (1253) إثني عشر ألفا من الغنم و إثني عشر ألفا من البقر و نحو الالفين من الابل و نحو الالفين (1254) من العدة، من عدة العبيد التي نزعها لهم من دار عربي، و السلاح مالا يحصى و من الزرع مالا يحصى، و أقرت زوجته الناصرية بأحد عشر قنطارا ذهبا، و كانت عارفة بماله أين هو، و ترك الديار بوزان و بالقصر و بفاس و الفنادق و الارحية، و وجدوا بداره التي بفاس ستين قنطارا فضة، و اقتصرنا على ما وجد من ماله. ثم ولى السلطان على أهل الغرب القائد * الجيلالي بن المفضل، و قتل علي ولد القايد الهاشمي و قد كان لصا، و فيها قتل محمد و الحاج مهاوش برباط آيت يمور، و كان يجري أمام الخيل و لا يقبضونه، و أغرى البرابر على قتل اليهود حتى مات منهم نحو الخمسمائة يهودي.

و في يوم الثلاثاء السادس من ذي الحجة متم ستة و تسعين و مائة و ألف المذكور ازداد سيدي العربي بن التهامي بن الحسني بالقشريين، و في أواخر ذي الحجة المذكور خرجت لتطاوف حرسها الله مع الشرفاء من وزان و أقمت بها مدة نقرأ العلم.

و في أوائل محرم الحرام فاتح (1255) عام سبعة و تسعين و مائة وألف حاصر السلطان آيت يمور من قبائل البربر بجبل زرهون مدة من أيام الى أن أخرجهم من الجبل المذكور وأنزلهم بحوز البهاليل من فحص سايس، و أكل زرعهم و صاروا محقورين مذلولين. و في هذه السنة جمع عبيد البخاري و غيرهم من الجيش و القبائل، و حضر معه آيت يمور، و في شهر رجب خرج أيده الله إلى آيت يوسي إذ كانوا محاربين له، فهربوا لجبل يتشوكت بحوز (1256) أم اجنيبة من جبال فازاز و تحصنوا به و ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم منه، فحاصرهم بجيشه السعيد، فأخذهم و نهبت أموالهم و زروعهم القبائل و تفرقوا شذر مذر في كل وجه من الارض و ذلك يوم الاحد سادس عشر رجب الفرد الحرام من العام المذكور، ثم رجع لفاس و هو يريد النهوض لتافيلالت نصره الله و أعانه.

* و في يوم السابع و العشرين من رجب الحرام (1257) عام سبعة و تسعين و مائة و ألف المذكور خرج لتافيلالت نصره الله (1258) بإثني عشر ألفا من الجيش. و كان يعطيهم عشر موزونات (1259) للراجل و خمس أواق للفارس في كل يوم ما داموا بتافيلالت (1260) بعد أخذه آيت يوسي، و حيث قرب منها فر البرابرة الذين بمضغرة و بوادي الرتب و من قصر السوق و من أولاد عيسى و من تخيامت و من الدويرة و أخرج عمه مولاي الحسين بن اسماعيل و بعثه إلى مكناسة و لم ينظر في وجهه لانه كان يريد الخلافة و أتبعه أولاده بعده لمكناسة، و هدم قصبته التي تسمى بأولاد جبور و تامرارت بعد أن كانت له و جاهة بتافيلالت لا يستقيم لاحد أمر دونه، و كان مولاي الحسين بن اسماعيل هذا ازداد بعد خمسة و عشرين ولدا عند مولاي اسماعيل فكان هو السادس و العشرين (1261) و كان قتل أولاد أخيه مولاي يوسف بن اسماعيل سنة اثنين و ستين و مائة و ألف 1162، ثم تسبب في خراب دار ابن أخيه مولاي الشريف بن زين العابدين بن اسماعيل، و حمى * أهل تافيلالت من البرابر (1262) و دخلوا عليه و قتلوه صبرا و جميع من معه بقصبة أكرنفد، و بقي مولاي الحسين المذكور إلى هذه السنة التي قدم فيها سيدي محمد فأخرجه منها، و أخرج أهل السيفة المحارزة من قصبة المخزن و أسكن فيها العبيد أولاد ابن الصغير (1263)، و قبض من أهل الغرفة ما يزيد على العشرين قنطارا، و أخذ الاصل الذي باعه (1264) الشرفاء أولاد أعمامه من المرابطين لاهل القنادسة و حازه إليه، و فكه بالثمن الذي باعه به

1251) م : فأقمت.

1252) م وجهنا.

1253) نحو سقطت من ت.

1254) و نحو الالفين سقطت من ت.

1255) فاتح سقطت من : م.

1256) ت : نحو.

1257) الفرد الحرام سقطت من : م.

1258) نصره الله سقطت من م.

1259) م عشرة أوجه (و فيها اشكال بين الموزونة و الوجه و الاوقية).

1260) بطرة 131 م بطرة الاصل و كان السلطان وجه الباشا سعيد ابن العياشي لتافيلالت فمكث فيها نحو عامين ثم أنه ذات يوم سار لزيارة سيدي عبد الله الدقاق فنهض إليه مولانا الحسين بن اسماعيل فوقع بينهما حرب كبير كان النصف من السيفة و هم المحارزة من ناحية مولاي الحسين و إخوانه أولاد يحيى من ناحية الباشا سعيد، لما سمع السلطان بذلك بعث للباشا على أن يأتي إليه فقدم عليه و وبخه على الحرب.

1261) م و العشرين.

1262) ت و البرابر.

1263) بطرة 131 م هذه الاشارة : «بطرة الاصل : بعد أن أسكن فيها خمسة آلاف من العبيد من أصحاب الباشا العياشي».

1264) ت يدعيه.

* 197 ت / 129 م.
* 198 ت / 130 م.
* 198 ت / 131 م.
* 199 ت / 131 م.

أولاد مولاي اسماعيل رحمه الله، و قبض السلطان من أهل تافيلالت ما يزيد على مائة قنطار من المال، و من أهل الغرفة ما يقرب من الثلاثين (1265) قنطارا، و من أهل تابوعصامت و ما يليها ستة عشر (1266) قنطارا، و من أهل وادي الملح و ما يليه ستة عشر قنطارا، و من أهل السيفة و ما يليهم ستة عشر قنطار، و من أولاد يوسف و ما يليهم ستة عشر قنطارا، و هدم قصبة السيفة، و كان أبوه أوصاه على هدمها، و في آخر ذي القعدة بعث البارود الرومي أتاه من فاس مع العلوج و جعلوا لها المينة و هدموها و كانت مانعة.

و أما الصباح فطالبهم في أصول عمه مولاي المامون، * فيها نحو تسعة آلاف من النخل فأبوا و سكت عنهم، و كانوا حين قدم على بلادهم بتزيمي خرجوا راكبين بنحو التسعة آلاف من الخيل مع المعاضيد، خرجوا من التومية و جبدوا صفا واحدا، فلما رآهم قال من هؤلاء الخيل [؟] فقالوا الصباح، فأعرض عنهم و جاز، ثم ضربوا في الارض من ناحية أخر و فعلوا له ذلك ثم أعرض عنهم، ثم تلقوه أيضا فاستكثرهم في عينه و لم يقدر عليهم و هو (1267) بتافيلالت، و هم يقبضون الزطاطة من الناس و من بغاله أيضا، و قبض من أهل الزريكات ما يزيد على قنطارين.

و في يوم الاثنين عاشر شوال من العام المذكور، توفي مولاي علي بن السلطان سيدي محمد، و هو خليفته، و دفن يوم الثلاثاء بمقبرة الشرفاء من فاس الجديد مع جده مولاي عبد الله و هو أكبر أولاده سنا و عقلا و مسكنة و فقها و علما و مروءة، و لا جرأة فيه و لا إذاية لاحد رحمه الله.

و ذهب سيدي علي بن أحمد من وزان إلى تافيلالت فأقام أياما عند السلطان و رجع في العام المذكور.

و لما هدم السلطان أيده الله * قصبة السيفة و هي لأولاد بويحيى و المحارزة لانهم كانوا يتجالسون على عامله القايد سعيد بن العياشي، أعطى خشبها لاولاد بويحيى و غضب على إخوانهم المحارزة و هم من السيفة أيضا لانهم لم يطاوعوا الباشا سعيد المذكور.

و في آواخر ذي الحجة المذكور سافر السلطان لمراكش و ترك خديمه القايد علال بوكرين الزراري و أعوانه آيت عطا (1268) و آيت النبگ قبيلة الشيخ أحمد بن الظافر، و كساهم و أكرمهم و أعطاهم الدراهم و التمر و الزرع و ترك المعاضيد أهل التوميات و الصباح و الكراز، و لم يكلمهم، و قبض من أهل الرتب اثنى عشر قنطارا فرضها عليهم حين سافر لمراكش و هم أهل الزريكات و الدويرة و البلاغمة و أولاد رحو، و قبض من الزريكات قبل ذلك ما يزيد على قنطارين آخرين، ثم ارتحل لمراكش و خرج على دادس، و على سكورة و أخرج عليهم البومب، ثم سار لمراكش فأصابه الثلج في الطريق فضاع البعض من الناس و البغال و عيد عيد النحر في الطريق في تاگنا، ثم نزل بزاوية بن ساسي، ثم دخل مراكش في أيام العيد * المذكور و أقام به.

1265) م على الثلاثين.

1266) (عشر) سقطت من م.

1267) م و هم بتافيلالت.

1268) آيت عطا سقطت من م.

* 199 ت / 132 م.

* 200 ت / 132 م.

* 200 ت / 133 م.

[هباته المالية لشرفاء و علماء الحجاز و مصر]

و في سنة سبعة و تسعين و مائة و ألف المذكورة وجه المال صدقة مع ركب الحجاج للاشراف بالمدينة شرفها الله، و للاشراف الذين كانوا (1269) بمكة أعزها الله، و بعث المال أيضا لعلماء (1270) أهل مصر [مثل] الفقيه العلامة الشيخ مرتضى و هو الذي شرح القاموس بعشرة أسفار و هو شيخ الحنفية، وجه له السلطان ستمائة دينار ذهبا مع مكانة ذهب من قيمة خمسمائة دينار، و مثل هذا الذي ذكر أيضا بعثه للشيخ الدردير شيخ المالكية بمصر، ثم نهض الركب من فاس بسلامة فلما وصلوا لطرابلس وجدوا به ولد السلطان مولاي اليزيد قد حج و رجع إلى المغرب، ثم صاروا إلى مصر فدخلوها و وعدوا دار الشيخ مرتضى فلم يجدوه خارج الدار و تعذر لهم اللقاء به فكتبوا له بطاقة يعلمونه بأنهم أتوا مصحوبين بصلة من عند السلطان أيده الله احتوت على خمسمائة دينار و مكانة ذهب من ستمائة مثقال، فمكثوا هنيئة و أتى إليهم الجواب منه في بطاقة طويلة مثل السير ما نصها

«الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد و آله، و بعد السلام على كرام الوقت، اقبلوا عذري في التخلف عنكم في هذه الساعة، و ما ذكرتم لنا من أنكم (1271) صحبتم معكم صلة من جانب المنصور * بالله، فإنه لم يؤذن لنا في قبولها (1272)، و هو نصره الله قد استسمن ذا و رم، و نفخ في غير ضرم، و هيهات، قد شغلت شعابي جدواي، و الآن اذهبوا بالسلامة و السلام».

و هو في الاصل شريف حسيني من اليمن، و وجد عند داره فرس أدهم مرتع فذهبوا و لم يقبل منهم أخذ الصلة المذكورة.

و أما الشيخ الدردير فقبض صلته، و قال هذا رزق ساقه الله، فاشترى بقعة و بناها و أعدها ليدفن فيها إذا مات.

و توفي القائد عبد السلام الجعيدي بفاس سادس عشر محرم الحرام فاتح عام ثمانية و تسعين و مائة و ألف، و بين موت الجعيدي و موت مولاي علي ولد السلطان المذكور خمسة و تسعون يوما لا غير.

[صلاته المالية لاهل الشام و بيت المقدس و مكة و المدينة]

و في هذه السنة وجه السلطان الحاج المكي بركاش الرباطي لتطاون ليحمل معه في البحر مائتي قنطار صدقة يفرقها في الشام و بيت المقدس، ثم يرجع لمكة و يفرق بها و بالمدينة أيضا أدام الله عزهما، فأقام بتطاون خمسة أشهر.

(1269) كانوا سقطت من م.

(1270) العلماء سقطت من م. و يراجع عن هذه الهبات و الهدايا الاتحاف ج 302/3 و ما بعدها.

(1271) ت بأنكم.

(1272) لعله يقصد بأن الوالي التركي على مصر لم يأذن له في قبولها.

* 201 ت / 133 م.

[مساعدته للسلطان التركي]

* ثم إن السلطان نصره الله سمع بجور النصارى على السلطان عبد الحميد العثماني أيده الله فأراد إعانته على الروم و أصدر أمره للحاج (1273) المكي على أن يرجع و يتهيأ ليأتي بالسفن هدية من السلطان أيده الله للعثماني، و أن يقف على السفن بالعرائش، و صار يمد العثماني بالبارود و ملح البارود نحو الاربعة آلاف قنطار بارودا و مثلها ملحا لطنجة، و منها تسير للعثمانيّ أيده الله.

و في منتصف رجب الفرد توفي سيدي يوسف بن محمد الدرعي و تولى بعده سيدي علي، و في يوم الاثنين خامس عشر (1274 صفر الخير ختمنا الالفية على الفقيه القاضي أبي زيد عبد الرحمن الحائك (1275) بتطاون، و في عشية يوم الاربعاء الموفى عشرين ذي القعدة ختمنا الازهري على (1276) التصريح بالكتابة في مدرسة الوقاش بتطوان. و في ذي الحجة عام ثمان و تسعين و مائة و ألف المذكور خرجت من تطاون بقصد زيارة الوالدة بالرباط مع الوالد جمعهما الله بعد أن أتى مولاي عبد المالك بن ادريس بمال بعثه السلطان لبيت مال تطاون و كان السلطان بمراكش.

و في هذه السنة وجه السلطان جل ماله لتافيلالت لقصبته بالرصاني، فأمر بدفه، و قتل العبيد الذين دفنوه على ماقيل، و في سنة تسعة و تسعين و مائة و ألف كمل جامع السنة بالبناء الذي بأكدال برباط الفتح و كمل بناء داره أيضا في جمادى بعد أن (1277) كمل الجامع المذكور.

و في ربيع الثاني العام خرج السلطان للصويرة فدخلها يوم السبت السادس عشر من الشهر المذكور فدخل لجامع القصبة و صلى العصر مع الفقهاء * من أهل فاس و غيرهم من حاحة و أهل سوس و غيرهم من القبائل و أقام بها أياما ثم خرج منها لناحية سلا فنزل بالدار البيضاء، فرأى مرساها فأعجبته و وبخ أهل الرباط لانهم كانوا يعيبونها له، لانهم كانوا يخافون من عمارتها فأمر ببنائها و أمر ببناء السور، و أذن للنصارى أن يحملوا منها الزرع، و عمل على الشاوية القائد عبد الله الرحماني و قد كان عنده مسجونا بآسفي حتى أعطاه قنطارين، ثم أطلقه و قيده برباط الفتح ثم على الشاوية و على الجيش، و أمره أن يبني داره بالدار البيضاء، ثم ارتحل و دخل رباط الفتح * يوم الخميس أول يوم من شهر ذي الحجة بعد أن وجه ابن عمران مع المحلة في رمضان العام لزعير لانهم أكلوا الحجاج و أخذوا (1278) لهم مالا كثيرا من أهل مراكش و سوس و نهبوا لهم سلعا كثيرة من أنواع الديباج حتى قيل إن واحدا خرج منهم في نحو ربع مد من الجوهر، فتوهم أنه كسكس، فأتى به لزوجته فأخذته و جعلته في الكسكاس ليتبخر فاسود لونه من الدخان فقلبته في الأرض حيث لم ينضج و تركته هناك. و في هذه السنة أتى مولانا اليزيد من الشرق للمرة الثانية و قد ضاع للحجاج المذكورين أكثر من الخمسة عشر قنطارا. و لما دخل السلطان لرباط الفتح يوم الخميس أول يوم من ذي الحجة عام تسعة و تسعين و مائة و ألف على باب الرواح و هو راكب على فرسة بركية، قصد جامع السنة و دخله و جلس أمام المحراب و دار به الطلبة، و شرعوا في قراءة (إنا فتحنا)، و بعد ختمها نهض لداره فدخلها أيده الله و استقر بها. و نزل جيشه خارج المدينة و أقام بالرباط أربعة أشهر و كل من صنع له طعاما من أهل الرباط و سلا يعطيه العشرة مثاقيل و العشرين في خلال هذه المدة، و عيد بها عيد النحر و استهلت عليه سنة مائتين و ألف بالرباط، و في ربيع الاول، في أول الشهر قدم عليه سيدي العربي بن المعطي (1279) من بجعد مع بعض إخوانه من أهل بجعد، فوبخهم على فعل إخوانهم غاية، و على اشتغالهم بالمناكر، ثم قطع اليد و الرجل لنحو خمسة عشر رجلا من أهل تادلا أمام سيدي العربي و إخوانه و هو جالس في الكدش، فجفلت به البغلة و كاد الكدش أن يصير رميما و انكب به، فخرج منه و ركب على فرسه و أمر بسوط البغلة بعد انصراعها على الارض و بعثها لسقي الماء و يحملون عليها الراوية، و في ليلة المولد ورد عليه أهل فاس مع الحاج عبد الرحمان بن زكري ليقرأوا له الهمزية و البردة و غيرهما من * القصائد، و أخذ ابن زكري في تزيين الجامع بالمصابيح، ثم ورد عليه طلبة تطاون لقراءة القصائد أيضا، ففرق المال على أهل الرباط و أهل سلا نحو القنطارين أو أزيد، و أمر أن يصنعوا الطعام و يأتوا به للجامع المذكور من الدجاج و المروزية و الكعك و المقروط و الحلوة الشباكية و غير ذلك، * و بعث الزرابي من داره و فرش الجامع، ثم جلس أهل فاس أمام أهل تطاون و ذلك ليلة العيد، ثم خرج السلطان من داره و جلس بينهما و قال لهم : قولوا

1273) و أصدر أمره للحاج سقطت من : ت. و يراجع الاتحاف، ج 302/3 _ 308.

1274) م الخامس و العشرين.

1275) الفقيه القاضي أبو زيد الحائك توفي سنة 1237 هـ (النبوغ ص 311).

1276) على : سقطت من : م.

1277) (بعد أن) سقطت من : م.

1278) (و أخذوا) : سقطت من : ت.

1279) العربي بن المعطي توفي في جمادى الاولى عام ألف و مائتين و أربعة و ثلاثين 1234 هـ الاعلام ج 182/5.

* 201 ت / 133 م.
* 202 ت / 134 م.
* 202 ت / 134 م.

بانت سعـاد فقلبـي اليـوم متبـول متيـم إثرهـا لم يفـد مكبـول

فشرعوا في ذكرها، و هي قصيدة كعب بن زهير، ثم كانوا يذكرون جميعا، و بعد ذلك أفردهم السلطان بالذكر فيذكر أهل فاس ساعة و أهل تطاون ساكتون، ثم يذكر أهل تطاون و أهل فاس صامتون. و في صبيحة يوم العيد خرج السلطان خارج المدينة و أهل فاس و تطاون راكبون (1280) على بغالهم و هم يذكرون البردة بأحسن الطبوع، ثم لعب السلطان أيده الله بالمزراق، ثم فرق المال على الفقهاء و الطلبة و المجاهدين، و في يوم الجمعة بعد العيد وبخ السلطان أهل بجعد مع سيدي العربي و قال له الحديث : «أنهلك و فينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث». و كان السلطان قد وجد على بجعد.

و في يوم الاحد خامس ربيع الثاني عام مائتين و ألف عند الزوال نهض السلطان نصره الله لتادلا و نزل بصخرة الدجاجة و ارتحل منها و نزل في بقروم فالتحق به ولده مولاي هشام.

و في يوم الاحد الثاني عشر من ربيع الثاني أوقع السلطان بأهل بجعد و أطلق النار فيهم و دخلت عليهم المحلة بعد أن هرب الجل منهم في الليل فنهبوا ديارهم و فتكوا بنسائهم و سبوا بناتهم و حملوا منهم مالا عظيما و هدمه، ثم رحل السلطان عنه (1281) لسيدي العربي و سار به لمراكش و كان يدرس بجامع الكتبية و كان قبل إخلائه ، أمرهم بأن يخرجوا أهل الفساد من جيرانهم فامتنعوا عن ذلك، ثم طلب منهم مالا عن ذلك فلم يعبأوا به، فأوقع بهم بعد أن نزل عليهم يوم السبت الحادي عشر من ربيع الثاني، و ضاع (1282) منه ما لا يحصى من الكتب، و صيره أرضا دكا، و في ليلة الجمعة حادي عشر شعبان العام توفي الفقيه الاستاد العشري أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن خليفة الصباحي الهداجي رحمه الله و نفع به، و دفن بأعويد الماء بوادي كريفلة بأطراف تلماغت.

* و في يوم الجمعة الخامس من ذي الحجة سنة مائتين و ألف توفي ولد السلطان مولاي المامون بفاس بعد موت أمه السيدة فاطمة بنت سليمان رحم الله الجميع و السلطان بمراكش، فلما اتصل به خبر (1283) موت ولده المذكور خرج من مراكش * يوم الاحد الثالث عشر من ذي الحجة العام 1200، و في ضحوة يوم الاثنين الثاني و العشرين من ذي الحجة المذكور نزل السلطان بالربيعة بإزاء وادي يكم عند ضريح سيدي العربي أمام عين الحلوف، و في ضحى يوم الثلاثاء الثالث و العشرين من الشهر المذكور دخل السلطان لرباط الفتح بعد أن تقدم أمام الجيش مع نحو خمسمائة من الخيل و بيده المزراق، فقال أين الطلبة ثلاث، فتوجهوا له فحمل عليهم بفرسه حتى فزعوا منه، ثم سلم على الفقيه سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسـي و كان إمامه، و معه الفقيه محمد الغربي و السيد عبد الرحمن السرايري (1284) من أهل الرباط و الفقيه حركات و ابن المير (1285) من أهل سلا، ثم عزوه في ولده المامون، فتكلم على أولاده أولا و وبخهم و وصفهم بعدم الفائدة، ثم تكلم على علماء أهل مصر، على الشيخ مرتضى على كونه لم يقبل صلته، و مدح الشيخ أحمد الدردير لانه قبل صلته ثم سب العدول و أهل الفتوى و قال (1286) إنهم بالزراويط تحت إبطهم يشهدون الزور، و أن الفداوي أحسن منهم و كان قد تولع بسماع الفداوي، فكان الفداوي يجلس أمامه و هو يسمع ما يقول، ثم وصف الفقهاء بقلة الدين، ثم قال : الذي يامن فيهم أحمق، خصه من يكويه في وسط رأسه، ثم دخل لداره بعد أن أطال معنا الكلام أكثر من ساعتين و مكث برباط الفتح من ذي الحجة إلى جمادى الاولى عام ألف و مائتين و واحد، و ذلك نحو أربعة أشهر، ثم وجه السلطان محلته تأكل زرع زعير الاخضر بتلماغت و اليابس، ثم قدم عليه سيدي المعطي بن العربي عشية يوم السبت الثامن من ربيع النبوي عام 1201 و هو بالرباط و كان السلطان قبل [ذلك] وجه الباشا سعيد بن العياشي عاملا على أهل وزان.

1280) م راكبين.

1281) م منه.

1282) م ضاعت.

1283) (خبر) سقطت من : ت.

1284) عبد الرحمن السرايري توفي سنة 1207 (تاريخ الرباط ص. 172).

1285) ابن المير السلاوي توفي سنة 1214 أو سنة 1220 الاعلام ج 159/5.

1286) (و قال) سقطت من م.

* 203 ت / 134 م.
* 203 ت / 135 م.
* 204 ت / 135 م.
* 204 ت / 136 م.
* 205 ت / 137 م.

[السلطان يعين السيد علي بن الطيب الوزاني
مساعدا له على منطقة الشمـال الغـربـي]

و في صفر الخير في أوله وجه السلطان كتابا لسيدي علي بن أحمد بن الطيب بوزان محتويا على فصول أربعة و ذلك في أول صفر الخير متم عام المائتين بعد الألف ما نصه

«بعد الحمدلة

الفصل الاول

سادتنا الاشراف أولاد مولاي عبد الله الشريف نحب من سيدي علي ـ بحق مولانا عبد الله الشريف ـ أن تكون حاجزا بيني و بينهم في جميع * أمورهم، و لا أحب * أن أسمع على أحد منهم أمرا قبيحا، فمن فعل منهم شيئا منكرا فلتؤدّبه بما ظهر لك من السجن أو غيره، و ها نحن وصينا سعيد بن العياشي أن يكون عند أمرك في ذلك الحق كما أمر الله، بحيث لا أعلم أنا بذلك و لا أسمع على الاشراف إلا الحسن، و تقطع عني غيره أن يصل إلي، حتى إذا سمعت عنهم القبيح فلا يجمل بي أن نترك حق الله فيهم، كما لا يجمل تأديبهم بالسجن و التكبيل و العوام ينظرون، إليهم فإن ذلك يعز عليَّ لانهم من دمي و لحمي.

الفصل الثاني

الاحباس ينظرون فيها و في وظائفها و في أمورها، و هل خراج الاحباس كاف للوظائف و ا للوازم أم لا، و تعلمني بذلك، فإن كان غير كاف اجعل لها الكفاية، إما بأملاك أخرى من مرسى تطاون، و يكون ذلك مفصلا على الرواتب من إمام و حزاب و الكسوة (1287) و الوقفا و الزيت و القراءة و غيرها، و الاوقاف أملاك الهاشمي و غيرها يذكر في الخارج و اللوازم، أكمل ذلك كما ذكرت إما بأملاك أخرى أو من المراسي المذكورة.

الفصل الثالث

أنظر رجلا خيرا دينا عالما قائما بالحق لا يخاف في الله لومة لائم فأوليه القضاء هناك و أقلده النظر في قضاة النواحي الدائرة به، ثابتة نوازله ليفصلها، و هو الحاكم في جميع قضاة الجبل حتى النوازل التي ترد علينا نوجهها إليه ليفصلها، لانا نعلم أنك لا تدل إلا على رجل ثقة فاضل لنتكل عليه في ذلك، و إذا عينت رجلا لذلك نوليه و لو جبرا عليه، لانه من ثبتت أهليته واجب على السلطان جبره.

الفصل الرابع

و صيفنا سعيد بن العياشي يكون عند أمركم و نهيكم و لا يتعداه و لا يخالفه و أمرناه بذلك، فإذا رأيته أو علمته تعدى على أحد أو ظلمه، فارسل إليه وانهه عن (1289) ذلك، فإن امتثل فذاك و إلا فاعلمنا به نعاقبه عقوبة تأتي على نفسه، و كذلك على

1287) و الكسوة : سقطت من : ت.

1288) م الخراج.

1289) م : على.

* 205 ت / 138 م.

جميع عمال الغرب، نريد منك أن تنظر فيهم و تكون لنا عونا على تنفيذ الحق، فمن علمت عليه ظلما لأحد أو ارتكابا لأمر قبيح، فابحث على (1290) ذلك حتى (1291) تحققه، ثم اكتب إلى ذلك العامل و انهه عنه، و أمره برد المظالم، فإن أطاع فذاك و إلا فاكتب لنا بذلك و ادفع الكتاب لوصيفنا سعيد يوجهه لنا لانك في أشغال و كلف، فلا نكلفك برقاس و لا غيره بل هو ينوب عنك في عملك و السلام. و كتب في أواخر محرم الحرام متم مائتين بعد الالف».

و فرغت من شرح (1292) صفي الدين الحلي على قصيدته في علم البديع التي أول مطلعها

* إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم و اقر السلام على عرب بذي سلم

يوم الاربعاء الرابع و العشرين من محرم الحرام عام 1204 (1293).

و لما خرج السلطان أيده الله من مراكش يوم الاحد (1294) ثالث عشر ذي الحجة عام متم المائتين بعد الالف، دخل رباط الفتح ضحى يوم الثلاثاء الثالث و العشرين من ذي الحجة المذكور، و أقام فيه نحو أربعة أشهر، و فيه قتل ولد سباطا الرباطي، و استهلت عليه سنة إحدى و مائتين و ألف بالرباط كما مر و هو يريد النهوض لتافيلالت أيده الله.

و في شهر ربيع النبوي عام إحدى و مائتين و ألف دخل عزوز بن حمزة و هو القاضي بمراكش من ناحية المشرق لمراكش الحمراء، و جعل يساوي بين أصحابه و أعدائه و اتفقوا على فساد المسلمين، و جعل ينقب في المحتسب و هو السيد سعيد الوفراني، و كان واقفا على ساق الجد و له فراسة عظيمة، ثم لما أتى عزوز المذكور شرع يخوض في عزله، و تخوضت الحمراء حتى وقف القوم للقتال في ربيع المذكور، و انسدت الاسواق و انقطعت القراءة من المدارس و صار (1295) النساء و الصبيان يدعون الله في من أراد عزل (1296) المحتسب المذكور فالله حسبه، و اتفق أهل الصنائع كلهم و الطلبة و الفقراء و المساكين و جميع الدراويش و جميع من حسن (1297) ظنه بالله على ألا يعتزل المحتسب المذكور، و أما عزوز بن حمزة و ابن الحطاب و المكناسي و الزناتي و هاشم بن عمران و من [كان] معهم موافقا لزمرة (1298) الشياطين، فإنهم أرادوا عزله، ولما جاء الحق زهق الباطل فأذلهم (1299) الله حتى كتبوا بخط أيديهم بانهم رضوا به، و في يوم السبت الاول من ربيع الثاني من العام أخذ عزوز ينقب ايضا على (1300) المحتسب، وجعل يساوي بين أصحابه و أعدائه حتى صالحهم و اتفقوا على فساد المسلمين أيضا، و جعل يدوي لهذا و لهذا حتى وقعت الخصومة * بين الخبازين و بين ابن كروم، و دخل المحتسب المذكور بينهم بالخير، و مراده أن يوصل خبره للسلطان لعل و عسى أن يقطع عنه النزاع، و ولى على المحتسب و قبضه هو و ولده و سجنهما و سمر عليهما الاكبال و الاغلال، و فرح ابن عزوز - لعنه الله - غاية الفرح. وقع ذلك يوم الاثنين الثالث من جمادى الاولى عام إحدى و مائتين و ألف المذكور، و هذا من العجائب و بقي السيد سعيد (1301) الوفراني مسجونا إلى أن توفي، و كان صبيان مراكش يقولون **خرج الحق من مراكش و مات بمكناسة** - رحمه الله - في حبس مكناسة فلقد كان على الصدق * لعباد الله المسلمين.

و ابتدأنا قراءة الالفية على شيخنا أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي برباط الفتح يوم الاحد الرابع من صفر الخير من (1302) العام بعد أن ختم البخاري يوم الاثنين ثامن و عشري محرم الحرام من العام، و كان ابتداؤه يوم الاثنين (1303) الرابع من رجب عام إحدى و مائتين و ألف، و وقف على باب (ما يزيد فيه الايمان و ينقص، حدثنا الحسين ابن الصباح).

ثم ارتحل السلطان من رباط الفتح يوم السبت حادي عشر (1304) ربيع الثاني و نزل بقرميم و بات به و بالغد سار لمكناسة

1290) ت على.

1291) ت على.

1292) شرح سقطت من ت.

1293) الحرام عام 1204 سقطت من : م.

1294) م يوم الاربعاء.

1295) م شهد.

1296) ت انعزال.

1297) م أحسن.

1298) م في زمرة.

1299) م فذلهم.

1300) م في

1301) (سعيد) سقطت من : م.

1302) (من) سقطت من : م.

1303) (الاثنين) سقطت من ت.

1304) م الحادي و العشرين.

* 206 ت / 139 م.
* 206 ت / 140 م.
* 207 ت / 140 م.

الزيتون. و في يوم الاربعاء عاشر جمادى الاولى سار من مكناسة لفاس و أقام به ثلاثة أيام و ارتحل أيده الله لتافيلالت و ذلك يوم السبت ثالث عشر جمادى الاولى عام إحدى و مائتين و ألف (1305) و مكث في الطريق أربعة عشر يوما و دخلها يوم الجمعة سادس عشر جمادي الاولى و مكث فيها نحو شهر، و فرق على الشرفاء أموالا كثيرة من الذهب و الفضة، و عم عطاؤه قبائل الشرفاء من الخنق إلى آخر تافيلالت، و زوج كل من هو أرمل أو عازب، و أعطى لكل واحد منهم خمسين مثقالا ذهبا، و مهد تلك النواحي، و خرج لحضرة مراكش آخر جمادى الاخيرة من العام، و هذا كله بعد أن مكث برباط الفتح من ذي الحجة إلى جمادى الاولى، و وجه ولده مولانا اليزيد في ربيع الاول بقصد الحج، و سار على الجزائر إلى تونس قبل أوان خروج الركب، و بعد ذلك أتبعه بشيخ الركب * في أوان خروجه (1306) عام إحدى و مائتين و ألف. و لما كان بتافيلالت ترك على داره الباشا قاسم الصريدي بوابا بسجلماسة (1307) بعد أن نهب ماله و داره بالقصر، و في أوائل رجب عام إحدى و مائتين و ألف المذكور دخل السلطان لمراكش و أقام بها بعد رجوعه من الصحراء، و **وجه صاحبه ابن عثمان بهدية عظيمة للعثماني نصره الله** مع سروج من الذهب و أكداش و غير ذلك، و ختم الفقيه العلامة سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي الكتاب الذي ألف السلطان و هو (الفتوحات الالهية) يوم الخميس متم جمادى الثانية من العام، و ابتدأ البخاري يوم الاثنين رابع رجب الفرد برباط الفتح، و في أوائله دخل السلطان مراكش.

1305) إحدى و مائتين و ألف سقطت من م.

1306) م عقب خروج.

1307) في طرة م ص 100 م «بطرة الاصل : و كان خروج السلطان من سجلماسة يوم السبت الخامس و العشرين جمادى الثانية من عام 1201 هـ.

* 207 ت / 141 م.

[اضراب الطلبة]

و في يوم السبت آخر شعبان عام إحدى و مائتين و ألف قام و اتفق جميع طلبة حمراء مراكش على دخول الحرم في لالة تابلقاست نحو خمسمائة طالب، و تفرقوا للقراءة و ختم السلكة نهارهم و ليلهم إلى أن وصل خبرهم للسلطان يوم الاثنين ثاني رمضان * فأرسل إليهم بعض * أصحابه من أهل الفراش يأمرهم أن يبعثوا إليه عشرة منهم لينظر ما هو ضيمهم، فلم يصدق الطلبة ذلك و اتهموهم أنهم من جهة المشكو بهم و ردوهم بلا تأويل، ثم وجه بعدهم سعيد الشليح و الطالب مبارك تقديمت بمثل ما أرسل به الاولين، و لما انقلبا إلى السلطان أخبراه بما وقع لهما مع الطلبة مثل ما وقع للاولين، فاغتاض لذلك غيضا كثيرا حمله على أن يأمر على جميع من كان معه في المشور من حر و عبد و قبائل و شرفاء و جميع من حضر على أن يقبضوهم، و الحاصل قبض منهم نحو ستة و خمسين من مدرسة علي بن يوسف، و ثلاثين و نيف من آل مدرسة بن صالح، و من مدرسة المواسين واحدا فقط، و سمر عليهم (1308) السلاسل و الاغلال، و في الغد نزعهم من الاغلال و السلاسل و جعلهم في الحبال و مكثوا في السجن خمسة أيام، و إياك ثم (1309) إياك يا عاقل أن تنطق بكلمة الحق بل اتركها في جوفك أفضل.

و في عشية يوم الاثنين سابع عشر شعبان عام إحدى و مائتين و ألف المذكور ورد سيدي علي بن أحمد * من وزان على رباط الفتح بقصد مراكش الحمراء لاجل تهنئة السلطان حين أتى من تافيلالت، و صلى الجمعة بجامع السنة بأكدال و بعد الصلاة خرج من باب الرواح لمراكش [و كان خروج السلطان نصره الله من تافيلالت يوم السبت خامس عشر جمادى الثانية عام إحدى و مائتين و ألف بعد أن دخلها يوم الجمعة سادس عشر جمادى الاولى من العام المذكور في التاريخ أعلاه] (1310).

1308) (عليه) سقطت من م.

1309) (ثم) سقطت من م.

1310) ما بين المعقفين سقط من : م.

* 208 ت / 141 م.

[سفارات تركية إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الله]

و في هذه السنة وجه السلطان عبد الحميد العثماني نصره الله صاحبه من اصطنبول لملاقاة أمير المومنين سيدي محمد أيده الله (1311)، و كان دخول صاحب العثماني لرباط الفتح يوم الاربعاء ثامن عشر ذي القعدة عام إحدى و مائتين و ألف قاصدا لمراكش الحمراء، و كان نزوله بأكدال، و بات ليلة واحدة و خرج في الغد معه نحو العشرين من الترك يضربون عليه الطبول، و صحب معه هدية كبيرة و بات بقرب الشراط، و يوم الجمعة دخل الدار البيضاء و بات بها ليلة ثم سار لمراكش، و عيد السلطان بيوم الاحد بعد أن ميز على صاحب العثماني بميز عظيم و فرق على أصحاب العباس السفياني الدواير و الغناسي و السلاهم و القفاطين على أصناف الملف، و برزوا أمامه اثنين من الخيل، و على كل واحد منهما شهرة من الذهب مرصعة بأنواع الياقوت، و لما التقاه فرح به و أكرمه و أتحفه فوجهه للصويرة و منها يأتي على الساحل إلى رباط الفتح، فدخل الرباط عشية يوم الخميس سادس و عشري محرم الحرام فاتح عام اثنين و مائتين و ألف، و بالغد بات بسلا و منها سار لطنجة و منها ركب في البحر و سار لاصطنبول. و كان السلطان العثماني وجه رجلا آخر من أصحابه قبل هذا المذكور، فقدم مع ابن عثمان كاتب السلطان سيدي محمد، فلما وصل إلى مراكش وجه معه السلطان القائد محمد الزوين ولد القايد عبد الله الرحماني ـ و أخت الزوين هي البتول الرحمانية زوجة السلطان نصره الله ـ فدخل الزوين مع صاحب العثماني يوم عاشوراء عام اثنين و مائتين و ألف من مراكش (1312) ثم سار لبلده أيضا.

و توفي المرابط سيدي محمد بن عبد الرفيع الشرقاوي برباط الفتح يوم الخميس قبل طلوع الشمس سابع صفر الخير عام اثنين و مائتين و ألف المذكور، و صلى عليه سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي * و دفن بعد الظهر و بنى قبة على ضريحه، و في هذه السنة توفي سيدي عبد الله و حسين الدرعي، و فيها ورد سيدي علي بن يوسف الدرعي على مراكش، و فيها توفي السلطان سرور بمكة أعزها الله و هو سلطانها، و كان أمير المومنين سيدي محمد أهدى له اثنين من بناته، واحدة له و الاخرى لولده، فتوفيت واحدة منهما بمكة و الاخرى شقيقة مولانا اليزيد و هي لال حبيبة ردها مولانا اليزيد حين مات زوجها السلطان سرور رحمه الله، و فيها قتل مولاي سعيد بن اليزيد قيل (1313) قتله (1314) شراقة، و قيل غدره عمه مولاي الحسين، و اتصل خبر موته بأبيه بمصر، و فيها حج مولانا سلامة مع اليزيد، و فيها توفي القائد محمد و بلا الشياظمي بمكناس، و في صبيحة يوم الاحد الخامس و العشرين من ربيع الثاني توفي الحاج عيسى بن أحمد الضعيف رحمه الله، و في يوم الاربعاء ثاني عشر جمادى الاولى تصاهرت مع أولاد الحاج عبد النبي بعل، و في يوم الخميس سابع و عشرين من الشهر المذكور دخلت بالزوجة عام اثنين و مائتين و ألف في أيام

1311) كان السلطان المولى محمد بن عبد الله قد ربط علاقات جيدة مع الباب العالي، مؤكدا في هذه العلاقات على فكرة الجامعة الاسلامية، مما جعله يقدم لهم مساعدات مالية و عسكرية هامة في حربهم مع الروس. و لكن اتراك الجزائر كانوا يحاولون إفساد هذه العلاقات و يتدخلون في الشؤون المغربية، فاشتكى بهم، مما جعل السلطان التركي يرسل له سفارة خاصة يؤكد له فيها حسن العلاقة معه، مع رسالة يندد فيها بتصرفات ولاية الجزائر. الاتحاف ج 302/3.

1312) ت : لمراكش.

1313) قيل سقطت من ت.

1314) م : قتلوه، و هي لغة يستعملها غالبا فصححناها.

* 209 ت / 142 م.
* 209 ت / 143 م.

الحسوم (1315) و في يوم السبت رابع و عشرين شعبان توفيت الشريفة السيدة شامة بنت عبد الله بالرباط من شرفاء وزان رحمها الله، و لما أحس السلطان نصره الله بقبيلة شراقة جاروا و تجبروا استعد للنهوض إليهم، و في يوم الخميس * ثاني شعبان عام اثنين و مائتين و ألف خرج السلطان أيده الله من مراكش أمنها الله لناحية فاس، و كان قصده رفع إذاية شراقة و قطع ضررهم عن جيرانهم من القبائل و غيرهم من أبناء السبيل إذ نهاهم عن ذلك فلم ينتهوا و خوفهم فلم يخافوا، و بعث إليهم حصة قليلة من جنده فلم يعبأوا بهم بل سعوا في إذايتهم و أسمعوهم القبيح من القول فيهم، و يوم خروجه من حمراء مراكش بات بقنطرة تانسيفت، و منها ارتحل و نزل على وادي ام الربيع بأحمري، و في يوم الثلاثاء رابع عشر شعبان المذكور نزل بازبيدة (1316) بتلماغت فالتقى به البعض من طلبة أهل الرباط زيار سيدي بوعزى الحبشي نفع الله به، فأهدى له * سيدي المعطي بن العربي دلائل الخيرات، و كان مع محمد البوعزاوي بولكرايح، ثم ارتحل السلطان و نزل بتنوبارت ببلاد السهول، ثم بات بقصبة الجباد، ثم بات بزرهون، و دخل مكناسة، و في يوم الجمعة أول يوم من رمضان خرج لفاس، فلما وصل إلى سايس هربت قبيلة شراقة لجبل أمركو، و احترموا بحرم سيدي أبي الشتاء نفع الله به، فقصدهم و نزل عليهم و قاتلهم، فكان بينه و بينهم يوم من الايام العظام، مات فيه من مات منه و منهم أكثر، و انهزموا و نُهبوا و أُخذت أموالهم و افتضحت حرائمهم، و مزقت كثير من الدور الدائرة بحرم سيدي أبي الشتاء نفع الله به، و كسرت أبواب الروضة و دخلت و رفع ما فيها من الامانات و الاموال المودعة (1317) فيها، و هدم منها طرف يسير، و الامر لله العلي الكبير. و في أوائل رمضان رحل السلطان من شراقة بعد أن أتوه تائبين طائعين و عفا عنهم و دعا لهم بالخلف، و نزل أياما

(1318) بيناون من بلاد الحياينة، و بعث جيوشه مع القائد العباس السفياني لناحية قبائل الريف بقصد زاوية بنو توزين المنسوبة للشيخ سيدي محمد بن ناصر الدرعي نفع الله به، فلما قربت منها جيوشه هربوا و خرج منها أهلها بما خف من أموالهم و نسائهم و أولادهم و تمنعوا بموضع حصين، و وصل الجيش للزاوية المذكورة فنهبوا ما وجدوا في دورها من سمن و عسل و زرع و أثاث و غير ذلك، و حرقوا الدور و هدموها و هدموا روضة الشيخ سيدي عبد الله و روضة ولده الشيخ سيدي محمد نفع الله بهما، و أعان الجيش على ذلك بعض جيرانهم الذين سعوا في إذايتهم، ـ و عند الله تجتمع الخصوم و ينتصف من الظالم للمظلوم ـ ، و بعد ذلك أمنهم و أمرهم بالرحيل من هناك ففعلوا و الامر لله من قبل و من بعد.

و أقام السلطان شهر رمضان كله في محلته حتى عيد عيد الفطر و بعده بأيام رحل لفاس و نزل بدار الدبيبغ و بقي بها مدة من نحو تسعة أشهر و أياما إلى أن أحس نصره الله بأهل تامسنا خرجوا عن كلمة صهره القائد عبد الله بن محمد الرحماني، و لاسيما مزاب، و البعض من قبائل الشاوية و كانوا لا يأتون الرحماني بالدار البيضاء، * فنهض السلطان بالبرابر و نزل بمكناسة و ارتحل منها يوم الثلاثاء خامس و عشرين رجب الفرد (1319) عام ثلاثة و مائتين و ألف، و بات بعين العرمة، و التحقت به الجيوش، و في الغد قطع بهت و بات بالخميس ثم ارتحل و نزل بقصبة الجباد، ثم ارتحل و نزل بقرميم قرب مدينة سلا و ذلك يوم الجمعة ثامن عشر رجب المذكور عند الزوال، و في الغد دخل داره برباط الفتح عند الضحى، و كان قبل وجه القائد عباس مع ابن عمران بالمحلة لتلماغت فنزلوا على زرع زعير الاخضر ليأكلوه و ذلك يوم الخميس الثالث عشر من رجب المذكور بخمسة آلاف بعين الحجر (1320)، ثم ارتحلوا و نزلوا بموضع يقال له اتبودة فأكلوه، و لما دخل السلطان رباط الفتح وجد عل المرسى سفينة للنصارى النجليز و فيها نفض واحد من الانفاض العظيمة، فأمرها بالدخول فخافت من هيجان البحر و ضيق المرسى، فأمرها بالمسير للصويرة.

و في يوم السبت تاسع عشر رجب المذكور قرأنا على شيخنا سيدي محمد بن أبي القاسم بالرباط بمسجده الاعظم حديث الافك من البخاري من باب : «تعديل النساء حدثنا أبو الربيع بن داوود».

و في يوم الاحد رابع شعبان المبارك خرج السلطان نصره الله من رباط الفتح حاركا للشاوية، و في هذا اليوم ورد على الرباط ثلاثة آلاف من البربر مع بناصر بن العامري الرباطي مكبلا مع بغال العباس، فباتوا بسبع كدا، و في الغد التحقوا بالسلطان، و في يوم الجمعة سادس شعبان ورد على الرباط ولد السلطان مولاي سلامة من مكناسة فصلى الجمعة بجامع القصبة ثم تبع أباه، و في يوم الاحد رابع عشر شعبان المذكور نزل السلطان بكيس ببلاد الشاوية و لحقه القائد عبد الله الرحماني من الدار البيضاء مع عبيد المراسي، ثم التحق به ابن عمران و القائد العباس، فتوجه القائد عبد الله الرحماني لمزاب منيع، إخوان القائد عمر بن بوسلهام

1315) تكون أيام الحسوم ابتداء من 25 يبراير الفلاحي الذي يوافق اليوم 10 مارس الإداري.

1316) ت : أبيدة.

1317) م : الموضوعة.

1318) (أياما) : سقطت من م. و وادي يناون هو أحد روافد وادي سبو، عليه سد إدريس الاول اليوم.

1319) الفرد : سقطت من : م.

1320) م عين الحجر.

* 210 ت / 144 م.
* 210 ت / 145 م.
* 211 ت / 145 م.
* 211 ت / 146 م.

المزابي، على أن يعطوه ألفين من الخيل بعدتها و يمكنوه من المخاواة و السراق، فقالوا له ندفع لك المال عوض الخيل و العدة لاننا بين أعدائنا، * فلم يقبل ذلك، و التقى الجمعان فكان بينه و بينهم حرب عتيد مات فيه موسى بن الهواري الحسناوي، ثم قال السلطان للبرابر «جاهدوا في سبيل الله إن هؤلاء الشاوية ارتدوا عن دين الاسلام»، و بعث السلطان لورديغة و بني مسكين يتبرأ منهم على أن لا ينزل أحد من مزاب معهم في حلتهم، فأوقع السلطان بهم وقعة لم ير مثلها قط، و هرب البعض منهم لكهوف أم الربيع فأتبعهم الرحماني و قاتلهم و جمع الحطب و حرق من كان في تلك الكهوف، فمات البعض منهم بالدخان و خرجوا في يده و قطع سبعمائة رأس من رؤوس الشاوية و قبض على مائتين بالحياة منهم أيضا، و علق في عنق كل واحد من المقبوضين الاحياء رأسا بالدوم، و رأسا في يده اليمنى و رأسا في يده اليسرى، و وجههم للسلطان بالرؤوس معلقين في أعناقهم و في أيديهم، و حين وبخهم نطق منهم واحد و قال : الشفاعة في المذنب، فقال اسكت هذا من شياطينهم، فبعثهم للدار البيضاء يخدم الردمة، و سبى العبيد نحو المائتين من نسائهم، و كذلك البرابر، ثم أتوا بنحو ثمانية نساء حسان و فيهن بنت مقداد المزابي و هي أجمل تلك النساء، فأعطاها للبرابر مع تلك النساء و قال لهم نسلوا منهن فإنهن حسان. ثم وجه السلطان عبد الله الرحماني و نزل بأقبال على أولاد محمد و أولاد علي، فقال لهم : تدفعوا كذا و كذا قنطار أو نفعل بكم ما فعلت بمزاب، فقالوا السمع و الطاعة. و كانت هذه الوقعة يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان عام ثلاث و مائتين و ألف، و كان السلطان أراد أن يبعث برؤوسهم للدار البيضاء و لسلا ثم استكثرهم فأمر بهم أن يجعلوا في المطامر، فقال السلطان، اكتموا هذه الوقعة على نصارى الدار البيضاء، و فرت العبيد بنسائهم للمنصورية و لمرسى فضالة و لمرسى الدار البيضاء، و بالطفلات و النساء، ثم أحس السلطان * بأن البعض منهم (1322) هربوا لبني مسكين فأراد مكرهم لانهم خالفوا أمره، فبعث إليهم عل أن يأتوا خيلا و رجالة ليعطيهم من مال الشاوية، فلما أتوه أنزلهم مع محلة القائد عبد الله و في الليل ارتحل السلطان و ضرب على حلة بني مسكين فوجدها خالية من الرجال، فنهب مالهم ثم نزل الرحماني بمقارط على الخزازرة و المذاكرة و أولاد علي بأحد عشر ألفا ليقبض منهم اثنين و ثلاثين قنطارا، ثم رجع البرابرة لمكناسة بعد أن أعطاهم بنت الشيخ مقداد، و كان مات زوجها في الحرب * مع ثمان نساء، و كانت بنت مقداد عند ولده مولاي هشام و طلقها، و قيل أختها هي التي أعطاها للبرابر، ثم نزل السلطان نصره الله بالبروج بين ورديغة و بني مسكين و ترك علال بوكرين بالعلوة، ثم ارتحل (1323) السلطان أيده الله لمراكش الحمراء فدخلها يوم الاربعاء رابع و عشري شعبان المذكور و استقر به، ثم أراد أن يبعث بالجيوش و بالأنفاض و المهاريز لدرعة، و أراد إخلاء الزاوية الناصرية، و أراد هدمها و أن يحتوي على مالها و نخيلها مثل بجعد.

و في شعبان توفي الاديب محمد بن منصور الفويسي المراكشي بمكناس، و في شعبان تهاجى الاديبان الشيخ محمد النجار و العميري، و في شعبان بعث السلطان أيده الله للبحرية و الرياس على أن يسيروا للعرائش يشحمون السفن و يكسونها ليبعثها هدية للعثماني نصره الله، ثم وجه المكي بركاش أن يقف عليها.

[سفارة مغربية إلى استنبول]

و في أواخر شعبان وجه السلطان صهره القائد محمد الزوين ولد عبد الله الرحماني بهدية للعثماني، و لما ورد على رباط الفتح أمنه الله و ذلك يوم الاربعاء ثامن و عشرين من (1324) شعبان المذكور قرأ كتاب السلطان على العبيد الباقين بأكدال أن من بقي منهم للظهر يقطع رأسه، و أمرهم بالرحيل، فخرجوا و بقي منهم تسعمائة يحرسون داره، ثم خرج محمد الزوين لطنجة و ركب في البحر و سار بهدية العثماني، * و أطلع معه في البحر فرسين بسرجين من الذهب و معه نحو الثلاثين من أولاد العبيد أتباعه، و كل عشرة على صنف من لباس الملف، ثم أمر على السفن الاربعة : سفينة الرايس محمد السبيع (1325) الرباطي، و سفينة الرايس (1326) العنق الرباطي، و الثالثة ليوسف الطرابلسي، و الرابعة لرايس تركي آخر (1327) خرجوا من العرائش و أرسوا بمرسة سلا يوم الثلاثاء

1321) م : المخارة. و هي كلمة غامضة، و لعل الصواب هو ما في (ت)، و هي تعني دعيرة. و تكون حينئذ مرادفة لمصطلح (الخاوة) المنتشر في المشرق آنذاك و الذي يعني دعيرة أيضا.

1322) منهم : سقطت من : م.

1323) ت : نزل.

1324) من سقطت من : م.

1325) ت : السبيعي.

1326) الرايس : سقطت من : م.

1327) (آخر) : سقطت من : م.

* 212 ت / 146 م.
* 212 ت / 147 م.
* 213 ت / 148 م.
* 213 ت / 149 م.

رابع عشر رمضان عند الظهر و أتى معهم المكي بركاش، فوجدوا أمامهم على مرسى سلا سفينتين : واحدة للرايس لبريس الرباطي و الثانية للرايس عاشور سخرهما السلطان لبلاد الروم. و في يوم الجمعة ثالث رمضان غرقت لهم فلك تحت برج الرباط عند صلاة الظهر، فيها البحرية من سلا، فمات منهم ثلاثة و خرج منهم ستة، و منهم من بحرية التركي.

و في ليلة الاحد خامس رمضان قتل ولد فنيش بدار عبد الرحمن بن عبد الله الرباطي غيلة و رماه في * بير سيدي مبارك الكوش، و في صبيحة يوم الثلاثاء سابع رمضان طلع، و في ليلة الاربعاء سابع عشر شوال عام ثلاثة و مائتين و ألف سافرت السفن الاربعة لبلاد العثماني هدية من مرسى سلا، و سار معهن الحاج المكي بركاش الرباطي، و في يوم السبت عاشر شوال خرجت سفينتان من مرسى سلا إحداهما للرايس محمد العسري السلاوي و الثانية للرايس علي التركي، على أن يمروا بالعرائش يحملون منه القراريط للصويرة و منها يمرون لجزر الخالدات (1328) من بلاد الروم، و هي مدينة مادرة و طورسيوس.

[محاولة حصر اليزيد بالمشرق]

ثم وجه السلطان عامله و هو القائد محمد بن خدة الشرقي مع المحلة لناحية وجدة يتجسس على خبر مولانا اليزيد و قد كان بالمشرق (1329)، و أمره أن يحصر عليه إن أتى و يرده للمشرق أيضا، و لا يتركه يدخل للمغرب، و وجه محلة أخرى لتازا على أن يحصروا على ولده المذكور أيضا.

و في هذه السنة توفي السلطان عبد الحميد ابن السلطان محمود العثماني رحمه الله و تولى مكانه ابن عمه السلطان سليم * نصره الله و أدام ملكه، و فيها توفي سلطان الروم ذُكَرْنُو دمره الله و تولى ولده على جنس السبنيول (1330) دمرهم الله، و عيد السلطان نصره الله عيد الفطر بيوم الخميس بمراكش، و حين خرج للمصلى لم يتكلم مع أحد من القبائل سوى زرارة و الشبانات، و صلى معه من أولاده مولاي سلامة و مولاي هشام، و كان مع مولانا سلامة اثنان من أولاده و هما مولاي الرشيد و مولاي جعفر و هما صغيران جدا، فكانا يلعبان البارود و يتبعان عمهما هشام و يخرجان فيه مكاحلهما، فتعجب السلطان من ثباتهما و شجاعتهما مع كونهما صغيرين، و سر بهما غاية السرور و ضحك، ثم إن قبيلة من بعض قبائل الحوز أهدت مائتي مثقال، فقبضها مولاي هشام، فنزعها له والده و مكنها من مولاي سلامة و قال لهشام أنت بإيالتك، و وبخ السلطان أهل تادلا، فرغب فيهم سيدي العربي بعد أن قال لهم سمروا كلابكم، ثم خلف سلامة على تارودانت و وجهه إليها في رابع شوال، و خلف هشام على دمنات، و وجه عبد الرحمن بن بناصر العبدي عاملا على آسفي و على عبدة، و وجه معه عشرين رجلا من تباعته، و جعل لكل واحد منهم * عشرين مثقالا يقبضها في سخرته، و وجه ولده الحاج علي السلاوي عاملا على تادلا بعد أن كان عليها عبدالرحمن بن بناصر، و بعث لولده مولاي عبد لسلام على أن يخرج من الصويرة ويتهيأ للمشرق، و وجه القائد أحمد الشياظمي عاملا على قبيلته لانهم طلبوه، ثم وجه خمس عشرة مائة من الخيل يلحقون بابن خدة و أوصاهم أن يحرسوا (1331) و يحصروا على ولده مولانا اليزيد إن أتى من المشرق يردوه إليه، ثم جهز السلطان أيده الله جيشا عرمرما و عمل عليه القائد العباس و وجهه لزاوية تمكروت (1332) بالانفاض و المهاريز لاهل درعة ليقطعوا النخل و يهدموا الزاوية فسار (1333) نحو اليوم.

[القلق الذي أحدثه رجوع اليزيد من المشرق]

ثم اتصل خبر مولانا اليزيد بالسلطان أنه دخل فاس على حين غفلة من أهلها، و زار مولاي إدريس، و خرج لزاوية وزان، و لم تشعر به المحلة التي توجد بوجدة و لا التي بتازة لانه استخفى و جاز في المحلة ليلا، و ذلك أواخر شوال عام ثلاثة و مائتين و ألف، و لما دخل وزان أقام * به ثلاثة أيام ثم طلع لمولانا عبد السلام بن مشيش و احترم به (1334) و كان يؤذن في أوقات الصلاة، و لما

1328) ت : دزر الخرائد.

1329) كان الامير اليزيد هذا متمردا على والده. و يبدوو أنه وجد في أتراك الجزائر الاستعداد لمساعدته على هذا التمرد، لانهم لم يكونوا يريدون الاستقرار للمغرب خشية على أنفسهم. و يبدو أن الباب العالي بحكم سياسة المولى محمد بن عب الله الودية جدا معه لم يوافق على تقديم المساعدة العسكرية لليزيد، مما جعل السلطان المولى محمد يحاول حصر ولده بجهة الشرق حتى لا تجتمع عليه القبائل و يثير الفتنة.

1330) عرفنا بملوك الاتراك و الاسبان قبل هذا المكان و بعده فلتراجع.

1331) ت : «على أن يحرسوا» (و على) زائدة.

1332) ت تمكرورت.

1333) ت : ساروا.

1334) م زاوك فيه.

* 214 ت / 149 م.
* 214 ت / 150 م.
* 215 ت / 150 م.
* 215 ت / 151 م.

سمع به والده أنه دخل الغرب اشتد قلقه و ارتكبه الوسواس و كره كل من كان معه من الجلاس، و ساء ظنه في جميع الناس، فأمر برجوع الجيش الذي وجهه مع العباس، و وجهه السلطان لولده مولانا اليزيد العباس بن عمران و المامون النميس على أن يأتيا به بالامان، و يذهب لناحية أمه و يسكن معها بدار الدبيبغ، و كان السلطان وجه الباشا سعيد بن العياشي عاملا على تافيلالت و وجه أيضا محمد و عزيز المطيري لتافيلالت. و في شوال في الثامن و العشرين منه ورد النميس و العباس بن عمران على رباط الفتح من مراكش، ثم سارا لجبل العلم على أن يخرجا ولده من الحرم بالامان، لان السلطان خاف على بيت مال تطاون و طنجة و العرائش.

[افتكاك الاسرى]

و في هذا اليوم المذكور في التاريخ ورد على الرباط نحو ستمائة أسير فكها السلطان من مالطة (1335) بأربعمائة مثقال لكل واحد منهم، و جاد السلطان بهم على العثماني خلده الله و منهم من ورد عليه بمراكش فكساهم.

[خلع اليزيد من ولاية العهد]

و في صبيحة يوم الاثنين تاسع عشر شوال المذكور (1136) ابتدأنا قراءة لامية الزقاق * على شيخنا أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي برباط الفتح أبقاه الله، و في ثالث و عشرين من شوال قدم على رباط الفتح سيدي علي بن أحمد من وزان بقصد مراكش، و كان السلطان بعث إليه، فلما وصل إليه بعثه لمولانا عبد السلام ليخرج ولده بالأمان، ثم بعث السلطان لولده مولانا سلامة من تارودانت، و بعث لهشام من دمنات، فأتيا إليه مسرعين، ثم قال السلطان لسلامة : اذهب لاخيك على أن يخرج ـ الله يسخط عليه ـ و بعث لكل مدينة على (1337) أن يسخطوا على اليزيد في المساجد.

و في اليوم الثاني من ذي القعدة نزلت محلة الخلط و طليق برباط الفتح، و في الغد نهضوا لصخرة الدجاجة.

ثم * أمر السلطان علماء مراكش على أن **يشهدوا عليه و أنه تبرأ من عهدة تولية أحد، فكتبوا ذلك و نصه**

«الحمد لله وحده أمر مولوي مصحوب بالاقبال و التعظيم، صدر به مولانا أمير المومنين الامام أيد الله أمره و خلد في الصالحات ذكره نصه

الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما و بعد.

فإن مولانا أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين أمده الله بتوفيقه و منحه كرامة سلسبيله و رحيقه، تبرأ من عهدة تولية أحد مرتبة من مراتب الدين، و أنه لا يجبر أحد عن كراهة، و لو كان بيده كتاب أمر به، و أن العمل في ذلك ما اتفقت أفاضل جماعة المسلمين و خيارهم [على توليته] في محلة التولية، و أنه التزم هذا الامر التزاما أذاعه و أفاضه و الزم على نفسه العمل بمقتضاه (1338) و صدر منه هذا الامر الشريف هروبا بنفسه لساحل السلامة و لحديث قوله صلى الله عليه و سلم : أحب أن القى الله و ليس لاحدكم قبلي مظلمة، و الله تعالى يتولاه برفقه و رضاه. أشهد عليه أيده الله بذلك من أشهده على نفسه و هو بمحل ولايته و مقعد حكومته برابع عشر (1339) ذي القعدة الحرام من عام ثلاثة و مائتين و ألف. أفقر الورى لله تعالى محمد بن سعيد السجلماسي وفقه الله بمنه، و عبد ربه تعالى محمد بن العباس الشرادي لطف الله به، و عبد ربه تعالى محمد بن أحمد الحطاب خار الله له بمنه، الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله، محمد العربي بن المعطي بن صالح * وفقه الله للعمل الصالح و عبد ربه ابراهيم بن أحمد الزداغي، و عبد ربه تعلى محمد الدرعي، خار الله له في الدارين، و عبد ربع تعلى محمد بن عبد العزيز غفر الله له آمين، و عبد ربه أحمد بن العباس الشرادي، و عبد ربه محمد السلاوي لطف الله به آمين، و عبد ربه تعلى العباس بن علي غفر الله له، و عبد ربه أحمد بن عبد العزيز وفقه الله بمنه، و عبد ربه تعلى عبد القادر بن المعطي الشرقاوي لطف الله به بمنه، و عبد ربه محمد بن محمد وفقه الله، و عبد ربه تعلى محمد بن يعقوب وفقه الله آمين انتهى».

1335) ت مانطة.
1336) المذكور سقطت من : م.
1337) على سقطت من : م.
1338) ت «به بمقتضاه». و به زائدة عنده.
1339) م : برابع و عشري.
• 216 ت / 151 م.
• 216 ت / 152 م.

ثم بعث بهذا لجميع مدن المغرب * و أخذ في غلق أبواب دار (1340) البديع و في تخريبها، و نزع الدفف من الابواب و لطمها (1341) بالبناء، و نزع الزكاريم و الاقفال و المسامير و يبعث ذلك للرباط و سلا و لفاس، و يشتري منه ذلك المتسببون (1342) و أهل السلع، و ينزع الزجاج (1343)، و يهدم الاسرة و يبيع ذلك أيضالاهل مراكش و تطاون، ثم وجه القائد مسرورا بأربعة آلاف ينزل في بوصفيحة، و وجه مع القائد العباس مائتين من الابل ونحو الالفين من البغال على أن يحمل مال تطاون، و أمره أن يسرع من مراكش على ثمانية أيام، و أوصاه أن لا يترك ببيت المال و لو فلسا واحدا و المحلة مع مسرور ينزل في بوصفيحة حتى يخرج المال، و في ليلة الاثنين ثالث و عشري ذي الحجة بات القايد العباس بالدار البيضاء و في الغد دخل الرباط بعد الظهر، و في الغد سار لتطاون و في يوم الثلاثاء رابع و عشري ذي الحجة ورد القائد مسرور بالجيش المذكور على الرباط، و في الغد ارتحل في إثر العباس.

[علاقاته مع الدول الاوروبية]

و في هذه السنة تكاثرت السفن من النصارى على الدار البيضاء لوسق الزرع بأمر سلطانهم (دُكَرْنُ) دمره الله، و كان الذي يشتري الزرع فيها هو (الدمنك) لعنه الله، و كان له أعوان من أهل الرباط في عونه (1344) منهم : محمد مكاني الرباطي، بعث لزوجته و بنته و أولاده على أن يرحلوا من الرباط و يسكنوا مع النصراني المذكور بالدار البيضاء، و كذلك الطاهر بن المليح من (1345) أهل سلا * لاجل خاطر النصراني الملعون، و كان يفسق في النساء المسلمات على ما قيل، و يغريهن باللباس من (1346) الحرير و غيره كالريال و غير ذلك، و كان السلطان قد سامح النصارى في خراج ما وجب في وسق نحو الخمسين سفينة، و ذلك نحو المائتين و خمسين قنطارا، و كان السلطان أمن عندهم المال الذي كان ببيت مال القصبة بالرباط نحو خمسمائة قنطار، و وجهه إليهم في سفينة الرايس الهاشمي المستاري (1347) و لا زال عندهم إلى الآن، و هو عام إحدى عشرة و مائتين و ألف،و سار الدمنك لعنه الله بالدار البيضاء يجتهد في وسق * الزرع، و أمر أعوانه المسلمين أن يأتوه بنسائهم من الرباط و سلا، فبعث محمد المكاني لزوجته و بنته فخرجتا من الرباط برحيلهن (1348) يوم الاحد ثامن و عشرين شعبان من العام المذكور، و قد (1349) اقتصرنا على (1350) كلام طويل.

و في ذي الحجة عظم صيت مولانا اليزيد و صار يكتب للقبائل، و أصحاب والده يكتبون له و يعلمونه بخبر والده (1351)، و في سابع عشر محرم الحرام فاتح عام أربعة و مائتين و ألف ورد حاجب السلطان و هو محمد العربي قادوس أفندي على رباط الفتح بمحلته بقصد تطاون على أن يحمل ما بقي من بيت مال تطاون و ينزله بمكناسة، فحمله و ذهب به لمكناسة و أنزله بمحضر الامناء و العدول، ثم وجه السلطان سيدي العربي بن المعطي لمولانا اليزيد، فقال له و لسيدي علي الحمد لله الذي صرتما حماربن عند أبي، و قال لسيدي العربي لو كنت عنده في مرتبة عالية لما هدم عليك بوجعد، و أبى و امتنع و لازم الحرم، فأراد السلطان أن يخرجه منه رغما على أنفه، ثم وجه لقاضي تطاون و هو السيد عبد السلام بن بنقريش، فقدم عليه بمراكش و سأله عن ولده و ما يصنع، فأخبره بذلك، ثم وجه مولاي هشام لطنجة يحرصها من اليزيد، و أمره بالسكنى في دار الريفي بعد أن نزع ملوك بن عبد المالك الريفي، ثم وجه سيدي العربي بن المعطي بدليل الخيرات و التهليل لولده اليزيد على أن يخرج بالامان، و بعث السبحة لسيدي علي بن أحمد، فلما وصلا إليه، أبى و امتنع، فبعث السلطان لفاس و مكناس و طنجة و العرائش و سلا و الرباط يسخط عليه *

1340) الدار : سقطت من : ت.
1341) م يلطمهم.
1342) م المسببين.
1343) لعل هذا القلق يرجع إلى التأثير الذي أحدثه بعض السحرة على ذهنية السلطان.
1344) (في عونه) سقطت من م.
1345) م و من.
1346) (من) سقطت من م.
1347) م المسطيري.
1348) م رحيلهم. و الصواب : برحيلهما.
1349) (و قد) سقطت من ت.
1350) (على) سقطت من م.
1351) م والده.

* 217 ت / 153 م.
* 218 ت / 153 م.
* 218 ت / 154 م.
* 219 ت / 154 م.

و أمرهم بالسخط عليه و يحذرهم منه، و لانه متمرد، فصلاته و تسبيحه و أذانه لامر، و لما امتنع رجع سيدي علي و سيدي العربي بن المعطي من مولانا عبد السلام لزاوية وزان، و كان معهما القائد محمد السحاقي، فأقام سيدي العربي بوزان ثلاثة أيام، و خرج مع سيدي علي بقصد الرجوع لمراكش من الزاوية في السابع و العشرين من المحرم، و دخل الرباط سيدي العربي عشية يوم الاثنين متم ثلاثين من (1352) محرم الحرام و نزل بدار القصري عند صهره الفقيه سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي، و في يوم * السبت الموالي له دخل الرباط سيدي علي مع الشرفاء، و في هذا اليوم توفيت الشريفة بنت سيدي عبد الله بن الحسني فصلى عليها سيدي محمد بن أبي القاسم في الزاوية التهامية، و بعد الدفن دخل سيدي علي و سيدي العربي و الفقيه المذكور لدار سيدي عبد الله بن الحسني و تذاكروا في أحاديث التنيسي على حروف المعجم، كجامع السيوطي في الحديث، و صلوا (1353) المغرب، و تقدم الفقيه، و خرج من الرباط سيدي العربي عشية يوم الاثنين السابع من صفر، و فيه خرج سيدي علي و دخل سيدي العربي مراكش يوم الجمعة ثامن عشر صفر، و في الغد دخل سيدي علي و أعلماه بامتناعه، فقام و قعد و سخط عليه. و قال لهما «إنه تجاسر على شيخ الركب الحاج عبد الكريم بن يحيى و أخذ له من ماله أربعة عشر ألف مثقال، و فعل كيت و كيت، فلو أتى معكما لسامحته، و لو لا قلة عقله ما بعث من وراء الانفاض على أن يحصر على سبتة، و أراد أن يشمتني في بيت مال تطاون و طنجة و العرائش، و لكن و الله ما تركت له أربعة قراريط، و الآن اذهبوا بسلام». فطاح السحاقي أمامه و قال له الله ينصرك (1354)، و من واد يكم و من وادي التقلتا من الربيعة، و من وادي كريفلة من أطراف تلماغت، فالتحقوا بالمحلة السابقة، ثم نهض عياد بمحلته من ڤورميم في الثالث عشر من رجب المذكور و نزل على علال بوقرين الزراري بتلماغت المذكورة على زرع زعير، فكانوا نازلين بأمسرسر، و حصين نازلين بالعرقب * الحرش بتلماغت بوادي بنكلا.

ثم وجه السلطان عامله عبد الرحمن بن بناصر العبدي بمحلة عبدة، و بعده الحاج الهاشمي بن العروسي و كان السلطان عمله عليها عام تسعة و تسعين حين قبض على الباشا محمد بن أحمد الدكالي و سجنه و نهب ماله و مثل به و رحله إلى أن توفي بفاس بعد محنة و مشقة كبيرة، و اقتصرنا على ما فعل به.

و في السابع عشر من رجب نزل عبد الرحمن بن (1355) بناصر و ابن العروسي بجيوشهما و معهم أهل حاحة بالدار البيضاء، فخرج القائد عبد الله الرحماني من داره و تلقاهم و أنزلهم بعين ماضي (1356)، و دفع لهم المؤونة، و في الغد ارتحلوا و رحل معهم الرحماني بعبيد المراسي، و نحو الالفين من الشاوية، و نزلوا على الجيش الذي بتلماغت على علال الزراري و عياد عنيف، ثم تلاحقت جميع [رجال] قبيلتي الصباح من عرب تلماغت و عرب الصحراء و لا بقي منهم إلا بعض الدواوير بوادي كريفلة، خافوا من جمع تلك المحال، فتحصنوا بالشعاب، البعض من صباح (1357) تلماغت، و البعض من صباح الصحراء.

و في يوم الجمعة الثالث من رجب ابتدأ شيخنا سرد البخاري بالجامع الكبير بالرباط و هو سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي أبقاه الله بعد الظهر، و في الحادي عشر منه ختم ثمنه، و في يوم السبت الثامن (1358) عشر من رجب وقف على باب الصيام.

ثم ان الجيوش لما تلاحق بعضها ببعض بتلماغت، أخذوا في أكل زرع زعير الاخضر، يطلقون فيه الخيل و يحصدون (1359) منه الاشباك، و أخذوا في استخراج اليابس من الامراس عن أمر السلطان نصره الله، و وصل الزرع اليابس عندهم مثقالا للمد، و الخبز بمزونة. و كانوا يأتون بأشباك الزرع الاخضر بعد حصده للرباط.

[مرض السلطان سيدي محمد بن عبد الله و وفاته]

ثم خرج أمير المومنين من مراكش يوم الاثنين الثاني عشر من رجب الفرد من سنة أربع و مائتين و ألف، خرج في نحو الاربعة آلاف، من خاصته و قياده و أهل دائرته، و خرج معه سيدي العربي بن المعطي، وجهه ليسكن في بجعد، و لما خرج السلطان على

1352) (من) : سقطت من : ت.

1353) م صليا.

1354) بياض بالاصل.

1355) (بن) : سقطت من م.

1356) م : عين مازي.

1357) م عرب.

1358) م : الثاني.

1359) م يحشون.

* 219 ت / 155 م.
* 220 ت / 155 م.
* 220 ت / 156 م.

باب مراكش سقط المظل على الارض و انكسر، فالتفت السلطان إليه و هو ملقى على الارض فتطير من ذلك، * ثم رفعه صاحبه و غار على فرسه، و حمل مظلا آخر و عاد إلى السلطان و ترك الاول، ثم لما كان السلطان مواجها لجبل كليز عثر به الفرس و كاد أن يسقط على الارض، فتطير الناس من ذلك و أهل مراكش يبكون خلفه و لم يريدوا فراقه، فترك ولده مولاي هشام خليفة بمراكش، و نزل السلطان بوادي تنسيفت، و في الغد ارتحل و قطع وادي أم الربيع على مشرع أضمري (1360)، و نزل بالوادي و فيه أحس بثقل أعضائه، و لما نام * بالليل وقف عليه سيدي يحيى بن يوسف المدفون بشالة بقرب الرباط و قال له أردناك أن تجاورنا، فأجابه بأن قال : نعم، و لذلك بنيت داري بالرباط لاجل قربكم و مجاورتكم، فلما أصبح قص الرأيا على كتابه و جلسائه، و في ذلك اليوم ابتدأه المرض، ثم سار في بلاد بني مسكين. ثم دخل بلاد الشاوية إلى أن نزل بعين الشعيرة بضريح سيدي عبد الله بن سليمان بتامسنا و اقام به يوما بمشرع الفتات، فاشتد المرض به و سار يلهج بذكر ولده و يقول أين اليزيد و ماذا يصنع، ثم يغيب و هو داخل المحفة فارتحل و نزل بوادي شراط و أقام به يوما، و في يوم الاحد الخامس و العشرين من رجب ارتحل من وادي الشراط، فلما وصل عين الحمارة بين وادي يكم و بين وادي شراط قطع الكلام، فأسرع به وزيره محمد قادوس و لم يعلم أحدا من الجيش ليلا يقع فيهم الرعب، و أخذ في ضرب البغال التي تجر به الكدش، حتى صارت كالطيور و الخيل غايرة وراءه إلى أن نزل بعين عتيق، و فيها خرجت روحه، و قيل بين الشراط و يكم، و قيل توفي رحمه الله بداره بعد أن دخل ليلة الاثنين السادس و العشرين من رجب. و في يوم الاحد خرج أهل الرباط يتلقونه بالهدية مع أهل سلا و وصلوا لعين عتيق، و هم يظنون أنه بالحياة، فتلقاهم قادوس و أخفى عليهم موت السلطان و قال لهم : إن (1361) السلطان يأمركم أن ترجعوا لبلادكم، و في صبيحة يوم الاثنين خرجوا يتلقونه فرجعوا (1362)، فلما أحس بهم أنهم وصلوا حمل السلطان على كدشه و أغار به إلى أن دخل الرباط عشية يوم الاحد الخامس و العشرين من رجب.

الصحيح في وفاة سيدي محمد بن عبد الله (1363)

و الصحيح و الله أعلم أنه توفي أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين أبو عبد الله سيدي محمد بن أمير المومنين مولانا عبد الله بن أمير المومنين مولانا اسماعيل يوم الاحد الخامس و العشرين من رجب المذكور بين وادي شراط و وادي يكم في عين الحمارة رحمه الله، و حملوه لداره في القبة التي دفن بها ليلة الاثنين، و في الليل حمل قادوس المال الذي كان معه و أدخله للرباط و دسه عند بعض أهل الرباط، و في صبيحة يوم الاثنين انتشر خبر موته في الرباط و في سلا، و كان صاحب السلطان هو محمد بن عياد الدغمي دخل على السلطان فوجده ميتا، فسل من أصبع يده اليسرى خاتما عليه حجرة نفسية و ركب على فرس من خيل قادة السلطان * و خرج هاربا لقبيلة الدغمة لاخوانه، فالتقى بالصباح واردين بالهدية من خيل عتاق و نياق فأخبرهم بموت السلطان، فانقلبوا راجعين، فوجدوا قافلة من إبل الشاوية [حاملين الزرع أتوا به من الرباط، فأغاروا على إبل الشاوية] (1364) و تركوا الزرع مطروحا على الارض و فروا لاخوانهم بتلماغت، و سيأتي خبرهم و ما صنعوا بعد موت السلطان رحمه الله، و أما أهل الرباط و أهل سلا فاجتمعوا بالفقهاء و العلماء و الشرفاء و الطلبة و طلعوا لدار السلطان، و أخذوا في حفر قبره و غسلوه و كفنوه و صلى عليه الفقيه سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي مع الفقهاء و العلماء، و دفن رحمه الله عشية يوم الاثنين السادس و العشرين من رجب من عام أربعة و مائتين و ألف.

و بعد دفنه اختلف أهل الرباط و أهل سلا مع جيش السلطان، فمنهم من أراد بيعة مولانا هشام، و منهم من أراد بيعة مولانا اليزيد، ثم اتفقوا على بيعة مولانا اليزيد باتفاق من أهل الرباط و أهل سلا و كبراء الجيش من حوز مراكش و قيادهم و أعيانهم، و بعثوا له بالبيعة لمولانا عبد السلام بن مشيش نفع الله به.

و لما وصل خبر موته للجيش النازل على زرع زعير بتلماغت و هو ينيف على العشرين ألفا دخلهم الرعب و الفزع، فأرادوا الرحيل في صبيحة يوم الثلاثاء، فرحلوا فتعرضت لهم قبيلة الصباح بوادي كريفلة، فأنزلوهم عن خيلهم و احتووا على من كان * في ذلك

1360) (أضمري) : سقطت من : م.
1361) إن سقطت من : م.
1362) فرجعوا سقطت من : م.
1363) (الصحيح في وفاة سيدي محمد بن عبد الله) سقطت من : م.
1364) ما بين المعقفين سقط من : ت.

* 221 ت / 156 م.
* 221 ت / 157 م.
* 222 ت / 157 م.
* 222 ت / 158 م.
* 223 ت / 158 م.

الجيش، و لم ينج منهم أحد إلا القليل، نهبوا محلة عبد الرحمن بن بناصر العبدي مع محلة عبدة و حاحة، و نهبوا الحاج الهاشمي الدكالي و محلة دكالة، و نهبوا علال بوكرين مع أهل الحوز، و نهبوا العبيد و نهبوا محلة الشاوية، فنزعوا للرحماني ثلاثين بغلة حاملة للقفاطين من (1365) الملف اعجاما، و نحو الخمس (1366) بغال حاملة للريال، و نحو الخمسين جملا لدكالة حاملة (1367) للمؤونة، و نزعوا أيضا للرحماني عبد الله عشرة آلاف مثقال و ألف مثقال ذهبا ضبلون، و أربعة عبيد، و صفرة من الفضة بكيسانها فضة، و كتفيّتين من الذهب عليها أحجار الياقوت من ثمانية آلاف مثقال، و خرصة ذهبا، و عنبرة من الذهب بخمسمائة مثقال، و حياك الحرير، و أربعين قفطانا، هذا ما نزعوا للقائد * عبد الله بن محمد الرحماني صهر السلطان و عامله على الرباط و الدار البيضاء و تامسنا، و أرادوا قتله، غير أنه طلى وجهه بالبارود ليلا يعرف، و رقد الرايات فلم ينصب العلامات من الخوف و الرعب، و منع مع نحو العشرين فارسا، منعه ولد بن عياد الدغمي و هو بوشعيب، كان صاحبه، و هو يعرف طرق تلك الارض، فخرج في سلا، و وقفت بهم الخيل من كثرة الجري و الهروب، دون ما نهبوا له من حياك الخلالة و من السلاهم جرابة و غير ذلك، و نزعوا للهاشمي بن العروسي الدكالي ستة عشر قنطارا فضة، و مكنات ذهبا، و البغال و الخزاين، و نحو المائة جمل حاملة للبارود، دون خيل الجيش كله وعدته و ما احتوى عليه من الخزائن، و كان الناس يقطعون على ظهور بعضهم بعضا في وادي كريفلة و في وادي كرو من شدة المزاحمة، و إنما ضاع من تلك المحال نحو المائتين قنطارا، و حكي لنا أن سارحا للصباح صغير السن كان يسرح الغنم، فخرج في نحو عشرة من المحلة راكبين على خيلهم، فصفق السارح المذكور بيده و قال : تبارك الله ! هاهم هنا، القوا العدة، فالقوها له، و قال كيف أنتم باقين راكبين، فنزلوا عن خيلهم، ثم قال : أنتم باقين لا بسين الثياب، فخلعوا ثيابهم، ثم قال لهم أنتم باقين واقفين أمامي، فانصرفوا حفاة عراة، * و السارح المذكور وحده، و كانت هذه الوقعة يوم الثلاثاء السابع و العشرين من رجب المذكور، و في عشية هذا اليوم و رد عبد الله الرحماني على سلا و قطع الوادي و دخل الرباط، فتبعته الخيل إلى سلا و رجعت، و قال لأهل الرباط ما أنا إلا منكم و في عاركم، و في عشية هذا اليوم المذكور جاء جميع الجيش عريانا و الناس مستورون بحسائر الدوم و البرواق و الطرفاء، و كذلك في الغد، من دكالة و من عبدة و من حاحة و من الرحامنة و من الشاوية و من العبيد و من سوس، و كلهم متجردين من الثياب مستورين بالطرفاء (1368)، فالامر لله ما شاء فعل.

و كان الرحماني يريد بيعة هشام، و كذلك الحاج عبد الله بركاش الرباطي، و قادوس بعد اتفاقهم، لكن * خالفهم الجل من أهل الرباط و سلا مع نحو الاربعة آلاف التي جاءت مع السلطان رحمه الله من كبراء أهل الحوز، ثم جددوا البيعة في جامع الرباط الاعظم، فقطعت رؤساء أهل سلا بأعيانهم و فقهائهم و طلبتهم، و اجتمعوا مع أعيان أهل الرباط و كبرائهم و ذلك يوم الثلاثاء السابع و العشرين من رجب المذكور بمحضر القضاة و العدول من كلا العدوتين، و أخذ كل من الفريقين نسخة من الآخر بخط أيديهم، و بعثوا له ثانيا بتجديد البيعة في اليوم المذكور، و لحقه خبر موت أبيه يوم الاربعاء الثامن و العشرين من رجب عند الاصفرار من آخر النهار، فقال : الله أكبر، و الله ما عندي موزونة، و ما النصر إلا من عند الله، و في الغد نهض لتطاون و دخلها يوم الجمعة أول يوم من شعبان، فبايعه أهل تطاون و أحوازها من جبالة و من أهل الريف في اليوم المذكور، فصعد على المنبر و خطب بهم و ادعى أنه محمد المهدي.

الخبر على ما وقع بعد موت أبيه

و في يوم السبت الثاني من شعبان حصرت قبيلة مديونة على الدار البيضاء و أرادوا نهب عيال السلطان الذين خرجوا قادمين وراء السلطان رحمه الله من مراكش، و أرادوا أكل الدار البيضاء و ما احتوت عليه من العبيد الساكنين بها، و أرادوا أيضا نهب النصراني (الدمنق) دمره الله، * فاعتصموا بالاسوار، و فرق عليهم النصراني الريال و البارود و المؤونة، و أتى بالأنفاض من سفن النصارى، و مات البعض من مديونة بالكور و الرصاص.

و في أول يوم من شعبان و هو يوم الجمعة المذكور اجتمع (1369) قواد الدولة و كبراء أهل الحوز و العبيد و عبد الله الرحماني و الجل من أهل الرباط و أهل سلا و اتفقوا على أن يوجهوا لمولانا اليزيد نصره الله القائد عزوز السفياني البخاري و القائد علال بوكرين

1365) ت : ذا.

1366) م الخمسة.

1367) م حاملين.

1368) م الاطراف.

1369) م اجتمعوا، و هي لغة غالبة عليه في الكتاب كله.

* 223 ت / 159 م.
* 224 ت / 159 م.
* 224 ت / 160 م.
* 225 ت / 160 م.

الزرازري بفرس من خيل قادة أبيه بسرجه و لجامه من الذهب و المظل و مزراقين و أربع راويات من الجلد لإسقاء الماء للشرب، مع مائتين من العبيد، فقطعوا على وادي سلا و جازوا على المهدية لمولانا اليزيد نصره الله، و كان جميع الجيش الذي جاء مع السلطان رحمه الله من مراكش خائفا من ولده مولانا اليزيد، * بحيث أرادوا الهروب، فلم يجدوا سبيلا من عدم أمن الطريق و خوفا من الصباح و الشاوية، و صاروا و كأنهم في السجن، لانهم كانوا يسبون مولانا اليزيد نصره الله مع أبيه رحمه الله، و خافوا أن يمكر بهم.

و في يوم السبت الثاني من شعبان المذكور أمر مولانا اليزيد نصره الله بنهب ملاح تطاون فوجدوا فيه مالا كثيرا نحو المائة قنطار من المال الذي احتوى عليه من السلع و الكتان و الملف، و من حلي اليهود من ذهب و فضة و جوهر و غير ذلك، و فسقوا في نساء اليهود و فضوا أختام أبكارهم و لم يتركوا منهم واحدة، و نهبوا ما عليهم و تركوهم حفاة عراة عبرة للمعتبرين، و هدموا سقوف الديار و حفروها، و هبطوا في الآبار، و غلطوا في بعض ديار المسلمين المجاورين لهم، و كان حادثا (1370) عظيما حتى قيل ان أحدا من (1371) الناهبين قبض في بكر يهودية فقبضت في الدربوز من فوق الدار فخر بها الدربوز فسقطت هي و الذي قبض فيها، فماتا جميعا و ربح قوم منهم.

و في يوم الاحد الثالث من شعبان المذكور اتفق الصباح مع الدغمة و أرادوا أن ينهبوا الجيش الذي جاء مع السلطان ـ رحمه الله ـ النازل داخل أكدال برباط الفتح، فحاصروا عليه بعد أن خرج الجيش المذكور لهم، فالتقى الجمعان فانكسر الجيش و رجع داخل أكدال، * و طلعوا على الاسوار أمام شالة، و كان الصباح يحركون و يكرون على الباب و يخرجون البارود و يقولون : الله ينصر مولانا هشام، فمات من الجيش نحو الثلاثة، و مات من الصباح و الدغمة نحو الاربعة، و نحو الثلاثة من الخيل، من الظهر إلى الاصفرار، فرجع الصباح.

و في يوم الاثنين الرابع من شعبان أوقع مولانا اليزيد بقائد العبيد العباس السفياني بعد أن طلع في غطاء سيدي علي بوغالب [الموجود] بالقصر، و كان محترما به (1372)، فحلف أن لا يعتقه، فضربه بالسيف و قطع رأسه بتطاون، و أمر بنهب اليهود حيث ما وجدوا، و بنهب كل ملاح في كل أرض من مدن المغرب. لانه ـ نصره الله ـ كان (1373) يكره اليهود و النصارى.

1370) م نهبا.
1371) (من) سقطت من م.
1372) م مزاوكا فيه.
1373) كان سقطت من : م.
* 225 ت / 161 م.
* 226 ت / 161 م.

* الخبر عن دولة أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين السلطان مولانا اليزيد بن أمير المومنين مولانا محمد بن عبد الله بن اسماعيل نصره الله

هو أمير المومنين مولانا اليزيد بن أمير المومنين مولانا محمد بن أمير المومنين مولانا عبد الله بن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن الشريف بن علي، بويع له بالخلافة بعد دفن أبيه السلطان أبي عبد الله سيدي محمد رحمه الله بحضرة رباط الفتح (1374) و اتفق

1374) تقع مدينة الرباط على المحيط الأطلسي بالضفة اليسرى لوادي الرمان المعروف اليوم بأبي رقراق أمام مدينة سلا الواقعة على ضفته اليمنى. يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين : 15 ـ 45 م.

كانت شالة الموجودة آثارها اليوم خلف الرباط قد تأسست كقرية هامة على يد الرومان حيث كانت تتردد عليها السفن ما قبل مجيء الإسلام.

و في العصر الإسلامي بنى المسلمون رباطا في المرتفعات المطلة على المحيط الأطلسي بالحي الذي يسمى اليوم (لعلو) للجهاد ضد كفار برغواطة الذين كانوا مسيطرين على سهل تامسنا و ينشرون فيه مذهبهم.

و حوالي سنة 593 هـ /1197 م أمر الخليفة الموحدي يعقوب المنصور ببناء مدينة الرباط الحالية و سماها : رباط الفتح و أكمل سورها و ركب أبوابها و أمر ببناء جامع حسان بها و منارته الشامخة، إلا أنه توفي قبل أن يتم بناءه.

و في العهد المريني تجددت العناية بالمدينة فأنشئ مسجدها الأعظم كما بنيت رابطة شالة خلفها و أصبحت مدفنا لملوك بني مرين.

و في العهد السعدي لجأت مجموعة هامة من الأندلسيين إلى مدينة الرباط بعد الاضطهاد و الطرد الذي طبقته ضدهم السلطة الإسبانية، فازدادت الرباط بهم تمدنا و حضارة و أصبحت الى جانب مدينة سلا من أهم قواعد الجهاد البحري. و قد ذكر الضعيف في القسم الأول من كتابه كيف اعتنى بها السلطان سيدي محمد بن عبد الله و جلب لها المهندسين الأوربيين محاولا تخطيط عمارتها تخطيطا منظما، و هو الذي بنى بها سبعة مساجد و سوقين، و حصن أسوارها و أنشأ بها أبراجا شحنها بالمدافع و الجنود كما أنشأ بها القصر الملكي و أكدالا فسيحا.

و في 1330هـ / 1912 م قرر اليوطي المقيم العام للحماية الفرنسية بالمغرب أن يجعل من الرباط العاصمة السياسية والإدارية للمغرب، و كان يرى في ذلك المصلحة الإستعمارية لبلاده فقط.

و تعتبر الرباط اليوم من أكبر مدن المغرب، ازدهرت بها الحياة العلمية و الثقافية بعدما أنشئت فيها الخزانة العامة للوثائق و المخطوطات، و الخزانة الملكية و خزانات عمومية أخرى، كما أنشئت بها بعد الاستقلال جامعة محمد الخامس بكلياتها الأدبية و العلمية و الطبية، و تحتكر الرباط النفوذ السياسي لأنها تحتوي على جميع الوزارات و المديريات و غيرها من الشؤون الإدارية و المالية للبلاد.

يمكن مراجعة : العز و الصولة ج 1/ 156 ـ 157. هـ 4.

على بيعته العلماء و الفقهاء و الأشراف و رؤساء أهل الحوز من دائرة أبيه، و كذلك فقهاء أهل سلا (1375) و رؤسائهم و أشرافهم و طلبتهم. و ذلك يوم الاثنين السادس و العشرين من رجب الفرد من سنة أربعة و مائتين و ألف.
مولده بمراكش (1376) بدار البديع بالقبة الخضراء سنة (1377) و مائتين و ألف و سنه يوم بويع (1378).

صفته

صفته أبيض، طويل القد، حسن الصورة، حسن الوجه، أقنى الأنف، كحيل العينين أبيضهما يميل إلى الصفرة. أمه علجة إسمها شهرزاد، جواد كريم مهاب شجاع لا يبالي بالمال، يعطي العطاء الكثير. لحقه خبر موت أبيه عشية يوم الأربعاء الثامن و العشرين من رجب، و من حينه نهض لتطاون فدخلها يوم الجمعة أول يوم من شعبان المبارك من سنة أربع و مائتين و ألف المذكورة (1379). ثم طلع المنبر و خطب بالناس و سمى نفسه محمد المهدي اليزيد، و في الغد أمر بنهب ملاح تطاون (1380). *

1375) تقع مدينة سلا على المحيط الأطلسي بجانب مدينة الرباط على الضفة اليمنى لوادي الرمان المعروف اليوم بأبي رقراق و هي من المدن القديمة التي تأسست قبل الفتح الإسلامي، فهي أقدم من الرباط و قد تحضرت و تحصنت على عهد تميم بن زيري أحد ملوك دولة بني يفرن قبل الإسلام حيث كانت في أيامه تشتمل على ثلاثة أحياء تقع حول الجامع الكبير الحالي. و يبدو أن شأنها لم يظهر ظهورا حقيقيا بعد الفتح الإسلام حتى عهد الخليفة عبد المومن بن علي الموحدي الذي فتحها عندما كان في طريقه الى مراكش بعد فتحه لفاس سنة 540 هـ و رمم سورها و نزل منها بقصر ابن عشرة بعدما أعاد بناءه و تجديده. و صار يتردد عليها كثيرا بعد ذلك و هو الذي أجرى لها ماء عين غبولة و بها وفد عليه أهل الأندلس فاستقبلهم يوم فاتح محرم عام 546 هـ. و بها أيضا أسند ولاية العهد لابنه محمد و ولى أبناءه على نواحي مملكته سنة 549 هـ. و يعتقد أن ابنه يوسف أنشأ بها مسجدا و هو الذي بنى القنطرة التي تصلها بمدينة الرباط. كما أن دار الصناعة البحرية التي أنشئت بها كانت في العصر الموحدي

كما أن المرينيين اعتنوا بسلا كثيرا منذ حررها السلطان يعقوب بن عبد الحق من يد التجار الإسبانيين الذين ثاروا بها بإيعاز من الفنسو العاشر ملك قشتالة أثناء اشتغال المسلمين بعيد الفطر سنة 658 هـ و هو الذي بنى سورها الغربي الموالي للنهر. و يعقوب هذا هو الذي جدد بناء دار الصناعة و وسعها، و في هذا العهد أيضا أنشئت بسلا مجموعة من الحصون والأبراج والأبواب الكبيرة و المارستانات و المدارس العلمية و التي كان من بينها مدرسة لتعليم الطب.

و قد عظمت مدينة سلا و صارت الميناء الهام الذي يوسق منه جل بضائع و منتوجات المغرب الغربي الى الخارج و ترد عليه البضائع الأجنبية و استقر بها عدد كبير من تجار النصارى الفلانديين و الجنويين والأنجليز و القطلونيين و البندقيين و غيرهم.

و بعد سقوط الأندلس استقبلت سلا عددا من الأندلسيين الذين تركز نشاطهم في حركة الجهاد البحري و جعلوا من سلا المركز الرئيسي لهم لمطاردة السفن الإسبانية و سفن النصارى عموما و ذلك مثلما فعل إخوانهم أهل الرباط. و من أجل هذا الدور الجهادي حاول النصارى مرات عديدة الاستيلاء عليها كما حاصروها و هاجموها بالمدافع عدة مرات.

و من هذا يظهر أن أهل سلا عبارة عن خليط من عناصر مغربية و مشرقية و أندلسية تجانست و كونت العنصر السلوي الحالي و يعتبر سكان سلا من أكبر سكان المغرب تقدما في المجال الصناعي و الفني و التجاري و العلمي و الحضاري عموما فهم من أكفاء الأطر المغربية في جميع الميادين و تستقبل سلا اليوم كبقية المدن المغربية هجرة عالية من البوادي المحيطة بها و من غيرها.

1376) تقع مدينة مراكش في السهل الموجود عند قدم الأطلس الكبير من الجهة الشمالية بحيث تبعد عن السفوح الشمالية للأطلس الكبير بحوالي 60 كلم، و لكنها لا تبعد عن وادي تانسيفت إلا بحوالي 4 كلم فقط نحو جنوبه.

أسسها يوسف بن تاشفين سنة 454 هـ و اتخذها عاصمة للدولة المرابطية و استمرت عاصمة للموحدين الذين حكموا منها المغرب العربي والأندلس و أصبحت بذلك من أكبر و أهم مدن العالم الإسلامي و حواضره آنذاك فشيدت فيها الدولتان المرابطية و الموحدية المساجد و المدارس و المارستانات و الحمامات و البساتين و القصور و القلاع فاتسعت اتساعا هاما و اندمجت فيها عناصر كثيرة من المغرب و المشرق والأندلس و ازدهرت فيها العلوم و كثر فيها الطلبة.

كما بنى بها أحمد المنصور السعدي قصر البديع حيث كان الملوك السعديون الأول قد اتخذوها عاصمة لهم، و بذلك ظلت مراكش تنافس مدينة فاس في النفوذ السياسي و العلمي و الحضاري عموما.

و تعتبر مراكش اليوم عاصمة المغرب الجنوبية حيث يوجد بها كفاس القصر الملكي. و تشتهر بجامع الكتبية الذي عرف حركة علمية هامة منذ نهاية القرن السادس و خلال القرن السابع الهجري و خلال العصر السعدي.

و تعتبر مراكش اليوم مدينة كبيرة و جميلة بها من مظاهر السياحة والآثار ما يغري بالسفر إليها. و هي تحاول اليوم مثل فاس أن تسترجع مكانتها العلمية بعدما شيدت بها جامعة القاضي عياض.

1377) بياض بالأصل يظهر معه أن المؤلف لم يستحضر تاريخ ولادته أو تاريخ سنه يوم بويع.

1378) بياض بالأصل يظهر معه أن المؤلف لم يستحضر تاريخ ولادته أو تاريخ سنه يوم بويع.

1379) (المذكورة) سقطت من : م.

1380) و يقال لها أيضا تطوان مدينة تقع في الشمال الغربي للمغرب على بعد 10 كلم من البحر المتوسط و 44 كلم من مدينة سبتة و حوالي 60 كلم شرق مدينة طنجة.

كانت تطوان في القديم ما قبل الفتح الإسلامي عبارة عن قرية آهلة بالسكان. ثم تطورت بالتدريج حتى أصبحت مدينة بعد الفتح الإسلامي. و في سنة 685 هـ بنى السلطان يوسف بن عبد الحق المريني قصبتها. و في فاتح (708) هـ أمر حفيده السلطان أبو ثابت باختطاط مدينة =

[المشاكل التي واجهته]

و في الثالث من شعبان أوقع برئيس العبيد القائد العباس السفياني المذكور آنفا (1381)، و أخذ في تفريق المال على جميع من أتاه من الأشراف و الفقهاء و الطلبة.

و في يوم الثلاثاء الخامس من شعبان ورد كتابه على أهل سلا و الرباط على أنه قبل منهم البيعة. و أمر ابن العربي قادوس وزير أبيه رحمه الله (1382) أن ينهض من الرباط للمهدية (1383) و يحمل منهاالمال الذي ترك أبوه فيها و يفرقه على الجيش الذي أتى مع أبيه رحمه الله، لكل واحد خمسة عشر مثقالا من أصحاب الخيل، و للراجل عشرة، و أمر أهل الرباط و أهل (1384) سلا و حض عليهما في حرس بلادهما من الصباح و الدغمة لأنهم أحاطوا بالرباط و حاصروا (1385) الجيش الذي فيه بحلتهم و محلتهم، و أمرهم أن يحملوا الأنفاض على أبواب * العدوتين.

و في هذا اليوم المذكور بعث القائد عبد الله الرحماني بأنفاق (1386) الجيش و ما بقي من حوائج أبيه كالفراش و المزارق (1387) و خيل القادة و الكدش، و الطباليين أصحاب النوبة، و خرج معهم صاحب السكين و صاحب التهليل و مولى السجادة و صاحب الشمعة و المشاورية (1388) و نهض جم غفير من دائرة أبيه فصاروا على المهدية و خرجوا على القصر فكان فيه (1389) مولانا سلامة محترما بسيدي علي بو غالب نفع الله به خائفا من أخيه. فلما رأى آلة أبيه من أ(1390) المزارق و الخيل و الكدش فاضت (1391) عيناه بالبكاء و الدموع على أبيع رحمه الله.

⁼ تطوان فبنيت و ازدادت عمارتها و استمرت آهلة إلى غاية القرن التاسع الهجري و خربها النصارى تخريبا يكاد يكون تاما. و بعد سقوط الأندلس نزحت مجموعات هامة من الأندلسيين و خصوصا من غرناطة و استقرت بشط مرتيل في ضاحية تطوان و استأذنت السلطان محمد الوساطي أن يأذن لها في بناء مدينة تحفظ فيها عيالها و متاعها فعين لها مدينة تطوان و عين على رجالها كبيرهم علي المنظري و كان رجلا شجاعا من رجال ابن الأحمر فرمم أسوار المدينة القديمة، و بنى الجامع الكبير ثم شرع في جهاد البرتغاليين بسبتة و بلاد الهبط و أسر منهم ثلاثة آلاف استخدمهم في بناء ما بقي من المدينة.

ثم تطورت تطوان و تجمعت فيها أجناس مختلفة اختلطت كلها و كونت العنصر التطواني المشهور بحضارته و لباقته و لطفه. و تعتبر اليوم من المدن المهمة في المغرب و قد تطورت كثيرا على المستوى الاقتصادي حيث توجد بها بعض المعامل منها معامل لصناعة الورق كما تأسست بها جامعة منذ 1984 بعدما كان بها فرع جامعة القرويين فقط.

1381) (المذكور آنفا) سقطت من : م.

1382) (على) سقطت من : ت. و هي زائدة.

1383) مدينة المهدية من مدائن يفرن في القديم انتزعها من يدهم أمراء برغواطة و عمر ساحتها بنو حسن الذين هم بها الى اليوم بالضفة اليسرى لوادي سبو، و خربوها فيما خربوه من المدائن.

و في 344 هـ جدد بناءها جوهر الصقلي. و لما أنزل يعقوب المنصور الموحدي العرب من رياح الهلاليين ببلاد الهبط أنزل بني مالك منهم على الضفة اليمنى من النهر المذكور و جدد بناءها و جعلها مركزا لرئاسة العرب الهلاليين فنشروا بها حياة البداوة و بقيت على حالها إلى أن هدمها أسطول ساحل برشلونة سنة 663 هـ و بقيت خرابا إلى أن نزل بها البرتغاليون عام 923 هـ فشرعوا في تحصينها و بعد ثلاث سنوات أخرجهم منها عبد الله الوساطسي. و في 1033 هـ استولى عليها الإسبان و حصنوها و عمروها و بقوا بها إلى أن أخرجهم منها السلطان المولى اسماعيل سنة 1092 هـ و أنزل بها جيش العبيد و فصيلة الأوزاع من عرب الناحية.

يراجع عنها : الاتحاف ج. 2 / 71 ـ 72.

1384) (أهل) سقطت من : م.

1385) (على) سقطت من : ت. و هي زائدة.

1386) ت : يتفقد

1387) المزراق جمع مزاريق و هو الرمح القصير، و كان أصحاب المزاريق يتقدمون الموكب الملكي، و ما يزال هذا التقليد بالمغرب إلى اليوم.

1388) يراجع عن أصحاب هذه المراسيم الملكية من أصحاب التهليل و السجادة و غيرهم : ابن زيدان (العز و الصولة بجزأيه الأول و الثاني)

1389) ت : فيهم

1390) (من) سقطت من : م.

1391) م : غارت.

* 227 ت / 161 م
* 227 ت / 162 م

[الحروب بين الصباح و زعير]

و في هذا اليوم المذكور بل في الحادي عشر من شعبان، رحلت حلة الصباح (1392) لقتال زعير (1393). و في الثالث عشر من الشهر المذكور، و هو يوم الأربعاء، كانت الحرب بينهما بعد أن رحل الصباح من عين عتيق. و في يوم قتالهم خرج الرحماني مع المحلة فلم يقدر عليهم بعد أن خرج معه أولاد سبيطة من حوز سلا في التاريخ أعلاه و كان القتال بين زعير و الصباح على وادي كريفلة، توفي فيه الشيخ العربي العشي ولد أخي الشرقي بن الطيب من فحول الصباح، أقسم بالله حتى يكر فرسه في وسط حلتهم، فحرك في وسط دوار من دواوير زعير فزغرتت عليه امرأة زعرية فقتلها زوجها * و قال لها «كيف تزغرتي (1394) على العدو». و توفي الشيخ الشرقي بن البغدادي الصباحي و غيرهما، و مات من زعير كذلك. ثم لما كانوا في حرب زعير، خرج لهم عبد الله الرحماني بالجيش الذي جاء من الحوز مع السلطان رحمه الله. و بالمحلة التي كانت نازلة بالرمل من سلا، ثم رجع بعد أن صادف بعض البقر والابل في الغابة و أتى بها للرباط.

[دور فكرة المهدوية]

و في اليوم الثامن من شعبان المذكور صعد مولانا اليزيد على المنبر، و خطب بأهل تطوان، و سمى نفسه محمد المهدي اليزيد.
و بعد أن صلى بهم الجمعة أتوا بيهودي من تونس سب أحدا من الشرفاء، فأحرقه.
و في يوم السبت التاسع من شعبان خرج مولانا اليزيد من تطوان إلى طنجة.

[الأحداث التي واجهته]

و في هذا اليوم المذكور خرج الدور من الرباط و من الشاوية (1395)، فيه نحو الألفين من الابل [وردت] من تامسنا [و هو] الذي كان (1396) انحصر بعد موت السلطان رحمه الله، فخرج معه (1397) * أحد شرفاء وزان و هو سيدي عبد الله بن الحسني، فنهبه الصباح على وادي الشراط، فوجدوا فيه مالا كثيرا، و غاروا على الابل و ما تركوا منه فاذة و لا شاذة، فوقع في قلوب أهل تامسنا ما وقع من الدور. و بعث لهم الشريف المذكور على أن يتفقوا جميعا و ينهضوا للصباح.
و في العاشر من شعبان بعث مولانا اليزيد لأهل سلا و الرباط على أن يخرجوا أباه من القبر، فيحملونه و يمرون به ليدفن بجبل العلم بضريح (1398) مولانا عبد السلام بن مشيش، فراجعه أهل الرباط مع الرحماني و طلبوا منه أن يتركه بركة في بلادهم.

1392) الصباح : قبيلة عربية تنتمي في الأصل إلى قبائل بني معقل العربية..
و ينقسم الصباح إلى مجموعات بعضها يستقر في الصحراء بمنطقة توات، و بعضها بنواحي تافيلالت و درعة. و بعضها بالسهول الأطلسية بين قبائل ازعير و الشاوية و دكالة.

1393) ازعير : مجموعة قبيلة هامة تحيط بمدينة الرباط جنوبا و غربا، تتألف من عمارتين كبيرتين هما الكفيان و المزارعة و كلتا العمارتين تشتمل على قبائل.
العز و الصولة جـ 246/1 ب 246 هامش: 10.

1394) م: تزغرت.

1395) الشاوية اسم لمجموعة من القبائل العربية المستقرة بالسهل الممتد ما بين وادي الشراط شمالا و وادي أم الربيع جنوبا، و من المحيط الأطلسي غربا إلى مشرع ابن عبو و ضريح سيدي المدني شرقا، و هو السهل الذي يعرف اليوم بسهل الشاوية بعدما كان يسمى قبل اليوم بسهل تامسنا.
تنسب قبائل الشاوية العربية إلى ولد حسان بن أبي سعيد الصبيحي نسبة إلى صبيح بطن من سويد احدى قبائل بني مالك بن زغبة الهلاليين.
كان دخولها إلى المغرب على عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني. ثم انضمت إليها قبائل أخرى بربرية كزناتة و مديونة و اندمجت بها و أصبح لسانها عربيا و أطلق عليها أيضا إسم الشاوية تغليبا، و هذه القبائل هي : مديونة وزناتة و أولاد حريز و أولاد زيان، و المزامزة، و ولاد بوزيري، و أولاد بن داود، و بني مسكين، و قبائل أولاد سعيد، و قبائل مزاب، و قبائل المذاكرة، و قبائل الزيايدة.
و تعتبر مدينتا الدار البيضاء و فضالة أهم مدن منطقة الشاوية كما أن منطقة الشاوية تعتبر من أهم المناطق الفلاحية في المغرب قديما و حديثا، و سيذكر المؤلف في أكثر من مكان بعد هذا الحجم الضخم الذي كانت تصدر به الحبوب هذه المنطقة إلى أروبا، و كيف كان الأربيون يتهافتون عليها.
العز و الصولة ج 156/1 هـ 1.

1396) (الذي كان) سقطت من : م

1397) م: معه.

1398) (ضريح) سقطت من : م.

- 228 ت / 162 م
- 228 ت / 163.

و في الحادي عشر من شعبان ورد أمر مولانا اليزيد نصره الله على أن يقبض البعض من دائرة أبيه المحصورين بالرباط، فقبض على كاتب أبيه المامون النميس و هرب ولد أزريون (1399) للزاوية التهامية.

و في هذا اليوم بعث للقائد عبد الله الرحماني دليل الخيرات و شاله الأخضر الذي حج به أربع حجات، و عكازه، و أمن عليه لأنه كان خائفا منه.

و في هذا اليوم (1400) فرق عبد الله بركاش الراتب على الجيش المحصور بالرباط من المال الذي أتى به محمد بن العربي قادوس من المهدية.

و فيه ورد أمره بنهب ملاح الرباط * و سلا، فراجع عبد الله بركاش مولانا اليزيد على أن يقبض منهم المال و اليهود في غاية الضيق، فأخذوا في بيع حوائجهم كالصناديق و النحاس و غير ذلك، و دفعوا للسلطان نحو الخمسمائة مثقال.

و في الثالث عشر منه بعث ليقبض الحزان اليهودي بالرباط دمره الله، فنهبت داره و هو الحزان دُبَـيِّـلْ و ضرب و ضربت أولاده بالسوط لأنه كان صاحب أبيه، فقبض منه أربعة آلاف مثقال.

و أمر بنهب اليهود فانتهب ملاح مكناس، نهبه الودايا و فتكوا بأبكارهم، و نهب ملاح القصر و العرائش و طنجة و تطوان، و علق ثلاثة من اليهود بمكناس. و سبب تعليقهم أن واحدا منهم اشتكى على أبيه و هو بالحياة على بنته [التي] كانت عند مولانا اليزيد، فبعث له أبوه و نزعها منه، فحلف في اليهودي، فقال له حتى تكون أميرا * و علقني، فلما تولى علقه و قتل الحزان فخه (1401) دمره الله، بعد أن أنعم له بأربعين قنطارا فلم يقبلها منه سوى قطع الرقبة، و لم يبق لليهود عاتق بكر.

[إلغاء المكس]

و في التاسع من شعبان المذكور كتب لفاس (1402) و لمكناس (1403) و لسلا و للرباط و مراكش و غيرها بترك المكس من الأسواق، و العمل على ما كان عليه جده مولانا اسماعيل رحمه الله. و بعث لعيال أبيه و جواريه من مراكش، و بعث وراء زوجة أبيه

(1399) م : أزريول

(1400) (اليوم) سقطت من : م.

(1401) م : بخه.

(1402) لا تحتاج مدينة فاس إلى تعريف، فشهرتها توازي شهرة بغداد و القاهرة و دمشق و القيروان..الخ و لكن للتذكير فقط نقول:
تأسست فاس على يد المولى ادريس الثاني الذي شرع في بنائها غرة ربيع الأول عام 192 هـ / 809 م و اتخذها عاصمة له، و قد اختار لها موقعا ممتازا في ملتقى الطرق الرابطة بين المغرب الشرقي و المغرب الغربي و شمال و جنوب البلاد، بالإضافة إلى أنها تقع على وادي سبو بالأطراف الشمالية لسهل سايس على ربوة تقابل جبل زلاغ الذي يشرف عليها كمراقب من الجهة الشمالية. كما أنها قريبة جدا من سلسلة الأطلس المتوسط الشمالية الغربية.
تأسست بها جامع القرويين منذ حوالي سنة 250 هـ و تطور ليصبح أول و أكبر جامعة إسلامية في العالم الإسلامي بعدما قصده العلماء و الطلبة من مختلف جهات البلدان الإسلامية في إفريقيا و آسيا.
منذ تأسيسها و هي تسيطر بنفوذها السياسي و العلمي و الروحي على البلاد حتى اليوم. و رغم أن المرابطين أسسوا مراكش و اتخذوها عاصمة لهم و اختار الموحدون مراكش عاصمة لهم أيضا، إلا أن الأمر لم يكن يتم لأية سلطة تسيطر في البلاد إلا بعد موافقة مدينة فاس، سواء في التاريخ الوسيط أو الحديث حتى القرن العشرين. و لكن يبدو من هذا أن مراكش نافستها عمليا في الدور السياسي كعاصمة، فكانت فاس عاصمة للأدارسة ثم للمرينيين و لبعض ملوك الدولة السعدية و العلوية و لكن منذ القرن السابع عشر احتكرت فاس النفوذ السياسي حتى القرن العشرين رغم أن مراكش ظلت تحاول الدفاع عن نفوذها و قوتها السياسية من حين لآخر. كما أن فاس ظلت حضريا أعرق و أقوى نفوذ من مراكش و خصوصا في الميدان العلمي و الروحي و ذلك بسبب وجود جامعة القرويين بها من جهة، و وجود ضريح المولى ادريس الثاني بها أيضا إلى جانب مجموعة كبيرة من الشرفاء والأسر الأندلسية ذات الدور الكبير في الميدان السياسي و العلمي.
و لأهمية موقعها الجغرافي هذا و الظهير البشري الهام الذي يحيط بها و الدور الثقافي و الروحي الذي كانت تضطلع به و مكانتها في قلوب المغاربة : فقد حاول اليوطي أن ينتقم منها و يفقدها الدور التاريخي الذي تقوم به فجردها من صفتها كعاصمة و نقل العاصمة السياسية منها إلى الرباط سنة 1330 هـ/1912 م و ذلك حتى يكون الجهاز الإداري الفرنسي تحت حماية الأسطول الفرنسي في المحيط الأطلسي و على اتصال سريع بفرنسا عبر المحيط.
و يزيد سكان فاس اليوم على مليون نسمة و هم يمثلون خليطا من مختلف جهات المغرب الكبير و إفريقيا الغربية و الشرق الأوسط و الأندلس إلى جانب العنصر البربري الأصيل، اختلطوا جميعا و كونوا عنصرا واحدا يتميز بمميزات و تقاليد حضارية متطورة.
و تحاول فاس اليوم أن تسترجع مكانتها العلمية بعدما تأسست بها جامعة سيدي محمد بن عبد الله.

(1403) تقع مدينة مكناس غرب سهل سايس على بعد 60 كلم من مدينة فاس. أخذت إسمها من مكناسة القبيلة الزناتية الشهيرة التي قامت بأدوار مهمة خلال الفتح الإسلامي و القرون الخمسة التي تليه، و قد انقسمت هذه القبيلة إلى قسمين ظل القسم الأول منها مقيما بموطنه الأصلي قرب تازة و لا يزال إلى اليوم، وا نتقل القسم الثاني إلى هضبة واقعة بغرب سايس جنوب جبل زرهون و هو الذي بنى عدة قرى قريبة من بعضها سميت =

• 229 ت / 163 م

• 229 ت / 164 م

الباتول بنت عبد الله الرحماني، و جمع نساء أبيه و جواريه و علجته فقدم الكل عليه (1404) بمكناس، و بعث أيضا للجواري من تافيلالت أيضا. و اقتصرنا على كلام طويل و لنرجع الى خبر الخليفة بمراكش و هو مولانا هشام.

الخبر عن دولة مولانا هشام (1405).

و هو مولانا هشام بن أمير المومنين مولانا محمد بن عبد الله بن اسماعيل، بويع بمراكش لما لحقه خبر موت أبيه في اليوم السابع من دفن أبيه، و هو يوم الأحد الثالث من شعبان. فدخل على دار أبيه و حمل منها ما وجد من العدة الحسنة و الملف و الكتان، و بعث لقبيلة مسفيوة ففرق عليهم العدة فبايعوه مع أخيه للأب مولانا الحسين و ذلك يوم الجمعة الثامن من شعبان بغير * اتفاق الجل من مراكش، و ذلك أنه (1406) لما طلع الإمام يخطب أتاه مولاي الحسين المذكور، و سل سيفه على الإمام، و أقسم عليه إن لم يخطب بأخيه هشام حتى يقطع رأسه، و سار بين صفوف الناس من أهل مراكش و هو يقول : «بايعوا هشام الله ينصره». و أخذ في تفريق المال على فقهاء مراكش و على أهل الحوز، و حمل ما وجد من أصناف الملف من دار أبيه رحمه الله على ألوان كالعكري و الشكرنط و دم غزال و القرفي و الديدي و البنفسجي و برناطة شغوبية و برايا و الرصاصي و عين علجة و الزنجاري و أخضر ليم مطابا، و اللقاحي و العسلي و القلاني و الكبريتي و السكري و الفاختي و الشيبي لون الفار و قلب حجر و قلب فلينصة، و غير ذلك من أصناف الألوان و نفائس الحيجان التي كانت تأتي لأبيه من بلاد الروم، و حملها، و وجد أيضا * من أصناف الكتان و أنواعه من كامرة زريرقية، و الفينة، و القدرية، و السلاوية و الحريشية، و فرنصيصة، و الشقيقة الديمية، و المشرطة و هندي بلوري و بلوري جرمانية الرومية، و شقاق الململ المكوي منه أقمر على الدرابيز، و دويدا في قلب العاشق، و بعض هذا من المهند، و من شاشاكر، و الشيخ حامد و كاسة مشرقية، و كامرا مينة، و هي الشكلاط، و البرنتك سدوته كتان، و طعمته حرير، و غير ذلك من أصناف الألوان (1407) و حمل طناجر من ذهب و قدور من ذهب، و كل هذا أفناه مولانا هشام على أن يبايعوه، و فرق البعض و باع البعض، و باع حياطي من الحرير مرصعة بالذهب (1408) الأدون منها (1409) باعه بخمسمائة مثقال، و باع واحدة منها لسيدي العربي بن المعطي، و آخر اشتراه (1410) أهل فاس و علقوه بضريح (1411) مولانا ادريس نفع الله به. و اقتصرنا على ما فعل بدار أبيه.

= بمكناسة الزيتون و هذه القرى هي أصل مكناس الحالية. و المرابطون هم الذين جمعوا أشتات هذه القرى و مصروها و حصنوها و أنشاوا بها (تكرارت) أي مقر الحكومة بلغتهم.

و لما دخلها المهدي بن تومرت سنة 514 هـ صحبة تلميذه عبد المومن في طريق رجوعه من المشرق و نهى بها عن بعض المنكرات ثار ضده غوغاؤها و أشبعوه ضربا. ثم فتحها الموحدون سنة 545 هـ بعدما حاصرها عبد المومن بنفسه حصارا طويلا ثم انتعشت في عهدهم و أصبحت مركزا تجاريا و فلاحيا مهما و بنى مسجدها الجامع و جلب إليها الماء من خارجها، ثم تطورت حضاريا في عهد بني مرين و خصوصا في عهد السلطان أبي يوسف بن عبد الحق الذي بنى بها قصبة و مسجدا، و السلطان أبي الحسن المريني الذي شيد بها أسواقا و حمامات و فنادق و سقايات، و ابنه أبي عنان الذي بنى بها مدرسة العطارين.

و قد عرفت مكناس عصرها الذهبي على عهد السلطان المولى اسماعيل العلوي الذي اتخذها عاصمة ملكه و شيد بها القصور و البساتين و المساجد و القلاع و المخازن و أدارها بأسوار يبلغ طولها 40 كلم.

و لكن مكناس أخذت بعده تفقد أهميتها السياسية بعد رجوع أبنائه و حفدته من الملوك إلى الاستقرار بفاس أو مراكش. غير أنها لم تفقد أهميتها الاقتصادية و خصوصا دورها الفلاحي و الصناعي الذي زاد أهمية و تطورا في القرن العشرين إثر النشاط الاقتصادي الذي تركز بها على عهد الحماية و ازداد تطورا بعد الاستقلال.

و يكون سكانها كبقية مدن المغرب، خليطا من جميع العناصر العربية و البربرية السوداء منها أو البيضاء انصهروا و كونوا عنصرا مكناسيا يتميز باللطف و دماثة الأخلاق و منهم عدد كبير من نسل أفراد جيش البخاري الذي أنشاه السلطان المولى اسماعيل لذلك تغلب السمرة عليهم عكس ما هو عليه الأمر بالنسبة لبقية المدن.

(1404) (عليه) سقطت من : م.
(1405) سقط هذا العنوان من : م
(1406) (أنه) سقطت من م.
(1407) (الروان) عنده و هو تصحيف.
(1408) م مرصعين
(1409) م منهم، و الباعة هي : البيعة أي أربع وحدات.
(1410) م اشتروه، و هي لغة غالبة عليه و لذلك أهملناها
(1411) (بضريح) سقطت من : ت.

* 230 ت / 164 م
* 230 ت / 165 م

و كان أحد المرابطين من أهل مراكش و هو المسمى الحاج بلا عزوز (1412) يندب أهل مراكش و أهل الحوز على خلافة مولانا هشام، و يقول بأن اليزيد لا يخوض وادي أم الربيع، فتكاثرت خيل مسفيوة على أهل مراكش، و خافوا من عقوبة مولانا اليزيد و من دخول مسفيوة لبلادهم، فقاموا على * مولانا هشام و خلعوه و حصروا عليه بالقصبة، و سدوا أبواب المدينة على مسفيوة، و قتلوا منهم، و نهبوا لهم الخيل و السلاح و الثياب، و قتلوا المرابط الحاج بلا عزوز، و مثلوا به و جددوا بيعة السلطان مولانا اليزيد نصره الله، و بعثوا له بالبيعة، و أعلموه بخروج أخيه من القصبة بعد أن حاصروه و بقتل بلا عزوز و أهل مسفيوة و غير ذلك. و اقتصرنا على كلام طويل.

[إخراج هشام من مراكش]

بعدما زاد عند مولانا هشام ولد سماه اليزيد، قال لأهل مراكش هذا هو الذي يأخذ سبتة. و في يوم الأسبوع خرج أهل مراكش للنزاهة و ذبح لهم البقر و الغنم، و صنع لهم الطعام و فرق عليهم المال و بعد هذا كانوا يهزأون به و يقولون له * إذا ركب : «اِرخ أكمامك باش تكون أيامك فاطمية»، فيقف في السرج و يدلي أكمامه و هو لا يشعر أنهم يهزأون به. و لما حاصروا عليه خرج (1413) في يوم أمر عليه من الدفلة، و هم دائرون عليه بالعدة و هو يحمل أثقاله بيده مع بعض أصحابه على بغلة، و هم يقولون له : «اخرج ما حد النهار باقي أين تبيت» و هو يبكي بالدموع و يقول لهم : تفكروا إحسان أبي و أمي إليكم (1414). و أخرجوه قهرا بعد أن بعث إليهم مولانا اليزيد نصره الله يهددهم و يهدد أهل الحوز. و بعث لأخيه المذكور و قال له إن أتيتني فعليك الأمان و أنا أحسن معك و أعملك في أي أرض تريد. و اقتصرنا على ذلك.

[اجراءات السلطان اليزيد لتوطيد الأمن في البلاد]

و لنرجع الى أخبار مولانا اليزيد نصره الله، لما قدم على طنجة دخلها يوم الأحد العاشر من شعبان المذكور و أقام بها أياما، و في يوم الجمعة الخامس عشر من شعبان صعد على المنبر و خطب بالناس و صلى بهم، و بعدها خرج من طنجة و دخل العرائش، و ذلك يوم الأحد السابع عشر من شعبان و أقام بها أياما و الناس تأتيه من كل صوب تُهنئه بالخلافة، و لا زال يفرق عليهم الأموال الكثيرة و العطايا الجزيلة، و كتب لجميع العبيد المتفرقين من كل ناحية على أن يجتمعوا بمكناسة الزيتون : لأهل سوس، * و لعبيد مراكش، و لعبيد دمنات، و لعبيد طيط و زمور، و عبيد المراسي من الدار البيضاء (1415) و فضالة،

1412) بلا عزوز هو أبو محمد عبد الله بن عزوز القريشي الشاذلي المراكشي المعروف بسيدي بلا عزوز فقيه و صوفي و طبيب، و منجم كبير اشتهر بهذا العلم الأخير في عصره، غير أنه اشتهر أكثر كصوفي و ولي صالح لا يأكل إلا من كسب يده في أعمال الخرازة. و تنسب إليه الحوارق في ميدان الكيمياء و السحر. توفي سنة 1204 هـ / 1790 م. ألف عدة كتب متنوعة منها في التصوف : رسالة الصوفي للصوفي. و كتاب : تنبيه التلميذ المحتاج. و إثمد البصائر في معرفة حكمة المزاهر. و خلف في الطب : ذهاب الكسوف. و كشف الرموز. في الأعشاب. و خلف في علم أسرار الحروف لباب الحكمة. و بحر الوقوف على سر الحروف. و السر الوافي و الترتيب الكافي. حل المعقود و عقد المحلول. و خلف في الفقه : الاسئلة و الأجوبة و غيرها.

يراجع عنه : دليل مؤرخ المغرب ج.2. /446 و 449. النبوغ المغربي : ج.1. / 304 ـ 305. الإعلام : ج.8. / 317. ابن الموقت السعادة الأبدية ج.1. / 92 ـ 96. سوس العالمة : 193. الحياة الأدبية : 316 ـ 319.

1413) م خرجوه

1414) م : فيكم

1415) تقع مدينة الدار البيضاء على المحيط الأطلسي جنوب الرباط بحوالي 90 كلم، و هي من المراكز العريقة في القدم.

إسمها الجديد هو الدار البيضاء، و يبدو أن هذا الإسم الجديد ظهر مع بداية الدولة العلوية أما إسمها القديم فهو : انفا.

و قد برز اسم أنفا في التاريخ الوسيط لأول مرة مع ظهور برغواطة في مطلع القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي). و اعتبر ابن خلدون أن أنفا مع سلا و أزمور و آسفي كانت أهم مراكز المصامدة في العهد البرغواطي. و يبدو أنها كانت من أهم مراكز الفينيقيين التجارية و بهذا تكون أنفا التي أصبحت تحمل إسم الدار البيضاء في التاريخ الحديث من أقدم المدن في المغرب. أو من أقدم القرى التي تطورت إلى مدن.

و باعتبارها تتوفر على مرسى هام و آمن فقد كانت السفن تقصدها من مختلف جهات العالم عبر العصور. و قد اعتنى بها المرينيون و خصوصا السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق الذي بنى بها عدة مرافق، غير أن البرتغاليين خربوها بعد ذلك مرتين، ثم جددها السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله في إطار مشروع الثغور الأطلسية الذي اهتم به من أجل إنعاش الاقتصاد الداخلي و تنشيط التجارة مع أوروبا، و شيد بها مسجدا جامعا و مدرسة و أسواقا و حمامات و شحن أبراجها بالجنود و المدافع و أسكن بها بعض القبائل.

و في سنة 1246 هـ / 1831 م فتح السلطان المولى عبد الرحمن ابن هشام مرساها للتجارة مع جميع الدول و ذلك تحت ضغط الدول =

* 231 ت / 165 م

* 231 ت 166 م

* 232 ت / 166 م

و من (1416) المنصورية، و لعبيد الغرب للمشتتين فيه الذين فرقهم أبوه رحمه الله بدار عربي المذكورة. و انقلب على عمال أبيه بالقتل، و قال «لا خير في رجل يصطاد بسلاق أبيه».

و في يوم الثلاثاء التاسع عشر من شعبان قدم القائد الحطاب الحريزي الشاوي صهر مولانا اليزيد بدوْر من إبل الشاوية فيه نحو الخمسين بعيرا، و هو أول دور دخل بعد موت السلطان رحمه الله، و معهم سيدي عبد الله بن أحمد بن ادريس عرفة، و أخوه مولاي علي أبناء عم السلطان مولانا اليزيد مع ولد أخيهما مولاي المامون بن الأمين، و هم يريدون القدوم على العرائش مع الحطاب المذكور. فخرجوا * إليه و اتخذ سيدي عبو المذكور من جلسائه و أخيه مولاي علي قائد مشوره. و كان السلطان مولانا اليزيد حين قتل العباس بتطاون بعث بمحلته للدار البيضاء لتأتي بعيال أبيه الذي خرج بعد خروج السلطان رحمه الله من مراكش في حياته، كما تقدم بأربعة آلاف فارس و هي محلة العباس و كان الذي أتى بالعيال القائد مسرور.

ثم خرج مولانا اليزيد من العرائش يوم الأحد الرابع و العشرين من شعبان المذكور، و بات بمشرع الحضر و في الغدبات بعين القصب، و منها بات بوادي سبو بأمسعدة، و منه بات بسيدي قاسم، و فيه تلقاه (1417) بنو حسن مع بوعزى القسطالي، و منه قصد زرهون لزيارة مولانا ادريس الأكبر نفع الله به. فلما دخل الضريح، وجد القائد محمد و عزيز المطيري محترما به خائفا على نفسه، فسامحه و عفا عنه و عاهده السلطان، و دخل مولانا اليزيد نصره الله مكناسة الزيتون يوم السبت متم ثلاثين من شعبان عام أربعة و مائتين و ألف المذكورة، (1418) فتلقاه أهل مكناسة بأشرافهم و علمائهم و طلبتهم و الأودابة، ففرق عليهم الأموال و وجد بيت مال تطوان و طنجة و العرائش فارغا و جاءته قبائل البربر من كل ناحية، * و من رؤوس الجبال نحو الثلاثين ألفا، و صار يفرق عليهم المال الذي وجد بمكناسة إلى أن أفنى جميع ذلك المال و ذلك في غير مستحقه، و ورد عليه من تافيلالت القائد سعيد بن العياشي مع الشرفاء و معه (1419) الصباح أهل تزيمي يهنئونه، فدخلوا مكناسة في التاسع و العشرين من شعبان قبل دخوله بيوم، فأحسن مع الشرفاء أبناء عمه، ثم إن أولاد بو السبع اشتكوا بصباح تافيلالت بأنهم (1420) أغاروا عليهم في أربعمائة من الإبل، فقبضهم و نهب خيلهم و سلاحهم و أدخلهم في السجن. فقال أحد منهم و هو الصغير سنا «كل واحد يعطي خمسين جملا من إبله و أنا مثلكم و تخرجون من السجن» فأبوا و قالوا له (1421) «أعطيها وحدك»، فلما ضاقت روحهم في السجن التزموا إعطاءها و أعطوا الضامن * فأخرجهم من السجن.

[الحرب بين الشاوية و الصباح]

و في يوم الخميس الثامن و العشرين من شعبان المذكور، كان الحرب الشديد يذوب له الحديد و يشيب منه الوليد بين الشاوية و الصباح بقرب سلا على واد المقاز، و على مشرع منصور و ذلك أن الشاوية حركوا بنحو عشرين ألفا و اتفقوا على آخرهم، حتى قيل أن هذا الاتفاق لم يقع من أسلافهم، فحاصرهم الصباح (1422) على الوادي بمشرع منصور، و قتلوا من الشاوية نحو المائتين من خيارهم و قوادهم و أجوادهم، مات منهم إدريس ولد بومنينة السالم، و محمد بن الحطاب لأنه نادى على غلام (1423) صغير من الصباح، و قال له «هات السلاح ياذاك الدري». فضربه و قال له «هاك ضربة الدري» و مات ولده و هما من أخيار أولاد علي

= الأوربية التي ازداد تدخلها في المغرب خلال القرن 19، ثم تطورت بسرعة على عهد السلطان الحسن الأول و ارتفعت بها الكثافة الديموغرافية بسرعة نتيجة استقرار الأوربيين بها و تكاثرهم منذ نهاية القرن 19، و عندما سيطرت فرنسا على المغرب رسميا منذ 1912 اهتم اليوطي بالدار البيضاء و كثف الأوربيين بها مشاريعهم الصناعية و التجارية و الفلاحية، و أصبحت الدار البيضاء منذ العقد الثاني من القرن 20 تستقطب جميع أوجه النشاط الاقتصادي المغربي والأجنبي، و المركز الأول للصادرات و الواردات مع الخارج، و انتهى بها الأمر لتصبح العاصمة الاقتصادية للمغرب بدون منازع حيث تحتكر إلى اليوم معظم الصناعة و التجارة و ارتبط بتطورها الاقتصادي هذا تطور ديموغرافي خطير يشبه انفجارا حقيقيا حيث قفز عدد سكانها من حوالي نصف مليون نسمة سنة 1956 إلى حوالي أربعة ملايين و نصف في 1982، و يرجع ذلك إلى تركز الصناعات الثقيلة و الخفيفة و المتوسطة بها، و إلى الحركة التجارية مع الداخل و الخارج و إلى موقعها و المحيط البشري للشاوية الذي يحيط بها والى كونها للأسباب الاقتصادية المذكورة مركز جذب للسكان من مختلف جهات المغرب.

يراجع العز و الصولة ج 155/1 هـ 8، أعمال ندوة الدار البيضاء.

1416) (من) سقطت من م.

1417) م تلقته

1418) (المذكورة) سقطت من م

1419) (معه) سقطت من م.

1420) (بأنهم) سقطت من م.

1421) (له)سقطت من م.

1422) م فحاصروا الصباح

1423) م : طفل

- 232 ت / 167 م
- 233 ت / 167 م
- 233 ت / 168 م

و مات ولد مولاي الحباري، كان يقول : «امساكم، مولى الحباري جاءكم» و مات بوعزى بن البشير الزيادي (1424) قتله اليدني العشي من إخوان الشرقي بن الطيب، و قتل القايد الوراق، و قتل ولد علي بن بودشيش المذكوري، و قتل قاضي أولاد علي (1425) اليدني، و قتل الشيخ محمد بن الصغير العلامي و الوراق ولد بنت علي بن (1426) بودشيش، ثم دهموا الوادي و التقى الجمعان فاحتووا على نجع (1427) صباح المحارزة بإبله و بقره، و كان الجل من حلة الصباح دخل في غابة المعمورة، * ثم رجع جيش الشاوية بلا كبير فائدة و أقروا على أنفسهم بأنهم ما نهبوا قدر دية إخوانهم المقتولين.

بعد قتالهم مع الشاوية اتفقت عليهم قبائل بني حسن و أحاطوا بالصباح في اليوم المتم ثلاثين من شعبان المذكور من زعير و حصين و السهول و عامر و أولاد أسيقي و البعض من أزمور الشلح، فقاتلوا (1428) في ذلك اليوم (1429) الصباح قتالا شديدا و التقوا على حلتهم، و جعلوا مالهم داخل المحلة و الخيل أمام العدو. و قتل في هذه الوقعة ولد عراش الراشدي الزعري من لصوصهم و غيره، و ساروا في وسط حلة بني حسن على السمنط لناحية وادي سبو، فدخلوا في دخلة الوادي بقرب سيدي الكامل و تمنعوا بها. و اقتصرنا على ما وقع بينهم و بين القبائل المذكورة من بني حسن و غيرهم * و سيأتي خبرهم.

[تجديد مركز عبيد الرمل و محاولة إنهاء معارضة إخوته]

و في أوائل رمضان وجه السلطان سعيد بن العياشي لمشرع الرملة لتجتمع عليه العبيد، و أراد عمارتها كما كانت في دولة جده. و في يوم الاثنين الثاني من رمضان المذكور أخرج الودايا من مكناس و أمرهم بالنزول بفاس الجديد، و في يوم الجمعة السادس من رمضان دخل السلطان بعائشة بنت الباشا محمد القسطالي و تملك بدار أبيه و دخل عليها بمكناسة، و احتوى على ما كان فيها (1430) من نساء أبيه و جواريه، و بعث لأخيه مولاي هشام و كان محترما بلال عزيزة بالجبل فوق مراكش بالأمان، ثم وجه السلطان سيدي عبد الله ابن عمه لمراكش لدار أبيه، و قال له احمل ما وجدت فيها و لو مسمارا واحدا، و أمره أيضا أن يتجسس على خبر أخيه مولانا عبد الرحمن الذي بوادي نون، و وجه معه أربعة آلاف مثقال و أربعة من الخيل و جنوي كان لأبيه رحمه الله. كل هذا بعثه لأخيه هشام، و في قبضة الجنوي المذكورة ثلاثة صفوف من الديمانط، في كل صف ثلاثة و ثلاثون حجرة تساوي قيمتها ثلاثة آلاف مثقال. و بعث لأخيه الحسين بقنطار و فرس، ولأخيه عمار فرسا و ألف مثقال، * و هم أشقاء أولاد نجمة الخلافية. كل ذلك وجهه السلطان مع سيدي عبد الله المذكور لإخوته، فنهض من مكناسة و دخل لرباط الفتح عشية يوم السبت الرابع عشر من رمضان. و في الغد ورد مولاي هشام من ناحية مراكش لملاقاة السلطان مولاي اليزيد، و ذلك يوم الأحد الخامس عشر من رمضان، فلقيه سيدي عبد الله المذكور و أمنه و قال له «أقدم لأخيك و لا فيه إلا الخير فإنه صفح عنك فيما فعلت و عفا عنك وصفى قلبه عليك، والآن هاك ما بعث لك»، فدفع له أربعة آلاف مثقال و الجنوي المذكورة و أربعة من الخيل، و قال له أيضا قرحت المال الذي خسرت من دار (1431) أبيك لأن مولانا هشام كان خائفا من أخيه اليزيد.

و في السادس عشر من رمضان خرج مولانا هشام للقاء (1432) أخيه اليزيد بمكناسة الزيتون. و خرج سيدي عبد الله لمراكش على أن يحمل ما وجد * في دار السلطان المرحوم بكرم الله سيدي محمد.

[دخول السلطان اليزيد مدينة فاس و اجتماعه بأخيه هشام]

ثم خرج مولانا اليزيد من مكناسة لناحية فاس و ذلك يوم السبت الرابع عشر من رمضان المذكور، و تبعه جل البرابر من كل قبيلة، بعد أن فرق عليهم بيت مال مكناسة، فربح منهم أهل فاس و ربحت نساؤهم لأنهم كانوا يصبغون الشربية البالية و السينية

1424) (و مات بوعزى بن البشير الزيادي) سقطت من ت.
1425) (علي) سقطت من
1426) (ابن) سقطت من م.
1427) ت : نزع
1428) م فقتلوا
1429) (اليوم) سقطت من م.
1430) م : فيه
1431) م : ودار أبيك
1432) (للقاء) سقطت من : م.

* 234 ت / 168 م
* 234 ت / 169 م
* 235 ت / 169 م
* 235 ت / 170 م

و العبروق و يبيعون ذلك بسوم الجديد، و نفد ما كان عندهم من الشواشي و السباط و الحرير، و تركوا بفاس مالا عظيما و ربحوا معهم غاية الربح. و استقر السلطان بفاس أياما. و في يوم الجمعة متم عشرين من رمضان عام أربعة و مائتين و ألف، دخل مولانا هشام لفاس الجديد و فيه التقى بأخيه مولانا اليزيد نصره الله و أخذ مولاي هشام في البكاء (1433) و اعتذر لأخيه بأن الشياطين من مسفيوة و البعض من مراكش مع أخيه الحسين هم الذين حملوه على الخلافة [و قال له] «و عليهم أنفقت المال الذي وجدت بدار أبي مع أهل الحوز، و قد فرقت عليهم العدة و الملف و الكتان و غير ذلك من المال، و الآن ها أنا بين يديك فافعل بي ما تريد».

فعفا عنه و سامحه في ذلك و بعثه لمراكش. *

و في يوم الاربعاء الثامن عشر من رمضان ختم شيخنا سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي أبقاه الله نظم (1434) ابن عاشر.

و فيه توفي ولد خالنا، الفقيه السيد الهاشمي طالب رحمه الله.

و في الرابع و العشرين منه وقف الفقيه سيدي محمد بن أبي القاسم على كتاب التمني «باب من تمنى الشهادة» (من سيدي البخاري).

و في يوم الاربعاء الخامس و العشرين من رمضان أشاعوا موت مولانا اليزيد نصره الله في سلا و الرباط، فقامت الفتنة في كيل الزرع و الناس تغير على ابل الشاوية ليكيلوا منهم الزرع، و كان ذلك كذبا يقينا (1435).

و في الخامس و العشرين أيضا المذكور قدم العبيد الساكنين (1436) بفضالة بأولادهم على رباط الفتح قاصدين مشرع الرملة على أمر السلطان، [و هم] نحو الثمانية عشر مائة، منهم مائتان من عبيد زعير النازلين بالمنصورية مع محمد الزعري و الباقي من فضالة.

[الأمتعة التي نقلت من مراكش لفاس]

و في السادس و العشرين من رمضان * دخل سيدي عبد الله المذكور لمراكش فوجد أهل مراكش في فتنة كبيرة متسلحين بنحو الأربعين ألفا من أجل الرحامنة [الذين] أرادوا أن يخرجوا زمران من ديارهم، فهدنهم و دخل على دار السلطان سيدي محمد رحمه الله، و حمل ما كان فيها باقيا و لم يترك فيها سوى هري تحت الأرض معمور بالأواني ذا الودع، و ما فضل عن (1437) مولانا هشام حمله سيدي عبد الله، و دخل على دار مولانا هشام، و احتوى على ما فيها من ذهب و فضة، و تكشف على حريمه، و سلب النساء من الحلي و الجوهر و الذهب و اللباس و حمل ذلك على الجمال و البغال، و خرج معه كل من كان محصورا من (1438) فاس و من سلا و من مكناس من المتسببين، و كان قبل وروده دخل مولاي الحسين على دار أبيه، و حمل عدة من الملف و الكتان و ذهب للسراغنة (1439)، و رمى سيدي عبد الله المذكور على يهود مراكش خمسة، آلاف مثقال قبضها منهم دون لازمه هو و من الهدايا و غيرها.

و وجد في دار مولانا هشام عدة من طناجر الذهب و قدور الذهب والأواني من الذهب. كل ذلك حمله و خرج بنحو المائة جمل من السلع كالقشينية و صناديق * من الجعاب ذا المكاحل و غير ذلك.

و كل هذا أتى به من مراكش لفاس، و عز ذلك [على] أهل (1440) مراكش و قالوا إن مولانا اليزيد لم يرد السكنى معنا و لا الوصول إلينا، و هذا دليل على قول الحاج بلا عزوز أنه لا يخوض ماء وادي أم الربيع.

1433) م : بالبكاء

1434) (نظم) سقطت من م.

1435) ت و: م، معا : و مينا أو وقينا ؟ و لا معنى لها.

1436) (الساكنون) : في جميع النسخ.

1437) م شاط عن.

1438) م: إلى

1439) يطلق إسم السراغنة على مجموعة من القبائل تستقر بشمال شرق مدينة مراكش و جنوب وادي أم الربيع و هذه القبائل هي :
- أهل الغابة و بني عامر، و أولاد خلوف، و أولاد سيدي رحال، و أولاد يعقوب الشماليين و الجنوبيين، و كل قبيلة تشتمل على عدد من العشائر. و من أشهر قراها قلعة السراغنة التي هي مقر العمالة اليوم. و دشرة بني عامر.
العز و الصولة 153 هامش 4.

1440) كذا بجميع النسخ و يقصد على أهل مراكش.

* 236 ت / 170 م
* 237 ت / 171 م
* 237 ت / 172 م

و في منتصف رمضان المعظم خرج سيدي العربي بن المعطي من بجعد بنية العيد مع السلطان بفاس و في الخامس و العشرين من رمضان بات بسيدي عميرة و ذلك يوم الاربعاء و في الغد دخل فاسا، و صلى الجمعة مع السلطان، و في يوم السبت الثامن و العشرين من رمضان المذكور ورد كتاب سيدي العربي بن المعطي على رباط الفتح لصهره الفقيه سيدي محمد بن أبي القاسم أبقاه الله بعد الظهر، و هو جالس بالجامع الأعظم يسرد سيدي البخاري، فوجدنا صاحب الكتاب واقفين على (و جعلوا لله أندادا) (1441) و في هذا اليوم * وقف على ختمه، ثم عيد السلطان بفاس [عيد الفطر و كان العيد يوم الثلاثاء] (1442) و اجتمعت عليه حشود من البرابر مع مرابطهم امهاوش، فصعد السلطان على المنبر و خطب بهم و بأهل فاس و غيرهم الى أن قال أيضا

«أيها الناس إن الله تعالى ولاني عليكم و أوجب عليكم طاعتي و خدمتي، قال تعالى (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم (1443) و قال صلى الله عليه و سلم (1444) إلى أن قال، هذا رمضان قد حرم الله فيه الدماء و قد فات، فمن رد منكم المظالم فذاك و إلا فالسيف». و أمر بإنشاء داره في بوجلود، و صنع بها منارة وقببا، و صار يعطي العطاء الجزيل، و كان الجود فيه سجية من أول نشأته في حالة الشبيبة، و قد امتدحه الشريف مولانا قاسم بن عبد الله العابد الحسني في صغره أيده الله [فقال]

و لما رأيت الشمس قد عم نفعها ... و ابصارها بين الأنام مديد
فسألتها هل في جنة الخلد انشئت ... و نور سناها من هناك يزيد
فقالت أما تدري بأنني خادم ... لنجل إمام المسلمين يزيد

* ثم وجه السلطان نصره الله علال بوقرين قائدا على أهل مراكش، فدخل رباط الفتح في ثاني شوال. و في هذا اليوم المذكور خرج القائد عبد الله الرحماني لناحية السلطان بفاس، ثم وجه السلطان (1445) في اثر القائد علال بوقرين الزراري المذكور وصيفه القائد مسرور عاملا على أهل سوس. و كان السلطان قد وجه لأخيه مولاي عمار على أن يقدم عليه من مراكش، فنهض من حينه و دخل الرباط يوم الخميس الثالث من شوال متوجها لحضرة أخيه بفاس.

و في يوم السبت الخامس من شوال ختم شيخنا أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم (الفتوحات الإلهية) و هو الكتاب الذي ألفه (1446) سيدي محمد رحمه الله في دولته، و في يوم الثلاثاء الثامن من شوال ختم البخاري.

و في اليوم الذي قبله خرج جميع العبيد الساكنين بأكدال بنحو التسعمائة [و هم] الجبابرة و المعاركة (1447)، * و أولاد حم (1448) عبيد الصحراء، و لم يبق عبد واحد سوى القائد سعيد بن صالح بقي بداره أياما، ثم أمره أن ينزل برحات ولد علي وعدي بقرب غابة المعمورة بعياله.

[التعليم العسكري]

و في الثامن من شوال أتى الجل من العيادة من ناحية السلطان : أهل الرباط و سلا و البحرية و الطبجية و البنفجية مع عامل الشاوية القائد الحطاب، و أمر القائد الحطاب أن يتخذ نحو المائتين من أولاد الشاوية يتعلمون بالدار البيضاء رماية الأنفاض، و وجه لتعليمهم محمد بن عسيلة الرباطي، و أمره أن يقبض من مديونة خمسمائة من الخيل و يدفعها للرجالة من العبيد الذين بعثهم السلطان معه، و أن يدفعوا للحطاب أيضا سبعة عشر ألف مثقال و ألفا من البقر، و ذلك عقوبة لأجل حصرهم على عيال أبيه و على الدار البيضاء فقدم عليهم الحطاب، فدفعوا له الأولاد و المال و الخيل و البقر رغما على أنفهم.

1441) من الآية 30 من سورة ابراهيم.
1442) العبارة بين المعقفين سقطت من ت.
1443) الآية 59 من سورة النساء
1444) بياض بالأصل، يظهر أن المؤلف لم يستحضر الحديث.
1445) (السلطان) سقطت من : ت.
1446) (ت): ألف فيه و (م) : ألف. و قد أضفنا الهاء فصارت ألفه ليستقيم الكلام.
1447) م : اشراكة.
1448) م نجم

• 238 ت / 172 م
• 238 ت / 173 م

[فرار بعض النصارى]

و في يوم الثلاثاء الخامس عشر من شوال خرج العبيد من الدار البيضاء بعيالهم متوجهين لمكناسة و خرج معهم صاحب النصراني و هو * محمد مكاني الرباطي بأولاده، و كذلك الطاهر بن المليح بأولاده. و في هذا اليوم المذكور هرب النصراني من الدار البيضاء و هو الدمنك (1449) دمره الله، ركب في البحر من الدار البيضاء خوفا من السلطان نصره الله.

[الاهتمام العلمي ببجعد]

ثم ان سيدي العربي بن المعطي طلب من السلطان إخراج الفقيه العالم (1450) سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي من الرباط، و أن يأمره بالسكنى في بجعد، فأجابه السلطان و كتب للفقيه المذكور أن يقوم من الرباط و يأتي لبجعد بعياله ليسكن فيه، و أمر عبد الله بركاش أن يدفع للفقيه مائة مثقال، فورد على الفقيه كتاب السلطان مع القاوزي في يوم السبت التاسع عشر من شوال. و كان لا يريد الخروج منه، ثم طلبنا منه إتمام (الزقاقية) (1451)، و قد كان قطعها خوفا من أمير المومنين سيدي محمد رحمه الله لأنه قطع قراءة خليل و غيره فبدأ الفقيه المذكور إتمام الزقاقية يوم الأحد المتم عشرين من شوال.

[ترحيل أمتعة ملكية أخرى]

و في الثالث و العشرين منه قدم على * الرباط سيدي عبد الله عرفة و نحو مائة جمل من مراكش من السلع التي ترك سيدي محمد بداره رحمه الله، و أتى بالمال الذي نهب من دار مولانا هشام، و بالمال الذي قبض من يهود مراكش. و كان الذي وجد بدار السلطان رحمه الله القشينية و جعاب المكاحل رومية، و أتى معه خلق كثير و أموال للمتسببين انحصروا بعد موت السلطان رحمه الله.

و في السادس و العشرين من شوال توجه لحضرة مولانا اليزيد أيده الله بتلك السلع و المال و خرج معه الفقيه السيد محمد العربي الرباطي و الفقيه السيد محمد بن المير السلاوي، كانا من فقهاء أبيه رحمه الله و كانا يفتيان فيه فخافا على أنفسهما من القتل، و أرشوا من مالهما سيدي عبد الله و دخلا تحت جناحه و معهما السيد المكي فرج الرباطي صاحب قادوس، و قد كان المكي المذكور متهما بمال السلطان رحمه الله و أنه أمنه عنده صاحبه محمد بن العربي قادوس، فلما * وصلوا مولانا اليزيد تشفع فيهم سيدي عبد الله المذكور، فعفا عنهم و سامحهم، و أوشى سيدي عبد الله عرفة المذكور بالقائد علال بوقرين الزراري قائد مراكش من أجل أن سيدي عبد الله أراد القيادة على مراكش، و أيضا أنه طلب منه فرسا نظره عنده، فأبى علال بوقرين، فلذلك وشى به للسلطان و قال إنه يريد أن يخلط عليك الحوز، فإن لم تمكر به فسيظهر لك منه غير الذي تريده.

فوجه له من يقطع رأسه، فلما أتوا به لجامع الفناء و أرادوا أن يقطعوا رأسه طلب منهم أن يقتلوه بالرصاص، فتشهد ورقد على جنبه و ضربوه بالرصاص، فمات رحمه الله، و حملوا رأسه و أتوا به من مراكش لمولانا اليزيد.

و في شوال المذكور اشتكى أهل الرباط على السلطان أن يرحل عنهم الشريف سيدي ابراهيم بن محمد الرباطي، فأجابهم لذلك. و في الرابع و العشرين منه ورد كتاب السلطان على الشريف المذكور على أن يقدم على السلطان، و قد كان الشريف المذكور يبحث في أهل الرباط، فلما وصل للسلطان أمره بالخروج من * الرباط و أن يسكن بشالة.

ثم وجه السلطان أخاه للأب و هو مولانا سليمان خليفة لمراكش، و بعث معه شقيقه مولانا الطيب، و وجه معهما القائد عبد الله بن محمد الرحماني، و وجه معهم محلة من البربر من قروان (1452) و آيت يمور و زمور الشلح و بني مطير و غيرهم، لأجل اختلاط الحوز و الفتنة التي قامت فيه بين زمران و الرحامنة (1453) و مسفيوة و كذلك أولاد ادليم و تكنا، لأنهم أقاموا الفتنة أيضا بينهم و بين

1449) أي الدانماركي من بلاد الدانمارك.

1450) (العالم) سقطت من : م.

1451) الزقاقية منظومة في الفقه لعلامة مغربي، يراجع عنها كتاب (مواهب الخلاق للصنهاجي).

1452) كروان أو جروان : قبيلة بحوز مكناس تشتمل على العشائر الآتية : - أولاد الحسن، أولاد نصير، تولال، بالكوم بني مبتو، يكوموس، الخلفيين، يعزم.
العز و الصولة 17 هامش : 2.

1453) الرحامنة قبيلة عربية كبيرة مستقرة بالسهل الواقع جنوب وادي أم الربيع و شمال مدينة مراكش تتألف من العشائر التالية
الحشاشدة و الحشاشدة البورية و الحشاشدة الحوزية و اللواتة البورية و اللواتة الحوزية، و سلام العرب و سلام الغرابة، و يكوت العرب، و يكوت الغرابة، و عريب المرابطين، و العطاية، و العطاية الحوزية، و برابيش بني حسن، و برابيش الجعافرة، و برابيش أولاد عبد الله، و الشياظمة، و الشياظمة الحوزية، و أولاد عقيل، و أولاد زعرية، و زاويذ بن ساسي، و أولاد عبو، و أولاد حصين، و أولاد مطاعية، و أولاد تميم، و السكان.
و من أشهر قراها و مراكزها ابن جرير، و زاوية بن ساسي، و القليعة، و بير المعطي، و القلب، و سيدي عبد الله، و صخور الرحامنة.
العز و الصولة 153 هامش : 1.

• 239 ت / 173 م
• 239 ت / 174 م
• 240 ت / 174 م
• 240 ت / 175 م

زرارة و الشبانات على شأن البلاد فإنها كانت قديما لأولاد دليم، ثم رحلهم عنها أمير المومنين سيدي محمد في دولته رحمه الله و أعطاها لزرارة و الشبانات. و بعد موته أقاموا الحرب عليها و أرادوا الرجوع إليها، فأمر أخاه مولانا سليمان أن ينزل بالمنشية خليفة على مراكش مع شقيقه المذكور، و أمر المحلة أن ينهبوا تكنا و أولاد دليم.

و في يوم الأحد السابع و العشرين من شوال * عام أربعة و مائتين و ألف، دخل رباط الفتح مولانا سليمان مع أخيه الشقيق (1454) المذكور و عبد الله الرحماني مع محلة البرابر المذكورين، فنزل الشريفان في عرصة (1455) عبد الله الرحماني بأكدال بعد أن طلعا لقبر أبيهما و قرءا عليه و أحضرا الطلبة و فرقا عليهم (1456) المال.

[رجوع الوفد المغربي من استنبول]

و في هذا اليوم المذكور ورد القائد محمد الزوين ولد القائد عبد الله بن محمد الرحماني المذكور، الذي كان (1457) وجهه أمير المومنين سيدي محمد رحمه الله في دولته (1458) للسلطان عبد الحميد العثماني (1459) أيده الله، و كان قدوم الزوين المذكور في البحر ركبا في سفينة (قرصالا) من سفن صبنيول. و كان قد اشترى بعض العلجات الحبشيات بقصد إهدائهن للسلطان فأتى بهن، و في يوم الاثنين الثامن عشر من الشهر المذكور نزل في مرسى الرباط فتلقاه أخو السلطان مولانا سليمان و شقيقه و أبوه القائد عبد الله، فلما نزل اعتنقه مولانا سليمان و بكى معه على أبيه السلطان رحمه الله (1460) و عزاه ثم اعتنقه أبوه المذكور و عزاه في موت السلطان، و كان خبر موت السلطان قد وصل لبلاد العثماني بعد العشرين * يوما من موت السلطان رحمه الله (1461).

و حين كان يشتري العلجات أتته امرأة لها علجة حسنة و مغنية أرادت بيعها فأقبلت بها على الزوين، و قالت له : يا مولاي هذه الجارية أردت بيعها و هي تحفظ خمسة عشر طبعا من طبوع الآلة التركية، و تضرب الكمانجة، فقال لها : اتركيها عندي لأقلبها، فتركتها عنده، فأمرها بضرب الكمانجة و أمرها أن تغني، فلما سمع ذلك منها أعجبته، و في الغد أتته مولاتها المرأة التركية فقال لها : كم قيمتها فقالت أربعمائة مثقال، فاستثقلها (1462) وردها، فقال له صاحبه محمد التليبتي التطاوني : اشتريها فإن هذه الجارية لا تكاد توجد في جواري الملوك، فأبى لعدم رقته و لكونه بدويا (1463) من أهل البادية، فقالت له المرأة التركية : إني أردت أن أتحفك بهذه الجارية، حتى لم ترد فأنا أيضا لا أريد بيعها بذلك، * فأخذتها و انصرفت.

و كان العثماني أيده الله أراد أن يهادي أمير المومنين سيدي محمد (1464)، فصنع له سروجا مثل السروج التي (1465) أهداها له سيدي محمد من الذهب و عليها الأحجار من الياقوت، و صنع العثماني أيضا سيوفا و خناجر و مكاحل و مناطق على زي أهل المغرب.

فلما لحقه خبر موت أمير المومنين مولانا محمد رحمه الله، بعث صاحب أمير المومنين و أعطاه عشرة آلاف مثقال و أتحفه و صرفه، فلما خرج الزوين من بلاد العثماني ترك الحاج المكي بركاش الرباطي مع الرياس و البحرية من أهل الرباط و سلا ببلاد الترك.

1454) سقطت (الشقيق من : م.

1455) م : غرسة.

1456) ت : عليه

1457) (كان) سقطت من : ت.

1458) م : حياته

1459) هو السلطان العثماني عبد الحميد الأول (1773 ـ 1789 م).
غير أنه في هذا التاريخ الذي رجعت فيه البعثة المغربية من استنبول و هو 1204 هـ / 1790 م كان السلطان عبد الحميد الأول قد توفي كما هو واضح من التاريخ أعلاه. و خلفه السلطان سليم الثالث (1789 ـ 1807 م)، و هو أول من حاول تحديث البلاد و القيام بالاصلاح، غير أنه فشل نتيجة موقف الطرائف المتحجرة الجامدة من المسؤولين في البلاد.
يراجع عن البعثة المغربية هذه، و بعثات أخرى مماثلة : ابن زيدان (الاتحاف ـ ج.3. /297 و ما بعدها).
و عن سياسة السلطانين التركيين يمكن مراجعة : بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، الطبعة الخامسة ص 538.

1460) (السلطان رحمه الله) سقطت من : م.

1461) (السلطان رحمه الله) سقطت من : م.

1462) م: استغلاها.

1463) (بدويا) سقطت من : م.

1464) (رحمة الله) سقطت من : ت.

1465) (التي) سقطت من : م.

* 241 ت / 175 م.
* 241 ت / 176 م
* 242 ت / 176 م

و في يوم الاثنين الثاني من ذي القعدة خرج مولانا سليمان و أخوه (1466) و القائد عبد الله الرحماني لمراكش، و فيه خرج الزوين بثلاث جواري حسان جبشيات و بهدية لمولانا اليزيد أيده الله. فلما وصل اليه وجه الهدية و وجه الجواري، ففرح به و وجهه لمراكش ليلحق بأبيه القائد عبد الله المذكور.

[دور الوزير قادوس العلج و خطره]

ثم بعث السلطان لوزير أبيه القائد محمد بن العربي أفندي قادوس من الرباط، فقام من حينه و أسرع إلى أن وصل فاسا فالتقى بالسلطان، ففرح به و قال له كيف كنت تخدم مع أبي رحمه الله فاخدم معي، فقال السمع و الطاعة * ، و السلطان يريد مكره و لم يشعر بذلك، فأقام بمشوره الصفوف و أدنى كل واحد بموضعه كيف كان يفعل مع أبيه. فوجد الحدراني و الحكماوي من الكتاب المقربين لمولاي اليزيد أيده الله، و قد كانوا قبل مع أبيه لكن لم تكن لهم مدخلة قوية مع أمير المومنين رحمه الله، فأخرهم قادوس المذكور عن قرب مولانا اليزيد و عين لهم أين يقفوا، و تولى أمر السلطان و كلمته كما كان مع أبيه رحمه الله. و كان يعرف جميع مال أبيه الذي بالصحراء و الذي بالمغرب و الذي عند النصارى و كان يعرف سلطان النصارى (دُكُرَنْ) سلطان اصبنيول (1467) دمره الله. و كانت بينه و بين النصارى مكاتبات و رسائل و هدايا، و قد كان بنى داره بمراكش * و أنفق عليها أكثر من خمسين قنطارا. و كانت النصارى تبعث له إقامتها من الرخام و الزليج و عود البرزيل، ثم غار منه الزوين الرحماني، و قال للسلطان أمير المومنين سيدي محمد أن قادوسا بنى دارا لم تكن عندك و أوشى به، فأراد السلطان رحمه الله هدمها و عاتبه عليها. فقال للسلطان أنا مملوك لك (1468) وعلجك و إن أتى باشا من عند العثماني أو باشادور من عند النصارى و أنزلته عندي، فإذا رأى داري يقول هذه دار المملوك فكيف تكون دار الملك. فاستحسن عذره و عفا عنه و ترك له الدار.

(1466) (و أخوه) سقطت من : ت.

(1467) هو الملك الإسباني شارل الثالث الذي حكم في الفترة ما بين (1759 - 1788 م) و هو الملك الإسباني الوحيد من بين الملوك الإسبانيين في المرحلة ما قبل القرن 19 الذي تأثر بالفكر اللبرالي و النزعة التجديدية، مما جعله يطرد الجزويت من مجلسه و يبعدهم و يهمل قرارات الكنيسة نسبيا و يلغي لعبة مصارعة الثيران و يهتم بالصناعة و التطور التقني متأثرا في ذلك بأفكار أروبا الغربية، غير أن الشعب الإسباني الذي كان ما يزال متشبعا بأفكار الماضي المتزمتة و الروح الفوضوية و الميل إلى اللصوصية و حياة القرصنة و الاغتصاب و عبادة الكنيسة أبغضه و كره سياسته، في الوقت الذي أحب سياسة خلفه شارل الرابع الذي كانت عقليته متطابقة مع عقلية شعبه، و الذي رجع به إلى الوراء كما سنرى بعد قليل. (يراجع عنه : فيشير تاريخ أروبا الحديث : 87 - 89).

و يظهر أن شارل الثالث هذا كان يسلك تجاه المغرب نفس السياسة التي كان يسلكها الأتراك، و هو ضرورة منع قيام دولة قوية فيه يمكنها أن تهدد المصالح الإسبانية و تهدد إسبانيا نفسها و كان يستغل النزعة العرقية فيستميل العلوج الذين كانوا بالجيش المغربي و الإدارة المغربية و يسخرهم عملاء في مخابراته و يظهر أن قادوس كان يعمل بإخلاص لصالح إسبانيا إلى درجة أنه لعب دورا كبيرا في إقناع السلطان محمد الثالث بوضع أمواله عند الإسبان، و لعل هذا أقل القليل مما قام به لصالح إسبانيا.

(1468) (لك) سقطت من : م.

* 242 ت / 177 م.
* 243 ت / 177 م.

[السلطان اليزيد يحاول استرجاع مال أبيه من إسبانيا]

و بعث قادوسا لسلطان النصارى (دكرن) (1469) دمره الله أمير صبنيول لعنهم الله، و خوفهم و حذرهم من مولانا اليزيد و قال اعرفوا أنه سلطان ابن سلطان و أنه باقي في غاية الجهد، و أنه لا يعرف إلا كلمة واحدة و ليس هو كأبيه، فإن كنتم تهدون لأبيه هدية فأهدوا له هديتين و ابعثوا له بمال أبيه إلى غير ذلك. و أمرهم أن يقدموا بهداياهم على العزم من غير مزاح، فإنكم تقضون منه ما أردتم.

[نكبة الوزير قادوس لتواطئه مع النصارى و احتجاج إسبانيا على ذلك و رفضها إعطاء المال المغربي]

فلما أراد السلطان أن يمكر به و يعجل بقتله، أعطاه خمسة آلاف مثقال و قال له اصنع بها العرس لأولادك بمكناسة، فخرج على نيته فأتبع (1470) له الخيل من حينه، و هم كرواف و معهم ولد الأديب الفاسي بكتاب السلطان أمره أن * يدفعه لمحمد و عزيز و فيه الأمر بقطع يدي قادوس. فدخل عليه من حيث لا يشعر فقطع يديه، و بعث واحدة لوجدة (1471) والأخرى لطنجة تعلق بباب دار قنصل النصارى. و لهذا اشتدت عداوة النصارى بينه و بينهم، و بعث الخيل لداره بمراكش، و وجه للرباط من يقبض صاحبه المكي فرج، فبعث له محمد ولد سعيد بن العياشي مع مائة فارس، و أمرهم بنهب داره و بحفرها. و قبض المكي فرج في (1472) يوم السبت الثالث من ذي القعدة، و خرجوا به يوم الاثنين الخامس من ذي الحجة مع سيدي ابراهيم بن محمد، فلما * وصلوا عين العرمة سمعوا بأن السلطان بعث وراء قادوس ليقدم عليه من مكناسة لفاس. فلما قدم عليه سجنه بحبس داره (1473)، ثم قدم إليه فرج فسجنه مع قادوس و جمعهما في دهليز خيبر، ثم وجه السلطان لهما الأمناء من أهل فاس و العدول و محمد ولد العتابي على أن يقر قادوس بالمال الذي أودعه (1474) عند المكي المسجون معه، فأبرأ ذمة صاحبه و قال لا مال لي (1475) عنده، و إنما أنا كنت آكل من ماله لأنني مخزن، و أما مالي فهو في مراكش، فكيف أخرجه منها مع أن مال أمير المومنين سيدي محمد كان كله (1476) على يدي، و أنا المتصرف فيه بما أردت من البر و البحر. و مهما احتجت المال آخذه منه. فرجع أصحاب السلطان و هم مولاي علي بن أحمد و ولد العتابي والأمناء و العدول إلى السلطان، و أعلموه بذلك، فبعث له ثانيا، فأقسم قادوس على أن لا يعطيه فلسا واحدا، و قال : لو أراد المال ما قطع يدي، فلو تركني أعطيته مالي و أوريته أين هو مال أبيه الذي بالصحراء و الذي بمراكش و الذي عند الروم، و حيث فعل بي ما فعل فوالله لا يرى مني فلسا واحدا (1477). و كان قبل قطع يديه قال له : اتركني و أنا أعطيك بيت مال من مالي دون مال أبيك، فأبى و اغتاظ عليه السلطان و بعث له بالليل مولاي علي

1469) م: ذكره.

1470) م: فتبع.

1471) تعتبر مدينة وجدة قاعدة المغرب الشرقي، تقع في سهل أنكاد. أسسها الأمير زيري بن عطية المغراوي سنة 384 هـ و ظلت ثمانين سنة عاصمة لأسرته. ثم اعتنى بها المرابطون و كذلك الموحدون الذين بنوا أسوارها و شيدوا أبراجها، ثم هدمها السلطان يوسف المريني خلال صراعه مع الزيانيين من بني عبد الواد عندما اتخذوا تلمسان عاصمة لهم و انفصلوا بالمغرب الأوسط. ثم جددها ابنه يوسف المريني و شيد قصبتها و أنشأ بها قصرا ملكيا و مسجدا و حمامات و فنادق.

و بعدما سيطر الأتراك على المغرب الأوسط قاموا بتهديد مدينة وجدة مرات متعددة باعتبارها على الحدود المغربية غير أن الملوك السعديين و العلويين عملوا على إبعاد هذا التهديد و نقلوا الحرب ضد الأتراك إلى داخل المغرب الأوسط مما جعل الأتراك يطالبون بتعيين الحدود بينهم و بين المغرب و ألحو على ذلك حتى تحقق تخطيط الحدود بينهم و بين المغرب بوادي تافنا شرق وجدة بحوالي 60 كلم و ذلك خلال القرن السابع عشر الميلادي.

و لعبت وجدة دورا كبيرا في دعم الثورة الجزائرية بزعامة الأمير عبد القادر مما جعل الفرنسيين ينتقمون منها و يحتلونها سنة 1844 م ثم ظلت تتعرض لاعتداءاتهم طيلة القرن التاسع عشر إلى أن احتلوها رسميا سنة 1907 م. و بعد استقلال المغرب و دعمه للثورة الجزائرية التي اندلعت منذ 1954 م تعرضت وجدة كذلك للضغط العسكري الفرنسي غير أنها ظلت صامدة. و يؤكد هذا ما لوجدة من موقع استراتيجي هام باعتبارها توجد بباب الشريط الذي يعتبر المدخل الرئيسي للمغرب عبر التاريخ.

يمكن الاستئناس بالعز و الصولة : 161 هـ.3.

1472) (في) سقطت من : م.

1473) م: قارة.

1474) م: نزلة.

1475) (لي) سقطت من : م.

1476) (كله) سقطت من : م.

1477) (واحدا) سقطت من : ت.

* 243 ت / 178 م.

* 244 ت / 178 م

و العتابي مع العبيد فأخرجوه و قطعوا رأسه، و ذلك ليلة الثلاثاء الثالث عشر من ذي القعدة من عام أربعة و مائتين و ألف، * و بعث برأسه بأن يبيت بحجر المكي فرج. و كان مولاي علي يريد قتله، و أخوه سيدي عبد الله يخالفه و يرغب. و أنعم بأن ينشأ سفينة من ماله فأطلقه، و لأجل موت قادوس منع النصارى مولانا اليزيد من مال أبيه الذي هو عندهم. و كان وزير سلطان النصارى دمرهم الله، هو (صلمون) كان متولي الكلام بين سلطانه (دكرن) و بين المسلمين في اشتراء الزرع لأنه ذو حيل لعنه الله. و على يديه كان يصرف المال للدار البيضاء للدمنق دمره الله. و كان يعرف جميع * التجار المسلمين و هو سبب الفتنة بين عبد الرحمان بن بناصر العبدي و بين مولانا اليزيد نصره الله. و هو الطاغية صلمون قبحه الله، لأنه قال لا يغلب المور إلا المور، و سيأتي خبره و ما فعل إن شاء الله.

و في هذه السنة أمر مولانا اليزيد ببناء ضريح (1478) جده مولانا عبد الله، و كسى ضريح مولانا ادريس بن ادريس بالزرابي التركية، و صنع عليه شباكا من الصيني بنحو أربعة آلاف مثقال.

و في أوائل ذي القعدة ورد على الرباط من مراكش الجل من كبرائهم و أشرافهم و فقهائهم متوجهين لحضرة السلطان بفاس بهداياهم مع أهل الحوز من الرحامنة و غيرهم، ثم قصدوا نحوه (1479) فلما وصلوا اليه تشفعوا له بأبيه وجده على أن يقدم معهم لما أصابهم من الفتنة بالحوز و غيره، و تذمموا اليه فوعدهم بالمجيء و ردهم على غير خاطرهم. فلما وصلوا بلادهم قالوا هذا هو (1480) مصداق كلام الحاج بلا بن (1481) عزوز، و أنه لا يخوض ماء أم الربيع فندموا على قتله (1482) و ساءت نيتهم بمولانا اليزيد.

[رجوع البعثة المغربية من استنبول]

و في يوم الثلاثاء السادس من ذي القعدة قدم الحاج المكي بركاش، مع الرياس و البحرية من بلاد العثماني، و هم الذين وجههم أمير المومنين سيدي محمد رحمه الله بالمراكب الأربعة هدية للعثماني نصره الله، منهم الرايس محمد السبيع الرباطي، و العنقي و علي التركي، و محمد العسري جاءوا في سفينة من سفن النصارى و نزلوا بسلا (1483).

و في الثامن عشر من ذي القعدة و كان يوم * الأحد ورد مولانا الحسن ولد مولانا اليزيد و نزل بمطانة بمحلته، ثم دخل الرباط و قصد قبر جده وزاره و فرق عليه المال و رجع لسلا.

و في يوم الأربعاء التاسع و العشرين من ذي القعدة تم قوس (1484) باب البحر برباط الفتح ناحية سلا و كثر البناء بالرباط بالسور.

و في ليلة الثاني و العشرين منه ورد على رباط الفتح ولد أزريول وجهه السلطان لمراكش ليختبر أمرها.

[الهدية التركية للسلطان]

و في السابع من ذي الحجة ورد على الرباط نحو الخمسين جملا حاملين صاكة الصويرة متوجهين لفاس، و في هذا اليوم خرج المكي بركاش مع الرياس الذين * أتوا من بلاد العثماني بفاس بهديتهم، و عيدوا مع السلطان بفاس عيد النحر. و بعد العيد وجه الحاج المكي بركاش هديته للسلطان، و بعض ما فيها دون المال تسبيح مرجان بمائة مثقال، و مئذنة (1485) بمائة مثقال، و أحد عشر سلهاما جرابية، و ثلاث أحجار فرزيات بمائة للواحدة، و مائتي مطرب من عطر الورد و عطر الياسمين، و صندوق قهوة، و ثمان شقات من الموبر، و صندوق آخر مملوء بثياب رقاق من (1486) الحرير من شغل الهند، و أسباس من الدخان بمائة

1478) (ضريح) سقطت من : م.
1479 (نحوه) سقطت من : م.
1480) (هو) سقطت من : م.
1481) (بن) سقطت من : م.
1482) أي ندموا على قتل ابن عزوز كما سلف.
1483) م: بمرسى الرباط. و يراجع عن هذه البعثة ابن زيدان (الاتحاف ج.3./306 و ما بعدها).
1484) م: تقوس
1485) (و مؤذنة) عنده.
1486) (من) سقطت من : م.

- 245 ت / 179 م
- 245 ت / 180 م
- 246 ت / 180 م

للسبسي، و احشويات (1487) من فضة، و بقاديح، و طاسات، و كيسان و دع، و غير ذلك، و كان خائفا لأنه أكل البحرية في راتبهم ببلاد الترك (1488).

و في اليوم الثالث عشر من ذي الحجة خرج السلطان من فاس لمكناسة، و أقام بها أياما، و خرج منها يوم الخميس الحادي و العشرين من ذي الحجة، و صلى الجمعة بسيدي قاسم بعد أن قتل قائد آيت يمور و نهبهم. و خرج من مكناسة برسم الجهاد، و كان لما خرج من فاس أهدى له أهلها خمسة آلاف مثقال ثم أمرهم بخمسمائة رام، يقيمونهم من عندهم، و أساء مع الفقيه سيدي التادوي، (1489) و لما كان بمكناس وجه له ابن عبد الله الكامل : النصراني من تطاون الذي لطم (1490) المسلم، فأراد إحراقه فتشهد فأعطاه السلطان كسوته و لعب عليه البارود، و ذلك يوم الجمعة الخامس عشر من ذي الحجة.

و في يوم عيد النحر كان الحرب (1491) بين [أهل] الشاوية، مزاب و بني مسكين و ورديغة، و لم يضع (1492) أحد منهم في ذلك اليوم.

[علاقته مع النصارى و أحداث داخلية أخرى]

و في ذي الحجة ورد الحنصالي في سفينة من جبل طارق، كان أبوه رحمه الله بعثها لتصبغ بالألوان (1493). و فيه طرد السلطان الفرايليين من النصارى و الرهبان لبلادهم، و صمم على جهاد سبتة (1494)، ثم قيد المكي بركاش على الرباط في متم العشرين من ذي الحجة، ثم خرج من مكناس لزرهون، و منه لسيدي قاسم و منه نزل بعين القصب بدار السفياني في الخامس

1487) م: واحشريات.

1488) ينبغي أن نتذكر بأن اليزيد كان لاجئا عند الأتراك بالجزائر على عهد والده بعدما فشل في القيام ضد أبيه. غير أن والده استطاع أن يؤثر على الأتراك و يستميلهم إليه، و يرفع علاقاته معهم إلى مستوى جيد جدا، و ذلك عن طريق المساعدات المالية و العسكرية التي قدمها لهم، و عن طريق تأكيده على فكرة الجامعة الإسلامية.الشيء الذي جعلهم يمتنعون عن تقديم أية مساعدة لليزيد عندما حاول القيام ضد أبيه و يظهر من هذه الهدية التي أرسلوها له أنهم حاولوا تأليف قلبه و استمالته إلى نفس العلاقات السياسية التي كان يسلكها معهم والده، و لا يوضح المؤلف هنا موقف اليزيد من الأتراك نهائيا.

1489) هو أبو عبد الله محمد التاودي بن الطالب بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم ابن سودة المري الفاسي، من أكبر علماء المغرب في عصره، كان يلقب بشيخ الجماعة لورعه و تضلعه في العلوم. درس على أكبر علماء عصره بفاس و ترك فهرسة أثبت فيها كل شيوخه.

كما تخرج على يده عدد هام من العلماء في فاس و المغرب كله.

كما رحل للحج سنة 1191 هـ / 1777 م و اتصل في طريقه بعدد كبير من العلماء و الأولياء الصالحين، و كان يجل الصالحين كثيرا و يهتم بزيارتهم إلى درجة أنه زار ضريح المولى عبد السلام بن مشيش حوالي ستين مرة حسبما يقال.

ترك عددا هاما من المؤلفات في التراجم و المناقب والأنساب، و في الفقه و الحديث و غيرها. كما ترك بعض الآثار الشعرية القليلة و منها أبيات ثلاثة أنشدها في آخر حياته بضريح المولى عبد السلام بن مشيش بين فيها أنه زاره في شبابه و كهولته و شيخوخته. توفي سنة 1209 هـ / 1795 م.

يراجع عنه : ـ مؤرخو الشرفاء 238 ـ 239. النبوغ ج.1. /293. و ج.2. / 258. فهرس الفهارس ج .1. / 185 ـ 190.

ـ الحسام المشرفي : 324 ـ 327 مخطوط. السلوة : ج.1. /112.

الاستقصا : ج.8. / 96. الشرب المختصر 3 و غيرها.

1490) م: طرش.

1491) م: الشر.

1492) م: يطح.

1493) م: تتزوق.

1494) تقع مدينة سبتة السليبة على الطرف الجنوبي لبوغاز جبل طارق، فهي على البحر المتوسط إذن، و تمثل أقصى نقطة في نهاية شمال المغرب، كما أنها تقابل الطرف الجنوبي للقارة الأوربية، فهي تشرف على البوغاز من العدوة الجنوبية، كما يشرف عليه جبل طارق من عدوته الشمالية، بحيث لابد لكل سفينة تبحر ما بين المتوسط و المحيط أن تمر بمرأى نقطتي سبتة و جبل طارق مما جعل الأقدمين يسمونهما ب «عمودي هرقل» ابرازا لأهميتهما. كما أن الطريق المؤدي من أروبا لإفريقيا يمر حتما بسبتة، لأنها أكثر نقط البوغاز قربا من العدوة الشمالية.

و كان لسبتة دور بارز منذ عهد الرومان، فاسمها فيما يقال مشتق من كلمة لاتينية هي : Septem التي تعني سبعة، لوجود سبعة تلال طول شاطيء المضيق بجوارها.

و بدون شك كان من الضروري أن تنشأ مدينة بارزة منذ القديم في موقع كان و ما يزال من أهم مفارق الطرق في العالم.

يضاف إلى هذا الموقع الممتاز أن المكان الذي نشأت به المدينة يتوفر به أيضا أكثر ما يشترط لتأسيس ميناء تجاري هادىء و مركز عسكري حصين، هذا المكان عبارة عن شريط ضيق طويل من الأرض يمتد داخل البحر انطلاقا من اليابسة في شكل رصيف ميناء تشكل على يد الطبيعة كما أراد له الله، هذا الرصيف الطبيعي منخفض من جهة البر حيث مركز المدينة، أما طرفه الشرقي من جهة البحر فهو مرتفع في صورة برج عظيم يبلغ علوه حوالي : مائتي متر، فهو في نفس الوقت مرصد عجيب يمتد منه البصر الى باديس المغربية شرقا، و إلى ملقة من شاطىء إسبانيا نحو الشمال.

و العشرين من ذي الحجة *. و فيها أوقع بالعبيد الجبابرة و الروحة و المعاركة و أولاد باحمو (1495)، فقتل منهم نحو خمسة و عشرين عبدا على شأن الصباح لأن الصباح أتوا بهديتهم، و كان يريد المكر بهم فسبقه العبيد و أخذوا في نهبهم من غير إذنه، فركب و كان يطعنهم بالمزراق واحدا بعد واحد، و نزع لهم العدة و الخيل، و بعثهم للصحراء، و قتل صاحب فراشه حجي معهم لأجل (1496) عودة أخذها من الصباح المذكورين. ثم نهض للعرائش فدخلها يوم الثلاثاء السابع و العشرين من ذي الحجة. و في الغد أخذ أهل سلا في بناء سور المدينة من ناحية الرباط (1497) ، و من ناحية البحر، و تكاثر البناء بسلا و بالرباط، و فيه ورد العيادة من عند السلطان على الرباط، و في يوم الجمعة التاسع و العشرين من ذي الحجة صلى الجمعة بالعرائش. و في منتصف ذي الحجة وردت محلة البرابر من حوز مراكش على رباط الفتح في كد (1498) من عدم الزاد و عدم الراتب، ثم توجهوا لمكناسة لبلادهم و هم كروان و بنو مطير و آيت يمور و غيرهم. و استهل شهر المحرم على السلطان و هو بالعرائش، و فيها ورد عليه أخوه مولانا الحسين فأراد أن يقبضه فرغب فيه الشرفاء فبعثه لمكناسة ليحضر عرس أخيه مولاي موسى، ثم بعث وراءه الخيل ليقبضوه بها، فقبض و أراد المكر به لأنه كان يتهمه بقتل ولده مولانا سعيد بن اليزيد، فرغبوا فيه، فقال ولداي الحسن و ابراهيم هما قبضوه في * أخيهما، و أراد أن يقطع يديه و يكحل له بالمهماز، فرغبت فيه أم السلطان فسرحه.

و في ثاني المحرم ورد على رباط الفتح خمسة و عشرون رأسا من رؤوس ذوي بلال، بعثها عبد الرحمان بن بناصر العبدي من ناحية الحوز لمولانا اليزيد نصره الله. و في هذا اليوم فرشت باب البحار بالرباط بالحجر (1499).

= اصبحت سبتة تحت السيادة الإسلامية منذ فتح المغرب على يد موسى بن نصير. يذكر الناصري (ج.1. / 96) أن موسى بن نصير لما فتح الجهة الشمالية للمغرب، دخل في طاعته بوليان الكتامي و كان نصرانيا و قبل بدفع الجزية و ذلك سنة 88 هـ و في 92 هجرية تمكن طارق بن زياد من فتح الأندلس كما هو معلوم و بذلك أصبحت سبتة و بصفة نهائية مدينة إسلامية مغربية.

و لعبت سبتة دورا سياسيا و حضاريا كبيرا قبل عهد الأدارسة و خلاله و بعده : فقد استقبلت عبد الرحمان الداخل، و منها عبر أميرا إلى الأندلس، كما حاول أن يستقل بها بعض الأدارسة. و لعبت دورا سياسيا كإمارة مستقلة تقريبا بعد عهد الأدارسة.

و قدر يوسف بن تاشفين أهميتها عند عبوره للأندلس، و في نهاية العهد المرابطي صمدت في وجه الموحدين وقاومتهم ثم استسلمت في النهاية، و اهتم بها الموحدون كمعبر هام للأندلس، كما اهتم بها المرينيون أيضا.

أما على المستوى الحضاري و الثقافي، فقد عرفت سبتة ازدهارا علميا واسعا بعد القرن الثاني الهجري، و انجبت فطاحل من أهل العلم و المعرفة كالقاضي عياض، و مالك ابن المرحل و غيرهما كثير.

ولأهمية موقعها و مكانتها الحضارية و الاستراتيجية فقد اهتم بها الايبيريون (الاسبان و البرتغال) اهتماما كبيرا قبل استردادهم التام لبلاد الأندلس و هاجموها عدة مرات. ثم كانت سبتة أول نقطة في المغرب و العالم الإسلامي ـ العربي تسقط تحت الاحتلال البرتغالي و كان سقوطها بتاريخ 818 هـ / 14 غشت 1415 م بعد مهاجمتها بأسطول يتكون من 120 قطعة تحمل 20 ألف جندي. و اتخذها البرتغاليون قاعدة هامة لمشروع احتلالهم للشواطىء المغربية، و محاولة احتلالهم للمغرب إذا أمكن. و ظلت تحت الاحتلال البرتغالي إلى سنة 1580 م. حيث سيطر عليها الأسبان بعد سيطرتهم على الدولة البرتغالية كلها إثر انهيارها في معركة وادي المخازن، و ما تزال إلى الآن (مع مليلية و الجزر الجعفرية) تحت الاحتلال الإسباني.

و قد حاول ملوك المغرب استرجاعها غير أنهم عجزوا عن ذلك. فقد حاصرها السلطان المولى اسماعيل حوالي ثلاثة و ثلاثين سنة و لكنه فشل في استرجاعها، كما حاصرها حفيده السلطان سيدي محمد بن عبد الله، ثم ولده السلطان المولى اليزيد الذي كان يحلم دائما باسترجاعها، غير أنه فشل بدوره.

و يرجع فشل المغاربة في استرجاعها إلى طبيعة موقعها في البحر فهي تشبه جزيرة في شكل قلعة أو صخرة عالية وسط البحر بحيث يصعب دخولها من جهة البر، بينما يتيسر دخولها من جهة البحر فقط، و هو ما يتطلب وجود أسطول قوي، الشيء الذي لم يملكه المغرب، و في الوقت الذي يملك أسطولا في مستوى أسطول الإسبانيين من الممكن حينئذ أن يسترجع سبتة.

و منذ استقلال المغرب سنة 1956 و هو يحاول أن يفتح حوارا مع إسبانيا حول سبتة، و لكن يبدو أن الإسبانيين غير مستعدين تماما للتنازل عنها، و ستزداد مشكلة سبتة صعوبة بعد دخول إسبانيا في الحلف الأطلسي ابتداء من فاتح يناير 1986 و لكن رغم ذلك عندما تتوفر الشروط لابد من أن ترجع سبتة إن شاء الله إلى حضيرة الإسلام و إلى وطنها الأم المغرب. و يوجد بها اليوم مجموعة من السكان المغاربة المسلمين صامدين متشبثين بمدينتهم سبتة رغم محاولة إسبانيا تكثير العنصر الأسباني بها، و رغم جعلها سوقا تجارية حرة لغزو الاقتصاد المغربي فإن قلوب المغاربة متطلعة باستمرار إلى سبتة و لن تنساها أو تفوتها أبدا.

يراجع عن سبتة : ـ

الاستقصا الاجزاء 1 ـ 8 و ذلك في مواضع كثيرة حول دورها و سقوطها و محاولة استرجاعها. كما يراجع عنها بحث هام لجرمان عياش هو

(بليونش و مصير سبتة). مجلة البحث العلمي العدد 20 ـ 21، يوليوز 1972 و يونيو 1973.ص : 96 ـ 118.

1495) م : بحبور.

1496) م: على أجل.

1497) سقطت (من ناحية الرباط) من : م.

1498) ت : فكد.

1499) ت : بالمحجر

* 246 ت / 181 م.

* 247 ت / 181 م.

[سفارة إسبانية إلى المغرب و محاولة حصار سبتة]

و في يوم الاثنين * ثالث المحرم من عام خمس و مائتين و ألف أورد النصارى (1500) القنصل من بلاد صبنيول، وجهه سلطان النصارى (دكرن) دمره الله بهدية على العرائش، فلم يلتفت إليه السلطان، فرجع لطنجة خائفا.

و في خامس المحرم المذكور وجه السلطان ولد عمه و هو (1501) مولاي علي بن أحمد مع مائتين من الرجالة (1502) ينزل بها على سبتة. و وجه أخاه سيدي عبد الله عرفة لتطاون. و في تاسع المحرم ورد عامل دكالة على الرباط. و هو الحاج محمد بن العروسي الدكالي خائفا من السلطان، أتى من دكالة متوجها إليه ثم هرب لمولانا عبد السلام بن مشيش و التحق بمحمد بن عياد الدغمي.

و في الحادي عشر من المحرم وردت خمسمائة من العبيد بعيالهم من طيط على رباط الفتح بقصد مكناسة. و فيه ورد مولاي عبد المالك الزيزون ولد مولانا عبد السلام، قدم على عمه من تارودانت بهديته مع أهل سوس، ففرح به عمه و أعطاه جارية من جواري جده أمير المومنين رحمه الله.

و في الرابع عشر من المحرم وردت على الرباط عبيد أزمور بخمسمائة بعير لهم لمكناسة، ثم إن الشريف مولاي عبد المالك المذكور فرح به عمه و عمله على تارودانت. و قد كان عاملا بها في حياة جده حين وجه أباه مولانا عبد السلام للشرق. أعطاه ثلاثة من الخيل و جارية و سلاحا و بعثه من العرائش فدخل لرباط سلا في الخامس و العشرين من المحرم.

و في السادس و العشرين منه وردت على رباط الفتح عبيد مراكش بأولادهم لمكناسة أيضا.

[عواقب فشل السفارة الإسبانية]

و لما نزل النصراني المذكور بالعرائش و أهمله [السلطان] رجع لطنجة، و كانت زوجته بطنجة، و أتى بهدية كبيرة، لكن لم يهدها، فبقيت عنده بطنجة، فأخذ يتحيل في الهرب، فبعث للحدراني كاتب السلطان و بونافع، و أغواهما بالمال فبعث له الكتاب بطابع السلطان، على أن النصراني يركب في البحر بغير إذن السلطان، فركب في البحر * بزوجته و هديته و هرب في الحادي عشر من المحرم، و أتى في البحر للعرائش (1503) متوجها لمولانا اليزيد، فوجد مركبا للمسلمين من أهل تطاون [فأخذه و السلطان ينظر و لم يجد له سبيلا، و فيه نحو الثمانين من البحرية. ثم أخذ مركبا آخر مثله من أهل تطاون، ثم أخبر] (1504) السلطان بركوب النصراني من طنجة فاغتاظ غيظا كبيرا و أمر بقبض قائد طنجة و هو ملوك الريفي، فاستظهر بكتاب السلطان بخط الحدراني و بونافع العلج (1505) المذكورين فأوقع السلطان بهما في العرائش، و الحدراني المذكور من آيت يمور، و بونافع من أولاد العلوج، ثم قطع رأسهما فوجد في خزانة الحدراني أربعة آلاف مثقال ذهبا، و احتوى على بغاله و بعث (1506) لداره بفاس فنهبها، و مثل بهما بعد أن قتلهما في يوم الجمعة الثالث عشر من المحرم، و علق رأسهما بباب العرائش.

و فيه خرج السلطان (1507) لطنجة فلما نزل بمشرع الحشف، وجهوا له قائد طنجة و هو ملوك ولد القائد محمد بن عبد المالك الريفي فقطع رأسه، ثم وصل إلى (1508) طنجة فدخل على دار ملوك و نهبها و احتوى على ما فيها من نسائه و جواريه و خيله و بغاله و بقره و كان له مال كثير و أقام بها يومين.

1500) م النصراني.
1501) (هو) سقطت من م.
1502) م رجلية.
1503) (للعرائش) سقطت من ت.
1504) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
1505) (العلج) سقطت من م
1506) ت : ذهب.
1507) (السلطان) سقطت من ت.
1508) (إلى) سقطت من م.

* 247 ت / 182 م.
* 248 ت / 182 م.
* 249 ت / 183 م.

[حصار سبتة]

و خرج منها يوم الأربعاء التاسع عشر من المحرم و نزل على تطاوين عشية يوم الأربعاء المذكور، و بعث للقبائل و المدن و القرى و أمرهم بجهاد سبتة. فأسرع الناس إليها من كل ناحية و بلد و تكاثرت الجيوش عليها ما لايحصي ذلك إلا الله تعالى.

[تأديب قبيلة الصباح و تشتيت فصائلها]

و في الخامس و العشرين من صفر الخير ورد كتاب السلطان على القائد بوعزة القسطالي، و أمره بالنزول على حلة الصباح، ثم وجه له محمد ولد العتابي بالمحلة التي كانت عنده بقصد سبتة من العبيد و الاودايا و البرابر و غيرهم. و بعث لبني حسن تحرك للصباح * المذكورين و لزعير، و ذلك لما سمع بهم أنهم خرجوا من دخلة وادي سبو * أراد أن ينتهز فيهم الفرصة. و لما خرجوا نهبهم أولاد سكير و عامر بين بهت و وادي سبو، ثم نزلت حلة (1509) الصباح على ولجة سلا و الرباط يوم الاثنين متم ثلاثين من صفر، و على شالة.

و في يوم الأربعاء ثاني ربيع الأول ذبحوا على شالة و على دار السلطان و على ضريحه رحمه الله (1510).

و في الثالث عشر من ربيع الاول انتهب دوار عمر بن كشراد بالمنجرة التي ينشؤون فيها السفن بسلا و هرب عمر بن كشراد لسلا. و في هذا اليوم أغارت عليهم زعير على نحو المائة من الإبل من ولجة شالة.

و في يوم الاثنين الرابع عشر نزلوا على ولجة شالة مستجيرين بحرم رجالها بحلتهم و على دار السلطان سيدي محمد بن عبد الله ـ رحمه الله ـ و هم خارج السور.

و في هذا اليوم خرج إليهم القائد عبد الله الرحماني و ولد العتابي فقرأ عليهم أمر السلطان مولانا اليزيد على أن يدفعوا أربعين قنطارا، فانعموا بها و طلبوا الضمان من الرحماني المذكور فضمنهم و كان ذلك حيلة منه. و في صبيحة يوم الخميس السابع عشر من ربيع الأول من عام خمس ومائتين و ألف أحاطت بهم المحال من كل ناحية من زعير و بني حسن و العبيد مع بوعزة ولد القسطالي و محلة السلطان مع ولد العتابي، و قد كانوا قبل الفجر أركبوا نساءهم مع صبيانهم على ظهور الإبل و سارت بهم الخيل لناحية وادي الشراط، و تركوا البقر و الغنم و بعض الإبل دفعوها لزعير، و قالوا لهم أنتم أولى من غيركم، و منهم من أمن إبله عند زعير عند من يعرفه و صاحبه، ثم التقى الجمعان بقرب شالة و تحاربوا معهم ساعة أو ساعتين فانكسروا، و تبعتهم الخيل إلى قرب يكم، و رجعوا على الرجالة و من كان مسنا لم يقدر على الفر * و ألجأوهم الى البحر، فرأى عبد من المحلة امرأة منهم صغيرة عروسة، فأراد أن يأتيها فألقت نفسها في البحر و قالت اللهم في البحر و لا عند العبيد، فرآها * زوجها فرمى نفسه في البحر بقربها ثم جمعوا من رؤوس القتلى الذين ماتوا في الحرب، فجمع (1511) منهم و من الذين ماتوا من غير (1512) المحلة نحو العشرين رأسا، و بعثهم لتطاون، و انقسم الصباح إلى فرقتين (1513) منهم من دخل وسط زعير (1514) و منهم من دخل في وسط زمور الشلح بعد الوقعة، و غدر الغازي بن سلامة بالمهدية قاسم ولد الجراريا الصباحي، و كان صاحبه مع نحو الثمانية منهم. و بعث رؤوسهم لتطاون، و قد مكن بوعزة ولد القسطالي العبيد بشالة و أمرهم بالدخول فيها و قال لهم هي صابونكم فحملوا منها مالا كثيرا، وجدوها مملوءة بالإبل و البقر و الغنم و القطائف (1515) و الزرابي و النحاس و العبيد و الخدم و الزرع و غير ذلك، و حفروا على قبر سيدي يحيى بن منصور نفع الله به و دخلوا فيه على بنات أهل (1516) شالة الأبكار بالجامع و بالسادات، و فعلوا فيها ما فعلوا، و نهبوا أهل شالة و لم يتركوا لهم شيئا، و كل هذا كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الأول من عام خمسة و مائتين و ألف، و كان السلطان بعث لقبائل الحوز على أن يوجهوا له فرسا أشقر مبيض الخوامس بعد أن بحث عليه في الغرب فلم يجده فبحثوا عنه في الحوز فلم يجدوه، فلما سمع بذلك الصباح بحثوا عنه قبل الوقعة فوجدوه عند صباح تلماغت عند الأعشاش، فوجهوه للسلطان ففرح به و قال لهم : اخرجوا من دخلة وادي سبو فإنني قد سامحتكم، فلما خرجوا غدرهم بنهب مالهم.

1509) م: حملة.
1510)ت على ضريحه رحمه الله.م : باب الضريح.
1511) (فجمع) سقطت من : م.
1512) (غير) سقطت من : م.
1513) م قطعتين.
1514) (زعير) سقطت من م.
1515) م القطيعة.
1516) (أهل) سقطت من : ت.

- 250 ت / 183 م.
- 250 ت / 184 م.
- 251 ت / 184 م.
- 251 ت / 185 م.

وفي المحرم من عام خمسة و مائتين و ألف خرج مولانا سليمان من مراكش لما رأى من عدم مجيء أخيه مولانا اليزيد لمراكش، و لما رأى من الفتنة التي قامت بالحوز و تسبب بأنه أراد أن يحج، فقدم على فاس مع شقيقه مولانا الطيب * فلما سمع السلطان بخروج (1517) مولانا سليمان من مراكش بعث له على أن لا يذهب لناحية المشرق و أمره بالجلوس بفاس و وجه أخاه مولاي الطيب المذكور عاملا على تافيلالت.

الخبر عن نزول مولانا اليزيد على سبتة

و ذلك أنه لما جمع بمكناسة الزيتون ثلاثة عشر ألفا من العبيد، لأن أباه رحمه الله في آخر دولته فرق منهم سبعة عشر ألفا، فمنهم من فرقه بموضع يقال له دار عربي، و منهم من فرقهم بالمرسى، * ثم جمع منهم مولانا اليزيد ثلاثة عشر ألفا بمكناسة كما تقدم، ثم رحل من تطاون و نزل على سبتة يوم الاثنين السابع من ربيع الأول من عام خمسة و مائتين و ألف، فخرج عليها حاضرون و ستين بونبة، و أخذ في التضييق عليها نحو الأربعين يوما، فبعث له أهل مراكش على أنهم في غاية الفتنة و طلبوا منه القدوم عليهم، فوجدوه في أمر الجهاد، فوجه لهم ولده مولانا ابراهيم مع الرحامنة خليفة عليهم، فلما دخل مراكش و استظهر فيها، تنافست قبيلة الرحامنة فيما بينهم على الرياسة فأخذوا في الفتنة و الغوغة و سيأتي خبرهم إن شاء الله.

[خروج المؤلف إلى وزان]

و في صبيحة يوم الخميس الرابع و العشرين من ربيع الأول خرجنا من رباط الفتح لناحية وزان فقطعنا وادي المهدية و بتنا بالسوينية، و في الغد بتنا بسيدي محمد المليح ثم سرنا منه قليلا و ريدنا (1518) بقرب الأحد، حد أولاد جلول و بتنا بقربه، و في الغد تسوقناه و بتنا بعسلوج، و في الغد بتنا بوادي أمضا و دخلنا وازان يوم الثلاثاء التاسع و العشرين من ربيع الأول ونزلنا بالقشريين و جلسنا فيها مدة ما شاء الله.

[فشل حصار سبتة]

و لنرجع إلى أخبار مولانا اليزيد و ذلك أنه كان يأتيه بعض المتفقرين و الكهان المتمردين و يكذبون عليه و يقولون له أنت الذي تأخذ سبتة بدليل قول سيدي عبد الرحمان المجذوب نفع الله به، * و أنه قال كيت و كيت، و أول من جنح له محمد بن بوعزة الزعري الرباطي، كان يزعم أنه من أولاد سيدي بوعزة (1519) الحبشي نفع الله به، و كان يدعي الكلام و ينشد الملحون، و صار يزعم الصلاح بالرباط حتى تفضح على جل نساء الرباط و سلب منهم اللباس و المال، ثم قدم مولانا اليزيد و هو محترم (1520) في ضريح (1521) مولانا عبد السلام و كذب عليه فسماه بو القرايح، ثم لما تولى الخلافة بعثه لأهل الرباط يبحث عن مال أبيه و سيأتي ذكره إن شاء الله.

و أما مولانا اليزيد فلما شق عليه أمر سبتة وجه المحال و القبائل و أمر كل واحد يذهب لبلاده و ترك عليها ولد عمه * مولاي علي بن أحمد بن ادريس مع أربعمائة من العبيد نازلين عليها مع البعض من أهل أنجرة، و أمر جبالة على أن يفرضوا لها من ينزل عليها في كل شهر مع ولد عمه المذكور، و ارتحل مولانا اليزيد عن سبتة و ذلك يوم الاربعاء أول يوم من ربيع الثاني من عام خمس

1517) م بقدوم.
1518) ت : رفدنا.
1519) م أبي العربي.
1520) م مزارف.
1521) (ضريح) سقطت من : م.

* 252 ت / 185 م.
* 252 ت / 186 م.
* 253 ت / 186 م.
* 253 ت / 187 م.

و مائتين و ألف المذكور و نزل بتطاون نحو اليومين، و ارتحل لطنجة، بات بها ليلة و خرج لأزيلاء (1522) و نزل بها إلى أن صلى الجمعة و خرج منها للعرائش فدخلها في الثاني عشر من ربيع الثاني (1523) المذكور و ارتحل عنها متوجها لمكناسة يوم الاثنين متم ثلاثين من الشهر المذكور، و لما نزل على وادي سبو بأمسعدة وجه له الغازي بن سلامة من المهدية بوشعيب بن عياد الدغمي مع ولد أخيه فقبضهما بوادي المهدية و هرب أخوه عياد، كانوا يريدون الفرار بأنفسهم من السلطان لمولانا عبد السلام بن مشيش فيلتحقوا بأخيهم محمد بن عياد فأوقع بهما بأمسعدة و ارتحل فدخل مكناسة في أوائل جمادى الأولى، فورد عليه سيدي علي بن أحمد و سيدي العربي بن المعطي.

[فشل سفارة برتغالية]

ثم ورد عليه نصراني من بر البرطقيز بهدية عجيبة، * و بقصبة من الكتان رومية فلم يبال به و ميز عليه و ربط خيله في تلك القصبة من الكتان.

[فتنة أهل الرباط مع بعض المسؤولين]

ثم وجه لرباط الفتح محمد البوعزاوي بو القرايح على أن يبحث على مال قادوس، فورد على الرباط بنحو خمسين فارسا فدخلها يوم السادس و العشرين من جمادى الأولى المذكور، فقبض على أولاد فرج و سجنهم و ضرب الفقيه ابن ابراهيم فرج، و ضيق عليه و قبض الرايس محمد بن مبارك و الحاج محمد بركاش لقرع و ضربهما، و قبض أولاد مارسيك و زاوف الحاج المكي بركاش و أمه مكية زوجة الحاج عبد الله بركاش، و قبض محمد فرج، و قامت في أهل الرباط فتنة كبيرة، و كل هذا باتفاق (1524) الحاج العباس و الفقيه السيد عبد الرحمان السرايري و أحمد بن القاضي التلمساني (1525) و محمد البوعزاوي بو القرايح، و في هذا اليوم وقع بأهل الرباط أمر عظيم، ثم اتفقوا و وجهوا طائفة منهم بنحو الأربعين رجلا يشتكون على السلطان بمكناسة و طلبوا منه أن يرحل عليهم * الحاج العباس السرايري و ابن القاضي و يدفع عنهم محمد بو القرايح، فأجابهم و بعث من يقبض بو القرايح، فقبض و سجن، و أمر بإخراج الحاج (1526) العباس السرايري و ابن القاضي فقبض بو القرايح في التاسع من جمادى الثانية، و زاوف الحاج العباس فخرجه ابن حساين فنيش السلاوي على أن يقرأ كتاب السلطان، فقال له اقرأه علي هنا فأبى، و لا زال معه إلى أن خرج، فمر به للقوارب ثم رده لدار بركاش فوبخوه و حاسبوه على كراء الكنيسة، فوجدوا عنده أربعمائة مثقال، فقبضوا منه نصفها على الفور و أعطى الضامن في الباقي، و دخلوا على نسائه نهارا و أخرجوهن لمدينة سلا و هم يرمون وراء هن الحجارة و يصرخون عليهن و على عباس مرين، و أخرجوا (1527) الفقيه السرايري و ابن القاضي بنسائهم لسلا على أمر السلطان نصره الله، و قبضوا بو القرايح، و بعد خروجهم لسلا * ذهبوا لمكناسة أيضا : العباس و السرايري و ابن القاضي ثم بعث السلطان بإخراج بو القرايح مسجونا و بخروج عياله، فدخلوا على داره و أخرجوا امرأته و مكنوها (1528) [مع] فراشها لنحو خمسة عشر من العبيد ذهبوا بها لمكناسة، و كل هذا كان في يوم الأحد التاسع من جمادى الثانية و اختصرناه.

1522) ـ أصيلا : كانت ساحتها أوائل ق 3 هـ تقام بها سوق يقصده الناس من الأمصار بأنواع السلع و تكاثر البناء بها إلى أن صارت قرية آهلة. ثم قدم إليها القاسم بن ادريس عندما أخرجه أخوه محمد من البصرة فنزلها و زهد في الملك و بنى مسجدها على ضفة البحر و سورها و بنى قصرها، ثم تولاها ابنه ابراهيم، و لم تزل بيد بنيه إلى أن صارت للحسن الحجام ثم لموسى بن العافية سنة 311 هـ إلى أن نزل عليها أسطول بني العزفي سنة 663 هـ فهدم أبو القاسم منهم قصبتها و خربها و في عام 876 هـ قام بها أبو عبد الله محمد الشيخ ابن زكرياء الوطاسي مؤسس دولة بني وطاس و اتخذها عاصمة. و في السنة نفسها نزل عليها الأسطول البرتغالي و احتلها في غيبه أبي عبد الله و ظفر ببيت ماله و أسر ولده محمد فبقي في أسره سبع سنين و رجع فكان يدعى بمحمد البرتغالي. و حصنها البرتغاليون و جددوا بناءها و أقاموا بها إلى أن فتحها المولى اسماعيل سنة 1102 هـ و عمرها أهل الناحية.
الاتحاف ج.2. / 72 ـ 73.

1523) (الثاني) سقطت من ت.

1524) م بديوان.

1525) (التلمساني) سقطت من : ت.

1526) (الحاج) سقطت من م.

1527) م و ضربوا.

1528) م و خرجوا امرأته برأسها.

* 254 ت / 187 م.
* 254 ت / 188 م.
* 255 ت / 188 م.

[خروج القائدين العبدي و ولد الدليمي على السلطان اليزيد]

ثم كان السلطان وجه صاحبه محمد بن عبد الكامل الرباطي بمحلة من العبيد لناحية حاحة و لسوس فأسرع إلى أن نزل على قبيلة عبدة بقرب آسفي، فتلقاه عبد الرحمان بن بناصر العبدي، و دفع المؤونة للمحلة و كان السلطان يريد مكر عبد الرحمان بن بناصر المذكور فبعث كتابين، كتابا لعبد الرحمان المذكور و أمره فيه أن يقطع رأس ولد (1529) الدليمي، و كتابا بعثه لولد الدليمي عامل سوس و أمره فيه بقطع رأس عبد الرحمان بن بناصر العبدي، و بعث السلطان الكتابين مع محمد بن عبد الكامل الرباطي، و أمر السلطان عبد الرحمان العبدي [بعد] ورود المحلة عليه ينهض معها لولد الدليمي ليقطع رأسه، فنهض مع المحلة إلى ولد الدليمي و أراد أن يقطع رأسه، فأخرج ولد الدليمي * كتاب السلطان و قال له : حتى أنا عندي الأمر بقطع رأسك، فترك بعضهما بعضا و قال : هذا رجل غدار والآن نتفق على خلعه و على نكث بيعته فكان الأمر كذلك فاتفقا و أرادا أن يقتلا صاحب ابن عبد الكامل، فهرب مع المحلة و تمنع بأكدير و أقام به مدة.

[محاولة تدخل إسبانيا في الأحداث الداخلية للمغرب]

ثم إن عبد الرحمان بن بناصر العبدي أخذ يكتب للقبائل من أهل دكالة و أهل الحوز و يندبهم للخلاف على مولانا اليزيد و يحضهم عليه، فنكثوا بيعته و صار يكتب للنصارى من مرسى آسفي (1530) و أنعم لهم ببيع الزرع و أن يمدوه بالأنفاض و البارود و العدة و المال، فلما ورد كتابه على سلطان صبنيول دمره الله، و هو (دكرن) و قرأه و أجمع النصارى عليه، فاتفقوا على أن يبعثوا * كتاب عبد الرحمان بن بناصرالعبدي للطاغي (صلمون) (1531) دمره الله و هو الذي يتولى الرأي على تدبير خراب دولة مولانا اليزيد نصره الله و على الفتنة بين المسلمين، فوجه الطاغية صلمون لجميع تجار النصارى و أمر باجتماعهم فلما اجتمعوا عنده قال (1532).

1529) (ولد) سقطت من م.

1530) تقع مدينة آسفي على المحيط الأطلسي على بعد 236 كلم جنوب الدار البيضاء. و نظرا لموقعها الممتاز ما بين الصويرة جنوبا و الدار البيضاء شمالا، فقد تطورت تطورا هاما، خصوصا بعدما أصبحت في القرن العشرين عاصمة لتصدير الفوسفاط المغربي إلى الخارج، و ازدادت أهمية عندما بني بها المركب الكيماوي في بداية السبعينات. بالإضافة إلى أن ميناءها يحتل الدرجة الأولى في تصدير سمك السردين من المغرب إلى الخارج. فهي إذن من أهم مدن المغرب. و رغم أنها لم تكن سوى قرية صغيرة عند الفتح الإسلامي، إلا أن قربها من السهول الأطلسية المغربية الغنية بزراعة الحبوب، فقد احتلها البرتغال حوالي سنة 910 هـ / 1505 م. و لكن السلطان محمد الشيخ السعدي استطاع أن يسترجعها سنة 944 هـ / 1538 م غير أن الأوربيين ظلوا يفضلون الاستقرار بها، خصوصا من كان يهتم منهم بالشؤون التجارية و ذلك لموقعها الوسط بين شمال و جنوب المغرب، و كان لها تأثير على مدينة مراكش، كما كان لهذه الأخيرة تأثير سياسي كبير عليها، و هو ما نلاحظه من خلال بعض المعلومات التي يقدمها الضعيف هنا.
العز و الصولة 154.هـ : 1.

1531) سيستمر المؤلف في ذكر نفس اسم الملك الإسباني هذا و نفس اسم هذا الوزير إلى نهاية كتابه. و الظاهر أن اسم الوزير الحقيقي هو (جودوا Godoy) فهو الذي كان مسيطرا على إدارة الأمور الإسبانية في الداخل و الخارج طيلة عهد الملك الإسباني شارل الرابع الذي حكم ما بين (1788 ـ 1808 م)، فقد كان هذا الوزير عشيق زوجة الملك الإسباني المذكور، و مسيطرا على شخصية الملك نفسه.
و على خلاف ما صار عليه شارل الثالث (1759 ـ 1788 م) كما عرفنا سابقا، فإن شارل الرابع عاد بالشعب الإسباني إلى عهد سيطرة الجزويت (رجال الكنيسة) و تكريس الأفكار المتخلفة، و إلى اللصوصية و عقلية الفروسية، و لكن السؤال المهم بالنسبة لنا هو : لماذا لم تحاول إسبانيا مهاجمة المغرب في هذه الظروف المضطربة و احتلاله، و اقتصرت فقط على مساعدة عملائها فيه لإثارة الفتن و عدم الاستقرار عندنا ؟
يتلخص الجواب في سببين أساسيين، يتعلق الأول بالأحداث التي عرفتها فرنسا و التي كان لها تأثير مباشر على جارتها إسبانيا، و يتعلق الثاني بالأحداث التي عرفتها المستعمرات الإسبانية في أمريكا الوسطى و الجنوبية و التي شغلت إسبانيا انشغالا كبيرا أيضا.
فقد عرفت فرنسا الثورة الفرنسية (14 يوليوز 1789 م) التي أثرت بأفكارها في أروبا و غيرت الواقع الفرنسي تغييرا كبيرا و كان لهذا تأثير على إسبانيا. و لكن التأثير المباشر والأهم هو مشروع نابليون بونابارت (1796 ـ 1817 م) المتعلق باحتلال إسبانيا، و فعلا استطاع نابووليون أن يحتل إسبانيا خلال الفترة (1806 ـ 1813 م) و كان قد احتل البرتغال أيضا. و قد قام بنفي شارل الرابع ملك إسبانيا صحبة ولي عهده و عشيق زوجته إلى أمريكا اللاتينية طيلة السبع سنوات التي ظلت فيها إسبانيا تحت الاحتلال الفرنسي. ثم رجع شارل الرابع و لكنه لم يرجع إلى العرش بل خلفه فيه ولي عهده فرديناند الذي حمل لقب فرديناند السابع (1814 ـ 1833 م).
و إلى جانب هذا فقد ظهرت حركات التحرير في دول أمريكا اللاتينية ضد الحكم الإسباني مطالبة بالاستقلال التام و كان الإسبانيون يعتبرون هذه البلدان جزءا لا يتجزأ من أرضهم الأم، لذلك فاندلاع الحركات و ثورات التحرير أشغل إسبانيا و استوعب اهتمامها استيعابا تاما و أثر على واقعها الداخلي سياسيا و اقتصاديا تأثيرا كبيرا (فيشر هـ.أ.ل. تاريخ أروبا في العصر الحديث : 86 ـ 91 و 205 و ما بعدها).
و هكذا لعبت الأحداث في أروبا الغربية و أمريكا اللاتينية دورا كبيرا في صرف أنظار إسبانيا عن المغرب و أعجازها عن القيام بأي شيء خطير تجاهه، مما جعلها تتخوف من ظهور دولة قوية موحدة في المغرب قد تستطيع تحرير سبتة و مليلية و تهديد إسبانيا نفسها، و هذا ما جعلها تدعم حركات الانشقاق في المغرب كما يشير إلى ذلك الضعيف هنا و بعد هذا من الكتاب.

1532) بياض بالأصل. من «حوادث جمادى الثانية إلى أواسط شوال من نفس العام».

* 255 ت / 189 م.
* 256 ت / 189 م.

[زيارة المؤلف لضريح أبي سلهام]

الرابع عشر من شوال و كنت خرجت قبل هذا بشهر لزيارة مولانا أبي سلهام نفع الله به مع أولاد مولانا التهامي نفع الله به من وزان و ذلك يوم الخميس الرابع و العشرين من شعبان، و بتنا بالجرف الأحمر مع قاضي وازان و البعض من غزاوة لأنهم (1533)، قتلوا عاملهم، و كان يحكم فيهم الجيلاني بن المفضل، فرغب فيهم سيدي علي أن يدفعوا الدية للجيلاني بن المفضل (1534) فالتقينا بالجيلاني بن المفضل يوم الجمعة، فسمح لهم و صددنا عنه و بتنا عند العنابسة [من] سفيان (1535)، و في يوم السبت زرنا مولانا أبي سلهام و رجعنا في حفظ الله لوزان للقشريين.

[توجه السلطان نحو سبتة و ذهاب المؤلف مع بعثة رسمية إلى ضريح المولى عبد السلام بن مشيش]

و في شوال قتل أهل دكالة قائدهم بو حلوفة و نهبوا داره، و بلغ القمح بالرباط و بسلا إحدى عشرة أوقية للمد، و لما خرج السلطان من فاس يوم الجمعة الرابع عشر من شوال دخل لمكناسة يوم السبت الخامس عشر منه و أقام به أياما، و تحير في أمره فلم يدر ما يفعل؛ * هل يرجع لسبتة أو يذهب لناحية القائد عبد الرحمان بن بناصر العبدي، فقوي عزمه لناحية المخالفين، ثم خرج من مكناسة يوم الجمعة الثاني عشر من ذي القعدة و صلى الجمعة بزرهون و أقام به نحو الثلاثة أيام، ثم ارتحل و نزل على مطانة سلا يوم الخميس الثامن عشر من ذي القعدة و بات بها، و في الغد دخل للرباط و هي المرة الثانية، و قبل خروجه من مكناسة وجه لسيدي علي بن أحمد أخاه مولانا سليمان و أمرهما أن يطلعا لجبل مولاي عبد السلام بن مشيش لشقيقه مولانا سلامة على أن يخرجاه بالأمان من الحرم، * فخرجت معهما لزيارة مولانا عبد السلام في الرابع عشر من ذي القعدة فبتنا بسبت رهونة على وادي لكوس، و في الغد بتنا بسروات، و في الغد وصلنا لجبل العلم فالتقينا بمولانا سلامة على ضريح مولانا عبد السلام، و ذلك يوم السبت السادس عشر من ذي القعدة و الله أعلم، و أقمنا ثلاثة أيام، و أبى أن يخرج مولانا سلامة من الحرم، فرجعنا على تازروت، فحصرنا الشرفاء [عندما] تلقونا فبتنا عندهم، ثم رجعنا لوازان و في يوم الاثنين الثاني و العشرين من ذي القعدة خرج السلطان من رباط ـح لناحية الشاوية و قال لأهل الرباط أنا راجع إليكم قريبا لأعيد معكم عيد النحر، فارتحل و نزل بالدار البيضاء و قبض على ـهره القائد الحطاب الحريزي، و كبله و رجع به على عين عتيق لرباط الفتح في أول يوم من ذي الحجة.

[الإسبانيون يفشلون حصار سبتة]

و أما خبر (1536) ولد عمه مولاي علي الذي تركه على سبتة فخدعه النصارى و أغووه بالمال و الهدايا و طلبوا منه الدخول لسبتة، فصار يدخلها المرة بعد المرة و يجلسونه مع النساء الحسان و يشرب معهم الخمر و هم يستخبرونه، فصار يقص عليهم خبر مولانا اليزيد و يعلمه بأسراره و بأحوال المغرب حتى استبرأوا (1537) خبره و أرادوا المكر به، و غاروا عليه و بعثوا له بالرحيل بعد المودة و المحبة، و ذلك أنهم لما أرادوا غدره خرج له عامل سبتة و هو (بقضوسة) بمحلته و قال له : إن لم ترحل الآن فإن النصارى يضربون عليك (1538) ليلا، إن كنت تريد * النجاة لك و لمن معك، * فارتحل و بعد منهم، و كتب للسلطان يعلمه و هو يقول له (1539)، إن لم تأت عزما فإن النصارى يغيرون على المحلة، فخرج السلطان من رباط الفتح و ذلك يوم السبت الخامس من ذي الحجة (1540) و ترك الحطاب مسجونا عند الغازي بن سلامة بالمهدية، فدخل العرائش يوم الأربعاء التاسع من ذي الحجة و عيد بها عيد النحر، و فيها قبض على عامل الغرب الجيلاني بن المفضل * السفياني و بعث الخيل لداره فوجد فيها تسعة آلاف مثقال،

1533) (لأنهم) سقطت من : م.
1534) (ابن المفضل) سقطت من ت.
1535) ت حدث خرم لهذه الكلمة.
1536) (خبر) سقطت من : ت.
1537) كذا بجميع النسخ، و أمامها إشارة : كذا.
1538) (عليك) سقطت من : م.
1539) (له) سقطت من : ت.
1540) ت : الخامس من ذي الحجة.م : الخامس عشر من ذي الحجة.

• 257 ت / 191 م.
• 258 ت / 191 م.

و نهب له الماشية و الزرع كان يأتي للعرائش يباع فيها، ثم ورد عليه خبر ولد عمه مولاي محمد بن المترجي أنه دفع على (1541) محلته التي ترك بالشاوية، فوجه له نحو الألفين من العبيد، ثم خرج من العرائش يوم السبت الثاني عشر من ذي الحجة المذكور لناحية تطاون و هو يريد سبتة، و بعث الجيلاني المذكور لتطاون يسجن بها، و نزل السلطان نصره الله بتطاون يوم الأربعاء السادس عشر من المحرم و بات بها ليلة و في الغد نهض لسبتة، و بات بالمضيق، فتلقاه القائد قاسم الصويري من سبتة و بات معه، ثم وجهه لزرع الجيلاني يحمله للعرائش، و نزل السلطان على سبتة يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة من عام خمس و مائتين و ألف، فوجد العبيد رابطين عليها نحو الخمسة آلاف و أهل القبائل و جبالة و غيرهم، و أخذ في التضييق عليها و هدم ديارها، و مات خلق كثير من النصارى دمرهم الله، و من تجارهم لأنهم كلفوا بها، و ماتت خيلهم و صبيانهم و كاد أن يأخذها و الناس تقدم عليه من كل ناحية.

وفي يوم الخميس السابع عشر من ذي الحجة وجه سيدي علي بن أحمد ولده للجهاد مع قاضي وازان و الشريف ولد عمه سيدي الحسني بن التهامي و سيدي أحمد بن عبد الجليل فوردوا على السلطان بسبتة بقصد الجهاد، ثم وجه السلطان لمكناس لدار القائد الشاهد من ينهبها لأن العبيد أوشت به للسلطان، ثم إن المسلمين طلبوا من السلطان أن يدخلوها فلم يرد ضررهم، * ثم إن النصارى دمرهم الله وجدوا الفرصة في الجيش فخرجوا على حين (1542) غفلة مع البحر فوصلوا أشبار المسلمين، فقتلوا المجاهد العناية البعودي الرباطي و كان عارفا بضرب المهراز، و هو الذي ضيق بهم، فقتلوه و قطعوا له أذنا و فلسوا المهاريز والأنفاض، فلما فطن (1543) بهم المسلمون هربوا، فاغتاظ السلطان و بكى * على العناية الرباطي رحمه الله و اغتاظ عليه جميع الجيش، ثم ضيق عليهم علج من علوج السلطان كان عارفا بالأنفاض فحرم عليهم دخول السفائن من البحر و قطع عليهم المرسى، و كان مؤمنا حقا مجاهدا، و كان السلطان يحذره من النصارى ليلا يرموه، فيأبى فغرق لهم سفينة فركبوا في الزوارق و أخذوا يخرجون عليه الأنفاض بالكور و البرقي، فصادفوه و مات رحمه الله، ثم وقع ما وقع في قلب السلطان من موت العناية البعودي الرباطي و من تفليس اثنين من المهاريز الحسان، و كانت هذه الوقعة يوم الخميس الرابع و العشرين من ذي الحجة، ثم بعد هذا قتلوا العلج المذكور، ثم ورد على السلطان خروج ولده مولانا ابراهيم من مراكش و اتفاقهم مع عبد الرحمان بن بناصر العبدي بعد أن نكثوا بيعته.

[عقد هدنة مع الإسبان بعد معركة سبتة]

و في يوم الأحد السابع و العشرين من ذي الحجة تزوج المرابط سيدي المهدي بن أبي عنان، و في أول يوم من المحرم من عام ستة و مائتين و ألف ورد عليه خبر القائم المذكور مع المخالفين من أهل الحوز و أهل مراكش و دكالة و عبدة و مسفيوة و غيرهم من القبائل، فأراد الصلح مع النصارى و خرج له (ينضوسة) عامل سبتة و جعل معه الصلح إلى أن يأتي إلى مراكش، و ارتحل عن سبتة و ذلك يوم الأحد الثامن عشر من المحرم المذكور أعلاه في التاريخ و نزل بتطاون عشية اليوم المذكور و ترك على سبتة نحو الأربعمائة من العبيد مع قائده محمد بن علي (1544)، و أمر أهل الجبال أن يبعثوا لها الادالة، و أوصاهم أن يعسوا، و أمر أهل أنجرة أن يجروا إليهم الأنفاض و المهاريز، ثم أقام بتطاون أياما و فيها قبض على ولد عمه مولاي علي و وبخه و سجنه و نهب خزانته * و قال له : جعلت لحيتي في يدك فنتفتها، * و صرت تدخل لسبتة و تفعل فيها كيت و كيت.

ثم وجه للرايس الهاشمي المستاري يخرج في سفينة من مرسى العرائش فلما اراد الخروج صعب عليه فحرق السفينة فوجه السلطان ليطلع إليه هو و قائد العرائش محمد بن سعيد البخاري فلما وصلا إليه و بخهما و نتف لحية الرايس الهاشمي المستري الرباطي و لحية القائد محمد بن سعيد قائد العبيد على أجل السفينة.

[نقض الإسبان للهدنة و فشلهم]

و في يوم الجمعة أول يوم من صفر من العام المذكور خرج نصارى سبتة بالأنفاض على الكراريص و أرادوا قتال المحلة التي ترك السلطان عليهم، فكرت عليهم قبيلة أنجرة مع عبيد المحلة فأوقع المسلمون بالنصارى،و صرع (1545) الجل من النصارى في البحر

1541) (على)سقطت من : م.
1542) (حين) سقطت من :م.
1543) م فاقت.
1544) م : المكي.
1545) م وطاح.

• 259 ت / 192 م.
• 260 ت / 193 م.

لأنهم خرجوا منه (1546) بسة مائة، فظفر المسلمون بعدتهم و سلاحهم، فقبضوا على ستة بالروح، و كانوا خرجوا بطبولهم فوجهوا رؤوسهم مع الأحياء منهم و هم يضربون الطبل على رؤوسهم حتى بلغوا لمولانا اليزيد بتطاون، و مات نحو الأربعة من المسلمين. ثم ان السلطان سرح الجيلاني بن المفضل و وجهه يربط على سبتة مع محمد قنجع كبير أنجزة، ثم ارتحل السلطان من تطاون و ذلك يوم الاثنين الرابع و العشرين من ربيع الأول من السنة (1547) السادسة بعد المائتين والألف (1548)، ثم قصد لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش نفع الله به، فبات بوادي بوصفيحة، و في الغد بات بالعجالية، و في يوم الأربعاء السادس و العشرين من ربيع الأول زار مولاي عبد السلام، فالتقى بأخيه مولانا سلامة فأعطاه مائة مثقال ذهبا فردها له و لم يقبلها.

[رد فعل المغاربة ضد غدر الاسبانيين]

ثم رجع للعجالية، ثم ارتحل و دخل طنجة يوم الخميس السابع و العشرين من ربيع الأول و استهل عليه ربيع الثاني بطنجة و كان أوله بالأحد فوافق اليوم الأول من الشتاء (1549)، ثم وجه للجيلاني * بن المفضل و محمد قنجع و عشعاش، و أمرهم أن يبعثوا لقائد سبتة و هو (ينضوسة) على أن يتحادوا معه الأرض، و أمرهم بغدره ففعلوا، * فلما خرج الطاغي لهم من سبتة، و وقع لجاج بينهم، و أغلظ النصراني [القول] فكروا عليه و قطعوا رأسه و بعثوه للسلطان فوجدوه قد خرج من طنجة و دخل العرائش يوم الثلاثاء الثالث من ربيع الثاني، فقدموا عليه برأس النصراني (ينضوسة).

[نكبة الزياني]

و في هذا اليوم أراد السلطان أن يمكر بكاتب أبيه محمد بن قاسم الزياني (1550) خرج فيه كابوسا فبخش و لم يخرج، ثم أمر بضربه حتى تكسرت (1551) سبابته و ثقفه و نهبه و بعث لداره.

و فيه قبض على صاحب أبيه عبد الخالق مولاي السكين الوديي، ثم خرج من العرائش يوم السبت السابع من ربيع الثاني و نزل بأكلا.

(1546) (منه) سقطت من م.

(1547) (السنة) سقطت من م

(1548) (الألف) سقطت من : ت.

(1549) م : الشتوي و فصل الشتاء يحل يوم 16 نونبر الفلاحي و يخرج يوم 14 يبراير الفلاحي.

(1550) هو أبو القاسم بن أحمد بن علي بن ابراهيم الزياني، ولد بفاس سنة 1147 هـ / 1735 م. و بها درس على والده و على كبار علماء عصره حتى تضلع في مختلف العلوم، فأصبح فقيها متضلعا، و أديبا شاعرا، و مؤرخا و سياسيا، و منجما و ساحرا كبيرا. تولى مناصب سامية : فكان وزيرا و سفيرا للسلطان سيدي محمد بن عبد الله. و كاتبا في بلاط السلطان اليزيد الذي نكبه و امتحنه أكثر من مرة حسبما يحكيه هو نفسه و عزم على قتله و لكنه نجى بفضل الله بعدما سجن في شفشاون ثم الرباط. و كان قد نكبه أولا ثم عفا عنه و استكتبه، ثم نكبه ثانيا و عزم على قتله غير أن الكابوس عثر فلم يطلق النار، و النكبة الأولى هي التي يشير إليها المؤلف هنا، كما سيشير الى النكبة الثانية بعد قليل. و قد فصل الزياني الكلام حول نكبته الأولى و الثانية في كتابه (الترجمانة الكبرى ص 139). ثم قربه السلطان المولى سليمان و استوزره أيضا ثم أقاله و غضب عليه، هذا إلى جانب توليه مناصب الأمانة و العمالة و غيرها عدة مرات.

و قد رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج و مر في طريقه بمصر، كما رحل إلى استنبول سفيرا للباب العالي أكثر من مرة وزار أوربا الجنوبية و معظم بلدان العالم العربي، و اتصل بعدة شخصيات كبيرة في الميدان العلمي و السياسي و العسكري حتى أصبح الزياني معروفا في المشرق و المغرب، فاتسعت مداركه اتساعا كبيرا فازدادت معلوماته العلمية و التاريخية و الجغرافية اتساعا و عمقا، و قد صب كل ذلك في مختلف كتبه التاريخية.

توفي الزياني عن سن عالية بفاس بتاريخ 4 رجب عام 1249 هـ /17 نونبر 1833 و دفن في الزاوية الناصرية بحي السياج بين حومة العيون و سويقة بنصافي، و هكذا كتب له أن يموت بفاس رغم عزمه أكثر من مرة على الرحيل إلى الحجار ليجاور و يستقر به.

ترك الزياني عددا من المؤلفات تزيد على خمسة عشر كتابا أهمها و معظمها في التاريخ حيث يعتبر مؤرخ المغرب الحديث و مؤرخ الدولة العلوية دون منازع. و أهم كتبه في التاريخ (الترجمان المعرب عن دول المشرق و المغرب) و (البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف). و (الترجمانة الكبرى...) و غيرها من الكتب في التراجم و السياسة، و الرحلات و غيرها.

يراجع عنه

مؤرخو الشرفاء 102 ـ 136. النبوغ ج.1. /287. ذكريات مشاهير رجال المغرب : العدد الثاني فهرس الفهارس : ج.1. /230 ـ 231. فواصل الجمان : 45. و غيرها من المراجع الكثيرة جدا.

(1551) ت : انكسرت م تهرست.

* 261 ت / 193 م.
* 261 ت / 194 م.

[تحريض إسبانيا للفتن الداخلية بالمغرب]

و فيها حرق صاحب أخيه مولانا سلامة، وجهه إليه الغازي بن سلامة من المهدية، و قد أتى من ناحية عبد الرحمان بن بناصر لعبدي، فوجد عنده كتاب عبد الرحمان و كتاب النصارى يأمرونه بالخلاف على أخيه فحرقه مولانا اليزيد و هو الحاج علال السرغيني حج مع مولانا سلامة و كان رسولا بينه و بين عبد الرحمان المذكور.

[بيعة هشام في مراكش بتحريض من إسبانيا و مساعدتها]

و في يوم الأحد الثامن من ربيع الثاني أوقع ببداوة في ضريح مولانا أبي سلهام بعد أن أخرجهم منه كرها، و نزل بسيدي محمد بن أبي الخير في التاسع من ربيع الثاني، و قطع وادي سبو يوم الثلاثاء العاشر منه و دخل المهدية و أقام بها يومين، و خرج منها يوم الجمعة الثالث عشر منه، و عند صلاة الظهر نزل بساحل سلا و صلى الظهر على شاطىء البحر و بعد الظهر قطع الوادي و دخل الرباط عشية يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الثاني من عام ست و مائتين و ألف المذكور، و في هذا اليوم بويع * مولانا هشام و خطب به في مراكش و آسفي و زمور و غيرهم بعد أن أيسوا من مولانا سلامة، لأن النصارى لما كتبوا كتابهم و بعض ما في مضمنه

«إلى أولاد سيدي محمد و خصوصا مولانا سلامة أردنا منه القيام على أخيه لأنه أضر بكل أحد».*

فعند ذلك بعث عبد الرحمان لمولانا سلامة على أن يختفي ويخرج من مولانا عبد السلام فخاف، ثم بعث لعبد الرحمان جواب كتابه و قال له (1552): «اعلم أني نوبت أخي هشاما على أن يقوم * مقامي حتى أجد الفرصة فأقدم عليكم». فبايعوا مولانا هشاما.

الخبر عن بيعة مولانا هشام و هي البيعة الثانية

و هو مولانا هشام بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل، أمه شريفة و هي مولاتنا فاطمة بنت سليمان عم أبيه، بويع له بالخلافة على يد عبد الرحمان بن بناصر البعدي و الحاج الهاشم بن العروسي الدكالي باتفاق قبيلة عبدة (1553) و دكالة و أهل الحوز و أهل مراكش، بمحضر الفقيه القاضي السيد عبد العزيز بن حمزة و الشريف مولانا عبد القادر ذا القصور و كافة أهل مراكش و كبراء الرحامنة، منهم بوعزة بن الزنكي (1555) و العباس بن عمران مع إخوته و عصبته، و أخوه الهاشمي بن عمران، و أهل سوس مع أولاد الدليم و غيرهم، فاتفقوا على بيعته و تعاهدوا و تحالفوا على قتاله.

[إسبانيا تساعد المنشقين. عسكريا و ماليا]

و خطبوا بمولانا هشام يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الثاني من عام ست و مائتين و ألف بمراكش الحمراء و غيرها من تلك الناحية، و تحزبوا و اجتمعوا بالجيش بنيف و ثلاثين ألفا، و نزلوا بالمطل موضع بقرب وادي أم الربيع ببلاد دكالة على أن

1552) (له) سقطت من : م.
- يراجع التعليق السابق ص 276. الملاحظة... ؟.

1553) - عبدة : إسم لمجموعة من القبائل هي : عامر و البحارتة و الربيعة و تمرة، المحيطة بآسفي و الواقعة على البحر و قبائل دكالة و أحمر و الشياظمة.

1554) - دكالة : إسم قبيلة عربية كبرى مستقرة حول مدينة الجديدة و أزمور بين قبائل الشاوية و الرحامنة و أحمر (حمير) و عبدة يزيد عدد سكانها على نصف مليون نسمة و تبلغ مساحة الأرض المستقرة بها 596 هكتار من أخصب أراضي المغرب و أجودها غلة. تشتمل على قبائل :
أولاد بوعزيز، و أولاد فرج عبد الغني، و أولاد فرج الشهب و الشياظمة و شتوكة و الحوزية و العونات و أولاد عمرو الغربية و أولاد عمرو الغنادرة و أولاد عمران و أولاد بوزرارة. و من أشهر مدنها : الجديدة، و أزمور، على المحيط الأطلسي. و من أهم مراكزها : زاوية سيدي اسماعيل، و زاوية مولاي عبد الله، و قصبة بولعوان، و البئر الجديد، و الوليدية و سيدي بنور.
العز و الصولة : 153 هامش 9.

1555) م : أزنكي.

- 262 ت / 194 م.
- 262 ت / 195 م.
- 263 ت / 195 م.

يحاصروه (1556) ليلا يقطع لبلادهم، و بعثوا للنصراني (صلمون) الصبنيولي على أن يعينهم و يمدهم بالمال والأنفاض و البارود و العدة، فبعث لهم و حرضهم على بعضهم بعضا، و بعث السفن * لمرسى آسفي فيهن نحو العشرة أنفاض ذا طناشر، و خمسون قنطارا و ستمائة مكحلة و ستمائة ثفلة مسقية بالسم و وجهها لمرسى (1557) آسفي، و صنع مرآة فيها صورة عبد الرحمان بن بناصر، و أمر النصارى ألا يدفعوا المال و عدده نحو الخمسين قنطارا مع ما تقدم إلا لصاحب هذه الصورة، و ألا ينزلوا في البر حتى ينظروا مثال الصورة التي عندهم، فلما وصلت سفن النصارى الحاملين المال والأنفاض و البارود و العدة المذكورة لمرسى آسفي لم يجدوا عبد الرحمن فيه بل وجدوه رابطا بالموضع الذي (1558) يقال له المطل فبقوا * خارج البحر و بعثوا له، فلما وصله الخبر أسرع إليهم، فلما قابلوا صورته بالصورة التي عندهم في المرآة وجدوها على شكلها فحينئذ نزلوا داخل المرسى و أنزلوا المال بالبر و دفعوه لعبد الرحمان، فأمر النصارى أن ينزلوا، فنزلوا و صنع عليهم مهرجانا كبيرا، و صنع لهم الطعام و أخرجهم للرياض و لعب عليهم البارود و خرج الأنفاض و دفع لهم الغنم و البقر و الدقيق و السمن (1559) و ما يحتاجون إليه و نزههم و أعطاهم الخيل إلى غير ذلك و احتصرناه عن كلام طويل (1560).

و لنرجع الى خبر الأمير مولانا اليزيد أيده الله، و ذلك أنه لما وجه العبيد من سبتة لمقرهم بمكناسة بدا له أن يكتب لهم على أن يتربصوا بالطريق حتى يقدم عليهم، فورد عليهم كتابه و هم نازلون بأبي مسعدة على وادي سبو، فأبوا و قالوا خصنا الراتب، ثم نهضوا و دخلوا مكناسة و قالوا لا نحرك معه، هيهات! فاغتنى عنهم و سار إلى أن دخل رباط الفتح يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الثاني من العام المذكور، ثم بعد نزوله بالرباط وجه للقائد الطاهر الحلاج و أمره بالقيام لمكناسة بنحو الألفين * من العبيد، عبيد الشاوية، و كتب للودايا بفاس الجديد و لقبائل حوز فاس من شراكة (1561) و البرابر و كتب لبني حسن و لأهل الغرب، و وجه للقائد بوعزة ولد القسطالي عزما، فنهض بوعزة بنحو الخمسمائة فارس من بني حسن و نزل بالفورات بغابة المعمورة و ذلك يوم الثلاثاء السابع عشر من ربيع الثاني و في الغد ارتحل و نزل بالرباط على السلطان أيده الله، ثم قدم عليه عياد عتيق بأربعمائة ونيف من (1562) الودايا ثم قدم عليه وصيفه الحلاج بألفين من عبيد مكناسة بعد أن نزلوا على يسمير بسلا ثلاثة أيام ثم قطعوا الوادي و نزلوا على الرباط بقرب السلطان، فخرجوا حاضرون و كان السلطان غضب عليهم و وجه لهم قاسم الصويري على أن يرحلوا من مكناسة و إلا يهدمها عليهم، فلما خرجوا مع الحلاج المذكور و نزلوا على الرباط و خرجوا حاضرون، فقال السلطان ما هذا، فقالوا له (1563) العبيد، فخرج من دار أبيه رحمه الله و هو حامل للمزراق بيده و أراد أن يمكر بقوادهم، * فطلبوا منه الشرع و قالوا له أدركنا الجوع من قلة الراتب فقال لهم (1564) أدركتكم الزيغة، فإذا بأهل أنجرة وجهوا له نصرانيا قبضوا عليه (1565) من سبتة، فضربه بالمزراق، فانفش غيظه، فرجع لدار أبيه و أمرهم بالنزول خارج المدينة، ثم وردت عليه نحو الثلاثمائة من البرابر ثم شراكة بثلاثمائة فارس و أربعمائة من أولاد جامع (1566) و خمسمائة من سفيان و بني مالك.

1556) م يحصروا عليه.

1557) (المرسى) سقطت من : ت.

1558) (الذي) سقطت من : م.

1559) (السمن) سقطت من م.

1560) (و اقتصرنا على كلام طويل) عنده و هو تصحيف واضح.

1561) شراكة أو شراقة أي الشرقيين. و يطلق في الأصل على عرب بادية تلمسان الذين تواردوا على المغرب الأقصى فرارا من الخضوع للأتراك بعد سيطرتهم على المغرب الأوسط، و قد استخدمهم السعديون في جيشهم. و لما نشأت الدولة العلوية و ظهر المولى الرشيد بجهة وجدة نزعت إليه عدة قبائل من حوز تلمسان مثل : اشجع و بنى عامر و مديونة و هوارة و بنى سنوس فضمها إلى جيشه، ثم أنزلها بقصبات فاس، فحصل منهم ضرر لأهل المدينة و شكوهم إليه، فأمرهم بالرحيل إلى ما بين نهري سبو و ورغة و أقطعهم أراضي هناك ألزمهم سكناها و جعلهم قبيلة واحدة فهم بها الى الآن.

و تتألف قبيلة شراكة الآن من ثلاث عشائر هي

أ ـ بنو عامر المشتملة على فصائل صدينة و سيدي العابد و سيدي عثمان.

ب ـ و بنو سنوس المشتملة على فصائل : القليين و سيدي المخفي و سوق الثلاثاء.

ج ـ و اشجع المشتملة على فصائل : عزابة و رأس القرمود و سيدي أحمد الحاج.

العز و الصولة ص 152 هامش 5.

1562) (من) سقطت من : م.

1563) (له) سقطت من : م.

1564) (لهم) سقطت من : ت.

1565) (عليه) سقطت من : م

1566) أولاد جامع : قبيلة عربية بشمال شرق فاس تتألف من العشائر التالية : ـ

حمود الحجر الشريفة، و الويدان، و سوق الأربعاء، و سوق السبت، و مقر القبيلة لا يبتعد عن مدينة فاس بأكثر من ثلاثين كيلومترا.

العز و الصولة ص 152 هامش 6.

* 263 ت / 196 م.
* 264 ت / 196 م.
* 264 ت / 197 م.

[محنة الزياني من جديد]

ثم قبض السلطان على الكاتب السيد عبد الرحمان الزياني (1567) و أراد قتله فألبسه جلابية ربعية و طوفه بأزقة الرباط على حمار و سجنه و بقي أياما، ثم أمر أهل الرباط و سلا أن يفرضوا له ثلاثين رجلا من أولادهم [من] أهل الأنفاض الطبجية، فأخذوهم له و كان الزياني المذكور أنعم له بأربعة قناطير فلم يقبلها منه.

[أسطول نصراني يحاصر طنجة]

ثم ورد عليه خبر النصارى دمرهم الله * حصروا على طنجة من البحر، فخرج النصراني الانجليزي الذي كان تاجرا بها، و خرج (1568) منها أهل الريف جميعا، فأمر السلطان سيدي علي بن أحمد أن ينزل عليها و يندب القبائل للجهاد، فخرج من وازان يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الثانية [و كان نزول النصارى عليها في السابع عشر من ربيع الثاني] (1569) و فيه خرج أهل طنجة بنسائهم خارج المدينة.

[السلطان اليزيد يحاول إثناء إخوته عن الانفصال]

و في ربيع الثاني قدم مولانا عبد السلام ولد السلطان سيدي محمد رحمه الله من الحج لفاس، ثم خرج و قدم على أخيه السلطان مولاي اليزيد نصره الله و هو بالرباط، فاغتاظ عليه السلطان من أجل شقيقه مولانا هشام، فأخذ يعتذر له بلين و لطافة بأن قال له (1570) الله ينصرك، ثلاث مرات، إن أخي هشام لا يقدر عليك في الحرب و أنه مدبر، و الذي أغواه في ذلك هو عدو الله الظالم لنفسه عبد الرحمان العبدي و ابن العروسي الدكالي و أولاد ابن عمران و غيرهم، ثم دخل السلطان لضريح أبيه رحمه الله فدخل معه أخوه مولاي عبد السلام فقرأ عليه، ثم قال السلطان لأخيه : نأمرك أن تقدم لمراكش لأخيك هشام و استرعى عليه، و حل بيني و بينه [ليلا يهلك المسلمون بيني و بينه] (1571) و كان مولانا عبد السلام (1572) ضريرا لا ينظر ببصره و هو ذو مكر و حيلة نسخة من أبيه رحمه الله، و كان خائفا من مولانا اليزيد، و كان يريد أن يزهق عنه خوفا منه، فلما أمره السلطان قال له السمع و الطاعة.

[استعداد هشام و تجمع القبائل عليه بمراكش]

فلما خرج مولانا عبد السلام المذكور لتامسنا اجتمع مع ولد عمه مولاي محمد بن المترجي، * و كتبا للشاوية و خللهم على السلطان مولانا اليزيد ثم نهض و وصل لأخيه و لعبد الرحمان و لأهل الحوز، و قال لهم : لا تخافوا من اليزيد فما معه إلا محلة قليلة من العبيد و قد ضعفت دولته، فإنه لا يقدر على الوصول إليكم، و حرضهم على المخالفة.

و قد شاع على ألسنة الناس * أن مولانا اليزيد لا يخوض ماء أم الربيع في كل أرض من فاس و مكناس و الرباط، و كان مولانا اليزيد وجه ولد عمه سيدي عبد الله عرفة عاملا على مراكش بعد أن خرج منها سليمان المذكور مع أخيه مولانا الطيب، فتجرأ على أهل مراكش بالضرب و السجن و جمع منهم مالا عريضا و ذلك في أوائل السنة الخامسة بعد المائتين و ألف (1573)، فدخل عليه مولانا هشام و هو بداره، فهرب و صعد على السطح ثم رمى بنفسه منه فانفكت رجلاه و هرب للزاوية بسيدي أبي العباس، و كان سيدي

1567) - مرة يسميه محمد و مرة يسميه عبد الرحمان - يراجع ما سبق.

1568) م خرجوا.

1569) ما بين المعقفين سقطت من م.

1570) (له) سقط من : ت.

1571) ما بين المعقفين سقط من : م.

1572) (مولانا عبد السلام) سقطت من : م.

1573) (ألف) سقطت من : م.

- 265 ت / 197 م.
- 265 ت / 197 م.
- 266 ت / 198 م.

عبو هو الذي دخل و نهب داره و قد تقدم هذا، ثم إن مولانا هشاما نهب دار سيدي عبو عرفة المذكور ثم خرج من مراكش لعبد الرحمان، ثم وجه مولانا اليزيد ولده مولانا ابراهيم لمراكش خليفة و كان هذا قد تقدم.

و لما بويع مولانا هشام البيعة الثانية بعد رجوعه لمراكش من عند العبدي اجتمعت عليه الرحامنة مع أهل الحوز من مسفيوة و ما انضاف إليهم من تلك القبائل، فلما سمع العبدي بمجيء مولانا اليزيد وجه لمولانا هشام على أن يقدم عليه بالمطل، فخرج مع أهل الحوز بنحو ستة آلاف في منتصف ربيع الثاني المذكور، ثم استهل شهر جمادى الأولى على السلطان مولانا اليزيد برباط الفتح، و كان يقول : جاهدنا سبتة و قتلنا البنضوس و أغمدنا السيوف و لا نجبدها إلا على هشام و العباس، و كان العباس بن عمران يحلف باليمين على أن لا يدخل مراكش و لا يدور فيها كأسه، و كان جميع الناس يحلفون على أن لا يقطع وادي أم الربيع و لا يخوض ماءه.

[السلطان اليزيد يتجه نحو مراكش]

و في يوم الاثنين السابع من جمادى الأولى من السنة السادسة بعد المائتين و ألف * خرج مولانا اليزيد نصره الله من رباط الفتح لمراكش و وافق اليوم الأول من سعد الذابح (1574) و الحادي عشر من الليالي و الحادي و العشرون من دجنبر الأصم، * و نزل بعين عتيق و في الغد بات بالشركوك و منه نزل على قصبة ولد علي بن الحسن بتامسنة و اجتمعت عليه رؤوس الشاوية، و لما خرج لهم أغر عنهم و قال للغازي بن سلامة أن يبني له خمسة شواشي ثم أمر على مكحلته فقبضها و ضرب رؤوس الشواشي واحدة بعد واحدة بالرصاص، ثم وجه الأنفاض للإشارة فضربها، ثم وجه المهراز و بنى أمامه خزانة و خرج عليها بونبه فضربها، ثم التفت و قال : من هاذوك ؟ فقالوا : الشاوية، الله ينصرك، بعد أن فزعوا من شدة بأسه و أذعنوا له بالسمع و الطاعة، فأمرهم بأن يمكنوه بألف فارس منهم فقالوا : السمع و الطاعة، و جميع ما كان (1575) معه من الجيش نحو الخمسة آلاف فارس لا غير بين العبيد والأحرار، و لا زال أهل تامسنا يردون عليه بالهدايا من الخيل و المال و خصوصا الريال.

[إعلان الجهاد للدفاع عن طنجة]

ثم وجه بعض الخيل لطنجة ليأتوا إليه بخبرها، و أمر سيدي علي بن أحمد أن يقدم عليها.

و في يوم الجمعة الرابع من جمادى الأولى كتب سيدي علي لإحدى عشرة قبيلة من جبالة على أمر الجهاد بطنجة، و نهض سيدي علي من وزان لناحية طنجة يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الثانية و نزل بها.

[السلطان اليزيد يقطع وادي أم الربيع و يدخل مراكش]

و أما مولانا اليزيد أيده الله فنزل بقصبة ولد علي بن الحسن بتامسنا و ذلك يوم الاربعاء التاسع من جمادى الأولى و أقام بها أياما و ارتحل و نزل بقصبة ولد الجدي و أقام بها نحو العشرة أيام، ثم ارتحل منها و نزل بقصبة سطات و هو يريد أن يقطع على مشرع العونات فتلقته جيوش المخالفين و كان يسمع أنفاضهم صباحا و مساء، ثم رجع لمشرع أولاد غمرة فتلقوه أيضا، ثم رجع لناحية مشرع أحمر و نزل به، ثم ورد عليه كتاب عبد الله بن محمد الرحماني * يعلمه أنه قادم عليه في شرذمة قليلة و هو يشير على السلطان أن يأتي رأس وادي أم الربيع * من ناحية بلاد بني مسكين و هناك يرد عليه الرحماني المذكور، فارتحل السلطان و طلع مع الوادي ثم نزل بقربه، ثم إن المخالفين بعثوا لمراكش و قالوا إن مولانا اليزيد مزاوكا ببجعد، ففرحوا بذلك و شهروا الزينة بأسواق مراكش (1576) و كذلك آسفي و زمور، فخرجوا الأنفاض و تنزهوا في البساتين.

و أما العبيد الذين كانوا مع مولانا اليزيد فهرب الجل منهم واحدا بعد واحد و بقي معه نحو الألف و نصف (1577) منهم، فسخط عليهم و قال : أنا بالله أستعين و الله لأقطعن وادي أم الربيع و لو مع عشرة من الخيل، ثم أخبر بأن الرحماني وارد عليه،

1574) سعد الذابح منزلة عند علماء الفلك بها 13 يوما، تحل يوم 23 دجنبر الفلاحي موافق 5 يناير الاداري ـ و الليالي تحل يوم 12 دجنبر الفلاحي 25 دجنبر الاداري، و تنتهي يوم 20 من يناير الفلاحي. عدد أيامها 40 يوما.

1575) (معه) سقطت من : م.

1576) (الزينة بأسواق) سقطت من : م.

1577) م ونيف.

- 266 ت / 199 م.
- 267 ت / 199 م.
- 267 ت / 200 م.
- 268 ت / 200 م.

فأمر البرابر أن يقطعوا الوادي ليتلقوه، فقطعوه و ذلك يوم الاثنين التاسع و العشرين من جمادى الأولى.
و في يوم الاربعاء و هو أول يوم من جمادى الثانية من السنة السادسة بعد المائتين والألف (1578) قطع وادي أم الربيع السلطان السعيد و الخليفة الرشيد مولانا اليزيد و ذلك يوم الأربعاء المذكور، و قطع معه البعض من دائرته، فالتقى بعبد الله الرحماني و أخبره بالثائرين و بمراكش، ثم رجع للمحلة و هو عند العبور (1579) يدلي رجله في ماء وادي أم الربيع و يقول : أين قول أهل مراكش و بلا بن عزوز السفيه فهاقدمي يخوض فيه، و هو يحرك في الماء (1580) برجله، و لما رجع أقام يوم الخميس و كان عبور السلطان المرة الثانية بجميع جيشه يوم الجمعة الثالث من جمادى الثانية المذكور و نزل بقرب الوادي يوم الجمعة و السبت و الأحد.

[دخول السلطان اليزيد مدينة مراكش]

و في يوم الاثنين السادس من جمادى الثانية المذكور ارتحل لحضرة مراكش، و وجه كتابه لسلا و الرباط و مكناس و فاس و العرائش * و طنجة و تطوان يخبرهم بأنه قطع وادي أم الربيع، و بأن بنضوسة العبدي عدو الله الظالم لنفسه فر لناحية آسفي، و أما العباس بن عمران فخنق روحه و مات مدبرا، ففرح الناس بذلك * و شهروا المدن و خرجوا الأنفاض، و كان ورود كتابه على الرباط و سلا يوم الاثنين السادس من جمادى الثانية، و في هذا اليوم بات السلطان في بلاد الرحامنة فتلقاه نحو الألف من خيل السراغنة. و في الغد وجه لأهل مراكش عمار الوزرق المراكشي، فلما وصل أرادوا قتله فاحترم بالزاوية.

و في يوم الأربعاء الثامن من جمادى الثانية نزل السلطان المنصور بالله على وادي تانسيفت بالقنطرة عند الزوال على حين (1581) غفلة من أهل مراكش و لم يشعروا به، و كان عندهم من المحال أن يصل إلى (1582) مراكش، فلما سمعوا حاضرون قالوا ما هذا، فتوهموا أن مولانا هشام مع العبدي هو الذي أتى (1583) إليهم، و بعد حين تحققوا بالأسد الهصور مولانا هشام، فسدوا أبواب مراكش و اعتصموا بالأسوار و أخذوا في النداء (1584) بالحزام و بحمل العدة، فبات السلطان تلك الليلة، و في يوم الخميس التاسع من جمادى الثانية المذكور زحف مولانا المنصور بالله للمدينة فيمم باب الخميس فزعق عليه النفير من صومعة الكتبية و هو يقول يا أهل مراكش دونكم و باب الخميس، فأسرعوا لباب الخميس و كانوا بنحو الأربعين ألفا بداخل المدينة، ثم زحف لباب دكالة و تحرك على حاشية وادي تانسيفت من ناحية اليمين و طلع إلى أن وصل مشرع أحمري تحت جبل كليز و منه طلع لوادي البعجة و منه طلع إلى أن وصل طريق فروكة فوق صهريج بعكاز أمام باب الرب، و كان فرق المحال أمام الأبواب و جعل طرادة مع الكدش و الخيل أمام باب الربع، و وجه المظل مع بعض الخيل أمام باب إيلان، و وجه المزاريف مع بعض الخيل أمام باب الخميس، ثم وجه طرادة مع الخيل أمام باب دكالة و ذلك ليلا يعرفه النفار الذي بالصومعة، فألبس عليه، و لم يعرفوا أين* هو، و كان لما واجه باب الرب زعق (1585) عليه النفار أيضا، و قال دونكم و باب الرب، و لذلك فرق على الأبواب الخيل كما ذكرنا ثم نهض إلى أن وصل مسرب طريق تمصلوحت و قصد لباب كناوة، و كان فيه بعض البرابر من غيغاية، فنزل عليه و شمر على ساعديه و نزل على ظهر فرسه و وجه النفض إليه فضربه بالكورة فسقطت إحدى الدفتين، فركب على فرسه و أسرع للباب بالدخول فتبعته المحلة و سار لدار أبيه بالمنشية، فوجد باب القصبة مسدودا و فيه أهل المنشية، فأمر على الطبجية و وجه له الأنفاض و هو كالأسد الهصور أو باز في جو الفلك يدور، فأمر بضرب الباب بالكور فتركه على نصفين مشطور، فأسرع و غار إلى أن دخل الباب المذكور و هو ينظر في أهل مراكش تلقي أنفسها من أعلى السور، ثم حرض المحلة على قتل أهل مراكش و أطلق فيها السبيل بعد أن دخلها قهرا بالسيف و الغلبة، فدخل البعض من محلته على باب الرب و اجتمع الجل من الجيش بجامع الفنا، و دخل البعض على جامع بريمة فوجدوه مملوءا بالرجال من أهل مراكش فأخذوا في قتلهم حتى كانوا يخرجونهم على البغال و يرمون القتلى بجامع الفنا، و أمرهم بنهب الملاح و أخذوا في قتل اليهود و في سلبهم و بالفتك في نسائهم و الدخول على أبكارهم، و كان حدثا عظيما.

1578) (ألف) سقطت من : ت.
1579) م : القطوع.
1580) (في الماء) سقطت من : م.
1581) (حين)سقطت من : م.
1582) (إلى) سقطت من : م.
1583) م : نزل.
1584) م : البريم.
1585) ت : زكى.
- 268 ت / 201 م.
- 269 ت / 201 م.
- 270 ت / 202 م.

و من جملة ما وقع لأهل مراكش من أجل الفتنة التي كانوا فيها أنهم تركوا العلم على رأس كل صومعة من كل جامع من وقت زوال يوم الخميس إلى يوم الجمعة، و وقع القتل فيهم من الزوال إلى الغروب، و تركت عندهم صلاة الجمعة، و كانوا ينادون (1586) عليهم بالعفو إلى أن يخرجوا للأسواق و الأزقة فيأخذونهم و ينهبونهم و يقتلونهم، و كل هذا كان يوم الجمعة، * و في صبيحة يوم السبت عند طلوع الفجر أمر بنهب درب أولاد بن عمران فدخلوا عليه و على* دياره، فدخلوا على الأبكار و هدموا الديار و نهبوا الخيول و السروج و الحلي و المال (1587) و ما لا يحصى، و كان به حدث عظيم، فدهش أهل مراكش و سكت الهلالون و ظنوا أن ذلك عم على جميع المدينة.

[نموذج للنقود المكنوزة]

و بعده أمرهم بالملاح فنهبوه و هدموه و وجدوا فيه نحو الأربعمائة ألف مثقال دون السلع و الجواهر و الذهب، فأعلموا السلطان بما وجدوا فيه، فتعجب و قال «لا نعرف اليهودي إلا مفلسا مزننا (1588) عنده في شكارته وجهين إحداهما مهرسة و الأخرى مقصصة». و أمر بخروج اليهود على باب دكالة حفاة عراة ليسكنوا بالحارة.

و في صبيحة يوم الأحد أمر السلطان نصره الله و صيفه الحاج مبارك الزمراني أن يحفر على قبر العباس ولد بن عمران من ضريح سيدي عبد الله الغزواني نفع الله به، و قال له (1589) «و الله إن لم تأت به حتى أنظر بعيني حتى أمكر بك»، فطلعه و كان قد (1590) أوصى أن يدفن معه المصحف الكريم، فأتى به حتى نظر إليه و قال : هذا هو عدو الله و أمر بإحراقه بجامع الفنا.

ثم ان أهل مراكش طلعوا على الأسطحة و شهروها بالحرير و صاروا ينادون الله ينصر مولانا اليزيد، و اجتمعوا بنحو الألف منهم، من أعيانهم و شرفائهم و فقهائهم و قاضيهم و طلبتهم و طلعوا له بالهدية، فغضب عليهم و وبخهم و قال لقاضيهم و هو ابن حمزة و لأولاد بن عمران و غيرهم : كيف بكم حتى بايعتموني و نقضتم البيعة و ها هو خط أيديكم، فقبض منهم واحد و خمسين، منهم القاضي السيد عبد العزيز بن حمزة المطاعي المراكشي و الهاشمي بن عمران و ولده و أخوه و التونسي بن عمران و أمين الدباغة و السيد محمد التادلي من باب الزيتون و مولاي عبد القادر ذو القصور، * و البعض من فقهائهم، و أمر بسجنهم و جعل لمولاي عبد القادر جلابية من اللوح * و علقه، حتى كان (1591) نصف الليل و خرج السلطان لباب الطبول، و وجه الغازي بن سلامة لأعيان مراكش المسجونين ليقتلهم.

[اعدام المنشقين]

فبعث (1592) أولا للهاشمي بن عمران، فقال لمن، فقالوا للغازي (1593)، فعلم أنه خارج للموت، فتشهد و خرج، فأخذ الحبل (1594) وربطه في السارية و جعله ملتويا في عنقه و قال لهم اجبدوا فخنقه حتى انقطع كلامه وقال هل مات، فقالوا نعم، فقرب إليه فسمع منه بقية النفس و وبخ أصحابه و قال لهم، القوا على صدره البومية، و هكذا فعل بجميعهم إلا القاضي المذكور فإنه (1595) ضربه بتقصيرة على حنكه ففتح فاه فخرج لسانه فسله و قطع رأسه، و قال الغازي المذكور هكذا يموت على كفره من غير شهادة، ثم قتل التونسي بن عمران مع ولده و ولد أخيه و الحاج الطاهر الدباغ أمين الدباغة (1596)، و محمد التادلي، و جمع من رؤوسهم نحو مائة و ستين رأسا.

1586) م يبرحون.
1587) (و المال) سقطت من ت.
1588) م مزنن. و هي كلمة دارجة معناها فارغا لا يملك شيئا
1589) (له) سقطت من م.
1590) (قد) سقطت من : م.
1591) (كان) سقطت من م.
1592) بمعنى : فنادى أو استدعى.
1593) أي ليجيب دعوة القائد الغازي.
1594) م الطوال.
1595) (فإنه) سقطت من : م.
1596) (أمين الدباغة) سقطت من ت.

* 270 ت / 203 م.
* 271 ت / 203 م.
* 272 ت / 203 م.
* 272 ت / 204 م.

ثم لما دخل السلطان نصره الله مراكش هرب منه أخوه مولاي عبد السلام، فقبض على صاحبه و قطع رأسه، و سار أخوه المذكور للجبل يحترم في لالة عزيزة، و في ليلة الاثنين سمع ليلا عمائر الدور فأمر بإحضارهم، فقال لهم أما سمعتم بأني دخلت مراكش، فقطع رؤوسهم نحو الثمانية عشرة.

و في يوم الاثنين الثالث عشر من جمادى الثانية خرج السلطان لتنشاشت فوجد نحو الأحد عشر رجلا بسواقيهم يسقون زرعهم و هم بخيلهم و عدتهم، فسألهم عن العدة فقالوا خفنا من أهل الحوز، فقال و يحكم كيف تخافون منهم، أما سمعتم بأن اليزيد قد دخل مراكش ؟ ! فقتلهم و قال لا نكون أميرا إلا إذا كانت أبواب المدائن تبيت مفتوحة و لا يخافون من لص و لا سارق.

و كان الغازي يلبس دائرة السلطان و يقوم أمامه * خمسين رجلا بعدتها و خلفه كذلك فمن رآه فزع منه.

[نموذج للنقود الذهبية المكنوزة]

و لما دخلوا * على ديار أولاد بن عمران الرحماني أتوه بصندوق فيه إحدى عشر قنطارا ذهبا فأعطاه لوصيفه القائد الطاهر الحلاج.

و في عشية يوم الاثنين المذكور أمر على (1597) ولد عمه مولاي أحمد فأراد قتله، و احمرت عيناه و فزع منه من كان حوله، فالتفت الى البحرية أصحاب الأنفاض من أهل الرباط فقال لهم : لا تخافوا، عمروا الأنفاض، و أمر السلطان بإحضار أخ الشريف المقبوض عنده و هو سيدي عبد الله عرفة و قال له : هل رأيت أخاك عدو الله جعلت لحيتي في يده فنتفها فتركته على سبتة و أمرته أن يجمع عليها الادالة من أهل الجبل، ثم أنه تحبب مع النصارى و تودد و ضيع أمر الجهاد و كان يدخل لهم و يفعل كذا و كذا، فرغب فيه أخوه المذكور بعد أن نهب السلطان خزانته فوجد فيها ألفي مثقال.

[خروج السلطان اليزيد لأخيه هشام بسوس]

وفي يوم الثلاثاء ورد عليه قائد الصويرة و هو عمار بن الداودي الرحماني، و أعلمه بأن أخاه هشام مع (1598) حشوده و جنوده من المخالفين و اردين على مراكش، و عظم أمرهم، فاغتاظ عليه و أراد مكره ثم عفا عنه و كف عن القتل في أهل مراكش ذلك اليوم، ثم ورد عليه كتاب أخيه هشام و هو يقول فيه (1599):

«اخرج لحربي إن كنت شجاعا و صمر بقرك (1600)»

و في يوم الجمعة صلى الجمعة (1601) نصره الله بجامع الكتبية، فلما خرج قال للقائد قاسم الرحماني

«أين شجاعتك الآن، احتجنا الرجلة التي كانت (1602) فيك، اخرج بخيلك و تجسس عن أخبار هشام أين هو لنخرج له و نأتي بقياطينه لنرميها لليهود الساكنين بالحارة».

فخرج قاسم بخيله من الرحامنة بنحو خمسين فارسا، فطاف يمينا و شمالا فلم يجد واحدا و جاز عليه الليل، فقالوا له ادخل بنا لمراكش، فقال لهم أردتم أن تقطعوا رقبتي، كيف ندخل بغير خبر، فبات في بوزمور على حاشية وادي تانسيفت، و في الليل ركب و صار يجب في أطراف البلاد حتى خرج في نار محلة هشام أمام بوزمور المذكور فوق وادي تانسيفت، و في صبيحة يوم السبت دخل قاسم و أخبره، و قال له قاسم المذكور، نخرج إليه فنضرب عليهم (1603) بالليل، فقال السلطان نصره الله : لست بسارق * حتى نطرقهم بالليل و إنما أخرج لهم نهارا و هم ينظرونني و أنا أنظرهم، * فأمر بالبارود و السلاح ففرق على محلته، ثم قال لهم، لا ننتصر بأحد منكم و نكبر شأنه أو نقول اخرج معي إنما النصر من الله و عندي الجيش من عشرة، و من أراد أن يتفرج فليخرج، ثم أمر بإحضار عمار بن الداودي المذكور فحمله على بغل عائب من غير بردعة و أركبه عليه و ربط رجليه ليلا يطيح، و قال له ها أنت خارج مع اليزيد لتنظر هل يهرب عليك و يتركك بيد العدو أو يمنعك، و إنما فعل به ذلك لأنه عظم له جيش هشام.

1597) (على) سقطت من : م.
1598) (مع) سقطت من : ت.
1599) (فيه) سقطت من : م.
1600) م : و سمن بقرك.
1601) (الجمعة) سقطت من : ت.
1602) (كانت) سقطت من : م.
1603) م : عليه.

- 273 ت / 204 م.
- 273 ت / 205 م.
- 273 ت / 206 م.
- 274 ت / 206 م.

[انتصار اليزيد على هشام]

و في صبيحة يوم الأحد التاسع عشر من جمادى الثانية خرج الإمام السعيد و الخليفة الرشيد أمير المومنين مولانا (1604) اليزيد لحرب أخيه هشام و من معه من المخالفين الثائرين على باب الرب، و سار إلى أن وصل بوزمور بمشرع حمرى المذكور فالتقى بسارية من جيش أخيه و سمع الأنفاض تخرج أمامه، و كان جيش المخالفين نزل و الناس تصنع الطعام للغذاء، فإذا بأمير المومنين أشرف عليهم بغتة، فإذا هم ركبوا من حينهم و التقى الجمعان بعد أن تناشبوا في القتال و استعدوا للنزال و اشتدت الحرب و عظمت و اشتعلت نار الغوغاء و التهبت و اجتمعت العساكر كالسيول حتى ملأت الأرض و الربى و السهول فتصادم الجمعان في بوزمور، و كان يوما مذكورا، و كان الجيش مع هشام في قوة و استعداد و جنود ما لها حصر كالجراد، فتقدم الباشا بوعزة ولد القسطالي بالميمنة للقتال و تابعه القائد الطاهر الحلاج للنزال، و على آثارهم مولانا اليزيد (1605) على القلب و الساقة فكان بينهما حرب يذاب له الحديد و يشيب منه الوليد بين هشام و أخيه اليزيد، و كانت لمولانا أمير المومنين نحو العشرة من البغال زوازل، و على ظهورهم الأنفاض ترتعد كأنها زلازل، و كانت الطبجية يجعلون فيها الرصاص * و الكور الصغير و يخرجونها في الجيش فترى الناس صرعى من ذلك، و كان السلطان إذا كر على المخالفين في كل كرة يقتل نحو الأربعة، يضرب بالمكحلة و يخرج اثنين من الكوابس غرناوط (1606) و يضرب باليطغان بعد البارود، و شاهدوه ضرب الرجل في وسطه بالسيف فسقط نصفه و بقي النصف على الفرس و الفرس (1607) غائر بالنصف المذكور، و شاهدوه كر فرسه على صيته فأثر الفرس بصفائحه الأربع في الحجر الصلد، * و لا زال ذلك الأثر إلى الآن، و شاهدوه كر (1608) في العدو و نزع الراية من أيديهم و أتى بها لجيشه أيده الله، فانهزم هشام مع الثائرين و هرب عبد الرحمان بن بناصر العبدي لآسفي و تبعه هشام و أراد الركوب في البحر خوفا منه لبلاد النصارى، و هرب الدكالي و استولى مولانا اليزيد نصره الله على خزائن أخيه مولانا هشام و على جواريه و نسائه و على قصبته متاع الكتان، و ما كان فيها من المال، و المظل و الطبول والأنفاض و على تلك الخزائن، و كانوا أكثر من ثلاثين ألفا، فانكسروا كسرة ذميمة، و تبعهم مولانا اليزيد إلى زيمة، فيالها من هزيمة (1609)، فكان أحد من رماة أحمري جالسا تحت شجرة مختفيا فضرب مولانا اليزيد برصاصة على الترزيزة من داخل ركبته فنزل (1610) الدم على [قدمه فنزع شاله من رأسه و شد على ركبته] (1611) وكر على الذي ضربه فقتله، و هرب ولد الدليمي لأقصى سوس، و كل حاملة من حوامل دكالة و عبدة سقط حملها في ذلك اليوم و هربوا لكيفان البحر.

[أسر جنود إسبانيين بمحلة هشام]

فرجع مولانا اليزيد بعد أن استولى على جميع ما احتوت عليه محلة أخيه من مال و رجال و خيل و بغال و سلاح و خزائن و قياطين و استولى على كل ذلك، و قبض على نحو خمسة و عشرين روميا من نصارى صبنيول جاءت مع هشام، و مظله و طبوله و جواريه و خزانته و خيله، و لا فكته إلا بغلة كانت عنده أسرع من الطير لا تكل و لا تمل من السير، و دخل بالنصارى، و قبض من المسلمين أسارى نحو المائتين و ثمانية و ستين رجلا حيا بعد الهزيمة، و قبض على جواري عبد الرحمان العبدي، ثم نزل على فرسه و دخل في الكدش لمراكش و قصد دار أبيه فدخلها و نزل بالقبة الخضراء * التي كانت لأمه شهرزاد في حياة أبيه.

ثم بعث السلطان قياطين المخالفين للحارة، لليهود يسكنون فيها، و أما الخزائن الحسان فأمر ببنائها بجامع الفنا، و بنى أفراك مولاي هشام بالجامع المذكور، و وقف أمامهم الرايات التي كانت في جيش هشام، و نشر المظل أمامهم و على خلفهم الطبول، و أمر بإحضار المقبوضين و هم نحو المائتين و ثمانية و ستين رجلا من عبدة * و أحمر و دكالة و زرارة و الشبانات و غيرهم ممن انضاف إليهم من المخالفين، و تولى أمرهم الغازي بن سلامة فأمر بضجعهم (1612) على ظهورهم، و دق لهم الأوتاد و ربط أيديهم

(1604) (مولانا) سقطت من : م.
(1605) (اليزيد) سقطت من : م.
(1606) م : أرناوط.
(1607) (و الفرس) سقطت من : ت.
(1608) (كر) سقطت من : م.
(1609) (فيالها من هزيمة) سقطت من : م.
(1610) ت : فجاب.
(1611) ما بين المعقفين سقط من : ت.
(1612) ت : بشجعهم.

- 274 ت / 207 م.
- 275 ت / 207 م.
- 275 ت / 208 م.
- 276 ت / 208 م.

و أرجلهم على أربع، و ألزمهم أن يقولوا أعساس على خزائن أخيه هشام، الليل كله، و في الغد كحل لهم بالمناجل أعينهم، و كان يعمل في انوفهم البارود و يكويه بالنار، فتخرج أعينهم، ثم قطع رؤوسهم و أضافهم للرؤوس من المقتولين من أهل مراكش و غيرهم من أهل الحوز. فكان عددهم ستمائة و ثمانية و ستين رأسا، و قبض على زوجة أخيه هشام و على ولدها و وجههما مع الرؤوس لفاس و الرباط و سلا، و لحق خبر هزيمة هشام لقبائل الحوز و لأهل دكالة و عبدة و أحمر وزرارة و الشبانات، فسقط جنين كل حاملة من نسائهم و أرادوا أن يهربوا للبحر، و أراد عبد الرحمان بن بناصر العبدي [أن]يركب في سفينة للنصارى، و بلغ الخبر لسوس الأقصى فارتج و فزع من سطوة مولانا اليزيد. و كانت هذه الوقعة يوم الأحد التاسع عشر من جمادى الثانية من العام المذكور.

[وفاة السلطان اليزيد]

ثم إن السلطان قد ضر به الحال و ثقل فخرج يوم الاثنين متم عشرين من جمادى المذكور متكئا على بوعزة ولد القسطالي و على الغازي بن سلامة، ثم رجع لقبته مريضا، ثم خرج يوم الثلاثاء الحادي و العشرين من جمادى الثانية المذكور، و قد قيل ان أهل مراكش أتوا لصاحب (1613) طبخة فأرشوه بالمال و أغروه، فدهن جسده بالليمون الحامض على جلده من تحت ثيابه و طبخ له أتاي فدخل عليه و هو مريض، * ثم ألم الجرح، فلما شم رائحة الليمون انفرز، و توفي السلطان السعيد و الخليفة الرشيد أمير المومنين مولانا اليزيد ليلة الخميس الثالث و العشرين من جمادى الثانية من السنة السادسة بعد المائتين ،رحمه الله قبل طلوع الفجر بثلاثة سوائع في القبة الخضراء التي ازداد فيها هو و شقيقه مولانا سلامة و لم يشعر به أحد حتى دخل عليه ولد أخيه مولاي المهدي بن المامون، فلما قرب إليه و عرى على وجهه فوجد روحه قد خرجت فصار يبكي و ينادي يا عمي، و خرج فأخبر وصيفه الغازي بن سلامة، * فدخل عليه فرأى عليه من الحسن ما لا يوصف (1614) و على خده [حمرة ملونة] كأنما فتحت عليه قرنفلة، و ظن أنه نائم، فناداه يا سيدي يا سيدي، فلم يجبه، فتحقق بموته، فحمل سلاحه و خرج من حينه، و حمل أيضا منطقته (1615) و خناجره و سيفه، و كان قد أوصى رحمه الله في حياته و قال إن مت فاكتموا موتي وا حملوني لزرهون و ادفنوني بضريح مولانا ادريس نفع الله به، و قال لبوعزة القسطالي : إن كتمتم موتي فإنكم تحكمون في الغرب (1616) أربعين سنة، و لا يرفع أحد منه يده (1617) على رأسه، ثم فزعوا و باحوا بموته فسمعها مولاي عبد القادر ذا القصور فأذاعها بعد أن سرحوه من سجنه، و أنزلوه من الشبكة و أخرجوه من جلابية اللوح، و دفن رحمه الله مع الملوك السعديين بإزاء مولانا عبد الله السعدي نور الله ضريحه و أسكنه من أعلى الفردوس فسيحه، و لم يحضر عليه أحد من أهل مراكش سوى عبيده و الخاصة من دائرته.

[مصير الجيش و إدارة اليزيد بعد وفاته]

ثم ركب الغازي بن سلامة و حمل معه مظل مولاي هشام الذي نهبه و حمل سلاح مولانا اليزيد رحمه الله و أعلم بوعزة ولد القسطالي بخبر موت السلطان و لم يعلم أحدا من محلة العبيد و خرج في الحين، و من كان يسأله أين هو ذاهب فيقول له : (1618) أمرني السلطان أن نقدم على زاوية ابن ساسي، ثم تبعه بوعزة مع الشاوية و اشراكة و بني حسن و سفيان، و مع بوعزة القسطالي خرجوا هاربين قاصدين للرباط.

و أما أولاد بوسبع لما سمعوا بموته نهبوا بغال السلطان و هربوا لتغمرين.

* و أما الوادايا و البرابر و أولاد جامع فتبعوا بوعزة القسطالي.

ثم إن الغازي نهبته المنابهة وردوا الرؤوس الذين و جههم السلطان - رحمه الله - للغرب لمراكش و دفنوا بجامع الفنا، و أخذوا للغازي نحو السبع عشرة بغلة حاملة من الدخائر و النفائس، و سبعة آلاف مثقال ذهب و المظل و ستة من خيل كادة و سلاح مولانا اليزيد رحمه الله و مكاحل و سيوف، * و كذلك فعلوا بالشاوية و البرابر و الودايا و اشراكة و بني حسن و غيرهم، إلا بوعزة القسطالي منع معه شرذمة من الخيل بسلاحها و لباسها، و أما الغير من المذكورين فنهبتهم الرحامنة و غيرهم.

1613) ت : لصاحبه.
1614) يصاف : في جميع النسخ، و لا معنى لها.
1615) (منطقته) تعرضت للخرم ب : ت.
1616) (منذ) في : ت زائدة.
1617) (يده) سقطت من : ت.
1618) (فيقول له) سقطت من : ت.

* 276 ت / 209 م.
* 277 ت / 209 م.
* 277 ت / 210 م.
* 278 ت / 210 م.

و ورد بوعزة القسطالي على وادي أم الربيع فتلقته السراغنة فقاتلهم قتالا شديدا و هو برأسه، و وجد الخيل التي كانت معه قد قطعت الوادي، و بعد ذلك ألقى نفسه في الوادي و خرج عوما، ثم أخذ في ضربهم بالرصاص حتى سمع النصر في ذلك اليوم من الشاوية على شجاعته و ثباته و قوته.

و أما الغازي المذكور فقطع أيضا و ما عليه ما يساوي فلسا، عريانا هو و ولده سلامة.

و أما محلة العبيد التي بقيت بمراكش، فأرادوا نهبها فتعرض عليها القائد عبد الله بن محمد الرحماني.

[ثم خرجت المحلة مع القائد بوعزة بن الزناكي الرحماني و أقامت أياما عند الرحامنة ثم دخلت و معها مولاي قدور بن السلطان و بوعزة المذكور، فلما وصلوا فم التلاوي [أو الكلاوي؟] ورد عليهم مولاي علي مع حمان الصباحي بعلم سيدي العباس على أن يرجعوا بأمر مولانا هشام، فأرادوا أن ينهبوا مولاي علي و مزقوا له العلم] (1619).

و أما أهل سوس لما سمعوا بأن مولانا اليزيد كسر أخاه هشاما و هرب بناصر، فزعوا من السلطان رحمه الله فأسرعوا له بالهدايا من كل قبيلة كأهل حاحة و الصويرة و أهل سوس و تارودانت و هوارة و اشتوكة و أهل أكدير واكسيمة و أهل رأس الوادي إلى وادي نون، و الشياظمة و أهل الدير و غيرهم، كل هؤلاء القبائل وردوا عليه (1620) بالهدايا للسطان رحمه الله، فلما سمعوا بخبر موته رجع كل واحد منهم إلى موضعه.

[عدد جيش كل من هشام و اليزيد في المعركة]

و قد كان أخوه مولانا هشام مع أربعة و ثلاثين ألفا، لأنهم في يوم الهزيمة التي كانت على هشام و من معه وجدوا في خزانة كاتبه و هو (1621) المامون النميس المراكشي في شكارته زماما كان يصير على الجيش المذكور * بخطه على (1622) أربعة و ثلاثين ألفا، و كلهم كانوا يقبضون الراتب من المال الذي بعثه له النصارى دمرهم الله.

و من جملة ما دفع عبد الرحمان بن بناصر العبدي لزرارة و الشبانات في راتبهم أربعة عشر قنطارا دون غيرهم، و كانت تطوف على محلة مولاي هشام أربعة آلاف فارس في كل يوم بالفرض، و يقبض كل فارس منهم درهما، * و مثلهم يطوفون بالليل، و تقدم أنهم كانوا بأربعة و ثلاثين ألف.

و أما السلطان مولانا اليزيد رحمه الله فمن جملة ما كان معه حين قطوعه وادي أم الربيع نحو خمسة آلاف و نصف لا غير، ألف و نصف من العبيد، و أربع مائة ونيف أوداية من فاس الجديد، و ثلاثمائة برابر، و ثلاثمائة شراكة، و أربعمائة أولاد جامع، و خمسائة من بني حسن مع بوعزة القسطالي، و خمسمائة من سفيان و بني مالك، و نحو ثلاثين من أهل سلا و الرباط من البحرية و الطبجية.

و لما توفي رحمه الله كتب على قبره : «هذا قبر السلطان مولانا اليزيد الذي حرك من الغرب بخمسة آلاف و نصف و هزم أخاه مولاي هشام بأربعة و أربعين ألفا و نصف و البقاء لله تعالى».

[بوادر الانقسام بعد وفاة السلطان اليزيد]

و حين توفي قال عبد الله الرحماني لأهل مراكش : اتركوا محلة العبيد نبعثها لمولانا عبد الرحمان بوادي نون ليأتي إلينا فنبايعوه، ثم وصل خبر موته لأخيه مولانا هشام، و لعبد الرحمان بن بناصر العبدي و الدكالي و الدليمي و تحققوا بموته، فكتب مولانا هشام لأهل رباط الفتح على أن يبايعوه و ذلك يوم السبت الخامس و العشرين من جمادى الثانية من عام ستة و مائتين و ألف 1206، و عبيد مكناسة لما سمعوا بدخول مولانا اليزيد لمراكش خافوا على أنفسهم منه فوجهوا له ألفين، فلما وصلت للدار البيضاء وجدوا أمامهم الغازي بن سلامة فأخبرهم بموت السلطان، فتركوا البغال والأثقال ورجعوا مكسورين، و طاح الجل من خيلهم في بعض الأمراس، لأنهم خرجوا الطريق خوفا من الشاوية، فدخلوا مع الغازي المذكور لرباط الفتح و ذلك يوم الاثنين السابع و العشرين من جمادى الثانية، و فيه ورد بأثرهم للرباط المذكور كتاب مولانا هشام * على أجل البيعة، و فيه خرج الغازي و بات بداره بالمهدية،

(1619) سقط ما بين المعقفين من : ت، و يوجد بطرة م.

(1620) (عليه) سقطت من : م.

(1621) (و هو) سقطت من م.

(1622) (على) سقطت من : م.

* 278 ت / 211 م.
* 279 ت / 211 م.
* 279 ت / 212 م.

و أما بوعزة * ولد القسطالي فأتى بشرذمة من الخيل و بات عند مزاب، و في الغد نهبوا خيله و هو ينظر و سلبوا سلاحه، فذهب لأصهاره أولاد ملوكة من أولاد غفير بالشاوية، ثم سرق له كسوة سيدي العربي بن المعطي من بوجعد، و قام لمقره بسلا.

و في أول يوم من رجب الفرد و هو يوم الخميس وصل خبر موت السلطان لزاوية وازان بعد صلاة الظهر، و قد كان سيدي علي بن أحمد نازلا بطنجة [و قال الله يزكيه خبر وسر بموته] (1683).

و في عشية يوم الجمعة الثاني من رجب الفرد (1624) المذكور، بلغ خبر موت السلطان لشقيقه مولانا سلامة و هو مزاوك بجبل العلم، ثم انقسمت أهل الرباط و أهل سلا على نصفين فمنهم من أراد بيعة مولانا هشام، و منهم من أراد بيعة سلامة، و كثر اللجاج فيما بينهم.

و في يوم السبت وجه مولانا سلامة ولده الرشيد لتطاون مع كاتبه السيد محمد بن الطاهر الحصيني على أن يقبض عشعاش، فأنزله عنده و أكرمه، و في الليل هرب عشعاش.

و في ليلة الأحد الرابع من رجب دخل الرشيد المذكور على عيال عمه مولانا اليزيد : على بنت مولاي الأمير و على بنت الحطاب و على بنت مولاي الطايع، فسلبهن من الذي وجد عندهن و تفضح عليهن هو و أخوه جعفر، ثم وجه مولانا سلامة صاحب أبيه محمد بن عياد الدغمي على أن يقطع رأس الغازي بن سلامة و رأس بوعزة (1685) ولد القسطالي، و رأس عبد الله بركاش و يقيد على العبيد بالمهدية ابن شتوان فدخل الدغمي المذكور على دار الغازي بالمهدية يوم الخميس الثامن من رجب، فهرب الغازي مع ولده محمد و سلامة و القائد المحجوب خليفة، على أنهم يزاوكون بضريح السلطان برباط الفتح و ذلك منهم حيلة، ثم رجعوا لغابة المعمورة لنهب الضرابة و أقاموا به ثلاثة أيام، ثم خرجوا قاصدين وزان فخرج فيهم * بعض الخيل من أولاد سكير فكشطوه و سلبوه و نهبوا خيله و سلاحه هو ومن معه، فدخلوا وازان حفاة عراة عليهم الأطراف، فدخل القشريين يوم الاربعاء * الرابع عشر من رجب المذكور فكساه الشرفاء

و أما ابن عياد فدخل على داره و على حريمه فنهب ما وجد فيها واحتوى على خيله.

و في هذا اليوم ورد على وزان مولانا الرشيد بن سلامة مع صاحبه محمد بن الطاهر قاصدين لمكناسة بكتاب أبيه يهدد فيه محمد واعزيز المطيري مضمنه

«و جهنا لك الرشيد و هو في الحرب شديد، إن بايعتني فذاك و إلا (فلناتينك بجنود لا قبل لهم بها (1626) إلى آخره».

و أتته البيعة من تطوان و من طنجة و العرائش و القصر و من وزان، و من الشاون قدم عليه القاضي السيد عبد الكريم الورديغي، و وجه له سيدي علي بن أحمد فرسا مع سيدي التهامي بن الحسني، و بايعه سيدي علي و أمره بالإسراع لمكناسة الزيتون، ثم يقدم على أمه شهرزاد، فتراخى في ذلك و ظن أنه هو الخليفة من بعد أخيه، و كانت الناس متشوقة إليه لولا أنه (1627) مزقها بيده من ورود كتابه على القائد سعيد بن العياشي بأن يقطع رأس محمد وَاعْزيز فأبى، ثم وجه بقطع رأس سعيد المذكور، ففرت منه كبراء الدولة بعد أن أقبلت عليه من كل ناحية و بايعته جميع قبائل جبالة و بني حسن و أهل الغرب و الخلط و طليق و البداوة و أهل الفحص و أهل الريف، و الناس يردون عليه بالهدايا، و خطبوا به بتطوان و طنجة و العرائش و القصر و وزان (1628) و أزيلا و الشاون (1629)، و لولا أنه أسرع بالعيب مع أرباب الدولة لم يريدوا به بديلا.

1623) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

1624) (الفرد) سقطت من : م.

1625) (بوعزة) سقطت من : م.

1626) الأية 37 من سورة النحل.

1627) (أنه) سقطت من : ت.

1628) تقع مدينة وزان بشمال غرب المغرب في النقطة الفاصلة بين سهول الغرب و منطقة جبالة الجبلية على الطريق المؤدي إلى تطوان و شفشاون في منتصف الطريق بين فاس و تطوان.

اشتهرت وزان بالأسرة الوزانية الشريفة الادريسية التي يرجع أصلها إلى المولى عبد الله الشريف بن ابراهيم بن موسى الذي يرتفع نسبه إلى المولى ادريس الثاني.

كانت الأسرة الوزانية مستقرة أولا بقرية زروتة (تازروت) و منها انتقلت لوزان خلال القرن الحادي عشر الهجري، حيث يذكر الزياني في الترجمانة «بأن وزان أسس زاويتها عبد الله الشريف العلمي في دولة الزيدانيين عام إثنى عشر و ألف».

و اشتهرت الزاوية الوزانية اشتهارا كبيرا في مختلف جهات المغرب بما في ذلك مناطق توات و الصحراء. كما اشتهرت بالمغرب الأوسط والأدنى، و لعب شيوخها أدوارا سياسية و علمية و تربوية هامة كما نلاحظ هنا عند الضعيف في عدة أماكن من كتابه. كما لعبوا أدوارا سياسة هامة في القرن التاسع عشر بالمغرب الأقصى والأوسط سواء مع فرنسا أو مع شعوب المنطقة أو المخزن المغربي.

و قد انتقل عدد من الأشخاص الوزانيين بأسرهم إلى مدينة فاس و استقروا بها فكانوا من وجهائها و لعبوا أدوارا سياسية و علمية هامة أيضا.

يراجع الترجمانة 80. العز و الصولة : ج.1. / 170 هـ.1.

1629) تأسست مدينة شفشاون في القرن التاسع الهجري على يد الشرفاء العلميين الذين حاولوا إقامة إمارة على أساس الجهاد لمواجهة البرتغاليين في سبتة، فشيدوا شفشاون في البداية كقلعة حصينة لمواجهة الغزو الايبيري.

* 280 ت / 212 م. * 281 ت / 212 م. * 281 ت / 213 م.

أول من فكر و بدأ في بنائها هو الشريف الفقيه السيد الحسن بن محمد بن الحسن بن عثمان العلمي مؤسس إمارة بنى راشد بشفشاون قرب تطوان، و أحد حفدة الولي الصالح الشيخ المولى عبد السلام بن مشيش و ذلك سنة 876 هـ / 1472 م، و قد دشن بناءها في الجهة المعروفة عندهم بعدوة وادي شفشاون أي في الجهة الغربية للوادي و كان الذي دفعه إلى ذلك هو قيامه بالجهاد ضد البرتغاليين في سبتة و محاولة توغلهم إلى داخل البلاد حتى أخذوا يهاجمون أصحابه حول جبل العلم نفسه. غير أن النصارى اغتالوه و هو في بداية بنائها مما جعل ابن عمه السيد علي بن موسى بن راشد العلمي الذي خلفه على رأس أمارة بني راشد الناشئة، يعيد تخطيط المدينة من جديد و ينقل مقرها إلى العدوة الأخرى من وادي شفشاون أي إلى الجهة الشرقية المقابلة لجبل العلم في وسط جبل صخري حيث هي اليوم، فشيد قصبتها و سكنها بأهله و عشيرته، و نزل الناس بها فبنوا و صارت في عداد المدن حتى توفي سنة 917 هـ / 1512 م و ورثها بنوه من بعده، و لم يزالوا فيها بين سلم و حرب إلى أن أخرجهم منها الشرفاء السعديون بعد توحيدهم للمغرب كله و قضائهم على جميع المنشقين. و قد ذكر الزياني أنها تأسست في حدود 920 هـ / 1515 م على يد بني راشد العلميين.

و نظرا لوقوع شفشاون في منطقة صخرية جبلية و عرة، شديدة التضرس، غابوية في معظمها من جهة، و لكونها لا تبتعد عن مدينة تطوان إلا بحوالي 60 كلم من جهة أخرى، فلم تستطع أن تتسع كثيرا غير أنها من المدن السياحية الجميلة الهادئة النظيفة. و قد أصبحت منذ 1982 عمالة مستقلة بعدما كانت تابعة لتطوان.

يراجع عنها الاستقصا ج.4 / 121. الترجمانة الكبرى : 80. نشر المثاني الجزء الأول و كذلك مرآة المحاسن.

الخبر عن بيعة مولانا سلامة

* هو مولانا سلامة ابن السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل، أمه علجة و هي شهرزاد، و ذلك أنه لما ورد عليه خبر موت أخيه الشقيق مولانا اليزيد رحمه الله عشية يوم الجمعة الثاني من رجب الفرد عام ستة و مائتين و ألف، وجه ولديه مولانا الرشيد و مولانا جعفر على أن يقبضوا عشعاش بتطاون و ذلك يوم السبت الموالي لليوم المذكور، و في يوم الاثنين * الخامس من رجب المذكور ورد عليه قاضي تطاون عبد السلام بن قريش و أهل تطاون مع الشرفاء و الفقهاء ففرح بهم و فرق عليهم المال، و فيه وردت عليه بيعة الشاون مع القاضي السيد عبد الكريم الورديغي مع أهل الشاون، و وردت عليه قبائل جبالة و أهل القصر و أهل طنجة و العرائش و أهل وزان، ثم بعث له بالبيعة سيدي علي بن أحمد بن الطيب و أهدى له فرسا كمري، و أمره بالأسراع الى مكناسة الزيتون، و الناس يأتونه من الغرب: الجيلاني بن المفضل من سفيان، و ابن مالك، و الخلط، و اطليق و بداوة، و أهل الفحص و بني حسن.

و لما وصل له خبر موت أخيه نزل من جبل العلم بالنوبة من طبالي طنجة و طبول أهل الجبل من بني يوسف و الناس وراءه و هم يقولون : «الحمد لله و الشكر لله ما خاب عبد نصر مولاه». و أقام بزاوية تازروت عند الشرفاء و أولاد بن ريسول و تزوج منهم و صنع العرس و أقام بها أياما و الناس واردون عليه نحو أحد عشر يوما، و فرق المال على الشرفاء أولاد مولاي عبد السلام و على الشرفاء أولاد بن رسول و غيرهم، و أعطى للطلبة.

و لما وجه ولديه سيدي الرشيد و أخاه سيدي جعفر * على أن يقبضا عشعاش التطاوني، فأنزلهما و أكرمهما و أمنهما و هرب في الليل لمولانا عبد السلام.

ثم إن ولديه المذكورين دخلا على نساء عمه فسلبوا كل واحدة منهن من الحلي و اللباس : منهن الشريفة بنت مولاي الأمير و هي بنت عمه، و بنت الحطاب، و بنت ولد مولاي الطايع من الشاوية و غيرهن، ثم رجعا لأبيهما.

[رأي الفقيه التاودي بن سودة في اختيار السلطان و دور محمد و عزيز في اختيار المولى سليمان

ثم رجعا لقطع رأس محمد و عزيز و سعيد بن العياشي و بعض القياد من العبيد، فلما سمع ذلك محمد و عزيز بعث للفقيه السيد التاودي بن سودة بفاس و قال له : لاتنصر أحدا من أولاد سيدي محمد، فأجابه الفقيه المذكور * بأن قال له : «بالحق حتى تجتمع كلمة المسلمين و نبعث لأهل الحل و الربط و لسيدي علي بن أحمد و لسيدي العربي بن المعطي و لأهل مراكش ولأهل دكالة و لولد ابن العروسي و لعبد الرحمان بن بناصر، و يقع الاتفاق على إحضار أولاد سيدي محمد قاطبة و ينظرون من يبايعونه منهم بعد التسليم، إما بالقرعة أو بمن تعين و كان أهلا، و إلا فالأحق بها هو مولانا هشام الذي حارب عليها و قاتل أخاه، و هو أيضا بالأرض التي فيها مات (1630) السلطان».

1630) م (مات) سقطت من : ت.

* 282 ت / 213 م.
* 282 ت / 214 م.
* 283 ت / 214 م.
* 283 ت / 215 م.

و بعد ذلك ظهر و بدا (1631) للقائد محمد وعزيز المطيري أن يبايع مولانا أبا الربيع (1632) سليمان بن أمير المومنين سيدي محمد، فأعرض عن قول الفقيه المذكور، و اتفق مع القائد سعيد و من معه من رؤساء العبيد فسمعوا له، ثم بعث لأهل فاس على أن يبايعوا مولانا سليمان المذكور، و كتب لأهل سلا و لأهل الرباط كذلك، فورد كتابه على رباط الفتح لعبد الله بركاش يوم الجمعة التاسع من رجب الفرد المذكور، فتحلل رأي أهل الرباط و صار البعض يريد سليمان كعبد الله بركاش و من معه، و البعض * يريد سلامة كالحاج العباس مرين و من معه، و البعض يريد هشاما، و كثر اللجاج فيما بينهم و سيأتي خبرهم إن شاء الله، و أما محمد و عزيز (1633) فصار يخب فيها و يضع و سيأتي خبره.

[تحرك المولى سلامة بالشمال الغربي]

و أما مولانا سلامة المذكور فأقام بتازروت، و في يوم الثلاثاء الثالث عشر من رجب المذكور ورد عليه سيدي التهامي بن الحسني بالفرس الذي أهداه له سيدي علي بن أحمد من طنجة، فتولى سيدي التهامي بن الحسني كلمة مولانا سلامة و صار كالوزير له.

وفي يوم الأحد الحادي عشر من رجب ارتحل مولانا سلامة من تازروت بخيل أهل الريف من طنجة و الجيلالي بن المفضل و سفيان و بني مالك و الخلط و اطليق و البداوة و غيرهم، و هو يفرق على الشرفاء الضبلون و الدنانير من الذهب، و نزل بالخميس ببني عروس، و في الغد ارتحل بعد أن التقى بالمرابط سيدي هدي، و راح لأهل زيتونة ببلاد كرفط، و في الغد بات بوادي المخازن، و دخل القصر يوم الخميس الثاني و العشرين من رجب المذكور، و في الغد صلى الجمعة فيه و بات يوم السبت بصرصر، و في يوم الأحد * الخامس و العشرين نزل بالسجن، و في يوم الاثنين السادس و العشرين منه دخل وزان وزار النائمين، و نزل بالظهر الطويل و أتت معه الشرفاء من أولاد مولانا عبد السلام صغارا و كبارا، و كان قد وجه ولده الرشيد يهدد محمد وعزيز [فورد على وزان و بات به. و في يوم الجمعة السادس عشر من رجب الفرد ارتحل منه و في هذا اليوم المذكور خطب محمد و عزيز] (1634) مع العبيد بمكناسة بمولانا سليمان، و أما الرشيد بن سلامة فدخل مكناسة يوم السبت فأراد محمد وعزيز أن يسجنه، ثم إنه زواگ في مولانا اسماعيل، و قد خرج محمد وعزيز و سعيد بن العياشي مع طائفة من * العبيد في اليوم المذكور لفاس فدخلها في اليوم المذكور (1635) و هو يوم السبت السابع عشر من رجب المذكور [من عام ست و مائتين و ألف] (1636) [فاتفقوا مع أهل فاس و الفقهاء على بيعة مولانا سليمان فبايعوه يوم الأحد الثامن عشر من رجب الفرد من عام ستة و مائتين و ألف] (1637) [و في الثامن عشر من رجب كتب الغازي بن سلامة كتابا يطلب فيه الأمان من مولانا سلامة، و يشتكي فيه بما فعل معه ابن عياد الدغمي و ابن شتوان النجاري من نهب داره بالمهدية] (1638)، و في يوم الاثنين التاسع عشر من رجب المذكور ورد كتاب مولانا هشام الثاني على رباط الفتح و هو (1639) يطلب منهم البيعة بعد أن رجع لمراكش و قبض على البحرية و الطبجية الذين دخلوا مع مولانا اليزيد رحمه الله، فعفا عنهم و دفع لهم عشرة مثاقيل لكل واحد منهم، و بعث لأهل الرباط كما ذكرنا و أمر بقيادة عبد الله بركاش، و قال لهم : عندي ولد واحد فلو قتلتموه سامحتكم فيه فأعرضوا عنه.

[الخبر عن تجديد بيعة مولانا سلامة بوازان]

و ذلك أنه دخل وزان في يوم الاثنين السادس و العشرين من رجب المذكور فأعطى الشرفاء ألف دينار ذهبا، و تلقته جميع الشرفاء فأعطاهم الملف و الكتان و الحرير.

1631) (بدا) سقطت من : م.
1632) (مولانا أبا الربيع) سقطت من : م.
1633) (محمد) سقطت من : م.
1634) ما بين المعقفين سقط من : م.
1635) (اليوم المذكور) سقط من : م.
1636) ما بين المعقفين سقط من : ت.
1637) ما بين المعقفين سقط من م.
1638) الفقرة بين المعقفين سقطت من : ت، و توجد بطرة (م) ص 216 التي تحمل خطأ رقم 176. و قد نقلت عن طرة الأصل.
1639) (و هو) سقطت من : م.

* 284 ت / 215 م.
* 284 ت / 216 م.
* 285 ت / 216 م.

و في يوم الجمعة متم رجب تجددت له البيعة على يد سيدي علي بن أحمد و الشرفاء من وزان مع الشريف سيدي علي بن ريسول، و خطب به الفقيه السيد محمد الرهوني (1640) فأعطاه نحو الخمسين دينارا، و لعبت الخيل و عمز المشور، و قبل هذا اليوم وردت عليه بيعة كلعية و أتاه البعض من البرابر من زمور و آيت يمور، و بني حسن مع أحمد بن الجيلالي السكيري، و وافق اليوم المذكور أول يوم من مارس، و صار سيدي علي بن أحمد (1641) يندب القبائل لبيعة مولانا سلامة و يحثهم عليها، و كتب للشاوية و للرباط ولأهل سلا، و أما محمد واعزيز فصار يندب * الناس أيضا لبيعة مولانا سليمان، و كتب للرباط ولأهل (1642) سلا أيضا و لقبائل البربر ولأهل مكناسة و العبيد و فاس الجديد و البالي و تازة (1643) و غيرها، فاتفقوا على بيعة مولانا سليمان، فبايعوه، فصارت الدولة دولتين و الملوك كذلك منهم مولانا هشام بمراكش (1644)، و منهم مولانا سليمان بفاس و منهم مولانا سلامة بوزان أميرا (1645) فكانت دولة مولانا سلامة المذكورة بوزان شهرين و هو يتصرف على قبائل جبالة و القصر و طنجة و العرائش و تطاوين و وزان مع أهل الفحص و أهل الغرب إلى أن غلب عليه أخوه مولانا سليمان بالجيش و المال و قبائل البرابر، فخلع نفسه بعد أن أنفق على الناس في التهنئة نحو السبعين قنطارا، و خرج من وزان فارا بنفسه ليلة السبت السابع و العشرين من شعبان من عام ستة و مائتين و ألف، و لازال مولانا سلامة يسب محمد واعزيز و يعايره بالجلاح و بالكرفة و الرخيص، و ذلك لما وجه ولده الرشيد لمكناس، فأراد قبض الرشيد المذكور فزاوگ بمولانا اسماعيل، ثم خرج مستخفيا و رجع لأبيه بوزان و أعلمه بأن العبيد مع محمد واعزيز و الباشا سعيد، و أهل مكناسة اتفقوا على بيعة مولانا سليمان، و خرج الجل من العبيد مع وعزيز و سعيد ليجددوا بيعة مولانا سليمان بفاس و ذلك يوم السبت السابع عشر من رجب المذكور، و فيه دخلوا لفاس و اجتمعوا مع الفقهاء والأشراف فاتفق الجميع عليه.

1640) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي يعقوب يوسف بن علي الحاج بريكشة الرهوني الوزاني من أكبر الفقهاء في عصره اشتهر بحاشيته القيمة على شرح الزرقاني في الفقه.

قرأ الرهوني على التاودي بن سودة و غيره من علماء عصره.. كما تتلمذ عليه عدد من الشخصيات العلمية و السياسية في المغرب منهم السلطان المولى سليمان.

ولد الرهوني في شهر ذي القعدة 1159 هـ / 1746 م، و توفي بمسقط رأسه في رمضان 1230 هـ / غشت 1815 م، و دفن بضريح شيخه علي بن أحمد بن الطيب الوزاني ترك عدة مؤلفات كلها في مادة الفقه تقريبا و هي تزيد على السبع.

يراجع عنه

الحياة الأدبية 348 ـ 350. النبوغ ج.1/ 278 و غيرها. و ج.2. / 39. الفكر السامي ج.4./ 129 ـ 130. الاتحاف ج.4./ 136 و 140 و أماكن كثيرة. شجرة النور 378 رقم 1512.

1641) ورد في طرة (م) ص 215 التي تحمل خطأ رقم 175 العبارة التالية «و في يوم السبت الثامن من رجب وجه [مولاي سلامة] سيدي علي على الفرس مع ابن عمه» أي وجهه يندب القبائل لبيعته و أشار الناسخ بأنه نقل العبارة عن طرة الأصل.

1642) (و لأهل) سقطت من : م.

1643) تقع مدينة تازة عند النهاية الشمالية سلسلة الأطلس المتوسط بممر استراتيجي هام لأنه الطريق الوحيد الذي يربط بين المغرب الشرقي و المغرب الغربي و ذلك على بعد حوالي 120 كلم شرق مدينة فاس، فهي أهم مركز حضري بين وجدة و فاس.

كانت تازة في القديم عبارة عن قرية صغيرة قبل الإسلام يسكنها بطن من قبيلة مكناسة الزناتية التي كانت من أسبق الجهات إلى الإسلام و من أهم القبائل التي ناصرت و دعمت المولى ادريس الأول و ابنه ادريس الثاني و تحولت منذ ذلك التاريخ لتصبح عبارة عن رباط لنشر الإسلام. و اتخذها بنو أبي العافية المكناسيين مركزا لإمارتهم، ثم ظلت مهملة حتى انتعشت في عهد الموحدين عندما جدد عبد المومن رباطها و بنى جامعها الكبير و حصنها و سورها حتى صارت من أمنع معاقل المغرب لذلك وجد بنو مرين صعوبة في فتحها، و لما استولى عليها أبو يعقوب بن عبد الحق المريني جعلها عاصمة لدولته الجديدة فزاد من تحصينها و وسع مسجدها الجامع و ظلت طيلة العهد المريني قاعدة ينطلق منها الجيش المغربي ضد بني عبد الواد في تلمسان و المغرب الأوسط كله و اعتنى بها ملوك بني مرين و خصوصا على عهد السلطانين أبي الحسن و ولده أبي عنان. ثم فقدت تازة أهميتها السياسية رغم استمرار أهميتها العسكرية و لم يعد اسمها يتردد في التاريخ إلا مع أحداث ثورات القبائل المجاورة لها. و قد اتخذها الروكي بوحمارة أول عاصمة له حيث انطلق منها سنة 1902 م. ثم أخذت تنتعش على إثر مرور السكة الحديدية بها. غير أن أهم انتعاشة عرفتها هي توسعها بعد الاستقلال، حيث أصبحت تتطور و يتضخم عمرانيا تضخما غريبا نتيجة تزايد الهجرة إليها من مختلف الجهات المجاورة لها أو نتيجة التطور الإداري و المصالح الإدارية بها إلى جانب كونها قاعدة عسكرية.

و يتألف سكان تازة من عناصر متعددة جلها من القبائل المحيطة بها كغياثة و التسول و البرانس و كزناية و مكناسة و فيهم عدد هام من أهل فاس و أهل تلمسان استوطنوها بعد هجرتهم من المغرب الأوسط إثر احتلاله من طرف فرنسا، و تعتبر اليوم عمالة مستقلة غير أن التأثير الثقافي و السياسي و الحضاري لمدينة فاس عليها ما يزال قويا إلى الآن.

يراجع العز و الصولة ج.1. / 160 هـ.1.

1644) (أخيرا) سقطت من ت. و هي زائدة فلم ندرجها بالمتن.

1645) يحسبه المؤلف أميرا و ليس ملكا، لأن الملك ما تمت بيعته بإحدى العاصمتين حسب ما يظهر من كلامه.

ذكر دولة السلطان مولانا سليمان

و هو مولانا سليمان (1646) بن أمير المومنين سيدي محمد بن أمير المومنين مولانا عبد الله * بن أمير المومنين مولانا اسماعيل نصره الله، لقبه أبو الربيع، أمه حرة، و هي علـُ الحلافية، بويع له بالخلافة يوم الأحد الثامن عشر من رجب الفرد الحرام من عام ستة و مائتين و ألف على يد محمد وعزيز مع القائد سعيد بن العياشـي و رؤساء العبيد و جميع الودايا من فاس الجديد و أهل فاس البالي * بمحضر الفقيه التاودي بن سودة و الفقيه السيد عبد القادر بن شقرون (1647) و الفقيه السيد الطيب بن كيران (1648) و الفقيه السيد علي بن أويس (1649) و الفقيه الحاج محمد بنيس (1650) و الشرفاء و كبراء أهل سوس.

1646) هو السلطان سليمان بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل الأكبر.
بويع بضريح المولى ادريس بفاس يوم الاثنين 17 رجب عام 1206 هـ. و توفي رحمه الله يوم 13 ربيع الأول عام 1238 و دفن بضريح جده المولى علي الشريف بمراكش.

1647) هو أبو محمد عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون الفاسـي، ولد بفاس و بها درس على شيوخ عصره حتى تضلع في مختلف العلوم و خصوصا مادة الفقه، باعتباره كان ملازما لمجلس العلامة عمر الفاسـي بالقرويين و هو المجلس الذي كان يحضره فطاحل العلماء و الأشخاص النجباء حسب تعبير الزياني. كما أنه أخذ عن أبي العباس الهلالي و أبي العباس الدلائي و عبد الرحمان المنجرة و عبد القادر بوخريص، و أبي عبد الله جسوس، و أبي عبد الله البناني، و حج و لقي أعلاما و أخذ عنهم، منهم الشيخ مرتضى. ثم تولى خطة القضاء، كما تصدى للتدريس، و كان السلطان المولى سليمان من جملة تلامذته. و لتبرزه في الفقه فقد كان يرجع إليه في حل المشكلات مقصورا عليه في دفع الشبهات، معروفا بالضبط والإتقان.
تاريخ ولادته غير معروف، و توفي عام 1219 هـ / 1806 م.
يراجع عنه شجرة النور الزكية 374 رقم 1497. السلوة: ج.1. / 98. الترجمانة الكبرى 57. الشرب المختصر 7.

1648) هو أبوعبد الله محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران الفاسـي من أكبر فقهاء المغرب في عصره، كان من أكبر الحفاظ و البلاغيين و الفقهاء المتضلعين في الأصول و الفروع، قرأ على أكبر علماء عصره بفاس، و تخرج على يده ثلة من العلماء الممتازين مثل ابنه أبي بكر و حمدون بن الحاج الزريولي و غيرهم.
ولد عام 1172 هـ / 1758 م. و توفي بفاس مسقط رأسه في المحرم فاتح عام 1227 هـ / 1812 م. و دفن بمطرح الأجلة خارج باب الفتوح. ترك عدة تآليف في التفسير و النحو و شروح لعدة متون مختلفة و كلها تقارب العشرين بحثا. يراجع عنه
السلوة ج.3. / 2 ـ 4. الشرب المختصر 8. النبوغ المغربي ج.1. / 294. نزهة الأبصار للمشرقي : 414 مخطوط. الفكر السامي ج.4. / 128. الحياة الأدبية : 345 ـ 347.
شجرة النور 376 ـ 377 رقم : 1506. الحسام المشرفي: 322 ـ 323 مخطوط.

1649) هو أبو الحسن علي بن أويس الحصيني الفاسـي. ولد بفاس و بها درس على شيوخ عصره و منهم : أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسـي و غيره. تولى خطة القضاء والإفتاء بفاس. كما كان له كرسـي لتدريس مادة الفقه على مختصر الشيخ خليل. توفي عام 1213 هـ / 1729 م. أنظر الشرب المختصر 5.طبعة حجرية و عناية أولى المجد.

1650) هو أبو عبد الله محمد بنيس الحافظ العمدة المحقق جمع أشتاتا من العلوم و المعارف النقلية و العقلية.
أخذ عن مجموعة من الشيوخ منهم محمد جسوس و عبد الرحمان المنجرة و محمد البـَناني و الشيخ عبد القادر بن شقرون، و محمد بن عبد السلام الفاسـي ثم حج و لقي أعلاما و استفاد منهم و أفاد.

[صفته]

صورته جميل الصورة أبيض اللون ليس بالطويل و لا بالقصير. قرأ الفقه على شيخه السيد التاودي و على السيد عبد القادر بن شقرون، فلما طلبوا منه البيعة (1651) أبى و امتنع و لم يردها (1652) إلا بشروط شرطها عليهم، منها : أنه لا يحارب و لا يدخل القتال و إنما هو يسدد أمر المسلمين، فقبلوا ذلك (1653)، فعند ذلك ولى خطة القضاء للسيد أحمد بن التاودي بن سودة (1654)، و ولى خطة الحسبة للسيد عبد الكريم المضرومي، و قيد على أهل فاس أحمد ولد عبد الوهاب اليموري.

كتب على طابعه (و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب) (1655) الله، محمد، أبو بكر، عمر، عثمان، رضي الله عنهم (1656)، سليمان بن محمد.

ثم فرق المال على العلماء و أعطى الشرفاء أولاد مولانا ادريس قنطارا، فجاء لكل واحد ثلاثون أوقية، و بالغ في إعطائه للعلماء.

و في يوم الاثنين التاسع عشر من رجب المذكور خرج من فاس مع وعزيز و سعيد و قياد العبيد و دخل مكناسة في اليوم المذكور، فتلقته عبيد مكناسة و البرابر [من] بني مطير (1657) بالهدية.

و في يوم الثلاثاء المتم عشرين من رجب * وردت عليه نحو الثلاثمائة من قياد كروان من قبيلتهم (1658) بهديتهم بغير اتفاق من صغارئهم، و كانوا لا يرضون بوعزيز، فلما دخلوا مكناسة أتى من بعدهم صغار كروان فضربوا على دولة مكناسة فأوقعت العبيد بالثلاثمائة من قيادهم و لم يفلت أحد منهم بعد أن غلقوا عليهم أبواب المدينة و قتلوا نحو العشرين بضريح مولانا اسماعيل و بباب منصور العلج و بأسواق المدينة، و هرب محمد و عزيز يزاوگ بدار لالة صفية بنت سيدي محمد رحمه الله خوفا من العبيد، و هذا سبب خروجه بعياله لفاس البالي، و كانت وقعة هائلة، و سلبوا لهم الخيل و العدة و مات منهم نحو الثلاثمائة من خيار كروان، و اخذ مولانا سليمان * يكتب لأخيه مولانا سلامة يهدده و يهدد سيدي علي بن أحمد (1659) بن الطيب و كثرت بينهم المناوشة و المحاورة في الكلام و اللجاج و الرسائل، و وجه مولانا سليمان لسيدي علي بن أحمد المذكور على أن يأتي لفاس ليقع العدل في البيعة بأمر الشريعة، فإن استحقها فهي له و إن استحقها سلامة فهي له بمحضر العلماء و الفقهاء، و كان سيدي علي مصمما على بيعة مولانا سلامة، فكرهه أهل فاس و شتموه و أكثروا القول فيه بألسنتهم.

= و أخذ عنه أعلام منهم السلطان المولى سليمان و حمدون بن الحاج و أحمد بن عجيبة و عبد القادر الكوهن.
ترك مجموعة من المؤلفات منها شرح على الهمزية، و شرح على فرائض خليل.
ولد عام 1160 هـ / 1747 م بفاس و توفي بها عام 1214 هـ / 1810 م.
يراجع عنه شجرة النور الزكية ص 374 رقم 1493.
الشرب المحتضر 6.

1651) م طلبوه في المبايعة.

1652) م يقبلها.

1653) م فقبلوا منه ما شرط.

1654) (ابن سودة) سقطت من ت.

هو أبو العباس أحمد بن التاودي بن سودة الشهير، قاضي الجماعة بفاس. نشأ في حجر والده في عفة و صيانة و مروءة و ديانة اعتنى في صغره بحفظ المتون المتداولة بين الناس في مختلف الفنون و لما نجب أخذ في قراءة العلوم فتعرف منها على المنطوق و المفهوم. درس على عدة شيوخ منهم والده و هو عمدته. و بعدما تبرز أذن له والده في التدريس. كما كان خطيبا في حياة والده، أم و خطب بعدد من الملوك و أذن له والده في الفتوى، و تولى خطة القضاء أيضا. و كان قد أسند له والده أيضا ما عهد له أشياخ الطريقة الناصرية من تلقين أورادها. ثم جدد له الاذن بذلك شيخ تلك الطريقة أبو الحسن علي بن يوسف بن ناصر الدرعي التمكروتي.

ترك أجوبة حسنة في مسائل عديدة من أبواب الفقه، و كان يتمتع بشخصية حسنة و هيأة جميلة إلى أن توفي ضحوة يوم الأحد متم شعبان عام 1235 هـ / 1820 م و دفن بزاوية والده وراءه متصلا به.

يراجع عنه الشرب المحتضر 12.ط. حجرية. شجرة النور ص 380 رقم 1521. الفكر السامي ج.4. /130. السلوة.ج.1./ 115 ـ 116.

1655) الآية 88 من سورة : هود.

1656) (رضي الله عنهم) سقطت من : م.

1657) قبيلة بدائرة الحاجب من إقليم مكناس، تتركب من العشائر التالية : ـ بني بورزوين، بني حماد، بني نعمان، بني و تيندى، قدار، بوبيدمان حرز الله، أولاد الحسن بن شعيب أولاد الحسن بن يوسف، بني علال، بني سليمان.
يراجع العز و الصولة 17، هامش 1.

1658) (من قبيلتهم) سقطت من : ت.

1659) (سيدي علي بن أحمد) سقطت من : م.

* 288 ت / 218 م.

* 288 ت / 219 م.

[اضطراب القبائل]

و في يوم الخميس التاسع و العشرين من شهر رجب غارت قبيلة الصباح و السهول و الدغمة و البعض من زمور من بني اعمر على أولاد اسبيطة، و خطفوا لهم جميع بقرهم و العجول و الحمير و البغال، و فيه كثر (1660) الشر بين الفنانشة و بين أولاد سبيطة داخل سلا.

و في يوم السبت الأول من شعبان وجه مولانا سلامة القائد عمر الرحيوي البخاري على أن يأتي بعيال أخيه مولانا اليزيد رحمه الله من تطاون، منهن * لال ست بنت عمه مولانا الأمير، و بنت الحطاب الحريزي و بنت مولاي الطايع الرزكاوي الشاوي و غيرهن من نساء أبيه، فخرج بهن الرحيوي المذكور من تطاون، فلما وصل جبل الحبيب أغارت عليه الشرفاء أولاد مولانا عبد السلام مع عشعاش التطاوني و البعض من جبالة، فنزعوا له المال الذي أتى به و الملف و مجانات ذهبا و بارودا، و كان هذا يوم السبت الثامن من شعبان المذكور.

و في أول يوم من شعبان أهدت بني مستارة فرسا لمولانا سلامة [و كذلك] قبيلة ادخيسة و أولاد نصير و آيت يمور و كروان.

[تحريض سلامة لبعض القبائل]

و في يوم الاثنين الثالث من شعبان عمر المشور بالظهر الطويل فوردت عليه بعض الخيل من كروان و آيت يمور و مجد آيت يمور على كروان و أثنى عليهم بالشجاعة، و قال:

«لما أوقع بكم أبي رحمه الله بتادلة سنة ست (1661) و سبعين و مائة و ألف، كنت صغير السن فجمى فرسي معكم فما آذيتموني، و الآن نأمركم أن تتعرضوا لمحلة العبيد * التي ترك أخونا اليزيد بمراكش فإنها داخلة لمكناسة و هي موسوقة بالقفطان و الخناجر و السلاح و قد خرج من مكناسة بناصر المطيري يتلقاها، فإن كنتم رجالة فانهبوها إن كانت من ناحية أخي سليمان، و إن كانت على طاعتي فاتركوها، و إن مات منكم أحد فإني أعطي ديته، و إن مات لكم من أجلها فرس فأعطي فيه مائة مثقال، و يذهب معكم أولادي الرشيد و جعفر فاقدموا عليهما بزرهون يأتيان معكم، فإن كانت المحلة من ناحيتي فاجتمعوا أنتم و المحلة و انهبوا بني مطير و الودايا و العبيد فإنهم خرجوا مع بناصر يتلقونها».

و كانت المحلة * المذكورة خرجت من مراكش نحو الألفين مع الحلاج، و طلعوا على السكورة يجرون الأنفاض و معهم نحو الثمانين بغلة (1662) و الكدش و المزراق و السلاح الذي ترك مولانا اليزيد رحمه الله و أتوا على أطراف تافيلالت، و قال أيضا لآيت يمور و كروان:

«كل ما جاء من بر النصارى من ملف و كتان و عدة و سلاح نعطيه لكم و نردكم كالنوار». و قال لدخيسة مع أولاد كرادة (1663): «أنتم الذين كنتم أنصار المولى محمد بن الشريف رحمه الله في محاربته لأهل الدلاء»، و أعطاهم المال ذهبا و فضة و كان جل معطاه الذهب، ثم بعثهم يوم الثلاثاء الرابع من شعبان المذكور، فلما تعرضوا للمحلة المذكورة وجدوها دخلت مكناسة يوم الاثنين الثالث من شعبان.

و في يوم الخميس السادس من شعبان ورد عليه أحمد بن الجيلالي السكيري مع خمسين فارسا من بني حسن فالتقى به و بسيدي علي و بايعه أيضا، و في الغد و هو يوم الجمعة عطل ولده الرشيد الخطبة بزرهون لأنهم أرادوا أن يخطبوا بمولانا سليمان.

و في ليلة السبت الثامن منه ورد عليه رقاص و أعلمه بأن شراكة و أولاد نصير و أولاد جامع و بني مطير يريدون أن يضربوا عليه ليلا بإذن و عزيز، فبات يحرس المحلة و فرق الخيل من بني مالك مع المكي ولد الحبيب الحمادي، و سفيان مع محمد بن موسى، و بني حسن مع أحمد الجيلالي، و بات يخرج الأنفاض الى الصبح، و تحزمت أولاد مولاي عبد السلام فكان ذلك كذبا، و في الغد و هو يوم السبت الثامن من شعبان وردت عليه ثلاثمائة من خيل زمور الشلوح بالبيعة أيضا، و في الليلة المذكورة أتى خبر عبد الله بركاش. * امتنع من بيعة مولانا سلامة و استقل بنفسه مع الربع من أهل الرباط بعد أن ورد عليه كتاب سيدي علي و فيه الإذن ببيعة مولانا سلامة، فقال إنه مزور. فاتخذ أربعين رجلا و صار يعطيهم درهمين في كل يوم فخالفه الحاج العباس مرين.

1660) م كان.
1661) م سنة ست و سبعين و مائة و ألف. ت : سنة سبعين و مائة و ألف.
1662) ت الثمانية بغلة.
1663) ت كروان.

- * 289 ت / 219 م.
- * 289 ت / 220 م.
- * 290 ت / 220 م.
- * 291 ت / 221 م.

[اختلاف أهل الرباط و سلا حول من يبايعون]

و في يوم الاثنين الثالث من شعبان المذكور اجتمع أهل الرباط و أهل سلا بمولاي المكي بزاوية مولاي التهامي، فقامت بينهم فتنة عظيمة، فقال بركاش المذكور ننصر مولانا هشام لأن أولادناعنده تحت يده، ولأنه أيضا قاتل عليها، ولأن كتابه هو الأول الذي (1664) ورد علينا و الثاني، ولأننا إن بايعنا سليمان أو سلامة يقتل أولادنا و هم ثلاثون بين أهل الرباط و سلا، فأبى الحاج العباس مرين و قال لا نتبع (1665) إلا سلامة، و هذا كتاب سيدي علي فقال له أولاد الرايس هاكتاب سيدي محمد بن عبد القادر يقول فيه نحن أهل وزان ما بايعنا أحدا من (1666) سليمان و لا سلامة، فقال أهل سلا لبركاش مع فقهائهم: بايع واحدا منهم من أردت و الذي بايعته نشهد عليك أنك بايعته، فقال لا تشهدوا علي، ما نشهد عليكم، أنتم فقهاء تحللون و تحرمون (1667)، فإن بايعتم سلامة مكنوني من خط يدكم، فإن ورد هشام نمكن له خط أيديكم و بينكم و بينه، أو قدم سليمان فكذلك، و كان فقهاء العدوتين يريدون سلامة إلا محمد الغربي فإنه كان من ناحية بركاش، فقال الفقهاء من وصل لنا هو الأول نبايعوه، ثم لما أراد بركاش المذكور أن يمكر بالحاج العباس، دون عليه، ثم كتب كتابه لمولانا سليمان على أن يبعث له بالجيش من مكناسة و ذلك أنه لما رأى الحاج العباس تحزب مع أهل * الجزاء و مع المكي فرج و مع مولاي المكي ولد سيدي علي بن عبد الله (1668) بن الحسني، صار من ناحية العباس و المكي فرج و أهل الجزاء المذكورين (1669)، و من حيل بركاش [أنه] زور كتابا على لسان مولاي هشام * و استظهر به و فيه الأمر بعدد البحرية و الطبجية و البنباجية والأمر بقيادة بركاش و بقضاء محمد الغربي والأمر بقطع رأس الحاج العباس و رأس المكي فرج، و كان هذا يوم السبت الثامن من رجب المذكور فتحزب بركاش و أراد قطع رأسهما، فتعرضت عليهما أهل الجزا مع مولاي المكي بن الحسني.

و في هذا اليوم ورد علينا صاحب الرشيد بن سلامة و هو محمد بن الطاهر بن علال و أخبرنا بخبر زرهون بأنه قدم منه و بأخبار مكناسة، ثم رجع لزرهون لصاحبه في العاشر من الشهر المذكور، و في اليوم الذي قبله نهض محمد بن عياد الدغمي مع الصباح و الدغمة، و زعير مع القائد محمد الزعري البخاري من حوز رباط الفتح فخرج معه محمد بن حجي باينه، فقبضه أهل الرباط بالفلايك و نزعوا له البغلة و أطلوه بالطين و العوين (1670)، ثم خرج مستخفيا و أتى معهم الساحل بن علال.

و في يوم الثلاثاء الحادي عشر من شعبان المذكور خرج بوعزة ولد القسطالي مرسلا مع بعض الخيل و قصد مكناسة لناحية مولانا سليمان و بكتاب بركاش يستنصر على الحاج العباس و من معه و على المكي فرج، فصلى الجمعة بمكناسة و هو اليوم الرابع عشر من شعبان، و في يوم الاربعاء الثاني عشر منه بات ابن عياد و الزعري و الصباح و زعير و الدغمة بوادي الدراز بإزاء وزان، و في يوم الخميس التقوا بمولانا سلامة و بايعوه، و في يوم الاربعاء المذكور قبل يوم الخميس وجه ولده جعفر مع بني مالك و سفيان و البعض من بني حسن و البعض (1671) من زمور الشلح و البعض من آيت يمور. و فرق عليهم إثنين في الدينار فلم يقنعوا به و هم بنحو الألفين، و أمرهم أن يتعرضوا لبوعزة القسطالي و يقطعوا رأسه، فلما وصلوا بهت (1672) وجدوه قد دخل مكناسة.

و في يوم الجمعة الرابع عشر فرق على الصباح صندوقين من * جعاب المكاحل أرواما، أتى بهم النصراني هدية له، و فرق عليهم تفلات (1673)، و فرق عليهم السباني من حرير، و قيد عليهم العياشي، و بعث البعض منهم لتطاون يقبضون الكسوة، و اشتكى عليه باينا الرباطي، و في هذا اليوم ورد عليه البعض من بني مطير، و في هذا اليوم صلى بوعزة القسطالي الجمعة بمكناسة.

1664) (الذي) سقطت من : ت.
1665) م : لا نريد.
1666) (من) سقطت من : م.
1667) (تحللوا أو تحرموا) عنده بجميع النسخ، و هو يتكلم طبعا باللسان الدارج.
1668) (علي بن) سقطت من : م.
1669) م «صار هؤلاء كلهم معه»، بدل العبارة «صار من ناحية العباس»...الخ.
1670) و العوين انمحت من : ت. و يبدو أنها الغرين.
1671) (البعض) سقطت من : م.
1672) (واذ) سقطت من ت.
1673) نوع من السلاح الأبيض، طويل، مستدير، حاد من أعلاه.

* 291 ت / 222 م.
* 292 ت / 222 م.
* 292 ت / 223 م.

[فتنة بين أهل الرباط حول من يبايعون]

وفي هذا اليوم قامت الفتنة بين أهل الرباط عند صلاة الجمعة فأراد بركاش أن يخطب بهشام و ذلك حيلة منه و مكر لأنه كاتب مولانا سليمان و طلب الإغاثة على الحاج العباس، و أراد الحاج العباس أن يخطب بسلامة، فقال العباس إن لم تخطبوا بسلامة نطليها ظهرا فكان كذلك، ثم إن شيعة بركاش رجعت لدار (1674) المكي فرج فتمنع بداره، فمات المعطي بن العامري و هو الذي أراد الدخول على الدار المذكورة، و ترصص العربي بناني، و سبب هذه الفتنة عبد الله بن ابراهيم فرج، كان بحانوته بقرب جامع الجزارين فأتته شيعة بركاش، و نهبوا له كابوسا و كيسة فيها عشرة مثاقيل، فتحزمت أبناء عمه و هبطوا * على الرحبة للفلايك فرآهم ولد عم بركاش فرمى بنفسه في البحر، فخرج تحت القصبة فتحزم المعطي بن العامري و طلع لدار المكي فرج فمات أمام فدان الحاج عزوز، فتحزم العباس بشيعته و أتى مغيثا لدار فرج.

[المواجهة بين أنصار سليمان و سلامة]

و في يوم الاربعاء ثاني عشر شعبان المذكور وجه مولانا سليمان أخاه مولانا الطيب بمحلة من مكناس ليقاتل ولد أخيه سلامة و هو الرشيد النازل بزرهون مع ابن الغنيمي و بناصر المطيري مع البرابر و العبيد، و كان مولانا سلامة بعث للعبيد الذين ترك مولانا اليزيد على سبتة و هم بنحو الخمسمائة مع قائدهم ابن علي، فوردوا عليه بوزان فوجههم لولده الرشيد النازل بزرهون و فوض الأمر لابن علي قائدهم بأن أعطاه البطاقات مطبوعين من غير كتابه و أمره يكتب للقبائل بالأمر الذي ظهر له، فذهب لزرهون فلما خرجت العبيد الذين هم من ناحية مولانا سليمان من مكناسة مع ابن الغنيمي المذكور و مولانا الطيب و خرج أمامهم بناصر و عزيز مع بني مطير * فأرادوا أن يذبحوا على مولانا ادريس * و يخرجون ابن علي المذكور من مولانا ادريس لأنه قد غش مولانا سلامة و كان يريد سليمان، فخاف من الرشيد ثم إن مولانا الطيب أراد قبض ولد أخيه سلامة و هو الرشيد المذكور فخرج إليه و له شجاعة، و سب عمه الطيب و قال له: اخرج أمامي يالمفسود إن كنت شجاعا فمن غلب يستولي و نترك المحال، فلم يخرج إليه، و في هذا اليوم وجه مولانا سلامة ولد جعفر ليغيث أخاه بزرهون مع آيت يمور و زمور الشلح و بني مالك مع المكي بن الحبيب الحمادي و سفيان مع محمد بن موسى و بني حسن مع (1675) و نزل بناصر المطيري بدوار فيه 500 من بني مطير على أنه (1676) الرشيد بن سلامة المذكور و نزل معه مولاي الطيب و ابن الغنيمي و العبيد (1677) و الرشيد المذكور.

و في يوم السبت الخامس عشر شعبان عمر مولاي سلامة المشور فتوجهت أمامه الصباح و الدغمة و زعير مع محمد الزعري، و أمر بالإسراع الى الرباط إعانة للحاج العباس، و أن يضيقوا عليه و يقطعوا الأشجار و ينهبوا من خرج منه، و أخبر بخروج النصارى و يحيى بن يحيى الكدالي (1678)، و وجه لقائد المهدية و هو ابن شتوان أن ينهب كل من خرج من سلا، و قد كان وجه المصحف الكريم مع ابن شتوان المذكور لبركاش ليأمن فأبى، و في هذا اليوم ورد على مولانا سلامة نحو الثلاثين فارسا من القصر ببقر مولاي عبد المالك بن ادريس، أغار عليه و باع منهم البعض و البعض فرقه، لأنه كان من شيعة سليمان.

و أما أهل سلا فأخرجوا البعض من الفنانشة مع المحتسب الهاشمي بن عبد العزيز فنيش لأنه من شيعة سلامة، و أهل سلا من شيعة سليمان، و لما أخرجوهم جاءوا لوزان لمولانا سلامة يستنشدونه، و في هذا اليوم اشتكى عليه باينا بما فعل أهل الرباط بجده العباس.

[تحريض سلامة لبعض القبائل على نهب أنصار أخيه و انقسام الرأي حول الإخوة الثلاثة]

ثم إن مولانا سلامة وجه محلة الخلط و طليق و عامر الغربية على أن ينهبوا أهل الساحل بين طنجة و العرائش فأوقعوا بهم وقعة هائلة و نهبوهم و حرقوا دشورهم و احتووا على مواشيهم و ما * وجدوا عندهم، و ذلك يوم الجمعة رابع عشر شعبان المذكور، فلم يتركوا لهم خيلا و لا بغالا و لا بقرا دون ما وجدوا في دشورهم لأنهم كانوا من ناحية سليمان، و افترقت الدولة دولتين و صارت القبيلة قبيلتين والأخ يخالف أخاه و القريب كذلك و الصاحب كذلك هذا يريد هذا و هذا يريد هذا.

(1674) (لدار) سقطت من : ت.

(1675) ـ 1676) ت بياض بقدر كلمة في كل منهما تسبب عن محو.

(1677) (و العبيد) سقطت من : ت.

(1678) (الكدالي) سقطت من : ت.

* 293 ت / 223 م.
* 293 ت / 224 م.
* 294 ت / 225 م.

[الخلاف بين الأخوين يمس والدة سلامة]

و في منتصف شعبان قطع مولانا سليمان المأونة على أم مولانا سلامة و هي شهرزاد من أجل ولدها و وبخها و قال لها أنت برغازة، و أمرها بالخروج من دار أبيه فطلبت معه الشرع فقالت: أخرج منها لأن لك فيها ميراث و أنا أسكن في دار ولدي اليزيد رحمه الله لأن لي فيها ميراث، فخرجت و سكنت بدار ولدها، ثم بعد هذا كلف و عنف عليها و أمرها بالخروج لتافيلالت، و وكل بها الاوداية فنهبوا دارها و أخذوا مالها و نزعوا لها جواريها و أخرجوها برأسها و هي تبكي من أجل ما أصابها و أسكنها بصفرو بعد احتوائه على حليها و بغالها و عزائبها و زروعها و غير ذلك، و فرق ذلك على الاوداية ثم خرجها من دار الدبيبغ.

[استعراض سلامة لأنصاره و تحريضهم على أنصار أخيه]

و في يوم السبت خامس عشر شعبان المذكور عمر مولانا سلامة المشور، فأهدى له البعض من بني مطير، و أعطى للصباح طرادة و أخبر أنه يكون عونا ليحيى بن يحيى و أنه يحضر في البستية، و حرضهم على أهل الرباط، و في يوم الأحد سادس عشر وجه معهم محمد الزعري و أصهاره أولاد الكوراري، و ضاق به الحال من أجل أخيه سليمان، و كانت أم مولانا سلامة قد وجهت له كتابات بخط يدها قبل رحيلها من دار الدبيبغ، و جدته عند بعض كتابه، و في مضمنه:

[رسالة والدة سلامة إلى ولدها]

«الحمد لله وحده و كفى، إلى ولدي مولاي سلامة سلام عليك ألف سلام، و أعلم يا ولدي هذه بطاقة الغنيمي شف كلام و المحبين في الله كلهم ينصرونك، و اقليلين خوف الله كينصروا من ابـْغـَوا الله يدمرهم، ولدابا أولاد أخيك أرادوا القدوم لعندك يجلسون عندك حتى يفرج الله، و الله يرضي عليك يا ولدي إذا قدموا لعندك افرح بهم وارفد بقلوبهم و لا تحافيهم بأبيهم كان * أحمق و اقليل العرف و قليل المحبة في والديه، و أنت الله يرضي عليك يا ولدي لابد اتهلا فيهم و احضن عليهم واجعلهم من جملة أولادك الله يرضي عليك يا ولدي، و لابد اعلمني بما هو كاين عزما، و لذابا إذا هي لك ما يأخذها غيرك، و إذا هي لغيرك ما تأخذها أنت، و لذابا و لابد اقدم لدارك و اجمع (1679) أولادك و أولاد أخيك في فاس الجديد، و التكلان على الله، و من أعطاه الله شيء يأخذه و لذابا الله يرضي عليك اقدم لعندي و اجمع أولاد أخيك و نجلس في فاس الجديد نحرث و نأكل بلا فقسا، بلا جميل حد علينا، حتى يكون وقت الحج و نمشوا لقبر سيدي رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أما أولاد أخيك ابقوا من ليلتهم بلا عشاء، و نزلت لعندهم و جمعت شملهم حتى تقدم و اجمع أولاد أخيك، الله يرضي عليك و السلام» (هـ)، وردت عليه هذه البطاقة و هو بوزان.

و في ثامن عشر رجب كتب * الغازي بن سلامة لمولانا سلامة و فيه

«الحمد لله وحده: سيدنا و مولانا أمير المومنين مولانا سلامة سلام على سيدنا و رحمة الله و بركاته، و نعلم سيدنا أنه أتانا ابن عياد الدغمي و ابن شتوان البخاري فدخلوا لدارنا و نهبوا ما فيها، كل واحد أخذ ما بغى، و أخرجوا أولادنا من دارنا و ضيقوا بهم الضيق الكثير، و سيدنا بارك الله لنا في عمره أعطانا الأمان التام في ثلاث ابراوات، و كيف يفعل لنا هذا و أمان سيدنا بيدنا، و وقعت فتنة كبيرة و فرقة من وصفان سيدنا بالرباط، و ابن عياد أخذ لنا وصيفة متاعي و فرسي، و فرق متاعنا كيف بغى و نحن و الحمد لله أصدق منه، فيوم دفنا سيدي الكبير رحمه الله [كنت] أنا مشتغلا بالحفر و خدمة القبر و ابن عياد كيضربنا بالرصاص بشهادة أهل الرباط و يضرب دار سيدنا بالرصاص (1680) و عيال سيدنا فيها. و كيف يا سيدي حتى يكون أصدق منا و يدخل على وصيفتكم لدارنا و يفضحنا و ينهب ما بغى، و مما نعلم به سيدنا أن الوادي * راه غير ضيع فيه مال سيدنا، و المخازنية يعرف سيدنا يكره الحكام و يبقوا يأكلون من غير فصال و الوادي كيخرج فيه من العام الى العام أربعة و عشرون مائة مثقال في كل سنة كندفعها لأخيك رحمه الله. ولدبا المطلوب من سيدنا أن لا يشفي فينا أحدا، و ما قدمت من الحوز إلا لخدمتك و السلام».

فأجابه:

«وصيفنا الغازي بن سلامة سلام عليك و رحمة الله تعالى و بركاته، و بعد.

1679) م وادفع.

1680) ت : بالرباط.

* 294 ت / 226 م.
* 295 ت / 226 م.
* 295 ت / 227 م.

وصلنا كتابك و قرأته و تعرفت ما فيه، و لكن كان من حقك حين وقع ذلك الأمر، أما لو كان جلست هناك في مراكش مع محلتنا السعيدة، و حتى أنت حين تركتها و قدمت بنفسك أقدم عندنا و عليك الأمان التام، و أما متاعك الذي مشى لك إنا نخلفه لك إن شاء الله، و أما صاحبي الذي كنت (1681) قبضته و مات على يدك، فأنا قد جاوزت عليك و سامحناك، و هو منه إليك و منك إليه، كما قال تعالى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا و ما عملت من سوء تود لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا) (1682) و إخوان ابن عياد كذلك قد سامحناهم فيما وقع و السلام.
في عشرين رجب عام 1206. و أما الأمر الذي فعل ابن عياد كله تخبرت به لكن حتى نتخلص منه بحيلة هـ».

(1681) (كنت) سقطت من : ت.
(1682) الآية : 30 من سورة آل عمران.

[احتكام علي بن أحمد الوزاني مع أهل فاس إلى الاستفتاء الشرعي حول أحقية البيعة]

و أما سيدي علي بن أحمد لما رأى ما رأى من مراسلة أهل فاس له و مكاتبة مولانا سليمان إياه أيضا على أن يأتي لفاس و يجتمع بالعلماء و أهل الربط و الحل، و ينظرون من يقدمون للخلافة لأنهم اختلفوا في ذلك، و كان سيدي علي المذكور يقول بخلافة مولانا سلامة لأن بيعته قد سبقت على بيعة مولانا سليمان ولأن الناس جميعا كانوا متشوفين إليه و لأنه مقدام و شجاع على غيره فرأى أنه أحق بالبيعة من غيره (1683)، فخالفه أهل فاس مع محمد وعزيز و الودايا و قالوا مولانا سليمان أحق بها، فتبعتهم علماء أهل فاس مع السيد التاودي بن الطالب ابن سودة و قالوا إن مولانا سليمان أحق لكونه أعلم وأفقه من مولانا سلامة و العالم يقدم في الإمامة على غير العالم، فاستظهر * سيدي علي بنسخة فيها سؤال و جواب وقعت في أيام مولانا عبد الله مع أخيه مولانا المستضيء بنور الله.

[نص الاستفتاء و الجواب حول أحقية الخلافة]

«الحمد لله نسخة من سؤال و جواب و تصحيحات بعده، نص السؤال: سيدي رضي الله عنكم و أرضاكم و منحكم و أعطاكم و خولكم و هداكم و متع العباد بطول حياتكم، جوابكم عما يوجبه الحكم في الخلافة إذا انعقدت في بلدين لشخصين هل تجب طاعتهما و تجوز إمامتهما أم لا، و هل يحكم بتقدم بيعة السابق على المسبوق إذا تنازعاها، و عن قدر العدد الذي تنعقد به، و هل للمجاهدين في الرباط و الثغور أفضلية على من سواهم في عقدها. و هل يقدم الشجاع على العالم إذا روعي ما يوجبه حكم الوقت أم لا، أجيبوا مأجورين مشكورين و السلام».

و نص الجواب.

«الحمد لله الجواب و الله الملهم بمنه و يمنه لإصابة الصواب، أنه لا يجوز أن يكون إمامان في وقت واحد و إن شذ قوم فجوزوه، و اختلف الفقهاء في الإمام منهما، فقالت طائفة : هو الذي عقدت له الإمامة في البلد الذي مات فيه من تقدمه، لأنهم بعقدها أخص و بالقيام بحقها أحق، و على كافة الأمة في الأمصار كلها أن يفوضوا عقدها إليهم و يسلموها لمن بايعوه. و قال آخرون بل على كل واحد منهما أن يدفع الإمامة عن نفسه و يسلمها لصاحبه طلبا للسلامة وحسما للفتنة ليختار أهل العقد غيرهما. و قال آخرون: يقرع بينهما دفعا للتنازع، و الصحيح في ذلك ما عليه الفقهاء أن الإمامة لأسبقهما مبايعة و عقدا كذات الوليين في النكاح، و على المسبوق تسليم الأمر إليه و الدخول في البيعة و إن عقدت البيعة لهما في آن واحد لم يسبق بها أحدهما، فسد العقد، و استؤنف العقد لأحدهما أو لغيرهما، و إن تقدمت بيعة أحدهما و أشكل المتقدم منهما وقف أمرهما على الكشف فإن تنازعاها و ادعى كل واحد منهما أنه أسبق، لم * يسمع دعواه و لم يحلف عليها لأنه لا يختص بالحق فيها و إنما هو حق للمسلمين جميعا و هكذا لو سلم أحدهما للآخر و لم تستقر إمامته إلا ببينة تشهد بتقدمه و لو أقر له بالتقدم خرج المقر منها و لم تستقر للآخر لأنه مقر في حق المسلمين، فإن شهد له المقر في تقدمه فيها مع شاهد آخر سمعت شهادته إن ذكر اشتباه الأمر عليه عند التنازع و لم تسمع منه إن لم يذكر الاشتباه لما في القولين من التكاذب، و إذا لم تقم بينة لأحدهما بالتقدم لم يقرع بينهما لأن الإمامة عقد، و القرعة لا دخل لها في العقود».

1683) (فرأى أنه أحق بالبيعة من غيره) سقطت من : م.

* 286 ت / 228 م.
* 296 ت / 229 م.

«و الإمامة تنعقد من وجهين: أحدهما إختيار أهل الحل و العقد، و الثاني بعهد الإمام من قبل، فأما اختيارها بأهل الحل و العقد فقد اختلف العلماء في عدد من تنعقد به الإمامة منهم على مذاهب شتى، فقالت طائفة منهم لا تنعقد إلا بإجماع جمهور أهل الحل و العقد من كل بلد ليكون الرضى بها عاما و التسليم لإمامته إجماعا، و هذا مذهب مدفوع ببيعة أبي بكر رضي الله عنه على الخلافة باختيار من حضرها و لم ينتظر بها قدوم غائب عنها و كذلك بويع في الشورى على من لم ينتظر بيعته قدوم غائب، و قالت طائفة أخرى: أقل ما تنعقد به الإمامة خمسة مجتمعون عليها بل على عقدها أو يعقدها أحدهم برضى الأربعة استدلال بأمرين، أحدهما أن بيعة أبي بكر انعقدت بخمسة اجتمعوا عليها ثم تابعهم الناس فيها، و هم عمر بن الخطاب و أبو عبيدة بن الجراح و أسيد بن خضير و بشر بن سعد و سالم مولى أبي حذيفة. و الثاني أن عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة لتنعقد لأحدهم برضى الخمسة و هذا قول أكثر الفقهاء و المتكلمين من أهل البصرة، و قال الآخرون من علماء الكوفة، تنعقد بثلاثة و يتولى أحدهم برضى اثنين ليكونوا حاكما و شاهدين كما يصح عقد النكاح بولي [و شاهدين، و قالت طائفة أخرى تنعقد بواحد لأن العباس قال لعلي] (1684) بن * أبي طالب: امدد يدك أبايعك، فيقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه و سلم بايع ابن أخيه فلا يختلف عليك اثنان، و لأنها حكم و حكم الواحد نافذ.

و أهل الجهاد في الرباط و الثغور لهم أفضيلة و علو درجة على من سواهم بدليل قوله جل من قائل في كتابه المنزل على لسان نبيه المرسل (و فضل الله المجاهدين على القاعدين) (1685) الآية، و إن روعي في الاختيار ما يوجب حكم الوقت في التقدم للإمامة كان الشجاع أحق بها، و رحم الله السيوطي حيث قال :

و قال آخرون لما أرسلا نبينا بالسيف رحمة إلى
أظهر قوم من عظيم الخوف ايمانهم خلاف ما في الجوف

و ربنا سبحانه أعلم بالصواب و إليه المرجع و المآب.
قاله و كتبه مصباح الخمسي الزرويلي (1686).

و نص التصحيح الأول:

«الحمد لله المسطر أعلاه صحيح يقول به و يوافق عليه المجدوب بن عبد الحميد الحسني. و نص الثاني الحمد لله صحيح ما رسم أعلاه و صحح قاله عبد ربه محمد التهامي الحسني. و نص الثالث الحمد لله المسطر أعلاه جوابا و تصحيحا صحيح قاله عبد ربه قاله محمد بن محمد. و نص الرابع الحمد لله بصحة الأجوبة الثلاثة (1687) أعلاه يقول علي بن أحمد الشرادي الحسني». انتهت.

و بهذا السطر ضرب ساقط، و بهذا احتج سيدي علي بن أحمد بن الطيب على أهل فاس لأن مولانا سلامة هو السابق بالبيعة على مولانا سليمان، و لذلك كرهه أهل فاس قاطبة و أخذوا في شتمه و سبه، و بعثوا له على أن يأتي إليهم و ينظرون من يتقدم بحكم شرعي، و سيأتي خبره معهم لما قدم إليهم إن شاء الله.

و لنرجع إلى خبر مولانا سلامة لما أراد أن يوجه قبيلة صباح و الدغمة و زعير و السهول مع الزعري بنحو الخمسين فارسا من العبيد و الحياينا (1688) * و أهل الغرب و ذلك يوم الأحد سادس عشر شعبان المذكور فانفصلوا عنه [و باتوا بوادي الدراز، و في الغد ركب مولانا سلامة فلحق بهم و حرضهم] (1689) * على الحصار على الرباط و سألهم عن الربيع (1690).

1684) ما بين المعقفين سقط من : م.

1685) الآية : 95 من سورة : النساء.

1686) تقدمت ترجمته.

1687) (الثلاثة) سقطت من : ت.

1688) قبيلة عربية توجد بشمال شرقي فاس، مستقرة بين نهري سبو و ورغة، تتألف من ثلاث عمائر كبيرة هي
أ ـ عمارة أولاد عمران بالقسم الغربي المشتملة على فصائل هوارة الحجر. و الجعافرة السفلية و المحاربن، و أولاد عيسى و أولاد ابن غني، و أولاد اجموح، و أولاد سلطان.
ب ـ عمارة أولاد عليان بالقسم الأوسط و تشتمل على فصائل : البسابسة، و الدوامة، و المطالسة، و أولاد أجانة، و أولاد جابر، و سدراتة.
ج ـ عمارة أولاد رباب بالقسم الشرقي و تشتمل على فصائل : هوارة، و الهبارجة، و أولاد عياد، و أولاد بوزيان، و الأغوال. العز و الصولة 152 هامش 9.

1689) العبارة بين المعقفين سقطة من : م.

1690) بياض بالأصل.

* 297 ت / 229 م.
* 297 ت / 230 م.
* 298 ت / 230 م.
* 298 ت / 231 م.

[مشاكل تجارة الحبوب مع أوربا في هذه الظروف]

في المحرم غنم أهل سلا ثلاثة سفن من النصارى موسوقين بالزرع، إثنين خرجا من الدار البيضاء و كان بهما الشريف سيدي عبد الله ولد سيدي محمد بن عبد القادر الوزاني لأنه كان يبيع الزرع للنصارى بإذن كبراء الشاوية و يقتسمون مال (1691) الزرع، و الثالثة خرجت من آسفي و كان بها القائم و هو عبد الرحمان بن بناصر العبدي، كان يبيع الزرع للنصارى أيضا، و كذلك القائم بطيط و هو الحاج محمد بن العروسي الدكالي كان يبيع الزرع للنصارى، و كل هؤلاء مخالفون على مولانا سليمان. أما السفينة التي خرجت من آسفي فوجدوا فيها سبعة من عتاق الخيل و سبعة نمر أهداهم عبد الرحمان بن بناصر لسلطان اسبنيول فأوتي بالخيل و السبع و النمر لمولانا سليمان.

و في خلال هذه الايام ورد البعض من الشاوية من أولاد حريز و الحلالفا على رباط الفتح على أنهم أرادوا مولانا سليمان، فالتقوا بابن عمه مولانا عبد المالك بن ادريس ففرح بهم و أكرمهم و كساهم و تحزمت أهل سلا و الرباط و لعبوا البارود و خرجوا الأنفاض من العدوتين، و كان مولاي عبد المالك المذكور يتحيل على الدار البيضاء ليدخلها و لم يجد إليها سبيلا، و كان ينفق على من جاءه من الشاوية من مال مرسة الرباط بإذن السلطان مولانا سليمان حتى أنفق بها نحو سبعين قنطارا لأجل أن يتمكن بالدار البيضاء.

[خضوع منطقة الشاوية و الرباط للسلطان سليمان و تحركات المؤلف مع الأحداث]

و في يوم الخميس ثاني و عشري صفر خرج السلطان حاركا (1692) لغياثة و أقام بها أياما و لحقته القبائل و عيد هناك عيد المولد، و قدم عليه البعض من الشاوية و هو بتازة، و لما أراد الباشا سليمان بن القرشي العيد مع السلطان مع بني حسن أقسم على رؤساء بني حسن أن من حرك معه و لم يحرك بركاب مذهب [حتى يفعل به كذا و كذا، فطلعت معه بالركب المحلية بالذهب، و لما سطر الخيل رأى فارسين بالركاب الأبيض فعاقبهما وردهما فلما بلغوا] (1693) * للسلطان و هو بأحواز تازة و كان مع السلطان أحمد بن الجيلاني السفيري و كان باشا على بني حسن قبل سليمان بن القرشي قال السلطان لإبن الجيلاني هكذا تفعل، أنظر خيل بني حسن كيف أتت مع خالي سليمان بن القرشي فأجابه أحمد بن الجيلاني و قال: لا أعرف ذلك إلا للأشراف و الملوك، ثم إن السلطان كاتب سيدي علي بن أحمد يسترعي من ولد عمه سيدي عبد الله بن محمد بن عبد القادر الذي بالدار البيضاء و يهدده و حتم عليه، فوجه له سيدي علي ابن عمه سيدي عبد الله بن الحسني للدار البيضاء، فلما وصل إليه أبى و امتنع و نهب الخيل التي كانت معه و شتم سيدي عبد الله ابن الحسني فرجع، ثم حتم سيدي علي على أبيه سيدي محمد بن عبد القادر فخرج أبوه و هو سيدي محمد بن عبد القادر يوم الاثنين سادس و عشري رجب بل صفر من وزان و سار للدار البيضاء (1694)، ثم وجه سيدي علي * ابن أحمد ولده سيدي أحمد و ابن عمه سيدي الحسني التهامي لرباط الفتح ليعيدا مع مولاي عبد المالك ابن ادريس عيد المولد، فخرجت معهما لأزور والدي رحمهما الله ولأنظر الأحباب والأخوان والأهل ولأنظر ولدي محمد، فخرجنا من القشريين و ذلك يوم السبت تاسع ربيع الأول عام 1209 المذكور و بتنا بعسلوج، و في الغد بتنا بالمهدية عند القائد الغازي بن سلامة ففرح بنا و واسانا، و في طلوع الفجر حل لنا القائد المذكور باب المهدية و حذرنا لأن الخوف كان بين سلا و المهدية لأن القوافل كانت تنهب فيما بين المهدية و سلا فدخلنا الرباط و ذلك يوم الاثنين حادي عشر ربيع الأول المذكور عند الزوال فوصلنا الرحم وزرنا الوالدين رحمهما الله، و رأيت ولدي و أخي و الباقي من الأهل، و عيدنا عيد المولود يوم الثلاثاء.

و في يوم الجمعة خامس عشر ربيع الأول المذكور ورد كتاب السلطان على رباط الفتح و قرئ على أهل الرباط بالجامع الكبير [مضمنه أن محمد بن عبد الكامل يتولى أمر البحرية و الطبجية و البوبنجية يتفقدهم و يسرطهم من سبت إلى سبت، فأبى الحاج] (1695) * عبد الله بركاش مع أهل الرباط و البحرية و قالوا لا يتصرف فينا، و الذي قرأ الكتاب الطيب الغربي بحضرات مولاي عبد المالك بن ادريس، و أرادوا الفتنة، و كنت خرجت من رباط الفتح مع محمد بن عمار ابن أبي جمعة كان من طلبة القرءان و من

(1691) (مال)سقطت من : ت.
(1692) (حاركا) سقطت من : م.
(1693) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
(1694) ت : و سار للدار البيضاء م : قاصدا الدار البيضاء.
(1695) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

* 298 ت / 232 م.
* 299 ت / 232 م.
* 299 ت / 233 م.

أهل السجية، و كان خائفا من بولڤرايح فأراد الخروج معي، فخرجنا يوم الخميس الخامس و العشرين من ربيع (1696) الأول لزاوية وزان فوردنا على وزان يوم الثلاثاء 29 منه عام 1209 (1697).

و في هذا اليوم أو بعده ورد علينا خبر موت الشريف مولاي التهامي ولد لال شامة بالقشريين رحمه الله، و أقمنا بالرباط المذكور أربعة عشر يوما لا غير بعد أن خرجت من الرباط مع سيدي محمد بن عبد القادر لعين اعتيق مع الشريف سيدي محمد بن عبد القادر أبو الشريف سيدي عبد الله الذي بالدار البيضاء و معنا سيدي عبد الله بن الحسني، فبعث سيدي عبد الله بن الحسني وراء البعض من زعير، فأتوا و باتوا معنا بعين اعتيق (1698)، و خرجت معنا من الرباط نحو المائة من خيل الشاوية كانت محصورة بالرباط خائفين من زعير لأن زعيرا قتلوا ولد عمار بن بوسلهام المزابي و نهبوا لهم دوارا.

و لما بتنا بعين اعتيق وردت علينا نحو المائة فارسا من زعير، فرغب الشرفاء زعير على أن يردوا لهم الإبل فقالوا تفرقت، و في الغد رجعنا للرباط فحملت معي كتبي و خرجنا من رباط الفتح يوم الأحد رابع و عشري ربيع الأول و الطريق مخوفة فبتنا بالمهدية و دخلنا وزان يوم الاربعاء تاسع و عشري ربيع الأول موافق حادي عشر أكتوبر، فأقمنا أياما بالقشريين ثم وجه سيدي علي بن أحمد ولده و ابن عمه سيدي الحسني بن التهامي لعرس ولد القائد محمد بن موسى السفياني بالغرب، و لعرس القائد قاسم بن ادريس الخلطي بالقصر، فخرجت مع الشريفين المذكورين، فخرجت معهما (1699) من وزان و ذلك يوم الجمعة سادس ربيع الثاني و أقمنا بالقصر سبعة أيام و خرجنا منه صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الثاني و بتنا بدار محمد بن موسى قائد سفيان بدار عربي و حضرنا في عرس ولده، فكان له عرس جميل * لا تكاد تصنعه أبناء الملوك و كان في ذلك العرس أمر عجيب، ثم رجعنا لوزان فبتنا بالجرف الأحمر. و في يوم الأحد خامس عشر ربيع الثاني المذكور دخلنا لزاوية القشريين.

و في ربيع الأول أوقع أهل الصويرة بالشياظمة لأنهم أرادوا الدخول عليهم للمدينة فأغلقوها عليهم و قتلوا منهم نحو خمسة و ثلاثين من رؤسائهم و مات في هذه الوقعة القائد أحمد بن بلا الشياظمي.

[إشارات عن علاقة المغرب بأوربا]

و في يوم السبت رابع عشر ربيع الثاني دخل الرباط سيدي محمد بن عبد القادر، كان بالدار البيضاء و أتى بولده سيدي عبد الله الذي كان يبيع الزرع للنصارى بإذن الشاوية و مديونة، و أقاما بالرباط أياما ثم قدما علينا لوزان و أقاما به أياما، ثم خرجنا لمكناس لملاقاة السلطان مولانا سليمان، و لما خرج من الدار البيضاء الشريفان المذكوران خرجت معهما نحو مائة و نصف من الشاوية و خرج معهما (1700) النصراني (بستيان) دمره الله و عمه (باطرون) لعنهما الله، فالثاني كان بطيط والأول كان بالدار البيضاء، ثم كاتب سيدي علي بن أحمد السلطان و قال له نحن وجهنا إليك ولد عمنا الشريف الذي كان بالدار البيضاء مع أبيه و لك النظر، فلما وصلا للسلطان أهدى له فرسا فعفا عنه و سامحه ثم كتب السلطان لسيدي علي الى أن قال ما نصه:

«ولد عمنا الأعز المرتضى سيدي علي أعانك الله و أصلحك و سلام عليك و رحمة الله و بركاته و بعد: فاعلم أنه قدم علينا الشريف سيدي محمد بن عبد القادر مع ولده سيدي عبد الله الذي كان بالدار البيضاء و أنه كان واقفا على صلاح المسلمين، و الشياطين ما هنوه و الحمد لله الذي أنقذك (1701) منهم، و الله يعينك و السلام. في 25 جمادى الثانية و السلام».

[عمل الولاة لإخضاع منطقة الهبط و الشاوية]

و في أواخر ربيع الثاني وقع قتال كبير بدكالة بين أولاد الهاشمي بن العروسي و عمهم القائم و هو الحاج محمد بن العروسي، و انقسمت دكالة على نصفين.

و في هذه الأيام قبض أخو السلطان و هو مولاي الطيب على عشرة من ابن ڤرفط منهم القاضي و السيد محمد بن الفقيه و غيرهما و جعلهم جميعا في شبكة و علقهم ليلة و وجههم لسجن العرائش، و كان مولانا الطيب المذكور نازلا بالقصر، ثم إنه ركب ليلعب

1696) م : 24 ربيع الأول.

1697) م بعض خلاف في لفظ العبارة.

1698) م ورأته البعض من زعير فباتوا معنا بعين عتيق.

1699) (فخرجت معهما) سقطت من م.

1700) م معهم

1701) م انفك

1702) (من قبل و من بعد) سقطت من : م.

* 300 ت / 233 م.

* 300 ت / 234 م.

البارود فركب ولد القائد ادريس بن البدري و كان شابا جميلا و فارسا من الفرسان العتاق، و قد كنت شاهدته بالقصر يلعب فما رأيت مثله في الفرسان المشهورين، فلما رآه مولاي الطيب غار منه فحسده و بغضه لكونه أفرس منه على ظهور الخيل، فبعث اليه ثم أدخله * في خزانته و أشربه الخمر كرها و فعل به فعلا قبيحا طعنه بأيره في أسته فقتله و العياد بالله، فقامت عصابته من الخلط و أرادوا قتل مولاي الطيب، ثم إن ذوي العقول من الخلط و اطليف تعرضوا لهم و قالوا إنه أخو السلطان و لا يجمل بكم قتله، فدفعوا على مولاي الطيب فرحل عنهم، و الأمر لله من قبل و من بعد (1702).

و أما مولاي عبد المالك بن ادريس تقدم أن السلطان وجهه لرباط الفتح، فأخذ في مودة الشاوية من كسوة الملف و الكتان و غير ذلك و كان يصرف عليه الحاج عبد الله بركاش، ثم إن بركاش أراد مكر مولاي عبد المالك فأتاه و قال له اخرج علي من الرباط، فخرج من حينه، و رفع للسلطان بمكناس و أعلمه بذلك، فأراد السلطان أن يقبض بركاش فقال * له أمهل عليه إلى أن تنتهز الفرصة فيه، و كان أهل الرباط يقولون السلطان بركاش.

[تحركات مختلفة لاستمالة الجهات و إخضاعها]

و أما [أهل] قبيلة زعير فقد عتوا عتوا كبيرا فأخذوا يقطعون الطرقات و يتسلطون على أدوار الشاوية فينهبونهم، فأخذ السلطان يحتال في الحركة إليهم، فكتب للبرابر آيت يدراسن و رئيسهم بناصر المطيري و هو ولد أخت محمد واعزيز المطيري، فجمع عليه آيت احكم وگروان و زمور الشلح و بني مطير، و في يوم الثلاثاء سادس عشر جمادى الأولى خرج سيدي الحسني بن التهامي مع ولد عمه سيدي المكي بن عبد الله بن الحسني بن التهامي مع ولد عمه المكي بن عبد الله بن الحسني و خرج معهما الفقيه السيد محمد بن جلون من وزان لرباط الفتح، فطلبوا مني أن آتي معهم للرباط فتأخرت عن الإتيان معهم للرباط لأني كنت أريد القراءة بفاس، ثم إنهم دخلوا الرباط يوم السبت عشرين جمادى الأولى ووافق ثاني دجنبر، فأقام معهم سيدي الحسني بالرباط خمسة عشر يوما و خرج يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الثانية (1703)، و فيه توفي الحاج المختار الغربي، و وجه السلطان لوزان الفقيه محمد الزروالي (1704) الفاسي قاضيا، فورد على وزان يوم الأربعاء ثاني و عشري جمادى الثانية. فأخذ في قراءة الألفية بالجامع الكبير فأقام به أياما، ثم تولى القضاء بعده السيد الدرعاوي * الوزاني، و في أواخر جمادى الأولى (1705) عام 1209 وجه السلطان المرابط السيد الحاج قدور ابن علي بن المعطي لبجعد على أن يندب الناس لبيعة مولانا سليمان لأنهم كانوا يخطبون بمولاي هشام، و في أوائل جمادى الثانية طلع الإمام لخطبة الجمعة و أراد أن يخطب بهشام فقال الحاج قدور المذكور للإمام : الذي أمرك أن تخطب بهشام الله يهلكه، و عنى بذلك سيدي العربي، فلما رأى سيدي العربي ميل أولاد عمه لسليمان رحل من بجعد للجبل، فلما سمع بذلك مولانا هشام بعث أخاه مولاي عبد السلام ليذبح على سيدي أبي يعزى نفع الله به 20 عرضا و يفرق المال على أولاده و يذبح على بجعد و يفرق عليهم المال أيضا و يطلب إتيان سيدي العربي بالأمان إليه، فخرج مولاي (1706) عبد السلام المذكور في منتصف جمادى الثانية و وجه معه كسوة و هدية لسيدي العربي، ثم وجه السلطان بعده الشريف محمد بن عبد الصادق الريسولي و االقائد المكي بن الحبيب، فلما وصل مولاي المكي لبجعد بعث لسيدي العربي و أخذ بخاطره على أن يأتي للسلطان بالأمان، فشرط عليه أن يتحمل و يتكفل بالحاج بوعزة ولد القسطالي، فرضي بذلك مولاي عبد السلام، ثم خرج مولاي عبد السلام من بجعد مصاحبا (1707) مع ولد سيدي العربي و هو سيدي محمد، و أتيا على الحاج بوعزة ولد القسطالي و كان بخيمته نازلا عند زعير، و ساروا لمكناس فالتقوا و قدم مع الحاج بوعزة ولد بنته و هو مولاي العربي بن السلطان سيدي محمد، فقال السلطان لبوعزة (1708) : أنت غدار، فقال : لست بغدار، أنا أول من نصرك و خدمت أباك و خدمت أخاك و خدمتك (1709) بالنية

1703) ت : ثالث عشر جمادى الثانية م 14 من جمادى الثانية.

1704) هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن عبد الله الزروالي الأصل، الفاسي الدار و المنشا. أخذ عن الشيخ الطيب بن كيران و الشيخ بناني و الشيخ التاودي و غيرهم. و أخذ عنه هو عدد كثير منهم السلطان المولى سليمان. توفي رحمه الله ـ من غير عقب يوم الأحد 12 ذي القعدة عام 1230 هـ و قيل عام 1229 هـ.
أنظر ـ الشرب المختصر 9. السلوة ج.3./5 ـ 6. نزهة الأبصار 434 مخطوط. شجرة النور الزكية : 377 رقم : 1511.

1705) (الأولى) سقطت من ت.

1706) م فجمع مولاي.

1707) م فذهب.

1708) ت : فقال السلطان لبوعزة م: فتلاقوا و قال للحاج بوعزى.

1709) (أخاك و خدمتك) سقطت من : م.

* 300 ت / 235 م.
* 301 ت / 235 م.
* 301 ت / 236 م.

و قاتلت عليك المرة الأولى و الثانية و الثالثة، و مع ذلك قبضتني و نهبت داري و لاراعيت (1710) في حق الخدمة و لا حق الدم الذي بيني و بينك، فعفا عنه و عمله على زعير و ارتهبت منه بنو حسن (1711).

[حروب زعير ضد الشاوية و بني مطـير]

و في أواخر جمادى الثانية خرج القائد بناصر المطيري بجموع البرابر لقبيلة زعير على أن يأتي برأس الحاج بوعزة ولد القسطالي لأنه كان نازلا بخيمته مع زعير، فنزل تشبارت فبلاد السهول و ضرب على زعير في عشري رجب، فهربت منه و نزلوا بصرصر (1712) و لم يتمكن منهم، ثم نزل مولاي عبد المالك بن ادريس بمحلة العبيد بولجة العودات يوم فاتح شعبان، ثم رحل و نزل بقلتة الفيلا بأطراف تلماغت و نزل عليه الباشا سليمان بن القرشـي ببني حسن، ثم أتت محلة الصباح و الدغمة و رئيسهم محمد بن عياد الدغمي و كان يريد أن يتعمل على زعير فلم يرضوا به، و في عشري رجب كان القتال بين قبيلة (1713) زعير و بناصر المطيري بجموع البربر و كانت قبيلة زعير متفرقة من (1714) قبل، و كان عبد الله بن بلال الزعري ورد على السلطان و قال هو بريء من زعير، فقال له السلطان: اخرج منهم، فخرج بدواره، ثم تفرقت زعير، منهم من نزل بالهراتك بشراط و هم ابن عبيد و هم الثلث، و أما الثلثان و هم القفيان و أولاد ميمون فتمنعوا بفطنة، فتوالوا الحرب مع البربر (1715) و مع محلة الشاوية [التي] أتتهم من فوق لأن جميع (1716) * قبائل الشاوية تعاهدوا على قتال زعير ليفدوا ثأر ولد عمار بن بوسلهام المزابي، فحملته أمه على ناقة و صارت تستغيث بهم، فاجتمعوا بعشرة آلاف خيل و عشرين ألفا من الرامي على ما قيل لأنهم برحوا بالأسواق، و كان ولد الحمرة المحمدي مع ابن العربي هما اللذان جمعا الشاوية و نزلا بعين الخميس عند امزاب، ثم نزلوا بمشرع الفتات، فاجتمعت عليهم أولاد حريز و الشهاونة، ثم نزلوا على الزيايدة فقامت معهم، ثم نزلوا بتلماغت فلقيتهم زعير، و كان بينهم حرب شديد يكاد يذوب منه الحديد، و مات فيه ولد طكوك البرشوي الزعري، و مات من كبراء الشاوية بوعزة بن مسونة العلاوي و غيرهما، و مات من الشاوية رقاب كثيرة (1717)، فكادت أن تكون * الكسرة في زعير على وادي اقرو، فنهضت امرأة زعرية و تصنعت و رصعت صدرها بالمرجان و شعرها لزقته (1718) بالدنانير و الدراهم و جعلت مجدولا على رأسها و قالت لزعير أنا شاوية، لأنهم هم الرجالة، و خرجت من جيشهم و قصدت جيش الشاوية و هي تزغرت، فتنادهت [رجالات] زعير فيما بينهم فتقدم الشيخ أحمد زيادي الزعري و نزل على فرسه و أعطاه لولده و قال لا يرد الخيل إلا الرجلي و جلس بين حجرتين، فقصد فارس من الشاوية للمرأة الزعرية فأخذ المجدول من رأسها، فكر عليه ولد عمها فضربه فمات و التقى الجمعان، فلم يكن إلا قليلا و انكسرت الشاوية فتبعوهم إلى موضع يقال له خنوسة و هم يحملون من الأرض ثياب الشاوية و خرجوا في شبكتين محمولتين على بعيرين من موتى الشاوية، فلم تشعر محلة البرابر بأن الشاوية يقاتلون زعير، لما سمعوا البارود ظنوا أن زعير تلعب البارود، فدهش بناصر المطيري من كثرة بارود الشاوية و زعير و صارت البرابر تقول : «اعرب اشراف أولدي».

و أما القائد بوعزة ولد القسطالي فتوجه للسلطان مع ولد سيدي العربي بن المعطي لأنه كان نازلا عند زعير، و على شأنه حركت له جموع البرابر، فعفى عنه السلطان و بعثه لمولاي عبد المالك بن ادريس، و أما خبر محلة الشاوية لما انكسروا من قتال * زعير فاجتمعوا و اتفقوا على أن يتربصوا بأطراف تلماغت على أن يمشوا لمولاي عبد المالك بن ادريس و كان نازلا بقلتة الفيلا بنحو خمسة آلاف من العبيد، و أعيان عتيق ليتلقوا مع مولاي عبد المالك و يعودون لقتال زعير مع مولاي عبد المالك و العبيد و الودايا و بني حسن و البربر مع بناصر المطيري، فاجتمع نحو المائة و نصف من كبراء الشاوية و دخلوا وسط محلتهم للاتفاق (1719) المذكور، و كان ولد الحمرة فيهم و ابن العروسـي المزابي (1720) و ولد أخي الزيادي، [لأن يفدوا ثأر ولد عمار

1710) (داري و لا راعيت) سقطت من : م.
1711) (وارتهبت منه بني حسن) سقطت من م.
1712) م بسرسر
1713) (قبيلة)سقطت من ت.
1714) (من) سقطت من : م.
1715) (فتمنعوا بفطنة) سقطت من : م.
1716) (جميع) سقطت من : م.
1717) (كثيرة) سقطت من : م.
1718) م زلكته.
1719) ت : للتفق
1720) ت : ابن العروسـي المزابي.م : ابن العربي المزابي.

* 301 ت / 237 م. * 302 ت / 237 م. * 302 ت / 238 م.

بن بوسلهام] (1721)، فقال البعض من الشاوية إنما جئنا لنأخذ (1722) الثأر من زعير [في ولد عمار بن بوسلهام] (1723) و لم نأت لنصر السلطان و لا للمشورة هنا، فكثر اللجاج فيما بينهم، ثم اتفقوا على أن يعودوا لقتال زعير، فلم يجدوا إلا دولة من البقر فضربوها بالتوافل، و بعد هذا أقام رجل زياني بينه و بين أهل (1724) مديونة الطلب، فضرب شيخ مديونة يقال له ولد بوغالب برصاصة فقتله، فقام القتال فيما بينهم و صارت الشاوية تقتل بعضها بعضا فمات منهم من مات، ثم إن زعير لما رأوا كسرتهم رجعوا عليهم (1725) فجدوا في الهروب و ساروا ينهبون بعضهم بعضا و ينزلون بعضهم بعضا (1726) عن الخيل و يضرب هذا هذا بالبارود و هم هاربون لبلادهم، حتى كان البعض منهم ينزل على فرسه و يتركه و يدخل (1727) في كلتة ماء إن وجدها ليختفي بنفسه الى أن وصلوا بلادهم، فتلقاهم [بقية ذويهم] (1728) وقالوا [لهم]: ما فائدتكم، و أي شيء انكسرتم منه هذه الكسرة الشنيعة، فصاروا ينزلونهم على خيلهم و يسلبون ثيابهم و يتركون كل واحد منهم يذهب لقبيلة، و لاسيما امزاب: خرجت فرقة منهم في فرقة أخرى و بينهم الطلب فأنزلوهم عن خيلهم، و هم العشاش مع إخوانهم و بلال، فكان كل من غلب على أحد أنزله عن فرسه وسلبه، و أما الزيايدة فخرجت فيهم خيل أولاد علي فأنزلوهم على الخيل و كذلك فعلوا بأولاد حريز، لأن الزيايدة عارفين بالطرقات لقربهم من زعير ولأن أولاد حريز * ضلوا عن الطريق، * فوقع فيهم النهب من أطراف تلماغت بل من خنوسة إلى صخرة يززي ببلاد بني أورى، ثم تلقاهم من لم يحرك معهم أيضا و ظنوا أنهم جاءوا بمال زعير، فلما رأوهم مكسورين هاربين أنزلوهم على الخيل أيضا، و صار بعضهم يأكل البعض كالجراد و منهم من راغ لناحية الرباط كمديونة و زناتة و البعض من أولاد علي، و تركوا ببلاد زعير نحو الخمسين رقبة.

و كان الشريف سيدي المكي بن عبد الله بن الحسني يسأل البعض منهم بالرباط، فسأل رجلا زياديا يقال له خنى، فقال له رأيت رجلا من الشاوية قد خرج منه الغائط و ملأ سرجه، و يسأله عن زعير فيدخل و يخرج في الكلام.

و أما خبر قبيلة الشاوية الذين ذهبوا لمولاي عبد المالك بن ادريس، فوردوا عليه و هو نازل بقلته الفيلة بنحو مائة و نصف، فوجه لهم الشريف المذكور محمد بن عياد الدغمي مع الدغمة و صباح تلماغت و صباح الصحراء يتلقونهم بالبارود، و قالوا لهم مرحبا بكم نحن نريد الأخوة بيننا و بينكم، ثم تلقتهم زمور الشلح بخيلهم و قالوا مرحبا بالشاوية و ذلك بإذن مولاي عبد المالك، ثم تلقى لهم القائد عمار الرحيوي بمحلة العبيد أيضا فلما وصلوا مولاي عبد المالك وجدوا عنده بوعزة ولد القسطالي قد أتى بكتاب السلطان بالعفو عن زعير، ثم بنى لهم خزائن و أكرمهم و فرح بهم فحصر البعض منهم و شيع البعض لبلادهم، فلما وصلوا موضع معركة الشاوية وجدوا البعض من الموتى و خزائن فدهشوا و انكسروا هاربين فهذا خبرهم و اقتصرنا على كلام طويل.

ثم نهض بوعزة ولد القسطالي بكتاب السلطان على أنه عفا عنهم، فوجد البعض منهم انتهب في قتال البرابر و انتهبت خيمته هو بعد أن قاتل عليها ولده بلقاسم و كان صغيرا جدا حتى شهدت له البرابر، و كبابه فرسه فوعدته (1729) البرابر فخرجت أمه و ألقت عليه ثوبا فظن البعض من البرابر أنه شريف فتركوه، و أن أمه شريفة، و نزل مولاي عبد المالك بولجة يحيى بن حم يوم الجمعة فاتح شعبان و أقام بها أياما. ثم رحل و نزل بقلته الفيلا.

و في أوائل شعبان كان بين زعير و البرابر قتال كبير و رايس البرابر بناصر المطيري، أول من زحف * لزعير آيت احكم، فأخذوا في القتال من الصبح الى الغروب، فتقدم لهم الشيخ بوعزة لما رأى آيت احكم فشلوا و كانوا بموضع وعر تقدمت (1730) فيه الخيل، فقال بناصر المطيري للشيخ عبد القادر الحكماوي: تأخرت أنت كبير قومك و خليت الصغار، فقال: الكبراء لا يقتلون الوحش إلا مع الفنجار الداري، و قاتل حتى انهزمت زعير، و مات من آيت احكم نحو ستة و عشرين رقبة، و أكلوا من زعير نحو ثمانية دواوير منهم القصاصات و أولاد عياد و المراكشيا و دوار لأولاد عون إخوان عبد الله بن بلال، و كل هذا كان في أوائل شعبان.

و في يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان ورد كتاب الغازي بن سلامة بوزان، أعلم فيه سيدي علي بن أحمد بخبر وقعة زعير من قلتة الفيلا، أنهم نهبوا البعض من دواوير زعير و نهبوا خيمة بوعزة ولد القسطالي، و مات الجل من الماشية لزعير جوعا و خصوصا البقر و الغنم كانوا يرعون العود، فلو دفعوا للسلطان ما ضاع لهم من الماشية لعفا عنهم، و سبوا لهم البعض من النساء، بقيت بأيدي البرابر و تخلطت الماشية و صاروا ينهبون بعضهم بعضا.

1721) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
1722) ت : لنفدوا الثار
1723 ما بين المعقفين سقط من : ت.
1724 (أهل) سقطت من : م.
1725) م رجعوا إليهم
1726) (بعضا) سقطت من : م.
1727) م و يدخل أي شيء
1728) أضفنا ما بين المعقفين ليتضح القول و يستقيم.
1729) بمعنى قصدته.
1730) م تأخرت.
* 303 ت / 239 م.
* 303 ت / 240 م.

[أحداث مختلفة]

و في يوم الخميس رابع عشر شعبان ارتحل القائد الهاشمي * بن الحفيان و محمد بن موسى بمحلتهما و سارا للسلطان بمكناس.

و في يوم الثلاثاء تاسع عشر منه شهرت أسواق فاس. و في ليلة سابع و عشرين بات مولاي الطيب بلالة ميمونة قاصدا لأخيه بمكناس.

و في منتصف شعبان ورد الطاهر ولد القائد الهاشمي الدكالي ولد بن العروسي بالبعض من دكالة على رباط الفتح بنحو مائة من الخيل قاصدا السلطان للبيعة، فلما وصلوا (1731) بعثهم لفاس يقبضون الكسوة.

و في يوم الخميس سابع و عشري شعبان ورد مولاي عبد المالك بن ادريس على رباط الفتح بنحو ألف من الخيل و وجهه السلطان للدار البيضاء، فلما دخل الرباط (1732) خرجوا عليه الأنفاض.

و في يوم الجمعة ثامن و عشرين منه عزل قاضي الرباط و هو عبد الله البناني و ولى محمد بن عبد الله الغربي، فدهش بركاش من عزل البناني و تولية الغربي، و جلس للأحكام محمد * الغربي و ذلك يوم السبت تاسع و عشري شعبان عام 1209.

[خضوع زعير و الشاوية للسلطان سليمان]

و أما الشاوية لما رأوا ولد الهاشمي بن العروسي أتى بدكالة للسلطان ورأوا ما وقع لزعير أذعنوا للطاعة، فأول من أتى منهم ولد الحطابي الحريزي ثم أتى عبد الرحمان بن البهلول المزميزي (1733) و امزاب و أولاد بوزين، فالتقوا بمولاي عبد المالك بالرباط ففرح بهم و وجههم للسلطان يوم الاربعاء سادس و عشري شعبان، و أما الحاج مولاي بوعزة ولد القسطالي فعمله السلطان على زعير و رمى عليهم ثلاثين قنطارا، و على الدغمة و الصباح و غيرهم من عرب الويدان.

[نشاط المؤلف بوزان]

و في آخر شعبان حين كنا بوزان ورد علينا الشريف سيدي عبد الله بن محمد بن عبد القادر الذي كان بالدار البيضاء، أخذنا أياما من الزهو و السرور بالقشريين مع الشرفاء أولاد سيدي محمد بن العربي جاد علينا الدهر (1734) بالزمان و المكان والإخوان، بعثنا لفاس وراء الشاب عبد السلام الجابري، فأتى إلينا بعوده، و كان معنا الشريف سيدي هاشم التطاوني الزياني، و كان المعلم موسى بن أبي جمعة الرباطي الشبايني و الشاب الشريف سيدي محمد بن الحسن الفاسي، و رفيقه الشاب السيد علال بن مولود الفاسي، و الشاب أبي العباس التطاوني صاحب القرط، و سهرنا بالآلة ليالي شعبان و ليالي رمضان و شوال فسبحان مبدل الأوقات و محيي العظام الرفاة والأمر لله من قبل و من بعد.

و أما بوعزة ولد القسطالي فذهب مع زعير بهديتهم للسلطان بأربعة نياق بأولادهن و أربعة من الخيل. فباتوا بسيدي قاسم بالغرب و ذلك يوم الجمعة سادس رمضان، و في يوم السبت وصلوا مكناس فعفا عنهم السلطان و سامح لهم في القناطير و ودعهم.

و في هذا اليوم ضرب الهاشمي ولد بناصر العامري الرباطي أخاه من أمه و هو المهدي بن عمار و ركب على فرس أنثى و هرب لابن أورى، فانقسم أهل الرباط على قسمين: النصف من ناحية الحاج عبد الله بركاش، و النصف من ناحية القاضي الغربي و مولاي عبد المالك بن ادريس، و عزل * المحتسب السعيدي الشنتاف الأندلسي و ولى الحاج الجيلالي قريون الأندلسي.

1731) (وصلوا) سقطت من ت.
1732) (الرباطي) سقطت من ت.
1733) (المزمي ،ي) تعرض للمحو في ت.
1734) (الدهر) سقطت من : م.

* 304 ت / 240 م.
* 304 ت / 241 م.
* 304 ت / 242 م.

[رسالة علي بن أحمد للسلطان المولى سليمان]

و في رمضان كتب سيدي علي بن أحمد كتابا وجهه للسلطان نصه:
«المقام الذي يأوي إليه القوي و الضعيف، و به ينتصر المشروف و الشريف، العالم اللعلامة الدراكة الفهامة * أمير المومنين، و ناصر الملة و الدين، الإمام الذي زين الله بوجهه هذا الزمان و أفاض به على البرية سجال العدل و الإحسان، من له العزة و السلطان، سيدنا و مولانا سليمان، أيد الله مولانا بتأييده المتين، و أبقاك عصمة لدماء المسلمين، و سلام على جلالة حضرة سيدنا العالية و مكانته السامية أما بعد.

فالاعلام لسيدنا بأنه قد ورد علينا كتاب من عند خديم سيدنا القائد قاسم ولد الجدي، و أمرنا أن نوجهه لحضرتكم السعيدة، فاتفق الحال بحضور خديم سيدنا القائد قدور بن رابح. و ها نحن قد وجهناه لسيدنا صحبته، و أيضا فإنا قد سمعنا أن مولاي الطيب قد خرج من تطاون يوم الأحد متوجها بالسلامة الى غيرها من الثغور، فالله يجعل حلوله في هذه النواحي مصباحا للعافية الدائمة، و هذا ما وجب به الاعلام لسيدنا و لاينسانا (1735) من صالح أدعيته، و على عهده و محبته و السلام».

فأجابه السلطان مولاي سليمان بما نصه:

[جواب السلطان المولى سليمان على رسالة علي بن أحمد الوزاني]

«من عبد ربه سليمان بن محمد أمير المومنين لطف الله به آمين، الى الشريف البركة سيدي علي بن أحمد. سلام عليكم و رحمة الله و بركاته و بعد:

فأنا و إياكم على عهد الله و اخوته، و لا نحب يقع منكم إلا الخير العام كما هي عادتكم و عادة أسلافكم، و تحققنا قدومك لفاس إنما هو فرار بنفسك و دينك، و قد جعل الله فيه خيرا كثيرا، و لا نسمع في جنابك كلام أحد لما نعتقد فيك من الدين و الاستقامة و النصح، و هذا الأمر الذي أولانا الله تعالى و الله ما طلبناه و لا سعينا فيه، و حيث كلفنا الله به وجب علينا القيام * به و الرضى و التسليم، إذ نحن عبيد الله نرضى بما قدره علينا و قضاه، غير أنا نحب من أمثالكم أن تكونوا لنا أعوانا (و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان) (1736) و الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه، و ليس تحت أديم السماء من يعرف قدركم و يجلكم مثلنا بحول الله و قوته، و نطلب منكم صالح الدعاء و السلام. و كتب بخطه بين البسملة و صدر الكتاب من عبد ربه سليمان بن محمد أمير المومنين لطف الله به آمين».

[تحركات و إجراءات للإخضاع. بقية الجهات و العصاة]

و في رمضان وجه السلطان وصيفة القائد محمد بن عبد الصادق المسكيني عاملا على الصويرة، و كان قبل عاملا بها عبد المالك ولد أوبه الحيحي، و أما محمد بن عبد الصادق المسكيني فكان خادما لمولاي عبد السلام ابن السلطان لما كان خليفة أبيه سيدي محمد بتارودانت، ثم نهبه (1337) مولاي عبد السلام، ثم وكله و بعثه لمصر لبيع أملاكه، فذهب و حج و باع أملاك مولاي عبد السلام المذكور و رجع، ثم قال له مولاي عبد السلام: هل تقدر على مرسة الصويرة فترد أهلها على طينة أخي سليمان، فقال له أقدر و أنا لها، فأعلم به السلطان مولانا سليمان فكساه و وجه معه سلاحا و كسوة لعبد المالك أوبه الحيحي، و في الصويرة يومئذ ثلاثة آلاف من عبيد سوس، و خرج في رمضان للصويرة يتحيل على ولد أوبه و يتريس على العبيد حتى يوافقونه بتدبير السلطان و أخيه مولاي عبد السلام.

1735) م سائلين منه أن لا ينسانا.
1736) الآية الثانية من سورة المائدة.
1737) ت : نهبه.
1738) (محمد) سقطت من ت.

* 305 ت / 242 م.
* 305 ت / 243 م.

و عيد السلطان يوم السبت بمكناس فتكاثرت عليه الوفود و القبائل التي كانت عاصية مثل دكالة و الشاوية، و في خامس شوال خرج السلطان من مكناس لرباط الفتح و نزل بقرميم و ذلك يوم السبت ثاني عشر شوال، و في * الغد دخل الرباط و فيه قتل عياد ولد بن عياد الدغمي يوم الجمعة ثامن عشر شوال في رحبة الزرع القديمة، بعد أن قطع يديه و رجليه و وضعوه في قفة، * و هرب أخوه محمد بن عياد، فكان أهل الرباط يأتون اليه و يعايرونه، فأجابهم بأن تكشفت عن نسائكم و فعلت بهن كذا، و كان الناس يتعجبون من صبره و ثبات عقله، و في شوال ولى السيد محمد (1738) بن ابراهيم فرجم النظارة في أحباس الجامع الكبير و الحسبة مولاي عبد المالك الزيزون، و أمر بمحاسبة الحاج عبد الله بركاش، ثم ان أهل الصويرة بعثوا له البيعة، و أهل حاحة، و وفد عليه ولد أخيه مولاي عبد المالك الزيزون كان عاملا بمرسة أكادير، و كذلك الشياظمة و البعض من أهل سوس و من أهل أزمور و قاضيهم السيد المكي السبيخ، و وردت عليه أهل مراكش و الرحامنة و السراغنة إلا آسفي استقل به القائم عبد الرحمان بن بناصر العبدي، فازداد كفرا و نفاقا، فصار معاندا و مخالفا هو و من انضاف اليه من عبدة و أحمر و النصف من أهل دكالة مع قائدهم الحاج محمد بن العروسي، فبايعوا مولاي هشام حتى قتلوا أخاه اليزيد و تراخوا عنه فتركوه يفعل ما يريد، و صار عبد الرحمان العبدي يخلل القبائل و يفرق عليهم المال و اللباس و يستنصر بأهل دكالة و بالحاج محمد بن العروسي، و تعاهدوا على عدم بيعة سليمان، فلما سمع ذلك مولانا سليمان وجه لسيدي علي بن أحمد على أن يأتي عنده للرباط، فأتى اليه، و بعث لسيدي محمد بن عبد السلام الفاسي (1739) فأتى، و وجههما لآسفي لعبد الرحمان العبدي و أعطاه الأمان.

و في شوال وجه السلطان ابن عمه الشريف مولاي عبد المالك بن ادريس بن المنتصر للدار البيضاء يتولى أمر المرسة و يتصارف مع الشاوية بسياسة، فاستقر بها و صانها من جهة البر و البحر، و سكن معه كبراء الشاوية من أولاد حريز و مديونة و غيرهم، و صار يأكل من المرسى طرفا و طرفا يعطيه لرؤساء الشاوية و طرفا للسلطان، ثم وجه السلطان القائد عمر بن سليمان الرحيوي مع خمسمائة من عبيد الوداية و دكالة، فدخل المهدومة (1740) * فتولى أمرها و صار السلطان يبعث له العبيد شيئا فشيئا، و أراد قطع رأس الحاج الهاشمي بن العروسي، فهرب لمولاي هشام كان عند زرارة و بايعه هو و عبد الرحمان العبدي و أتوا به الى دكالة و أكلوا كل من يميل الى سليمان.

و أما عبد الرحمان بن بناصر العبدي فقبض على المعلم الحسن السوداني البناي (1741) بآسفي كان يندب لبيعة مولانا سليمان، فضربه و طوفه و سجنه ثم أخرجه و سلب لباسه و جعله في حانوت يبيع الفخار، و ألبسه جلابة، ثم بعثه لقواد عبدة فأطلقوه و كسوه، و كان عبد الرحمان بن بناصر (1742) العبدي يريد الخلافة، و الناس يشكون فيه أنه ولد مولاي عبد الله، لأن أمه كانت جارية عنده فأعطاه لأبيه، كذا قيل، و كان القائد سعيد بن ادْرِهِمْ العبدي يتنازع مع عبد الرحمان العبدي على قيادة عبدة في أيام السلطان سيدي محمد رحمه الله، و كان في باب الرايس بمراكش، و كان يوم الجمعة و هما وراء سيدي محمد (1743)، فقال القائد سعيد بن ادْرِهِمْ العبدي للسطان سيدي محمد: و حق فضل الله على سيدي، إلا عبد الرحمان العبدي احرامي، أبوه هو القائد عبد السلام الشاوي، و كما يعلم سيدي، و أن القايد ناصر العبدي كان عقيما، و الله أعلم بحقيقة الأمر.

(1739) هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن العربي ابن يوسف الفاسي. من العلماء المتضلعين في الفقه و النحو. درس على عدد من الشيوخ مثل : عمر الفاسي و ابن عبد السلام بناني، و عبد الهادي بن محمد العراقي و غيرهم حتى اكتسب معارف العصر ثم تبرز بالخصوص في علوم القرآن.
و انتقل الى سوس حيث درس به مدة ثم رجع لفاس فازدحم عليه الناس.
ولد حوالي سنة 1130 هـ / 1718 م بفاس، و توفي بها في 12 رجب 1214 هـ / 10 دسمبر 1799 م.
خلف حوالي 12 بحثا معظمها في علوم القرآن.
يراجع عنه : الحياة الأدبية 341 ـ 343. فهرس الفهارس ج.2. / 223 ـ 225 و غيرهما.

(1740) المهدومة و هي مدينة الجديدة.
سبق أن تعرضنا إلى التعريف بالأحداث التاريخية التي عرفتها و المصادر المخطوطة التي اهتمت بفتحها على يد السلطان سيدي محمد بن عبد الله. و نريد هنا أن نعرف بها جغرافيا فنقول :ـ
تقع الجديدة على المحيط الأطلسي جنوب مدينة الدار البيضاء بحوالي : 93 كلم. فهي من مدن المغرب الساحلية. و موقعها هذا يوجد على خط 59 ـ 7° من خطوط الطول الغربية (غرب خط غرينيتش) و على خط 15،°33 من خطوط العرض الشمالية (شمال خط الاستواء)، و على ارتفاع 4 متر عن سطح البحر. و قد بنيت في مكان مدينة (بورتيس ريتيليس) العتيقة. و كانت تحمل إسم البريجة لمدة طويلة، احتلها البرتغاليون حوالي عام 907 هـ / 1502 م، و استردها السلطان سيدي محمد بن عبد الله صبيحة يوم السبت 2 ذي القعدة عام 1182 هـ / 1769 م، و هي اليوم مدينة هامة، كما تعتبر عاصمةلمنطقة دكالة و من المراسي الهامة.
العز و الصولة 153 / هـ 8.

(1741) م الحسن السوداني الرباطي البناي.
(1742) (ابن بناصر) سقطت من ت.
(1743) م السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله و ابن ادرهم وراءه في يوم الجمعة.

* 306 ت / 243 م.
* 306 ت / 244 م.
* 306 ت / 245 م.

[انتقال المؤلف من وزان إلى فاس]

وفي يوم الاثنين ثالث عشر قعدة خرجت من * وزان لفاس لطلب العلم ووافق 20 أبريل، فدخلت فاس البالي و ذلك يوم الأربعاء خامس عشر قعدة المذكور عند الزوال، و في الغد جلست في مجلس الفقيه العلامة سيدي عبد القادر بن شقرون رحمه الله.

[استمرار عبد الرحمان العبدي على عصيانه و خضوع مراكش و الحوز]

وفي ثامن عشر منه خرج سيدي علي من وزان للرباط، بات بصرصر و ورد على الرباط في ثاني و عشري قعدة و السلطان يومئذ بالرباط مصحوبا مع الفقيه سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي، و علي بن المغرف الفاسي، فوجههم السلطان لآسفي لعبد الرحمان بن بناصر العبدي، و وردوا عليه بآسفي في ثامن حجة و هو يوم الخميس، و في يوم الجمعة دخلوا للجامع فوجدوا العبدي عبد الرحمان يخطب بمولاي هشام، خرج سيدي علي و الفقيه ابن عبد السلام الفاسي و المغرف من الجامع وصلوا الجمعة ظهرا، و في عيد النحر خطب بهشام، فلما * التقى بسيدي علي و من معه اعتذر لهم و أعطاهم قنطارا بينهما، و بعث هدية للسلطان و أبى أن ينقاد لبيعة مولانا سليمان، ثم ودعهما و رجعوا بلا شيء.

ثم ورد على مولانا سليمان جم غفير من الرحامنة مع الزوين و أهل دكالة و مراكش و الحوز و القائد قاسم الرحماني و ابن الزنقي و عمار بن الداودي و المفضل ولد بن عمران و المامون النميس و شرفاء مراكش، منهم مولاي عبد الله زيدان و مولاي عبد القادر ذا القصور أتوا بنحو خمسمائة، فخرج السلطان من الرباط يتلقاهم بالأقواس، ففرح بهم و أرادوا أن يقدم معهم لمراكش، فصار السلطان يترجى سيدي علي الى أن وصل مع سيدي محمد بن عبد السلام (1744) الفاسي و علي المغرف و لم يحصلوا على طائل مع عبد الرحمان العبدي، فتأخر السلطان عن وصول مراكش.

و في قعدة المذكور قبض مولاي الطيب على كبير ايداوه فقطع يده، و أما السلطان فقبض على الحاج عبد الله بركاش قائد الرباط و ذلك ليلة الخميس ثالث و عشري قعدة بين المغرب و العشاء، و دفعه للقائد محمد بن العربي البخاري، فتغيرت عليه أهل الرباط، فخرج به ليلا ليسجن بفاس، فلما أصبح النهار خرج في باشة زمور الشلح بمحلته و هو عبد الوهاب، و بالغد دخل به مكناسة و بات به، و في عشية يوم السبت رابع و عشري قعدة دخل محمد بن العربي بالقائد عبد الله بركاش لفاس البالي، و سجن بحبس فاس عند قائد أهل فاس و هو القائد أحمد اليموري هو و حفيده محمد بن المكي.

ثم وجه السلطان القائد الطاهر بن الحبيب المالكي و محمد بن موسى السفياني لسجن فاس أيضا، سجنهما عند القايد بناصر المطيري.

و في تاسع عشر قعدة اشتريت بيتا بمدرسة مولاي رشيد (1745) و بت به ليلة الاربعاء ثاني و عشري منه.

و في ثاني عشر منه وجه السلطان أخاه مولاي عبد السلام من الرباط لبجعد ليأتي بسيدي العربي بالأمان، فورد على بجعد، فورد عليه مع سيدي العربي في 22 حجة، فاتجه بمال كثيرا و عيد * السلطان بالرباط يوم الأحد و خطب الفقيه الهواري، و عيدنا بفاس يوم السبت.

و في منتصف حجة المذكور وجه مولانا سلامة أهل الجبل يحصرون على تطاون. و في أول محرم فاتح عام 1210 التحق بهم.

[و توفي الفقيه سيدي التاودي بن سودة يوم الخميس 29 حجة عام 1209 عند صلاة العصر و في الغد دفن بعد الظهر وصلوا عليه بجامع القرويين ووافق 9 يوليوز] (1746).

1744) (ابن عبد السلام) سقطت من : م.

1745) مدرسة مولاي رشيد هي مدرسة الشراطين التي بناها المولى الرشيد عندما كان بفاس قبل وفاته بحوالي سنتين و ما تزال ماثلة الى الآن بجانب جامع القرويين من جهته الجنوبية.
و يذكر المؤلف أنه اشترى بيتا بها بينما هي من الأملاك العامة للدولة. و لعله يقصد بالشراء تعويضا ماليا قدمه لطالب آخر كان يوجد به، فتنازل له عنه مقابل ذلك التعويض الذي سماه المؤلف شراء. و بهذا يكون مصطلح الشراء هو المصطلح الذي كان يطلق على التعويض مثلما يقال اليوم اشترى مفتاح حانوت أي قدم تعويضا لمكتريه الأول مقابل أن يتنازل له عن الحانوت بقيمته الكرائية الأولى.

1746) الفقرة بين المعقفين سقطت من : م. بينما توجد بطرة : ت.

- 307 ت / 245 م.
- 307 ت / 246 م.
- 307 ت / 247 م.
- 308 ت / 247 م.

و في المحرم فاتح عام 1210 وقف الفقيه سيدي علي بن أويس على المقصور و الممدود من ألفية ابن مالك في ثالث و عشري محرم المذكور، و في هذا اليوم سمعت الفقيه الحاج محمد بنيس يسرد الأزهري على ابن هشام: «أوصفه كسواء وديمة هطلاء» الى أن * قال: «قال أبو زيد هو المطر الذي ليس له رعد و برق».
و في الغد كويت رأسي فعفاني الله سبحانه.
و في المحرم نهض سيدي العربي بن المعطي من رباط الفتح مع نحو ثمانمائة من أهل مراكش و الرحامنة و سلكهم من الشاوية الى أن وصل معهم للجبل الأخضر فتلقتهم إخوانهم، و فسدت نية السلطان لأنه كان يريد مراكش، و فيه أيضا وجه السلطان أخاه للأب و هو مولاي قدور بمحلة ليغير، و بعث القائد عمرو الرحيوي بالمهدومة، فنهبته قبيلة اشتوكة بقرب أزمور و سلبوا سلاحه من خمسة قناطير فضرب و صرع، فلما أفاق وجد رأسه على حجرة و هو مسلوب الثياب و السلاح، و نهبوا خيل محلته و تركوهم حفاة عراة، ثم إن أهل دكالة حصروا على القائد عمرو الرحيوي بالمهدومة حتى ضاق به الأمر فترك الخيل و البغال و ركب في البحر.
و في فاتح صفر قتل الخلط قائدهم قاسم بن ادريس لأنه حسن لبعض الأشياخ لحيتهم فقتلوه خارج القصر.
و في يوم الثلاثاء ثاني صفر خرج السلطان مولانا سليمان من الرباط و رجع لمكناس على غير خاطره، فصارت الصباح ينتهبون أطراف محلته، فصلى الجمعة بمكناس و أقام بها أياما، و خرج لفاس يوم السبت رابع و عشري ربيع الثاني.
و في صبيحة يوم الاثنين ثامن صفر سردنا القصيدة التي رثيت بها أباه رحمه الله على ولده القاضي السيد أحمد بن سودة (1747).

[حصار سلامة لتطوان]

و في هذه الأيام اقتلع مولاي سلامة أشجار تطاون و كادت الناس تموت جوعا و فيها أخوه مولاي * الطيب و قائدها حمان الصريدي.
و في آخر صفر هرب القائد الغازي بن سلامة من المهدية لوزان، و سرح من السجن سليمان بن القرشي عامل بني حسن كان السلطان قبضة، و سرح ولد الحمرة و حاصر مولانا سلامة تطاون ثلاثة أشهر و نصف، و لما هرب الغازي بعث السلطان القائد سعيد بن صالح بأولاده يسكن بالمهدية، و قيده على العبيد.
و حكى لي سيدي عبد القادر ولد سيدي علي بن أحمد و ذلك يوم الخميس تاسع عشر صفر بفاس أن أهل تطاون مات منهم سبعين رجلا و أنا و إياه أمام ضريح مولاي ادريس، و مات من محلة مولاي سلامة أقل من ذلك، و بلغ الزرع ثلاثة عشر أوقية للمد و أكثر و لازال يضيق عليهم فطلبوا منه أن يرحل عليهم نحو الثمانية أيام، فإن أغاثهم مولانا سليمان فذاك و إن لم يغثهم بايعوا مولاي سلامة. لما أصابهم من الحصر و السهران.
و سبب حصرانه عليهم أنه بعث لاحد من أخواله من أولاد الرزين على يد شريف من تطاون مائة مثقال يقيمون له بها كسوة، فوصل الخبر لحمان الصريدي فقبض اليهود الخياطين و نهبهم و سجن الشريف و ضربه، و بلغ الخبر مولانا سلامة فاستغاث بأهل الجبل. و حصر عليهم.

[السلطان سليمان يسترجع تطوان]

و في أوائل صفر وجه السلطان قائد فاس و هو أحماد اليموري مع آيت يمور و العبيد لاهل الغرب على أن يقبض منهم الزكاة و العشور، ثم وجه القائد محمد بن بناصر المطيري بنحو ثلاث آلاف من البرابر و العبيد و الاودايا لتطاون، فخرجوا يوم الاحد ثامن و عشري صفر المذكور و صار على مهل، و استهل عليه ربيع الاول نازلا بكرة، و وافق أن كان القائد بوعزة ولد القسطالي نازلا بالثلاثاء دا الرمامي رابطا على أولاد سقير بنحو خمسمائة من الخيل، ثم وجه * بناصر المطيري لتطاون و تبعه أحمد اليموري بمحلته إلى أن نزل على تطاون، ثم فر مولاي سلامة لمولاي عبد السلام، ثم وردت عليه ابن زروال فقالوا : ظهرنا في العيب مع مولاي سليمان و مع أهل تطاون، فارجع بنا لحصارها فأبى و قال : أنتم * هربتم من أجل محلة سليمان، و لما هرب سلامة ترك ولده عبد الله حاصرا على عمه مولاي الطيب بتطاون، فلما فرت جبالة خرج مولاي الطيب فارا بنفسه من تطاون فتعرض له ولد أخيه مولاي عبد الله بن مولاي

1747) أي أن الضعيف رثى الشيخ التاودي بن سودة، و قدم مرثيته الى ولده القاضي أحمد بن سودة، و قد ترجمة أحمد بن سودة هنا و والده.
* 308 ت / 240 م.
* 309 ت / 248 م.
* 309 ت / 249 م.

سلامة مع ابن حرشان و جبل الحبيب و ابن يدر و ابن مصور، لان الطيب خرج في آخر صفر فوقع القتال بينه و بين ولد أخيه المذكور فبعث الطيب الخلط و اطليق فأغاثوه مع أهل واد راس، فدخل طنجة. و لما وصل بناصر المطيري و أحمد اليموري تطاون خرج الطيب من طنجة و لحق بهما و وقع القتال بين محلة السلطان و اجبالة أهل حوز تطاون في موضع يقال له النخلة بدار ابن قريش ببلاد ابن حزمار مع ابن حسان و ابن حزمار و بني سعيد و ابن يدر، فمات من ابن يدر نحو الثلاثين رجلا و قلعوا لبناصر اثنين من الخيل، فأغاثه حمان الصريدي خرج من تطاون بأهل تطاون (1748) نحو ألفين من الرماة فكان بينهم يوم معلوم فانكسرت اجبالة و رجعت أهل تطاون على تلك الدشور و حرقوها و نهبوها و قتلوا منهم ما لا يحصى، و فحشوا في نسائهم و زنوا بصبيانهم، و وقع بهم حدث كبير حتى كان الجبلي إذا دخل تطاون يقولون له شمل، و اقتصرنا على كلام طويل، و كان هذا القتال يوم الاثنين واحد و عشري ربيع الاول بالنخلة بدار ابن قريش المذكورة، هذا ما كان من خبر أهل تطاون مع مولاي سلامة.

[هشام يخرب بعض المآثر بمراكش]

و في ربيع الاول نهض عبد الرحمان بن بناصر العبدي مع أهل دكالة و عبدة و أحمر و معهم مولاي هشام فنهبوا الغربية منهم و سبوا النساء و المال و المواشي و الخيام و هربت خيلهم للرحامنة، ثم قدموا مع هشام لمراكش ثم قيد بوستة على مراكش و كان معهم الحاج محمد الدكالي أيضا. و كلهم على تفق واحد و باعوا أمكاس مراكش بأربعين قنطارا للعام، فكان الدكالي يقبض عشرين مثقالا في اليوم دون المؤونة و كان معهم أيضا مولاي الحسين فكان * يقبض عشرة مثاقيل و المؤونة، فهرب الجل من مراكش لاجل النائبة، ثم إن مولاي هشام اشتغل بهدم دار الهنا و هدم الدار البيضاء و يبيع ذلك، و صار لقبور السعيدية و أخذ الجماهر و كرط ما عليها من حلي الذهب، و هدم دار البديع و باع الجوايز و سواري الرخام و كل ما بنى أبوه بها هدمه، و باع الانقاض و هدم المنارة التي بعرسة رضوان و اجنان العافية و غير ذلك، فطلع أهل مراكش مع مولاي الحسين يتشفعون له في عدم الهدم، فقبضهم و سجنهم و ذعرهم و قال إن الملوك هكذا تفعل : واحد يبني و الآخر يهدم، و كان يشتري منه الورقة و الجايزة عبد الرحمان بن بناصر فيبيعها لاهل زاوية الشرادي و لاهل مراكش.

[أزمة بيع الحبوب للنصارى]

و في يوم الثلاثاء سادس ربيع الثاني اتفق الجل من أهل الرباط على عدم كيل الزرع للنصارى فهجموا على دار القصري و دخلوا على النصراني فكسروا الأمداد و نهبوا النصراني، ثم وقعت فيهم الخلة بعد التفق المذكور، و كان القايد عليهم هو الحاج محمد بركاش، فقبض على البعض منهم و شيعهم لاهل سلا و بعثهم لسجن المهدية، ثم بعث إليهم السلطان * فوردوا عليه بمكناس فسجنهم بفاس، فدخلوا السجن عشية يوم الخميس عاشر ربيع الثاني.

و في حادي عشر ربيع الثاني، قاتل بناصر المطيري مع أولاد الطيب ابن قرفط و حرق دشورهم و قتل و سبى، ثم رجع لمقره بفاس و كان هو القائم بدولة مولانا سليمان، و الذين فتحوا الطريق لمحلة بناصر المطيري حتى سلك لتطاون مع محلة القائد أحماد اليموري هم أهل واد راس.

[بيعة هشام الثالثة في مراكش]

و في منتصف ربيع الثاني وصل خبر مولاي هشام أنه دخل مراكش أميرا، بايعه عبد الرحمان العبدي و ابن العروسي و هي البيعة الثالثة فزاوك منه محمد الزوين، و اتفقوا على أن من قطع وادي أم الربيع إلى حوز مراكش [فهو] (1749) من ناحية هشام مثل الرحامنة و عبدة و دكالة و زرارة و غيرهم. إلا أهل الصويرة وحدهم [فهم] ناصرين مولاي سليمان و يخطبون به، و كان خراج مرسة الصويرة (1750) ياتيه في السفن و ينزل بسلا و الرباط.

1748) (بأهل تطاون) سقطت من : م.
1749) أضفنا الكلمة بين المعقفين ليستقيم السياق.
1750) (مرسى) سقطت من م.
* 309 ت / 250 م.
* 310 ت / 250 م.

و في يوم الخميس ثامن ربيع الثاني أمر السلطان على أن يتكبل بركاش و يدخل في قاع السجن بفاس لانه كان من غير كبل.

و في يوم السبت رابع و عشري ربيع الثاني خرج السلطان من مكناس و بات بوادي النجا، و في صبيحة يوم الاحد (1751) دخل فاسا و هو مريض بالنوار، و بعده بيوم أو يومين ورد عليه القائد بناصر المطيري بمحلته و القائد أحماد اليموري بمحلته، رجعوا من تطاون و كان قبل [ذلك] وجه السيد بوبكر ابن سودة لوزان ليأتي بالغازي ابن سلامة و سليمان بن القرشي و ولد الحمرة المحمدي المزابي بالامان فوردوا عليه في سادس و عشري ربيع الثاني فسامحهم، ورد الغازي بن سلامة بوابا على داره و دفع له مفاتح بوجلود و رغب فيه بناصر المطيري، ثم أوقفه على بناء إصلاح دار الدبيبغ. ثم أمر على عياد اعنيگ أن يقف على بناء قنطرة فاس، و أما سليمان ابن القرشي فطلب منه مال المخزن فدفع منه ما أراد و قال هذا ما عندي، فحلفه السلطان في المصحف الكريم و أسكنه بفاس البالي. فلما توفي القعود بناني ظهرت سبعة قناطير عند القعود، و كان سليمان ابن القرشي في حلفه كاذبا و هو غير بار في يمينه.

و في أوائل جمادى الاولى وجه السلطان خمسين فارسا من عبيد مكناس للقايد بوعزة ولد القسطالي لان البعض من بني حسن غوغ عليه، و وجه القائد أحماد اليموري قائد فاس مع سبعمائة من عبيد مكناس، و خرج بها للحياينة لقبض الزكاة و الاعشار، و معه القايد عمرو الرحيوي و ذلك يوم السبت خامس عشر جمادى الاولى.

و في يوم الاحد ثاني * جمادى الاولى فتح السيد علي ابن أويس الالفية.

و في تاسع و عشرين جمادى الاولى تفقد السلطان أولاد أخيه سلامة كانوا مسجونين بفاس الجديد عند القايد عياد الاودي، و هما : جعفر و الرشيد فصبن لهما و حلق رأسهما.

و في هذا اليوم ابتدأ بناء باب جامع الرصيف بالحجر المنجور بمحضر المعلم الحسن السوداني.

و في أواخر جمادى الثانية قدم سيدي العربي بن المعطي على مولاي عبد المالك بن ادريس بالدار البيضاء و أقام بها أياما، و وقف بنفسه على غرس جنان مولاي عبد المالك و رد المال الذي أكله (1752) الشاوية لاهل فاس، كانوا واردين على الرباط، و ندب الشاوية لبيعة السلطان أبي الربيع سليمان، و بعث للصباح بأن ينزلوا بين شراط و وادي يكم.

* و في أوائل رجب جاءت صاكة مرسة الصويرة في البحر نحو الستين قنطارا و نزلت برباط الفتح، ثم أمر عليها السلطان أن تباع بفاس للتجار فربحت فيها.

1751) (يوم الاحد) سقطت من : م.

1752) غالبا ما يستعمل لغة : أكلوه البراغيث. فنصححها حينا و نتركها أحيانا.

* 310 ت / 252 م.

* 311 ت / 252 م.

[الاستعداد العسكري و مكافأة السلطان لرؤساء البحر بالعملة البندقية]

و فرق الملف و الكتان على الوداية، و أمر على عماله أن يشتروا له الخيل من بيت المال من القبائل كالحياينة و بني حسن و أهل الغرب و غيرهم.

و في فاتح رجب يوم الثلاثاء نزلت محلة بوعزة ولد القسطالي بمدينة سلا بقرميم، و دخل لداره و قبض من بني حسن مائة قنطار في الغد و هو يوم الاربعاء و وافق 2 يناير.

و في 4 منه التقى السلطان برياس أهل الرباط مع البحرية قدموا عليه من العرائش كانوا مسافرين في البحر و أتوا (1753) بثلاثة غنائم، فأعطاهم مالا وافرا دفع لهم البندق نحو المائة مثقالا للواحد، فصرفوه و ربحوا فيه، و بعث لمكناس وراء أفراك لانه أراد الخروج من فاس.

و في يوم الخميس ثالث رجب وردت على السلطان ثلاث عودات و فرسين وجههم بوعزة ولد القسطالي و في هذا اليوم و هو (1754) يوم الجمعة التقى بالسلطان الرايس محمد بن مبارك الرباطي و البحرية فواساهم * و كساهم و صار ولد القسطالي يشتري له الخيل من بني حسن و يبعثها له، و القائد أحماد اليموري يبعث الخيل من الحياينة، و عياد عنيق و القايد الجيلاني بن المفضل يبعثها من الغرب، و كانت مع السلطان يومئذ من التباعة سبعمائة، فركبها على الخيل، و ركب أيضا جميع الوداية، ثم أخذ في تربية الجيش و في اشتراء الخيل و الملف و الكتان يأتيه من مرسة الصويرة فكسى جميع العبيد بالملف و الوداية كذلك إلى أن ركب نحو الثلاثة آلاف من الاوداية راكبة مكسية بالملف، و ركب العبيد، ثم اختار من أولاد العبيد للتباعة سبعمائة و مثلها من أولاد (1755) الوداية فكساهم و ركبهم على الخيل.

و في الخامس رجب أتى للسلطان أفراك من مكناس، و قبله بيوم خرجت مائتان من عبيد مكناس لولد القسطالي، و حين يقبض الاعشار و الزكاة من بني حسن ينزل بقرميم على أن يأكل الصباح و يبعث لزعير ينزلون على وادي كريفلة، فلما تم قبض المال من بني حسن أتى لسلا و نزلت محلته بقرميم كما تقدم دخل لداره و استراح بها إلى أن وقع القتال بين محلته و الصباح على شأن الزرع.

و في سادس رجب خرج بناصر المطيري من فاس لشراكة و أولاد جامع بالكسوة لرؤساء القبيلتين المذكورتين، لان السلطان أراد دخولهم لخدمة المخزن كالوداية، و يسمح لهم في الزكاة و الاعشار، و يسقط عليهم الكلف.

و في يوم الثلاثاء خامس عشر رجب المذكور قبض السلطان على الشريف مولاي الحسين بن محمد بن الفضيل الادريسي خرجه من ضريح جده مولاي إدريس، فلما وصل بين يديه جرده و ضربه نحو الخمسمائة ضربة بأزفل و وبخه، ثم رغب فيه الفقيه الحاج محمد بنيس فسرحه و أعطاه مائة مثقال فردها له. و هذا الشريف المذكور عنده بنت أخي السلطان مولاي سلامة هي زوجته (1756).

* و في هذا الشهر توفي الشريف سيدي علي بن الطاهر صاحب فندق وزان، و فيه توفي سيدي الراضي قتل نفسه (1757) [و هو] أحد شرفاء وزان.

1753) م و أخذوا.
1754) (هذا اليوم و هو) سقطت من : ت.
1755) (أولاد) سقطت من ت.
1756) (هي زوجته بنت أخي السلطان) سقطت من م.
1757) (قتل نفسه) سقطت من م.

* 311 ت / 253 م.
* 311 ت / 254 م.
* 312 ت / 254 م.

[شرح الاربعين النووية]

ثم إن السلطان فرق على علماء أهل (1758) فاس الاربعين حديثا يشرحونها، و هي للنووي فشرح الربع منها ابن كيران و الربع للقاضي السيد أحمد بن سودة و الربع لابن شقرون و الربع للفقيه بنيس، و أجلهم * عشرة أيام، فشرع في شرحها الطيب ابن كيران يوم الاربعاء سادس عشر رجب.

[أحداث مختلفة]

و في عشري رجب أتت بنت محمد ابن سعيد ولد مولاي الطايع الشاوي الزرقاوي بهدية للسلطان.

و خرج السلطان من فاس لمكناس في سابع شعبان و استقر به، و بعث ذات يوم للرماة و أمرهم أن يضربوا بالرصاص لبوة من السباع كانت عنده بقبة، فضربوها فقال لهم : افتحوا عليها الباب و نزل من الكدش لينظرها، فقالوا له نحن ضربناها و لكن باقية بالحياة، فلما فتحوا الباب خرجت من القبة لناحية السلطان فهرب منها، فترك الشربيل إزاء الكدش و دخل على باب الرخام، فصادفت أحدا من أصحابه فخدشته بفخديه بظفرها و مزقت ثيابه.

و في شعبان شارط محمد بن الطيب مرين بجامع القشريين كما كان شارط عليهم في السنة التي قبل هذه.

و في هذا الشهر توفي عبد الله ولد القائد قاسم الصريدي، و لحق خبره لداره بفاس.

و في شعبان ورد سيدي علي على السلطان بمكناس، و فيه قدم سيدي التهامي بن الحسني على شأن ميراث صهره محمد بن علي.

و في متم شعبان وجه السطان أخاه مولاي قدور من مكناس بمائتين [من] خيل العبيد للرباط لما سمع بأن المحلة خائفة من الصباح، ثم وجه عمرو الرحيوي بثلاثمائة من الخيل للرباط أيضا.

و في ثامن رمضان ضرب الصباح مع الشاوية على محلة ولد القسطالي بقرميم، فوقعت الكسرة على الضاربين * من أجل البيعة، فبعث ولد القسطالي بتسعة رؤوس منهم لمكناس بعد أن أراد أكل الصباح، فبعث السلطان للمحلة فرحلت.

[تعريف ببعض إخوة السلطان المولى سليمان]

و في هذا اليوم بعث السلطان الخدم و العبيد متاع أخته لال زينب يبتاعون بفاس، و ذلك غيظا منه عليها لانها اختصمت مع أختها لبابة، أما زينب فهي بنت قرن توفيت في حياة السلطان سيدي محمد رحمه الله، و ليس لزينب المذكورة أخ و لا أخت (1759)، و أما لبابة فأخوها مولاي قدور و أمها رقية الحرة الحلافية لازالت إلى اليوم تخرج بالمزارق، و زينب و لبابة (1760) ساكنتين بقصر لَبـْلَـنـْزا و أخوهما مولاي الحسن بن محمد مات بتافيلالت في حياة أبيه من مكحلة تفرقعت بيده، و هو أخو مولاي قدور المذكور [و أما مولاي عبد الواحد فأخوه مولاي عبد الله و أمهما الزهور بنت الحميري توفيت سنة 1210] (1761) و أما مولاي عمار فأخوه الشقيق هو مولاي الحسني الاديب الشاعر مؤرخ دولتهم، و أمهما نجمة الحلافية و من شعر مولاي الحسني

نحن الكماة فإن تهتز رايتنا جاءت تظللنا في الجو عقبان
حتى إذا ضحكت (1762) أسيافنا نزلت لاكل لحم العدا و الارض عقيان
كأنما دعيت إلى وليمتنا فالحرب عرس لنا و الفتك سلوان

و كان صيام (1763) رمضان بيوم الجمعة في هذه السنة، فأكلنا رأسه و كان أوله يوم الخميس لعدم رؤية الهلال، ثم قدم الحجاج من أهل فاس و غيرهم فأخبروا بأن تلمسان و الجزائر و غيرها من تلك النواحي صاموا بيوم الخميس.

1758) (أهل) سقطت من : م.
1759) (و لا أخت) سقطت من : م.
1760) (و لبابة) سقطت من : م.
1761) العبارة بين المعقفين سقطت من : م. و توجد بطرة : ت.
1762) م : صحت.
1763) ت : و صيم رمضان.
* 312 ت / 255 م.

[أحداث مختلفة]

و في رمضان أوقعت قبيلة الشياظمة بمحلة عبدة بحوز الصويرة فانهزمت عبدة و مات منهم نحو مائة و سبعين رقبة على ما قيل، و نهبوا لهم الخيل و السلاح و الثياب لانهم من ناحية مولانا سليمان، و كذلك أهل الصويرة.
و توفي الشاب الشريف سيدي العابد و ذلك يوم السبت رابع و عشرين رمضان، و دفن بضريح جده إدريس نفع الله به.
و فيه بعث السلطان للفقهاء [و المؤذنين و الشرفاء و الطلبة للصدقة و أمرهم بالجلوس لأن] (1764) * السلطان قادم عليهم.
و في ثامن عشر رمضان أتى لفاس بناصر المطيري من قبيلة اشراكة، و فيه ورد حماد اليموري من الحياينة.

[تنظيم سعر بيع الحبوب للنصارى]

و في رمضان سرح السلطان القائد الطاهر الحلاج البخاري و بعثه للدار البيضاء ليعين مولاي عبد المالك بن إدريس، و أما الحاج محمد بن العروسي فجمع عليه أهل دكالة و قال لهم إن لكل قبيلة غابة و أنتم غابتكم هي الخيل و العدة، و أما الزكاة و الاعشار فأسقطتها عليكم، فمن بقيت في قلبه منكم بقية من الايمان فليلحق ما أوجب الله عليه من الزرع لدار المخزن، و من ارتد (1765) منكم فليبق على ارتداده، و أما أنتم يا أهل دكالة نصارى نصارى، و أخذ في بيع الزرع للنصارى و شرط عليهم أن يدفعوا الريال بسبعة أواقي و نصف فإن لم يريدوا فاليدخلوا وسط دكالة و يشترون الزرع لأنفسهم و يكترون عليه. و بعث للشاوية و قال لهم كيف بكم حتى تبيعون الزرع للنصارى بأربعة أواق بالدار البيضاء، احملوا زرعكم إلي و أنا أشتريه بثمانية أواقي للمد، و إن خفتم في الطريق فكل فارس منكم أتى مع القافلة فأعطيه عشرة مثاقيل، فانقلبت إليه الشاوية جناح جرادة و تركوا الدار البيضاء.
و أما الحاج الهاشمي بن العروسي فأكل البعض من المنابهة لأنهم قطعوا الطريق على أهل هكتانة، فنهبوا لهم البغال، ثم إنهم اشتكوا على عبد الرحمان العبدي لان أمه منبهية، فقال لهم أنتم الظالمون.

[أحداث اجتماعية مع تحركات السلطان]

و في يوم الاثنين سادس و عشري رمضان كان الموسم، و في الليل كانت ليلة القدر عند السلطان بمكناس، على أن الخميس هو أول الشهر، و في فاس بالعكس كان الموسم يوم الثلاثاء وصلوا ليلة القدر و عيد السلطان بيوم السبت بمكناس، فعيد معه باشة بني حسن و هو الحاج بوعزى ولد القسطالي، فأهدى إليه أربعين فرسا و ستين بقرة بأولادها، و عشرين ناقة بنتاجها، و فحلها، و غنم و عنز و عشرة قناطير، فغار منه القايد بناصر المطيري و القايد عياد عتيق الودي، ثم رجع لمقره بمدينة سلا و عمالته على بني حسن.
و في يوم السبت خامس عشر شوال خرج السلطان من مكناس و بات بوادي الشجرة بقرب زرهون، و في الغد ترك المحلة نازلة و طلع لمولاي إدريس الأكبر مع البعض من خواصه و زار ثم رجع، و بالغد بات بالمهدومة (1766) نزل بالزواك و خرج في اثره * أخوه مولاي عبد السلام، و يوم الاثنين رحل و نزل بوادي النجا و في عشية اليوم المذكور دخل فاس عند صلاة العصر، و فيه عزل محتسب فاس و هو الحاج عبد الكريم المضرومي غوغت عليه أهل فاس مع قائدهم أحماد اليموري و خرجوا يتلقون السلطان فأعطاهم قنطارين يتنزهون بها ففرقوها و دخلوا فاس و سكتوا و سكّن تلك الغوغة.
و في يوم الثلاثاء خامس و عشري شوال جاءته قبيلة الحياينة و أهدت له نحو الخمسمائة فرسا فطلبوا من السلطان أن يعزل عنهم القايد أحماد اليموري لانه قبض منهم خمسة عشر قنطارا الذي أمره السلطان بقبضها و جاز عليهم فزاد على كلام السلطان فأخذ منهم اثنين و ثمانين قنطارا، فعزله عنهم و ولى عليهم أخاهم القائد محمد ولد ابن المانع الحياني و وافق عليه القايد بناصر المطيري.

(1764) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
(1765) استرد عنده في كل النسخ، و الصواب : ارتد من الردة.
(1766) لعله يقصد بالمهدومة مدينة وليلي الرومانية الأصل و المخربة، لأن المشهور باسم المهدومة هي مدينة الجديدة الموجودة جنوب الدار البيضاء سميت بذلك لما هدمها البرتغال اثر فتحها من طرف السلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة 1182 هـ / 1768 م ثم رممها و جددها و أطلق عليها اسم الجديدة. و هي بعيدة عن مكناس بأكثر من 250 كلم و لذلك يتأكد أنه يقصد بالمهدومة مدينة وليلي الرومانية المخربة، و لا يقصد بها مدينة الجديدة التي اشتهرت أولا باسم المهدومة.

* 313 ت / 255 م.
* 313 ت / 256 م.
* 314 ت / 257 م.

و في شوال نهبت قبيلة ابن زرواك دار الشريف حم و حاصوا خيله و بغاله و ما وجدوا بداره فهرب منهم و زاوگ بسيدي بوشتى الخمار.

و في تاسع شوال توفي السيد المكي مكاني، و فيه وجه السلطان القايد محمد بن موسى عامل سفيان مقبوضا فعزله و ولى على أهل الغرب القائد الجيلاني بن المفضل السفياني و وجه له محمد بن موسى المذكور فسجنه أياما ثم وجهه لمولاي الطيب بالعرائش فسجنه بها أياما ثم وجهه مولاي الطيب للرباط (1767) يركب في البحر و يسجن بالصويرة.

و في شوال ورد على فاس سيدي محمد ولد سيدي العربي بن المعطي و معه الحاج بناصر المستيري فاشتكى بولد عمه الحاج الهاشمي المستيري على شأن مال أبيه، فوجه السلطان سيدي محمد بن العربي بعد أن فرح به للرباط فلما وصل للرباط (1768) تزوج ببنت الحاج بوعزى ولد القسطالي التي كانت زوجة السلطان سيدي محمد.

و في قعدة بعث القائد بوعزة ولد القسطالي للجزارين مع أصحابه يشترون له اللحم فتضاربوا مع الجزارين و تجارحوا بالحديد فطلع أهل سلا لدار القايد بوعزة القسطالي و قالوا له «اخرج علينا فإن كنت عاملا على بني حسن فاخرج إليهم، و إن كنت عاملا علينا فاقرأ علينا كتاب السلطان».

و في يوم السبت عاشر * قعدة خرج البعض من أهل مكناس من فاس فانتهبوهم بين الهديم (1769) و وسلن.

و في يوم الثلاثاء ثالث عشر منه وجه السلطان محمد بن المكي بركاش على أن يأتي بالكسوة من الرباط و يأتي بمال صاكة مرسة الرباط.

و في ثامن عشر قعدة صنع العرس سيدي مولاي التهامي بن علي على بنت عمه * و هو سيدي ابراهيم بن عبد السلام القاطن بالريف، أتى بها سيدي عبد الله بن الحسني من الريف.

و في ثاني و عشرين منه قتل رجل شريف فاسي بالوادي المالح.

[بيع الحبوب للنصارى]

و في قعدة أيضا ورد الطالب المعطي بن الطيب مرين المنجم الرباطي على العرائش و التقى بصاحبه و هو النصراني الذي أتى على كيل الزرع فشاور عليه المعطي مرين و لقيه مع مولاي الطيب أخي السلطان، فوجهه من العرائش للدار البيضاء و وصل الزرع بالرباط ستة أواقي للمد و نصف و الناس يأتون بالزرع من زرهون و من الغرب و أزغار للنصارى بالرباط، و بالرباط نحو التسعين سفينة (1770) للنصارى و كذلك العرائش و الدار البيضاء و ذلك عن إذن (1771) السلطان مولاي سليمان.

و أما الحاج محمد بن العروسي فكانت سفن النصارى تأتيه لمرسة طيط، و أخوه الحاج الهاشمي تأتيه السفن للبريجة و الامر لله من قبل و من بعد.

[أحداث اجتماعية و سياسية]

و في قعدة المذكور وجه السلطان أربعة قناطير لبناء قبة ضريح الشيخ سيدي علي بوغالب نفع الله به، و أمر السلطان أهل فاس يتهيأون للحج مع الركب، و أراد السلطان أن يوجه أخاه الشقيق و هو مولاي موسى بعد أن عزله عن زوجته و هي حليمة بنت القايد عبد الله الرحماني أمها بنت السيد موسى المدور الرباطي، و هي أخت الباتول فطلقها عليه كرها و أخذها مولانا سليمان. و أراد السلطان أن يوجه ولده سيدي محمد للمشرق أيضا مع عمه موسى، ثم إن ولده توفي بالمشرق و أما ضريح سيدي علي بوغالب فبنى فيه السلطان بنايق و عزل النساء عن الرجال و قال فيه بعض الشعراء ما نصه : *

أبو غالب بناه من له في العلا ... على القوم بالسداد و بالعقل
سليمان أبقى الله آية ملكه ... و نفعه بأجره قرة النجل

ثم إن السلطان أراد أن يوجه ولده سيدي محمد ليحج بيت الله الحرام مع الركب النبوي مع عمه و هو مولاي موسى شقيق السلطان بعد أن عزله عن زوجته و طلقها له و أخذها (1772) و هي أخت الباتول بنت القايد عبد الرحمان الرحماني أمها بنت المدور الطالب موسى الرباطي.

1767) (للرباط) سقطت من : ت.
1768) م : وصل سلا.
1769) ت : فانتهبوا.
1770) م : نحو الخمسين.
1771) (إذن) سقطت من : م.
1772) كرر المؤلف هذا الحدث و في كلماته بعض الزيادة و النقص بين النسختين.

* 314 ت / 258 م.
* 315 ت / 258 م.
* 315 ت / 259 م.

و في يوم الاحد ثامن و عشري قعدة وردت على السلطان بفاس نحو ستين فارسا من سكان الشاوية الذين بالدار البيضاء وجههم مولاي عبد المالك بن ادريس بعد أن أعطاهم عشرة مثاقيل لكل فارس منهم، و وجه معهم أربعة من الخيل هدية و ثلاثين بقرة و أربعة بغال حاملين السمن و أربعة * زرابي هدية من مولاي عبد المالك المذكور، ففرح بهم السلطان و ردهم للدار البيضاء أيضا.

و في يوم الخميس خامس و عشري قعدة المذكور دخل سيدي محمد بن العربي بن المعطي ببنت القايد بوعزة ولد القسطالي التي كانت زوجة السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله و صنع العرس بسلا، فأهدت له القبائل من بني حسن مثل عامر و الصباح و الدغمة و لعبوا البارود بعد أن قدم من فاس من عند السلطان، و في يوم الاحد ثامن عشر قعدة قطع للرباط و خرج للدغمة، ثم وجه السلطان من فاس القائد محمد الزعري بمائة من الخيل، فقدم على الرباط ليأتي بصاكة الدار البيضاء.

و في قعدة وجه السلطان لعبد الرحمان بن بناصر العبدي أفراك تمري رومي بقبة عجيبة ثم وجهه لمولاي هشام أمير مراكش.

و في أوائل حجة وجه القايد الجيلاني بن المفضل عامل سفيان خليفة يحكم بوزان لان السلطان أعطاه وزان يتصرف فيه، فلما وصل وزان قرأ كتاب صاحبه الجيلاني بن المفضل على سيدي علي بن أحمد فأبى سيدي علي بن أحمد (1773) لانه الحاكم المذكور، قال إن السلطان و أخاه مولاي الطيب أمرني بالتصرف على أهل وزان و مصمودة و ما يليها، فأجابه سيدي علي بأن قال حتى أنا أعطاني السلطان نتصرف في وزان، و الآن نكاتب السلطان و نراجعه. ثم إن القائد الجيلاني بن المفضل وجه لصاحبه و هو عبد الفضيل يتصرف * في وزان فتعدى و جار على أهل وزان و خرجت منه رحائل من أجل جوره [فقبض على بعض من أهل وزان منهم ولد عبد الجبار و ولد العلوش] (1774) و هما من الدباغة و أخذ لهم مالا كثيرا فاشتكوا به للسلطان و كتب سيدي علي بن أحمد للسلطان بجور عبد الفضيل صاحب الجيلاني بن المفضل فكتب السلطان لعبد الفضيل على أن يرد ما أخذ لولد عبد الجبار و ولد العلوش المذكورين و أجاب السلطان أيضا [على] كتاب سيدي علي بن أحمد أن يطرد صاحب الجيلاني بن المفضل و هو عبد الفضيل (1775) من وزان إن كان على جور، و نص كتاب السلطان لسيدي علي على ظهر كتاب سيدي علي.

[رسالة السلطان لعلي بن أحمد الوزاني]

«الحمد لله وحده و صلى الله على من لا نبي بعده.

من سليمان ابن محمد لطف الله به إلى العالم البركة سيدي علي بن أحمد الحسني و بعد

اعلم أني إنما أردت من يكون بزاوية وزان واقف مع الشرع المطاع و يكون كالشهاب يحميها من الشياطين لانها بلد بالمغرب و من كان بها كأنما يكون ببلده»، إلى أن قال لفظ الحديث : «و لا فارا بخربة أو محدثا يأوي لتلك البقعة * الطاهرة»، إلى أن قال : «و أنت بمعزل عن القوم الذين يريدون مجرد الجاه الدنيوي و يجعلون أمكنتهم خيرا من مكة و المدينة بجهلهم (1776) لانهم لا يجيرون (1777) عاصيا و يتعرضون إلى لعنة الله و رسوله و الملائكة و الناس أجمعين، و الخراب و لو بعد حين بإيوائهم المحدثين، و حقيقة الزاوية أن يلجأ إليها كل من هرب إلى الله من ظالم، و ليست مهربا للظالمين، و ذلك الرجل الذي جعل خالنا الجيلاني بن المفضل يكون واقفا على الشرع و متبعا لكلامنا، فإن هو اتبعه فيبقى و إن اتبع هواه و ضرره فلا يبقى معنا و لا مع الله، فأنا معتصم به و عليه الاتكال و السلام. في ذي الحجة عام 1210».

[أحداث ثقافية]

و في فاتح حجة عوشرنا (1778) في نصاب خليل في مجلس سيدي عبد القادر بن شقرون على خونتى المشكل، و في الغد وقف عليه القاضي السيد أحمد بن سودة. و لما ختمه مدحه السيد محمد بن كيران أخو السيد الطيب بن كيران و مدحه السيد الطاهر بن خلوف الشرقاوي.

و فيه فصل المعلم الحسن العُبَيْد (1779) السوداني قبة للسلطان في بوجلود.

(1773) (ابن أحمد) سقطت من : م.

(1774) العبارة بين المعقفين سقطت من ت.

(1775) (و هو عبد الفضيل) سقطت من : م.

(1776) هذا التحامل على الزوايا فيه إشارة إلى الاتجاه السلفي.

(1777) (يجيران) عنده في جميع النسخ. و هي من فعل أجار يجير بمعنى حمى يحمي.

(1778) بمعنى عطلنا أي أخذوا عطلة، و هو مصطلح دارج ما يزال يستعمل بالكتاتيب.

(1779) العبيد : بضم العين و سكون الياء، بالتصغير.

* 316 ت / 259 م.
* 316 ت / 260 م.
* 317 ت / 260 م.

و وقف الفقيه الطيب بن كيران في (شرح البخاري) * على باب «من يكتب للمسافر في الاقامة حدثنا» .. من كتاب الجهاد، كان يشرحه في ضريح مولاي إدريس بين العشائين و ذلك ليلة الاربعاء ثاني حجة.

و قبل ذي الحجة التقيت بالبطاح ولد الحاج العباس مرين و أخبرني بأهل الرباط و أنهم يتحدثون بقيادة الحاج بناصر المستري و بقضاء أحمد الحكماوي، التقيتة بفاس و ذلك يوم الاربعاء رابع و عشري قعدة المتقدم.

[وفاة القائد ولد القسطالي]

و تقدم لنا و أن القايد عمرو الرحيوي البخاري وجهه السلطان ليأتي بصاكة الدار البيضاء فورد على رباط الفتح بنحو مائة من الخيل حاملين طرادة فدخلوا الرباط يوم الاثنين تاسع و عشري قعدة المذكور، ثم وجه السلطان بعده من فاس القايد محمد بن العربي البخاري بمائة من الخيل أوصاه السلطان على أنه إن انتهز الفرصة في القايد بوعزة ولد القسطالي فليقتله و ذلك بحيلة فورد ابن العربي و دخل الرباط يوم الثلاثاء فاتح حجة و في الغد و هو يوم الاربعاء ثاني حجة المذكور قطع القايد محمد العربي مع مائة من العبيد رجلية تركوا خيلهم بالرباط و تحزموا و تقلدوا سيوفهم مع قائدهم محمد ابن العربي البخاري و جاءوا للرمل أمام سلا و بعث للحاج بوعزة ولد القسطالي يأتي ليسمع (1780) كلام السلطان و كان قد خرج الدم من يده، فخرج من داره بسلا و أتى إلى ابن العربي فوجده فوق كدية الرمل بقرب سيدي بوحاجة واقفا مع العبيد، فقرأ عليه كتاب السلطان * و هو يمجده، فاطلع عليه الحاج بوعزة القسطالي، ثم مد له كتابا آخر، فوجد فيه أنه فاعل تارك، و أنه يقتل، فقال ما هذا الغدر ففي الحين جعلوا أزفل في عنقه و خنقوه حتى خرجت روحه رحمه الله فبقي على وجه الرمل مشبوحا و دخل ابن عربي على داره فنهب كل ما وجد فيها من المال و الاثاث و اللباس و أخذ كل ما كان عنده من الخيل و البغال، ثم أغارت الصباح على * عزبانه.

و في هذا اليوم انتهب الجل من الناس من حوز سلا و الرباط، ثم إن السلطان سرح أحمد بن الجيلاني السكيري من السجن و ذلك يوم الثلاثاء ثاني عشر حجة المذكور و وجهه مع مائة من خيل أوداية عاملا على بني حسن.

و في هذا اليوم وردت غنم سيدي العربي بن المعطي لضحية السلطان فردها من الرباط و لم تلحق للسلطان، ثم لما سمع بموت بوعزة القسطالي صهره و هو سيدي محمد بن العربي بن المعطي رجع من الدغمة لسلا و أتى بزوجته تسكن بالرباط بدار السيد الدواح كان اشتراها القرطبي و بنى فيها ثم اشتراها منه سيدي العربي، و لما أراد سيدي محمد بن العربي أن يخرج من الدار بعض الخناشي من الدقيق فتشهم القايد محمد (1781) بن العربي البخاري كان يظن أنه خرج فيهم المال فأخرج من دار بوعزة لباس زوجته و قشها و تغير على صهره و على ابن العربي لما فتش له الخناشي، و لما سمع سيدي العربي خبر موت القائد بوعزة ولد القسطالي تغير عليه غيارا عظيما.

و في يوم الجمعة قبل صلاة الظهر وصل خبر موته للسلطان و أن أهل سلا بقاضيهم و فقهائهم و كبرائهم شهدوا بأن موت الحاج بوعزة ولد القسطالي كانت جاءته فجأة من غير جرح و لا خنق و أنهم لما قبضوه خرجت روحه و جاؤوا لاهل الرباط ليشهدوا على شهادة أهل سلا فقالوا لهم لا.

و في هذا اليوم خرج بناصر المطيري من فاس * ليصلح بين كروان و بني مطير لانهم تزاحفوا حلة و محلة فجاءه كتاب ولد محمد و عزيز و أخبر فيه بناصر المطيري بأنهم ما بقي بينهم و بين القتال إلا قدر ما بين بطن النعجة و الارض و سببهم امرأة كروانية هربت لبني مطير فنهضت لهم كروان و استولوا على عليك و على أزرو، فأصلحهم بناصر مع كبراء الوداية و قال لهم : الشلح ما فيه زوج و إياكم أعراب يغلبونكم فأعطى لكبراء كروان * خمسمائة مثقال ورد لهم المرأة فقالوا ليست منا.

ثم إن سيدي العربي بن المعطي كتب (1782) لولد سيدي محمد (1783)أن يأتيه لبجعد يسكن، و وجه السلطان كتابا لسيدي العربي كأنه يتبرأ من قتل بوعزة ولد (1784) القسطالي إلى أن قال :

«أما موت بوعزة فلم آمر بها و لم تسوئني، و أما أولاد مولاي هشام فإذا طهرتهم فلا تسرف في طهارتهم و لا تقوي هرج و إنما يفعل بهم السنة».

1780) ت : (على أن يسمع) و هي عبارة مضطربة.
1781) (محمد) سقطت من ت.
1782) (كتب) سقطت من ت.
1783) (سيدي محمد) سقطت من : ت.
1784) (ولد) سقطت من م.

* 317 ت / 261 م.
* 318 ت / 261 م.
* 318 ت / 262 م.
* 319 ت / 262 م.
* 319 ت / 263 م.

فأجابه سيدي العربي بأن قال : «إن بوعزة أمره لله و أما أولاد هشام فنردهم لابيهم و يفعل بهم السنة أو الفرض».
و في يوم الخميس ثالث حجة قبض العياشي بن عمار على وادي بهت و لعب عليه بالبارود أولاد سكير إخوان أحمد الهلالي (1785).

[أحداث مختلفة]

و في فاتح حجة أخرج الشريف سيدي حم من ضريح سيدي بوشتى الخمار أخرجه أصحاب الجيلاني بن المفضل السفياني عامل الغرب على رغم منه و فضحوا نساءه التي بالزاوية و مات البعض من الرجال عليه، ثم أتوا به للسلطان فقطع له يدا و رجلا أمام * سيدي فرج و رفعوه في قفة لداره، ثم بعث السلطان له مائتي مثقال بعد أن طلب منه السماح فردها له و قال بيني و بينك الله و النبي.

* ثم بعث السلطان لاحدى عشرة مائة من العلامة من عبيد البخاري و القناد فأتوه من مكناسة فدفع لهم احد عشر قنطارا لاجل الحركة لبلاد الشاوية، و قبض على قائدهم و هو محمد بن عبد المالك البخاري كان باشا العبيد في أيام اليزيد رحمه الله و ذلك يوم الاحد 7 حجة المذكور ثم وجه العبيد لمكناسة، ثم وجه لاخيه مولاي الطيب ليحضر معه العبيد فجمع عليه القبائل من ابداوة و الفحص و الخلط و طليق و سفيان و ابن مالك فبات ليلة الثلاثاء ثامن ذي الحجة بقبيلة أولاد جامع بوادي سبو، و في الغد دخل فاس الجديد.

و في يوم الثلاثاء المذكور تكلم فيه رعد قاصف حتى كادت السقوف و الحيطان * تسقط و هبت نفة من الريح هائلة عظيمة و نزل الظلام في وقت صلاة العصر و أمطرت السماء و أبرقت فالامر لله، و وافق اليوم الثالث من يونيو (1786) و عيد السلطان عيد النحر بفاس بيوم الخميس فلم يخرج حاضرون و لم يأت إليه أحد لا من الرباط و لا من أهل سلا و بني حسن.

و في يوم الاحد الثالث عشر 13 حجة المذكور التقيت بالشريف سيدي عبد الله بن الحسني و سيدي عبد الله بن علي و سيدي المكي بن محمد بن العربي في داره بفاس، و ورد علينا بدار سيدي المكي المذكورة عبد الله ولد ملوك الريفي و الكاتب الطالب محمد الرهوني.

[أحداث]

و في اليوم الذي قبله أهدى للسلطان كبراء الشاوية أهل الدار البيضاء فأعطاهم مائتي مثقال و عشرة فروض كميم. و في خامس العيد بعد أن شيعهم ثم ردهم و قال لهم : لا تقبضوا شيئا من مال مرسة الدار البيضة و لا ولد عمنا مولاي عبد المالك بن ادريس، فمن أراد منكم أن يجلس بالدار البيضة فليجلس و من أراد منكم أن يخرج فليخرج يلتحقي بإخوانه و أنا قادم عليكم، ثم أمرهم و وجه معهم ألفا من عبيد البخاري مع القايد التهامي ولد القطراني بعد أن فرق عليهم تسعة أواق و نصف و وجههم لمكناسة و منه يأتون للباشا أحمد بن الجيلاني السكيري عامل بني حسن.

و في يوم العيد مات إثنا عشر رجلا بالعرائش سببها يهودي عطار أطفأ مصباحه ليلا و خرج فسقطت الدبلة في القطن ليلة العيد و في الصباح ظهر آثار النار فمروا للعدول على أن يشاهدوا ذلك فلحقت النار لقرطيل (1787) من البارود فيه قنطاران، فقام من حينه ذلك الحانوت الذي به البارود من أربعة حوانيت و مات ولد شتوان البخاري و غيره.

و فيه كان القتال بين قلعية حتى تركوا نحر الضحية فخرجت لهم (1788) النصارى من مليلية و سبوا لهم البعض من النساء و الصبيان فكروا عليهم، و اصطلحوا عليهم (1789) و قتلوا من النصارى نحو الخمسمائة (1790).

1785) م : أحمد بن الجيلاني.
1786) بنسخة (ت) إشارة تقول : «بياض بالاصل بنحو 13 سطرا» أما بنسخة (م) فلا توجد إشارة بياض، و الكلام مسترسل دون إحساس بأي بتر.
1787) (القرطيل) سقطت من : ت.
1788) (لهم) سقطت من : ت.
1789) أي وقع بينهم الصلح و اتحدوا ضد النصارى.
1790) إشارة ب (ت) تقول بياض بالأصل بنحو 25 سطرا، و لكن الكلام مسترسل، و لا توجد إشارة البتر ب (م).

* 320 ت / 263 م.
* 321 ت / 263 م.
* 321 ت / 264 م.

[هدايا للسلطان بمناسبة عيد الاضحى]

و في يوم الثلاثاء * 15 حجة ورد القائد محمد بن العربي البخاري على مكناسة بمال المرسة و صاكة الرباط بعد أن قتل بوعزة القسطالي فأتى بنحو مائة قنطار و نصف، منها أربعون قنطارا بين الذهب المونضة و الفضة و ثمانية عشر مائة كسوة، و قدم معه أهل الرباط منهم الرايس محمد بن مبارك الرباطي و الرايس محمد العنقي * الرباطي و الرايس العسري السلاوي و الحاجي السلاوي أخو قائد آهل سلا مع أولاد قايد أهل الرباط و هو الحاج محمد بركاش حجي و أخوه محمد و معهم الزنفوري بركاش، فأمرهم بالجلوس ثلاثة ايام ثم تركوا الصاكة و مال مرسة الرباط بمكناسة و أتوا لفاس فنزل الرايس بعرسة الحاج عبد الكريم بن يحيى فأراد الرايس محمد (1791) العنقي أن يطلب للسلطان سفينة من الغنيمتين اللتين أتى بهما الرايس ابراهيم لبريس من آسفي في أيام العيد و هما مجلدان بالنحاس و كانوا و ردوا على فاس يوم السبت 9 حجة و التقوا بالسلطان ففرح بهم، و كان معهم البعض من الصباح و الدغمة بهديتهم، أما الصباح و الدغمة فطلبوا من السلطان أن يقيد عليهم قائد الرباط و هو الحاج محمد بزكاش و قالوا له : لاننا أكلنا طعام المدينة و هم إخواننا و جيراننا، و أما الباشا أحمد بن الجيلاني فلا يليق بنا فوافقهم و أنزلهم عند بناصر المطيري، و في الغد أهدوا له فرسا و أهدت له أهل الرباط و أهل سلا، فطلع مع الرايس حماد الرايسـي عبد السلام حكم و الحاج محمد الهلالي فأهدوا ثلاثة فروض الشقة الطيبة (1792) ثم أهدوا لمولاي الطيب، و في يوم الاربعاء 17 حجة المذكور أهدت قبيلة الحياينة لمولاي الطيب فرسا بمائتي مثقال و أهدت له أهل فاس الملف و الكتاف لان مولاي الطيب كانت له تباعة مختارة صائنة أفضل و أحسن من تباعة السلطان مولاي سليمان فكلهم لابسين من الملف الحسن و القفاطين و الغناسـي و السلاهم ذا الملف و الدوائر و سيوف و مكاحل في أغماد الشكونط حتى أن السلطان خرج يوم العيد * في تباعة آخيه مولاي الطيب و أخر تباعته، ثم أمر السلطان أخاه مولاي الطيب أن يسير لسجلماسة و في الغد أوقع السلطان بأربعة من آيت يمور قطعوا الطريق، فقطع أيديهم و أرجلهم.

و في يوم الاثنين الحادي و العشرين من ذي الحجة وجه السلطان العبيد و الاوداية لقبيلة الحياينة، و فيه بعث خصة عجيبة من الرخام لقاضي فاس و هو السيد أحمد بن التاودي بن سودة، و في الغد علقت ثرية من البلار بجامع الرصيف الذي ابتدأه مولاي اليزيد و كمله مولاي سليمان و كان اشتراها الحاج محمد ابن جلون القعود الفاسـي من ماله من بلاد الروم بخمسين مثقالا و ذلك يوم الثلاثاء الثاني و العشرين من الحجة المذكور ثم أهدت للسلطان بنو حسن أربعة من الخيل و عشرين عرضا (1703)، و أهدوا لمولاي الطيب فرسا.

[أحداث مختلفة]

و في أيام العيد قتلت زوجة مولاي سلامة و هي شريفة فلالية ضربت ضرتها بالسبولة و هي أيضا شريفة من أولاد ابن ريسول فماتت.

و في أواخر حجة قدم على السلطان أولاد القسطالي و معهم ولد أختهم مولاي العربي أخو السلطان مولاي سليمان، منهم الصحراوي بنعاشر و الطالب و ادريس ولد بوعزة القسطالي، و وجهوا خيل بوعزة و سلاحه و بغاله مع العودات و غير ذلك فأمرهم السلطان بأن يأتوا لباشة بني حسن و هو الباشا (1794) أحمد بن الجيلاني السكيرج فخافوا منه على أنفسهم فساروا ثم ظهر لهم أن يزاوكوا بضريح مولاي إدريس نفع الله به.

و في يوم السبت السادس و العشرين من ذي الحجة المذكور خرجت من فاس لوادي وسلن، و في الغد رأيت شرح نظم ابن المرحل (1795) باقي في المبيضة للشيخ المكاوي * عند الشاب السيد الطاهر بن أبي بكر بن سودة بقرب صلاة المغرب و هو نفيس جدا.

(1791) (محمد) سقطت من : ت.
(1792) م أشقة المطيب.
(1793) (و عشرين عرضا) سقطت من : ت.
(1794) (و هو الباشا) سقطت من م.
(1795) هو أبو الحكم مالك ابن المرحل السبتي بينه و بين جده الأعلى ابن المرحل ثمانية آباء. أعظم شعراء المغرب شهرة. كان خامل الذكر في سبتة فرفعه شعره و أشهره و قربه، فكان في عصره شاعر المغرب غير مدافع، إلى جانب براعته في اللغة و النحو و الأدب و البيان في القراءات القرآنية. كان يتعاطى صناعة التوثيق في بلدته سبتة، كما تولى القضاء أحيانا في بعض الجهات بالاندلس بالاضافة إلى أنه كان مداحا ليعقوب المنصور المريني و مختصا به، و رغم تقدمه في السن لم يضعف نشاطه العلمي و الثقافي و لم تضعف ذاكرته في رواية العلم و الشعر و الملح و الفوائد بل كان يزداد سعة باستمرار.

* 321 ت / 265 م.
* 322 ت / 265 م.
* 322 ت / 266 م.
* 323 ت / 266 م.

و في الثامن و العشرين من ذي الحجة المذكور كتب السلطان لاهل الرباط على شأن أولاد مرين كما قال لي البطاح ولد الحاج العباس مرين أن كل دعوة قامت عليهم فليرفعها قائد الرباط و هو الحاج محمد بركاش للقاضي.

و أول يوم من المحرم عام 1211 [هو] يوم الخميس و في يوم الاحد الرابع منه فتح ابن سودة سيدي خليل.

و في يوم الاثنين الثاني عشر من المحرم المذكور وجه السلطان رياس أهل الرباط و سلا لانهم لما وردوا على مكناس تركوا الصاكة به و نزل الرايس بعرسة عبد الكريم بن يحيى و أراد الرايس العنقي أن يطلب من السلطان سفينة من الغنائم التي أتى بها الرايس ابراهيم لباريس من آسفي في أيام العيد مجلدين بالنحاس و لما شيع الرياس و قدموا لفاس كما تقدم (1796) فلما شيعهم السلطان وجه معهم الكومانية (1797).

و فيه وجه أخاه مولاي الطيب لمكناسة بعد أن زوجه ببنت القايد عياد عنيف ثيب بثلاثة ربائب (1798) و ذهب بقصد زيارة لال صفية بنت قرني و لبابة شقيقة قدور و زينب و مريم.

و فيه وقفنا على الحقيقة و المجاز من التلخيص.

و في ليلة الجمعة السادس عشر من المحرم بات السلطان في بوطاعة(1799) و بالغد صلى الجمعة بجامع الاندلس عند الزوال و منه أتى على جامع الرصيف.

و في يوم السبت السابع عشر 17 منه خرج القائد بناصر المطيري لراس وادي ورغة، و قبله بيسير غوغت الحياينة على ابن المانع.

و في يوم السبت هذا خرج سيدي عبد الله بن الحسني من فاس بزوجته.

و في يوم الخميس الثاني و العشرين من المحرم أخبرني محمد الكاوزي بأن الزنفوري طلب أن يتكلم مع زوجة السلطان حليمة بنت القايد عبد الله الرحماني، أمها بنت السيد موسى الرباطي على أن تتكلم مع السلطان ليجعل له الراتب.

= ولد سنة 604 هـ/ 1208 م بسبتة و بها نشأ، و توفي بفاس سنة 699 هـ/ 1300 م. و خلف عدة مؤلفات في الأدب و الشعر منها : ـ (الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا و الأخرى) و هي توشيحات نبوية على حروف المعجم. و (عشرياته الزهدية) و أرجوزته المسماة ب (سلك المنحل لمالك ابن المرحل). و القصيدة الطويلة المسماة ب (التبيين و التبصير في نظم كتاب التسيير) عارض بها الشاطبية وزنا و قافية و قصيدته في الفرائض المسماة ب (الواضحة). و القصيدة المسماة (اللؤلؤ و المرجان) و الارجوزة في العروض. و كتاب في (كان ماذا)، و نظم غريب القرآن لابن عزيز. و نظم اختصار إصلاح المنطق لابن العربي، و كتاب (الفصيح) و شرحه. و نظم الثلث الاول من آداب الكاتب بعشريته، (و كتاب الحلى) و رتب الامثال لأبي عبيد على حروف المعجم، فأي نظم يقصد الضعيف هنا ؟ كما أنه لم يبين من هو المكاوي هذا و ما هو شرحه و متى كان ؟ النبوغ ج . 1./219 و أماكن أخرى. العدد 8 من ذكريات مشاهير رجال المغرب. السلوة ج . 3./99. جدوة الاقتباس ص 327 ـ 333.

1796) تقدم هذا، و كرره المؤلف هنا. و قد سقطت هذه العبارة المكررة من : ت.

1797) م الكمانية.

الكومانية أو الكمانية أو الكمنية بضم الكاف المعقودة و سكون الميم أو فتحها كما عند المؤلف هنا حبل غليظ من قنب يشبه بالحبال التي تربط بها السفن بالمراسي، و كان للفسطاط الملكي (أفراك) أربعة كمنات أو أطناب يشد طرف كل واحد منها برأس العمود المركزي الذي يقوم عليه الفسطاط و يشد الطرف الآخر بوتد يدق دقا محكما بالارض، كل وتد من الاوتاد الأربعة في جهة من الجهات الأربع و على هذه الكمنات يعتمد في حفظ الفسطاط من العواصف و الرياح. و أمام كل منها يعسكر فريق من الجند.

يراجع : العز و الصولة ج. 1./245 مع الهامش 4.

1798) م أولاد.

1799) حي من أحياء فاس القديمة و هو المعروف اليوم بجنان بوطاعة، من عدوة الأندلس.

[تكاثر الاوروبين بالمدن الساحلية و تهافتهم على الحبوب و المواد الغذائية و الماشيــة بالمغـرب]

و وصل الزرع بالرباط سبعة أواقي و لا وجد النصراني ما يكيل، و أما الحاج عبد السلام خريبش الحريزي فبرح على الشاوية أن من أدخل (1800) الزرع للدار البيضاء يأكله.

و في يوم الجمعة الثالث و العشرين من المحرم التقيت بالزنفوري بركاش و الحاج أحمد سباطة بجامع الديوان (1801) بعد المغرب.

و فيه قبض السلطان الشرفاء ذا الراتب أولاد مولاي هاشم اشتكوا بالحكماوي.

و فيه سمعت بأن الثور وصل بالرباط ثلاثين مثقالا و لم يبق ثور عند الشاوية إلا أتوا به للنصارى دمرهم الله.

و في * يوم السبت الرابع و العشرين 24 منه أخبرني قاسم باينا بأن الرباط تكاثرت به النصارى و يمشون للاسواق بالثلاثين و الاربعين و العشرين و هكذا و يطلعون للابراج و يصعدون على السور و يمرون على المقابر و يدخلون شالة راكبين على الخيل و أنزلوا النساء من سفنهن من سلا و الرباط و يدخل النصراني لبعض الديار على الفحش و المنكر و نحو الخمسين أو الستين سفينة بقرب سيدي مخلوف.

و في يوم عاشوراء لم يوجد اللوز و لا الفاكهة و كانت السفن توسق الزرع من تطاون و طنجة و العرائش و الرباط و الدار البيضاء و الصويرة على إذن مولانا سليمان و يوسقون أيضا بآسفي على إذن القائم عبد الرحمان بن بناصر، و بطيط على يد محمد بن العروسي و أتت في هذه السنة الصابة بمراكش و كلها رفعت لآسفي و أكادير و كانوا (1802) يخلصون الصابة * قبل الدراس.

و أما الشاوية فقطعوا الزرع على الدار البيضاء و على الرباط و أكلوا دوار بدوار ابن عياد أكلته الزيايدة.

و تعصب مولاي عبد المالك بالدار البيضاء بمديونة و خالف عليهم الحاج عبد السلام خريبش الحريزي و قطع عليه الزرع و لولا الصباح يأتون بالزرع للرباط [لتضرر كثيرا] (1803) و كان القاضي محمد الغربي يقبض من النصارى وجهين (1804) لكل فنيقة (1805).

(1800) ت :.أدى.

(1801) ما يزال جامع الديوان بفاس يحمل هذا الاسم إلى الآن.

(1802) أي النصارى.

(1803) أضفنا الكلمتين بين المعقفين ليكتمل المعنى.

(1804) الوجه عملة نقدية في الحسابات المغربية، ظلت تذكر في هذه الحسابات إلى بداية القرن العشرين.
و الوجه يساوي موزونة، و الموزونة تساوي ربع الدرهم، و الدرهم يساوي عشر المثقال، و المثقال يساوي عشرة دارهم أو أربعين وجها أي أربعين موزونة.
يراجع عن سعر الوجه

- Martin (A.G.P) quatre siècles d'histoire Marocaine, p 14.

(1805) الفنيكة أو الفنيقة بالقاف المعقودة جمع فنائق وعاء الكيل (مكيال) أصغر من الغرارة بقليل، و الغرارة تساوي 1050 رطلا كما سنعرف بها بعد هذا بقليل. يراجع عن الفنيقة منجد اللغة.

* 323 ت / 268 م.
* 324 ت / 268 م.

و كان السلطان مولاي سليمان يبعث الرياس من الرباط و سلا في السفن يتعرضون للسفن التي تخرج من آسفي و من طيط فيغنمونهم و يأتون بسفن النصارى و بالزرع [ثم] يبيعه السلطان للنصارى أيضا، فقبض الرايس محمد السبيع الرباطي سفينة كبيرة خارجة من آسفي موسوقة بالزرع فيها اثنا عشر ألف فنيقة فباعها بإثني عشر قنطارا و لم يقدر على الدخول لمرسى الرباط.

و في يوم السبت الرابع و العشرين من المحرم وجه السلطان على المغرب (1806) ليتحاكم مع النصارى على بعض السفن ادعوا أنهم أتوا * الصويرة و الدار البيضاء فتلفوا و دخلوا لغيرهما كآسفي و طيط و غيرهما.

[أحداث]

و فيه وجه السلطان أخاه مولاي عبد السلام بألف ونصف من عبيد مكناسة لسجلماسة للحكماوي، و وجه أخاه الطيب لطنجة، و بعث لعبيد مكناسة مائة فرس و خمسة عشر مثقال لكل فارس.

و في يوم السبت ثاني صفر الخير وردت عبيد مكناسة بألف و نصف وجههم السلطان للحكماوي لسجلماسة و وجه قنطارين لبناصر المطيري يشتريها خيلا من بلاد الحياينة و كان بها نازلا بأربعاء تيسا (1807) بوادي اللبن فرحل و نزل بعين مديونة، فقال السلطان للعبيد بناصر المطيري يحبني و يحبكم.

وُ في يوم الاربعاء خامس صفر ورد على فاس الفقيه سيدي عبد السلام بن المعطي من الدار البيضاء كان مع ولد أخيه الحاج قدور فبعث إليه السلطان فأتى إليه، و قدم معه عبد القادر بن المهدي مرين فتلقى سيدي عبد السلام المذكور بالسلطان ففرح به غاية، و دخل الحكماوي لتافيلالت عاملا عليها و ذلك يوم الاربعاء 20 العشرين من صفر فتلقاه (1808) الصباح أهل تزيمي و أهدوا له فرسا بمائة مثقال و أما الصباح أهل التوميات فلم يأمنوا فيه و لم يخرجوا إليه و نزل بالريصاني و بعث رقاصه للسلطان بفاس و سيأتي خبره.

و في سابع صفر وجه السلطان ستمائة من العبيد لتافيلالت لتلحق بالحكماوي المذكور ثم دفع السلطان سبعين فرسا للقايد محمد بن العربي و القايد عمرو الرحيوي تفرق على العبيد فذهب القايد عياد الوادي (1809) على الرحيوي و ابن العربي المذكورين، و قال لهما إن الخيل للودايا و ليست للعبيد فأوقع الكلام بينهم و وقفوا على القتال و تعصبت عليهما الودايا فتركوا له الخيل و غضب، فلما سمع السلطان ذلك بعث للعبيد قنطارين تفرق عليهم و زادهم خيل شرفاء الرتب لانهم اشتكوا بالحكماوي فقبضهم و سلمهم للودايا و قال لهم : ما تستهل هذه الخيل إلا أنتم.

و في يوم الخميس سابع صفر وجه السلطان كسوة لسيدي عبد السلام بن المعطي *.

* و في يوم السبت الثالث و العشرين من صفر وجه السلطان لسيدي عبد السلام بن المعطي ستمائة مثقال و ألف مثقال لاخيه سيدي العربي.

و في يوم الثلاثاء ثاني عشر 12 صفر ورد على * السلطان عشرون رجلا من الطبجية و البونبجية من أهل الرباط و سلا على فاس ثم اختار السلطان منهم اثنين يمشون مع عبد العزيز فنيش لسجلماسة ثم أمرهم أن يضربوا إشارة بالمهراز فخرج نحو الستة من البونب (1810) ثم أمر عبد العزيز بالجلوس و بعث مكانه الحاج الطاهر بن الحسن الرباطي و الرطل و آخر و اثنين من أهل سلا و معهم خمسمائة من أهل الغرب و بني حسن يمشون معهم.

و في يوم السبت السادس عشر صفر خرج السلطان من فاس لمكناس و أمر القبائل أن يستعدوا للحركة، و قبل خروجه من فاس خرج من بجلود فخرج له رجل من تحت كرمة ليشتكي عليه فجفل منه فرسه و كاد السلطان أن يسقط و ظن أنه أراد غدر السلطان و الرجل المذكور من المغافرة. فقبض و ضرب، و ضرب جميع من كان معه من الاوداية و قال لهم لم لا تجردون المكاحل من الأغشية فإذا جاء من أراد غدري عاد تجردون المكاحل. و أمر على الطبجية من أهل الرباط و سلا أن يتبعوه بنحو العشرين رجلا بعد أن فرق عليهم المال. و لما دخل مكناس بعث الطبجية ينظرون المدافع.

و في يوم الثلاثاء التاسع عشر صفر وردت على دار القايد بناصر المطيري سبعة عشر حملا من الاشفار من اعليل.

1806) يقصد : وجه رسالة إخبار إلى مختلف جهات البلاد يخبر فيها بأن المغرب يتحاكم مع النصارى الخ.

1807) ت : بالاربعاء دي تاسا.

و ما تزال أربعاء تيسة تحمل هذا الاسم إلى اليوم. توجد على وادي اللبن شمال مدينة فاس بحوالي خمسين كيلومترا. و سوق يوم الاربعاء الاسبوعي ما يزال بها إلى اليوم. و هي مركز قبائل الحياينة.

1808) (فتلقوا له) عنده.

1809) (الوادي) سقطت من : م.

1810) ت إلينا و قد اضطرب فيها ثم حاول تصحيحها بالطرة.

- * 324 ت / 269 م.
- * 324 ت / 270 م.
- * 325 ت / 270 م.

و في يوم الجمعة الثاني و العشرين منه وفد أهل سوس على السلطان بمكناس منهم ولد الدليمي و ولد أكبيل و ولد أكعواش.
و في اليوم الذي بعده كان نصابنا على التلخيص من تجاهل العارف و وقفنا على السجع. و في يوم الجمعة التاسع و العشرين ختمنا التلخيص على السيد الطيب ابن كيران.
و في يوم السبت ثامن ربيع الاول بعث السلطان الخمسمائة من الاوداية يأتون إليه بالخزائن.
و في يوم الاحد تاسع * منه كمل سقف جامع الرصيف و أمرهم ببناء صومعته من مائة شبر بشبر السلطان و عرضها اثنين و عشرين شبرا.
و في ربيع المذكور جاء خبر موت القائد محمد بن موسى السفياني مات بالصويرة و كان قد هرب فمات غريقا في بحر الجزيرة مع ولد الروسي من جبل الحبيب لانهم كانوا في غم شديد و فيه قتل مولاي الطيب ولد الصيقل و القايد الطاهر الضعيف الخلطي و هرب إدريس بن البدوي، و عيد السلطان عيد المولد بيوم الاربعاء بمكناس و عزل قائد بني مالك و هو قاسم بن التهامي و جعل مكانه القايد المكي بن الحبيب و عيد معه قائد سفيان و هو الجيلاني بن المفضل و الباشا أحمد بن الجيلاني عامل بني حسن بعد أن نزل من بني حسن ثلاثمائة 300 خيمة بالدار الحمرة بقرب سلا و عيد معه الفقيه السيد محمد بن عبد الله الغربي الرباطي (1811) فأعطاه دائرة و لم يعط شيئا للسيد محمد بن ابراهيم فرج الا ما قبض مع الطلبة، فقبل العيد ورد عليه رأس ولد علي بن عمرو المختاري من لصوص مختار قبض هو و ثمانية بإزاء سلا مع البحر، منهم (1812) إثنان من السهول و ستة من عامر و سببهم أنهم دخلوا سلا ليلا (1813) و دخلوا لولي الله سيدي الحاج أحمد بن عاشر و كشطوا كل من كان فيه نساء و رجالا، ثم قبضوا فقطع أيديهم و أرجلهم و رأس علي بن عمرو المذكور و وجهوا الايدي و الأرجل مع الرأس للسلطان بمكناس و ذلك ليلة العيد.
و أما أهل الغرب فتسلفوا من عياد عنيق * خمسمائة ريال و ساروا للقايد بناصر المطيري كان رابطا على الحياينة و ذلك يوم السبت الثاني و العشرين من ربيع الاول.
و قبلهم نهض لبناصر المطيري محمد ولد ابن المانع الحياني و كانوا قد غوغوا عليه فوجه السلطان لهم القايد بناصر المطيري.

[تمتين العلاقة بين النصارى و أهل الرباط]

و أما أهل الرباط فكانوا يشترون السفن من النصارى فيهم من يشتري سفينة واحدة و منهم من يشتري نصف سفينة و آخر الثلث و الربع و كثر عليهم المال و الريال و صاروا يصنعون أبواب الديار بالاقواس الرومية و يركنون لصحبة النصارى و يدخلونهم * للديار و يكرمونهم و يحبونهم و على هذه الحالة الجل منهم و المسكين ضائع.

[تغيير توقيت خروج ركـــب الحـاج]

و في صبيحة يوم الاثنين الرابع و العشرين من ربيع الاول برح أهل فاس البالي عام 1211 على أن ركب الحاج يخرج في خامس عشر جمادى الاولى على أمر السلطان مولاي سليمان أيده الله و هذا على خلاف عادتهم لأن الركب عادته أن يخرج من فاس في سابع و عشرين من جمادى الثانية أو في 28 منه لأن الركب يستهل عليه رجب بتازة أو فوقها.

[أحداث]

و في فاتح ربيع الثاني و هو يوم الاثنين توفيت جارية مولاي علي بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله و هي القاموس، أمة، و تركت ولدها مولاي بناصر و مولاي المتقي و أختها فخيثة و دفنت بسيدي الدراس و كانت في الاصل مملوكة للال فاطمة بنت سليمان زوجة السلطان سيدي محمد و بنت عمه، زادت عندها و علمتها الخياطة و الطرز و نبهتها للأمور، و لما زوجت بنتها أم كلثوم من سيدي

(1811) ولد 1162 هـ توفي 1241 هـ السلوة ج. 2./ 333 ـ 334.
(1812) (منهم) سقطت من ت.
(1813) (دخلوا سلا ليلا) سقطت من م.
(1814) ت : سيدي محمد علي بن ...الخ. و هو اضطراب واضح.
* 325 ت / 271 م.
* 326 ت / 271 م.
* 326 ت / 272 م.

محمد بن أحمد بن مولانا عبد الله أعطتها لها فلما رآها مولاي علي (1814) بن السلطان سيدي محمد عند أخته أم كلثوم (1815) طلبها منها (1816) فاستعذرت بمشاورة أمها فاشترطت عليه أن يجعل لها الصداق ثلاثمائة مثقال.

و أما أخو مولاي المتقي المذكور و مولاي بناصر و هو مولاي بلقاسم بن مولاي علي فليس شقيقا لهما لان أمه هي فاطمة الحامضة بنت القايد سعيد بن العياشي.

و في يوم الأحد سابع ربيع الثاني من العام المذكور افتتح الالفية الفقيه سيدي الطيب بن كيران بعد العصر.

و في ثامن ربيع المذكور وجه السلطان من مكناس ولد الدليمي مع عبيد الصويرة و أهل سوس و آيت عطة لفاس بقصد الضيافة و أمر آيت عطة أن يخرجوا من فاس لسجلماسة بمهرازين مع المعلم بوجندار الرباطي البنباجي ليلحقوا بعامله و هو الحكماوي لأنه هو العامل على تافيلالت وجهه السلطان مولاي سليمان عاملا عليها فدخلها يوم الاربعاء عشرين * صفر عام 1211 و وفد على فاس القايد بناصر المطيري بجباية بني (1817) زروال يوم الاربعاء 10 ربيع الثاني، و في الغد خرج المعلم بوجندار الرباطي مع آيت عطة و في صحبتهم مهرازين مع الكور و البنب من فاس و لما دخل الحكماوي لسجلماسة في صفر 20 منه عام 1211 أهدت له الصباح أهل تزيمي فرسا بمائة مثقال، و أما إخوانهم الصباح أهل التوميات فلم يأمنوا فيه و تربصوا و لم يخرجوا له، و نزل بالريصاني و وجه كتابه لابي الربيع مولانا سليمان فوفد على فاس في 29 صفر المذكور يوم الجمعة، و كان السلطان أغراه على أهل تافيلالت و أوصاه بهم يشدد عليهم و يكلفهم بما لا يطيقون * به، حتى كاد يخلي وادي الرتب، و فرض على كل دشرة منه أن يدفع أهلها في كل يوم أربعين مدا من الشعير و مائة و عشرين من القرط و السمن و السخرة، و قبض منهم في السجن، و جعل الحبيب قائدا على أولاد عيسى و قبض من الزريگات ثمانية عشر رجلا، و قتل ولد السخسوخ، و بعث أخاه لسجلماسة بعياله، و كذلك ابن محمد بن مغفر، و قد اقتصرنا على كلام طويل.

و أما جيشه فمن أهل تافيلالت و آيت يزدگ و الصباح كافة و آيت عطة، و قبض من أهل الدويرة و غيرهم، و قبض من الشرفاء، و فرت الأقوام و نزل على وادي الرتب شهرا كاملا و سبعة أيام حتى كاد يخلي مدشر أولاد عيسى، و كذلك أولاد عميرا، و في كل يوم يدفع له أهل الرتب أربعة و عشرين غرارة (1818) شعيرا.

و في يوم الأحد 14 ربيع الثاني بلغ الخبر لفاس أن الحكماوي هدم ثلاثة مداشر من الغرفة بتافيلالت و قطع من أهلها نحو 30 رأسا و بعثها لمكناس للسلطان مولانا سليمان، و هدم الجديد، و كذلك مدشر أولاد عبد الرحمن و قصر الجوع و قصبة مولاي عبد المالك بعد أن بعث لأهل الرتب و أهل الخنق و آيت يزدگ و السفا و الصباح و البربر و غيرهم.

و في أوائل ربيع الثاني كان الشر بين الصباح و زعير مات ولد مزيان الولادي و استغاث * الصباح بالشاوية.

[منع بيع الزرع للنصارى]

[و في 11 ربيع الثاني عام 1211 ورد كتاب السلطان على رباط الفتح بعدم بيع الزرع للنصارى] (1819).

و في يوم الثلاثاء 23 ربيع الثاني عام 1211 خرجنا لقنطرة سبو مع الطلبة للنزاهة و وافق 14 أكتوبر.

[أحداث]

ثم إن السلطان مولانا سليمان بعث لسيدي علي بن أحمد على أن يوجهه لناحية آسفي للاسترعاء على عبد الرحمان بن بناصر العبدي و يحتج عليه بأنه فرق كلمة المسلمين لاجل خلافه فامتثل سيدي علي و خرج من وزان في 21 ربيع الثاني لناحية فاس لملاقاة السلطان، و في صحبته القايد بن خدة الشركي كان مزاوكا بوزان.

(1815) (أم كلثوم) سقطت من : ت.

(1816) م من أخته.

(1817) ت : ابن زرواك.

(1818) ـ الغرارة مكيال يساوي : 35 زكنا أو ثلاث قصعات.
ـ و القصعة تساوي 12 زكنا.
ـ و الزكن يساوي : لتران و نصف لتر (1/2 2 ل).
ـ و الغرارة إذن بعملية حسابية تساوي :
2،5 × 12 × 35 = 1050 لترا.
يراجع عن سعة الغرارة :
- A.G.P. Martin quatre siècles d'histoire Marocaine p 15.

(1819) سقط ما بين المعقفين من (ت) بينما يوجد بطرة (م).

* 326 ت / 273 م.
* 327 ت / 273 م.
* 327 ت / 274 م.

و في 6 جمادى الاولى دخل سيدي علي فاس البالي يوم الاثنين قرب العشاء مع ابن خدة الشركي و رغب فيه السلطان فسامحه و عمله على شراكة و أولاد عيسى و البعض من قبائل جبالة و أمر على أخيه قاسم أن يطلع للشرق بعد خروجه من السجن.
و في هذا اليوم أمر السلطان على ولد أخيه مولاي ابراهيم بالخروج من دار ابن خدة و أن يذهب بعياله لتافيلالت و أعطاه ألف مثقال يشتري بها نخلا، و أجل له في الخروج ثلاثة أيام فضاقت به الارض فذهب لعمه مولاي عبد السلام فأشار عليه بأن يزاوك بضريح مولاي إدريس و يتشفع بعلماء أهل فاس فرغبوا فيه، و جلس بعد أن رد له الألف مثقال.
و في يوم الاربعاء 3 جمادى الاولى قتل الحاج محمد بن المانع عامل الحياينة غدرا بسوق الاربعاء بتيسا (1820) قتله البعض من الحياينة.
و في يوم الخميس 9 جمادى الاولى 1211 خرجت خيمة الحاج و نزلت بالقليعة داخل باب الفتوح و أميرها الحاج قدور صفيرة الفاسي الاندلسي.
و في الغد و هو يوم الجمعة 10 جمادى الاولى خرج سيدي علي بن أحمد عند الفجر من فاس.
و في 26 جمادى الاولى دخل فصل الشتاء * و في 1 جمادى الثانية [و كان بالجمعة موافق 6 من نونبر] (1821) التقيت بالشريف سيدي الحسني بن التهامي الحسني الوزاني (1822) بقرب جامع القرويين بباب الصفر بعد صلاة الجمعة و في هذا اليوم وفد عليٌّ أخي الهاشمي رحمه الله * من الرباط (1823) يوم الأحد 26 جمادى الاولى.
و في أوائل جمادى الاولى كان الشر بين الصباح و زعير و استغاث زعير بالبرابر زمور الشلح و اتفقوا معهم على أن زعير ينشبون الحرب مع الصباح و زمور يضربون عليهم من ورائهم و يحسبون المال، ثم أن بني حسن أرادوا أن يغيروا على الصباح فوبخهم القائد أحمد بن الجيلاني السكيري و قال لا أريد عيبا مع الصباح وظن أن البرابر نهضت بإشارة السلطان فلما تحقق له أنهم نهضوا من غير كلمة السلطان ندم و أراد أن يعين الصباح.
و في أوائل جمادى الاولى أيضا نهض سيدي العربي بن المعطي من بوجعد مع الحجاج إلى أن قرب رباط الفتح و ودع الحجاج لعدم الأمن في الطريق و رجع لبوجعد، و كان مغاضبا للسلطان مولاي سليمان و كان يميل لهشام و يخطب به في بوجعد.
و في يوم الاثنين 11 جمادى الثانية عرس سيدي الحسني بن التهامي بن الحسني الشريف الوزاني بفاس ببنت عمه سيدي محمد بن علي و كذلك عمه سيدي عبد الله بن الحسني تزوج بأختها عام 1211، و في الغد و هو يوم الثلاثاء ختمنا الألفية على سيدي علي بن إدريس رحمه الله.

خروج الركب النبوي من فاس

و ذلك يوم الخميس 4 جمادى الثانية عام 1211 و أميره الحاج قدور بن عبد الواحد صفيرة الفاسي الأندلسي و طلع معه أخو السلطان و شقيقه مولاي موسى و ولد السلطان مولاي [ابراهيم] (1824) بن السلطان مولانا سليمان و كان يوم كبير و لعبت فيه (1825) الخيل من الاودايا و العبيد و لعب فيه أولاد مولاي سلامة : الرشيد و جعفر و كذلك أولاد مولاي اليزيد : الحسن و إبراهيم و نزل الركب * ببوادي سبو [و وافق اليوم الرابع من دجنبر] (1826) و بالغد ارتحل، و بعد صلاة الجمعة التقيت بسيدي علي بن ريسول (1827) بجامع الرصيف نفع الله به، و جاء الخبر لفاس أن زعير خطفوا دولة باب شالة بالرباط و أراد القايد عمرو الرحيوي البخاري أن يخرج لهم مع عبيد البخاري فلم يقدر.
و في أوائل جمادى الثانية أيضا خرج مولاي المكي بن عبد الله بن الحسني الوزاني القاطن بالرباط خرج من الرباط (1828) مع قافلة لزمور خافت القافلة من الشاوية فطلبوا من الشريف المذكور أن يلحقهم بأزمور.

1820) ت : سوق الاربعاء ذي تاسا. و الصواب ما في (م) كما في المتن. و قد سبق التعريف بها.
1821) التاريخ بين المعقفين سقط من : ت.
1822) وقع اضطراب بنسخة (ت) في هذا الاسم.
1823) (من الرباط) سقطت من : م.
1824) يوجد محل الاسم فارغا بالنسختين معا، و يظهر أن المؤلف لم يتذكر اسم ولد السلطان، و قدرنا أنه هو : مولاي ابراهيم، لانه هو الذي كان يرسل في المهمات، حيث سيرسله والده كذلك إلى بجعد صحبة العلماء في مهمة سياسية، يراجع الفقرة القادمة تحت عنوان (الخبر عن خروج السلطان مولاي سليمان من مكناس بجموع الشاوية مع القائد مولاي عبد المالك). و قد يكون هو ولده (مولاي علي) الذي أرسله السلطان المولى عبد الرحمان سنة (1246 هـ / 1830 و اليا عنه إلى تلمسان. (الناصري : الاستقصا ج 9 / 29).
1825) (فيه) سقطت من : ت.
1826) التاريخ الميلادي بين المعقفين سقط من ت.
1827) ولد عام 1158 هـ و توفي عام 1229. يراجع عن حياته : مختصر تاريخ تطوان، ص 301.
1828) (خرج من الرباط) سقطت من : م.

* 327 ت / 275 م.
* 328 ت / 275 م.
* 328 ت / 276 م.

الخبر عن القائم بالدار البيضاء

و هو مولاي عبد المالك بن إدريس كان السلطان مولانا سليمان وجهه للدار البيضاء عاملا على الشاوية و على أن يتولى بيع الزرع للنصارى ثم إن مولاي عبد المالك بعد أن أخرج السلطان مولاي سليمان الشريف الوزاني من الدار البيضاء و هو سيدي عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن مولاي التهامي، كان يبيع الزرع للنصارى و أراد الاستبداد بالدار البيضاء فاسترعى عليه السلطان و تبرأ منه بواسطة (1829) سيدي علي بن أحمد و بقي معه إلى أن أخرجه منها (1830) و ولى السلطان عليها ابن عمه مولاي عبد المالك بن إدريس فأخذ في بيع الزرع للنصارى بالدار البيضاء، و كان الحاج محمد بن العروسي الدكالي يبيع الزرع بطيط و كان عبد الرحمان بن بناصر العبدي يبيع للنصارى بآسفي، و بعث عبد الرحمان العبدي لمولاي عبد المالك و أغراه على خلاف السلطان مولانا سليمان، و خلل الشاوية وردهم عن طاعة سليمان و اشتعلت نار الفتنة و قوي * الفساد، و لا زالت الفتنة بالشاوية منهم من يريد سليمان و منهم من يريد عبد الرحمان العبدي، و انقسمت دكالة على نصفين النصف من ناحية الحاج محمد بن العروسي الدكالي، و النصف مع أولاد أخيه الحاج الهاشمي و هو الطاهر بن الهاشمي و إخوته، و كان أبوهم الحاج الهاشمي مسجونا.

[أزمة في أسعار المواد الغذائية بطيط حسب رسالة مولاي المكي الوزاني]

و لما بلغ الشريف مولاي المكي بن عبد الله بن الحسني مع القافلة لزمور بعث كتابه لأبيه سيدي عبد الله بن الحسني يخبره * أنه لحق بأزمور مع القافلة و كان أبوه بفاس يصنع العرس بابنة عمه، و لما وصل الكتاب قرأه أبوه فوجد فيه : «أن ولد مولاي المكي لما وصل آزمور سمع بخبر مولاي عبد المالك بن إدريس نازلا بتادّارت و أرسل ثورا يذبحه على سيدي بوشعيب مع ولد حدو المديوني، و أمر ولد حدو أن يرجع بمولاي المكي، فوفد مولاي المكي على الدار البيضاء يوم الأحد 24 جمادى الثانية و أخبر أباه المذكور أيضا بأن أولاد الحاج الهاشمي الدكالي حاصروا عمهم الحاج محمد بن العروسي على طيط حتى وصل اللحم عشرة أوجه للرطل، و الدقيق الرومي عشرين مثقالا للقنطار، و بيعت البجماطة بدرهم، و بيعت بيضة الدجاجة بوجهين، و بيعت الدجاجة بخمس أواقي، و اجتمعوا على الفساد، و أن الشاوية أرادوا الحركة مع أولاد مولاي عبد المالك و أولاد بورزوق و أولاد بوعطية و اصطلحوا و هم عند أمر مولاي عبد المالك و نهيه، و كلهم أرادوا الخلاف على مولانا سليمان باتفاقهم مع عبد الرحمان العبدي [و أن عبد الرحمان العبدي] (1831) نازل بتازروت بمحلته مع مولاي الحسين يريد بيعته و القيام به، و أما مولاي عبد المالك فيسلم عليك و على عمنا التهامي، و يسلم عليك محمد ابن جلون، و اعلمني هل تقدم لوزان أو نجلس بالرباط و الجواب لأننا سمعنا بأن السلطان مولاي سليمان قادم على رباط الفتح».

1829) (و تبرأ منه) سقطت من م. (بواسطته) سقطت من ت.

1830) ت : إلى أن خرج منها.

1831) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

* 329 ت / 276 م.
* 329 ت / 277 م.

و في يوم الثلاثاء 28 رجب ورد هذا الكتاب على فاس من عند مولاي المكي لأبيه فقرأته. و في هذا اليوم سمعت من أبيه سيدي عبد الله بن الحسني أن أخا السلطان و هو مولاي الطيب أرسل لقسيم الشاوي البهلولي على أن يقطع رأس الحاج عبد السلام خريبش الحريزي و يكون اقسيم خليفة لمولاي الطيب المذكور، و في 23 رجب [و هو يوم الخميس موافق اليوم الاول من ينير] (1832) خرج الهاشمي بن العروسي من مراكش لناحية دكالة و وفد على طيط على دار أخيه الحاج محمد الدكالي و أخذ ما فيها من الأثاث * و السلع كالبغال و الخيل و الحوائج الرفيعة و حاز منها مالا فاخرا و استولى على دكالة.

الخبر على قيام
الحاج الهاشمي بدكالة

لما استولى الحاج الهاشمي على دكالة و استقل بها وصار له فيها الحل و العقد و استبد برياسة دكالة و أخرج الحاج محمد بن العروسي منها صار التصرف لأخيه الحاج الهاشمي.

و في يوم السبت 8 رجب ابتدأ تزليج جامع الرصيف الدائر بالرخام، و ارتحل الحكماوي من تافيلالت و أتى لفاس بإشارة مولانا سليمان بأربعة آلاف و دخل فاس يوم الاحد عشرين شعبان و التقى بالسلطان و أهدى له مائة و ثمانين قنطارا فضة و خمسين قنطارا تبرا.

و في صبيحة * يوم الأحد المذكور ابتدأ الفقيه السيد عبد القادر بن شقرون من كتاب التيمم في البخاري و وافق باب تبت الرجال بالمسجد فوافق 8 يبراير.

الخبر عن نهوض السلطان مولانا سليمان (1833)
أيده الله و نصره للقائم بالشاوية و هو ولد
عمه مولاي عبد المالك بن إدريس بن المنتصر.

لما استولى على الدار البيضاء و كان السلطان هو الذي وجهه إليها ثم خالف عليه، فبعث للعبيد بمكناس و الودايا و غيرهما من القبائل ورماة أهل فاس، و البعض من قبائل البرابر ثم وجه بناصر المطيري بالبرابر و ألفين من عبيد مكناس و أمره بأن يذهب لناحية زعير، على أن يأتي للفج ببلاد زعير و ينزل بالبرابر في عين الباكورة، و خرج بناصر من مكناس يوم الاثنين 10 رجب و وافق 29 من دجنبر (1834).

و في يوم السبت 15 رجب خرج القايد عياد عنيق مع الودايا من فاس الجديد لمكناس، و في الغد خرج القايد سليمان بن الغربي السكيري من فاس لمكناس مع محلة شراكة و في الغد و هو 17 رجب خرج القايد أحمد اليموري قائد أهل فاس برماة أهل فاس و ذهب لمكناس، و في يوم الجمعة 7 رجب خرج بوعزة ولد القايد * محمد و عزيز المطيري للحركة من فاس وجهه السلطان لناحية ابن عمه بناصر لناحية زعير و وافق اليوم الثامن و العشرين من دجنبر (1835)، و خرج أبو الربيع حاركا لبلاد الشاوية و للقائم عليه و هو ابن عمه مولاي عبد المالك بن إدريس و ذلك يوم الخميس 20 رجب، و كان خروجه من مكناس بعد أن فرق الراتب على العبيد و الودايا أعطاهم مائة قنطار 15 للعبيد و 25 للودايا (1836) و ملف تطاوني و الكتان وسق مائة بلغة. و فرق مائة مثقال لكل قائد من العبيد و الودايا و دخل السلطان لرباط الفتح يوم 24 رجب.

و قبل هذا اليوم بيوم واحد (1837) ورد كتاب السلطان على فاس على أن يحوز دار كوهن التي بزقاق الرواح التي كانت على ملك سيدي علي بن أحمد باعها للسلطان فهدمها و بناها و أعطاها للشريف العراقي.

ثم خرج السلطان من رباط الفتح فهربت منه الشاوية لناحية أزمور لغابة بنيس و دخل السلطان للدار البيضاء و أقام بها يوما، و في يوم الثلاثاء 3 شعبان خرج من الدار البيضاء في إثر الشاوية فأوقع بزناتة و بقبيلة الزيايدة من أولاد بوعطيا و اكتسح أموالهم، و كتب لأهل فاس على شأن الوقعة، و بات يوم الجمعة بشراط، و في الغد و هو يوم السبت 7 شعبان (1838) دخل رباط الفتح.

1832) العبارة بين المعقفين سقطت من : ت.
1833) (سليمان) سقطت من : م.
1834) (التاريخ الميلادي) سقط من : ت.
1835) (التاريخ الميلادي) سقط من ت.
1836) م 50 للعبيد و 50 للودايا.
1837) (واحد) سقطت من : ت.
1838) سقط التاريخ من : م.

* 329 ت / 278 م.
* 330 ت / 278 م.
* 330 ت / 279 م.

و في يوم الأحد 8 شعبان ورد كتاب السلطان على فاس فوقع في قلوب أهل فاس فرح عظيم و شهروا المدينة و زينت الأسواق 3 أيام لما قرئ كتابه على منبر القرويين بعد الظهر، و أقام به ثلاثة أيام و خرج من الرباط لمكناس يوم الثلاثاء 11 شعبان و بات بالدار الحمراء بسلا و ارتحل و دخل مكناس في عشية يوم السبت 15 شعبان.

[خروج المؤلف مع أهل فاس للنزهة بسبو و اتصالاته]

و في هذا اليوم دخل أحمد اليموري فاسا مع الرماة الحاركين و في يوم الاربعاء 12 شعبان خرج أهل كرنيز و حومة القطانين لوادي سبو محزمين بالمكاحل و اللباس الحسن و بالطرادة ذا الحرير شبانا و كهولا * للنزاهة و دخلوا على باب فتوح بالبارود في زي عجيب، و كنا قد خرجنا معهم لوادي سبو و رأينا فرحة حسنة بالعود و الرباب و الاطعمة و خرج الجل من أهل فاس.

و في هذا اليوم أتى لبيتي بمدرسة الرشيد مولاي المكي بن عبد الله و ولد عمه سيدي الحسني بن التهامي فلم يجداني في المدرسة، و كذلك أتوا في الغد للمدرسة أيضا.

و في يوم الخميس 19 شعبان ورد على فاس سيدي التهامي بن الحسني، و في اليوم الذي قبله و هو يوم الاربعاء كانت نزهة حومة العدوة و هم أهل المخفية و حومة الكداد و حومة الصفاح و حومة القزيرة و حومة الاقواس و درب اللمطي و درب الشيخ و جزا البرقوم و جزا برقوقاء، و خرجوا لوادي سبو في زي عجيب و نمط غريب، و لازال البارود بين شبانهم و كهولهم و دخلوا على باب الفتوح.

و في يوم الخميس 18 شعبان المذكور التقيت بالفقيهين سيدي عبد القادر بن شقرون و السيد الحاج محمد بنيس بمصرية الذهب أتيا للشريف سيدي عبد الله بن الحسني يعودانه لأنه كان مريضا فدخلا عليه للزيارة ثم طلعا للمصرية المذكورة فأتا إليهم مولاي المكي بالطعام و شربا أتاي و انصرفا.

و في هذا اليوم قبضت القفطان من عند سيدي عبد الله بن الحسني مكنني منه ولد أخيه سيدي الحسني.

و في يوم السبت 28 شعبان كانت نزهة الاندلس و هم حومة العيون و القطانين و كرنيز و القلقليين و رأس الجنان بوادي سبو المذكور.

و في أواخر شعبان وجه السلطان مولانا سليمان محمد ولد القايد سعيد بن (1839) العياشي للرباط ليقبض مولاي مبارك بن المامون بن إدريس بن المنتصر أخا مولاي عبد المالك حيث كان، و يأتي بإماء مولاي عبد المالك و وجه معه نحو 50 بغلة و 50 فارسا ثم وجه * بعده محمد بن العربي ب 500 فارسا من عبيد مكناس و أمره أن ينزل على بساتين الرباط لان السلطان اتهمهم و خاف أن يكونوا من جهة مولاي عبد المالك.

ثم وجه السلطان في 5 رمضان نحو مائة فارس (1840) من الودايا مع ألف و نصف من العبيد و معهم الحكماوي قائدا على الرباط.

و في يوم الثلاثاء 24 شعبان وقف الفقيه الطيب بن كيران على (قل هو الله أحد) في التفسير و في الغد ختم القرآن بالشرح في زاوية ابن رحمون و حضر السلطان في الختم.

و في هذا اليوم أيضا كانت نزهة اللمطيين على وادي فاس، و قبل هذا اليوم وردت قبائل سجلماسة على السلطان من تافيلالت جاءت مع الحكماوي مثل آيت يزدگ و آيت حديد و السفا و الصباح، و لعبوا البارود في وادي فاس على نزاهة اللمطيين، و لما ورد معهم الحكماوي من الصحراء على فاس (1841) و ذلك يوم الاحد 20 شعبان أوشوا به للسلطان و قالوا له : «إن الحكماوي أتى بمال كثير و لم يوصل جميعه إليك فالمال بقي عنده». و لما صلى السلطان الجمعة يوم 25 من شعبان وجه الحكماوي للسلطان مال الصحراء و هو 130 قنطار فضة و 50 قنطار تبرا، و في الغد قبضه و دفعه لبناصر المطيري، و في اليوم الذي بعده دفعه لعياد عنيق و أخذ خيله و بغاله و سامحه في أربعين دراعة أهدتها له عريب و طالبه بأربعة إماء و دفع للسلطان 40 قنطار * أخرى [فامتحنه عياد بالسجن و رغب فيه الباشا سعيد بن العياشي] (1842) فسرحه [السلطان] من السجن.

[و في يوم الاربعاء 10 رجب عام 1211 خرجنا مع الطلبة لوادي سبو، و فيه أتى (1843) الشريفان مولاي المكي و مولاي الحسني لمدرسة الشراطين و كذلك في اليوم الذي بعده] (1844) و فيه ورد بوعزة ولد عزيز على فاس بثقلة عمه بناصر المطيري

1839) (بن) سقطت من : ت.

1840) م : خمسمائة فارس.

1841) (على فاس) سقطت من : م.

1842) العبارة بين المعقفين سقطت من : ت.

1843) (أتيا) عنده.

1844) سقط ما بين المعقفين من : م.

* 330 ت / 280 م.

* 331 ت / 280 م.

* 331 ت / 281 م.

* 332 ت / 281 م.

و في ليلة الأحد 13 شعبان (1845) رفع (1846) الإزار لمولاي المكي بمحضر عمه سيدي التهامي بن الحسني، و صيم رمضان بالثلاثاء عام 1211 موافق 17 من يبراير (1847).

[أحداث علمية و سياسية و خارجية]

و في الثاني منه قرأنا من باب المشرك إذا قال لا إله إلا الله و وقفنا على كتاب الحجر من البخاري على ابن شقرون.
و في 4 رمضان أهدى النصراني للسلطان (1848) * نحو خمسين دوقا من السلعة و أنزله بعرسة الصفار.
و في يوم الأحد 6 رمضان ابتدأ بن شقرون من كتاب الإجازة و وقف على باب في رد المظالم و في الغد وقف على حديث الإفك، و في يوم الثلاثاء 8 رمضان قرأنا حديث الإفك من البخاري و وقفنا على باب من حدث بمشاهدة من الحرب.
و فيه ورد محمد ولد سعيد بن العياشي من الرباط على فاس بجواري مولاي عبد المالك و إمائه و عبيده و أثاثه فأعطى ذلك للقايد سعيد بن العياشي.
و في 5 رمضان وجه السلطان 500 من الودايا مع ألف و نصف من العبيد و وجه معهم الحكماوي قائدا على الرباط و قيل خرج من فاس يوم السبت 21 رمضان. و فيه وقفنا على فضائل رسول الله صلى الله عليه و سلم.
و فيه طوف السلطان السيد عبد القادر بن عمارا [و امتحنه بالسجن عند عياد عنيق و رغب فيه الباشا سعيد بن العياشي (1849).
و في الغد وقفنا على حديث الاسراء، و في الغد على قتل حمزة، و في يوم الثلاثاء 15 رمضان وقفنا على الباب الذي بعد غزوة الفتح، و فيه ابتدأ السيد عبد الواحد الفاسي (1850) ختم البخاري بجامع الرصيف، و فيه تم تزليج جامع الرصيف، و في يوم الخميس 17 رمضان ولى المضرومي النظارة بسيدي فرج. و فيه ظهر الفلس من نصف موزونة. و فيه قرأ ابن شقرون كتاب تفسير القرآن، وقفنا على سورة يونس، و الغد إلى حم.
و في يوم الجمعة 18 رمضان نزل مولاي عبد المالك بالأنفاض على الدار البيضاء و بايع مولاي هشام و زينت مراكش.
و في يوم الاثنين 28 رمضان ختم سيدي عبد الواحد الفاسي البخاري بجامع الرصيف، و في الغد ختم ابن شقرون و عيد السلطان بفاس عيد الفطر بيوم الخميس عام 1211.
و في يوم الأحد 4 شوال دخل الشاب الشريف مولاي عبد السلام ببنت السلطان، و في الغد كان العرس فصنع السلطان طعاما للطلبة بوادي فاس و خرج أهل فاس بالخزائن للطلبة ثم دخلوها بأصحاب الآلة فغضب الطلبة و طلعوا لناحية أفراگ السلطان، فبعث اليموري للطلبة فأبوا و بعث لهم الطعام لناحية أفراگ لان الطلبة اتفقوا على النزاهة فطلعوا للسلطان فأعطاهم نحو مائة ريال فرقوا على جميع الطلبة مثقال لكل واحد.

1845) م 14 شعبان.
1846) م بعث رفع الإزار.
1847) سقط التاريخ الميلادي من : ت.
1848) (السلطان) سقطت من : ت.
1849) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
1850) هو أبو مالك عبد الواحد بن محمد بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفهري الفاسي من العلماء الذين لهم تضلع هام في الأدب، و من الذين لهم تآليف مهمة في التراجم.
ولد بفاس عام 1172 هـ / 1758 م. نشأ في رعاية والده و حفظ القرآن و المتون، ثم درس على ابن الحسن بناني، و عبد القادر ابن شقرون، و ابن عبد السلام الفاسي، و زين الدين العراقي، و غيرهم من الشيوخ المذكورين في فهرسته.
أصبح عبد الواحد أستاذا شهيرا و كان أول مدرس بجامع الرصيف الذي شيده المولى سليمان.
توفي بالطاعون يوم ثاني ذي الحجة من عام 1213 هـ / 1799 م. و دفن بزاوية جده عبد القادر الفاسي بحومة القلقليين بفاس.
خلف قصائد عديدة و كتابين في التراجم هما
- ارتقاء الرتب العالية في ذكر الانساب الصقلية.
- اغاثة اللهفان و سلوة الاحزان للقادريين عظام الشأن.
يراجع عنه
مؤرخو الشرفاء 240
السلوة ج 1 / 325.
الحياة الادبية 332 - 333.

* 332 ت / 282 م.

الخبر عن بيعة مولاي الحسين بتازروت

و بويع مولاي الحسين يوم عيد الفطر و هو يوم الخميس عام 1211.

و هو مولاي الحسين بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل بويع على يد عبد الرحمان العبدي و الحاج الهاشمي الدكالي، و أخذ له البيعة * بتازروت السيد محمد بن أبي العباس الشرادي بمحضر القبائل مثل عبدة و دكالة و أحمر و الشاوية و غيرهم من القبائل بعد أن خلع مولاي هشام أخوه نفسه من المملكة، و كان عبد الرحمان العبدي يريد هشاما لأنه كان به يتعصب على السلطان مولاي سليمان، و مهما أراد النهوض مولاي سليمان لمراكش يمنعه منها عبد الرحمان العبدي و يبايع هشاما و ينزل له على وادي أم الربيع بالعساكر من عبدة و دكالة و غيرهما من القبائل، فإن أحس بأن السلطان مولاي سليمان اشتغل بحرب البرابر و صار يمهد ملكه بنواحي فاس و مكناس، فيرجع لموطنه بآسفي و يترك هشاما يعبث مع أهل مراكش و البعض من قبائل الحوز و هذا هو دأب عبد الرحمان * العبدي، فلما فهم ذلك مولاي هشام خلع نفسه و سلم الأمر لعبد الرحمان العبدي ثم أن عبد الرحمان العبدي لما سمع بأن السلطان مولاي سليمان أراد أن ينهض إليه، بادر لبيعة الأمير مولاي الحسين، و مده بالمال و العدة و العساكر، و التفت عليه قبائل أهل الحوز سوى الرحامنة و مراكش و أهل سوس فهم من ناحية السلطان مولاي سليمان فأبوا (1851) و امتنعوا و كاتبوا السلطان مولاي سليمان و أعلموه ببيعة عبدة و دكالة مع عبد الرحمان العبدي و الهاشمي بن العروسي لأخيه مولاي الحسين بتازروت، فأخذ السلطان مولاي سليمان في الاستعداد للحركة إليه، فلما أحس عبد الرحمان أن مولاي سليمان أخذ في الاستعداد إليه نصب مولاي الحسين بعد أن كان يريد هشاما لأنه كان طوع يديه و تحت حجره و لازال يسدي و يلحم، و اشتغل بإمداد مولاي الحسين و بعث لمولاي الحسين صندوقا من السيوف الرومية (1852)، فلما فتح عليه مولاي الحسين أمرهم أن يكتبوا على كل سيف الحسين أمير المومنين و أمر بضرب السكة من الدينار و الدرهم، و سر على غدر عبد الرحمان العبدي ليستقيم له الأمر و يستبد بالملك دونه، ففهم ذلك منه عبد الرحمان و كان يخاف من الحسين لأن مولاي الحسين كان بطلا شهما شجاعا عارفا بالسياسة أديبا شاعرا مؤرخا و ألف تأليفا في التاريخ (1853) بين فيه دسائس أخيه اليزيد و دسائس أبيه سيدي محمد بن عبد الله، و فضح فيه أسرار كانت كامنة لم يطلع عليها أحد. و من شعر السلطان مولاي الحسين :

نحن الكماة فإن تهتز رايتنا ... جاءت تظللنا في الحر عقبان
حتى إذا ضحكت أسيافنا نزلت ... لأكل لحم العدا و الأرض عقبان
كأنما دعيت إلى وليمتنا ... فالحرب عرس لنا و الفتك سلوان

و لما أحس عبد الرحمان العبدي أن الأمير مولاي الحسين يريد المكر به، كتم ذلك و كتب إليه على أن لا يصل لموطنه بآسفي و أن يلزم * مكانه بتارودانت، و كل ما أراد من المال و العدة و العسكر فليبعث ذلك إليه و كل ما يحتاج، ثم إن أهل مراكش انحرفوا عن مولاي سليمان و عن الأمير مولاي الحسين و بايعوا هشاما.

الخبر عن بيعة أهل مراكش لمولاي هشام

* و ذلك أن أهل مراكش و محمد الزوين و القايد قاسم الرحماني مع جميع الرحامنة و أهل مسفيوة و زرارة و الشبانات بايعوا هشاما و استقلوا به كما استقلت دكالة و عبدة و أحمر (1854) بمولاي الحسين، و كذلك الشاوية انحاشوا لعبد الرحمان العبدي و الحاج الهاشمي بن العروسي الدكالي و مولاي الحسين (1855).

1851) (من بيعة الحسين) سقطت من ت، و هي زائدة.
1852) يؤكد هذا أن عبد الرحمان العبدي كان له اتصال بالنـ الإسبان أو غيرهم يمدونه بالسلاح.
1853) ذكر ذلك عبد السلام بن سودة في الدليل ج 1 / 140 رقم 508، دون أن يذكر اسم التأليف.
1854) (عبدة و أحمر) سقطت من ت.
1855) بياض بقدر الكلمة، و لكن لا يظهر معه إحساس بالبتر.

* 333 ت / 282 م.
* 333 ت / 283 م.
* 333 ت / 284 م.
* 334 ت / 284 م.

[أحداث ثقافية و اجتماعية
و عمرانيـــة و سياسيـــة]

و عيد السلطان مولانا سليمان بفاس عيد الفطر يوم الخميس و في ليلة الاثنين 5 شوال عرس السلطان بابنته للشاب الشريف مولاي عبد السلام من شرفاء سجلماسة و أمره بالقراءة للعلم و أسكنه بفاس.

و في 7 شوال قبض السلطان على بوعزة ولد محمد و عزيز و وبخ عمه بناصر المطيري.

و في ليلة الجمعة 16 شوال نزل سيل عظيم حتى كادت الأرض أن تغرق و طاح بعض الدور من فاس بالطالعة و مات بعض الناس من الهدم و ذلك آخر الليل و وافق 2 أبريل.

و في يوم السبت 17 منه فتح ابن شقرون خليل، و حول كرسي ابن كيران إلى جامع الرصيف ففتح فيه خليل، و حول كرسي السيد عبد الواحد الفاسي من جامع الرصيف إلى القرويين.

و في هذا اليوم أراد السلطان أن يخرج من فاس لمكناس فلم يقدر من أجل المطر، و كان خروج السلطان مولانا سليمان من فاس الجديد في يوم الأحد 18 شوال قبل طلوع الفجر و وافق 5 أبريل و الأول من البطين و راح لمكناس من يومه، و في هذا اليوم أيضاخرج العبيد من مكناس و نزلوا خارج المدينة لأجل الحركة بعد أن قبض كل واحد منهم سبعين أوقية و درهمان، و بعث السلطان لشقيقه مولاي الطيب الذي بالعرائش و أمره أن يذهب لرباط الفتح بمحلته، فخرج من حينه و دخل يوم الأحد 9 قعدة لرباط الفتح بعد أن ورد على الجيلاني بن المفضل السفياني بمشرع لحضر و نهض منه يوم الجمعة 7 قعدة و بعث لأهل الرباط على الفلائك ليقطعوه وادي المهدية فكبر عليه * البحر لما خرجوا من مرسى الرباط و حركوا في البر [بساحل سيدي بوغابا بين سلا و المهدية ثم بعث لهم بالرجوع] (1856) و قال لهم إني قاطع على مشرع مسعيدة.

و في يوم الاربعاء 5 قعدة دخل الحاج عبد الله بركاش للرباط أتى من فاس كان مسجونا.

و في يوم السبت 24 شوال سافر مولاي الحسني من فاس لوزان.

و في هذا اليوم تهيأ جميع الطلبة للخروج للنزاهة على وادي فاس و كان بينهم نزاع فيمن يكون عليهم أميرا ثم افترقوا على نصفين فانضاف طلبة اجبالة إلى طلبة المدن، و انضاف طلبة الشاوية و دكالة لغيرهم من طلبة البادية و جعلوا على كل نصف أميرا، و كان النزاع بينهم بمدرسة الشراطين.

و في هذا اليوم سمعنا أن مولاي الحسين قطع وادي أم الربيع و نزل بالعونات و أنه قادم على السلطان مولاي سليمان بجنود العساكر على أن يقاتله و لكن لم يصح الخبر، بل حاصره عبد الرحمان العبدي و قال له لا تقطع وادي أم الربيع و إن جاء أخوك سليمان نمهل عليه حتى يقطع علينا و نفعل به ما فعلنا بأخيه السلطان مولاي اليزيد.

و في أوائل شوال عام 1211 أمر السلطان مولاي سليمان بهدم المنزه الكبير، منزه جده السلطان مولاي الرشيد بن الشريف و سبب هدمه هو القائد عياد عنيق ادعا أن الشرفاء إذا طلعوا عليه ينظرون نساءه في وسط داره، فهدم و بنى به عياد باب قبة السوق بقرموده الأخضر (1857) * و كان منزها عظيما يدل على ضخامة مملكة مولاي الرشيد و فيه عبرة لمن اعتبر و الأمر لله يفعل ما يريد.

و في يوم الاربعاء 21 شوال توفي الشريف مولاي التهامي بن الحسني بوزان عند الأصفرار و دفن بعد صلاة العشاء و نزل عند دفنه مطر عظيم و رعد و برق و وافق 7 أبريل.

و في 20 شوال ورد القايد الحطاب من الشاوية على رباط الفتح.

[الاحتفال بسلطان الطلبة]

و في يوم الأحد 25 شوال خرج جميع الطلبة لوادي فاس للنزهة فخرج طلبة الجبل بسلطانهم من مدرسة الصفارين، و خرج سلطان طلبة البادية من مدرسة الشراطين بالمضال و شقوا في وسط المدينة و جميع الطلبة محزمين حاملين المكاحل متقلدين بالسيوف فخرجت معهم إلى وادي فاس، و في ليلة الخميس 28 شوال خرجت عشية مع المعلم العباس و بتنا مع الطلبة بوادي فاس، و أما مولاي هشام فبايعه أهل مراكش و الرحامنة فقط و استقلوا به و انحرفوا عن مولاي الحسين مع عبد الرحمان، و في أوائل قعدة نزل مولاي الحسين مع عساكر عبد الرحمان العبدي و الحاج الهاشمي بن العروسي بالمطل و أرادوا قتال هشام و الرحامنة و مراكش.

(1856) العبارة بين المعقفين سقطت من : ت.

(1857) (الأخضر) سقطت من : ت.

* 334 ت / 285 م.
* 335 ت / 285 م.
* 335 ت / 286 م.

الخبر عن قيام الأمير مولاي الحسين

[قام] من بلاد المطك بدكالة حاركا لاخيه هشام في مراكش، [و لما نهض مولاي الحسين لناحية مراكش من بلاد المطك] (1858) في أوائل قعدة نزل بفم المشرع ثم ارتحل و نزل بالقويزات أمام جبل گليز فأقام ثلاثة أيام و بعث لأهل مراكش على أن يأتوه بالبيعة فقالوا له قد بايعنا أخاك مولاي سليمان، فقال كيف تبايعون أخي سليمان و هو بالغرب، ثم بعث للرحامنة على أن يبايعوه فأجابوه بأنهم بايعوا أخاه مولاي هشام، و كذلك قبيلة زمران فاغتاض لذلك، ثم ارتحل و أحاط بمدينة مراكش، ثم نزل على باب الرب و دارت المحال بالمدينة من لال تبلقاست إلى صهريج البقر، فبعث مولاي هشام للرحامنة و استغاث بهم و بمسفيوة، فمنعوه من الدخول لمراكش و افترقوا على نصفين و طلعوا فوقه و نزلوا بالجبيلات و قابلوه بعسكرين : محلة القايد قاسم الرحماني و محلة القايد عمر بن الداودي. ثم انضافت قبيلة زرارة و الشبانات لناحية، و لم يدخلوا في قبائل تكنة و مجاط و أولاد دليم و أولاد عامر لما سلف بينهم من الحرب، ثم إن الزوين انحاش لمولاي الحسين مع فرقة من السراغنة و المنابهة و حربيل فرجعوا لحرب الرحامنة بعد أن كان الغلب لهم أول النهار لأن القايد الجيلاني ولد محمد بن الصغير * السرغيني أغار على البرابشة من الرحامنة فاكتسح أموالهم و أوقع بهم على غفلة و انصرف، فاجتمعت جموع الرحامنة و طلعوا لجبل بوعصابة بحللهم و محلتهم و افترقوا على نصفين (1859) بحضيض الجبل فنزل القايد عمر بن الداودي بسهب الحمارة، من بلاد مسفيوة و نزل القايد قاسم بوعظيم ببلاد الرحامنة، و أما الزرارات و الشبانات فنزلوا بسهب * الزنوج، و أما أولاد دليم وتكنة و مجاط و أولاد عامر فنزلوا ببرج ابن حسون، و أما الجيلاني ولد القايد محمد بن الصغير السرغيني فنزل برأس العين بتساوت ببلاده، و لما ضيق مولاي الحسين بمراكش اتفقوا على إخراج مولاي هشام من مراكش فأخرجوه من سيدي محمد الجزولي كان مزاوكا به فأخرجوه ليلا و فر بنفسه إلى لا عزيزة بنت ابراهيم بقنة الجبل، و أما أهل مراكش فأذعنوا لمولاي الحسين و بايعوه و دخل.

الخبر عن دخول الأمير مـولاي الحسيـن مراكش

و ذلك في أوائل حجة عام 1211، و لما دخلها مولاي الحسين بعث بالخبر لعبد الرحمان العبدي و أعلمه بذلك، فشهرت آسفي و خرجت الانفاض و لعبت الخيل، ثم بعث عبد الرحمان العبدي للشاوية و للقائم مولاي عبد المالك و هو يحرضه على قتال السلطان مولاي سليمان وحده بالانفاض و البارود، و اجتمعت كلمة الشاوية على مولاي عبد المالك بن ادريس، و نزلوا بقصبة سطات بإحدى عشرة ألفا من الشاوية، فلما دخل مولاي الحسين مراكش أوقع بالرحامنة الساكنين به فدخل ديارهم و اكتسح أموالهم و قبض على أهل فاس التجار، (1860) و أخذ منهم مائة و عشرين قنطارا فرقها على الجيش، و قبض من أهل فاس ابن شقرون و ابن كيران و علق المجدوب بن يحيى الفاسي من الصبح للزوال حتى دفع ثلاثة آلاف مثقال، ثم قبض على كبراء أهل مراكش مثل القاضي أزداغ (1861) و قبض المحتسب و هو المعطي بوعبدلي و القائد بوستى و ولده، و قايد الدور و هو ولد الزوان، و الحاج العربي

(1858) العبارة بين المعقفين سقطت من : ت.

(1859) (على نصفين) سقطت من : م.

(1860) (التجار) سقطت من : م.

(1861) لا نعرف بالضبط هل يقصد المؤلف الزداغي الأب أم الزداغي الابن، لان كلا منهما كان قاضيا بمراكش.
فالزداغي الأب هو ابراهيم ابن أحمد الزداغي كان قاضي الجماعة بمراكش، و لم نعرف تاريخ وفاته بل جاءت إشارة عند صاحب الأعلام ج 1 / 189 أنه كتب رسما سنة 1206 هـ، دون أن يضيف شيئا آخر عنه غير هذا. و لكن الراجح أن الضعيف يقصد الزداغي الابن.
و هو : محمد بن ابراهيم الزداغي قاضي مراكش، و يظهر أنه كان من الفقهاء الكبار و الشخصيات العلمية الفذة حسب المناظرة التي أجراها مع الزعيم الوهابي بالمدينة المنورة سنة 1226 هـ.
فقبل هذا التاريخ أرسل عبد الوهاب ابن سعود رسالة إلى تونس و المغرب يدعو فيها إلى يقظة المسلمين من الغفلة و الانحراف الذي هم عليه، و كانت رسالة قوية و مقنعة، فقرر السلطان المولى سليمان إرسال بعثة من العلماء إلى الحجاز لاستطلاع الامر حول الحركة الوهابية و دعوتها، و لتجيب الزعيم الوهابي على رسالته، فعين وفدا من العلماء سنة 1226 هـ من بينهم القاضي محمد بن ابراهيم الزداغي و على رأسهم ولد السلطان الامير المولى ابراهيم لأداء فريضة الحج و ابلاغ الجواب المذكور للزعيم الوهابي.
فلما اجتمع وفد علماء المغرب مع الزعيم الوهابي تصدر القاضي محمد بن ابراهيم الزداغي لمناظرته.
و قد سجل أكنسوس في كتابه (الجيش العرمرم) نص المناظرة باللفظ كما رواها له أفراد البعثة المغربية مؤكدا أنه سأل كل واحد منهم بمفرده و قد نقلها عن اكنسوس ابن ابراهيم المراكشي في الاعلام خلال ترجمة القاضي محمد بن ابراهيم الزداغي، و هي وحدها الجانب الذي اهتم به في حياته دون أن يذكر تاريخ ولادته و لا تاريخ وفاته مما يظهر أنهما مجهولان.

* 335 ت / 287 م.
* 336 ت / 287 م.
* 336 ت / 288 م.

التادلاوي و الحاج أحمد أكنسوس، و ولد عمه الحاج محمد و ولد اللواح مع ولد الملاح، و قبض أيضا من كبراء * الرحامنة الساكنين (1862) بمراكش و أخذ لهم الخيل و دخل على الديار و أوقع بصهره عبد الفضيل ولد ابن عمران و هو آخر أولاد ابن عمران الرحماني و زاوگ منه عمر بن الداودي الرحماني و الحاج محمد بن العروسي الدكالي.

و لما أراد الخروج من مراكش لقتال الرحامنة أيضا بعد أن رغبت فيهم (1863) زوجة مولاي الحسين و بنتها عفا على الرحامنة الساكنين بمراكش و خلف على مراكش مولاي المهدي بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله و هو ولد أخي مولاي الحسن، و قيد محمد بن ساي و ولى القضاء لولد السيد عبد العزيز بوعبدلي و ولى الحسبة لمولاي قدور مولى القصور و أقام نحو 21 يوما و خرج للرحامنة، فلما خرج إليهم اجتمعوا ببوعاطيم، و حين قرب منهم نزل، ثم إنهم أداعوا عليه السواقي ذا الماء في الليل فلما أصبح الصباح زحف إليهم و دفع، فلما قصدهم غابت أرجل الخيل في الدهس فحملوا عليه و دفعوه عنهم و قتل محمد بن الزيزون و ولد بوعزة بن الشرقي، ثم إن الرحامنة انضافوا لوريكة و هربوا مالهم بالجبل و بلغ مولاي الحسين رأس العين بتاساوت و نزل على القايد الجيلاني ولد محمد بن الصغير فلما سمع به مولاي هشام أنه بالسراغنة رجع لمراكش و أخذ في الغوغة و بلغ الخبر لأخيه الأمير مولاي الحسين فرجع في الحين و دخل مراكش فهرب مولاي هشام و زاوگ بسيدي بالعباس مع الحاج محمد بن العروسي الدكالي، و قيد على مراكش لعنيب (1864) و عبد الكريم بن المجدوب و بعث له * عبد الرحمان العبدي لما سمع بنهوض السلطان مولاي سليمان، فخرج مولاي الحسين في الحين لعبد الرحمان العبدي و ترك الحاج الهاشمي الدكالي بمراكش و معه أربعة آلاف من دكالة و خرج لناحية تازروت و عيد عيد النحر مع عبد الرحمان عام 1211، فلما خرج الأمير مولاي الحسين من مراكش انحصرت المدينة فمن باب الرب إلى مولاي إبراهيم لا ترى أحدا، و لم يصل أحد لتانشاشت و لا لتمصلوحت و من باب أغمات إلى مسفيوة لا ترى أحدا أيضا و من باب دكالة إلى * المنابهة و من باب الخميس إلى النزالا.

ثم إن الرحامنة بعثوا للسلطان مولاي سليمان يحضونه على المجيئ إليهم و أعلموه بما فعل الأمير مولاي الحسين بهم، ثم إن مولاي عبد المالك اعصوصب بالشاوية على السلطان مولاي سليمان، ثم إن مولاي سليمان جمع الجيش من العبيد و الودايا و شراكا و الحياينة و أولاد جامع و بني حسن و البرابر مع بني مطير و آيت يمور و زمور و غيرهم.

الخبر عن خروج السلطان مولاي سليمان من مكناس لجموع الشاوية مع القائم مولاي عبد المالك

و ذلك لما اجتمعت عليه الجيوش و فرق الراتب خرج من مكناس و ذلك يوم 9 قعدة عام 1211 و صلى الظهر بزرهون، و لما خرج من ضريح مولانا إدريس تلقت له رماة أهل فاس، ثم سار يتلقى له القائد أحمد اليموري كان (1865) نازلا مع البرابر بعين الشكر فدخل السلطان في جيش آيت يمور، و كتب السلطان على أن يخرجوا لناحية بجعد لسيدي العربي بن المعطي على أن يأتوا به إليه لأنه لم يرد لقاء السلطان، و كان السلطان قد بعث له فتربص، و لما بعث السلطان لعلماء أهل فاس على أن يذهبوا لبجعد تراخوا، فكتب السلطان إليه و دفع الكتاب لابن حيون على أن يبعث الكتاب إليهم، و بعث لقواد الصويرة على أن يخرجوا من فاس و يمشون للصويرة، و سار السلطان للرباط بعد أن وفد عليه السيد علي المغرف الفاسي مع ولد سيدي العربي و عمه سيدي عبد السلام و ادريس ولد بوعزة بن القسطالي كانوا بناحية آسفي، و لما ارتحل السلطان من زرهون بات بقصر فرعون (1866) و بالغد نزل عند الزوال في سيدي قاسم و ذلك يوم الاثنين 10 قعدة و في الغد بات بالفندق، و في ليلة الجمعة 14 قعدة نزل بالفوارات و دخل السلطان للرباط يوم الجمعة 15 قعدة فوجد أخاه الشقيق و خليفته مولاي الطيب قد دخل الرباط يوم الأحد 9 قعدة بعد أن خرج من * العرائش و كان أول يوم من قعدة السبت و وافق 18 أبريل، و فيه نهضت محلة الحياينة (1867) من فاس لناحية

= كما أشار ابن ابراهيم نقلا عن الزياني أن القاضي محمد ابن ابراهيم الزداغي الأصل المراكشي الدار و النشأة كان فقيها نحريرا من أبرز قضاة مراكش ألف عدة كتب و أبحاث و شروح، و جاء ذكره في الطبقة الثالثة من فهرسة المولى سليمان.
يراجع عنه الأعلام ج 6 /170 ـ 172. الجيش العرمرم ج 1/ 196 ـ 197.

1862) (الساكنين) سقطت من : ت.

1863) (فيهم) سقطت من : م.

1864) (لعنيب) سقطت من : ت.

1865) (كان) سقطت من ت.

1866) كان يطلق على مآثر مدينة وليلي اسم قصر فرعون، لأنهم كانوا يحسبون أن فرعون كان قد وصل نفوذه إلى هنا. و قد يقصد بفرعون النفوذ الروماني.

1867) لم نلاحظ كثيرا في كتاب الضعيف تحرك الحياينة نحو مراكش إلا قليلا مما يدل هنا أن تأييدهم للسلطان سليمان كان قويا.

* 337 ت / 288 م.
* 337 ت / 289 م.
* 337 ت / 290 م.

الرباط، و زوج السلطان بنت أخيه مولاي اليزيد بولد عمها مولاي عبد الواحد ولد مولاي سلامة و أعطاه ألف مثقال، و أم مولاي عبد الواحد المذكور هي بنت مولاي الحسين بن الكبير الذي هو صهر السلطان سيدي محمد بن عبد الله، زوجها من مولاي الحسين بن الكبير، و كان سيدي محمد نزع بنته منه ثم ردها له.

و في 1 قعدة (1868) خرجت الشريفة السيدة خديجة بنت مولاي اليزيد من فاس مع أخيها مولاي الحسن لمكناس ليصنع لها العرس.

و في يوم الاربعاء 19 قعدة ورد كتاب السلطان من الرباط مع رفاس ابن حيون، و وبخ السلطان علماء فاس لما تراخوا عن الخروج لبجعد ليأتوا بسيدي العربي بن المعطي حتى قال لهم

«أنا بعثت روحي في صلاح المسلمين، * و الضعفاء و المساكين و الارامل و الأيتام و حسبت أنكم كذلك تسعون في صلاح جمع كلمة المسلمين من هذا الخلاف الذي هو بينهم، و حتى الآن لا فائدة لكم لأني اختبرتكم فوجدت همتكم في بطونكم».

ثم إن العلماء تهيأوا للخروج لبوجعد و ذلك يوم الاثنين 24 قعدة فخرج الفقيه سيدي عبد القادر بن شقرون و الحاج محمد بنيس و السيد الطيب بن كيران و كبراء أهل فاس و ولد السلطان مولاي ابراهيم و ولد سيدي العربي مع عمه عبد السلام بن المعطي و ساروا جميعا للرباط، فلما وصلوا للرباط شيع العلماء لبجعد مع ولده مولاي ابراهيم و أمره بالجلوس هناك لقراءة العلم، فلما وصلوا بجعد فرح بهم سيدي العربي بما يليق بأمثالهم و بالغ في إكرامهم و انقاد لهم، و كان السلطان قد وجه سيدي العربي لآسفي لعبد الرحمان العبدي، فأراد أن يقبض عليه مولاي الحسين بحيلة، فمنعه عبد الرحمان العبدي، ثم وجه السلطان أيضا سيدي علي بن أحمد لآسفي فلم ينقد لطاعة السلطان مولاي سليمان و بايع مولاي الحسين.

* و في يوم الأحد 16 قعدة أغار برابر زمور على زرع الدغمة الأخضر و أكلوا دوار ولد بن عياد فغضب السلطان لذلك و أمرهم برد مالهم، و كان خروج السلطان مولاي سليمان من الرباط للشاوية و الدار البيضاء و ذلك يوم الاثنين 17 قعدة عام 1211 عند الظهر و بات بوادي يكم، و في يوم الخميس 20 قعدة نزل على الدار البيضاء.

و في يوم الجمعة 21 قعدة غارت البرابر على جموع الشاوية نصف يوم فلما خرجوا في المال خطفوه، ثم إن الشاوية انقلبوا عليهم و وقفت الخيل بالبرابر و قتل منهم نحو 300 و بقيت نحو 500 من الخيل في يد الشاوية من خيل البرابر، فقلق من ذلك السلطان، و لولا بني حسن حالت بين الشاوية و البرابر لقاتلوا الشاوية و لم يفلت أحد منهم.

[معارك السلطان سليمان ضد عبد المالك]

و في 23 قعدة زحف السلطان بجموعه ضد الشاوية مع عبد المالك و التقى الجمعان فكان بينهما حرب شديد يشيب منه الوليد.

ثم إن السلطان فزع من كثرة جموعهم و أراد الفرار للرباط فرآه القائد ادريس بن الغازي السكيري فتقدم أمام السلطان فقبضه من لجام فرسه و قال له «إن فررت أنت فلا يفلت من جيشك أحد و الآن ألزم موضعك و اثبت مكانك فإني أقاتل مع بني حسن». ثم دفع ادريس بن الغازي في الشاوية كأنه الأسد الهصور و اشتعلت نار الحرب فانكسرت الشاوية مع مولاي عبد المالك و ساروا لناحية أم الربيع، أما عبد المالك فهرب لناحية مراكش و أتى الخبر لفاس أن الشاوية أوقعت بالسلطان و ذلك يوم الاربعاء 26 قعدة فرجف الناس لذلك و قامت فتنة في فاس الجديد عن الأوديا و قامت المنادب بالديار و الناس يبكون على أهلهم، و تخمل ملاح فاس الجديد من الأثاث و الحوائج و قام الهرج بفاس البالي، و لحق الخبر لوزان أن أبواب فاس مسدودة و وافق 3 ماي و متم الدبران، ثم قام * الهرج بفاس البالي في الزيت و السمن و القمح و الفاخر من أجل ما سمعوا، و كان الخبر كذبا و انكسرت أربعاء أولاد جامع و لم يأمن الناس حتى جاء كتاب السلطان و قرئ بفاس بجامع القرويين * و حينئذ اطمأن الناس و استأمنوا.

و لما أوقع السلطان مولاي سليمان بالشاوية نزل بالدار البيضاء يوم الخميس المتم لعشرين قعدة، ثم أن البرابر تعجبوا من أنفسهم من الكثرة فدهمت خيلهم ضعائن الشاوية من غير إذن السلطان و افترقوا على العسكر، و غارت خيلهم نصف يوم فوقفت بهم الخيل فأحاط بهم مولاي عبد المالك مع جموع الشاوية فأنزلوهم على الخيل نحو الألفين فرس [و نحو الإحدى عشر من الخيل] (1870) و قتلوا منهم حتى أغاثهم بنو حسن و ذلك يوم الجمعة 21 قعدة، و في يوم السبت أوقع السلطان بالشاوية و تبعهم حتى نزل عليهم بمشرع الخشب على وادي أم الربيع، و في يوم الاحد 23 منه أوقع بأولاد حريز بعد أن قاتلوا قتالا شديدا

1868) م و في 10 من ذي القعدة.

1869) (يوم الاثنين) سقطت من : ت.

1870) العبارة بين المعقفين سقطت من م.

- 338 ت / 290 م.
- 338 ت / 291 م.
- 338 ت / 292 م.
- 339 ت / 292 م.

و انهزموا فاكتسح السلطان أموالهم و قتل و سبا و مات منهم نحو 400 فارس، و في يوم الاثنين 24 قعدة المذكور نزل السلطان على وادي أم الربيع فأذعنت له الشاوية و لاذوا بجمع كبير من أهل (1871) دكالة أتوا ليبايعوا السلطان فدخل الشاوية مع أهل دكالة و جاؤوا مع الليل لتشفع أهل دكالة في الشاوية عند السلطان، ثم إنهم قصدوا أفراگ (1872)، فتوهم جيش السلطان أن الشاوية جاءوا بالغدر للسلطان فخرجوا حاضرون (1873) في جموع الشاوية و أهل دكالة حتى مات خلق كثير من دكالة و الشاوية و مات الجل، فيهم عدد من (1874) طلبة دكالة و طلبة الشاوية و مات فيهم (1875) الحاج عبد السلام خريبش من لصوص (1876)الشاوية من (1877) أولاد حريز و مات ولد طفل صغير و مات الفقيه السيد المكي ولد السيد علي (1878) بن ابراهيم و بعض طلبته و الفقيه السيد الغازي و مات كثير من رؤساء الشاوية ما لا يحصى (1879) و مات من دكالة [الشيخ علي العجيلي الفرجي الدكالي و مات نحو الاربعين من رؤوساء دكالة و مات أيضا * من الشياظمة و شتوكة] (1880) و كانت وقعة هائلة لكثرة من مات من الرؤساء و القياد و الطلبة، و كانوا كلهم أتوا (1881) ليتشفعوا للسلطان [في أهل الشاوية] (1882) و جاءوا بالامان لكن ظلموا أنفسهم و تعدوا لأنهم أتوا (1883) ليلا و ظن عسكر السلطان أنهم انما (1884) أتوا بالغدر و لذا خرجوا فيهم البارود دفعة واحدة فمات الناس من الرصاص الذي خرج فيهم. (1885) قيل (1886) مات في هذه الوقعة نحو الأربعة آلاف و خمسين رجلا بين الشياظمة و شتوكة و دكالة و الشاوية.

1871) (أهل) سقطت من : ت.
1872) هو فسطاط السلطان.
1873) هو إطلاق الرصاص دفعة واحدة من طرف الجميع.
1874) (عدد من) سقطت من : ت.
1875) (فيهم) سقطت من : ت.
1876) م : أبطال.
1877) (من) سقطت من : ت.
1878) (ولد السيد علي) سقطت من : ت.
1879) (ما لا يحصى) سقطت من : م.
1880) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
1881) (أتوا) سقطت من : م.
1882) العبارة بين المعقفين سقطت من : ت.
1883) م جاؤوا.
1884) (إنما) سقطت من : ت.
1885) م فأصيب من مات بالرصاص.
1886) (أن من) سقطت من : ت. و هي زائدة.

* 339 ت / 293 م.

[مراحل رجوع السلطان من الشاوية إلى فاس]

و في يوم الخميس 27 قعدة رجع السلطان للدار البيضاء و ترك أخاه الشقيق (1887) مولاي الطيب خليفة بها و على الشاوية بعد أن أتوا إليه بالشفاعة فعفا عنهم.

و في الغد و هو يوم الجمعة ارتحل السلطان و بات بفضالة (1888) و في يوم السبت بات بعين عتيق و أقام بها يوم الأحد، و في يوم الاثنين 2 حجة عام 1211 دخل السلطان (1889) لرباط الفتح [و كان أول ذي الحجة بيوم الاحد] (1890) موافق 15 ماي، و لما دخل السلطان للرباط يوم الاثنين 2 حجة (1891) تلقته طلبة الرباط ففرح بهم، و في يوم الثلاثاء 29 قعدة زينت سلا و في الغد زينت الرباط و في يوم الخميس 27 ميز أهل الرباط و لعبت الخيل، و فيه بات فقهاء فاس بالفوارات و في يوم الجمعة 28 منه تحزم أهل الجزا بالرباط فرحا بانتصار السلطان بعد الظهر، و في الغد تحزمت حومة مولاي ابراهيم ليلا و نهارا و بعدهم حومة بلقرون و في 2 عيد النحر ليلة السويقة و ثالث العيد و هو يوم الخميس كانت * ليلة أهل العلو فخرج فيهم النفض و طارت يد الطاهر ولد أمّينا طيحم و مات رجل مكناسي.

و في يوم الجمعة 28 قعدة وصل رقاس السلطان و هو (1892) الحمير لفاس بعد أن وصل مكناس (1893) فقبض من أهل مكناس الفضة و الذهب و الملف في بشارة السلطان، و قرأ كتاب السلطان بجامع القرويين و في 1 حجة و هو يوم الأحد موافق 15 ماي زينت فاس البالي و كثر فرح الناس لما سمعوا (1894) أن السلطان على قرب من أزمور على وادي أم الربيع بمشرع الخشب.

و في هذا اليوم و هو 1 حجة نزل السلطان بعين عتيق و في الغد و هو يوم الاثنين 2 حجة * دخل السلطان الرباط و أقام به يومين و خرج من الرباط لمكناس يوم الاربعاء 4 حجة و بات بفرار، و في يوم الجمعة 7 حجة صلى السلطان الجمعة بمكناس، و في يوم الاثنين 2 حجة قرئ كتاب السلطان بالقرويين خاص بالفقيه القاضي السيد أحمد بن سودة (1895) و لم يذكر فيه أحد من أهل فاس، أخبره أنه أوقع بالشاوية على وادي أم الربيع و أنه أحاط بهم بالرايات و البنود و كثرة الخيل و الجنود [و فيه ورد اثنين من المحلة الحاركين مع السلطان و أخبرا أن السلطان دخل الرباط يوم الجمعة 28 قعدة] (1896). و لما كان السلطان بأم الربيع حين أوقع بالشاوية كان الامير مولاي الحسين نازلا في بلعوان و ليس بينهما إلا وادي أم الربيع أتى به عبد الرحمان العبدي لأجل خوفه من السلطان مولاي سليمان و عيد السلطان عيد النحر بمكناس و عيد أخو مولاي الطيب بالدار البيضاء و اجتمعت عليه كبراء الشاوية مثل عبد الخالق بن المحجوب الحريزي و أقسيم و عبد الرحمان بن البهلول و ولد بودير المديوني و الزرهوني و غيرهم، و قبض

1887) (الشقيف) سقطت من : م.

1888) تسمى مدينة فضالة و تسمى كذلك المحمدية و هو الاسم الذي غلب عليها اليوم و خصوصا بعد الاستقلال (1956). و تقع على شاطئ المحيط الاطلسي بين الدار البيضاء جنوبا و الرباط شمالا، و لكنها قريبة جدا من الدار البيضاء بحيث لا تبعد عنها إلا بحوالي 30 كلم فقط.
و قد أسس مدينة فضالة السلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة 1182 هـ / 1768 م فحملت إسمه و ذلك في إطار عنايته بمشروع المدن الساحلية لتطور التجارة مع الخارج. ثم تطورت إلى مدينة حديثة في القرن العشرين، و خصوصا بعد الاستقلال، غير أن مدينتي الدار البيضاء و الرباط تحدان من سرعة نموها..
يراجع عن تأسيسها : الترجمانة الكبرى 80. و الاستقصا ج 8 / 69.

1889) (السلطان) سقطت من م.

1890) العبارة بين المعقفين سقطت من : ت.

1891) (يوم الاثنين 2 حجة) سقطت من م.

1892) (و هو) سقطت من : م.

1893) م بعدما خرج من مكناس.

1894) ت و سمع الناس بدل العبارة المثبتة.

1895) سبق التعريف به.

1896) العبارة بين المعقفين سقطت من م.

* 340 ت / 294 م.

مولاي الطيب الجيلاني العميري بسبب الحطاب، ثم ان السلطان قبض على القائد (1897) الحطاب الحريزي و كبله و بعثه يسجن بفاس البالي، فدخل السجن عند صلاة العصر من يوم الأحد 15 حجة، و فيه ورد على فاس سلامة بن الغازي ولد الغازي بن سلامة على أن يأتي بالحكماوي، و في الغد خرجا معا و في يوم الثلاثاء 17 حجة، اكتملت صومعة الرصيف و وافق 1 ينيه.

[أحداث]

و في يوم الخميس 20 حجة وجه السلطان وصيفه الغازي بن سلامة للدار البيضاء ليتجسس على خبر الأمير مولاي الحسين لأنه رابط بالمطل مع عساكر الحوز و عبدة و دكالة و أحمر و خرج إليه عبد الرحمان العبدي من آسفي، و لما قفل السلطان من بلاد تامسنا و دخل الرباط [و أقام به يومين] (1898) و خرج منه و دخل مكناس (1899) يوم الجمعة 7 حجة (1900) و عيد عيد النحر كما تقدم (1901) خرج السلطان من مكناس لفاس و ذلك يوم الاربعاء 18 حجة عام 1211. و في يوم الاحد 20 حجة المذكور أخرج السلطان أولاد أخيه مولاي سلامة و هو مولاي رشيد و أخوه (1902) مولاي جعفر من حبس فاس الجديد لحبس فاس البالي بعد صلاة المغرب ليؤنسا الحطاب الحريزي، و أمر السلطان على أولاد أخيه [أن يبيتا في السلسلة مقرونين * بالحطاب و أمر على ساروت الحبس أن] (1903) يبيت عند أحمد اليموري و كان السلطان سجنهما به (1904).

و في يوم الجمعة 28 حجة خطب السلطان بمكناس بالناس و اشتكى عليه أهل الغرب فقال لهم افعلوا مع بعضكم ما شئتم.

و في يوم الاثنين 23 حجة وجه السلطان الحكماوي من فاس عاملا على طنجة و العرائش و الجبل و القصر و ما والاه و على ما كان في إيالة أخيه مولاي الطيب و وجه (1905) مع حمان بوقصبة بمائة من الخيل * على أن يأتي بعيال أخيه مولاي الطيب من طنجة لفاس.

و في هذا اليوم وجه السلطان القايد عبو الاوديي خليفة عياد عتيق بستة آلاف مثقال للدار البيضاء.

و في يوم الثلاثاء 24 حجة ورد على فاس سيدي العربي بن المعطي مع فقهاء أهل فاس و كبرائهم.

و في يوم الخميس 26 حجة دخل السلطان لفاس البالي و سار لدار أخيه مولاي الطيب و التقى سيدي العربي و خرجا على أرجلهما لضريح سيدي التاودي بن سودة و منها خرجا أي من الزاوية لضريح مولاي إدريس ثم سارا لجامع الرصيف و جلسا في المحراب ثم استأذن السلطان أن يدخل للمحصور ليصبغ الوضوء ثم خرج منها و صلى ركعتين و رجع للمحراب، و في العشية بعث خصة من الرخام الأبيض لجامع الرصيف.

و في يوم الجمعة 27 حجة دخل الحكماوي للقصر عاملا و في الغد بعث السلطان الخصة الثانية من فاس الجديد لجامع الرصيف و ذلك يوم السبت 28 حجة عام 1211 و في هذه السنة بنى السلطان مولاي سليمان ضريح الولي الصالح سيدي محمد بوغالب و أتقنه و جعل فيه البيوت للرجال منقطعين و للمرضى من النساء كذلك (1906) و أنشد فيه بعض أدباء فاس

أبو غالب بناه من ولد في العلا على القوم تجز بالسداد و بالعقل (1907)
سليمان أبقى الله آية ملكه و نفعه بأجره قرة النجل

[و كان الذي بناه و فصله أولا هو المعلم الحسن السوداني و قيل بني في السنة التي قبلها] (1908).

و في أول يوم من المحرم و كان أوله بالاثنين فاتح عام 1212 سافرالأنجب الشاب الفقيه سيدي محمد بن الطاهر بن * علي الحصيني من فاس للرباط.

(1897) (القائد) سقطت من : ت.
(1898) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
(1899) م : و خرج منه لمكناس.
(1900) سقط التاريخ من : م.
(1901) (كما تقدم) سقطت من : ت.
(1902) (و أخوه) سقطت من م.
(1903) سقطت العبارة بين المعقفين من : م.
(1904) بياض بقدر كلمتين في جميع النسخ، و لكن لا يحس معه بأي بتر.
(1905) ت و رجع.
(1906) وقع اضطراب في العبارة ب (ت).
(1907) يوجدالشطر الاول من البيتين ب (م) فقط.
(1908) العبارة بين المعقفين سقطت ب (م).

* 340 ت / 294 م.
* 340 ت / 295 م.
* 341 ت / 295 م.
* 341 ت / 296 م.

و في يوم الخميس 14 محرم ركبت الخصتين ذا الرخام المذكورتين ركبهما عبد القادر عباد و المعلم الحسن السوداني بعد صلاة الظهر و وافق اليوم (1909) 18 من ينيه و وافق يوم عاشوراء و هو يوم الاربعاء يوم العنصرة.

و في يوم الاحد 7 محرم وجه السلطان سيدي العربي بن المعطي لناحية آسفي مع المغرف [للاسترعاء على عبد الرحمان بن بناصر العبدي و ليدخل فيما دخلت فيه الجماعة] (1910).

و في يوم الاثنين 8 محرم أتى السلطان لجامع زقاق الحجر لمجلس الفقيه السيد الطيب بن كيران (1911) فوجده يقرأ في شرح (1912) الفقيه بن مالك فجلس أمام الطلبة إلى أن ختم الفقيه نصابه.

و في يوم الاحد 14 محرم سامح السلطان في الزكاة لأهل فاس بعد أن أمر القائد أحمد اليموري بقبضها منهم و شدد عليهم فيها.

و في يوم الجمعة 17 منه وفد سيدي علي بن أحمد على فاس، و في الغد جاءت الشاوية، و وجهوا هدية للسلطان و تسعة من الخيل و هم مديونة و البعض من أولاد حريز و معهم (1913) نحو 50 من دكالة أولاد فرج النازلين معهم و شتوكة و الشياظمة.

و في يوم الأحد صباحا التقيت بسيدي علي و بسيدي عبد الله بن الحسني، و فيه سرح (1914) قايد بني مالك و هو القايد الطاهر بن الحفيان رغب فيه المرابط سيدي العربي الدرقاوي (1915) و شرط عليه السكنى بفاس بعياله، و أما القايد محمد بن موسى السفياني فمات بكبله غريقا في جزيرة الصويرة لأنه هرب و غرق فمات.

و في 24 محرم قيد السلطان الغازي بن سلامة على التباعة، و في يوم الجمعة 26 محرم أمر السلطان بصلاة الجمعة بجامع الديوان بفاس و قبله بيوم وجه السلطان كبراء الشاوية لبلادهم و أمرهم بهدم قصبة ولد الجدي، و فيه ورد الهاشمي ولد عمر بن بوسلهام المزابي مع امزاب على فاس، و في يوم السبت (1916) 27 محرم نهض سيدي علي بن أحمد الوزاني لوزان، و في يوم الأحد 28 محرم * عام 1212 خرج مولاي الحسني و عمه سيدي عبد الله بن الحسني من فاس لوزان بعيالهما وو افق 1 من الصمائم و خرج معهم الفقيه السيد عبد القادر بن المهدي مرين، و في يوم الأحد 14 محرم دخل مولاي الحسين مراكش.

[و في يوم الجمعة 19 محرم خرج الفقيه السيد علي بن أويس من رباط الفتح و كان قد أتى من آسفي وجهه السلطان لعبد الرحمان بن بناصر العبدي.

و في يوم الأحد 23 محرم خرج المهدي بن أبي عناف من الرباط و دخل فاسا في يوم 25 منه بعد المغرب.

و في يوم الاربعاء 24 منه خرج من فاس سيدي العربي مع مولاي موسى. و في الخميس 25 منه تزوج هشام بالزمورية التي كانت عند مولاي اليزيد باتت عنده ليلة و طلقها ثم أخذها أحمد بن عمار، و كان عمار مات ببرج تطاون بالبارود و نجى الله سيدي

1909) (اليوم) سقطت من : ت.

1910) وقع اضطراب و نقص في العبارة بين المعقفين.

1911) سبق التعريف به.

1912) (في شرح) سقطت من : ت.

1913) (و معهم) سقطت من م.

1914) ت : انطلق.

1915) هو أبو حامد العربي بن أحمد الدرقاوي يرتفع نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب.

ولد عام 1159 هـ / 1747 م بمدشر بني عبد الله من فرقة بومعان من بني زروال بمنطقة جبالة بالريف شمال مدينة فاس بحوالي 120 كلم. اشتهر بالعلم و التنسك و الورع، و هو الذي جدد الطريقة الدرقاوية و أعاد لها قوتها و نشاطها و دورها الديني و العلمي و السياسي الذي اشتهرت به منذ العهد السعدي، و برزت فيه أكثر على عهد السلطان اسماعيل العلوي، ثم أصيبت بالركود إلى أن جدد نشاطها الشيخ العربي هذا، و ازدهرت فروعها بالمغرب الاقصى و الاوسط و عادت إلى نشاطها السياسي ضد الاتراك في إقليمي تلمسان و وهران، و يمثل عبد القادر بن الشريف الدرقاوي الذي تزعم الثورة الدرقاوية ضد الاتراك ما بين 1217 ـ 1226 هـ / 1803 ـ 1812 م، قمة النشاط السياسي لهذه الزاوية بالمغرب الاوسط، و قد شارك الشيخ العربي الدرقاوي في أحداث هذه الثورة عندما أرسل ابن الشريف بيعة أهل تلمسان للسلطان المولى سليمان، فبعث السلطان الشيخ الدرقاوي لمعالجة الامر هناك، فمال إلى تأييد الثورة و أشار على السلطان بأن يقبل البيعة غير أن السلطان تردد ثم تخلى عن الثورة نهائيا و رفض البيعة مما أغضب زعماء الثورة، بما فيهمّ الشيخ العربي نفسه و هذا ما جعل الشيخ ينقلب ضد السلطان و يؤيد الثورة الدرقاوية التي قامت ضده في الاطلس المتوسط بزعامة ابن الغازي، فقبض السلطان على الشيخ العربي بتهمة تواطئة مع ثورة الاطلس، و ظل بالسجن حوالي سنتين بفاس إلى أن توفي السلطان.

و لما تولى السلطان عبد الرحمان بن هشام حاول تأليف قلوب الغاضبين و استمالتهم و من جملتهم ابن الغازي زعيم ثورة الأطلس الذي استماله إليه، فكان من مطالب ابن الغازي إطلاق سراح شيخه العربي الدرقاوي، فأطلق سراحه سنة 1238 هـ فانتقل من فاس إلى داره في بني زروال بمنطقة جبالة المذكورة حيث توفي بها سنة 1239 هـ / 1824 م. و دفن بزاويته في بوبريح هناك و ما زال قبره مزارة إلى الآن.

يراجع عنه : ـ البشير الفاسي : قبيلة بني زروال ص 37 ـ 46 و 80. الاستقصا ج 8 / 109 ـ 111. شجرة النور 381 رقم 1523.

- A. Cour : l'établissement des dynasties des cherfs, pp 229-230.

1916) ت : (السبت) سقطت من : م.

* 342 ت / 297 م

علي بن أحمد. و في 25 منه دخل فاس بن أويس، و فيه سرح السلطان الشيخ ابراهيم أوبه الحكماوي و كان أتى به مسجونا من الصويرة لأنه كان عاملا عليها.] (1917).

[و في أواخر محرم هرب الجيلالي بن المفضل عن إخوانه سفيان بعياله و نزل بصرصر، و في يوم الأحد 4 من صفر جاء علي ولد الجدي و ولد مول الطابع مع البعض من الشاوية مع السيد الطاهر بن خلوف و علي المغرف لفاس و جههم مولاي الطيب من الدار البيضاء، و في 15 منه ورد البعض من بني مسكين مع أولاد سيدي داود و معهم ولد الجدي أتى بخيل أخيه و سلاحه و عبيده و حلي نسائه فأعطى الحلي للفقيه عبد الواحد الفاسي و البعض لابن عمه.

وفي هذا اليوم وردت قبيلة بني يزناسن (1918) بفرس باي (1919)و هران (1920) بقي في أيديهم لما وقعت الهزيمة عليه فأعطاهم السلطان 700 مثقالا و حرضهم عليهم (1921). و فيه جاءت نحو 30 فارسا من الرحامنة أولاد عبو، و في صبيحة يوم الخميس التاسع من صفر هدم السلطان أربعة عشر بيتا من بيوت مدرسة سيدي مصباح من الفوقي و عمل السلطان في ذلك غرض البلديين من أهل فاس و هدمت المصرية لأولاد البقال و في الاثنين 13 من صفر اصطلح اليموري مع الطلبة]

(1917) الفقرتان بين المعقفين سقطت من : ت، و توجد بطرة (م).
ص 296 ـ 297 نقلنا عن طرة الأصل.

(1918) بنو يزناسن أو بنو يزناتن و معناه الزناتيون اسم لمجموعة قبلية واسعة تسكن بين وادي ملوية غربا و وادي كيس على الحدود المغربية الجزائرية شرقا حول مدينة وجدة بالمغرب الشرقي، و تتكون هذه المجموعة من قبائل : بني عتيق و بني منقوش، و بني و ريمش، و تريفة، و بني درار، و عجيرة (تغجيرت)، و بني محيو. و من قبائلها كذلك : قبيلة عطية و قبيلة بني منقوش الساكنتان وراء وادي كيس الذي يمثل اليوم الجزء الشمالي من خط الحدود بين المغرب و الجزائر.

و قد لعب بنو يزناسن دورا كبيرا في الدفاع عن بلادهم المغربية ضد الغزو الفرنسي، كما ساعدوا الثورة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر مساعدة كثيرة جدا، بل أصبحوا بعد 1844 م و هي السنة التي تم فيها طرد عبد القادر من الجزائر نهائيا، أصبحوا يمثلون أساس القوة التي اعتمد عليها في متابعة ثورته إلى حدود 1847 م. كما ساعدوا الثورة الجزائرية الأخيرة منذ 1954 مساعدة كثيرة. و نظرا لهذا الدور الذي قاموا به فقد تعرضوا لنكبات كثيرة من طرف الجيش الفرنسي منذ 1854 و طيلة القرن 19، و يكفي أن نذكر الاكتساح الذي قام به الجيش الفرنسي ضد بني يزناسن سنة 1859 م بقيادة جينرالين و عشرين ألف جندي و الذي انتهى بقطع رؤوس آلاف من رجال بني يزناسن بنى منها الجيش الفرنسي هرما في مكان معركة إيسلى و احتفل على هذه الرؤوس بذكرى معركة ايسلي التي كان قد انتصر فيها على الجيش المغربي بتاريخ (14 غشت 1844). ثم اكتسح الجيش الفرنسي بني يزناسن مرة أخرى سنة 1870، هذا إلى جانب القمع الذي كان يقوم به ضدهم كلما حاولوا الدفاع عن ترابهم المغربي. ثم قامت فرنسا باحتلال بني يزناسن و عاصمة إقليمهم وجدة سنة 1907.

و من هناك ارتبطت القوة الفرنسية بالجبهة الغربية للمغرب.

يراجع عن بني يزناسن.

العز و الصولة ج 161/1 هـ 2، و كذلك رسالتنا (مشكلة الحدود الشرقية و استغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب. الجزء الثاني، و الجزء الرابع الفصل الأول منه و بالقسم الملحق به هامش : 231). و يراجع عنهم كذلك : قدور الورطاسي : بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني 21 و ما بعدها. الرحلة الوجدية مخطوط.ص 26.

- Faujas la frontière Algero - Marocaine. pp 49 - 50.
- leclerc (ch- René) Les régions nord et Sud de la frontière Algero - Marocaine.pp 2 5.

(1919) كان الباي التركي على وهران و إقليمها في هذه الظروف هو محمد الكبير.

و هو أبو عثمان محمد بن عثمان الكردي المشهور و المعروف باسم : محمد الكبير أبوه تركي الأصل، و أمه جارية مغربية إسمها زائرة أهداها لأبيه السلطان المولى اسماعيل العلوي.

تقلب محمد الكبير في عدة وظائف مدنية و عسكرية هامة. ثم أصبح بايا لوهران منذ عام 1169 هـ على إثر مقتل الباي السابق له الحاج خليل في المعارك التي تواجه فيها مع الثورة الدرقاوية. و قد بين محمد الكبير عن قوة ودهاء في تسيير إقليم وهران، و حاول في هذه الظروف أن يخضع المناطق الغربية الجزائرية جنوب وهران، فصاحبه كاتبه ابن هطال التلمساني، و كتب عن عملياته العسكرية رحلته المشهورة المسماة برحلة ابن هطال ثم استقل محمد الكبير بمنطقة وهران عن سلطة الداي التركي بالجزائر لما ضعف هذا الأخير، و ظل مستقلا به حتى توفي سنة 1213 هـ.

و عند الضعيف انه توفي في آخر جمادى الثانية 1212 هـ كما سيذكر ذلك بعد.

يراجع عنه : ـ (رحلة ابن هطال ـ تحقيق بن عبد الكريم المقدمة ص : 15 ـ 31). و رسالتنا (مشكلة الحدود الشرقية ج 1 /309 هـ 125.)

(1920) مدينة وهران من المدن التي أسسها الروم قبل الاسلام، و ربما كانت قد نشأت في العهد الفنيقي، ثم تطورت في العهد الروماني، و فتحها المسلمون خلال فتح شمال افريقيا على يد عقبة بن نافع، و استولى عليها بنو يفرن ثم الأدارسة بعدهم، ثم الشيعة الفاطميون خلال نشر نفوذهم بالغرب الاسلامي كله، ثم زناتة ثم صنهاجة، ثم لمتونة المرابطون عند توحيدهم للغرب الإسلامي، ثم الموحدون عند توحيدهم للغرب الإسلامي أيضا، ثم استقل بها بنو عبد الواد عند انفصالهم بالمغرب الأوسط إثر نهاية دولة الموحدين، غير أن بني مرين بالمغرب الأقصى كانوا يبسطون نفوذهم عليها من حين لآخر و خصوصا في عهد السلطان أبي الحسن و ابنه أبي عنان و السلطان أبي يوسف و غيرهم. ثم احتلها الإسبان سنة 1505 م و ظلوا متشبثين بها و يدافعون عنها دفاعا كبيرا مدة ثلاثة قرون الى سنة 1792 حيث تمكن الأتراك من استردادها غير أنها ما لبثت أن سقطت تحت الاحتلال الفرنسي سنة 1830 على إثر احتلال الجزائر في نفس التاريخ و ظلت تحت الاحتلال الفرنسي كجزء من المغرب الأوسط الى أن استقلت الجزائر سنة 1962 م.

يراجع عن تأسيسها و تطوراتها حتى العهد التركي : الترجمانة الكبرى ص :141.

(1921) يرجع تحريض المولى سليمان لبني يزناسن ضد الأتراك إلى السياسة التي سلكها هؤلاء تجاه المغرب و التي تميزت دائما بإثارة المشاكل =

الخبر عن دخول مولاي الحسين لمراكش

و قبض التجار أهل فاس الذين بمراكش في أمته التي باعها أخوه مولاي هشام من جملة عبيده لما دخل دار مولاي الحسين حين كان أميرا (1922) أيام خلافته على مراكش، والأمة المذكورة باعها الأمير مولاي هشام لأهل فاس المتسببين و تزوجها رجل فاسي و حملت منه ثم دخل الأمير مولاي الحسين على دار أخيه مولاي هشام و أخذ ما فيها من المال و العدة و العبيد و الخدم والأثاث و غير ذلك و خرج من مراكش، فتلقته مسفيوة ففرق عليهم العدة التي أخذ من دار أخيه مولاي هشام.

وفي 5 صفر غضب السلطان على أهل الغرب فأوقع بالفقيه الطيب بن بشر (1923) وخلف لولد الحمراء، و فيه وبخ الفقيه السيد عبد الواحد الفاسي (1924) طلبة الشاوية لأجل البقرة التي اشتروها و هدوها للقاضي بن سودة (1925) و في 13 صفر قبض مولاي الطيب على البعض من رؤساء الشاوية بالدار البيضاء و أوقع بالحاج العربي و الحاج الهاشمي من أولاد زيان قطع أيديهما و أرجلهما لأنهما من أبطال أولاد زيان و من رجالاتهم، أوقع بهم في سوق الاثنين و بعث بكبراء الشاوية إلى جزيرة الصويرة، و فيها مات عبد الرحمان بن البهلول و هرب الجل من مديونة و السوالم و البعض من أولاد حريز قطعوا وادي أم الربيع و دخلوا في دكالة خوفا من مولاي الطيب.

و في 18 صفر علف القايم الحاج الهاشمي الدكالي خيله و ضرب العونات فلما احتوى على ماله كروا عليه مع بعض الخيل من الرحامنة و كسروه، و في 19 صفر وفد على الرباط نحو 800 (1926) خيل من دكالة والرحامنة مع القايد قاسم الرحماني قاصدين السلطان بفاس، و وجه أيضا السلطان الشريف سيدي علي بن أحمد * لناحية آسفي على أن يسترعي أيضا على عبد الرحمان العبدي، خرج من فاس (1927) الشريف المذكور لآسفي بعد أن التقى بالسلطان بفاس و خرج من وزان في 24 ربيع الأول و سار على سيدي عيسى بن لحسن، و عيد السلطان مولاي سليمان بفاس عيد المولد و ذلك يوم الاثنين، و في الغد بعد الظهر خرج

= الداخلية في وجهه عن طريق صياغة عملاء مدعين يدخلون في صراع دائم ينتج عنه تمزيق البلاد و عدم قيام دولة قوية بالمغرب. لأن قيام دولة قوية فيه كانت تفكر دائما في توحيد المغرب العربي و في طرد الأتراك منه بالنتيجة. و لذلك كانت العلاقات بين المغرب والأتراك علاقات متوترة باستمرار، باستثناء عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله (محمد الثالث) الذي كان متأثرا في سياسته الخارجية بفكرة الجامعة الإسلامية مما جعله يساعد الأتراك في حربهم مع الروس بمساعدات مالية و عسكرية هامة و يستميلهم و يتقرب منهم. و لكن ما أن توفي و تجددت الأزمة في المغرب حتى رجع الأتراك إلى سياستهم التقليدية لإثارة المشاكل في وجه المغرب و تحريض بعض القبائل ضده و محاولة احتلال أجزاء منه على الحدود فتصدى لهم السلطان المولى سليمان و أبعد التهديد التركي عن منطقة وجدة و فكيك و أكد السيادة المغربية على توات، غير أنه سيتردد في قبول بيعة أهل تلمسان بعد ثورتهم على الأتراك بزعامة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي، و هي الثورة التي أيدها شيخ الطريقة الدرقاوية مولاي العربي و سنعرف لماذا تردد المولى سليمان في دعم هذه الثورة، و باختصار فقد كانت السياسة التركية المتربصة بالمغرب من أسباب توتر المولى سليمان و تحريضة لبني يزناسن ضد الأتراك.

1922) (حين كان أميرا) سقطت من : م.

1913) م : الطيب بريش.

1924) سبقت ترجمته.

1925) سبقت ترجمته.

1926) م : نحو الثلاثمائة من الخيل

1927) م : خرج الشريف المذكور من وزان لآسفي.

*342 ت / 298 م.

لباب السبع و أهديت له من الخيل مائة و خمسون و أتته القبائل من كل ناحية، و في يوم العيد المذكور (1928) خرج السلطان و برز على ظهر رمكة و قبائل (1929) الجيش من الاوداديا و العبيد في لباس الملف و الدواير على الألوان، و في الثلاثاء 20 ربيع الأول أصبح الفندوشي محتسبا بفاس (1930) بعد أن زاوك، و أتاه كاتب السلطان و هو ابن عثمان و خرجه و ولاه الحسبة.

و في ثاني العيد حين عزم السلطان على الخروج لباب السبع المذكور (1931) لقبض الهدايا من القبائل أتى ولد القائم الهاشمي بن العروسي و هو محمد بفنيق مشحون بالريال هدية من أبيه السلطان، فلما أراد الدخول للسطان بهدية أبيه منعه أصحاب السلطان من الدخول فغضب و رجع. فلما سمع السلطان بذلك * و بخ أصحابه و بعث إليه، فالتقى بالسلطان و فرح به و أكرمه، و كان ولد الهاشمي أتى بخمسمائة من أعيان دكالة و فقهائها أتوا ببيعتهم، فقبلها السلطان و أكرمهم ووافق 1 شتنبر (1932) و أما أهل مراكش فاتفقوا على بيعة السلطان مولاي سليمان، فلما أحس بهم الأمير مولاي الحسين دخل مراكش و أراد أن يمنعهم من بيعة أخيه السلطان (1933) و قال لهم أنا أصلح لكم و أوافقكم و لا أصنع معكم إلا الخير فلم يريدوا (1934) ذلك منه.

1928) (المذكور) سقطت من : م.
1929) ت : وقابل.
1930) (بفاس) سقطت من : ت.
1931) (المذكور) سقطت من : م.
1932) (ووافق 1 شتنبر) سقطت من : م.
1933) (السلطان) سقطت من : م.
1934) م فلم يقبلوا.
* 343 ت / 298 م.

الخبر عن بيعة أهل مراكش
للسلطان مولاي سليمان

و ذلك أن البعض منهم أراد الأمير مولاي الحسين و البعض أراد مولاي سليمان فوقعت الحرب بينهم حتى مات البعض منهم. و في 21 ربيع الأول ورد كتاب السيد علي المغرف مسجل بخط يده مع كتاب سيدي علي بن أحمد و أن القايم (1935) عبد الرحمان العبدي بايع مولاي سليمان.

الخبر عن بيعة عبد الرحمان
العبدي للسلطان مولاي سليمان

فلما سمع أهل مراكش بأن عبد الرحمان العبدي بايع مولانا * سليمان أرادوا أن يخرجوا أخاه (1936) الأمير مولاي الحسين من مراكش على كره منه، فخرج.

و في 26 ربيع الأول وجه السلطان أهل دكالة لبلادهم و فرق عليهم 50 أوقية لكل فارس، و أما مولاي الطيب لما وفد عليه العونات بمائة و خمسين من الخيل للدار البيضاء قبض عليهم (1937) و نزع لهم الخيل و بعث بهم مكبلين للقايد الهاشمي بن العروسي مع ولد ابن حدو.

أما عبد الرحمان العبدي لما وصل إليه سيدي علي بن أحمد مع الفقيه المغرف الفاسي فرح بهم و أكرمهم و بايع السلطان و وجه معهما ولده البشير مع مائة من خيل عبدة. و وجه معهم هدية حسنة بعد أن كتب بيعته و ذلك يوم السبت 2 ربيع الثاني عام 1212،و نزلوا فوق ضريح سيدي محمد و صالح نفع الله به، ثم رفعها و دفعها لسيدي علي بن أحمد مع الفقيه السيد علي المغرف الفاسي، و وّجه معهما ولده الشاب السيد البشير و بعث معهم (1938) مائة و نصف من خيل عبدة و أحمر و معهم زرارة و الشبانات و تكنا و مجاط و أولاد دليم و غيرهم من قبائل الحوز.

و في يوم الجمعة 1 ربيع الثاني خطب عبد الرحمان بن بناصر العبدي بالسلطان أبي الربيع مولاي سليمان ووافق 11 شتنبر و كذلك أهل مراكش و في اليوم الذي بعده هذا و هو يوم الخميس خرج الأمير مولاي الحسين من مراكش فارا بنفسه و طلع لجبل سفيوة ولاذ به و استحرم، و في اليوم الذي قبل هذا و هو يوم الاربعاء خرج مولاي عبد المالك بن ادريس فارا بنفسه كذلك (1939) خوفا من السلطان و لجأ الى أخواله أهل سوس ببلاد سكتانة و نزل بقصبة أسكرو لأن أمه سكتانية.

1935) (القايم) سقطت من : م.
1936) (أخاه) سقطت من : م.
1937) (عليهم) سقطت من : م.
1938) (و بعث معهم) سقطت من : م.
1939) (كذلك) سقطت من : ت. و قد وقع اضطراب في عبارة السطرين السابقين بنسخة (ت).
* 343 ت / 299 م.

و خرج السلطان أبو الربيع مولاي سليمان من فاس لمكناس بقصد النهوض لمدينة (1940) مراكش و ذلك يوم السبت 9 ربيع الثاني، و في هذا اليوم دخل سيدي علي مع المغرف و ولد عبد الرحمان و عبدة و أحمر للدار البيضاء فتلقاهم مولاي الطيب و فرح بهم و أكرمهم و ضيفهم (1941) و وجههم للسطان مكرومين ووافق (1942) 19 شتنبر.
و في 13 ربيع الثاني ورد على مكناس 300 من خيل السراغنة، و في الغد وصل الخبر لفاس * بأن عبدة أتوا بالبيعة للسلطان و تحققوا بذلك، و في 14 ربيع الثاني وفد على فاس الجيلالي ولد محمد بن الصغير السرغيني مع السراغنة على فاس للضيافة (1943) و في 17 ربيع الثاني خرج عيال السلطان من فاس الجديد لمكناس بقصد مراكش.
و في يوم الجمعة 22 ربيع الثاني دخل سيدي علي و المغرف و ولد عبد الرحمان و عبدة و أحمر لمكناس ووافق 2 أكتوبر فالتقوا بالسلطان و مكنوه من بيعة عبد الرحمان بن بناصر (1944) العبدي فنشط السلطان بها و استبشر بالنهوض لمراكش و أخذ في التهيىء و الاستعداد إليها، ثم إن السلطان وجه البشير مع عبدة و أحمر للضيافة بفاس مع أهل الحوز فدخلوا فاس يوم الاربعاء 27 ربيع الثاني عند الزوال.

[اضراب الطلبة و تظاهرهم بسبب هدم الطابق العلوي من مدرسة سيدي مصباح]

و قبل خروج السلطان من فاس هدم الفوقي من مدرسة سيدي مصباح و ذلك صبيحة (1945) يوم الخميس 9 صفر عام 1212 (1946) و أمر بهدم 14 بيتا منها قبل طلوع الشمس فهدمت البيوت على الطلبة و البعض منهم نائما (1947) و فسد لهم الطعام و الزيت و السمن (1948) و الادام (1949) و كانت عليهم حسرة كبيرة، فاغتاظ جميع الطلبة لذلك و اجتمعوا من كل مدرسة نحو 300 أو أزيد و أرادوا الطلوع الى السلطان بفاس الجديد، ثم البلديين (1950) من أهل فاس سروا بذلك و كان السلطان يساعدهم و يوافقهم في الأمور و يحبهم محبة كبيرة و يفضلهم على غيرهم من أهل فاس و يعاملهم بالمال و يدفع في أيديهم السلع و نالوا معه و أدركوا مالا وافرا منه (1951) حتى قال فيه بعض الشعراء:

1940) (المدينة) سقطت من : ت.
1941) م و أحسن ضيافتهم.
1942) (اليوم) سقطت من : ت.
1943) (على فاس للضيافة) سقطت من : م.
1944) (بن بناصر) سقطت من : ت.
1945) (صبيحة) سقطت من : ت.
1946) (عام 1212) سقطت من : م.
1947) ت : ناعس.
1948) (و السمن) سقط من : ت.
1949) (الادام) سقطت من : م.
1950) كان يطلق اسم البلديين على العناصر الحديثة العهد بالإسلام من اليهود الذين هاجروا من الأندلس إثر سقوطها. كما كان يطلق عليهم إسم : الإسلاميين.
فمن المعروف أنه بعد سقوط الأندلس هاجر عدد كبير من الأندلسيين من المغرب، كان من بينهم طائفة عامة من اليهود قصدت مدينة فاس و استقرت بها في أواخر العصر الوطاسي، إلى جانب عدد آخر من اليهود كانوا مستقرين بفاس أيضا فأسلمت طائفة هامة من اليهود الأندلسيين بفاس و كانت قد تجمعت في حي خاص بها يوجد غرب جامع القرويين و هو الحي الذي أطلق عليه إسم البليدة نسبة إلى البلديين غير أنهم لم يندمجوا في المجتمع الفاسي بسرعة، بل ظلوا متميزين، مما جعل السكان يشكون في إسلامهم، و في معاملاتهم، و قد تحاكموا معهم عدة مرات حول بعض المعاملات المتعلقة بالربا و ما شابهها و قد برز من البلديين عدد من العلماء الكبار، منهم على سبيل المثال : أحمد المنجور العلامة الشهير و أستاذا لسلطان أحمد المنصور الذهبي. و كذلك العلامة عبد القادر بن شقرون الذي قرأ عليه الضعيف و يردد إسمه هنا كثيرا و غيرهما.
و قد ألف المؤرخ الزياني كتابا في البلديين سماه : (قصة المهاجرين المعروفين بالبلديين بفاس) يوجد بالخزانة العامة بالرباط قسم المخطوطات، رقم : 270 ك ضمن مجموع يصور فيه المشاكل التي نتجت عن إنعزال البلديين و عدم اندماجهم في مجتمع المدينة بسرعة و المواقف المتنافضة بين الطائفتين في المدينة. (ص 476 ـ 479 من المجموع) مثلا.
و يراجع عنهم أيضا
- Le Tourneau (R): Fés Avant Le protorat.
1951) (منه) سقطت من : م.
* 343 ت / 300 م.
* 344 ت / 300 م.

بنـــو قريضة قد نالـــوا مرادهـــم من الأميـــر و حازوا غايـــة الـــأرب
لا عيب فيــه سوى تفضيلـه لهـــم علـى بنـي المصطفـى و جملـة العـرب

وفي يوم الخميس المذكور طلع (1952) جميع الطلبة لأهل فاس الجديد و هم الاودايا ففرحوا بالطلبة غاية و سبوا أهل فاس البالي على ما فعلوا من العار في الطلبة و سبوا الفقهاء على عدم * التعرض، و قالوا : لو كان الفقيه السيد التاودي بن سودة حيا ما هدمت المدرسة مع أن المدرسة قديمة وتداولت عليها ملوك تقدمت (1953)، و لم يهدمها أحد و لا غيرها (1954). وفي المغرب قرأ الطلبة الحزب بجامع السلطان حتى سمع السلطان قراءة حزبهم من شدة (1955) كثرة الطلبة، فقال السلطان ما هذا، فقالوا له إن الطلبة المهاجرين (1956) على قراءة العلم أرادوا أن يشتكوا على بيوتهم فسكت.

ثم إن الوداديا صنعوا طعاما منتخبا للطلبة و بروا بهم و طلبوا منهم أن يسكنوا معهم بفاس الجديد وقويت عليهم النعم و باتوا في الجامع المذكور و كنت ممن بات معهم بفاس الجديد (1957) في تلك الليلة و لم أر ليلة (1958) مثلها : بات جميع الطلبة يتلون القرآن و فرقوا الأحزاب على بعضهم بعضا و خرجوا نحو 11 سلكة (1959) واحدة فيمن تسبب في ذلك و الثانية في أحمد اليموري (1960) و هكذا.

و في يوم الجمعة 10 صفر دخل جميع الطلبة للجامع و أخذوا في تلاوة (1961) القرآن به حتى أذن المؤذن و طلع الخطيب و خطب و صلى السلطان، و عند فراغة من السلام نطق جميع الطلبة بلسان واحد يشتكون على السلطان و طلبوا معه الشرع فلم يجب حتى ارتحل (1962) الجامع من شدة أصوات الطلبة، فخرج السلطان من حينه غاضبا على أحمد اليموري و قال له : أنت سبب هذا و كان في إعانة البلديين * من أهل فاس، و قال له سر للطلبة و قل لهم : هل أنتم كلكم متفقون في هذا الأمر و خصوصا الطلبة الذين انهدمت بيوتهم، فقالوا نحن (1963) كلنا في اتفاق واحد، فبعث إليهم اليموري و قال له : خذ بخاطرهم و اصرفهم عني، فرجع إليهم مع ابن عثمان و البعض من خواص السلطان فأخذوا في المحاورة، ثم إن اليموري أغلظ لهم في الكلام، فأجابه البعض من الطلبة و قال له أنت لم تكن لك محبة في الطلبة الحاملين للقرآن، و لا قبيلتك آيت يمور أيضا (1964) فإني وجدت الطلبة في كل قبيلة من البربر و لم أر طالبا خرج من آيت يمور فهذا يدل على عدم إيمانهم.

ثم إن الفقيه السيد أحمد بن (1965) علي التنغراسي دخل على السلطان و قال له : فعلت العار في الطلبة و هدمت عليهم البيوت، و لكن أخاف عليك منهم، فقال له (1966) السلطان : ما نفعل معهم [؟] فقال : اكرمهم بصلة حسنة و اصرفهم عنك بسلام، فأمر أن يخرج لهم ألف ريال كبير رومي، فخرج اليهم التنغراسي و مكنهم * من الألف ريال لتفرق عليهم فقبضوها و انصرفوا و ذلك يوم الاربعاء (1967) 15 صفر، و كان السلطان وجه البعض من أصحابه على أن يطلع من كل مدرسة خمسة من الطلبة، فطلعت معهم و قبضت حقي (1968) نحو ثلاثة ريال و انصرفت بسلام.

وفي 13 صفر (1969) اصطلح الطلبة مع أحمد (1970) اليموري بزاوية السيد التاودي، و أمر السلطان ببناء مصرية أولاد البقال مع البيت الذي يليها، و أمر الناظر محمد بن ابراهيم أن يخلص الطلبة فيما ضاع لهم و في ثمن البيوت من مال القرويين.

1952) (طلع) سقطت من : م.
(1953) (تقدمت) (سقطت من : م.
1954) (و لا غيرها) سقطت من : م
1955) (شدة) سقطت من : م.
1956) ت : المسافرين.
1957) (بفاس الجديد) سقطت من : م.
1958) (ليلة) سقطت من : م.
1959) السلكة هي ختم القرآن كله تلاوة و ما تزال الى اليوم تقرأ السلكة كلها للتوسل بها الى الله عز و جل حتى يستجيب دعاء الداعي.
1960) هو عامل المدينة آنذاك.
1961) (به تلاوة) سقطت من : م.
1962) م : اهتج
1963) (نحن) سقطت من : م.
1964) (أيضا) سقطت من : م.
1965) (أحمد بن) سقطت من : ت.
1966) (له) سقطت من : م.
1967) (يوم الاربعاء) سقطت من : ت.
1968) م : حظي.
1969) م : و في يوم الاثنين 14 صفر.
1970) (أحمد) سقطت من : ت.

* 344 ت / 301 م. * 345 ت / 301 م.

و في هذا اليوم أيضا ذهب بعض الطلبة لدار الفقيه سيدي عبد القادر بن شقرون على أجل قراءة خليل، فغضب عليهم و قال لهم جعلتمونا يهودا فَلِم أتيتم إلينا؟ و سد الباب في وجوههم و دخل الدار، حتى أتى اليه السيد بوبكر المنجرة فرغب فيهم و أخذ بخاطره.

و في هذا اليوم قرأنا باب الفاعل من الألفية على السيد الطيب بن كيران.

و فيه قبض السلطان على القايد أحمد بن عبد الصادق الريفي و في يوم الاثنين 9 (1971) جمادى الاولى خرج ولد عبد الرحمان العبدي مع عبدة و أهل الحوز من فاس مع أهل مراكش بعدما أضافهم أهل فاس، و ساروا لمكناس على أن ينهض السلطان معهم لمراكش.

وفي يوم الثلاثاء 17 جمادى الأولى أمر الفقيه ابن شقرون طلبة مجلسه أن يحفظوا هذا البيت و هو

إذا رزق الفتى وجها وقوحا تقلب في الأمور كما يشاء(1972)

سببه أن الشريف السيد محمد بن الطاهر المدغري كان ثاويا بمدرسة الشراطين مسافرا مجتهدا (1973) في طلب العلم و ظهرت فيه النجابة و كان إماما بمدرسة الشراطين و هو الذي أصهر إليه السلطان (1974) بأخته أم كلثوم بنت سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل.

ثم إن الشريف المذكور ترك مجلس الفقيه سيدي عبد القادر بن شقرون و كان ملازما له و من تلامذته، و مال لمجلس السيد الطيب بن كيران يسمع منه التفسير للقرآن، * و سمح في مجلس (خليل)، ثم ندم لما سمع بالفقيه السيد عبد القادر (1975) بن شقرون ابتدأ قراءة (ابن السبكي(1976) اثر مجلس (خليل) (1977) في وقت واحد فندم و رجع للمجلس و جلس في طرفه، فنظره الفقيه و كان مغتاظا عليه ثم سأل الطلبة عن من يحفظ البيت، فأجبته لأن البيت لم يخطر على بال طلبة المجلس، ثم استحضرته فنطقت به أمام الفقيه.

الخبر عن خروج السلطان لمراكش

لما وردت عليه بيعة عبد الرحمان العبدي * مع ولده الشاب البشير مع رؤساء عبدة و أحمر و بيعة دكالة و الحوز و أهل مراكش أخذ في الاستعداد للحركة و المسير لمراكش، و كان خروج السلطان من مكناس، و ذلك يوم الاثنين 16 جمادى الأولى عام 1212، و أقام بدار أم السلطان، و في يوم الاربعاء 18 جمادى الأولى ارتحل و بعث لأخيه الخليفة بالدار البيضاء و هو (1978) مولاي الطيب على أن (1979) يستخلفه بفاس و نواحيها، و فوض له، فارتحل من حينه، و في 1 جمادى الثانية

1971) م الاثنين 7 من جمادى.

1972) الشطر الثاني غير موجود بنسخة : م.

1973) م مهاجرا.

1974) ت : بمدرسة الشراطين و هو الذي أصهر اليه السلطان بأخته.
م : و كان إماما بهذه المدرسة المذكورة و زوجه السلطان بأخته.

1975) (السيد عبد القادر) سقطت من : م.

1976) يقصد كتاب (جمع الجوامع) في الأصول للإمام السبكي.
و هو تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي. قاضي القضاة بمصر ولد بمصر و قرأ بالشام، استوعب مختلف العلوم و تضلع فيها حتى أصبح من أكبر علماء عصره تولى القضاء، ثم أصبح قاضي القضاة. و جرت عليه محن كثيرة بسبب: مواقفه العلمية و تآليفه فسجن و نفي و رمي بالكفر و الزندقة و لم يجر على قاض من المحن ما جرى عليه. و توفي بالطاعون سنة 771 هـ / 1370 م. له تآليف مهملة منها
شرح المختصر، و المنهاج، و جمع الجوامع في الأصول، (و هو الذي يشير اليه المؤلف) و الطبقات للشافعية، و حرر فيها ثلاثة كتب : الطبقات الصغرى، و الكبرى و الوسطى. و له غير هذا من الكتب.
يراجع عنه الفكر السامي ج 4/ 160.

1977) يقصد تدريس مختصر (خليل) في الفقه للعلامة ضياء الدين أبي المودة خليل بن اسحاق الجندي الشيخ المشهور بتضلعة في الفقه المالكي درس على أكبر فقهاء عصره بمختلف جهات المشرق العربي حتى أصبح مبرزا في المواد الفقهية و الشريعة الإسلامية عموما. ثم قصده الناس للأخذ عنه فأفاد كثيرا.
له تآليف هامة و متعددة في الفقه المالكي و الشريعة الإسلامية عموما منها (شرح مختصر ابن الحاجب الأصلي و الفرعي و هو المسمى بالتوضيح) و له (مختصر في المذهب) و هو الذي أقبل عليه الطلبة و الفقهاء و اعتنوا بحفظه و شرحه و درسه و تدريسه. و مؤلفات أخرى.
اختلف حول تاريخ وفاته فقيل كانت سنة 767 هـ أو 769 هـ أو 776 هـ.
أنظر عنه : ـ شجرة النور الزكية : 223 رقم 794. و كتب الفقه و التشريع الإسلامي.

1978) (و هو) سقطت من : م.

1979) (على أن) سقطت من : م.

و هو يوم الثلاثاء استقر بفاس الجديد خليفة، و دخل السلطان مراكش و ذلك (1980) يوم الاربعاء 9 جمادى الثانية عامه بإحدى عشر ألفا من الجيش بعد أن تلقته قبائل الحوز مثل (1981) الرحامنة و السراغنة و دكالة و عبدة و أحمر و غيرهم.

[بوادر انشقاق قبائل الحوز من جديد ضد المولى سليمان]

و لما دخل السلطان مراكش غضب على مسفيوة و قال لهم اخرجوا عنكم (1982) الحسين إن أردتم النجاة لأنفسكم و ادفعوه ينصرف لتافيلالت، فلما طلعوا لجبل بوعصابة و أرادوا إخراج مولاي الحسين، لاذ بالبعض منهم، فتعرض عليهم ذلك البعض، فقامت الفتنة بينهم و مات البعض منهم، فلما رأوا ذلك اتفقوا على عدم إخراجه و بعثوا للسلطان و قالوا له إن أردت خروجه فاطلع إليه لأنه قد غلبنا، فلما ضاق الحال بمولاي الحسين من أجل أخيه مولاي سليمان، انحاز للبعض من مسفيوة * و فرق عليهم العدة التي أخذها من دار أخيه مولاي هشام، و جمع عليه جموعا و اعتصم بالجبل، و صار يركب و ينزل بقرب مراكش بالبزاة (1983) و الأسلاق (1984) للصيد و يتهدد على السلطان و يتوعده ثم يطلع للجبل، فلما سمع بذلك عبد الرحمان العبدي خاف من السلطان و ندم في بيعته له، و أراد أن يخلل (1985) عليه القبائل، ثم إن السلطان وبخ أهل مراكش و عاتبهم على دار أبيه و قال لهم كيف تتركون هشاما يهدم دار أبي و ينقضها و يبيع أنقاضها و أنتم تنظرون، و كان مولاي هشام بزاوية الشرادي، فأمره السلطان أن يخرج من الزاوية و يذهب لتافيلالت، و حلف السلطان أن لا ينظر وجه أخيه هشام، و خيره بين أن يمشي لتافيلالت (1986) أو لمكناس، ثم وبخ السلطان السيد محمد الشرادي و أمره برد الانفاض التي عنده بالزاوية تركها مولاي هشام هناك، و أراد السلطان قبض الشرادي حتى يأتي بالأنفاض، فقال الشرادي للسلطان أن مولاي هشام قد حبسها و أنت إن أردتها فاقدم عليها و خذها من هناك، فوجه السلطان 300 من الخيل على أن يأتوا بالأنفاض من زاوية الشرادي، و أن يخرجوا مولاي هشام من الزاوية، فتعرضت زرارة و الشبانات على الأنفاض و على عدم خروج هشام من الزاوية، فاشتعلت نار الفتنة و بعثوا للعبدي فتعاهدوا على إخراج السلطان من مراكش و ندموا في البيعة، و قال العبدي إن الأمير هو هشام الذي قاتل عليها، و بعث العبدي للعبيد والأودايا الذين هم جيش السلطان و أراد أن يخللهم على السلطان، و بعث لهم مالا (1987) و قال لهم : أنتم لكم علي حق.

و في أوائل رجب خرج عبد الرحمان (1988) العبدي من آسفي و نزل بوادي الحلوف من بلاد زرارة بقرب زاوية الشرادي، و معه عبدة و أحمر و البعض من دكالة، و كان العبدي قد فسد ما بينه و بين الحاج الهاشمي الدكالي فتلاججا (1989) و خسر ما * بينهما و استقل كل واحد منهما بقبيلته و بلاده، و كان الحاج الهاشمي من ناحية السلطان مولاي سليمان و في إعانته و لم يوافق العبدي على ذلك، فاستقل العبدي بعبدة و أحمر وزرارة * و الشبانات و المنابهة و تكنة و مجاط و حربيل و أولاد عامر، و جمع عليه نحو ستة عشر ألفا و ربط بوادي الحلوف ببلاد زرارة، فبعث السلطان للصويرة على المهاريز والأنفاض مع عبد الوهاب الزموري فتلقاه العبدي و أراد أن يوقع به و صار مولاي هشام يكاتب أهل مراكش على أن يبايعوه، و كذلك مولاي الحسين بعث للعبيد و للودايا.

و لما بلغ الخبر لفاس و كثر القيل و القال صار السراق يسرقون الديار ليلا بفاس البالي، و في عشية يوم الجمعة 18 جمادى الثانية ورد كتاب السلطان على فاس و قرئ بجامع القرويين، أخبر فيه أنه دخل مدينة مراكش [في يوم الاربعاء 9 من جمادى

1980) (و ذلك) سقطت من : م.
1981) (مثل) سقطت من : ت.
1982) ت : منكم.
1983) جمع باز و هو طائر للصيد.
1984) الأسلاق أو السلاق جمع لسلوقي و هو الكلب الخاص بالصيد، نحيل خفيف الحركة.
1985) م يفسد.
1986) (أو يمشي) سقطت من : (ت) و هي زائدة فلم ندرجها في المتن.
1987) ت : أن يخللهم على السلطان و بعث لهم مالا.
م : أن يفسدهم عليه و وجه لهم مالا.
1988) (عبد الرحمان) سقطت من : ت.
1989) اللجاج : هو النقاش الحاد.

* 346 ت / 303 م.
* 346 ت / 304 م.
* 346 ت / 305 م.
* 347 ت / 305 م.

الثانية، و في يوم الجمعة التي بعده خطب بالسلطان سيدي ،عربي بن المعطي، و نزل المطر بمراكش يوم دخول السلطان و زينت فاس ثلاثة أيام] (1990).
و في 23 جمادى الثانية أتى رأس التادلي لفاس و علق بالشماعين و سببه أنه كان قتل امرأة بفاس و هرب.
وفي 24 جمادى الثانية ورد خبر الحجاج على فاس أتوا في البحر نحو 400 (1991)، و شاع الخبر أيضا بموت مولاي سلامة و السيد العربي الدرقاوي أنهما غرقا في البحر بقرب وهران في قارب و كان الذي شنع هذا هو مولاي الطيب، و في 11 جمادى الثانية ورد الخبر لفاس حين أتى رقاص الحجاج و أعلم بموت ابن السلطان و هو مولاي أحمد بن السلطان مولانا سليمان و أخبر بموت البعض من الحجاج أيضا ووافق 5 فصل الشتاء.
و في آخر جمادى الثانية توفي الباي محمد (1992) أمير وهران بعد أن كان مقبوضا في الجزائر في المال حتى دفعه أمير الجزائر و توفي بداره بوهران رحمه الله.
و في يوم الخميس 9 رجب خرج أهل فاس بخزانة مقيومة بأربعة آلاف لمراكش بقصد السلطان، و لم تزل السرقة ليلا بديار * أهل فاس في كل ليلة و كثر الكلام، و في يوم الاثنين 4 رجب ارتحل مولاي الطيب من فاس الجديد بعياله لفاس البالي، و في 8 منه ورد أهل تطوان على مولاي الطيب و طلبوا منه حاكما يحكم عليهم منهم و عينوا له ولد البروبي، فأبى وقيد عليهم الطاهر فنيش و بعثهم لبلادهم. و في 16 رجب ورد بعض الخيل من الشاوية على مولاي الطيب و أخبره بأن الشاوية أغاروا على زعير و نهبوا مالهم و البعض من بناتهم و نهبوا بعض الخيام من الدواوير.
و في هذا اليوم و هو يوم الخميس وقف ابن شقرون على باب الخلع، و أما الشاوية فأغاروا على زعير بسيدي الصغير و كانت هذه الضربة على زعير يوم السبت السابق على يوم التاريخ. و في يوم الأحد 12 رجب عام 1212 سرح السلطان ولد أخيه مولاي سلامة و هو مولاي جعفر من سجن فاس البالي و سار لعمه مولاي الطيب لفاس الجديد قبل أن يرتحل بعياله لفاس البالي، فأعطاه مائتي مثقال و بغلة و شيعه لتافيلالت مع أخته و ذلك يوم الاثنين 26 رجب من السنة المذكورة، و أخته كانت زوجة لولد عمها مولاي الحسن بن اليزيد. و كان قد طلقها فأرادت الرجوع لمكناس، فمنعها عمها الطيب و بعثها مع أخيها جعفر و خرجا من فاس و باتا بصفرو، ووافق 4 يناير، و بقي أخوه مولاي الرشيد بن سلامة مسجونا بفاس حتى سرحه السلطان في رمضان و ذلك يوم السبت 15 رمضان عام 1212 (1993). و في هذا اليوم وقفنا على آخر كتاب العلم و أول كتاب الوضوء من البخاري على ابن شقرون، أما مولاي الرشيد بن سلامة لما خرج من سجن فاس أمره السلطان أن يذهب لتافيلالت و أعطاه أربعين مثقالا و فرسا جيدا و أمره أن يلتحق بأخيه جعفر عند جدتهما شهرزاد زوجة السلطان سيدي محمد.
و في منتصف رجب المذكور * قدم الفقيه سيدي محمد الغربي و الفقيه ابن المير من مراكش على رباط الفتح. و في 3 شعبان و هو يوم السبت ورد على فاس ولد ابن الزيزون الرحماني من مراكش على فاس (1994) لابن حيون و أخبر أن السلطان عازم على الخروج من مراكش.

[تفشي السرقة و النهب بفاس]

و في أوائل شعبان كثر النهب بفاس البالي ليلا حتى صاروا يخرجون البارود ليلا فوق الأسطحة و يوقدون النار فوقها و المشاعيل و يصيحون على بعضهم من أجل السراق، و في ليلة الأحد 4 شعبان بات أهل فاس يخرجون البارود ليلا و يوقدون النار أيضا. و في صبيحة يوم الأحد المذكور بعث مولاي الطيب لأهل فاس و على مقدمي الحوم و استرعى عليهم (1995) و قال لهم : إنما أردتم السيبة و إن قبضتم أحدا من السراق فاتوا به إلي، و إن كان لكم بابا بلا دفة فاصنعوا له دفة أو بابا بلا فرخة فاصنعوها له، لأن كل من خرج منكم عمارة في الليل، فإن خرجها في سارق فلا ملام عليه و دم السارق هدر، و إن اشتغلتم بتخريج البارود بلا سارق فلا يلوم [كل واحد منكم] إلا نفسه، و تبرأ منهم.

(1990) سقط ما بين المعقفين من : ت.
(1991) م : نحو الأربعين.
(1992) هو الباي محمد الكبير الذي سبق التعريف به.
(1993) (عام 1212) سقطت من : م.
(1994) (على فاس) سقطت من : م.
(1995) م : منهم.
* 347 ت / 306 م.
* 348 ت / 307 م.

[تحرك السلطان و خليفته
بين فاس و مراكش]

و أما السلطان لما تمكن من مراكش بعث على إخراج هشام، و خيره إما أن يذهب لمكناس و إما أن يذهب لتافيلالت فاختار السكنى بالرباط فساعده السلطان و أمره بالرحيل فارتحل بعياله لرباط الفتح، و بعث السلطان من مراكش لأخيه مولاي الطيب [على أن يخرج من فاس و يأتي لمراكش] (1996) ليخلفه [بها]، و كان مولاي الطيب شديد الحكومة، و كان الناس يخافون منه خوفا كبيرا و كان حازما في أمره مهابا، و عليه طلاوة الملك، و لما بعث إليه أخوه سليمان لما أراد أن يخلفه بمراكش و نواحيها جد في السير بعد أن دخل ضريح مولاي ادريس وزار و فرق المال على الضعفاء و المساكين و ذلك يوم الخميس 14 شعبان و خرج في اليوم المذكور لمراكش (1997).

و في منتصف شعبان دخل مولاي هشام الرباط بعياله وا ستقر به و في يوم الخميس 21 شعبان كآنت غوغة بفاس بين أهل العدوة و المحتسب.

و في هذا اليوم خرجنا للنزاهة * مع السيد محمد بن البلاج و الشريف سيدي ادريس المنضري، و في الغد ورد ابن خده على فاس مريضا و ورد الخبر بأن بني زمور انتكلوا بتادلا و ورد الخبر بأن قافلة أهل فاس انتهبت فوق الجزائر و ضاع فيها مال كبير خرجت من الجزائر لفاس، و لما دخل مولاي هشام رباط الفتح و ذلك يوم الأحد 18 شعبان بعد المغرب و نزل بضريح أبيه دخل مولاي الطيب لرباط الفتح أيضا يوم الخميس 22 شعبان المذكور و سمع بخبر السلطان بتادلا [و أنه] نزل بصخرة الدجاجة يوم الجمعة 23 شعبان، و كان خروج السلطان من مراكش يوم السبت 17 شعبان.

و لما دخل مولاي الطيب لرباط الفتح أراد قبض الحاج محمد بركاش بحيلة، فلما التقى به بركاش قبض على ابن المكي بركاش و الحاج محمد بركاش ينظر (1998) و كانا يتنازعان على قيادة الرباط فقال مولاي الطيب للحاج محمد بركاش أريد أن تصنع لي كبلا موتقا جيدا ثقيلا، فدخل بركاش للرباط و وجد كبلا صحيحا موتقا و هو يظن أن الكبل لمحمد بن المكي بركاش المنازع له في القيادة ففرح بذلك و سر و أتى بالكبل في يده لمولاي الطيب و لم يعلم أن الكبل له، فلما وقف به أمام مولاي الطيب قبض عليه و سمر الكبل على الحاج محمد بركاش و سار به لصخرة الدجاجة لملاقاة السلطان، فورد على السلطان يوم الاثنين 26 شعبان * بصخرة الدجاجة، و فيها قبض السلطان على الغازي بن سلامة و وجه السلطان الحاج محمد بركاش ليسجن بفاس حتى يدفع له 5 قناطير من المال، و وجه السلطان أخاه مولاي الطيب خليفة له و سار السلطان لمكناس فدخلها يوم الاثنين 3 رمضان عام 1212 على حين غفلة من أهلها و ترك المحلة ببهت و دخل مكناس في نحو الأربعين خيلا. و صيم رمضان (1999) يوم السبت ووافق 6 يبراير * و أما أهل مكناس فصاموا بالأحد على ما قيل.

[أحداث مختلفة]

و في يوم السبت 15 رمضان وقفنا على آخر كتاب العلم و أول كتاب الوضوء من البخاري على ابن شقرون. و في هذا اليوم خرج مولاي الرشيد بن سلامة من سجن فاس البالي سرحه السلطان و شيع لتافيلالت ليلحق بأخيه جعفر و كان خروج جعفر من السجن في 26 رجب، و خرج الرشيد من فاس (2000) لسجلماسة في 1 شوال بعد أن أعطاه أحمد اليموري فرسا جدعا (2001) ليركب عليه، و أما أخوه مولاي عبد الله بن سلامة فقربه السلطان و جعله من حاشيته و قال له : أجازيك على ما فعلت بعمك هشام لأنك أنت الذي منعته من عمك الحسين فما أنت إلا رجل قد حميته منه و أعطيته فرسك و لم تتبع ذلك المسخوط، و زوجه بنت عمه اليزيد أمها بنت الصبانية الفاسية.

و في 14 رمضان وردت نحو المائة من أهل تطوان مع سيدي علي بن ريسون و أولاد سيدي عبد الله بن الغربي على مكناس و قدموا (2002) عشرة آلاف مثقال هدية طالبين (2003) أن لا يحكم فيهم الحكماوي بعد أن هموا بقتله إن دخل عليهم بتطوان.

(1996) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

(1997) (لمراكش) سقطت من : م.

(1998) (ينظر) سقطت من : م.

(1999) م : و كان أول رمضان.

(2000) (و خرج الرشيد من فاس) سقطت من : م.

(2001) م : جيدا.

(2002) ت : و في صحبتهم

(2003) (طالبين) سقطت من ت. و قد وقع تقديم و تأخير و تصرف في عبارة هذين السطرين بين النسختين، و يظهر أنه من تصرف الناسخ.

* 348 ت / 308 م. * 349 ت / 308 م. * 349 ت / 309 م.

و في 21 رمضان عند صلاة الفجر بعث السلطان الكدش لأخته صفية زوجة مولاي عبد المالك بن ادريس بن المنتصر لتأتيه على غفلة، فلما أتته أرسل من دخل دارها و حاص (2004) مالها و عبيدها [و هي و خدمها] (2005) و حيجانها و تركها قاعا صفصفا و ذلك نكاية في ولد عمه مولاي عبد المالك لأنه زوجها، و غضب السلطان على بناصر المطيري لأجل الروح التي قتلها بفاس البالي ولد عمه بوعزة ولد القايد محمد وعزيز، و سبب قتله للرجل الشلح من مجاط أن بوعزة المذكور كان مشغولا بزوجة الرجل المقتول على وجه الفساد، و كان الرجل يحرض زوجته، فبعث إليه بوعزة عند صلاة الصبح أصحابه فخنقوه و انصرفوا و لم يطلع عليهم أحد من الناس حتى خرجوا في الرجل ميتا، فلما تغيظ السلطان على بناصر و على بوعزة وجه بناصر المطيري للسلطان خمسة قناطير من المال.

[نهاية المنشقين]

و لما كان السلطان بمراكش وفـ. عليه ولد * أخيه مولاي عبد السلام و هو مولاي عبد المالك الزيزون من مقره بأكدير (2006) بهدية كبيرة من جنس العبيد والإماء و النحاس و البغال، و كان يريد القيام بسوس، و كان شهما فارسا شجاعا، ثم إن السلطان خاف من غائلته لشجاعته و لانحياش أهل سوس إليه و كان مقره قبل بتارودانت (2007) أيام عمه السلطان مولاي اليزيد، و كان قد قتل من رؤساء هوارة (2008) و كبرائهم ما ينيف عن الخمسين، و منع عمه من الدخول لتارودانت و هو مولاي عبد الرحمان و وقع بينهما حرب عظيم ورده على أعقابه لقعر سوس الأقصى، فلما وصل مولاي عبد المالك الزيزون لمراكش لملاقاة عمه السلطان، أراد سجنه، و أخذ له ما كان بيده من الخيل و البغال و العدة و السيوف و غير ذلك، و بعث لداره بأكدير و أخذ ما فيها، و وجهه السلطان لفاس البالي، فدخل فاس في أواخر رمضان عام 1212 و استقر بدار أبيه مولاي عبد السلام.

* و عيد السلطان عيد الفطر بمكناس و عيد مع السلطان رؤساء الحوز من مراكش و آسفي و دكالة و سوس و درعة و سجلماسة، و كان العيد يوم الاثنين و استولى السلطان على جميع إيالة المغرب و لم يبق له منازع، و استفحل ملكه و طار صيته.

و في أوائل شوال أتى أهل درعة يطلبون منه عاملا يكون عليهم، فأجابهم بذلك و وجه معهم الفقيه أحمد بن علي تنغراسن عاملا عليهم و وجه معهم محمد الزعري مع مائة من العبيد، و في يوم الخميس 11 شوال وجه السلطان ولد مولاي ابراهيم لآسفي ليقرأ عند بناصر العبدي مع علي المغرف و الحاج ابن حيون و سعيد الديب بعثه مع عبدة و دكالة و غيرهم من العياديين، و أما الحاج محمد بركاش الرباطي فقد دفع للسطان خمسة قناطير، و سرحه السلطان في أوائل شوال بعد أن قيد على الرباط ابن المكي بركاش، و وجه السلطان القايد أحمد بن العربي بألفين من الخيل لفاس ليقدم معه ابن خدة الشرقي عاملا على الريف و ناحية وجدة، فدخل فاس في 13 منه.

(2004) حاص: مصطلح دارج معناه صادر.

(2005) بقي محل الكلمتين بين المعقفين أبيض في نسخة ت.

(2006) تمثل أكدير عاصمة منطقة سوس جنوب غرب المغرب تقع على المحيط الأطلسي بشاطيء صخري يمثل نهاية سلسلة الأطلس الكبير. كما أن مرساها يقع في حوض هادىء و ملائم جدا للنشاط الملاحي.
نشأت مدينة أكدير عن تطور لحصن عسكري هو حصن فونتي الذي احتله البرتغاليون حوالي سنة 875 هـ / 1471 م. و حصنوه و اتخذوه مركزا عسكريا لعملياتهم ضد منطقة سوس. ثم استرجع محمد الشيخ السعدي حصن فونتي من يد البرتغال سنة: 947 هـ / 1541 م و اختط ميناءه و شيد به مباني مهمة و اعتنى به السعديون عناية كبيرة لأهميته العسكرية و الاستراتيجية و التجارية. و تطورت أكدير تطورا عاما بعد ذلك إلى أن حطمها زلزال سنة 1960 و خربها تخريبا يكاد يكون تاما، ثم أعيد تخطيطها على إثر ذلك و كثرت بها البنايات و هي اليوم من أجمل مدن المغرب. كما تأسست بها جامعة سنة 1984 م فاكتملت بها شروط التطور الثقافي و التجاري و الصناعي و السياحي.
يراجع عن تأسيسها : ـ الاستقصا ج 4 / 139 و 5 / 19 ـ 20.

(2007) يذكر الزياني أن أمراء قبائل شتوكة و جزولة هم الذين أسسوا مدينة رودانة. و لا يذكر في أي تاريخ و الظاهر أنها قديمة.
تقع تارودانت (رودانة) وسط إقليم سوس شرق مدينة أكدير، و هي التي حاول أن يستقل بها أحمد بن محرز ابن أخي المولى اسماعيل حيث تحصن بها وظل يقاوم عمه مدة تزيد على العشر سنوات.
و تتطور مدينة تارودانت اليوم تطورا متوسطا نتيجة التأثير الذي تكونه عليها مدينتي أكدير و مراكش.

(2008) هناك ثلاث مجموعات كل واحدة منها تسمى هوارة : ـ هناك قبيلة هوارة التي تسكن بسهل المسون بين مدينة تازة و كرسيف بالمغرب الشرقي.
و هناك هوارة الحجر و هي قرية بناحية تيسة تمثل مركزا لقبيلة صغيرة حولها تستقر شمال شرق تيسة شمال مدينة فاس بحوالي 60 كلم.
و هناك قبيلة هوارة بسوس حوز أكدير و هي التي يعنيها الضعيف هنا و هوارة بمجموعاتها الثلاث ترجع إلى أصل واحد هو الأصل العربي.
يراجع العز و الصولة ج 1 / 160 هـ 9.

* 349 ت / 310 م.
* 350 ت / 310 م.

[أحداث مختلفة]

و في يوم * الاثنين 15 شوال رأيت في النوم خيرا إن شاء الله و ذلك أن القمر قد حجبته (2009) غمامة سوداء و اشتعلت فيها نار و خرج الدخان منها نحو الهنيئة ثم انجلت عنه فتركته أسود.

و في يوم 14 شوال افتتح السيد علي بن أويس كتاب خليل. و في الغد ابتدأ ابن شقرون خليل من فصل : «إن فوضه لها توكيلا فله العزل إلا التعليق حق لا تحييزا أو تمليكا».

و في 16 منه ارتحلت المحلة المذكورة من عين القوادس و نزلت بالعساك لأجل أن يخرج ابن خده، و في 18 منه نهض لوجدة و خرج الفقيه تنغراس لدرعة بعد أن خرجت معه 400 من الأودايا، و في 15 شوال خرج السلطان من مكناس وزار زرهون و بات بوادي بوروح و في الغد رجع لمكناس.

و في يوم الخميس 18 شوال المذكور رأيت مولاي عبد المالك الزيزون جالسا بقنطرة وادي فاس مع أولاد عمه اليزيد و هما الحسن و علي.

و في يوم الاربعاء 17 شوال طلب الفقيه ابن شقرون بعد الفراغ من قراءة خليل الدعاء من طلبة مجلسه على داء أصابه بأنفه و بكى و قال رب أشعث اغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره كيف يا جمع (2010) الطلبة ما فيكم من فيه غارة يطلب الله تعالى فينا عسى أن يأتي بالفرج و الشفا.

و في شوال بعث السلطان أخاه مولاي عبد السلام للصويرة و بعث لابن خدة الشركي على أن يكون مع القايد عياد عتيق الأودي على كلمة واحدة لأن عياد خرج قبل ابن خدة بنحو 10 أيام و كان ابن خدة لا يطاوع عيادا.

[إبعاد النفوذ التركي عن وجدة]

و بعث السلطان كتابا لعياد على شأن الباي عصمان (2011) ولد الباي محمد المعسكري و ذلك أنه إن جاز (2012) وجدة فليقبضوا جبايتها و إن لم يجزها فيعلمونه، و كان السلطان في ابتداء الإمارة تسلم وجدة من الباي محمد المعسكري ثم بعد موته ندم عليها (2013) وأراد ارجاعها.

و في أوائل شوال أمر السلطان بقبض ابن عبد المالك مع البعض من أهل حاحة و في شوال أيضا كتب القايد سعيد بن العياشي * لابن عثمان و نص كتابه:

«و على الفقيه الأجل العالم الأفضل كاتب أوامر مولانا المنصور بالله أبي عبد الله سيدي محمد بن عثمان، أزكى سلام و أطيبه و أنماه و بعد: فها نحن على عهدكم و محبتكم و صدق و دادكم، و خيرك لا أنساه أبدا، و المطلوب من سيادتكم أن تفكر مولانا المنصور بالله فينا و تحدثه بحالنا و في علمك و عرفانك أني كثير العيال، و الوقت كما ترى خصوصا بمحروسة فاس التي أنزلنا الله بها في هذه الساعة، و ها أنا أنتظر كتابك الشريف و خطابك المنيف مع حامله، فأنت أولى الناس بنا و منا و إلينا و السلام و في يوم الأربعاء 24 شوال عام 1212 عن إذن وصيف المقام العالي بالله الباشا سعيد بن العياشي».

و كتب سعيد لولده محمد بمكناس يوصيه بصاحبه يحيى الحجام الرباطي ما نصه:

«مقام ولدنا سيدي محمد سلام عليك و رحمة الله و بركاته عن خير مولانا أيده الله و نصره و بعد : فالله يرضي عليك صاحبنا و محبنا و منا و إلينا و من جملة (2014) أولادنا يحيى فاستوصي به خيرا» هـ.

و في شوال أتى السيد علي التوزاني للسطان فأعطاه 500 ريال و خمسين شقة كتانا و 40 طرفا من الملف و أمره أن يبني داره بفاس، و بعث لآيت يوسي على الخشب. و في 25 شوال وافق 1 أبريل و في منتصف شوال توفي القايد أحمد بن الجيلاني

2009) ت : صحبته.

2010) م يجمع.

2011) عصمان أي : عثمان، أي العثماني بمعنى التركي، و هو ولد الباي محمد الكبير الذي سبق التعريف به، و قد حاول عثمان هذا بعد وفاة والده أن يسيطر على وجدة بعدما كان والده قد تراجع عنها بطلب من السلطان المولى سليمان.

2012) ت : داز : و هو لفظ دارج بمعنى جاز، و المراد هنا بجاز أو داز بمعنى : تخلى، أي إذا تخلى عن وجدة و إلا يخبرونه.

2013) أي أن الوالي التركي الجديد ندم على التخلي عن وجدة و أراد استرجاع نفوذه عليها حسبما يظهر من إشارة الضعيف بعد قليل.

2014) م جهة

* 350 ت / 311 م.
* 350 ت / 312 م.
* 351 ت / 312 م.
* 351 ت / 313 م.

السكيري، و في أوائل شوال قبض مولاي عبد المالك بن ادريس ثم أتى به سيدي علي و يوسف الدرعي بالأمان لمراكش مسرحا، ثم أراد قبضه مولاي الطيب فوجهه للسلطان بالحراس عليه لمكناس، و توفي الشريف سيدي عبد الله بن الحسني بوزان و ذلك يوم الاربعاء (2015) 28 شوال بعد صلاة العشاء و في الغد دفن ووافق 1 من البطين و 5 أبريل رحمه الله، و أما أخاه سيدي التهامي فتوفي يوم الاربعاء * 21 شوال عام 1211 [رحمهما الله، و في يوم الثلاثاء 28 من شوال ورد سيدي العربي بن المعطي مع السيد محمد الحاج من فقراء الرحامنة مع مولاي عبد المالك ابن ادريس كان مراوكا بزرهون و من الغد دخلوا لمكناس عند الظهر و رغب فيه السلطان فعفا عنه و سامحه] (2016).

[إبعاد السلطان لأخيه عبد السلام الضرير نتيجة فساده]

و لما قدم مولاي عبد المالك الزيزون على فاس في أواخر رمضان أراد السلطان أن يشيعه للصحراء فرغب فيه والده مولاي عبد السلام، فسكت عنه أياما ثم وجه السلطان أخاه مولاي عبد السلام للصويرة فلما أراد الخروج من مكناس نزع عنه المعلم الكندوز عوادا. و لما وصل للرباط أمره أن يذهب لمراكش و قال له حتى نريك ما تفعل، فلما وصل مراكش كتب له على أن يطلق البعض من زوجاته و يبيع البعض من جواريه، و كانت لمولاي عبد السلام أكثر من مائتي جارية بفاس، فلما بلغه الكتاب طلق زوجته بنت التهامي القطراني و بنت مسعود الكلب (2017) و بعث لولده عبد المالك الزيزون أن ينزع لهما الحلي و الدق و يترك لهما اللباس.

و في يوم الأحد 19 قعدة ورد التهامي القطراني على فاس بكتاب للسلطان على أن يرحل عيال مولاي عبد السلام لتافيلالت و خصوصا النساء الوالدات معه، مثل أم ولده العباس و غيرها، و عيال الزيزون للصحراء، و ما بقي من الجواري المغنيات والاماء العجيبات يبقيهن بفاس لأن السلطان أرادهن، و كان مولاي عبد السلام لا يفتر عن اللهو و شرب الخمر و الغناء و الطرب و البناء بفاس: ابتنى دارا عجيبة بعقبة السبع و فيها منارة و عرسة حسنة فنهاه عن ذلك السلطان فلم ينته، حتى قال له : مالك لاتعتبر، قد نزع الله منك بصرك و أنت لا تكف عن المعاصي، و حين أتى القطراني على إخراج عياله أجل لهن 6 أيام و يذهب معهن القطراني، ثم كتب مولاي عبد السلام لأخيه السلطان على أنه قد تاب و رجع (2018) و خير السلطان في شأن ولده عبد المالك الزيزون في أن يبقيه بفاس أو يشيعه لسجلماسة، و حينئذ سامحه، و وجه ولده لسجلماسة بعياله.

و لما كان مولاي عبد السلام هذا خليفة لأبيه في * حياته بتارودانت و كان في ذلك الوقت مولاي سليمان شابا صغيرا بتافيلالت يقرأ القرآن [بإذن أبيه له في ذلك] (2019) و كان أخوه مولاي عبد السلام يواصل أخاه مولاي سليمان بالمال و الخيل و البغال و الثياب و غير ذلك، حكى لي بعض * من أثق به أنه كان مع عامل درعة جالسا ذات يوم فوفد على العامل المذكور كتاب مولاي عبد السلام و معه خنشة فيها مائة مثقال كلها موزونة صغيرة، على أن يوجه العامل الخنشة و الكتاب لمولاي سليمان بسجلماسة، و كان مولاي سليمان قبل أن ينهيه [يعطيه] مائة و نصف (2020) في الشهر و قال السلطان أنا الي سلطان ليس عندي ما عنده من النساء و الجواري والإماء و ليشرات (2021) المغنيات، و هو كذلك، و أخذ له الروى ذا الخيل، و أخذ له دار عديل و بعد ذلك تجاوز عنه و اتخذه للمشورة و لا يبرم أمرا إلا به حتى كان تدبيره به في غالب أموره.

[أحـــداث]

و نزل ركب الحجاج بقنطرة سبو عند ظهر يوم الجمعة 24 قعدة عام 1212 و بالغد أقام بها، و خرجنا إليه للتبرك به يوم السبت ووافق 1 ماي.

و في هذا اليوم خرج الفقيه السيد علي بن أويس من مكناس مع رؤساء عبدة و دكالة كانوا قد اشتكوا على السلطان من أجل السراق فيما بينهما حتى وقفوا على الحرب و أخذ البعض منهم طرفا من بلاد غيره، فبعث السلطان الفقيه المذكور يصلح بينهما

2015) م الأحد
2016) الفقرة بين المعقفين سقطت من : ت.
2017) م : الكاب.
2018) ت : و ارتجع
2019) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
2020) م كذا و نصف
و أضفنا (يعطيه) بين المعقفين لتستقيم المعنى.
2021) ت : (و البشرات) و لا معنى لها. أما (ليشرات) باللسان الدارج فمعناها البنات الصغار.
* 351 ت / 314 م.
* 352 ت / 314 م.

و يصلح ما بين الحاج الهاشمي الدكالي و بين عبد الرحمان العبدي لأن كل واحد منهما حرض قومه على الآخر و أرادوا الحرب بينهم، و يتفقد ولد السلطان و هو مولاي ابراهيم بآسفي، و خيره في الذهاب الى مراكش و أعطاه خزانة و مكانة.
و في هذا اليوم عقد مولاي موسى أخو السلطان على بنت عمه مولاي الأمير التي كانت عند مولاي الطيب، و في يوم الأحد 26 قعدة دخل الركب لفاس، و فيه شرع عبد المالك الزيزون في إخراج عياله و عيال أبيه بدار الدبيبغ و قام بها ثلاثة أيام و ارتحل للصحراء، و أتى فيه خبر ابن خدة الشرگي مع أخي السلطان و هو مولاي قدور * أنهم على وجدة، و خبر عياد عتيق بقارت و وصل مليلية (2022).

[الخلاف بين أهل فاس و السلطان حول شيخ الركب]

و وجه السلطان كتابه لشيخ الركب الحاج قدور صفيرة و هو يقول له إن ولده مات (2023) بطريق الشرق و قد أخلفه الله بولد أخر ازداد عندي و الحمد لله الذي مات في تلك الطريق، ثم وجه السلطان لأخيه الحاج موسى يأمره بالقدوم عليه و يخير الشرفاء أهل وزان إن أرادوا أن يأتوا معه و إن أرادوا الانصراف لوزان فلينصرفوا إليه، و ذهب سيدي المكي بن محمد الوزاني للشيخ و قال له إن وصلت السلطان فشاور علينا، و أراد السلطان أن يوجه الركب للمشرق، و عين شيخ الركب من مكناس و هو : الحاج الطاهر بادو محتسب مكناس، و هو الذي ينفق على دار السلطان بمكناس و يصير عليها من مال السلطان، فلما سمع ذلك أهل فاس اغتاظوا و قالوا إن شيخ الركب لا يكون إلا من فاس، و لما عين السلطان الحاج الطاهر بادو المكناسي وجعله شيخ ركب الحجاج وجه إليه النوبة و ذلك نكاية في أهل فاس و كان شيخ الركب هو الحاج قدور صفيرة الفاسي قد شدد على الركب في الطلوع و في الرجوع لما طلع في سنة 1211، و أكل مال الحجاج و ورث من مات و جمع مالا لا يحصى من أهل الركب و هم الحجاج، و اشتكت به أهل فاس، و لذلك غنى عنه و شيخ على الركب الطاهر بادو، ثم إن أهل فاس تارة ينسبونه للشاوية و تارة للعلوج، و في 1 حجة و هو الجمعة أو 2 منه خرج مولاي الحسني بن التهامي من فاس و مولاي المكي بن عبد الله مع أولاد سيدي علي الذين أتوا من المشرق، و هما الحاج الغربي و الحاج قدور و الحاج عبد الله و صاحبهم الحاج أحمد بن قاسم و سيدي المكي بن محمد قايد وزان، و القاضي السيد أحمد الدرعاوي، و باتوا بوادي فاس بباب البوجات و في الغد انصرفوا لمكناس لملاقاة السلطان و ذلك يوم السبت 2 حجة و وافق 8 ماي، و نهض معهم مولاي موسى و شيخ الركب قدور صفيرة والمضرومي و الحجاج المتسببين،و بعث * السلطان كتابه على ان لايطلع أحد من * أهل فاس العيادة إلا من بعث له، و كان السلطان غاضبا على أهل فاس حين أمرهم بالحج و تربصوا عليه حتى قال السلطان لأهل فاس أمرتكم بالحج فأبيتم و طلبت منكم الزكاة فامتنعتم و لا أردتم إلا بر النصارى (2024) فأنا أتركك لبر النصارى لكي تعودون من جملتهم من أجل حب الدنيا.
و في أواخر قعدة شاع في السنة الناس أن الحاج الهاشمي بن العروسي بايع مولاي الطيب و بعث لعبد الرحمان العبدي ليبايع مولاي الطيب بمراكش فأجابهم بأن قال لهم عبد الرحمان أنا غير حوزي (2025) منكم و إن أردتم هذا الأمر فاكتبوا

2022) تقع مدينة مليلية على شاطىء البحر الأبيض المتوسط شمال المغرب جهة الشرق، في جانب مدينة الناضور الحالية، في موقع ممتاز برأس كبدانة الذي يشرف على حوض مدينة الناضور من الجهة الغربية.
ذكر الزياني في (الترجمانة) أن مدينة مليلية أسسها أمير بني يفرن الذي كان مع ادريس ابن صالح، و إسم مؤسسها هذا (أمليك) و به تسمت، و كان تأسيسها سنة 92 هـ / 712 م فهي إذن من المدن القديمة، و يظهر أنها كانت قبل ذلك عبارة عن قرية بحرية هامة تقصدها سفن التجار الفنيقيين و قطع الأسطول الروماني.
و بعدما احتل البرتغاليون مدينة سبتة سنة 1415 م، سارع الإسبان لاحتلال مدينة مليلية سنة 1490، و ذلك في إطار مشروعهم لاحتلال ثغور المغرب العربي الشمالية حتى تكون بمثابة جسور للامتداد نحو الداخل. و ما تزال مدينة مليلية يحتلها الإسبان إلى اليوم الى جانب احتلالهم لمدينة سبتة و الجزر الجعفرية القريبة من مليلية، و يعلم الله متى تتحرر هذه الجيوب.
و قد سهلت مليلية عملية سيطرة الإسبانيين على القسم الشمالي من المغرب ابتداء من 1907، و قد حاول الشريف محمد أمزيان صحبة قبائل كلعية و كبدانة و غيرها أن يقود حركة الجهاد ضد الإسبانيين سنة 1909، و استطاع فعلا أن يعرقل مشروعهم و تقدمهم في التراب المغربي، غير أنه ما لبث أن قتل بعد حوالي سنتين من الجهاد.
يراجع عنها : الترجمانة الكبرى : 79.
2023) يقصد ولد السلطان المولى أحمد الذي توفي غريقا في البحر قرب الجزائر حسبما ذكره الضعيف سابقا في أحداث 24 جمادى الثانية 1211 هـ، و كان بالحج صحبة الشيخ العربي الدرقاوي.
2024) إشارة الى تعاطيهم التجارة مع أروبا.
2025) أي لست إلا واحد منكم.
* 352 ت / 315 م.
* 352 ت / 316 م.
* 353 ت / 316 م.

بيعتكم و ابعثوها لي و أنا أوافقكم، فبايع الهاشمي المذكور مولاي الطيب و كتبوا البيعة مع أهل مراكش خفية و بعثوها للعبدي سرا، فلما وصلت لعبد الرحمان بعثها للسلطان مولاي سليمان، فاغتاظ السلطان على أخيه مولاي الطيب و بعث له على أن يرتحل من مراكش و يأتي لمكناس.

و في يوم السبت 2 حجة خرج أهل الرباط و هم الطبجيا و البونبجية بأربعة مهاريز من الرباط لسجلماسة ليهدموا قصبة آيت يزدك.

خروج السلطان من مكناس

و ذلك يوم الخميس 22 حجة قرب صلاة العصر دخل السلطان فاس البالي وزار مولاي ادريس و دخل ضريح السيد التاودي بن سودة، و أنزل سيدي العربي بن المعطي بدار المرايا [و عيد السلطان قبل خروجه من مكناس عيد النحر بيوم السبت، و لما خرج السلطان للمصلى و صلى صلاة العيد و توجهت أمامه القبائل و كان المطر ينزل و السلطان واقف مع سيدي العربي يتكلم معه، فلما التفت السلطان وراءه وجد مولاي عبد المالك بن ادريس واقفا وراءه و رأسه عريان و الشتاء تنزل عليه فلما رآه السلطان قد ابتل رأسه قال له غط رأسك و أمره أن يودع القبائل] (2026) و وافق اليوم الذي دخل فيه السلطان فاسا 27 ماي و في الغد و هو يوم الجمعة 23 من ذي الحجة (2027) بعد الظهر بعث السلطان مائدة * من الطعام للشرفاء أولاد عمه مولاي المترجي، و هم : مولاي محمد بن المترجي و ولد أخيه مولاي الحسين بن اليزيد و غيرهم من الشرفاء، و بعث مائدة لسعيد بن العياشي و فرق عليهم صلة و في يوم 23 حجة (2028) خرج بناصر المطيري بمحلته لقنطرة سبو لعمالة جبالة ووافق 1 ينيه.

[هدية سفير السويد للسلطان]

و في 28 حجة ورد قونصو من النصارى بهدية كبيرة على فاس بنحو مائة قنطار و صناديق فيها نفائس الثياب و الملف و الكتان و غير ذلك و كان أول المحرم السبت عام 1213 أو الجمعة لأن الغيم منع الهلال من الظهور والله أعلم ووافق 5 ينيه و بعث السلطان لأخيه مولاي عبد السلام [ليأتي من مراكش و بعث لأخيه مولاي هشام] (2029) ليأتي من رباط الفتح.

دخول مولاي هشام لفاس البالي

و ذلك يوم الجمعة 7 محرم و أتى مصاحبا مع أخيه الشقيق و هو مولاي عبد السلام و صلى بجامع الرصيف، و قبل دخوله لفاس أتى رأس ولد الحمرة مع رأسين من رؤساء الخزازرا ورد من الدار البيضاء، و ذلك أن السلطان لما وجه أخاه مولاي الطيب على مراكش ترك الحاج عبد الخالق ابن المحجوب الحريزي بالدار البيضاء على الشاوية عاملا عليها و انصرف مولاي الطيب لمراكش خليفة على نواحيها فشدد الحاج عبد الخالق المذكور على الشاوية و أوقع برؤسائها بالقتل و الفتك و كذلك ورد على فاس 22 رأسا من رؤساء (2030) الغنانما (2031) من وادي الساورى (2032) من ناحية الصحراء.

وفي يوم السبت 8 محرم ابتدأ ابن شقرون قراءة خليل من باب (الرجعة)و في 11 منه بعث السلطان لأخيه هشام و شقيقه مولاي عبد السلام فأكرمهما و أحسن لهما.

(2026) الفقرة بين المعقفين سقطت من : م.

(2027) (ذي الحجة) سقطت من ت.

(2028) م يوم 27 من ذي الحجة.

(2029) العبارة بين المعقفين سقطت من م.

(2030) (رؤساء) سقطت من : م

(2031) توجد فصيلة من الغنانمة حول مراكش و هي من قبائل الجيش، و لكن قبيلة الغنانمة الضخمة تنتشر فعلا بمنطقة توات العليا؛ يراجع عنها AG.P.Martin qatre siecle passim
و يؤكد هذا تبعية توات للمغرب على مر العصور حسبما يؤكده المرجع الفرنسي المذكور أيضا.

(2032) يمتد وادي الساورى وسط منطقة توات جنوب فكيك نحو جنوب شرق المغرب. فعند قصر إيكلي جنوب فكيك يلتقى وادي الزوزفانة النازل من فكيك، و وادي كير النازل من شرق الأطلس الكبير جنوب غرب فكيك، و من التقائهما في إيكلي يتكون وادي الساورى فينطلق ليمر وسط إقليم توات.

* 354 ت / 317 م.

[استقبال السلطان لسفير السويد]

وفي 2 * محرم أهدى القنص ذا السويد هدية للسلطان بعد أن خرج من دار دبيبغ و التقى بالسلطان في باب البوجات هدية فيها نحو المائة قنطار، و أعطى السلطان لسيدي العربي بن المعطي صندوقا فيه نحو الألفين مثقالا، و فرق البعض من تلك الهدية على فقهاء أهل فاس.

و في * يوم الاربعاء 12 محرم كان موسم السيد التاودي ابن سودة، و فيه دخل السيد العربي بن المعطي للحضرة وجدب (2023) فيها، و في الغد بعث للحضاربن (2034) أيضا و فيه أتاه السلطان لدار المرايا بفاس البالي و اجتمع عليه العلماء و تكلم السلطان قال حدثنا ووافق العشرين من المحرم و هو يوم الخميس يوم العنصرة و اليوم الرابع و العشرين من ينيه، و في هذا اليوم أيضا منع المحتسب البرغازا أهل الرحبة بسد حوانتهم و ثقفهم على بيع الزرع، و جعل البيع للعرب (2035) الذين يأتون به.

و في يوم الاثنين 16 محرم طلع بنيس بخمسة آلاف مثقال قبضها من زكاة أهل فاس فأمر السلطان بتفريقها على اليتامى و المساكين.

وفي يوم الجمعة 21 محرم عام 1213 فتحت الرياحة بالبيت الذي كان ملكي بمدرسة مولاي الرشيد، و في 22 منه أمر السلطان بقلع الأشجار التي بين بوجلود و بين سيدي مجبر و كذلك القصب، و في منتصف محرم أمر السلطان أهل فاس بالطلوع للمشرق و بعد أن أمر على الركب الحاج الطاهر بادو ثم بدا له [أن يبقيه على صائر داره، و أمر على الركب الحاج قدور اصفيرا ثم بدا له عزله] (2036) و ولى السلطان إمارة الركب للحاج العربي الشرايبي، فضرب الطبل عليه، و أطعم الطعام و أخذ في التهيىء و في إقامة (2037) خيمة الحاج.

و في أوائل محرم نهض الحاج عبد الخالق بن المحجوب الحريزي الشاوي من الدار البيضاء لقبيلة مزاب على أداء الزكاة والأعشار فأبوا و امتنعوا، و كان السلطان قد عمل قبل على قبائل بني حسن القايد ادريس بن الغازي السكيري و ذلك في سنة 1212 و اتخذهم السلطان جيشا و حماية له و صار يضاهي بهم، ثم بعث السلطان لعامله بالدار البيضاء و قال له أردت أن تكون كيف ادريس بن الغازي، و في يوم الاربعاء 4 صفر سافر سيدي المهدي بن أبي عناث من فاس البالي لرباط الفتح بعد أن أعطاني نحو الرطلين من بارود الماء. و في يوم الخميس 5 صفر صنع السلطان الطعام لطلبة * مدرسة الشراطين و أصهر بأخته أم كلثوم للشريف الفقيه السيد محمد بن الطاهر المدغري إمام مدرسة الشراطين، أمها دكالية كانت عند مولاي بناصر بتافيلالت و طلقها لكبره فأنكحها السلطان للفقيه المذكور بأربعين مثقالا صداقا.

و في هذا اليوم قبض السلطان على صاحب المكي بن الغازي و وبخ بلقاسم الزياني (2038) على شأن الشيخ محمد بن الزيار الفيلالي البوعصامي، ورد عليه من سجلماسة فخوفه من السلطان و حذره فهرب للصحراء.

و في يوم الجمعة 6 صفر كان عرس الشريف المدغري المذكور، و فيه بعث السلطان الطعام لمدرسة الشراطين بعد أن فرق أربعمائة مثقال على أهل فاس لجعل (2039) الطعام للطلبة و فيه ابتدأت كتابة بحراف (2040)على اللامية، و في يوم الأحد 8 صفر خرج مولاي هشام لرباط الفتح و بعث له السلطان مائتي مثقال.

و في أواخر محرم وجه السلطان العسكر مع القبائل للشاوية لمزاب، و في 8 صفر أتى الخبر للسلطان أن المحلة قد انكسرت و أن ابن مالك الوريجكي (2041) الودي رابط بصخرة الدجاجة، و كان عاملا على تادلة ثم أمر السلطان عامله القايد ادريس بن الغازي السكيري على أن ينهض بجيش بني حسن لمزاب، و جمع عليه ادريس بن الغازي نحو الثلاثين ألفا من بني حسن، و كان * عبد الخالق قد جمع عليه الأربعين ألفا من الشاوية و مع ذلك لم (2042) يقدر على مزاب لأجل منعتهم.

(2033) جدب بمعنى رقص على طريقة الصوفيين، لأن الجدبة في مفهوم المغاربة هي الرقصة الصوفية، و عندما يتجمع عدد من المتصوفين يكونون حلقة ينشدون فيها الأناشيد الصوفية و يجدبون و تسمى هذه في عرف المغاربة بالعمارة.

(2034) الحضارين، هم : أصحاب الحضرة أي أصحاب الجدبة و العمارة.

(2035) أي لأهل البادية.

(2036) العبارة بين المعقفين سقطت من ت.

(2037) ترك مكان كلمة (إقامة) أبيض في : (ت).

(2038) هو الزياني المؤرخ المشهور صاحب الترجمانة و غيرها، و قد تقدمت ترجمته.

(2039) ت على شأن الطعام.

(2040) هو تأليف، و فيه الصغير و الكبير كما سيذكره بعد قليل.

(2041) م ابن فلاق ادريكي.

(2042) (لم) سقطت من: م.

* 354 ت / 318 م. * 354 ت / 319 م. * 355 ت / 319 م.

و في يوم الاربعاء 11 صفر ورد على فاس سيدي علي بن أحمد، و فيه ختم سيدي أحمد الزعري مختصر خليل، و فيه ختم المختصر أيضا السيد عبد الواحد الفاسي، و في ليلة الجمعة ختمت بحراف الصغير في 12 صفر.

[هدية الدنمارك للسلطان]

و في 14 صفر أهدى النصراني الدنماركي هدية للسلطان نحو الثلاثين قنطارا و عشرة أنفاض بالكراريط و بازين، و بعث سلطان النصارى دمره الله كتابه مكللا بالذهب و مطوقا به فقبضه السلطان و أنزله على سرجه فغاظ الناس ذلك والأمر لله.
و في أوائل صفر أراد السلطان أن يتصل وادي النجا بوادي فاس ليكثر لهم (2043) الماء.

[إخضاع مزاب]

و في 10 صفر كان الحرب بين عامل الشاوية عبد الخالق المحجوب الحريزي * اجتمعت عليه أولاد بوعطيا أهل الساحل نهضت بالخيل و أما أهل التيرس فنهضوا حلة و محلة، فلم يقدر على مزاب و رابط عليهم (2044) على أولاد محمد إخوان ولد الحمرا، فلما أراد الله أن ينتقم من مزاب وخصوصا أولاد محمد، أرسل عليهم القايد ادريس بن الغازي السكيري مع بني حسن لا غير، فهربوا و دخلوا في سلاّحم في وسط الغابة المعروفة بغابة الأوتاد (2045) و تحصنوا بها فنزل عليهم حتى كانوا في قاع السلاح إذا نبح عليهم كلب ذبحوه ليلا يفضحهم حتى كانوا في كل ليلة يذبحون كذا و كذا من كلب، و حين دخل معهم القايد ادريس بن الغازي رأى محلة بني حسن كادت أن تقوم القيامة عليهم من شدة الحرب و كثرة البارود و الرصاص، فلما رأى ذلك ادريس نزل عن فرسه و أمر ببناء خزانته و جمع عليها بني حسن و رجُلهم و أنشب الحرب حتى ظفر بهم و أحاط بهم و لم يبق لهم منجى و لا ملجأ، و مات ولد أخي القايد ادريس و ولد أخته، و ظهرت لهما مزية، و مات عبد الله بن بلال الزعري و كان قد سلب مكحلة من مزاب، فرآه ادريس، فقال له هذه ساعة السعاية، فرماها من يده و زاد حتى قتل، و كان ادريس قبل المعركة يقول لبني حسن إن مات منكم أحد فقد مات مجاهدا، لأننا نقاتل على كلمة السلطان، و السلطان خليفة الله في أرضه، و من مات من الشاوية مات محاربا، و هو يرجلهم و يشد عضدهم حتى ظفر بهم، و كانت وقعة هائلة عليهم، و ظنوا أن لا يقدر عليهم أحد من أول ملوك المغرب لمنعتهم بل (2046) لأجل المنعة التي في بلادهم. و حكي أن تلك الغابة لم يدخلها ملك و لا عامل لصعوبتها و إنزالها في قاع الأرض و كانت مزاب قبل يوم الوقعة أوقعوا بعاملهم الحاج عبد الخالق و خطفوا له طرادتين كلعوها لجيش الشاوية إخوانهم و لما أحاط بهم ادريس قتل من قتل و سلب النساء و الصبيان و تركهم حفاة عراة يتكففون. و ذلك يوم الخميس 20 (2047) صفر عام 1213 * و في الغد أغار على ورديغة فاكتسح أموالهم، و قد أكل ادريس بن الغازي قبيلتين في يومين و ذهب بنو حسن بسعايتهم و صاروا مثلا لآخرين.
و في ليلة الاثنين 16 صفر رأيت في المنام خيرا إن شاء الله أن البدر غاب في موضع غروب الشمس.
و في يوم الاربعاء 18 صفر ختم السلطان (مسند الإمام أحمد بن حنبل) (2048) رضي الله عنه، فأحضر العلماء و أطعمهم و أعطى لكل منهم ثلاثين ريالا.
و في 20 صفر أهدت قبيلة مزاب و هم الأعشاش لأن الأعشاش فيهم * الخزازرة و ابن بمان و أولاد محمد و كان سيدي العربي بن المعطي قد وجههم للسلطان و تشفع فيهم و كانوا، قد ملأوا بجعد رجالا و نساء و صبيانا، و هم حفاة عراة يتكففون الناس، فلما سمع السلطان بهزيمتهم بعث للباشا ادريس بن الغازي سرجا من الذهب يساوي عشرة قناطير فضة، و لا زال عبد الخالق نازلا على أمراس أولاد محمد.
و في هذا اليوم ورد رقاص عبد الخالق الحريزي على السلطان فأعطاه عشرة مثاقيل، و في هذا اليوم أيضا و هو يوم الجمعة 20 صفر ورد علي الشريف (2049) سيدي الحسني بن التهامي على فاس أتى (2050) من الرباط، و فيه أعطى السلطان

2043) (لهم) سقطت من :م.
2044) (عليهم) سقطت من: م.
2045) م الغابة المعروفة بغابة الونيـدْ (بسكون اللام و الدال و ياء مضمومة) كما هي مشكولة عنده.
2046) (لمنعتهم بل) سقطت من : م.
2047) م الخميس العاشر.
2048) (بن حنبل) سقطت من : م.
2049) (على الشريف) سقطت من م.
2050) (أتى) سقطت من ت.
* 355 ت / 320 م.
* 355 ت / 321 م.
* 356 ت / 321 م.

دار المرايا و حتى دار الكوهن بعد أن اشتراها من سيدي علي بن أحمد و هدمها و بناها بإحد عشر قنطارا و أعطاها لسيدي الهادي ولد سيدي زيان العراقي، و أعطاه عقدها، و فيه ورد كتاب مولاي الطيب من مراكش على السلطان، و فيه أتت نحو 400 من أهل سوس بهديتهم و بمال الجباية، و فيه أمر السلطان على إخراج أفراك، و في 24 صفر دخل زيطان الخمسي (2051) لفاس مع سيدي علي بن ريسون [فاس البالي] (2052) و وافق 16 من السمايم و 27 يوليوز، و في يوم الجمعة 27 صفر سافر سيدي علي بن أحمد من فاس لوزان، و فيه خرج زيطان لبلاده، و فيه رفعت الرياحة.

[تشجيع السلطان لحفظة العلم]

و في يوم الاحد 29 صفر [ختم ابن سودة خليل، و فيه عوشرنا على ابن شقرون، و في متم صفر] (2053) بعث السلطان كتابا للمحتسب الحاج محمد بن زاكور، و أمره أن يعين الطلبة * حفاظ مختصر خليل سواء كانوا من الحضر أو من البدو، و في 1 ربيع الأول و هو يوم الثلاثاء بعث الفقيه السيد محمد بن زاكور وراء الطلبة و عرضهم المختصر، و هم أهل المدارس، و عرض عليه الفقيه السيد محمد الحمياني و غيره ممن يحفظ المختصر، ثم وجههم للسلطان و رتبهم (2054) في زمامه، و أعطى لكل طالب مائة ريال، و لما وجد من يحفظ حمزة و المختصر أعطاه مائتيي ريال، و منهم من أعطاه خمسين ريالا و منهم من أعطاه المال و قفطانا من الملف و كل (2055) من صبيان فاس و طلبتهم الذين يحفظون خليل كأولاد الفقيه ابن سودة و غيرهم قبض صلة االسلطان، و كان القاضي هو الذي طلع معهم للسلطان، و كذلك المهاجرين في طلب العلم (2056)، و منهم من قبض 18 ريال، و كان القاضي قد منع السيد محمد الحمياني من الدخول الى السلطان مع أنه يحفظ خليل و ذلك حسدا من القاضي.

و في 6 ربيع الأول ورد ابن خدة الشركي بعسكره مع محمد بن العربي من ناحية مليلية و كلعية (2057) بالجباية، و فيه ركبت الدفة للرياحة التي فتحتها ببيتي، و في 8 منه ورد بناصر المطيري بجباية جبالة من عين مديونة و بعدها أتى عياد عتيق بجبايته من ناحية وجدة، و عيد السلطان عيد المولد بيوم السبت فوفدت عليه قبائل أهل الحوز من مراكش و آسفي و سوس، و أتى محمد ولد الهاشمي مع دكالة و عبدة و أحمر و غيرهم، ثم وفدت عليه قبائل تافيلالت، و أهدت إليه آيت يزدگ بنتين كل بنت في محفة، و وجه اليه الفقيه السيد أحمد بن علي التنغراسن عامل درعة ثلاثين قنطارا، و ست عشرة أمة و أربعة عبيد، و حملين ثمر، و حملين حنة، و كان عيد كبير ووافق يوم العيد 15 غشت (2058).

و في رابع العيد اجتمعت طلبة المدارس و طلعوا للسلطان على أن يعطيهم شيئا ينتزهون به، و دخلوا مدرسة فاس الجديد، فأغرى عليهم ابن عثمان، و أوقعت بهم المخازنية و ضربوهم * بالعصا، و ذلك حسدا منه.

و في 15 من ربيع المذكور دخل فصل الخريف، و في ليلة الخميس 24 منه نزل الحكماوي بقنطرة سبو و بات بها، و في الغد خرج السلطان يتلقاه أتى بمال من طنجة و العرائش مع نواحيها من القبائل، و دخل السلطان على باب الفتوح و أمرهم بفتح باب آخر بإزائه أكبر منه على قدر باب المحروق، و في هذا اليوم ورد علي كتاب السيد المهدي بن أبي عنان و أعلمني فيه أنه خرج (2059) من دار خالته يوم الاربعاء 9 من ربيع الاول و سكن بدار أمه و بعث لي طنجية و طاجينا من الرباط.

وفي يوم السبت 26 من ربيع الأول نصب كرسي الطيب بن كيران أمام صومعة القرويين في الموضع الذي كان فيه كرسي الفقيه سيدي عبد الكريم اليازغي (2060) رحمه الله بعد أن حول من جامع الرصيف بإذن السلطان، و أمره بقراءة التفسير عند مهل ربيع الثاني. و في هذا اليوم ابتدأ خليل من باب الإجارة، و فيه أي في يوم السبت المذكور طوف السلطان الحاج العباس السلاوي المعلم القفايلي الفاسي، و طاف به الجماهير في أزقة فاس.

و في الغد افتتح ابن أويس قراءة خليل، و في يوم الاربعاء أول يوم من ربيع الثاني افتتح ابن سودة المختصر من أوله. و في 9 منه صنع العرس عياد عتيق.

2051) مسح محل كلمة (الخمسي) من : ت.

2052) ما بين المعقفين سقط من : م.

2053) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

2054) م : و زممهم في زمامه.

2055) ت : و كان.

2056) (في طلب العلم) سقطت من : ت.

2057) قلعية قبيلة من أهم قبائل الريف توجد حول مدينة مليلية، و قد لعبت دورا كبيرا في الجهاد ضد الإسبانيين في مليلية و استطاعت أن تحاصرهم داخل أسوار المدينة باستمرار.

2058) م 14 من غشت.

2059) (خرج) سقطت من : م.

2060) ت : بياض بمحل كلمة (اليازغي).

* 356 ت / 322 م.

* 357 ت / 323 م.

خروج السلطان من فاس الجديد

و ذلك صبيحة يوم الاحد 11 من ربيع الثاني و سار لمكناسة.و في يوم الجمعة قبله، التقى بالتجيني، و كسى الحاج محمد بن العروسي، و كان السلطان قبل خروجه من فاس أغرى بني حسن على البرابر زمور الشلح، على أن يخرجوهم من بلادهم. ثم إن القايد ادريس بن الغازي جمع عليهم قبائل بني حسن من عرب الويدان و غيرهم بالحلة و المحلة، فنهضت إليه زعير و الصباح و الدغما و أحصين و السهول و غيرهم من قبائل بني حسن.

و في منتصف ربيع * الثاني نزل ادريس بن الغازي [على أمراس زمور الشلح، و أخذت جميع البرابر غيرة على زمور، ثم تنفست] (2061) قبائل الغرب على بني حسن مثل ابن مالك و قائدهم الطاهر بن الحفيان، و كذلك كبير سفيان و هو الجيلاني بن المفضل.

و قتل ولد ادينا الزموري على الأمراس، قتله بنو حسن، و قوموا سرجه بست مائة و أتوا به للقايد ادريس بن الغازي، فغضب عليهم و قال لهم إن السلطان أمرني بترك حربهم و بعدم إخراجهم، [لأن السلطان (2062) خاف مما يتوقع، و فرض عليهم أربعين قنطارا بين بني حسن و زمور، و رجعت عرب الويدان لتلماغت، و اغتاظ الباشا ادريس بن الغازي و لا أراد إلا إخراجهم * من بلده، على حربهم و على حرب جميع البرابر، لكن منعه السلطان من ذلك بعد أن أذن له.

[تخوف السلطان من أخيه مولاي الطيب]

ثم إن السلطان بعث لأخيه مولاي الطيب [على أن] (2063) يأتي إليه من مراكش لأنه أراد القيام بها. و استمالت إليه قبائل الحوز، و أرادوا بيعته. فلما حس به السلطان بعث إليه، و بعث لعبد الخالق بن المحجوب الحريزي عامل الشاوية من الدار البيضاء. لأنه كان يميل لأخيه مولاي الطيب و يكاتبه من الدار البيضاء، و بعث لأهل الحوز على أن يأتوا إليه. فخرج مولاي الطيب من مراكش و دخل رباط الفتح يوم 12 ربيع الثاني مع عامل الشاوية، و هو عبد الخالق [بن المحجوب] (2064) و دخلا مكناس يوم الثلاثاء 21 عند العصر.

و لما دخل مولاي الطيب مكناس التقى بالسلطان فلم يعن به.

و في الغد عزله عن التباعة. و كانت حاشية مولاي الطيب أفضل من حاشية السلطان، و كان مولعا بالشبان و يعتني بلباسهم من الملف على الألوان و السلاح. فاحتوى السلطان على خيله و بغاله و لباسه و سلاحه و ما كان بيده، و لا ترك له شيئا ثم وجهه لفاس و قال له:

«سر تقر لوحك فإن حفظت حزبا أعطيتك كذا، و إن حفظت خمسة أحزاب أعطيتك كذا». و دخل مولاي الطيب فاس البالي في صبيحة يوم الأحد 26 من ربيع الثاني.

وفي ربيع الثاني انتهبت قافلة عند زمور الشلح [حجاج كانوا واردين من مراكش. ثم وجه السلطان للقايد ادريس بن (2065) * الغازي عامل زمور الشلح، و هو عبد الوهاب ولد قاسم الزموري، فدخل ادريس بن الغازي في متم عشرين من ربيع الثاني.

[السلطان و المؤلف يأخذان الورد عن المرابط سيدي علي بن يوسف]

و كان المرابط سيدي علي بن يوسف الدرعي قد قدم مع مولاي الطيب من مراكش لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش، و دخل مكناس مع مولاي الطيب، و التقى بالسلطان فأخذ عليه الورد. و كان سيدي علي بن يوسف لما دخل رباط الفتح، أخذ من الزاوية الناصرية نسخة من البخاري عتيقة، فلم يرد ذلك الفقيه السيد محمد بن عبد الله الغربي، و كتب للسلطان في شأن نسخة البخاري

(2061) العبارة بين المعقفين سقطت من م.
(2062) ما بين المعقفين سقط من : م.
(2063) سقط ما بين المعقفين من : م.
(2064) سقط ما بين المعقفين من : م.
(2065) سقطت العبارة بين المعقفين من : م.

- 357 ت / 324 م.
- 358 ت / 324 م.
- 358 ت / 325 م.

التي أخذ سيدي علي، فتكلم السلطان معه في شأنها فقال للسلطان : إن زاوية درعة هي أصل الزوايا و فيها قراءة العلم، و الطلبة محتاجين بها، و في الرباط تضيع تلك النسخة لعدم من يقرأ البخاري، فسكت السلطان، و كان سيدي علي ويوسف يدعي في الفقيه الغربي و يقول : اللهم خذه أخذا و بيلا. سمعته يدعى عليه و هو بفاس البالي حين أخذت عنه الورد، و امتدحته بقصيدة فدعا لي و قال : جعل الله لسانك ينطق بالحكمة كيف شئت.

[أحـــداث]

و في ليلة الاثنين متم عشرين ربيع الثاني ابتدأ السيد الطيب بن كيران قراءة التفسير بالقرويين بموضع سيدي عمر الفاسي رحمه الله، و كان ابتداؤه من قول الله تعالى (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) (2066).

و لما دخل القايد بن الغازي مكناس وجه للسلطان نحو الخمسين قنطارا، و كان قد دخل معه رؤساء بني حسن مثل سليمان بن القرشي و غيره، نحو الثلاثمائة رجل، فعاتبهم السلطان على أمراس زمور الشلح، و على إنشاء الحرب و على قتلهم ولد بوودينا على مرسه، و قال لهم بعد أن أمرتكم على عدم الحرب. و جمع السلطان الفقهاء، و استفتى السلطان الفقهاء في القايد ادريس بن الغازي و قال ما تقولون في تأديبه (؟) فرغب فيه العلماء، و أمرهم أن يدفعوا خمسين قنطارا دعيرة، و خمسين لزمور.

و في يوم 25 من ربيع الثاني، خرج محمد بن الطاهر الحصيني من رباط الفتح [و انفصل] (2067) عن خالته الطاهرة و أنها لا تعقل على أحد من شدة المرض. و أخبرني أيضا أن السلطان بدل مد الرباط، * و جعله قدر ثلث المد الذي كان عندهم،* و الزرع بخمسة أواقي للمد. و دخل [محمد بن الطاهر] (2068) الحصيني لفاس يوم الاربعاء 29 ربيع الثاني. و لما دخل عبد الخالق بن محجوب مكناس، دخلت معه نحو الأربعمائة من عبدة، و مثلها من دكالة، فوجه عبد الخالق في هديته للسلطان و مال الجباية نحو الثلاثمائة قنطارا، منها مائتي ريال. و كان دخوله لمكناس يوم الاربعاء 29 ربيع الثاني. و قبله بيومين (2069) دخل عامل تادلا و هو ابن عبد المالك الدريبْكي الأودي، و أهدى عبد الخالق بن المحجوب الخيل و الجمال و البغال و القطائف و الزرابي. و ذلك يوم الجمعة أول يوم من جمادى الأولى، ففرح به السلطان و أكرمه، و في الغد قبض عليه * و سجنه، ثم كبله و وجهه لسجن فاس البالي. و كذلك قبض على الذريبْكي المذكور و وجهه لفاس. و دخل الدريبكي مكبلا لفاس عشية يوم الأحد 3 من جمادى الأولى.

و في يوم الجمعة 8 من جمادى الأولى وافق 8 من أكتوبر، و فيه دخل عبد الخالق بن المحجوب مكبلا لحبس فاس. فلما دخل على الحطاب الحريزي و كان عبد الخالق قتل أخاه الحطاب - فلما دخل عليه، ارتحل بكبله و بسلسلته كالمجنون، و لم يرد الشوف في عبد الخالق، و وقع به ما وقع و الأمر لله.

و قبل هذا اليوم خرج الحصيني للرباط [في يوم الخميس].(2070) و في يوم الاربعاء 22 من ربيع الثاني (2071) خط الباب الجديد بإزاء قرب باب الفتوح الذي اخترعه السلطان عام 1213، خطه السوداني و هو المعلم الحسن. و في يوم الاثنين 4 من جمادى الأولى المذكور خرجت خيمة الحاجم من فاس و نزلت بالقليعة و في هذا اليوم، (2072) دخل الشيخ المرابط سيدي علي ويوسف الدرعي لفاس البالي. و في يوم الجمعة 8 من جمادى، نفد السلطان خطبة جامع القرويين لصهره الشريف السيد الحبيب الفلالي ابن عم السلطان، بل ليس هو علويا و إنما هو من أولاد أبي الغيث، بعد أن كانت الخطبة للمتوفى و هو السيد الطيب الفاسي، و صلاة الخمس لابن عمه السيد المحجوب الفاسي.

و في 12 من جمادى الأولى غوغ أولاد جامع على عاملهم ابن عبد المالك الجامعي و أرادوا قتله * بعد أن سجنه السلطان و سرحه و خرج لقبيلته مع أخي السلطان مولاي قدور ليصلحه معهم فأبوا و امتنعوا و فر ابن عبد المالك منهم هاربا لفاس لداره.

و في يوم الجمعة 15 من جمادى الأولى صنع السلطان عرس بنته التي أصهر بها للسيد الحبيب، و نفد له خطبة جامع القرويين. و في 16 منه صلينا العصر مع الشيخ سيدي علي و يوسف، و في الليل أتى مولاي الطيب ليسمع قراءة التفسير بالقرويين على ابن كيران.

2066) الآية : 857 من سورة البقرة.

2067) بياض بمحل الكلمة في (ت).

2068) سقط ما بين المعقفين من م.

2069) م بيوم.

2070) سقطت العبارة من م.

2071) (الثاني) سقطت من ت.

2072) (بل هو يوم السبت و منه) سقطت من: ت، و يظهر أن الصواب هو ما في المتن.

* 359 ت / 326 م.
* 360 ت / 326 م.
* 360 ت / 327 م.

و في يوم الأحد 17 جمادى الثانية خرج عياد لناحية الأحلاف * لأنهم قتلوا قائدهم. و في الغد ورد حمان الصريدي على فاس البالي، كان عاملا (2073)بسوس. ثم خلف السلطان بالقايد قاسم الرحماني على سوس (2074) و في 24 قبض حمان الصريدي، قبضه مولاي الطيب بفاس الجديد. و فيه ابتدأ الحاج محمد بنيس (2075) قراءة التفسير بضريح مولاي ادريس بعد العصر.
و في الأحد الثاني من جمادى الأخيرة عزل بوزيان بن اعمير عن الحسبة و تولى أقصبي.
و في يوم الاثنين 3 من جمادى الثانية كان أول نصاب السيد أحمد بن سودة «فصل سن: و إن لعمودي و مسافر لم يجد سيره لكسوفِ الشمس الى قوله: لا رجعية و كتابية».
و فيه كان نصاب ابن أويس «فصل الجنازة الى قوله: و ندب تحسين ظنه بالله».
و في يوم الثلاثاء بعده وقف ابن سودة : «وممشى مشيع». و وقف على ابن أويس : «و نذور كان خولف». فاتفق الفقيهان في نصاب واحد و ذلك في الرابع (2076) من جمادى الأخيرة عام 1213.
[و في الأحد 10 من جمادى الثانية عام 1213 وجه السلطان ابن الكبير بمائة من الخيل، فقبضوا على عامل الغرب حمدون الفاسي] (2077) و فيه ورد مولاي علي بن أحمد مع ولد (2078) أخيه مولاي الأمير. و هو مولاي قاسم و صهره الحسن السالم الرباطي، و نزلوا عند مولاي عبد السلام. و فيه شرع أهل فاس في تسقيف القيسارية باللوح و نزعوا القصب. و في يوم الاثنين 17 منه أمر السلطان بإخراج الركب لقنطرة وادي سبو. و خرج الركب من فاس البالي على باب الفتوح و ذلك يوم الخميس الموفي عشرين من جمادى الأخيرة عام 1213، و أميره الحاج عبد الوهاب الشرايبي، بات بالقنطرة بوادي سبو. و وافق اليوم الأول من شعبان و هو يوم الثلاثاء اليوم 28 من دجنبر. و كان يناير بالسبت ووافق اليوم 5 من شعبان فاته بأربعة أيام. و صيم * رمضان بالخميس.

[وصول خبر أخذ النصارى لمصر]

و في يوم الاثنين 15 رجب بلغ الخبر لفاس أن النصارى دمرهم الله قد أخذوا مصر. و في يوم الثلاثاء 16 منه، دفن سعيد العياشي [و كانت وفاته يوم الاثنين 15 رجب] (2079) [و في 5 من رجب توفي عبد الكريم بن يحيى و عبد الرحمان أدراق]. (2080) و في 22 رجب ورد بعض الخيل * من عند باي معسكر و معهم كتاب باي الجزائر يعلمون بأن العثماني وجه النجدة لأخذ مصر، فبدل لهم عياد الخيل و خرجوا لمكناس.
و في يوم السبت 12 من شعبان دخلنا دار الدبيبغ مع بعض الطلبة، و فيه خرج مولاي الطيب من فاس و كان السلطان قد بعث اليه (2081) ليصطلح معه (2082) و في السبت الذي بعده خرج مولاي عبد السلام من فاس للسلطان أيضا على شأن

2073) (عاملا) سقطت من : ت.
2074) (على سوس) سقطت من : م.
2075) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بنيس من أشهر فقهاء القرن الثالث عشر الهجري اشتهر بتفوقه في الحساب و خصوصا علم الفرائض الذي برع فيه.
أخذ عن أشهر علماء عصره مثل محمد جسوس و عبد الرحمان المنجرة و محمد بن الحسن بناني، و عبد القادر بن شقرون، و محمد بن عبد السلام الفاسي و غيرهم. و حج عام 1196 هـ ثم اشتغل بالتدريس بجامع مولاي ادريس بفاس.
أخذ عنه عدد من الفقهاء و الشخصيات الكبرى و منهم السلطان المولى سليمان الذي أخذ عنه الفقه و الحساب و الفرائض. و حمدون ابن الحاج العالم الصوفي الشهير و غيرهما.
ولد بفاس عام 1160 و توفي بها سنة 1214 هـ بالطاعون و دفن داخل باب عجيسة. و ترك عدة تآليف منها:
- لوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية الإمام البوصري.
- و له شرح جيد على فرائض خليل.
يراجع عنه: -
- الشرب المختصر: 6
اختصار الابتسام: 6 من أصل المخطوط.
شجرة النور: 374 رقم: 1493.
2076) بياض بمحل الكلمة في : ت.
2077) سقط ما بين المعقفين من : م.
2078) (ولد) سقطت من : م.
2079) العبارة بين المعقفين سقطت من : ت.
2080) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
2081) م وجه إليه.
2082) ت ليصطلح مع أخيه الطيب.
* 361 ت / 327 م.
* 361 ت / 328 م.
* 362 ت / 328 م.

خروج مولاي هشام من الرباط ليسكن بفاس الجديد، و عين له دار عياد عتيق. و كان السلطان اتخذ أولاد عبدة و جعل منهم التباعة فلما سمع بخبر أخيه الحسين بآسفي غضب على أولاد عبدة و بعثهم لبلادهم، و أغارت عبدة على الصويرة و أراد السلطان الخروج إلى الرباط، و أمر على العبيد بالحركة. فلما سرط خيله ظهر له الضعف و الوهن في الخيل. و أما أهلال قائد التباعة فقد نزعه السلطان و جعل عليهم ابن الكبير كان من أصحاب أخيه الطيب.

و في 25 من شعبان ورد على فاس الحجاج أهل سوس و أخبروا أنهم حجوا بالجمعة، و أخبروا بأن نصارى مصر تلقتهم مسيرة 10 أيام من مصر (2083) و تركوا مولاي سلامة بارشيد والأمر لله.

[السلطان يمنع حمل السلاح على غير المخزن و زيادة تهديد الشواطىء المغربية]

و أما علماء أهل تطوان و علماء طنجة و العرائش فقد كتبوا لعلماء أهل فاس على شأن السلطان على أن البحر عامر بسفن النصارى و المسلمين بلا بارود و بلا كور و لا أنفاض.

و سبب هذا أن السلطان أمر أن لا يرفع أحد السلاح إلا من كان من المخزن، و أمر على البارود أن لا يشتريه أحد إلا المخزن. و كذلك دار العدة أبطلها و ثقفها على المسلمين، فقالوا أيحل هذا في الدين أم لا ؟ سؤال لعلماء فاس، فلما وصل السؤال إليهم سكتوا، و تبرأوا من الكلام مع السلطان. فلما رأى ذلك شادان الفاسي اللمطي قبض الكتاب و سؤال علماء أهل تطوان و غيره سوى أهل فاس [الذين] سكتوا على الحق، و كتب كتابه و دفع الجميع لمولاي عبد السلام * على أن يدفع ذلك للسلطان.

[وصف كتاب الشفا]

و في يوم الأحد 27 من شعبان ابتدأ ابن شقرون كتاب الشفا. و قال لم يؤلف أحسن منه في الإسلام. و قال أيضا كلهم عالج السقام و ما أتى بالشفاء إلا عياض. و قال أيضا كتاب الشفا يخلص من الشدائد و الكروب و الغموم. و في صبيحة يوم الثلاثاء وقف على البراق لما تفصد عرقا حين أراد أن يركبه صلى الله عليه و سلم.

و قال الفقيه : إن أصبح رمضان فنصبح على قراءتنا إن شاء الله. و إن لم يصبح صيام و لا رمضان، فإن الطلبة يستريحون في غد.

و فيه ابتدأ ابن كيران (الحكم لابن عطاء الله)و صيم رمضان بالخميس، ثم جاء التعْريف بروئية الهلال عشية الثلاثاء. و من رأى الشهر صام بالأربعاء، و لله الأمر من قبل و من بعد.

و في 10 من رمضان خرج مولاي الطيب من فاس الجديد بعد أن أتى من مكناس (2084) عاملا على تادلا و الشاوية و خليفة أحمد (2085) بن عبد المالك الدريبكي.

(2083) في هذا التاريخ و هو 25 شعبان 1213 الذي يوافق نهاية يناير تقريبا 1799 م، كان الفرنسيون بزعامة نابوليون قد نزلوا في مصر منذ حوالي سبعة أشهر.

فقد سقطت الاسكندرية في يد نابوليون في الأسبوع الأول من يوليوز 1798. و سقطت بعدها القاهرة ببضعة أيام، ثم سقطت مصر كلها تقريبا بعد مقاومة شديدة من طرف المصريين.

و قد اعتمد نابوليون على الأسلوب السياسي إلى جانب الأسلوب العسكري، فحاول استمالة علماء الأزهر، و الشخصيات الكبرى، كما حاول التأثير بالأسلوب العلمي، فحمل معه المطابع العربية و كون مجالس و مؤسسات علمية و نبه المصريين إلى ضرورة التطور العلمي إلى درجة أصبح الدارسون اليوم يعتبرون حملة نابوليون على مصر بداية النهضة الحديثة.

ثم تعرض الفرنسيون في مصر إلى هجوم الحلف البريطاني التركي سنة 1800 إلى جانب المقاومة الداخلية فانهزموا و خرجوا من مصر خلال شهر يوليوز 1800 بعد مكوثهم فيها ثلاث سنوات بالضبط.

و كان نابوليون يريد من احتلال مصر القضاء على بريطانيا في الهند و في غيرها من افريقيا و تقليص نفوذها في العالم و اضعافها و الحلول في محلها غير أن مشروعه أخفق.

(2084) (مكناس) سقطت من : م.

(2085) (أحمد) سقطت من : م.

* 263 ت / 323 م.

[ظهور الوباء بفاس و ناحيتها]

و كان الوباء بفاس الجديد و قصبة اشراكة، [و في أولاد جامع، و كثر الموت في الناس و كذلك اشراكة]. (2086) و كان مولاي الطيب قبل خروجه من فاس بيوم، زار مولاي ادريس و فرق على الضعفاء مالا و ذلك يوم الجمعة 9 من رمضان. و لما أراد الخروج من فاس الجديد، و ذلك يوم السبت 10 رمضان المذكور قبل طلوع الشمس، فلما وصل قبة السمن وجد جنازة خارجة على الباب الجديد أمامه الذي ابتناه عياد، فوقف حتى تخرج الجنازة و التفت وراءه فوجد جنازة أخرى فتطير من ذلك و تغير لونه، و اشتد الطاعون في الناس. و أما مولاي الطيب لما خرج من فاس ورد على مكناس و خرج عنه لتادلا يوم السبت 17 رمضان.

[نهي السلطان عن الاشتغال بالرقى]

و في يوم السبت 24 رمضان، قرأ الفقيه السيد أحمد الزعري كتاب السلطان بجامع القرويين لما صعد على المنبر قبل ابتداء الخطبة، و حين فرغ من الخطبة، قرأ كتابا آخر أتى لأحمد اليموري * على أن ينهي أهل فاس من اشتغالهم بالرقى (2087) و أن يوجه إلى السلطان كل من ظهر فيه من الرجال أو النساء. و الكتاب الأول لابن سودة يسترعي عليه فيه لأنه لم يسو بين القوي و الضعيف، و كذلك استرعى على العدول على أن لا يشهدوا شهادة الزور.

[السماح بالتسلح العام]

* و قبل الجمعة بيوم، جاء الأمر من السلطان بإطلاق بيع البارود، و من أراد أن يشتري العدة فليشتريها، و من أراد أن يشتري البارود فكذلك، و الرصاص و السلاح و غير ذلك.

و في منتصف رمضان شنع الناس موت السلطان أبي الربيع مولانا سليمان. و أغارت الودايا و المغافرا على الطرقات، و كذلك البرابر. و قامت القيامة في أهل الغرب بين سفيان و بني مالك، و غار بنو مالك على آيت يمور، و وصل الخبر للرباط فانحصر يومين و لم يخرج أحد من القفول من (2088) إبل دكالة و إبل الشاوية، و كان ولد بن العروسي الدكالي في بلاد ازناتة قادما على السلطان بهدية و بمال الجباية فتحارب معهم إلى أن دخل المنصورية، و تمنع بها و وجه خيل الهدية للرباط فأغارت عليها الدغما و الصباح، ثم بعث لهم ادريس بن الغازي على أن يردوا خيل السلطان، و كذلك زعير أغاروا على مال السلطان ببلادهم من بلاد (2089) ولد بن الصغير السرغيني. فخرج لهم ادريس بن الغازي، ورد ذلك حين تحقق خلاف ذلك.

و في يوم الأربعاء 29 رمضان ختم ابن شقرون كتاب الشفا، و كان عيد الفطر بالجمعة. و في الخامس من رمضان صلى بمراكش صلاة الاستسقاء [و في 24 منه] (2090) نزل مولاي الحسين من جبل مسفيوة و بات بإزاء مراكش، و انصرف لعبد الرحمان بن بناصر بآسفي فلم يتم غرضه (2091).

و توفي المرابط السيد المهدي بن أبي عنان بالوباء، و ذلك يوم الثلاثاء 16 من شوال عام 1213.

[زيادة انتشار الوباء و فرار المؤلف منه إلى الرباط]

و في يوم الأحد أول يوم من ذي القعدة عام 1213 خرج عياد عتيق مع الودايا من فاس الجديد لناحية آسفي، وجهه السلطان، و ذلك أن السلطان أراد النهوض لناحية * آسفي. و كثر الوباء بفاس البالي و في تلك النواحي [حتى مات من الخلق ما لا يحصى عددهم إلا الله تعالى] (2092).

2086) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
2087) م (بالزنى) و هو تصحيف.
2088) (من) سقطت من : م.
2089) (بلاد) سقطت من : م.
2090) بياض بمحل التاريخ في (ت).
2091) بياض بقدر كلمة في التسختين، و لكن لا يظهر معه أي بتر.
2092) العبارة بين المعقفين سقطت من :.م.

* 364 ت / 329 م. * 364 ت / 330 م. * 365 ت / 330 م.

ثم إني أردت الخروج من فاس لما خرج جميع الطلبة المسافرين من أهل سجلماسة و من دكالة و الشاوية و طلبة اجبالة و خليت المدارس، و مات * الجل من فقهاء مكناس و فاس و غيرهم، فلما ضاق الحال بالناس و صار فاس لا يدخله أحد من حوزه و لا من غيره، و ضاق بي الأمر و أردت زيارة الرحم [و زيارة ضريح الوالدين، ولأنظر ولدي محمد رحمه الله و ما بقي من] (2093) إخواني كأخي الهاشمي و أهلي، فعزمت على الرحلة لرباط الفتح، فخرجت يوم الثلاثاء 3 قعدت من فاس البالي مع بعض الحمارة (2094) من أهل تطاون، أتوا لفاس ليحملوا الدقيق الخالص من فاس للرباط لمولاي هشام، فبت في المهدومة (2095) و في الغد رحنا لمكناس و أقمنا به نحو ثلاثة أيام و خرجنا منه (2096) و لما دخلت للرباط التقيت بمن بقي من الأهل و بولدي و بأخي رحمهما الله (2097) و تركت أفراك السلطان قد خرج من مكناس، و الجيش يجتمع عليه من العبيد و القبائل و السلطان عازما على الخروج لناحية آسفي. و كان خروج أفراك المذكور قبل زوال يوم الخميس [الخامس] (2098) من ذي القعدة المذكور. و في الغد خرج السلطان من مكناس و صلى الجمعة بزرهون ثم رجع. و في 9 منه نهض الجيش من مكناس أمام السلطان ثم خرج السلطان يوم الاثنين 9 منه من مكناس و نزل بكرميم بإزاء سلا، و ذلك يوم السبت 14 قعدة عام 1213، و وجه صاحبه و هو علي المغرف بفرس هدية لعبد الرحمان العبدي، و أقام يوم الأحد بقرميم المذكور، و في يوم الاثنين قطع للرباط من سلا (2099) و سار إلى أن خرج من باب العلو و نزل بالقبيبات على البحر و أقام يوما، و ارتحل يوم الثلاثاء و بات بعين عتيق. و التحقت به طلبة الرباط و سلا مثل الغربي و ابن المير والحمكاوي و فرج، و اشتكى عليه فرج - و كان هو الناظر على الجامع الكبير - بالمعلم الحسن السوداني و قال إن كتابك العزيز قد ورد على * الحسن السوداني على أن يمكنه من يدي و نحن نعظم كتاب السلطان، ثم إن [المعلم الحسن] (2100) بعث لي كتابك مع يهودي. فغضب [السلطان] على السوداني و قال له: الزم المغرفة و الملاسة و لا تدخل في أمر الطلبة الذين بالمدرسة مثل الناظر فرج و الحكماوي و غيرهم.

[الجيش ينقل الوباء لناحية آسفي]

و ارتحل * السلطان من عين عتيق لناحية آسفي و ذلك يوم الخميس 29 من ذي القعدة عام 1213، و بات بوادي بوزنيقة. و في كل يوم يموت من جيش السلطان كذا و كذا بالوباء إلى أن قطع وادي أم الربيع و كأنه نهض بجنديين جند من العسكر و جند من الوباء، و لم يكن الوباء بدكالة و عبدة و أحمر و غيرهم حتى دخل جند السلطان ببلادهم. و كان عبد الرحمان بن بناصر العبدي جمع عليه نحو العشرين ألف من عبدة و أحمر و غيرهم. و كان غير آمن في السلطان، ثم إن السلطان دهمه. و حين بلغ السلطان آسفي خرج عبد الرحمان بن بناصر في المحفة مريضا، و سلم على السلطان و لان له، و بسق السلطان على عنقه من أجل الوباء الذي أصابه. ثم دخل السلطان دار عبد الرحمان و جلس معه يوما في داره و أهدى للسلطان بنته، فأعطاها السلطان لولده مولاي محمد لأنه كان عند عبد الرحمان يقرأ، ثم سار السلطان للصويرة.

[إنتشار الوباء بكثرة في الجنوب]

ثم خرج منها و سار لمراكش فصادف فيها وباء عظيما. و ارتحل السلطان من مراكش و ذلك يوم الخميس 7 من صفر عام 1214، و قصد السلطان دكالة فوجد عاملها قد مات و هو الحاج الهاشمي العروسي الدكالي. و مات ولده الطاهر و أخوه محمد بخدمه و عياله و نسائه و بقيت داره خالية، فوجه السلطان إليها من أخذ ما فيها من المال، و ترك السلطان أخاه مولاي الطيب خليفة على مراكش بعياله، فأجابه إلى ذلك و ارتحل هشام لمراكش بعياله.

وفي يوم الثلاثاء 9 ذي الحجة عام 1213 توفي ولد أخينا و هو عبد السلام بن أحمد رحمه الله [و توفي ولدي محمد ليلة الثلاثاء 23 من ذي الحجة عام 1213 بالطاعون و في 14 من الشهر المذكور توفيت أمه] (2101).

2093) العبارة بين المعقفين سقطت من ت.

2094) الحمارة : قافلة الحمير و البغال.

2095) أي بمدينة وليلي التي مازالت آثار الرومان بها.

2096) بياض نحو نصف سطر، و لا يبدو معه بتر.

2097) يدل هذا على أن المؤلف كتب هذا القسم من كتابه بعد هذا التاريخ.

2098) الكلمة سقطت من ت.

2099) (من سلا) سقطت من : م.

2100) سقطت الكلمتان من م.

2101) سقط ما بين المعقفين من ت.

* 365 ت / 331 م.
* 366 ت / 331 م.
* 366 ت / 332 م.

[رجوع السلطان من جولته]

و نزل السلطان بوادي شراط حين رجوعه من مراكش. و بات به و ذلك يوم الأحد 17 من صفر عام 1214، و في الغد قطع على المجاز و بات بقرميم و لم يدخل * لرباط الفتح. و في يوم الثلاثاء ارتحل مع محلة الشاوية و بني حسن * ووافق اليوم الأول من السمايم، و دخل السلطان لمكناس يوم الخميس 21 من صفر المذكور عام 1214.

[وفيات بالوباء و أحداث]

و توفي الفقيه السيد محمد بن الطاهر الحصيني يوم السبت 11 من المحرم.

و في 22 صفر ورد الخبر لرباط الفتح من مراكش بموت مولاي هشام. و أخبر أيضا بموت مولاي الحسين بالوباء. ثم إن مولاي الطيب بعث لدخائر أخيه مولاي هشام، و فتح صناديقه و أخذ ما فيها من الحلي فضرب بالوباء، فتوفي مولاي الطيب بعدهما و البقاء لله وحده [و في يوم الأحد التاسع عشر من المحرم توفي الفقيه الناسك سيدي عبد القادر بن محمد التادلي، و فيه توفي السيد علي المغرف صاحب السلطان و دفن بالرباط] (2102).

و في يوم الأحد 12 من المحرم توفي الشريف الأديب سيدي الحسني بن التهامي بن الحسني رحمه الله. و عيد السلطان بفاس (2103) و كان غاضبا على قبيلة آيت يمور فوجه لهم العبيد مع القائد الشاهد، و الودايا و اشراكا و أولاد جامع و أهل الغرب من سفيان و بني مالك و الحكماوي، فأهل الريف فابداوة و غيرهم.

و لما اجتمعت العساكر عليهم، وجه السلطان للقايد ادريس بن الغازي على أن ينهض إليهم و كان السلطان قد أعطاه عدة من بطاقات الكاغيط مطبوعين بطابع السلطان من غير كتابة ليقضي بما ظهر له و يكتب تحت الطابع بما أراد، و ذلك تفويضا من السلطان، فلما نهض القايد ادريس مع بني حسن و نزل بالقرب من آيت يمور، نظر في كثرة العساكر فتروى في أمرهم و لم يرد قتال آيت يمور إلا بخصوص بني حسن ليظهر لهم المزية على غيرهم، فكتب * ما [أراد في كل كتاب]، (2104) و بعث (2105) للعبيد، و قرأ عليهم كتاب السلطان و أنه (2106) قد عفا على آيت يمور فقالوا سمعا و طاعة، و رحلوا من حينهم. و قرأ كتابا آخر على الحكماوي بعدم قتال البرابر فنهض، ثم قرأ على القبائل فنهض الجميع بنصف نهار. ثم تقدم (2107) في بني حسن ودهم آيت يمور و حازهم على نهر وادي سبو، فلما قوى عليهم الحرب و كان يوم عظيم حتى طاح الجل من النساء و الصبيان و الرجال في الوادي، و أحاط بما عندهم من المال و الجمال * و العبيد و الخدم و القطائف و الزرابي و النحاس و العدة و رجع مؤيدا غالبا ظافرا، و كتب يعلم السلطان فسر السلطان لذلك. و هذه الوقعة كانت في شهر ربيع الأول.

و في ليلة الثلاثاء 6 جمادى الأولى رأيت الشمس في النوم طلعت من المغرب إلى ناحية المشرق و كسفت و بقيت هنيئة مظلمة ثم لمع منها نحو السبع.

[وفاة عبد الرحمان العبدي بالوباء]

و في يوم الاربعاء ثامن جمادى الثانية، ورد الغازي بن المدني عاملا على (2108) الشاوية من ناحية السلطان، و أعطاه السلطان قبائل تادلا و ولاه عليها، فلم يقدر عليها و اعصوصبوا عليه، فوجه السلطان أخاه مولاي موسى شقيق السلطان، و خرج السلطان من فاس و ذلك في صبيحة يوم الاربعاء 14 جمادى الثانية، و بات بوادي النجاء، وبالغد دخل مكناس لما سمع بموت عبد الرحمان بن

2102) العبارة بين المعقفين سقطت من ت.

2103) م «و عيد السلطان عيد المولد بمكناس، و في الثالث من عيد المولد خرج السلطان لفاس».

2104) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

2105) م فكتب.

2106) م فكتب للعبيد كتابا مختوما بخاتم السلطان بأنه.

2107) ت : شده (م) : مده. و لا معنى لهما معا.

2108) (على) سقطت من : ت. بينما سقطت (عامل) من : م.

- 366 ت / 333 م.
- 367 ت / 333 م.
- 367 ت / 334 م.
- 368 ت / 334 م.

بناصر العبدي مطعونا بالوباء طعن في عينيه و ذلك يوم السبت 10 جمادى الثانية عام أربعة عشر و مائتين و ألف، و توفي يوم الاثنين 12 من الشهر المذكور، و دفن يوم الثلاثاء 13. و في 16 جمادى الثانية [بلغ خبر موت عبد الرحمان العبدي للسلطان، ووافق اليوم الذي توفي فيه عبد الرحمان العبدي 23 أكتوبر] (2109).

[وفيات بالوباء و أحداث]

وفي 23 جمادى الثانية عزل السلطان محمد بن عبد الله الغربي عن خطة القضاء برباط الفتح، ووافق اليوم الثالث * من نونبر، و ولى مكانه السيد اليسع الفلالي. و كان يجلس للحكومة في مسجد الدك.

و توفي إمام القراء بوقته بفاس و هو الفقيه سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي (2110) يوم الاربعاء 23 رجب.

و توفي القائد ادريس بن الغازي السكيري يوم الجمعة 29 من رجب في الطريق ما بين حلته و بين سلا، و كان قد طعن يوم الاربعاء 17 من رجب عام 1214 و أمر أن يدفن بسلا، فحملوه في المحمل، و توفي رحمه الله في الطريق. و لما وصل خبر موته للسلطان تغير عليه و بكى بالدموع، و أمر كل من كان معه أن يترحم على ادريس بن الغازي، و دفن يوم السبت أول يوم من شعبان، وو افق اليوم 6 من الليالي، و ولى السلطان أخاه بعد أن وفد على السلطان * و عزاه في ابنه (2111) ثم إن أخاه طعن بوادي بهت و توفي، ثم عمل السلطان على بني حسن ادريس ولد القايد بوعزة ولد (2112) القسطالي، و أمره السلطان أن يذهب لدوار ادريس بن الغازي و يأخذ المال الذي ترك، فغوغت عليه أولاد سكير و أرادوا حربه.

ثم إن أخت القايد ادريس بن الغازي التي كانت زوجة مولانا سليمان، و كان قد طلقها، ثم زوجها من بعض الشرفاء أولاد مولاي ادريس الساكنين بفاس، و اشترى لها دارا، و كانت قد ولدت مع السلطان ولده الذي مات بطريق الشرق. و لما طلعت للسلطان قالت له : هذا جزاؤك لصهرك القايد ادريس بن الغازي الذي كان لك نصرة و معينا و خادما، ثم أنت أمرت ولد بوعزة بن القسطالي على أن يحجز ماله و عينه باقية لم يأكلها التراب، فأنصت إليها السلطان و بعث من حينه على قبض ادريس ولد بوعزة بن القسطالي، فقبض عليه محمد بن العربي البخاري بسلا و خرج به لفاس، و كان السلطان بمكناس. ثم كثر السيل، و خرج السلطان منه و ذلك يوم الاثنين 3 من شعبان من أجل القطرة لأنه لم يجد قبة و لا بيتا من غير قطرة، ولأجلها خرج من مكناس لفاس. و لما وصل إليه ادريس ولد بوعزة القسطالي مقبوضا سجنه، و وبخه على ما فعل * بدوار ادريس بن الغازي، و عمل على بني خسن المغيلي، و عمل على عرب الديوان ولد ابن عياد محمد الدغمي بعد أن عمله على جميع بني حسن و عرب الديوان و غيرهم [من بني حسن] (2113) و جاءته رؤساء بني حسن و هنوه، و في الغد قبض عليه السلطان، و سرح السلطان ادريس ولد بوعزة القسطالي و نزع المغيلي المذكور عن بني حسن و عمل عليهم عبد القادر الغماري، كان كاتبا عند ادريس بن الغازي.

و في يوم الاثنين 14 من جمادى الأولى ابتدأ ابن سودة خليل. و في يوم الثلاثاء 2 من رمضان نزع اليسع * عن خطة القضاء، و ولى السلطان خطة القضاء لأحمد الحكماوي على سلا و الرباط و فوض له، و ذلك نكاية في محمد بن عبد الله الغربي.

[إشاعة قيام مهاوش
و استعداد السلطان لذلك]

وفي رمضان قوي الكلام في الناس على ولد مهاوش و اشراردا [و أنه أراد] (2114) القيام مع البربر، و سمع ذلك السلطان فتهيأ لحركة البرابر، و بعث لأهل الحوز و أهل سوس و حاحة و عبدة و دكالة و أحمر و غيرهم على أن يأتوا بقصد الحركة للبربر.

2109) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

2110) هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي الشيخ الفقيه العلامة. أخذ عن أبي حفص الفاسي، و محمد بناني، و جسوس و الهادي العراقي، و أخذ عنه الكثير منهم : عبد القادر بن شقرون و محمد بنيس، و السلطان و المولى سليمان و غيرهم.
ولد عام 1130 هـ و توفي يوم 23 رجب عام 1214 هـ بفاس مسقط رأسه. و ترك عدة مؤلفات منها:-
شرح لامية الأفعال، و حاشية على الجعبري لحرز الأماني، و حاشية على شرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب، و طبقات المقرئين و فهرسة في أشياخه. و غيرها.
يراجع عنه : شجرة النور 374، رقم 1496.

2111) م أخيه.

2112) (ولد) سقطت من : م.

2113) سقط ما بين المعقفين من : م.

2114) الكلمتان سقطت من : ت.

* 368 ت / 335 م.
* 369 ت / 335 م.
* 369 ت / 336 م.
* 370 ت / 336 م.

و بعث لناحية الصويرة و أكادير و أهل تادلا و أخذ السلطان الاستعداد لقتال البرابر، و وجه السلطان لأخيه مولاي موسى عامل تادلا على أن يجمع عليه أهل تادلا.
و في يوم الاثنين أول يوم من رمضان خرج الشاهد مع عسكر العبيد من مكناس و نزلوا بين القصابي.
و في 2 رمضان قبض السلطان أحمد اليموري، و كان يتهدد عليه بالكابوس لما أراد قتله، ثم سجنه و قبض على ولد ابن عياد، و على المغيلي.
و في يوم الجمعة 5 من رمضان باتت محلة العبيد بالضويات بعين العرمة (2115) بأربعة آلاف و سارت لتادلا - و في رمضان أغار عبد الوهاب الزموري على أربعة أوسام من زيان لما أكلوا قافلة خرجت من الرباط لبوجعد، و فيه ورد بلقاسم الزياني على رباط الفتح بإنشاء سفينتين واحدة بالرباط للرئيس السبيع و الثانية بسلا لعواد. و في منتصف رمضان نزل بن الغماري مع بني حسن بأطراف تلماغت في كلتة الفيلا بقرب وادي أكرو. و بعد أن رحل منها عبد الوهاب الزموري بمحلة * زمور الشلح.

و في يوم الاربعاء 27 رمضان توفي شيخنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السلجلماسي ببوجعد - رحمه الله - بالوباء.
و في يوم السبت 11 شوال خرج السلطان من فاس بات بواد النجا و في الغد دخل مكناس.
و في 13 شوال المذكور قطع السلطان طابا و الكيف و أمر بإحراقها في كل بلد. و في عشية يوم السبت 24 من ذي القعدة دخل الاول من بعض قبائل الحوز لرباط الفتح وافدين لناحية السلطان لمكناس، ووافق اليوم 7 من أبريل، و في 28 منه شاع خبر مولانا سلامة أنه بتلمسان آتيا لتازة، لكن لم يصح ذلك الخبر. و في 29 من ذي القعدة وردت على الرباط خيل عبدة مع محمد ولد عبد * الرحمان بن بناصر العبدي بنحو 400 خيل (2116) و في يوم الأحد 2 من ذي القعدة بل الحجة وردت محلة الشاوية بألف فارس مع الغازي ابن المدني وافدا على مكناس، و في الغد خرج من رباط الفتح بمحلته قاصدا للسلطان. و في 9 منه وردت محلة حاحة، و عيد السلطان عيد النحر يوم الأحد، و بعث التعريف لأهل فاس يوم السبت، و عيد أهل الرباط و سلا و مراكش و ما ولاهم بيوم الاثنين والأمر لله. و في يوم الخميس 5 من ذي الحجة قرئ كتاب السلطان على أهل الرباط بالجامع الكبير و هو يسترعي فيه (2117) على محمد الغربي، و أنه إن لم يتسكن و يجلس بداره فإنه يرحله من الرباط لمراكش بعياله، و كثر في الفقيه القيل و القال و أمره أن يشتغل بالتدريس. و خاطب السلطان ابن المكي بركاش بأنه إن لم يقصر يقطع رأسه بفراشه. و قبض السلطان على ولد عبد الرحمان بن بناصر العبدي، و قطع يد ولد بن المويسي الحياني، و قبض على الجيلالي ولد عمر بن الصغير السرغيني.
و في يوم الجمعة 15 من ذي الحجة نهض الفقيه الغربي و ابن المكي بركاش من الرباط لناحية السلطان يطلبون منه الشفاعة فعفا عنهما، و في يوم الجمعة 22 من ذي الحجة قرئ كتاب السلطان بجامع الرباط على أنه سامح الغربي * و أمره بالذهاب إلى دكالة مع ابن المير ليعمل عليها أربعة عمال على الأرباع. و بعث السلطان على الشريف المكي برقوف الرباطي أن يتوجه إليه لفاس، و كانوا أوشوا به للسلطان، و رحل السلطان المعلم الحسن للمهدية بعياله، و وجه السلطان جميع العساكر لناحية البربر بعد أن أراد أن يخرج إليهم، ثم وجه الحكماوي بقبائل الفحص و ابداوة و الخلط و طليق و سفيان و بني مالك، و وجه المحال التي طلعت إليه من ناحية السوس الأقصى و أهالي الحوز، و اجتمعت * من العساكر نحو الخمسين ألفا من الخيل و كل قبيلة أتت من ناحية (2118) الحوز برايتها لا ترى فيها إلا خيلا عتاقا، و سلاحا عجيبا، و فرسانها لابسين دواير الملف على الألوان و كانوا بجهد عظيم، و زي غريب من كثرة الخيل و اللباس و السروج الحسنة و الخيل المسومة و ركب الذهب، من الرحامنة و عبدة و دكالة و أحمر و حاحة و أهل · وس و أهل الصويرة و كل ذلك (2119) بكثرة الرواح و البغال و الأثقال [ما لا يوصف] (2120) حتى بلغوا نحو الخمسين ،لفا من العسكر، [و كل ذلك] (2121) طلع للجبل لناحية البربر. ثم وجه السلطان معهم الطاهر فنيش مع الطبجية من الرباط و سلا، و وجه السلطان لعامل سجلماسة، و هو حمان الصريدي البخاري على أن يأتي بجيش سجلماسة، و يكب على البربر من فوق. ثم نهض إليهم مولاي موسى أخو السلطان، مع ولد السلطان مولاي محمد، و وجه إليهم السلطان الأنفاض مع المعلم جدار العلج و القائد الطاهر فنيش مع الطبجية كما تقدم، و بقي السلطان مع حاشيته و تباعته بمكناسة الزيتون متربصا [بعد أن وجد جميع المحال

2115) ت العريفة.
2116) (خيل) سقطت من : م.
2117) (فيه) سقطت من م.
2118) (ناحية) سقطت من م.
2119) م و كلهم
2120) ما بين المعقفين سقط من : م.
2121) ما بين المعقفين سقط من : م.
* 370 ت / 337 م.
* 371 ت / 337 م.
* 371 ت / 338 م.
* 372 ت / 338 م.
* 372 ت / 339 م.

و العساكر] (2122) و تشوش من خبر أخيه سلامة، و لذلك لم يطلع مع العسكر للبرابر. (2123) ثم ضاق به الأمر، و خرج من مكناسة يريد البربر و ذلك (2124) يوم الخميس 21 من ذي الحجة عام 1214، و نزل في بوفكران يتجسس على خبر المحلة و على البربر، و على خبر أخيه سلامة لأنه (2125) سمع بوفوده عليه. ثم إن زمور الشلح أكلت قافلة، ثم دخل السلطان فاس فقبض البعض من زمور.

الخبر عن وقعة البرابر بعساكر السلطان

* و ذلك أن العساكر لما أحاطت بجبل البربر من كل جانب، و استوعبت و كملت و أتى حمان الصريدي من ناحية الصحراء و نزل على البربر، و طلع العسكر من ناحية الغرب و ضاق الأمر بالبربر، و ذبحوا على العساكر و طلبوا منهم النجاة و لاذوا بالسلم، و ذلك يوم الأحد أول * يوم المحرم الحرام عام 1215، و بعثوا لأولاد سيدي الغازي بن أبي قاسم ليتشفعوا بهم فلم يقبلوا منهم شفاعة، و نهض العسكر و طلع في الجبل و دخل الوعر، فانقسم البربر على قسمين: قسم واجه الصريدي الذي أتى من الصحراء، و قسم واجه العسكر الذي طلع من الغرب. و نشب الحرب بين القسم الذي واجه عسكر الصحراء فدهموه فانكسروا، و انفلت جموعه، و ذلك يوم الثلاثاء 3 محرم المذكور، و فر حمان الصريدي كبيرها للصحراء، و كان في البربر محاربين أهل الجبل و بين البرابر أهل الوطا الذين هم من ناحية السلطان خلة، و هم الذين خدعوا المحلة فاتفق جميع البربر على معسكر السلطان، و قوي الخلاف في معسكر السلطان بين رؤساء المعسكر، و ضربوا القرعة على من يتقدم لحرب البرابر بإشارة الحكماوي من الجنود (2126)، فوقع العود (2127) في قبيلة زمور لأنهم من ناحية السلطان مع وادراس بني مطير و مجاط و آيت يمور، كلهم من ناحية السلطان، فنزلوا من جهة العدو، بعدهم العبيد في بني حسن و ازعير و الصباح و أهل الغرب و أهل الحوز و أهل سوس مع اشراكة و الحياينة و أولاد جامع و رماة أهل فاس. ثم قام الخلاف في الجيوش، فلما رأى البرابرة ذلك أحاطوا بهم و اشتعل الحرب فاختل مصاف الجيش، و نزل فيه الرعب، فأوقع البربر بهم وقعة هائلة (2128) لم ير مثلها في الدهر (2129)، و ذلك يوم الخميس 25 محرم عام 1215 و فرت الجيوش و انحصروا في المضايق، و فر أهل الغرب مع ولد السلطان مولاي محمد و عمه مولاي موسى و رئيسهم الحكماوي، و قد (2130) فر الحكماوي لقبيلة آيت احكم، ووافق اليوم 16 ماي. و فرت محلة زعير * على ناحية تادلا فقطعوا الوادي و ساروا لبلادهم قبل أن تقع الكسرة، فذهبوا بخيلهم و سلاحهم في أول النهار، و مات القايد الطاهر فنيش و المعلم جدار العلج، و مات (2131) اكوبر الرباطي الطبجي و بقيت الأنفاض بأيدي البربر و البارود و الخيل و السلاح و البنود والأروام [و الخيل و البغال و السلاح] (2132) و الأثاث و الخزائن و غير ذلك [مما لا يحصى]. (2133) و بقي ولد السلطان بأيدي العدو راجلا حتى رفعه رجل دغمي و حمله على ظهره حتى سلكه.

و في 7 * من المحرم بعد العشاء ورد البعض من زمور الشلح على حلتهم بوادي بهت من ناحية سلا و أعلم أن عسكر السلطان قد أوقع به البربر، و بقي البعض من العسكر بحلة العدو وانتهب من كان في العسكر، و أتوا فارين لناحية فاس، و لا زالت البرابر التي من ناحية السلطان تنهب في الناس و تسلب الثياب و الخيل فمن فلت من العدو [وقع في أيدي البربر الذين من ناحية السلطان] (2143) و صار البربر كله عدو. و بلغ السلطان ما وقع بالجيش، و تغير على ذلك غيارا كبيرا، و الحول و القوة بالله سبحانه.

2122) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
2123) (للبرابر) سقطت من م.
2124) (و ذلك) سقطت من : م.
2125) م لما.
2126) (من الجنود) سقطت من م.
2127) العود أي القرعة.
2128) م شنعاء
2129) (في الدهر) سقطت من : م.
2130) (و قد) سقطت من م.
2131) بياض بقدر كلمة في جميع النسخ، و لا يظهر معه إحساس بالبتر.
2132) سقط ما بين المعقفين من : م.
2133) سقط ما بين المعقفين من م.
2134) سقط ما بين المعقفين من م.
* 373 ت / 339 م.
* 373 ت / 340 م.
* 374 ت / 340 م.

و في يوم الخميس 19 من المحرم توفي الأديب الفقيه السيد محمد بن العروسي الدكالي برباط الفتح. و في 19 منه وردت المحلة الموكولة على رباط الفتح من حاحة و الشياظمة و عبدة و دكالة و الرحامنة و الشاوية، و جههم السلطان من فاس لبلادهم مع القايد قاسم الرحماني و الغازي بن المدني الشاوي. و في يوم الجمعة 19 من المحرم خرج الغازي مع الشاوية من الرباط لتامسنا، و خرج معه عامل بني حسن و هو عبد القادر بن الغماري، و بات معه بعين الحمار. و في الغد رجع بعد أن مانه مؤونة عرب الديوان، و قبض السلطان على الجيلالي بن المفضل، و على الطاهر ابن الحفيان على شان أبو العصافر، و على مولاي عبد السلام.
و وجه السلطان عياد عتيق مكبلا لرباط الفتح في أول صفر، ثم سرح بضريح سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل رحمه الله، و سكن رباط الفتح.

[خروج السلطان لمراكش]

ثم أراد السلطان أن يتفقد ناحية مراكش * و نواحيها، فتهيأ للخروج من فاس الجديد، و كان خروج السلطان من فاس يوم السبت 24 ربيع الأول عام 1215، و فيه دخل مكناسة الزيتون و أقام بها [يريد النهوض لمراكش. و خرج السلطان من مكناس يوم] (2135) الخميس 5 جمادى الأولى و هو يريد أن يقع بكروان و مجاط، ففهموا ذلك منه و فروا (2136). و أقام السلطان خارج مكناس ثلاثة أيام، ثم ارتحل يوم السبت 7 جمادى الأولى، و سار على ناحية تادلا و بات بخندق الداروج و فيه ورد عليه بأن النصارى أرادوا الخروج من سبتة لتطوان. ثم ارتحل السلطان و نزل باعليل من بلاد بني مطير، و فر منه جميع البربر، ثم سار في بلاد البربر حتى نزل بامريرت عند زيان. ثم مال لناحية تادلا و أقام بها نحو الثلاثة أيام، و خرج إليه سيدي العربي مع إخوانه من بوجعد. و في 13 من جمادى الأولى ارتحل من تادلا و سار حتى نزل على بلاد السراغنا، و معه سيدي العربي و ولد (2137) أخيه الحاج قدور و أخو السلطان مولاي عبد السلام، و نزل بدار ولد محمد بن الصغير، * و تلقت له جميع قبائل الحوز من الرحامنة و دكالة و غيرهم. و في يوم السبت 14 منه خرج أهل مراكش بالمؤونة و الهدية، ثم ارتحل السلطان و نزل برأس العين فوق زاوية بن ساسي، و ذلك يوم الاربعاء 18 جمادى الأولى. و دخل السلطان مدينة مراكش و ذلك عشية يوم الخميس 19 جمادى الأولى عام 1215 و أقام بها. [و في يوم الثلاثاء 10 جمادى الثانية وافق اليوم الأول من نونبر] (2138).

و في 14 من رمضان ورد على الرباط ابن خدة الشرقي مكبلا وافدا على السلطان بمراكش.

و في رمضان هرب ولد الباي محمد (2139) أمير وهران للنصارى خائفا من باي الجزائر، و أتى خبر مولاي سلامة أنه عند ابن اسنوس.

[بنو مطير تفتتح عصر التمرد]

و في 25 رمضان اتفقت بنو مطير و آيت يوسي و مجاط و كروان مع بوعزة ولد بناصر المطيري على أن ينبذوا ربقة الأحكام على أعناقهم. ثم ان بني مطير أغاروا على القوافل بسايس، و قطعوا الطرقات من باب فاس إلى سيدي عمير، فوفدت * قوافل اجبالة و غيرهم، فنهبوا كل من كان في طريق فاس. ثم ان مجاط تبرأوا من بني مطير و خرجوا عنهم و لم يريدوا (2140) ذلك، فنهضت إليهم بنو مطير و نزلوا على أمراس مجاط و أكلوا لهم دواوير.

[الزيانــي عامـلا]

و أما السلطان فقد وجه بلقاسم الزياني عاملا على تادلا، و أمره أن يقبض على ولد الراضي، فقبضه و دخل به قصبة تادلا، ثم إن أهل تادلا تعصبوا عليه و أطلقوه من يد بلقاسم الزياني بالسيف و كرها منه. و اشتعل الحرب بين أهل تادلا و البربر، و كان مع البربر السيد أحمد زروق من أولاد سيدي الغازي بن أبي القاسم و نزلوا بورديغة.

(2135) الكلمات بين المعقفين سقطت من : م
(2136) (وفروا) سقطت من ت.
(2137) و (ولد) سقطت من م.
(2138) الكلمات المتعلقة بالتاريخ سقطت من م.
(2139) ذكرنا سابق أن الباي محمد الكبير حاول أن يستقل بإقليم وهران، و يبدو أن ولده أراد أن يفعل مثل أبيه غير أنه فشل و فر عند الإسبان الذين كانوا قد خرجوا منهزمين من وهران قبل ذلك بحوالي ثمان سنوات.
(2140) م يساعدوهم.

* 374 ت / 341 م.
* 375 ت / 341 م.
* 375 ت / 342 م.

[السلطان يتوجه نحو الصويرة]

و لما استقر السلطان بمراكش و أقام بها أياما، خرج لناحية الصويرة و قبض على عاملها و هو ابن عبد الصادق البخاري و ذلك في شوال في 2 منه على شأن المال الذي أمن عند النصارى، و كان السلطان عاهده، ثم رأى فيه خلة، ثم إن السلطان لما تفقد ناحية الصويرة رجع لمراكش، ثم رجع لناحية سلا.

[رجوع السلطان من مراكش]

و كان خروج السلطان من مراكش يوم الخميس 4 من قعدة أو شوال عام 1215. [و في 13 شعبان عام 16 بات أبو الربيع بضيافة رومي أتى من ناحية مراكش، و سار لمكناس، و دخل السلطان] (2141) رباط الفتح يوم الأحد 14 ذي القعدة عند صلاة الظهر. و في الليل خسف القمر في آخر الليل. و قبل طلوعه و بعد طلوعه و هي كاسفة غاربة (2142) إلى طلوع الشمس. و في يوم الأربعاء 17 من ذي القعدة المذكور [بعد صلاة العصر] (2143) دخل السلطان للرباط، و قطع بالفلايك، و أتى لناحية السفينة الجديدة التي بسلا و رآها، ثم ركب في الفلوكة و طلع لناحية جنان مسطمر، و بقي فرسه بالرمل من سلا بإزاء السفينة، و كانت محلته نازلة بقرميم، و أراد السلطان المبيت بقرميم، ثم إن السلطان نزل لقضاء حاجته من الفلوكة، فرجعت الفلوكة و بقي السلطان وحده حتى قضى حاجته، فطلع * على رجله ليتفقد فرسه فلم يجده، فقصد المحلة بقرميم، ثم أنه تلف و طاح الظلام و لم يدر ما يفعل، و بقي * متحيرا. و لما تفقدوا السلطان لم يجدوه، فقام الرعب في المحلة، فأتوا مسرعين لصاحب الفرس فقالوا له أين سيدنا ؟ فقال لهم لا أدري، حد العهد به طلع في القارب لناحية الولجة فرجع القارب و لم أر سيدي فيه، فازداد رعب العبيد و الودايا و تفرقوا بخيلهم و رجلهم حتى وجدوه، فأركبوه على فرس من خيلهم و طلع لفسطاطه و بات به. و قبل طلوع الفجر بساعتين ارتحل، و وافق اليوم عشرين مارس، ثم نهض السلطان لمكناس فدخلها يوم السبت 19 قعدة المذكور.

و في يوم الثلاثاء 21 حجة دخل زيطان مكبلا لرباط الفتح و وجهه السلطان للجزيرة التي (2144) بالصويرة مع ولده و الأمر لله.

و في أواخر ذي الحجة نزع ابن سودة عن خطة القضاء و ولى الهواري، ثم رجع و خلف السلطان على أهل دكالة العباس ولد محمد بن أحمد الدكالي البكوشـي الأصل الرباطي دارا. ثم وجه السلطان من مكناس العباس ولد محمد بن أحمد، و ورد على رباط الفتح و ذلك (2145) أول يوم من المحرم، و هو يوم الخميس عام 1216، و أتى بكتاب القضاء للفقيه الغربي. و في 2 من محرم خرج الغربي من رباط الفتح قاضيا على دكالة، و العباس ولد محمد بن أحمد عاملا عليها، و وجه السلطان ولده مولاي محمد عاملا على مراكش و نواحيها، و كان على مراكش عمه مولاي موسـى. ورد مولاي محمد ابن السلطان على رباط الفتح في 8 محرم، و في 9 خرج لمراكش خليفته عليها و على نواحيها، و عزل عمه مولاي موسـى عليها، و بعث له بأن يقدم على السلطان بمكناس. ثم إن السلطان بدا له أن يخرج لفاس، فخرج السلطان من مكناس و ذلك يوم الأحد 11 محرم عام 16، و دخل لفاس الجديد و أقام أياما، و خرج منه يوم السبت 28 ربيع الثاني، و فيه دخل مكناسة الزيتون.

[السلطان يسمح ببيع الزرع للنصارى]

و لما استقر بمكناس (2146) أطلق بيع الزرع للنصارى * بالدار البيضاء و غيرها، و قبض السلطان على قايد طنجة، و هو عبد الله بن ملوك بن عبد الملك الريفي و سجنه، و أعطى طنجة للحكماوي، و دخل الحكماوي لدار عبد الله بن ملوك و سكن بها، و استولى على أهل الريف و أراد السلطان المسير إلى العرائش.

1241) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
2142) بياض بمحل كلمة (غاربة) في (ت).
2143) سقط ما بين المعقفين من : م.
2144) (التي) سقطت من م.
2145) (و ذلك) سقطت من : م.
2146) (و لما استقر بمكناس) سقطت من : م.
* 376 ت / 342 م.
* 376 ت / 343 م.
* 376 ت / 344 م.

[عامل طنجة يتفق مع النصارى على خيانة المغرب]

و سبب قبض عبد الله بن ملوك هو أن بعض النصارى و هو (سلمون) السبنيولي أتى إلى السلطان بهدية، و فيها أربعة مهاريز البنب (2147) من النحاس الأخضر، و في المهاريز صنعة لا تكاد توجد في بر النصارى على أن يطلب من السلطان أن يطلق له بيع الزرع، فأخذ النصراني و هو (بدرة) السبنيولي غيرة من النصراني (سلمون) و أراد أن يصنع الحيلة في إفساد المهاريز المذكورين، فأعطى المال لقائد طنجة و أشار عليه أن يكتب للسلطان على أن يجرب المهاريز الذين أتى بهم النصراني (سلمون) [هدية للسلطان، و كان النصراني أتى لهم بطنجة، فكتب قائد طنجة و هو عبد الله بن ملوك الريفي للسلطان] (2148) فأجابه السلطان إلى ذلك فوجه النصراني (بدرة) لعنه الله بعض النصارى ليجربوا المهاريز، و أوصاهم (بدرة) أن يجعلوا فيهم البارود أكثر من جهدهم ليتفرقعوا و ذلك غرضه، و قد أسعفه بن ملوك [عدو الله في ذلك] (2149). و خدع الله و رسوله و الإسلام [في المهاريز] (2150)، فعمرهم النصراني أكثر من جهدهم و سجن عليهم [بالحمري] و دك على البارود، و أنزل البونبة بالمجاز، و أوثقها شدا و أعطى النار فتفرقعوا من حينهم.

حكى لي الحاج محمد بن عبد الكامل الرباطي الطنجي، أن السلطان كان وجهه لطنجة في حاجته، ثم إن عبد الله بن ملوك الريفي قائد طنجة كلمه بالمال على أن يفسد * المهاريز. و بعث له النصراني (بدرة) بهدية كذلك و حضرا عليه (2152)، فأبى و امتنع و قال لا أخدع المسلمين في فسادهم، و لا حول و لا قوة إلا بالله. و قد أنفذ الله الوعيد في عبد الله بن ملوك، و أخلى داره، و قطع غرسه. و توفي الشاب الطالب الجيلالي بن المختار بن الترغي يوم الاثنين 11 صفر (2153).

[تفقد السلطان لدكالة]

و في ربيع الثاني قوي الخلاف بين أهل دكالة، و كثر النزاع بين أهلها، و تحرك أهل الحوز، فأراد السلطان أن يتفقد ناحية مراكش و الصويرة و دكالة فتهيأ. * و خرج من مكناس في جمادى الأولى و دخل رباط الفتح يوم الثلاثاء 9 من جمادى الأولى، و نزل بالقبيبات على البحر. و في يوم الجمعة دخل رماة أهل فاس و رؤساؤهم و الوادايا و العبيد للجامع الكبير ليصلوا مع السلطان، فلم يجدوه بالجامع الكبير فتوهموا أنه يصلي بجامع القصبة، [فطلعوا للقصبة] (2154)، و دخلوا للجامع، فلم يجدوه. و كان السلطان عليه عذر، فلم يصل الجمعة و إنما وجه ولده مع الغازي بن سلامة، و صلى بجامع القصبة و لما صلى تلقاه محمد داوود الفاسي مع أهل فاس و الوادايا، و خرجوا على باب العلو للقبيبات.

و في يوم السبت 23 جمادى الأولى عام 16 ارتحل السلطان من رباط الفتح، و سار لدكالة. و كان قبل خروجه من مكناس ورد عليه البعض من أصحاب أخيه مولاي عبد السلام مكشيطن من تافيلالت، لأن السلطان كان وجه أخاه مولاي عبد السلام لسجلماسة مع ولده، فلما وصل مولاي عبد السلام لسجلماسة جمع مال الجباية و أراد الرجوع للغرب، فقدم معه البعض من آيت عطا، فلما وصل معهم لبلاد الصباح أهل تزمي تعرضوا له و قالوا إن آيت عطا أعداء لنا و كيف يمشون في بلادنا، فارجع بهم على طريق مراكش. فأبى مولاي عبد السلام و أراد المرور على بلاد الصباح، فأوقعوا بمن معه من آيت عطا و نهبوا مولاي عبد السلام و لم يبق له إلا بغلته، و أكلوا نحو العشرين قنطارا من مال السلطان و من مال محلة أهل فاس، فرجع مولاي عبد السلام على طريق مراكش.

و أما ولد مولاي عبد المالك الزيزون فأتى إلى السلطان من سجلماسة، فلما أراد الرجوع لسجلماسة وجه * السلطان معه مالا ليوصله لسجلماسة، فأوصله و لما رجع السلطان من الرباط حل (2155) أياما بدكالة، و ارتحل لمراكش فدخلها في جمادى الثانية يوم الجمعة 14 منه، بعد أن صلى الظهر بقنطرة تانسيفت.

2147) (البنب) سقطت من م.

2148) العبارة بين المعقفين سقطت من م.

2149) سقط ما بين المعقفين من م.

2150) الكلمتان سقطت من م.

2151) (بالحمير) سقطت من : م.

2152) م ليفعل ما تقدم.

2153) م 19 صفر.

2154) الكلمتان سقطت من : م.

2155) م أقام.

* 377 ت / 344 م.

* 377 ت / 345 م.

* 378 ت / 345 م.

و في يوم 19 جمادى الثانية أتى كتاب السلطان على الرباط و فيه تولية الحاج الهاشمي المستيري النظارة للجامع الكبير.
و في 16 جمادى الأولى نهضت الولالدا و الترعات مع* الصباح للقايد عبد القادر بن الغماري، و كان نازلا ببير سيدي خليفة، أراد أكل أولاد عبد الله من الدغما.
و في يوم الاثنين 10 جمادى الثانية اشتعل الحرب بين محلة السلطان و أهل تادلا [من] بني موسى فانهزموا. و في يوم الجمعة 14 جمادى الثانية خلطت خيل بني حسن بالسعايا على بلادهم. و في هذا اليوم دخل السلطان مراكش بعدما صلى ظهر يوم الجمعة بقنطرة تانسيفت، و دخل مراكش كما تقدم، و ترك الغازي بن المواق (2156) بن المدني الشاوي نازلا بمحلته بالغشا على ورديغة. و في يوم الجمعة 12 من رجب ورد على الرباط العبيد و الودايا الحاركين من تادلا، [تركوا الغازي مع الشاوية بالغشا على ورديغة] (2157) و اشتعلت النار بين أهل تادلا و بين المحلة و ثار البعض من أهل تادلا على المحلة ببجعد فأنزلوهم على الخيل، و بقي ابن الغماري محصورا ببجعد، و خرج سيدي العربي ليرد الخيل من أهل تادلا و طلب منه عبد القادر بن الغماري أن يخرج معه إلى أن يوصله بلاد زعير، فخرج سيدي العربي مع ابن الغماري [إلى بلاد زعير] (2158). و لولا سيدي العربي زطله لم يسلم من أهل تادلا لأن السلطان عمل عليهم الغازي بن المواق بن المدني الشاوي فلم يريدوه. و قام الحرب بينهما و دخل عبد القادر بن الغماري مع البعض من بني حسن لسلا، و ذلك يوم الثلاثاء 25 جمادى الثانية مع نحو الأربعمائة من الخيل، و وصل معه سيدي العربي من بجعد إلى ظهر الكيدار، و بات ابن الغماري بطالع القرماط (2159) عند زعير يوم الأحد 15 من جمادى. ثم ارتحل و دخل سلا. و لما استقر السلطان بمراكش ما شاء الله خرج لناحية الصويرة في أواخر جمادى الثانية حتى ضبط* أمرها، و خرج منها يوم الاثنين 15 رجب عام 16، و دخل السلطان لمراكش يوم الخميس 18 رجب عام 16. و في منتصف جمادى الثانية ورد الخبر للرباط و سلا أن المسلمين أخذوا مصر من يد النصارى الفرنسيس.

[القتال بين بني مطير و زمور الشلح و رجوع السلطان من مراكش]

ثم إن برابر بني مطير أرادوا الحرب مع زمور الشلح، و خرج أبو الربيع مولانا سليمان من مراكش و ذلك يوم الاربعاء 7 شعبان لما سمع بأن بني مطير* اقتتلوا مع زمور الشلح و قتلوا منهم عددا كثيرا. و أتى السلطان على زبيدة، و سار على تلماغت على كلتت الفيلا، و خرج ابن الغماري يتلقاه فخالفه في الطريق، و سار السلطان لمكناس، و بات بضاية رومي و معه سيدي العربي بن المعطي و الغازي بن المواق بن المدني الشاوي، و ذلك يوم السبت 13 شعبان عام 16. و في الغد ارتحل لمكناس و وجه السلطان سيدي العربي مع الغازي بن المواق لرباط الفتح، و نزل سيدي العربي بضريح سيدي محمد بن عبد الله ظهر يوم الاثنين 13 شعبان، و نزل الغازي بأكدال فطلع إليه سيدي عبو بن أحمد، فأعطاه شقيقة الكتان، و لما نظر إلى عينه سيدي عبو وجد به داء و على وجهه أثر الداء. ثم خرج سيدي عبو من عنده و التقى بسيدي العربي، و كان السلطان أراد أن يعزل الحاج محمد بركاش من قيادة الرباط، فأعطى مالا للغازي و لسيدي العربي و بقي على حاله. و صام السلطان رمضان بمكناس فاشتكى عليه كروان بما أصابهم من بني مطير، قتلوا منهم عددا أيضا و نهبوا مالهم فتوعد السلطان بني مطير.
[و في يوم الجمعة الرابع و العشرين من رمضان ورد مولاي عبد السلام من مراكش على رباط الفتح لما أتى من تافيلالت و بات بقرميم و في الغد ارتحل لفاس و في 26 من ذي القعدة عام 1216 قتل عامل الدغما و هو محمد بن عياد الدغمي قتله السيافة بعد المغرب بدوار السيافة بحجرة بزار من بلاد بني أورى و معهم نحو العشرة من كبراء بني حسن وجههم إليه ابن الغماري و كان حارصا على قتله ثم إن عياد قتل الذي قتله، خرج فيه البارود و كان في هذه الليلة الحاج محمد اشليح الفاسي صاحب السلطان باتتلك الليلة بدوار ولد بن عياد و في صحبته ألفي مثقال أتى بها من عند السلطان ليفرقها على بناء بجعد و معه النجارة و الزواقة و البناؤون من فاس و في صبيحة يوم الخميس الموالي للتاريخ رجع الشليح و المخازنية و المعلمون للرباط بعد أن خرجوا منه و خافوا من الدغمة لفساد الطريق] (2160).
و في يوم الأربعاء 27 ذي القعدة عام 16 ورد مولاي عبد المالك بن إدريس مع أحمد اليموري على كروان بخمسة قناطير فضة يفرقها على كروان دية من مات منهم في حرب بني مطير ليجبر خاطرهم، فقاموا على أحمد اليموري و قالوا له : أنت عدونا و أنت

2156) (بن المواق) سقطت من : م.
2157) سقط ما بين المعقفين من : م.
2158) سقطت الكلمات من : م.
2159) م الكوماط.
2160) الفقرة بين المعقفين كلها سقطت من ت.

* 378 ت / 346 م.
* 379 ت / 346 م.
* 379 ت / 347 م.

السبب في القتال بيننا و بين بني مطير، و أنت الذي فتحت (2161) باب فاس ليلا و أخرجت ولد و اعزيز محمد حتى فر من السلطان و اشتغل بالغوغة، و الآن و الله لا قبضنا من مال السلطان درهما واحدا حتى يسمع بنو مطير أننا قبضنا الدية على إخواننا. ثم ان صباح الصحراء اتفقوا على الطاهر ولد القائد قاسم بوعريف الصباحي العريفي، و قد قدموا على السلطان فأبى و لم يرد إلا عبد القادر بن الغماري. ثم أتوا لوزان و زاوقوا فيه * حتى خرج معهم سيدي علي لمكناس فدخلها يوم الجمعة 29 قعدة، و رغب فيهم السلطان فعمل عليهم الطاهر بن قاسم بن بوعريف، و عيد السلطان عيد الأضحى بمكناسة الزيتون يوم الثلاثاء و وافق 1 أبريل.

[نهوض السلطان لبني مطير]

و أراد السلطان أن ينهض لبني مطير فكتب لأهل حوز مراكش على أن يأتوا بالحشود، و بعث للغازي الشاوي و أخذ في الاستعداد لغزو بني مطير مع أولاد محمد واعزيز، اعصوصبوا على السلطان ببني مطير، و خرج السلطان من مكناس يوم السبت 21 ذي الحجة لفاس [و في هذا اليوم ورد الحكماوي و ابن المير على سلا و مكناس] (2162).

و في يوم الأحد 2 حجة (2163) عامت سفينة الرايس السبيع برباط الفتح. و في هذا اليوم أراد أهل سلا أن يعوموا * سفينة الرايس الطاهر عواد فزهقت من موضعها و جلست لأجل الفراش الذي هوى بها في الأرض. و في الغد عامت لأن أهل سلا خرجوا ليلا و باتوا وارديـن عليهم بالفنارات * من سلا بجميعهم] (2164) و الطلبة و الأشراف حتى رفعوا لها الفرش، و أنزلوه للبحر يوم الاثنين.

و كنا قد حضرنا عليها. و في 13 حجة ورد محمد الزوين ولد القايد عبد الله الرحماني على الرباط، أتى من ناحية مراكش بمحلة الحوز و الرحامنة و غيرهم مع سيدي الحبيب صهر السلطان. و قبله بيومين وردت محلة عبدة مع المدني أخي الغازي، و محلة الشاوية. و في يوم الاثنين 16 حجة ارتحل الزوين مع محلة الحوز من رباط الفتح و سار لناحية فاس، و اجتمع الجيش على السلطان من كل ناحية، و كان قد وجه على ولد أخيه و هو مولاي عبد المالك الزيزون من الصحراء فأتى إليه، لأنه شجاع مقدام شهم، و عول السلطان على حرب بني مطير، و أضاف إليه أولاد أخيه اليزيد و هو مولاي ابراهيم بن اليزيد. و في 15 حجة خرج عيال السلطان من مكناس لفاس، ثم إن جميع البربر اتفقوا على كلمة واحدة و قالوا إن غلب السلطان بني مطير فلا حاجة لنا بالحرب معه، و إن غلب بنو مطير فنغيروا على محال السلطان و نأخذ حذرنا في الجبل. و في 29 حجة المذكور خرج السلطان أبو الربيع مولانا سليمان من دار الدبيبغ مع مولانا عبد المالك الزيزون ولد أخيه مولاي عبد السلام، و ولد أخيه اليزيد و هو مولانا ابراهيم و رأسهما على الجيش : فالزيزون عبد المالك أعطاه السلطان أهل مراكش مع * الشاوية و عبدة و دكالة و أهل سوس. و أما (2165) ابراهيم [بن اليزيد فرأسه السلطان] (2166) على جيش العبيد و الوداية و بني حسن و سفيان و بني مالك و شراكة و الحياينة و أولاد جامع و الخلط و طليق.

و في أواخر ذي الحجة قام الهرج بسلا و الرباط، و غلت الأسعار و أخذ الناس في كيل الزرع و السمن و الفاخر و تغير حال الناس، و ظنوا أن السلطان لا يقدر على بني مطير لأنهم أجهد * البرابر مالا و ماشية و خيلا و سلاحا، و أكثر قوة و عددا.

و في 1 محرم يوم الثلاثاء، و قيل هو اليوم الثاني من المحرم على شك [عام 1217] (2167) نهض السلطان لبرابرة بني مطير و أوقع بهم وقعة هائلة في هذا اليوم المذكور، وفض جموعهم و اكتسح أموالهم و تركهم عبرة لمن اعتبر، و دخل السلطان على دار محمد ولد واعزيز و على قصبة باعليل فهدمها و تركها أرضا دكا، و هرب بنو مطير للبرابر فوقهم فأكلوا مالهم و قالوا : نحن أولى بمالكم من الغير. و أكل السلطان لهم الزرع الأخضر، و أطلق النار في قصبة باعليل، و أعطى بلاد بني مطير لكروان، و فر بوعزة و أخوه محمد و معهم بوعزة ولد بناصر المطيري لأعلى جبل البربر عند اتضيون و بني مكيلد. و في 4 محرم عام 1217 رجع السلطان لفاس، و كان عاشوراء بالخميس.

2161) ت حليت.
2162) سقط ما بين المعقفين من ت.
2163) م التاسع من
2164) الكلمات سقطت من : م.
2165) (و أما) سقطت من : م.
2166) ما بين المعقفين سقط من : م.
2167) سقط التاريخ من ت.

* 380 ت / 348 م.
* 380 ت / 349 م.
* 381 ت / 349 م.
* 381 ت / 350 م.

[إيقاع السلطان بالحياينة و أحداث أخرى]

و في يوم السبت 12 منه خرج السلطان لقبيلة الحياينة فأوقع بهم و قتل، و رجع لفاس و انهزم جميع البربر مثل آيت يوسي و غيرهم. و كان دخول السلطان لفاس بعد أن أوقع بالحياينة، و ذلك يوم الثلاثاء 22 من المحرم.

و في 27 منه ورد كتاب السلطان على رباط الفتح على خيمة الحاج، يقيم أهل الرباط خيمة، و أهل سلا خيمة. و في متم المحرم ورد الزيزون من فاس على رباط الفتح بمحلة الحوز قاصدا لمراكش.

و في يوم الثلاثاء 15 محرم انكسرت لامة السهول على شأن امرأة بالكورومات، و مات فيما بينهم نحو المائة. و في يوم الاثنين 6 صفر دخل السلطان مكناسة الزيتون و كان خروجه من فاس وهو يريد أن ينهض لمراكش.

و في 11 صفر خرج عبد القادر بن الغماري من سلا لناحية السهول، بات بسيدي عميرة (2168)، و وجه الحاج محمد ولد الشركي بن الطيب العشـي قائدا على صباح تلماغت ليقبض منهم ما وجب* عليهم من الزكاة و الأعشار، و سار ابن الغماري للفور ينزل عليهم فلم يجد * أحدا. و عيد السلطان بيوم الاثنين عيد المولد، و بعث لأهل فاس أن يعيدوا بالاثنين، و في غير فاس و مكناس عيدوا بالثلاثاء بعد أن خرج من مكناس لفاس و أقام به أياما، ثم خرج السلطان من فاس و رجع لمكناس بقصد الرحيل لمراكش، و دخل مكناس و ذلك يوم السبت 18 جمادى الأولى عام 1217.

و في 9 جمادى الأولى قتل الحاج محمد بن الشرقي بن الطيب العشـي، قتله العقبان بالسوق، و كان ابن الغماري بالربيع، فرجع إليهم الغازي بن سلامة فأغار على دوار المغاني و فيه نحو المائة خيمة، و أكل مالهم و قتل الغازي بن سلامة بوعزة بن الطاهر المغني، و قبض منهم نحو عشرين رجلا، و قتل صالح بن بناصر المسعودي و هو الذي قتل الحاج محمد بن الشرقي العشـي. و في يوم الأحد 13 جمادى المذكور أدخل ابن الغماري للرباط نحو العشرين رجلا من المغاني مكبلين و سجنهم بسلا. و في 2 جمادى الأولى خرجت خيمة أهل الرباط لفاس بقصد الحج. و في يوم الاثنين 5 جمادى الثانية صنع أهل الرباط الموسم على ضريح سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل برباط الفتح، و كان يوما عظيما من كثرة الخيل و طعم الطعام، و خرجت إليه أهل سلا و أهل الرباط. [و وافق اليوم الثاني من شتنبر] (2169).

و في يوم الخميس 8 جمادى الثانية صنع السلطان العرس لولده مولاي (2170) بوزان، و فيه دخل ولد السلطان بالشريفة بنت سيدي إدريس بن التهامي من شرفاء وزان، أمها شرقية. و أقام ولد السلطان بعد العرس بوزان أياما، و لم يرد شرفاء أهل وزان الاصهار مع السلطان إلا عن كره منهم.

و في يوم الخميس 17 جمادى الأولى قيد السلطان على أهل سلا عبد اللطيف الحافي السلاوي، و خرج عن حكومته بنو حسن و أرادوا اللجاج مع قائدهم عبد القادر بن الغماري، و وجه السلطان ابن عمه سيدي محمد ابن أحمد لأهل سلا حين غوغوا على ابن الغماري و قالوا لا يحكم فينا إلا من كان منا. و اتفقوا على عبد اللطيف الحافي المذكور، و قيدوه من غير إذن السلطان و وافق على ذلك الفقيه ابن المير لأن بنته عند عبد اللطيف الحافي، فأسعفهم السلطان و سكت عليهم.

2168) م احميدة.

2169) سقط التاريخ من ت.

2170) بياض بجميع النسخ في محل إسم ولد السلطان، و لعله هو مولاي محمد المذكور سابقا.

* 382 ت / 350 م.

* 382 ت / 351 م.

[خروج السلطان لمراكش و إقامة الصلـح مـــع المركـان]

* ثم إن السلطان أراد الخروج لمراكش فخرج من مكناس و ذلك يوم الخميس 8 جمادى الثانية عام 17، و بات بعين العرمة مع سيدي العربي بن المعطي، و في الغد بات في بهت، و في الغد بضاية رومي [ثم ارتحل منها و بات بقلعة الفيلا] (2171). و في يوم الاثنين 12 جمادى الثانية نزل بوادي زبيدة بتلماغت، و ارتحل منها وجد السير إلى أن دخل مراكش يوم السبت 9 رجب و أقام به.

[و في يوم الخميس الخامس و العشرين من جمادى الثانية عام 1217 بعد أن عقد الصلح مع المركان على يد النجليز و فك الأسارى من يد المركان مع رئيسهم ابراهيم لباريس صلى السلطان الجمعة بالقصر و سار لمكناس و في يوم الثلاثاء 8 من رجب وافق 17 أكتوبر و فيه وافق البحرية على الرباط و فيهم علي بن عبد الرحمان الزناتي كان أسيرا مع الأسرى (2172)] (2173).

و كان أول رجب الجمعة، و فيه صلى الجمعة سيدي العربي بن المعطي (2174) برباط الفتح، أتى من فاس و أقام به أياما، و دخل لناحية بجعد، و أقام السلطان بمراكش يصلح أحوال نواحيها (2175)، حتى أتاه مال سوس و جباية تارودانت و مال الصويرة و جمع مالا كثيرا [من مال الجبايات و عيد عيد الأضحى بمراكش عام 1217].

[رجوع السلطان إلى فاس]

[و أراد النهوض لنواحي فاس فخرج من مراكش] (2177)، و كان خروج السلطان من مراكش يوم السبت 17 حجة عام 1217 و سار على بلاد تلماغت على عين البل، و بات بضاية رومي، و ذلك يوم الاثنين 26 حجة من العام المذكور. و في الغد دخل مكناسة الزيتون.

2171) سقط ما بين المعقفين من م.

2172) أي كان أسيرا بالأسطول الأمريكي. و يظهر من هذا أن الأسطول الأمريكي كان نشيطا بالسواحل المغربية، و أنه اصطدم بالقراصنة المغاربة عدة مرات، مما تطلب الاستعانة بالوساطة البريطانية لعقد الصلح بين المغرب و أمريكا و افتكاك الأسرى بين البلدين.

كما يؤكد أن العلاقة بين المغرب و ابريطانيا كانت طيبة. و لكن في هذا التاريخ، و هو 25 جمادى الثانية 1217 هـ/1803م كان السلطان في طريقه إلى مراكش، فهل توجه ناحية القصر الكبير قرب العرائش لعقد الاتفاق مع الأمريكيين ثم توجه بعد ذلك إلى مراكش ؟ هذا ما يظهر. فالمؤلف لم يوضح هذه النقطة. كما وقع له اضطراب في التاريخ، فذكر في نهاية هذه الفقرة أن 8 رجب كان هو يوم الثلاثاء، في حين ذكر قبل قليل أن وصول السلطان لمراكش كان يوم السبت 9 رجب، بمعنى أن 8 رجب كان يوم الجمعة و ليس يوم الثلاثاء.

و هذا الاضطراب يرجع إلى أن المؤلف كان يسجل الأحداث من مصادر عديدة للرواة بعد مرور هذه الأحداث بشهور، إلى درجة أنه كان لا يستطيع أن يتذكر بالضبط اليوم الذي وقع فيه الحدث.

2173) الفقرة كلها سقطت من ت، و توجد بطرة (م) مع تنصيص بأنها نقلت عن طرة للأصل.

2174) (بن المعطي) سقطت من ت.

2175) ت أحواله.

2176) سقطت العبارة من ت.

2177) العبارة سقطت من م.

* 383 ت / 352 م.

[الثورة الوهابية]

و في ذي القعدة في مارس عام 17، خرج عبد الوهاب الخارجي (2178) على مكة، وفر منها سلطانها، و هدم المذاهب الثلاثة إلا المذهب الحنبلي أقامه بمكة شرفها الله، و هدم الجدرات (2179) و ترك قراءة دليل الخيرات، و معه كذا و كذا من ألف و بدل و غير و شرع ما أراد، و خرج منها بعد أن أوقع القتال بالحرم و الأمر لله.

و لما دخل السلطان مكناس أقام بها أياما و في أول يوم من المحرم عام 1218 و هو يوم السبت، ورد أمر السلطان لأهل الرباط على شأن دار السكة. [و جعل الدرهم فيه ستة أوجه (2180) و أخذ في إصلاح ماعون دار السكة] (2181).

و في يوم السبت 25 محرم [عام 1218] (2182)، موافق 25 من أبريل، صنع القائد الطاهر بن بوعريف ولد الباشا قاسم الموسم على ضريح السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل، و أتى بقبيلته و أمرهم بإطعام الطعام نحو 200 قصعة. و ظل البارود * يتكلم، و الخيل تلعب من الصبح إلى غروب الشمس، و قطع أهل سلا بولدانهم * و نسائهم، و أهل الرباط كذلك و كان يوما عظيما [لا يكاد يظهر في الوقت مثله] (2183) و فيه ذبح عرضا على شالة.

و في يوم السبت 22 محرم خرجت لعكراش، و وافق اليوم 2 ماي. و في 24 محرم ابتدأ أهل الرباط العمل بالسكة و في ليلة الاثنين 23 صفر [عام 1217] (2184)، بتنا بضريح سيدي موسى الدكالي بساحل سلا، و فيه خرجت البحرية ذا الرايس ابراهيم لباريس [من الرباط للعرائش]، (2185) بنية السفر في البحر، و فيه التقيت بالشاب علي بن عبد الرحمان الزناتي خرج مع (2186) جميع البحرية للعرائش.

[الأسطول الأمريكي يمنع القطع المغربية من الحركة و يضايق الشواطىء]

و في أوائل ربيع الأول خرج الرايس ابراهيم من العرائش، و كان السلطان أراد أن يقبض الماركان من النصارى، أعطى عشعاش كتاب السلطان للرايس ابراهيم لباريس و قال له إن وجدت المركان في البحر فاقبضه أسيرا و آت به إلى (2187) طنجة، فدخلت سفينة ابراهيم للبحر و سارت إلى أن قطعت فم البوغاز لناحية الجزائر، و ذلك في ربيع الأول عام 1218. ثم أخذ سفينة للمركان غنيمة، و قبض فيها على النصارى نحو (2188) نصرانيا و أتى بها، ثم عدم الريح، و أتت به البيعة من النصارى الذين بطنجة فبعثوا للمركان و قالوا له إن السفينة ذا الرايس ابراهيم خرجت لقبض المركان وصفها كذا، و فيها من البحرية كذا، و من المدافع كذا ، و صفة الرايس كذا. ثم خرجت سفينة أخرى جديدة من رباط سلا ذا الطاهر عواد، نعتها كذا و كذا. فلما انسلخ شهر ربيع الأول

2178) لا يقصد بالخارجي أنه من الخوارج، و إنما يقصد أنه خرج على الدولة العثمانية و ثار ضدها لأنه بعد قليل سيذكر أنه من انصار المذهب الحنبلي.

و يظهر أن علم المغاربة بأصداء الحركة الوهابية كان ضعيفا و معلوماتهم حولها كانت قليلة.

فالوهابية قامت على يد محمد بن عبد الوهاب (1792/1703 م) منذ حوالي 1740 م و سجلت أول انتصار لها في شبه الجزيرة العربية سنة 1757 بمساعدة محمد بن سعود الذي كان يمثل الزعيم السياسي للحركة الوهابية في الوقت الذي كان يمثل محمد بن عبد الوهاب الزعيم المذهبي لها، و اتخذ ابن سعود من مركز الدرعية ببلدة نجد عاصمة للحركة الوهابية، و لما توفي ابن سعود سنة 1765 خلفه ابنه عبد العزيز الذي سجل انتصارات هامة وصل فيها سنة 1788 إلى الكويت، و بعد وفاة محمد بن عبد الوهاب خلفه ولده في منصب الافتاء كزعيم مذهبي للحركة.

و في 1217 هـ/1803 استطاعت الحركة الوهابية أن تضم مكة المكرمة إليها بعد انتصارها على حاكم مكة الشريف غالب العلوي الذي فر إلى جدة و كان حدث سقوط مكة في يد الوهابيين هو الذي انتشر في العالم الاسلامي كله و إلى المغرب بالنتيجة فسجله الضعيف دون أن يعطي عنه معلومات توضيحية هنا.

يراجع عن الحركة الوهابية (بروكلمان تاريخ الشعوب الإسلامية ص 549 ـ 557).

2179) يقصد أضرحة الأولياء الصالحين.

2180) لقد كان الدرهم يساوي أربعة أوجه أي أربع موزونات باعتبار المزونة تساوي وجها واحدا يراجع - A.G.P. Martin : 14

2181) العبارة بين المعقفين سقطت من ت.

2182) التاريخ سقط من : م.

2183) الكلمات سقطت من : م.

2184) سقط التاريخ من : م.

2185) سقطت الكلمتان من : م.

2186) بياض بمحل الكلمتين في : ت.

2187) (إلى) سقطت من : م.

2188) بياض بقدر كلمة في جميع النسخ.

* 383 ت / 353 م.
* 384 ت / 353 م.
* 384 ت / 354 م.

في متمه، خرجت سفينة المركان من أربعين مدفعا، و فيها نحو 400 من النصارى في سفينة الرايس ابراهيم لباريس، فتكلم معه و قال أنت هو الرايس ابراهيم ؟ فقال له نعم. فوجد خبره عند النصارى، فقال له اهبط الفلوكة فأبى، فقال له النصراني إن لم تهبطها أغرقك، و ذنب المسلمين عليك. فلم يمكن له إلا هبوط الفلوكة، و بعث الرايس ابراهيم ولده فيها فأخذه النصارى، و أخذوا سفينة الرايس ابراهيم فوجدوا معه الغنيمة التي أخذ. * و رفع البحرية عنده، و فرقهم في نحو أربع سفن من المركان. و وصل الخبر للسلطان من جبل الطر (2189) من عند النجليز، و أعلم السلطان بذلك، و لما أسر ابراهيم لباريس قال له النصراني الذي أخذه كيف بك حتى أخذت لنا سفينتنا و نحن صلح مع السلطان، فهذا من السلطان غدر ؟ فطلع النصارى لسفينة ابراهيم و قالوا له : اعطنا كتاب السلطان [الذي فيه الأمر بأخذ سفننا. فرمى الرايس كتاب السلطان] (2190) في البحر، و قال للنصراني : إن الذي أمرنا بهذا هو عامل [السلطان الذي بطنجة و هو] (2191) عشعاش، ثم إن السلطان بعث كاتب النجليز بجبل الطر و قال : لم آمر بأخذ المركان و الذي فعل ذلك هو عشعاش. و بقي المركان يخوض في البحر و عنده الشقف الذي أخذ للسلطان معه يروج في البحر. و لما بعث اللنجليز للمركان على أن يرد سفينة السلطان قال لا أردها إلا إذا جاء السلطان بنفسه لطنجة و أعقد معه الصلح، و أطلق له سفينته.

فلما وصل الخبر للسلطان، أراد أن ينهض لطنجة ليفك سفينته من المركان و يفك مائة من أولاد الرباط كانوا متفرقين في السفن، و عذبهم النصارى و نهبوهم و سجنوهم و جوعوهم. و كانوا في هم و غم شديد يأكلون مرة في النهار، و سيأتي خبرهم إن شاء الله، و كيف كان فكهم من أيدي النصارى و لولا أن السلطان قدم بنفسه نصره الله حتى أطلقهم من أسر النصارى لم ينفكوا لولا لطف الله بالمسلمين.

و في يوم الخميس 22 ربيع الثاني عام 1218 خرج السلطان من مكناسة الزيتون و فيه دخل السلطان لفاس الجديد و استقر به، و كان السلطان قبل خروجه من مكناسة عيد به عيد المولد. و في أواخر صفر، وجه السلطان كتابه للحاج محمد بركاش على أن يصرف على قنطرة الدار البيضاء نحو الألفين مثقالا من مال بركاش، فقال نعم. فقال له صاحب السلطان الذي أتى إليه و هو سلامة ولد الغازي بن سلامة البخاري أعطيني خط يدك على أنك أنعمت بالألفي مثقال تصرفها على القنطرة. فأعطاه خط يده.

و في ذلك اليوم فر الحاج محمد بركاش لفاس البالي فدخلها على حين غفلة و لم يشعر به أحد، و قصد * ضريح مولانا إدريس و زاوك به.

و في أوائل ربيع الأول خرج الفقهاء من سلا مثل الفقيه ابن المير و الفقيه الغربي و القاضي الحكماوي و سيدي عبد الله بن أحمد بقصد العيد مع السلطان. فلما وصل الفقهاء إلى السلطان تكلم معهم في شأن الحاج محمد بركاش، و أنه ظالم لنفسه و أنه أراد أن يأكل مال بيت المال. و بعد العيد وجه له الفقيه السيد محمد الغربي ليأتي بالحاج محمد بركاش من ضريح مولاي إدريس ليخرجه بالأمان، فخرج الغربي من مكناس لفاس و ذلك يوم الأربعاء 23 ربيع الأول عام 1218، فوصل الفقيه إلى بركاش و أخرجه من الحرم و أتى به إلى السلطان فعفا عنه و سامحه. و لما رجع الفقيه السيد محمد الغربي لمكناس وجهه للرباط، فلما وصل الفقيه السيد محمد الغربي لداره بالرباط، اشتد مرضه الذي توفي فيه رحمه الله، و توفي الفقيه السيد محمد الغربي بن عبد الله ليلة الأربعاء متم ثلاثين (2192) من ربيع الأول عام 1218 بعد ساعة و ربع من النصف الثاني من الليل، و دفن يوم الأربعاء قبل صلاة الظهر، و وافق اليوم 8 يليز، و أما بركاش فقد بعثه السلطان للرباط و سكت عنه. أما الرايس ابراهيم لباريس الرباطي لما اغتنمه النصارى في متم ربيع الأول عام 1218 و افترقت بحريته على سفن النصارى ذا المركان، و بقوا [في يد النصارى] (2193) أسارى نحو ثلاثة أشهر، و قد كتب النجليز من جبل الطر للسلطان على أن يأتي السلطان لطنجة و يجدد 'لصلح مع المركان.

و في يوم الخميس 22 ربيع الثاني خرج السلطان من مكناسة لفاس، و في هذا اليوم دخله و أقام به أياما [و في يوم الخميس 13 من جمادى الأولى عام 18 ختمت النصف الأول من شرح ألفية ابن مالك و وافق اليوم المذكور 20 من غشت و آخر يوم من السمائم] (2194).

(2189) أي جبل طارق.
(2190) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
(2191) الكلمتان بين المعقفين سقطت من : م.
(2192) (ثلاثين) سقطت من : ت.
(2193) سقط ما بين المعقفين من : م.
(2194) العبارة سقطت من : (ت) و توجد بطرة : (م) منقولة عن الأصل.

* 385 ت / 354 م.
* 386 ت / 355 م.

[خروج السلطان لطنجة لتجديد الصلح مع المركان]

و في أواخر جمادى الثانية خرج السلطان لطنجة، و أتى إليه المركان و جدد معه الصلح، و أطلق له الأسارى، ورد له السفينة و فوض السلطان للنجليز صاحب جبل الطر و قال : كل من أراد من النصارى شيئا عندي فلا يقضى إلا على يد النجليز المذكور. و فوض له في جميع مراسـي المغرب، فكل من أراده من الوسق يأخذه سوى الزرع. و استهل رجب على السلطان بطنجة. و لما عقد الصلح مع النصارى و فك من أيديهم * سفينته و خلصها منهم، وجه البحرية للرباط و كساهم بالملف، و رجع السلطان على طريقه لفاس و ذلك في أوائل رجب عام 18، و أقام به و صام به رمضان، و عيد السلطان عيد الفطر بفاس الجديد، [و في يوم الجمعة 9 من رجب عام 18 نقص الريال الرومي و نقص الدرهم بأربع سنطات] (2195).

[تفقد السلطان أحوال مراكش و مرضه بها]

و أراد السلطان أن يتفقد أحوال مراكش و نواحيها و عزم على الخروج إليها ففرق الراتب على الجيش، و كان خروجه من فاس يوم الثلاثاء 3 شوال عام 18، و دخل مكناس يوم الخميس بعد ثلاثة أيام، و خرج السلطان من مكناس و ذلك يوم السبت سابع شوال المذكور بنية أن يصل لرباط الفتح. فلما وصل قصبة الجياد شد فرسه، و قبض لجامه و وقف، و التفت في حاجبه و هو الفقيه السيد محمد بن عبد السلام السلاوي و قال له إني كنت قادما على الرباط، و الآن ما عندي ما نربط فيه، و أنت قد وليتك على مدينة سلا و مدينة الرباط و أعطيتك بني حسن، فاقدم على سلا و اقبض على قائدها الحاج عبد اللطيف الحافي، و اقبض على عامل بني حسن و هو عبد القادر بن الغماري (2196) و اسجنهما بسجن قصبة الرباط، و اتهلا (2197) في الحزم و أنا سائر إن شاء الله لمراكش. و افترق السلطان مع السيد محمد السلاوي، و سار السلطان لمراكش.

و في يوم الاثنين 9 شوال عام 1218 ورد محمد السلاوي على سلا فقبض على قائدها الحاج عبد اللطيف الحافي، و دخل على داره على غفلة، و نهب داره و سلب نساءه، و سمر عليه كبلا و قطعه للرباط لحبس القصبة، و قبض على عبد القادر بن الغماري و سجنه بالرباط أيضا. و نزل محمد السلاوي بدار القائد ادريس بن الغازي الشقيري، و تولى على بني حسن و الرباط و سلا. و نهض السلطان من صخرة الدجاجة و ذلك يوم السبت 14 شوال عام 1218، و فيها التقى بسيدي العربي بن المعطي، و مولاي عبد المالك بن ادريس كان بتادلا، و الغازي بن المواق بن المدني الشاوي. و من صخرة الدجاجة ارتحل السلطان لمراكش.

و في يوم السبت 28 شوال كسفت الشمس قبل الزوال. و في ذي القعدة قبض محمد السلاوي على القائد الطاهر بن بوعريف و سجنه بالرباط. ثم لما أتى مولاي عبد المالك * بن إدريس و رغب فيه فأبى، و حوله لسجن سلا. و كان مولاي عبد المالك أتى من مراكش * لمكناس. ثم إن السلطان لما وصل مراكش و أقام بها أياما مرض مرضا شديدا و خرج فيه شيء، و كان قبل مرضه وجه ولده مولاي محمد عاملا على درعة مع محمد الزعري، و كان قبل مع محمد الزعري عاملا على تادلا، ثم حوله و وجهه (2198) لدرعة مع حمان الصريدي عامل تافيلالت، و جلب من تلك النواحي مالا كثيرا. ثم إن السلطان أراد أن يخطب بالناس و ذلك يوم الجمعة فاصابته غشاوة، و لم يكمل الخطبة و صلى بالناس ثم لزم الفراش، و بعث للاطباء من نصارى النجليزي فأتوا و نزلوا بالصويرة، و قام في الناس رعب كبير. ثم ورد الخبر بأن السلطان على خير ففرح الناس، و أمر محمد السلاوي بني حسن بالنزهة على راحة السلطان، و امر أهل سلا و الرباط بالنزهة أيضا، و أمر (2199) محمد السلاوي بني حسن على أن يأتوا لسلا بالخيل و يطعمون الطعام و يلعب الخيل (2200) فامتثلوا أمره. و في يوم 19 ذي الحجة عام 18، نزل بنو حسن على رأس الماء بالدار الحمراء للنزهة، من أولاد سكير، و أولاد محمد، و أولاد غياث و عامر و غيرهم، و نزلوا بالخزاين و الخيام على شأن النزهة و شرع أهل سلا في النزهة أيضا، و تبعهم أهل الرباط. و في يوم الاثنين 21 الموالي للتاريخ خرج محمد السلاوي بخزانته لرأس الماء و نزل، و بعث لأصحاب الآلة، و في العشـي من هذا اليوم ركب محمد السلاوي و لعب مع بني حسن البارود، و في الغد أيضا أقام معهم بالدار الحمراء على رأس الماء و لعب البارود أيضا. و بات هناك و في الغد دخل سلا. و في يوم الخميس 24 حجة سرح محمد السلاوي عبد اللطيف الحافي من حبس الرباط على أن يعطي ألفي مثقال، و فيه حول بن الغماري من حبس الرباط لسلا.

2195) سقطت العبارة من (ت) بينما توجد بطرة (م).

2196) م عبد القادر بن الغازي.

2197) أي حافظ على الحزم.

2198) (و وجهه) سقطت من م.

2199) ت و وجه.

2200) (الخيل) سقطت من م.

* 387 ت / 356 م.
* 387 ت / 357 م.
* 388 ت / 357 م.

[ظهور الفتنة بعد إشاعة موت السلطان]

ثم إن يهوديا كان طبيبا، و كان يدخل على السلطان ليعالجه، فكتب ليهود الرباط و أعلمهم بأن السلطان على حالة الموت و قوي الهرج في الناس، و أخذ الناس في كيل الزرع و الإدام و الفاخر و الحطب و السمن، و كثر القيل و القال و خسرت نية الناس و قالوا : إن السلطان قد مات. و لحق الخبر لمكناس و فاس. ثم إن الأودايا أكلوا طرفا من ملاح فاس الجديد. ثم إن العبيد أرادوا أن يدخلوا على بيت المال فتبرأ منهم * القائد الشاهد البخاري و قال : إنني بريء منكم إن السلطان في الوجود. ثم إن محمد ولد السلطان لما سمع بمرض أبيه، ارتحل عاجلا من درعة و أتى مراكش، فوجد أباه مريضا بمراكش، فلما رأى ذلك (2201) أهل درعة، و أن ولد السلطان نهض مسرعا امتنعوا من أداء ما وجب عليهم. و أرادوا أن يوقعوا بمحلة السلطان التي بنواحي درعة، و دفعوا على حمان الصريدي، و أرادوا أكل المحلة و قالوا له (2202) : لو كان ولد السلطان ندفع بيده. و كان الصريدي قد قبض منهم أناسا و كبلهم و بعثهم ليلا لسجلماسة، و ارتحل في إثرهم. و لولا محلة دكالة نشبوا مع البرابر الحرب حتى سلك حمان لتافيلالت، و ترك المهاريز بأيديهم و منع المال حتى أوصله لتافيلالت [لنهبوه].

و شاع خبر موت السلطان في سلا و الرباط (2203) ثم إن يهود الرباط خرجوا يتلقون القوافل و يشترون الزرع جملة و قالوا : إن السلطان مات. فقطع محمد السلاوي من سلا للرباط و قبض اليهود و سجنهم بحبس القصبة و أمر بالزفت، و أرسل على الحجامين ليقطع أيدي اليهود. ثم إن اليهود زاوكوا بزاوية مولاي التهامي، و البعض زاوگ بدار سيدي عبو، و خملوا الملاح من الحوائج و أمنوهم بديار المسلمين. و كان سيدي علي قد ورد على رباط الفتح في ذي الحجة عام 1218 من وزان، فلما نظر إلى اليهود بالزاوية غضب على أهل الزاوية و قال : هذا حرم الله و كيف يدرسونه اليهود ! و أراد أن يخرج اليهود من الزاوية، ثم إن اليهود أتوا إلى سيدي علي بمائتي ريال، و في الغد أصبح يرغب في اليهود بعدما أنكر عليهم و يبعث للسلاوي ليتشفع فيهم. ثم خرج [في أواخر ذي الحجة] (2204) لمراكش لناحية السلطان (2205)، و كان الناس يحلفون باليمين الغليظ على موت السلطان، و من الناس من حلف بالحرام أن السلطان قد مات و عمره لا ظهر على وجه الأرض، ثم إن محمد السلاوي كتب للسلطان و قال له «إن لم تأت في قريب لم تجد في الغرب ما يليق لأن الناس قد خرجوا طورهم و جزموا بموتك».

[رجوع السلطان من مراكش]

* فأسرع السلطان في الخروج من مراكش على مرضه، و كان خروجه في أول محرم عام 1219. * و ذلك يوم السبت 3 محرم المذكور عام 19 و أقام هذا اليوم بقنطرة تانسيفت، ثم ارتحل، و حين قطع وادي أم الربيع التقى بسيدي علي بن أحمد فأمره بأن يتوجه للصويرة و مراكش و آسفي، و كانت قبيلة عبدة خاسرة مع عاملها (2206) محمود ولد عبد الرحمان بن بناصر العبدي، و ظنوا أن السلطان قادم عليهم، و كانوا قد دفعوا لولد عبد الرحمان المذكور (2207) سبعة قناطر فضة. فلما رأوا السلطان سار لناحية الرباط اجتمعوا بآسفي [على ولد عبد الرحمان] (2208) و أرادوا قتله، و أخذوا منه السبعة قناطر فقال لهم كيف تأخذون مال السلطان فقالوا له : بيننا و بين السلطان. و كان السلطان قد ألزمهم ولد عبد الرحمان و قال لا يكون عليهم (2209) إلا هو. فاعصوصبوا عليه إلى أن فر بنفسه و زاوگ بسيدي محمد و صالح (2210) نفع الله به. و شق السلطان في وسط تامسنا فتلقته الشاوية، فرأوه في المحفة فقالوا : ما رأينا إلا المحفة، أردنا أن ننظر ذات السلطان، و السلطان يسمع و كانوا يكذبون فيه، و أنه غير حي (2211) و أنه

2201) (و ذلك) سقطت من : م.

2202) (له) سقطت من : م.

2203) بياض بجميع النسخ، و لا يظهر معه إحساس بالبتر.

2204) سقط التاريخ من م.

2205) (السلطان) سقطت من : م.

2206) (عاملها) سقطت من : ت.

2207) (المذكور) سقطت من : ت.

2208) الكلمات سقطت من : م.

2209) م عليكم.

2210) م محمد صالح.

2211) م و أنه حي.

* 388 ت / 358 م.
* 389 ت / 358 م.
* 389 ت / 359 م.
* 390 ت / 359 م.

محمول في المحفة ميتا، ثم خرج السلطان من المحفة و ركب على فرسه حتى نظروه و تحققوا بحياته. و شاع في الرباط و سلا أن السلطان قادم لا محالة من مراكش لكن ميتا.

ثم كتب السلطان لحاجبه محمد السلاوي أن يتلقى له مع بني حسن، و بات السلطان بعين الحمارة بين الشراط و يكم و ذلك يوم الاثنين 12 محرم المذكور، فخرج إليه محمد السلاوي مع بني حسن و بات مع السلطان. و في الغد ارتحل و قام البريح في سلا و الرباط على أن يخرجوا لملاقاة السلطان. و نزل السلطان بداره بالقبيبات على ساحل البحر، و ذلك يوم الثلاثاء 13 محرم قبل الزوال، و فرج الله على المسلمين بحياته. و في الغد دخل رباط الفتح من باب مراكش و خرج على باب الجديد، و دخل لسانية مولاي المامون و جلس نحو الساعة، و خرج منها لزيارة قبر أبيه فوجد عرب الصحراء مزاوكين على شأن قائدهم الطاهر ولد قاسم بن بوعريف، و طلبوا منه أن يسرحه، * فغضب عليهم و قال : و الله لو وجدتكم في غير هذا الموضع حتى أذبحكم، * و الآن اذهبوا لمحمد ولد السلاوي، و أما ولد بوعريف لم يقبضه السلاوي، أنا الذي قبضته. و الآن الطالب إذا كان هينا تحبه الصبيان، و إذا كان واعرا تكرهه الصبيان. و وجههم مع الغازي بن سلامة لمحمد السلاوي فقيد عليهم المعطي بن يعيش العرفي.

و صلى السلطان يوم الجمعة بجامع القصبة فخطب به محمد بن الطيب بوجيدة و لم يرض (2212) السلطان. و حين سلم أراد الإمام بوجيدة أن يقوم فنظر إليه السلطان منكرا فيه، و كان السلطان يذكر في سبحته فلما أراد الإمام القيام قبضه أحد من أصحاب السلطان من ثوبه و ألصقه بالأرض حتى فرغ السلطان من الذكر، فنهض إليه (2213) و وبخه و قال له : لا تحسن نطق الحروف لماذا تمد صوتك على الضالين، على اللام من الضالين، و تطيل صوتك أخرج، فخرج مبهوضا على باب الجامع فوجد الفقيه محمد السلاوي فقال له : ما ادحاك (2214) في الفضول تخطب بالسلطان و أنت لا تحسن الخطبة و تمد الحروف أكثر مما تستحق، اذهب و انصرف. و أمر السلطان بغطاء الماء الجاري من عين عتيق، و كلف به سيدي عبو و المعلم الحسن السوداني.

و في يوم الجمعة المذكور لما صلى السلطان خرج من باب العلو، فأهدى إليه الباشادور (2215) من الجزائر فرسا بسرج من الذهب، و أهدت إليه بنو حسن، و تكلم معهم في شأن أمورهم و قال لهم : هل رضيتم بالسلاوي ؟ فقالو له : نعم. و أمرهم بالنهوض على أن يقطعوا لسلا. و في يوم السبت دخل الرباط مع سيدي عبو، و قطع على الوادي عند الضحى، و قطع (2216) معه السلاوي فأوصاه و قال له : تهلا في عبد القادر بن الغماري، فإنه رجل طالب، و كان قد رغب فيه مولاي عبد السلام، و أوصاه أيضا على الطاهر بن بوعريف أن يتهلا فيه لأنه ولد خيمة كبيرة.

و سار السلطان لمكناسة الزيتون، و في هذا اليوم بات السلطان بالعرجات و فيه وردت عليه عبيد مكناس فوجههم لناحية ولد عبد الرحمان بن بناصر يخدمون معه، و دخل السلطان مكناسة الزيتون و ذلك يوم الاثنين 19 محرم عام 19.

2212) ت : و لم يرض السلطان.

2213) ت : فبهض فيه.

2214) ادحاك : كلمة دارجة معناها ما أدخلك.

2215) ت : الباشاضور.

2216) م و كان معه.

* 391 ت / 359 م.
* 391 ت / 360 م.
* 392 ت / 361 م.

[وسق الزرع من طرف السويد]

و في أواخر حجة عام 18 أتى مركب النصارى من جنس السويد (2217) للدار البيضاء و أراد وسق الزرع الذي هو أعشار الشاوية. و في ليلة استهلال محرم عام 19 ابتدأ الوسق من الدار البيضاء، و دخل في المركب 3000 فانكة (2218) و ستمائة و تسعون فانكة. و بقي له الزرع، و في الغد كمل وسقه نحو الستة آلاف فانكة. و في يوم الأربعاء 19 صفر عام 19 سجن حجي ولد الحاج محمد بركاش بسجن سلا، و كبل و سلسل، و قبضه السلاوي قدام القنانيط و أمر به أن يرفع إلى الفلوكة، و قطعوه لسلا و كشط في الرمل. و وبخ محمد السلاوي محمد بن الطيب بوجيدة، و نفاه عن المرسى و قال له : و الله إن عدت لها أو ظهرت فيها حتى أقطع يدك و أعملها في الخل. و بقي محمد بن جلون فقال له اغرب ليلا نعاقبك و الزم دارك.

و في هذا اليوم كانت سفينة الرايس السبيع خارجة من الرباط و لم تخرج من أجل البحر. و في هذا اليوم عند الزوال دخلنا عرسة محمد السلاوي التي اشتراها من ولد محمد مرين، و أكلنا بها طعاما و شربنا شرابا، و دخلت على باب العلو.

و في منتصف صفر نزع السلطان لولده مولاي محمد الخيل و البغال و السلاح و تركه في درس (2219)، و بعثه لفاس يقرأ، و أوصى عليه أهل فاس أن من عامله بشيء أو أهدى له شيئا لا يلوم إلا نفسه. و في متم صفر خرج الطاهر ولد قاسم بن بوعريف الصباحي من سجن سلا. و بعث السلطان يقبض ولد بناصر العبدي من آسفي فقبض و كبل. و في 16 صفر المذكور قطع على وادي المجاز الذي بين سلا و الرباط مكبلا و سار لمكناس، و وجهه السلطان لسجن فاس و قال له لا تخرج حتى تحفظ مختصر خليل. و عيد السلطان عيد المولد بمكناس.

و في المولد خرج السلاوي لضريح سيدي محمد (2220) و أطعم الطعام و بعث لبعض الطلبة من سلا و من الرباط فختموا البردة، و فرق عليهم الدراهم. و بعد خروجه من الضريح التقى بسيدي عبو، و خلط (2221) عليهما المعلم الحسن السوداني. ثم بعد ذلك التحق بهم * أحمد الحكماوي.

و في يوم الجمعة 28 ربيع الأول وافق اليوم 24 يونيه و هو يوم العنصرة، و عيد سيدي العربي مع السلطان بمكناس، و كان العامل بتادلا السيد الحبيب البلغيتي صهر السلطان، لما ولى السلطان ولده على سوس و درعة أمره أن يرتحل من تادلا هو و محمد الزعري، و ولى تادلا للسيد الحبيب. و في أوائل ربيع الثاني قتل آيت عتاب ولد اليتيما العطاوي [و تعصبوا على البرابر، ثم إن البرابر اشتكوا على عزريل القبلي العطاوي]، و وجهوا له شعر النساء لأنهن حلقن رؤوسهن و بعثوا بشعرهن لعزريل، فركب في جمع من البربر و نزل على آيت عتاب و أوقع بهم و اكتسح أموالهم، و أغار على آيت بوزيد، و فر ولد العتابي و زاوگ عند المرابط

2217) ت ذا السويد.

2218) سبق التعريف بها، و قد عرفنا أنها مكيال أقل من الغرارة التي تساوي 1050 لترا.

2219) ت: درس، و هو كذلك، لأن الدرس عبارة عن إزار كبير (حائك).

2220) أي السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

2221) خلط : أي اتصل بهما.

2222) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

* 393 ت / 362 م.

(2223)، و بعث له الحبيب البلغيتي عامل تادلا الكسوة و قال له أنت من هناك و أنا من هنا، و حول سوق الحد لشق (2224) الوادي من ناحيته و بقيت القوافل محصورة بتخصاي نحو 3 أيام، و قيل إنما فعل ذلك عزريل بآيت عتاب إشارة من السلطان.

و في يوم السبت متم 20 ربيع الثاني عزل السلطان صهره عن تادلا لما رجع سيدي العربي من مكناس، و وجه الحاج سليمان الوديي عاملا على تادلا. و قبل نهوض الحبيب من تادلا بأربعة أيام، ورد سيدي العربي على بجعد و معه الحاج سليمان الوديي المذكور عاملا على تادلا. و في منتصف ربيع الثاني برح الصباح على أن اللامة (2225) عندهم على سيدي يحيى يوم الخميس 25 ربيع الثاني، فلما طحنوا الزرع، و أتت إليهم القبائل، بعث لهم السلاوي محمد وردهم عليها. و وافق يوم الخميس المذكور 10 من السمائم.

2223) ت : بياض بقدر كلمتين و لا يوجد بالنسخ الأخرى.

2224) م لشط.

2225) من لمّ أي جمع بتشديد الميم، و هي تجميع الناس للاحتفال بموسم.

[تحركات الأسطول المغربي و أحداث أخرى]

و في ربيع الثاني خرجت سفينة الرايس الطاهر عواد السلاوي من العرائش و أتت لمرسى الرباط، و بقيت نحو الشهر و نصف راسية على سلا. و في جمادى الأولى خرجت سفينة الرايس ابراهيم لبريس الرباطي من العرائش و رست على مرسى سلا (2226) و كانت سفينة الرايس السبيع الرباطي بالصويرة. و في جمادى الأولى أتت من الصويرة، ثم إن السلطان * أمرهم أن يمشوا في البحر نحو الشهرين، ثم يدخلون لأشبونة (2227) من بلاد البرطقيز. و في يوم الثلاثاء أتى سيدي عبو من تمارا مريضا و دخل داره و هو يوم 21 جمادى الأولى. و في هذا اليوم كنت تحت برج السراط (2228) فوجدت فيه عشية فلوكة ابراهيم لبريس، و رأيت فيها الشاب محمد بن الشريف قابضا في مقدافه. و في هذا اليوم طلع السيد علي الشبتبا للبحر في سفينة السبيع، و وافق اليوم 6 غشت و 36 من السمايم. و في يوم الخميس 23 جمادى أقلعت السفن الثلاثة بعد الزوال، و من الغد أصبح السبيع على برج السراط، و عواد مرسى بادب - كذا - . و في يوم السبت 25 منه ظهروا أيضا و ذلك لعدم الريح. و في يوم الاثنين 27 منه أدخل حجي ولد الحاج محمد بركاش لحبس سلا، و أدخله الشرع لأجل مال (2229) مكطار الطرابلسي أوجب عليه أداء المال أو الضامن، فامتنع أن يؤدي 936 مثقالا.

و في يوم الأربعاء 22 جمادى الأولى بلغ عامل الغرب و هو حمدون الفاسي لأربعاء سيدي عيسى بن لحسن، و أراد أن يقبض المطلب من بني مالك فأرادوا قتله، و اتفقوا عليه، ففر لناحية سفيان فتبعوه فوجدوه قد (2230) دخل لدوار أولاد سيدي عمر الرباطي (2231)، فأرادوا أن يقتلوه فيه. فتعرض عليه أهل الدوار و قالوا : لم لم تقتلوه و هو في بلادكم أو لو قتلتموه في الحد فيما بيننا و بينكم ؟ و فر أيضا منهم و لحق الخبر للسلطان فوجه ابن الكبير بخمسين من الخيل ليتحقق بالأمر، و من هو الظالم بعد أن وجه سيدي علي بن أحمد كتابه و شهد فيه بأنه هو المعتدي، و أنه قبض رجلا من سفيان من رؤسائهم، و قال للصبيان : بولوا عليه، و هو قاطن بالعرائش. و إذا قبض الزاني أو اللائط يعلقه من رجله و يبعث للطبل يضرب عليه و يقول لأهله اغرموا عليه.

و وجه السلطان ابن الكبير من فاس لناحية سفيان و بني مالك يوم الأحد 10 جمادى الثانية، و قيل أراد السلطان قبضه.

و في هذا اليوم المذكور ورد كتاب السلطان لمحمد السلاوي و لسيدي عبو بن أحمد على أن يخرجه * لتامسنا يعالج الغازي بن المدني لأنه كتب * للسلطان و أنه مريض يموت، فوجه السلطان إليه المفضل ولد عبد الوهاب أجانا، و في صحبته ربيعة فيها أعشاب لمداواة الغازي عامل تامسنا، بعثها السلطان (2232).

2226) م على مرسى الرباط.
2227) ت لأجبوة و كذلك في (م) و لكن يصححها بعد هذا.
2228) م الصراط.
2229) (مال) سقطت من : م.
2230) (قد) سقطت من ت.
2231) م عمر الرياحي.
2232) بياض بجميع النسخ لا يظهر معه أي إحساس بالبتر.

* 394 ت / 363 م.
* 394 ت / 364 م.
* 395 ت / 364 م.

و في عشية يوم الأحد 19 جمادى الأولى قطع محمد السلاوي من سلا للرباط و طلع للقصبة فوجه إليه قاضي الرباط أحمد الحكماوي البعض من ازعير، على شأن الخيمة التي ذبحوا أهلها، و ذلك أن خيمة من زعير غضب أهلها و خرجوا من الدوار و نزلوا بخيمتهم منفردين، و ذلك ليلا فأصبح أهل الخيمة مذبوحين بنسائهم و ذراريهم، و لا أصبحت إلا الخيمة وحدها. فلما رمي (2233) على بعض زعير، أتوا للقاضي بالمال رشوة فأخذ منه ما أخذ، و.بعث البعض من المال للسلاوي المذكور (2234) و طلع القاضي في إثره للقصبة فالتقى بالسلاوي، فنهض فيه و أعرض عنه و قال له اعيينا، اعيينا ما نعامل فيك بالك علي. و أعرض عنه، ورد المال لزعير، و وبخ الحكماوي بعد أن تلطف له و تذمم.

و في يوم الجمعة 24 جمادى عام 1219 نوب السيد الزكي بن أحمد التلمساني خطيب جامع السويقة برباط الفتح محمد بن المهدي مرين ليخطب له بالجامع المذكور. ثم ان العربي درياس الاندلسي تكلم مع [محمد بن الجيلالي قريون المحتسب برباط الفتح على أن لا يخطب محمد مرين، فذهبا للناظر و هو الحاج] (2235) محمد وزهرا الرباطي، و تكلما معه على أن لا يخطب محمد بن المهدي مرين، فاتفقا على ذلك و ذهبا للقاضي أحمد الحكماوي، و قصا عليه الأمر فوافقهما، و بعث لمحمد بن محمد بن جلون و أمره بالخطبة بالجامع المذكور، فذهب محمد بن جلون للجامع على أن يخطب و يصلي الجمعة، و لم يشعر بذلك محمد بن المهدي مرين، فلما وصل الزوال ذهب محمد مرين للجامع ليصلي بعد أن يخطب بالناس و كان قد أعلم المصطفى المؤذن بذلك و قال له إني لا أدخل المقصورة و لكن أجلس أمام* المنبر فإذا أذن المؤذن أطلع للمنبر و أخطب و أصلي، فلما وصل وقت الصلاة أتى محمد بن جلون و دخل المقصورة، فلما رأى ذلك المصطفى المؤذن أعلم محمد مرين بأن محمد بن جلون في المقصورة فقال* محمد مرين للمصطفى (2236) المؤذن سر لمحمد بن جلون و قل له إن الزكي بن أحمد التلمساني أنابني على أن أخطب و أصلي لأنه مريض، فذهب المصطفى المؤذن و أعلم محمد بن جلون بذلك (2237)، فأطرق برأسه و سكت، فرجع المصطفى المؤذن و أعلم محمد بن المهدي مرين بذلك، فرفع نعليه و خرج في الحين و صلى بالجامع الكبير، ثم خرج لدار الزكي بن أحمد التلمساني الإمام بجامع السويقة و أعلمه بذلك فتغير و قال لم آمره بذلك. ثم قطع محمد مرين لسلا و التقى بمحمد السلاوي و قص عليه الخبر فبعث في الحين لمحمد بن جلون على أن يأتي به مقبوضا، و بعث للمحتسب محمد قريون فجاء إليه محمد بن جلون فقال له السلاوي : ما الذي حملك على الصلاة من غير إذن إمام المسجد و هو الزكي ؟ فقال إني خطبت بإذن القاضي و هو الذي أمرني بذلك. و أقسم أنه لم يُشعَر حتى صلى الجمعة. و كان في يمينه كاذبا ثم أمره السلاوي بالانصراف من سلا للرباط.

ثم بلغ قريون المحتسب للسلاوي فوبخه و أراد أن يوقع به فقال : إن أهل حومة السويقة لم يريدوا الصلاة وراء محمد مرين و أنا بريء من ذلك إلا أني أتيت المقصورة و قلت لمحمد بن جلون إن محمد مرين هنا بالجامع أراد الصلاة. فقال له السلاوي هل أعلمت محم بن جلون قبل الصلاة أو بعدها ؟ فقال : قبل، فقال السلاوي (2238) و كيف يكذب علي و يقول ما أشعر بمحمد مرين حتى صلى الجمعة ؟ و الله احرامي (2239) ثم قال السلاوي لقريون : إن لم تبرىء نفسك من هذا الأمر نفضحك. فذهب قريون للقاضي و طلب منه البراءة، فكتب القاضي الحكماوي لمحمد السلاوي و أنه هو الذي أمر محمد بن جلون بالصلاة. و أما قولك أن الطلبة هم الذين اتفقوا على هذا فلا علم لي بهم، و إني أمرت محمد بن جلون بالخطبة، و لا علم لي بأن الزكي نوب محمد مرين.

ثم قطع السلاوي للرباط يوم السبت 2 جمادى الثانية فالتقى بمحمد ابن جلون بقرب سيدي لحسن بن سعيد فقال له السلاوي أجي الحرامي [!] كيف تكذب علي و تقول إني ما * أشعرت بمحمد مرين حتى صليت الجمعة [؟] و الله إذا علمت أنك طلعت على عود من أعواد المنبر حتى أجعلهم على ظهرك و أحرقك بهم. و كان السلاوي قد قال لمحمد مرين : هل لك بينة على أن الزكي نوبك ؟ فقال : نعم. فقال : ايتني بها. فذهب للزكي و أشهده بخطه أنه هو الذي نوب محمد مرين، و شهد أيضا محمد بن مالك الفيلالي بذلك. ثم إن محمد بن جلون أتى بالغوريط لمحمد مرين على أن لا يمشي للسلاوي، فسكت.

[و في يوم الاثنين 27 جمادى الاولى أدخل حجي ولد الحاج محمد بركاش للسجن بسلا على شأن المال الذي عنده من مال مقطار الطرابلسي و هو 936 مثقال و أبى من أداء المال و من الضامن فسجن] (2240).

و في يوم الأحد 3 جمادى الثانية بتنا بساحل سلا بضريح الولي سيدي موسى الدكالي نفع الله به، في الموسم. و في صبيحة يوم الاثنين كان أول نصاب الحكماوي «و لزمها التجهير على العادة بما قبضته» و وقف على «و قيل دعوى الأب فقط».

2233) م نمي.

2234) (المذكور) سقطت من : م.

2235) العبارة سقطت من م.

2236) (للمصطفى) سقطت من م.

2237) (بذلك) سقطت من م.

2238) (السلاوي) سقطت من ت.

2239) (احرامي) سقطت من ت.

2240) العبارة بين المعقفين سقطت من م.

- 395 ت / 365 م.
- 396 ت / 365 م.
- 397 ت / 366 م.

و في أول جمادى الثانية و هو يوم الجمعة المذكور قيل لعب الدغمة على زوج من الخيل لزعير البارود في سوق الجمعة، و تسوقها صالح بن الغزواني العجيلي ثم راح لواد الشراط، و بات بتومزي عند المكي بن المشتت المحرزي.

و في صبيحة يوم السبت ورد عليه أخوه القائد محمد بن الغزواني العجيلي ليقبض العشار من المكي بن المشتت، و كان قد بقي عليه شيء قليل فطلب التأجيل ليؤدي ذلك، فأبى محمد بن الغزواني العجيلي، فركب المكي (2241) بن المشتت فرسه و قال : و الله إن لم تذهب حتى أقتلك. فانصرف عنه مع أخيه و المخازنية أصحاب السلاوي، و القائد العباس، و أقامت النفس في العقبان من أجل محمد بن منصور المسعودي الذي قتله المكي بن المشتت (2242).

و في يوم الجمعة 15 جمادى الثانية خرج سيدي عبو بن أحمد لتامسنا ليعالج الغازي بن المدني، و ذلك بأمر من السلطان. و في صبيحة (2243) هذا اليوم المذكور، سأل سيدي عبو المذكور أحدا من الناس، و كان قد أتى من مراكش، فسأله عن أحوالها فقال إن أهل مراكش ذبحوا مرتين فالأولى ذبحوا على زاوية سيدي أبي العباس السبتي من أجل ما أصابهم من الكساد، و الثانية على خلوته التي بجبل كليز، و إن باب إيلان قد خلا، و كذلك حومة سيدي ميمون الصحراوي قد خليت، و كذلك حومة باب دكالة قد خليت. و إن الجوامع* التي بباب دكالة رفعوا منها الحجر و الآجور، و بنوا به السور، و إن التجار بمراكش أكلوا فضل السلع و الأمر لله.

و في يوم الخميس 14 جمادى الثانية دخل شضف النصراني دوبرا لرباط الفتح، فاكتراه عبد اللطيف الحافي و حركات من أهل سلا ب 3000 ريال على أن يرفد فيه 300 من الحجاج ب 18 ريال لكل واحد.

و أما أهل مراكش فإنهم إذا سمعوا بقدوم السلطان يقولون ها هو آت ليجمع المال و يذهب لفاس.

و في جمادى الأولى بعث السلطان لمحمد ولد الجيلاني بن محمد ولد الصغير السرغيني على أن ينهض بمحلته لآيت عتاب، و أما أبوه الجيلاني بن الصغير فقد مات في زمن الوباء عام 1214، و كان عند (2244) سيدي محمد ملازما للمشور مع ابن عمران الرحماني

و في 17 جمادى الأولى دفع الدغمة بسوق جمعة الدغما على المعطي بن يعيش لأن السلاوي محمد بعثه إليهم ليقبض الأعشار، فدفعوا عليه و قالوا : نحن ندفع للسلاوي و منا إليه.

و في أوائل جمادى الأولى وجه السلطان الشاب الجيلاني بن الشرقي حفيد القائد عمر بن بوسلهام المزابي الشاوي بكتاب السلطان مطبوع عليه للغازي بن المدني، فلما وصل إليه و أقام 3 أيام قال الجيلاني المزابي للغازي اصرفني نمشي للسلطان، ففتح الغازي كتاب السلطان و قرأه عليه فوجد في الكتاب أن السلطان أمر الغازي أن يزوج الجيلاني بن الشرقي بن عمر بن بوسلهام و يختار له الأصول من بنات الشاوية، و يصنع له العرس كما يصنعه لولده هو. و كان مع الغازي ولد عبد الخالق بن المحجوب الحريزي في تباعته فلم يحسن معه. ثم هرب منه ولد عبد الخالق و هو أڤرران و سار إلى السلطان فعاد من تباعته، فخرج* السلطان ذات يوم و قال أين ولد عبد الخالق ففتش عليه حتى وجده، فمد* السلطان له كتابا مطبوعا و قال : مكن هذا الكتاب من الغازي. فقبضه ڤرران و سار به، فناداه السلطان حتى أتى إليه فقال له : من الغازي الذي بعثتك إليه ؟ فدهش و قال (2245) سيدي يعرف. فقال السلطان الغازي بن المدني هل تعرفه ؟ فقال : نعم، هو الغازي بن المواق بن المدني. فودعه السلطان و انصرف إليه خائفا من الغازي ليلا يقبضه لأنه هرب عنه. ثم وفد على الغازي بكتاب السلطان، ثم أجابه الغازي و رجع و وفد على الرباط يوم السبت 16 جمادى الثانية.

و في يوم الأحد 17 جمادى الثانية خرج السلاوي لناحية القبيبات مع المامون بن الأمير عشية فصادف أرنبا، فطاف (2246) عليها السلاوي حتى أخذها، ثم دخل في الجنانات فوجد قنفودة بأولادها فنزل على فرسه و ذبحها بيده. و صلى السلطان بمكناس الجمعة في 7 رجب عام 1219 (2247).

و في يوم الجمعة آخر يوم من جمادى الثانية، خرج الحاج بركاش من حبس سلا.

و توفي الفقيه العلامة سيدي عبد القادر بن شقرون (2248) رحمه الله يوم الخميس 11 شعبان عام 1219 عند الظهر، و دفن يوم الجمعة بضريح مولاي إدريس، و حضر السلطان جنازته و بكى عليه.

2241) (المكي) سقطت من : م.
2242) بياض ب (ت) و (د) و (ع). أما (م) فلا يوجد بها بياض.
2243) (صبيحة) سقطت من م.
2244) (عند) سقطت من ت.
2245) (و قال) سقطت من : م.
2246) م فطلق.
2247) في (م) ورد هذا الحدث بشكل مختلف حيث قال : و في 20 من جمادى الثانية ورد علينا الشاب الشرقي بن الشيخ محمد بن أحسين العمراوي الزموري بعد الظهر و صلى بمكناس الجمعة 7 رجب عام 1219.
2248) سبق التعريف به.

* 399 ت / 367 م.
* 399 ت / 368 م.
* 398 ت / 366 م.
* 398 ت / 367 م.

و في يوم السبت 28 رجب أتى الرايس الحاج الطاهر عواد من اشبونة (2249) و دخل العرائش.
و في يوم الخميس 25 ربيع الثاني عام 1219 أراد أهل الويدان و الصباح و الدغما أن يصنعوا الموسم لسيدي يحيى بن منصور، فمنعهم السلاوي منه لأنه هو الباشا عليهم.
و في يوم الجمعة 17 جمادى الأولى توفي الخطيب الحاج الطاهر بن عثمان السلاوي بعد أن خطب بالناس و صلى بهم صلاة الجمعة من غير مرض، و دفن بسلا (2250).
*و في يوم الثلاثاء 17 رمضان عام 1219 ورد على رباط الفتح مولاي ابراهيم ولد السلطان بقصد السكنى و القراءة، و فيه تخلى محمد قريون عن الحسبة، و ولى مكانه محمد الحيمر.
و في يوم الاثنين 16 محرم عام 1220 كانت ختمة مولاي ابراهيم بن الأمير مولانا سليمان في قبة جده سيدي محمد بن عبد الله بأكدال، حضر فيها وزير أبيه السيد محمد السلاوي * و طلبة الرباط و سلا.
و في يوم الثلاثاء 17 محرم المذكور خرجت لزيارة سيدي يحيى بن منصور و بت به ليلة.
و في يوم الخميس 3 محرم ورد سليمان بن القرشـي مع البعض من الدغمة و زاوكوا في ضريح سيدي محمد بأكدال خائفين من الباشا و هو محمد السلاوي.
و في يوم الجمعة 24 صفر ركبت القبة التي كانت على ضريح السلطان سيدي محمد بأكدال، خلعها السلاوي وركبها في الجامع الذي بناه بقرب دار القائد العربي ولد المجاطي المديوني برباط الفتح.

[تعديلات إدارية في الرباط و تعريف بأصحابها]

و في يوم الاثنين 14 صفر ورد مولاي عبد السلام الضرير على الرباط، و وجهه أخوه مولانا سليمان، و كان بمراكش يومئذ، و أتى مولاي عبد السلام المذكور بكتاب السلطان، و مكنه من الباشا و هو السيد محمد السلاوي، و فيه الأمر على أن لا يتصرف في أهل الرباط و سلا و بني حسن و عرب الويدان، و إنما أمره أن يمضي (2251) لمكناس، ثم يخرج منه لناحية طنجة و تطاون و العرائش لأن السلطان أعطاه هذه المراسـي و ولاه على أهل الجبال و أهل الغرب من سفيان و بني مالك و الخلط و طليق، و على القصر أيضا، و يتكلم مع النصارى إن أتوا لهذه المراسـي المذكورة، و أما الرباط و سلا و عرب الويدان فولى عليهم الغازي المزمزي الشاوي، زيادة على قبائل الشاوية. و كان الوزير (2252) السيد محمد السلاوي دخل للرباط عاملا على العدوتين و ذلك يوم الاثنين 9 شوال عام 1218. و قبض على عبد اللطيف الحافي عامل سلا يومئذ و دخل على داره (2253) و قبض على عامل بني حسن و هو عبد القادر بن الغماري و سجنهما بحبس قصبة الرباط، و نزل بدار ادريس بن الغازي السقيري بسلا. و كان* السلطان نصره الله عمل الطالب الغازي الشاوي على قبائل الشاوية عام 1212، و دخل للدار البيضاء عاملا بعد أن قبض على عبد الخالق بن المحجوب و سجن بفاس. ثم إن السيد محمد بن الحاج عبد السلام السلاوي خرج من الرباط و ترك العدوتين و عرب الويدان للغازي.
[و في يوم الاثنين 21 صفر عام 1220 خرج السلطان مولانا سليمان من مراكش و نزل بصخرة الدجاجة على الباشا الغازي بن المدني المزمزي و في يوم الثلاثاء سادس ربيع الأول نهض منها و بات بعين البل ثم بتانبارت و صلى الجمعة بمكناس بعد أن ولى الغازي المذكور العدوتين الرباط و سلا و عرب الويدان و بات الغازي بمشرع لفتات قاصدا للرباط، و في يوم الجمعة تاسع ربيع الأول خرج ابن عمه و هو اليمامي بن شعيب بعد أن قرأ كتاب السلطان بالجامع الكبير يوم الجمعة بالرباط بتولية الغازي على العدوتين] (2254).
و في يوم الأحد 17 ربيع الأول عام 1220 دخل الطالب الغازي لرباط الفتح عاملا على العدوتين، و نزل بدار القائد العربي ولد المجاطيا.
و في أواخر ربيع الأول المذكور تقيد الحاج الطيب الزبدي على أهل الرباط جعله الغازي خليفة، و نزع (2255) في متم عام 1223.

2249) ت اجبوة، و يقصد بها لشبونة عاصمة البرتغال.
2250) بياض و لكن لا يظهر معه إحساس بالبتر.
2251) م يتوجه.
2252) (الوزير) سقطت من : م.
2253) في هذه العبارة بعض التغيير اللفظي بنسخة (م).
2254) الفقرة بين المعقفين سقطت من ت.
2255) م و تأخر.
* 399 ت / 369 م.
* 400 ت / 369 م.
* 400 ت / 370 م.

و في رجب عام 1220 * عزل الغازي الطيب بسّير عن خطة القضاء و ولى مكانه عبد القادر بن المهدي مرين على الرباط و استمر في القضاء إلى أن عزل يوم الأربعاء 9 شوال عام 1230 و ولى مكانه (2256) خطة القضاء السيد محمد بن جلون، و السلطان يومئذ بالرباط، و أتى من فاس و خرج للشاوية، فأكل المزامز و أولاد بورزق، و سار لمراكش.

و في ليلة يوم الخميس 23 رجب عام 1220 هرب أربعة من النصارى من الرباط في فلوكة الحواتة (2257) ليلا و دخلوا القالص.

و في يوم الجمعة 12 شوال العام المذكور ختم سيدي البخاري الفقيه السيد محمد بن جلون و حضر له مولاي ابراهيم بن السلطان مولانا سليمان أيده الله.

[حجز سفن أوربية مهربة للزرع]

و في يوم الثلاثاء 28 جمادى الثانية عام 20 المذكور خرج الرايس العباس غنام بسفينة مغنومة من النصارى الذين كانوا يرفدون (2258) الزرع من أهل الريف من غير إذن السلطان، فأمره السلطان أن * يبيعها بزرعها لنصارى اسبنيول. و في يوم الاثنين 13 رجب العام المذكور جاء خبر الرايس العباس غنام أنه دخل بسفينته المذكورة بزرعها لطنجة، و ردها اللنقليز بالكره من غنام لأن اللنقليز كان محاصرا على السبنيول في فم البوغاز و محاصرا على قالص.

و خرج أبو الربيع مولانا سليمان نصره الله من فاس يوم الأربعاء 15 رجب عام 1220، و في الغد دخل مكناسة الزيتون. و في 1 رجب المذكور خرج القايد عبد المالك أوبه الحيحي من رباط الفتح عاملا على حاحة.

2256) (مكانه) سقطت من ت.

2257) ت الحواتين.

2258) م يوسقون.

* 401 ت / 370 م.

* 401 ت / 371 م.

[ورود بيعة أهل تلمسان على السلطان]

و في يوم الخميس 17 جمادى الثانية عام 1220 ورد كتاب السلطان على أهل الرباط بأن أهل تلمسان وفدوا بالبيعة على مولانا سليمان، و أتوا مع مولاي العربي الدرقاوي (2259) و في الغد زين سوق الرباط و سلا و تحزموا للعب بالبارود و خرجوا الأنفاض (2260)، و وافق اليوم الأول من شتنبر.

و في يوم الاثنين 14 جمادى الثانية أيضا خرج محمد الزعري لبني حسن على أن يردوا ما أكلوا من القوافل للأعراب و هم السجع و الضعفا و عرب أنقاد لأن أولاد سقير من بني حسن هم الذين أغاروا على هؤلاء الأعراب و خصوصا أولاد يحيى انحازوا على قنزرا على بهت، ثم إنهم * ردوا ذلك و رجعوا عما فعلوا.

و في صفر عام 1221 أمر مولانا سليمان نصره الله على هدم (2261) سقف جامع السنة الذي بناه أبوه السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن مولانا اسماعيل رحمهم الله برباط الفتح بأكدال على أن تزال (2262) منه الجوائز مع قناطر السقف المذكور، فنقض [هدم] و رفد في سفينة و خرجت به من مرسى الرباط و سارت (2263) به للمهدومة، و من المهدومة رفع لمراكش و سقف به جامع علي بن يوسف اللمثوني، و كان هناك المعلم عبد الله السوداني، فلما سقف على الجامع المذكور بمراكش، و حين كمل السقف سقط في الأرض و تكسر و الأمر لله من قبل و من بعد. و كان السلطان * سيدي محمد بن عبد الله - رحمه الله - أنفق على هذا الجامع

2259) قام أهل تلمسان و وهران بالثورة ضد الوالي التركي بتلمسان سنة 1218 هـ، و كان زعيم هذه الثورة هو : عبد القادر بن محمد بن الشريف الدرقاوي، أصله من قبيلة غريس بنواحي تلمسان، جاء إلى المغرب لطلب العلم فتتلمذ بفاس على الشيخ العربي الدرقاوي فأخذ عنه و سلك طريقه، فلما رجع إلى وطنه بالمغرب الأوسط نزل على قبيلة حميان شافع و ادعى أنه المهدي المنتظر، فالتف حوله عدد من القبائل «طلبا للتخلص من مظالم الترك» حسب تعبير السليماني، لأنهم كانوا «يعتقدون أن عهد الترك قد ولى بتعبير الزياني، و تجابه في معارك مع حملات عسكرية تركية أخرى و حرر إقليم تلمسان و وهران و بعث بالبيعة للسلطان المولى سليمان في هذا التاريخ الذي ذكره الضعيف، حيث كانت الثورة قد اندلعت قبل ذلك بأكثر من سنتين.

قبل السلطان المولى سليمان هذه البيعة مبدئيا حسبما جاء في رسائله، ثم حدث له تردد و أخيرا تراجع عنها و فضل الحياد بدل الدخول في مشاكل مع الأتراك في الوقت الذي كان هو نفسه غارقا في مشاكل تتعلق بالأمن الداخلي.

غير أن رفضه البيعة في النهاية تسبب له في خلاف مع الشيخ العربي الدرقاوي الذي كان السلطان قد أرسله إلى تلمسان لمحاولة إصلاح الوضع بها، فكتب الشيخ إلى السلطان يحثه على ضرورة قبول البيعة، و كان الشيخ قد اجتمع في تلمسان بتلميذه عبد القادر بن الشريف زعيم الثورة، و بأهل تلمسان و يظهر أنهم أكدوا له تصميمهم على الثورة ضد الأتراك و طردهم من بلادهم، و ظهر لهم أن الفرصة مواتية لمحاولة توحيد المغرب العربي الذي كان حلمًا عند الجميع، و عقيدة تنبع من أساس ديني بالدرجة الأولى، فلما رفض السلطان بيعة أهل تلمسان انقلب الشيخ العربي الدرقاوي ضده، فقبضه السلطان و أودعه السجن، كما سبق أن ذكرنا في ترجمة الشيخ الدرقاوي هذا.

يراجع عن هذه الثورة و أحداثها - البستان الظريف 172 - 173. اللسان المعرب 102 - 103. الاستقصا جـ 109/8 - 111. حمدان بن عثمان خوجة و مذكراته 28. تحفة الزائر جـ 115/1. قبيلة بني زروال 37 - 46 و 80.

و كذلك

A. Cour l'établissment des dynasties. op. cit. p 229 et S.

H. Terrasse Histoire du Maroc. T.II/308.

Degrammont (H) histoire d'Alger sous la domination Turque 365-366.

2260) سقطت (و ميزوا) من ت و لم ندرجها في النص.

2261) م نقض.

2262) ت : على أن ينقض منه.

2263) م و توجهت.

* 402 ت / 371 م.
* 402 ت / 372 م.

المذكور أموالا جزيلة، و رتب فيه الطلبة، و كان يأوي إليه كثيرا و يصلي فيه و يتفقد الطلبة بالطعام في كل يوم يطلع من الرباط، و لا يغفل عن الطلبة (2264).

و خرج السلطان أبو الربيع من مكناسة الزيتون لرباط الفتح، دخلها يوم الأربعاء 18 رجب و وافق اليوم 19 من شتنبر، ثم نهض لمراكش.

[تأخر نزول المطر]

و في هذه السنة تأخر المطر و اشتد الأمر بالناس، و خرج البعض من الناس لصلاة الاستسقاء و ذلك يوم الخميس 28 شوال عام 1221 و صلى الفقيه السيد أحمد بن الطاهر بن جلون ببعض الناس بأكدال، و وافق اليوم 27 دجنبر. و في يوم السبت أول يوم من شهر ذي القعدة عام 1221 المذكور و وافق 29 دجنبر (2265) لم يحرث أحد من الناس، ثم بعد ذلك حرثوا. و في ليلة الأربعاء 13 قعدة المذكور نزل المطر، و وافق 9 يناير، شرع الناس في الحرث.

و في يوم الجمعة 16 حجة قبض الباشا الغازي الشاوي على المعطي بن يعيش قائد صباح الصحراء و سجنه بالرباط.

و في جمادى الثانية عام 1221 انطلقت النار في بني حسن و عرب الويدان و مرت الناس للشاوية، فحرقت الزرع و أحرقت البعض من الناس و أحرقت زرع سيدي عبو و أحرقت له الخيمة الكبيرة التي أعطاها له السلطان مولانا سليمان. و يقال لهذا العام عام الحريقا.

و في يوم الاثنين 29 حجة فرق الغازي خيل الشاوية الذين كانوا عنده برباط الفتح و أمرهم * بالرجوع لبلادهم على أن يأتوا يوم عاشوراء بأربعة آلاف من الخيل للحركة.

2264) إشارة ب (م) بأن هناك بياض.

2265) (دجنبر) سقطت من : ت.

[حركة السلطان نحو سوس الأقصى و الساقية الحمراء و الصحراء الجنوبية]

و في عام 1222 أراد * السلطان النهوض لناحية مراكش، ثم لناحية سوس الأقصى. فخرج نصره الله من مكناسة الزيتون و ذلك يوم السبت 11 محرم من العام المذكور (2266) و سار على كلتة الفيلة و نزل بعين العجم (2267) و أقام بها يومين. و في 12 محرم المذكور نزل الباشا الغازي الشاوي بقرب السور برباط الفتح مع محلة الشاوية، و في الغد نهض لناحية الفج و التحق بالسلطان. و نهض مع السلطان سيدي العربي بن المعطي لسوس، ثم دخل السلطان لمراكش و أقام به نحو 6 أيام - قيل أنه سار من مراكش للصويرة - ثم خرج منها على بني تامر، و منهم إلى أكادير، و خرج منه على تامراغت على ساحل البحر، ثم نهض لماسة على 3 أيام من أكادير ثم من ماسة سار على أكلميم.

و رايس أهل أكلميم يومئذ عبد الله و سالم (2268)، له خمسة عشر مائة كانوا من عبيده، و يزطط في تلك النواحي مسيرة 19 يوما في الصحراء، و هو فوق ماسة بخمسة أيام، و من أكلميم لزاوية آسة 11 يوما، و من زاوية آسة للساقية الحمراء 8 أيام، و تبقى زاوية سيدي أحمد و موسى نفع الله به و هي تزروالت في الصحراء قبلة (2269) على يوم و نصف، و الله أعلم.

و بلغ السلطان لتزروالت، و زار سيدي أحمد أوموسى و وصل السلطان لدار سيدي محمد و نسكات (2270) فوجده قد مات لأنه في حياته كان يقول لأهل سوس إن مولاي سليمان سلطان و باقي حتى يأتي لداري هذه و يجلس على هذه الدكانة. فكان الأمر كذلك لما وصل مولانا سليمان لداره جلس على تلك الدكانة. و كان السلطان قبل دخل لتارودانت و نزع قاضيها، و قيل قطع يده.

2266) بطرة (م)، و كان أول المحرم يوم الأربعاء و وافق 27 من يبراير.

2267) م بعين الفج.

2268) م أوسالم.

2269) القبلة عندهم هي : الجنوب. أما الشمال عندهم فهو الجوف.

2270) م و تسكات.

* 403 ت / 372 م.
* 403 ت / 373 م.
* 403 ت / 374 م.

[انتشار نفوذ نابليون و محاولة دخوله للمغرب]

و في هذه السنة قوي سلطان الفرنسيس و هو نابليون بنابارطي (2271)، و قهر أجناس النصارى و غلبهم، و لا بقى مخالفا عليه إلا اللنقليز، و أراد الخروج للمغرب و أتى بأجناس النصارى للبوغاز وإلى طريفا (2272) و الخزيرات (2273) و صنع قنطرة من اللوح ليقطع عليها (2274) ثم خاف من اللنقليز لأنه لم يتفق معه على ذلك و قال : إن أردت القطوع للمغرب فأحرق لك* السفن فإن غلبت فذاك و إن لم تغلب فيقتلكم المسلمون* و ذلك جزاؤكم، فتنهنه و رجع. و كان الناس في ضيق من أجل السلطان عندما دخل سوس و غاب خبره. و قيل أن السلطان لما خرج من مراكش سار لتارودانت، و منها لسيدي أحمد موسى و هو الصحيح و الله أعلم.

2271) ت نابليون بونبارط. و توجد كلمة (نابليون) بالطرة فقط، أما (م) فلا يوجد بها (نابليون بل يوجد بونابارت) فقط.

2272) طريفة أو جزيرة طريف مدينة صغيرة على بوغاز جبل طارق بأقصى جنوب الأندلس تقابل من الجهة الشمالية للبوغاز مدينة طنجة المغربية. فهي تراقب البوغاز من جهة الشمال كما تراقبهطنجة من جهة الجنوب.

2273) الخزيرات أو الجزيرة الخضراء مدينة صغيرة بأقصى جنوب الأندلس فهي على بوغاز جبل طارق أيضا بحيث تقع جنوب غرب صخرة جبل طارق غير بعيدة منها، فهي تراقب البوغاز من جهة الشمال و مقابلة لمدينة سبتة المغربية الواقعة إلى جنوبه.

2274) فعلا كان نابليون بونابارت يتطلع للمغرب باستمرار، و من أجل هذا الهدف كان قد أرسل الجاسوس الخطير الإسباني الأصل (دومينكو باديا) للمغرب ما بين 1803 - 1807 م ليزوده بمختلف المعلومات عنه، و نظرا لكونه يحسن النطق بالعربية فقد أخفى إسمه الحقيقي و زعم أنه يتسمى ب (علي باي العباسي). و قد ألف كتابا حول مهمته الجاسوسية جمع فيه معلومات كثيرة حول المغرب و المشرق سماه
Voyage d'Ali Bey El Abbassi en Afrique et en Syrie pendant les années 1803, 1804, 1805, 1806 et 1807. (3 vol. Paris 1814).

كما أرسل نابليون حوالي سنة 1808 الضابط الفرنسي (بوتان Boutin) إلى الجزائر لاستطلاعها و الإتيان له بمعلومات حول ظروفها و وضعيتها العسكرية و السياسية و البشرية.

و كان موضوع احتلال شمال افريقيا أساس اتفاقية (تلست) التي عقدها نابليون مع الاسكندر الأول أمبرطور روسيا في شهر يوليوز سنة 1807.

و هكذا يظهر أن نابليون كانت له أطماع قوية جدا في المغرب الأقصى و المغرب الكبير بصفة عامة و أن المغاربة كانوا على وعي بهذه الأطماع، و على استعداد مستمر للدفاع عن بلادهم.

و لكن يبدو أن الانجليز كانوا يمدون المغرب بأخبار و أهداف نابليون، و يحذرون المغاربة من خطورته، خصوصا إذا عرفنا أن نابليون كان يهدد المصالح الانجليزية في البحر المتوسط و في جبل طارق بعد احتلاله لإسبانيا، لذلك سيحاول الانجليز مساعدة الاسبان ضده حسبما ذكره الضعيف أيضا بعد قليل. كما عملوا على تحذير المغاربة و تحريضهم ضد نابليون. و الاشاعات القوية التي ظهرت بالمغرب حول أطماع نابليون في المغرب لعب الانجليز دورا كبيرا في ترويجها.

يراجع عن هذا - دائرة المعارف الإسلامية.وعبد الجليل التميمي - بحوث و وثائق 234 و ما بعدها. و كذلك رسالتنا : مشكلة الحدود - جـ 1011/4 - 1012. و كذلك

Roussier. P Les derniers projets et le dernier voyage de Domingo-Badia. 1815-1818 (in R.A. 1930. p. 302)
mouveau voyage d'un nouvel Ali Bey El Abbassi (R.M.M mai 1909 n° 5. $3_{ème}$ année pp.: 66, 85).

* 404 ت / 374 م.

[نابليون يطلب الخيل من سلطان المغرب]

و كان سلطان النصارى دمره الله و هو ملك بني الأصفر بونابارط أهلكه الله بعث للسلطان مولانا سليمان أيده الله (2275) على أن يبعث له الخيل بسروجها نحو الألف فرس، و تكون الخيل عتيقة من خيل أهل المغرب، فبعث السلطان لوزيره السيد محمد بن الحاج عبد السلام السلاوي و قال له إن هذا النصراني بعث لي على أن أبعث له الخيل فكيف العمل. فقال السلاوي ابعث له نحو 10 من الخيل أو 15 فرسا (2276) و أمر كل عامل من عمالك يبعث فرسا من عنده. فبعث السلطان لعامل دكالة يبعث فرسا، و للزوين يبعث فرسا، و للغازي الشاوي كذلك، و لغيره من العمال كذلك أيضا.

[إصلاح أكادير و تنظيم إقليمها]

و في يوم الجمعة 4 ربيع الأول عام 22 ورد رقاص السلطان على رباط الفتح بعد أن قبض عبد الله و سالم و قبض السلطان أيضا على ولد أخيه مولاي عبد الرحمان و خاله و ولد أخيه، و قطع يد القاضي بتارودانت و قائدها، و أمر ببناء أكادير، و رحل عبيد امسيقة (2277) من الصويرة للدار البيضاء، و رحل البعض من بني عنتر من الصويرة لأكادير لموضعهم القديم، و معه سيدي العربي بن المعطي، و قبض على البعض من مسفيوة، و جلس بتارودانت 10 أيام بعد أن كتب لأهل الفايجة و أهل رأس واد نون و جميع رؤساء أهل سوس. و من تارودانت أيضا بعث السلطان ولده مولاي محمد لآسفي مع عبدة، و منها أيضا بعث برابر الغرب مع القايد قاسم الرحماني على بيباون لمراكش، و خرج السلطان من تارودانت لناحية الصويرة، و استهل عليه هلال ربيع الأول في قصبة تمنارت بين حاحة و شتوكة فوق الصويرة بيوم.

[إرسال الخيل التي طلبها بونابارت]

و في يوم الأحد 17 صفر عام 1222 المذكور * خرجت من الرباط الخيل التي بعث عليها بونبارت لمولانا سليمان و فيها فرس عتيق بسرجه منبت مع المزامزة و الشاوية، و ساروا بالخيل لطنجة. و في يوم الجمعة 22 صفر المذكور ورد على رباط الفتح * المزامزة الذين وصلوا الخيل لطنجة، و أخبروا بأن قونصو الفرنسيس قبض الخيل منهم، و أعطى لكل واحد منهم 16 ريالا.

و في يوم الأربعاء 6 صفر المذكور كان السلطان على مرحلة من أكادير من ناحية واد نون، ثم دخل السلطان نصره الله للصويرة، و فرح الناس كثيرا لطلوعه من سوس.

[رجوع السلطان من سوس و إرساله آيت يدراسن على كروان]

ثم رجع السلطان لمكناسة الزيتون و أقام بها أياما، ثم إن قبيلة ڨروان اشتغلوا بقطع الطريق، و ذلك في أوائل رجب عام 22 المذكور. و في آخر رجب الفرد المذكور أمر السلطان على برابر آيت يدارسن و هم بنو مطير، مع ولد واعزيز و مجاط و زمور الشلح مع ابن الغازي و آيت حكم و آيت يمور و غيرهم أن يأكلوا ڨروان، فأحاطوا بهم و أكلوا مالهم و أطلعوا زروعهم، و كانوا قبل ذلك هربوا بمالهم و خيامهم و عيالهم لناحية الجبل، فلما توغلوا في الحرب و قاتلوا قتالا شديدا جابت على خيلهم (2278) و مالهم بنو مڨيلد و زيان، و غاروا على حلتهم، فلما أيقنوا بالهلاك وعدوا إلى ناحية مكناس و استحرموا بالسلطان، و قالوا : نحن تائبون لله، فأمرهم السلطان بالرجوع لبلادهم فقالوا : لا حاجة لنا بها، و لا طاقة لنا لأن زرعنا انتهب و اليوم نحن من جملة عبيد سيدي البخاري. فأمرهم السلطان أن ينزلوا بين صفرو و مكناس، و إلى الحوض و أزغار، و أباح لهم أن يأكلوا من وجدوه من برابر آيت يدراسن من بني مطير، و آيت و لان و بني سادن و غيرهم ثلاثة أيام.

(2275) (الله) سقطت من : م.
(2276) (فرسا) سقطت من : م.
(2277) م مسكينة.
(2278) م خيامهم.

* 404 ت / 375 م.
* 405 ت / 375 م.
* 405 ت / 376 م.

[بناء ملاح جديد ليهود الرباط و سلا]

ثم جاء أمر السلطان لأهل الرباط و لأهل سلا على أن اليهود - لعنهم الله - يخرجون من ملاح سلا و ملاح الرباط و يبنون ملاحا آخر في طرف المدينة، و لا يبقوا مختلطين بديارهم ديار المسلمين، و عين ليهود الرباط الجنانات الذين بحومة وقاصة، و اشترى الأرض من عنده و حبسها على اليهود، فأقلعوا الكرم و الدوالي و البرقوق و الإجاص.

و في متم جمادى الأولى طلع المعلم الحسن السوداني و فصل لهم * الملاح بحومة وقاصة المذكورة، و صارت اليهود تبني الديار و الأفران و الطواحين و الحوانيت.

و في يوم الثلاثاء 13 جمادى الثانية ورد على رباط الفتح القائد مجبر و معه 56 مسجونا من ورديغة قبضهم * السلطان بمكناس و وجههم (2279) للصويرة. و في الغد خرج الطالب الغازي الشاوي من الرباط لمكناسة الزيتون لملاقاة السلطان.

[خروج السلطان من فاس لمراكش]

و في يوم الثلاثاء 3 عيد النحر عام 1222 المذكور، خرج السلطان من فاس لمكناسة الزيتون و أقام به خمسة أيام، و خرج من مكناس لرباط الفتح يوم الأحد 17 حجة المذكور، بات بالضويات قرب عين العرمة، و في الغد بات بالخميس، و بعده بات بتفلات (2280)، و دخل رباط الفتح في زوال يوم الخميس 21 حجة، و خرج السلطان من رباط الفتح لمراكش، و ذلك يوم الأحد 24 حجة، و وافق اليوم 8 فبراير. و في هذا الشهر عزل الباشا الغازي الشاوي الحاج الطيب الزبدي عن حكومته على أهل الرباط، و ولى مكانه ابن أخته و هو البهلول بن الصغير المزمزي.

[إشاعة خروج النصارى إلى المغرب و الاستعداد للجهاد]

و في أوائل محرم 1223 شاع و ذاع بأن النصارى دمرهم الله خارجين للمغرب، و أخذ الناس في الاستعدادا للجهاد من جميع جهات المغرب كأهل فاس و تطاون و الرباط و سلا و غير ذلك. و في يوم الثلاثاء 13 صفر من العام المذكور ورد كتاب السلطان من مراكش يحذر أهل سلا و أهل الرباط من بني الأصفر (2281) و وافق اليوم الأخير من مارس، و بعث لكل مرسة من مراسي المغرب مثل الصويرة و أكادير و زمور و سلا و الرباط و المهدية و العرائش و طنجة و تطاون، و أمر على كل قبيلة مجاورة لكل مرسة تأتي بخيلها و رجالها، و أمر العمال أن يميزوا (2282) على ساحل البحر. و في يوم عيد المولد عام 1223 المذكور كان الميز على كل مرسة، و أمر الباشا الغازي الشاوي على قبائل الشاوية فأتت لرباط الفتح و معهم عرب الويدان. و كان عيد المولد عام 1223 يوم الأربعاء. و في هذا اليوم و هو يوم العيد المذكور، * كانت على ساحل الرباط نحو الأربعين ألفا من قبائل الشاوية و عرب الويدان و ورديغة، و قطع أهل سلا محزمين، و خرج الباشا الغازي الشاوي و سرط القبائل المذكورة، و كان ميز كبير. ثم افترقت القبائل. ثم إن السلطان رجع من مراكش لمكناس و أقام به أياما.

و في يوم الثلاثاء 21 ربيع الاول سمعنا بأن النصارى نزلوا بمرسة تامراغت بقرب أكادير، و شاع خبرهم بسلا * و الرباط. ثم كان الخبر غير صحيح.

و في ليلة هذا اليوم تكلم رعد لم يسمع مثله قرب طلوع الفجر، و وافق اليوم 5 مايه.

و في يوم السبت 3 ربيع الثاني خرج السلطان من مكناسة الزيتون و أقام به نحو 5 أيام.

2279) (و وجههم) سقطت من ت.

2280) ت بتفلفلت.

2281) يقصد بهم النصارى.

2282) بمعنى أن يتظاهروا بالاستعداد و القوة و شدة المراقبة.

* 406 ت / 376 م.
* 406 ت / 377 م.
* 407 ت / 377 م.

[نهوض السلطان لناحية الريف]

ثم نهض لناحية تازة، و ذلك يوم الأربعاء 14 منه، و نزل على تازة فأوقع بقبيلة مكناسة، و أوقع أيضا بقبيلة ابن توزين، و أكل زاوية سيدي محمد التوزاني، و رفع (2283) منها ما وجد من المال، ثم أوقع بقبيلة المطالسة و البرانس و غياثة و التسول و بني فقوس، و عرج على أولاد بكار و نزل بقصبة تفرسيت، ثم وصل لأهل الريف مثل بني ورياغل (2284) و بني سعيد و قلعية، و مهد تلك النواحي و نزل على تمسمان و غيرهم، و نزل السلطان بعين زوزى ببلاد الريف. ثم رجع لفاس و دخلها يوم الثلاثاء 1 جمادى الثانية، و وافق 24 يوليوز و أقام به أياما.

[الحركة إلى تافيلالت]

ثم إن السلطان نصره الله أراد التحرك لناحية سجلماسة بمجرد الحركة، و خرج من فاس و ذلك يوم الثلاثاء 3 شعبان عام 1223 المذكور، و وافق 11 شتنبر. ثم لما وصل تافيلالت أهدت له تلك القبائل مثل آيت ياف المال و غيرهم، و أراد السلطان أن يخرج الصباح من تزيم و طالبهم في مفاتح قصبة تزيمي. ثم إن الصباح متناسبون مع الشرفاء أولاد مولاي اسماعيل بن الشريف ـ رحمه الله ـ لأجل معاشهم، و أخذوا منهم النساء كثيرا، و ولدوا معهن البنين و البنات فاجتمعت بنات الشرفاء نحو 30 بنتا، و كل واحدة منهن أمها صباحية، فدخلن على السلطان مولانا سليمان عند طلوع الفجر* و هن متشفعات في أزواجهن، و تشفعن في أخوالهن الصباح فقبل منهن الشفاعة و عفا عنهن. ثم رجع السلطان لفاس في آخر رمضان و صلى ليلة 27 و هي ليلة القدر، و ذلك ليلة الأربعاء 27 رمضان عام 1223. و في هذا اليوم بات السلطان بقرب فاس، و عيد السلطان بفاس عيد الفطر بيوم الخميس، و فيه دخل السلطان لفاس.

و في أيام العيد وردت على السلطان كبراء القبائل، و كان السلطان لما رجع من تافيلالت (2285) كان الغازي الشاوي يكتب بسيدي العربي بن المعطي [و يقول له و أنه يكره السلطان] (2286) و يغريه على سيدي العربي* و على أهل بجعد، و أوغر قلب السلطان عليه.

2283) م و أخذ.
2284) ت : ابن ورياغل.
2285) م لما كان السلطان بتافيلالت.
2286) الكلمتان بين المعقفين سقطت من : ت.

* 407 ت / 378 م.

[إحتلال نابليون لإسبانيا و أحداث أخرى]

و في هذه الأيام غدر بونابارطي سلطان فرنصيص و تحيل على سلطان صبنيول حتى قبضه مع امرأته، و هرب ولده لسلطان النقليز و استولى بونابارطي على بر صبنيول و سار بسلطانهم مسجونا (2287) عنده ببلاد فرنسا (2288).

و في يوم الأحد 25 شعبان من العام المذكور خرج اليهود أهل الذمة الذين بالرباط من ملاحهم القديم للملاح الجديد الذي بوقاصة لما كمل بناؤه، و خرج آخرهم يوم الثلاثاء 27 شعبان المذكور بالبكاء و الصياح و العويل [و قد كان حزانهم تراخى في الخروج فوجه عليه البهلول خليفة الغازي و ضربه و سجنه] (2289)، و وافق اليوم 6 أكتوبر.

و توفي الفقيه المنجم الحيسوبي السيد المعطي بن الطيب مرين يوم الجمعة 27 شوال، و في الغد دفن. مات فجأة.

و في يوم الأحد 29 شوال المذكور عزل قريون عن الحسبة و تولاها محمد الحمير.

و في يوم الجمعة 6 شوال المذكور قرئ كتاب السلطان بالجامع الكبير ببجعد على أولاد سيدي امحمد بن الشرقي مضمنه : أن من بقي منهم ببجعد أكثر من 15 يوما يقطع رأسه.

و في هذا اليوم خرج السلطان من فاس لمكناسة الزيتون، و في الغد خرج الجيش من مكناس يتلقاه. و في يوم السبت 7 شوال المذكور خرج الفقيه السيد محمد السلاوي من العرائش لملاقاة السلطان بمكناس بعد أن دخلت سفن السلطان * للعرائش : الرايس محمد السبيع و الرايس المعطي فلريش مع الرايس غنام (2290). و دخل محمد السلاوي مكناسة الزيتون يوم الخميس 12 شوال.

و في يوم الأربعاء 11 شوال ورد الباشا الغازي الشاوي لرباط الفتح، ثم خرج من الرباط لمكناس أيضا فدخلها يوم الثلاثاء 17 شوال المذكور، و ذلك أن السلطان نصره الله أراد النهوض لمراكش، فاجتمع الجيش على السلطان، و لما أراد الخروج من مراكش لحقه الخبر بأن ورديغة يقطعون الطريق، و يأكلون القوافل، و خرجوا عن حكم الباشا الغازي الشاوي، و هو الذي كتب بهم و بسيدي العربي بن المعطي، و بخلاف (2291) أهل تادلا بإذن سيدي * العربي (2292).

و في يوم الخميس 15 محرم عام 1224 (2293) نزل القايد محمد الزعري البخاري بالدار الحمراء بقرب سلا، و معه ولد السلطان، أتى به من مكناسة الزيتون على أن يصل معه لبلاد الشاوية عند قبيلة امزاب بقصبة المعارف عند جدته التوزر المزابيا على أن يقرأ القران عندها.

2287) م و سجن سلطانهم.

2288) سبق أن عرفنا في أحداث عام 1205 هـ خلال التعريف بالملك الإسباني شارل الرابع (1788 - 1808 م) أن نابليون استطاع أن يحتل إسبانيا و يجعلها تحت حكم أخيه ما بين 1806 - 1813 م). و أنه قام بنفي الملك الاسباني و زوجته إلى أمريكا اللاتينية طيلة السبع سنوات المذكورة و لكن رغم رجوعه عام 1813 فلم يرجع شارل الرابع للعرش الاسباني بل رجع إليه ولده فرديناند السابع (1814 - 1833 م).

و لكن الضعيف سيذكر بعد قليل أن الانجليز ساعدوا الإسبانيين على استرجاع مدريد خلال سنة 1224 هـ/1809 م أي بعد حوالي ثلاث سنوات من الاحتلال الفرنسـي، و هو صحيح، لأن الاسبانيين لم يضعوا السلاح ضد الفرنسيين الذين نفوا ملكهم حتى أخرجوهم من البلاد بمساعدة الانجليز فعلا.

يراجع هـ. فيشير (تاريخ أوربا في العصر الحديث 86 - 91 و 205 و ما بعدها).

2289) الكلمات بين المعقفين سقطت من ت.

2290) م و سفينة الرايس العباس غنام.

2291) م و بمخالفة.

2292) بياض بجميع النسخ عن الأصل و ليس بترا.

2293) م الله في عشرين من المحرم عام أربعة و عشرين و مائتين و ألف.

- 408 ت / 378 م.
- 408 ت / 379 م.
- 409 ت / 379 م.

[إيقاع السلطان بورديغة و دخوله مراكش]

ثم إن السلطان عزم على النهوض لتادلا مع قبائل ورديغة، فخرج إليهم من مكناس، و ذلك يوم السبت 29 صفر عام 1224، ثم تبعه وزيره السيد محمد السلاوي مع عبيد مكناس و قبائل الغرب، فبات ليلة الخميس 27 صفر بمشرع الرملة، و منه سار لتادلا. ثم إن الغازي الشاوي تبعه (2294) بقبائل الشاوية و معه عرب الويدان من ازعير و الصباح و الدغما و السهول و كان القايد الغازي بن سلامة البخاري الذي كان بالمهدية حاركا مع عرب الويدان من ناحية الباشا الغازي الشاوي * و سار السلطان حتى نزل على بجعد، و عيد السلطان في بوقرون (2295). و كان عيد المولد بالجمعة، و وافق 16 من أبريل.

و في يوم الأحد 7 ربيع الأول المذكور كانت الدائرة على قبائل ورديغة، ثم إن الغازي بن سلامة قائد المهدية أتى وراء عرب الويدان و أقسم و قال لهم إن السلطان أمر أن نضرب رأس الذي هرب منكم، و هم في حالة الحرب. فلما التحم الحرب و اشتعلت ناره، أتى رجل من عرب الويدان من صباح الصحراء رجلي و دخل تحت شجرة، و ضرب الغازي بن سلامة على البوط برصاصة، و كان الغازي بن سلامة هذا قتل أباه فقتله الرجل الصباحي كفافا في أبيه، فمات الغازي يوم الأحد 7 ربيع الأول المذكور و دفن في سيدي محمد البصير [و قيل أن الغازي بن سلامة توفي يوم الخميس 11 ربيع الأول المذكور] (2296).

ثم أوقع السلطان بالسماعلة و بني خيران، و أوقع أيضا ولد محمد بن الصغير السرغيني ببني عياط و أرفالا و انتفا، و أكل لهم الزرع الأخضر و اليابس، و قطع لهم الشجر.

ثم نزل السلطان بقصبة تادلا و أقام بها بعد أن قطع 17 رأسا من ورديغة و بعثها تعلق بأبواب رباط * الفتح. و في يوم السبت 13 ربيع الأول المذكور وردت رؤوس ورديغة على الرباط، و علقت بالباب الجديد بالرباط و سلا.

ثم إن البرابر أوقعوا ببني زمور، و مات من البرابر الذين مع ولد محمد واعزيز المطيري.

ثم أمر السلطان على جيوشه بأن ترتحل و تنزل على آيت أسري فنزلت عليهم، و أكلوا الزرع الأخضر وظف عليهم (2297) عشرة قناطير، فدفعوها و عفا عنهم، لأن ولد بن الصغير قال للسلطان إن أكلت لهم الزرع الأخضر يأتون إلي على شأن كيل الزرع (2298) و لما أوقع السلطان بورديغة مع أهل تادلا و آيت أسري (2299)، رحل نصره الله لمراكش من قصبة تادلا و ذلك يوم السبت 19 ربيع الثاني موافق 22 مايه، و دخل السلطان مراكش، و ذلك يوم الأربعاء 23 ربيع الثاني فقبض ولد عبد الرحمان بن بناصر العبدي قائد عبدة، * و جاءت قبائل الحوز مع أهل سوس، و أقام بمراكش.

[رجوع السلطان من مراكش]

ثم خرج السلطان من مراكش يوم الأحد 2 جمادى الثانية [عام 1224 و بات بزاوية بن ساسـي و في الغد بات برأس العين ثم بقلعة ولد محمد بن الصغير السرغيني ثم بقصر ولد البكرة و في الغد قطع وادي أم الربيع و بات عند بني مسكين] (2300). و في يوم السبت 8 جمادى المذكور بات السلطان بسيدي حجاج، و أتى على مشرع القبات، و على الدير و بات بالشراط. و في يوم الاثنين 10 جمادى المذكور و وافق 1 من السمايم فيه دخل السلطان مولانا سليمان للرباط، و زار قبر أبيه و أنكر على النقير الذي على قبر والده فأمر محتسب سلا و هو السيد محمد المصلوحي السلاوي أن يرفع النقير المذكور لشالة و يحطه على قبر عبد الحق المريني ـ رحمه الله ـ و قال : ليس النقير بسنة و إنما هو بدعة (2301) [[و من اليوم الذي بويع فيه مولانا سليمان إلى اليوم الذي أقلع فيه النقير سبعة عشر عامًا و أحد عشر شهرا غير سبعة أيام] (2302) ثم إن السلطان خرج من الرباط لمكناسة الزيتون.

2294) ت : مر.

2295) م بوكروح.

2296) الكلمات بين المعقفين سقطت من : م.

2297) (عليهم) سقطت من ت.

2298) م ياتوا إلى للكيل لعيشهم.

2299) ت و آيت المري.

2300) سقط ما بين المعقفين من ت.

2301) في الأسطر الثلاثة السابقة تقديم و تأخير بين النسختين.

2302) سقط ما بين المعقفين من ت.

* 409 ت / 380 م.
* 410 ت / 380 م.
* 410 ت / 381 م.

[و في يوم السبت 22 من جمادى الثانية خرج سيدي العربي بن المعطي من فاس، و كان بها و كأنه مسجون، و أعطاه السلطان الملف و الكتان و ثلاثة محاف، و أعطاه 81 بغلة لحمل أثقاله، و نحو أربعة آلاف بين ذهب و فضة، و عفا عنه و طلبه في المسامحة و أمره أن يرد كل من كان خرج من بجعد من أهله و أولاد عمه.

و كان سيدي علي بن أحمد بمكناس فخرج معه إلى قرب بهت. و في يوم الجمعة الثامن و العشرين من جمادى الثانية قرأ كتاب السلطان بالرباط و سلا على أن الماء الجاري لا يسقي به أحد من الناس. و فيه طلع المعلم الحسن السوداني فوجد دخول الماء لسانية الباشا الغازي.

[إخراج الانكليز للفرنسيس من مدريد]

و في خامس رجب عامه دخلت سفينة للنصارى دمرهم الله للرباط أتت من جبل الطر، و أخرج النكليز الفرنصيص من مدريد و رده عن السبنيول، و أخبر بأن البرطقيز أخذ في بناء مرسى اجبوة] (2303).

و في يوم الأربعاء 29 شعبان خرج سيدي العربي بن المعطي من بجعد (2304) للمكرط و بنفس وصوله إليه رأى هلال رمضان فرفع يديه و قرأ الفاتحة، و صام بيوم الأربعاء، و السلطان صام بيوم الجمعة، و نحن صمنا بالرباط بيوم الجمعة و عيد سيدي العربي بالخميس، و عيد السلطان بالجمعة، و كذلك أهل الرباط و أهل سلا و فاس بالجمعة [و في يوم الجمعة 24 من رمضان عام 1224 توفي السيد محمد بن العربي الزعري بسلا و صلينا عليه عقب صلاة الجمعة بجامع سيدي أحمد حجي مع سيدي عبو] (2305).

و خرج السلطان من مكناسة الزيتون لفاس و دخلها يوم الثلاثاء 24 شوال المذكور فما شعر به أهل فاس حتى دخل لأن خروجه كان للصيد.

و في يوم الأربعاء 14 شوال، ورد على رباط الفتح * عيال الباشا الغازي الشاوي. و في يوم السبت 24 شوال حوسب البهلول على مال المرسة، و في الغد خرج لسطات خائفا من السلطان. و في يوم الاثنين 3 قعدة جاء الرقاس لدار البهلول و أنه قادم للرباط، و ضرب الطبل في داره، و في يوم الخميس 6 قعدة أتى من سطات و دخل الرباط، و في يوم الخميس 3 قعدة جاء و صيف القايد أحمد بن العربي من مكناس للرباط، و بات به و في الغد خرج لسطات للباشا الغازي الشاوي لأنه كان يعاند السلطان و يفعل ما ظهر له، و لا يلتفت إلى قول السلطان، ثم قامت عليه قبائل الشاوية فهرب من الرعية للسلطان، و ورد الغازي على خميس المداكرة يوم الخميس 27 قعدة، و وافق 12 من الليالي. ثم سار لمكناسة الزيتون، و أما عامل زمور الشلح و هو ابن الغازي الزموري فنزل بسيدي موسى بن علي بمحلته في متم قعدة المذكور.

[تأديب آيت و مالو]

و في يوم الاثنين 2 حجة عام 1224 خرج السلطان من مكناسة الزيتون للبرابر آيت و مالو، و عيد عيد الأضحى باخنيق الداروج، و وافق اليوم الذي خرج فيه من مكناس برد و ثلج، و هو 26 دجنبر. و كان محمد بن محمد واعزيز المطيري يقول للسلطان : أنا أمكنك من رقاب البربر آيت و مالو و من* زيان و شقير و بني مقيلد و غيرهم، فنزع السلطان من أعلى رأسه شالا أخضر ليس له قيمة، و جعله على رأس ولد واعزيز المذكور، و قدمه أمامه بالبرابر و هم آيت يدارسن، و تبعه السلطان، ثم إن ولد وعزيز خذل

2303) الفقرة بين المعقفين سقطت من : ت.

2304) (من بجعد) سقطت من : ت.

2305) سقط ما بين المعقفين من ت. و يوجد بطرة (م) منقول عن طرة الأصل.

* 411 ت / 382 م.

* 411 ت / 383 م.

السلطان و كانت فيه خلة، و اتفق معه آيت و مالو سرا، و كان زمن البرد و الثلج و الشتاء حتى كادت المحلة أن تموت من البرد، و كان السلطان يطبخ لهم الطناجير من البرغول و الإدام و الخليع و يطعم تلك المحال. ثم إن ولد وعزيز أراد المكر بالسلطان كما ذكر، ففهمه الفقيه السيد محمد السلاوي و علم بأن البرابر على نفس واحدة، فدبر الحيلة و أشار على السلطان أن يرحل عند طلوع الفجر بما خف من الخيل، و يترك المضارب مبنية بالدار التي كان نازلا بها، فدخل (2306) السلطان لمكناس، و بقي السلاوي مع الجيش في داره، فلما طلع * النهار ظن البرابر أن السلطان باق في داره. ثم تحققوا بأن السلطان رجع لمكناس، و دخل السلطان مكناس يوم الأحد 22 حجة بعد المغرب، و وافق 27 يناير. ثم نهض محمد السلاوي مع عبيد سيدي البخاري و غيرهم و رجع لمكناس، و أما الغازي الشاوي فكان بمحلته مع عرب الويدان نازلا بالمنزه ببلاد الصباح، نزل به يوم الجمعة 6 حجة المذكور.

ثم إن محمد وعزيز خرج عن طوره و أخذ العهد مع جميع البرابر أهل الوطا و هم آيت يدارسن، و مع أهل الجبل آيت و مالو، و رفع أنفه على السلطان مولانا سليمان، فأمهله و كرهه و لم يبين (2307) له ما في قلبه، و صار يحتال عليه.

و في يوم السبت 10 محرم عام 1225 وقعت فتنة عند زعير بين الهراهرة و أولاد خليفة، مات من الهراهرة ثمانية و من أولاد خليفة سبعة بمحضر أخي الغازي الشاوي و هو محمد بن محمد المزمزي، لأن أخاه الغازي بعثه لزعير خليفة عنه (2308) و معه القايد أحمد بن العربي البخاري على شأن * المطلب.

و في يوم الخميس 15 محرم المذكور ورد القايد أحمد بن العربي البخاري على رباط الفتح ببعض بهائم الهراهرة، لأنهم انتهبوا و أتوا للباشا الغازي الشاوي للرباط، و وافق 12 يبراير، و اشتكوا بأخيه محمد بن محمد، فبعث لأخيه المذكور يأتي إليه فوفد (2309) عليه للرباط، و ذلك يوم الأحد 28 محرم، فوبخه و شجه على وجهه و جلده بالعصا، و أخذ فرسه و خزانته و أدخله السجن على سبب السخرة التي طلبها من زعير، و أمر زعير على أن يبنوا قصبة بمشرع المسناوي بتلماغت، و على أن يعمروا فيها سوق الأحد بنجاجا و يحولونه عزما.

2306) م فرحل.

2307) م و لم يظهر.

2308) (عنه) سقطت من : ت.

2309) م فجاء.

* 412 ت / 383 م.
* 412 ت / 384 م.
* 413 ت / 384 م.

[حصار الفرنسيس لبعض المدن الإسبانية و أحداث أخرى]

و في يوم الجمعة 19 محرم المذكور جاء الخبر بأن الفرنصيص حاصر على قالص من بلاد صبنيول، و صار يرميه بالبونب و المدفع، و لازال على ذلك محاصرا عليه في البر و البحر.

و في يوم الأربعاء 22 صفر قوي خبر السلطان أنه قادم لرباط الفتح، فخرجت الفلوكة و زينت بين سلا و الرباط لأن السلطان كان بالقرب من سيدي قاسم. ثم قيل رجع لفاس، * و قد كان خرج من مكناسة الزيتون.

[و في يوم الخميس متم صفر قطع من الرباط لسلا 46 رجلا مقبوضين قبضهم عامل بجعد و هو محمد بن البهلول المزميزي من زيان آيت يشر و آيت علا و آيت بمط و آيت احتشو و آيت حاتم و الجميع ابن عمر ربع من زيان] (2310). [و في يوم الثلاثاء 10 ربيع الثاني بعث السلطان لأمناء الرباط مع القاضي عبد القادر مرين على أن يجلس عادل و أمين بفندق القاعة، و فندق الجلد، و فندق الزيت و الأمين يتخلص و الطالب يكتب. و في هذا اليوم دخل السلطان مكناسة الزيتون، و قد كان خرج من فاس يوم الاثنين، و في يوم الأربعاء 5 ربيع الثاني المذكور خرج الباشا الغازي الشاوي من رباط الفتح لقصبة سطات] (2311).

و في يوم الأحد 10 ربيع الأول ورد كتاب السلطان من مكناس بعد المغرب و أن عيد المولد بيوم الاثنين، و برح به برباط الفتح بعد العشاء مع أن العيد كان عندنا يوم الثلاثاء، و كذلك أتى كتاب الباشا الغازي الشاوي من مكناس أيضا، و كان بمكناس القاضي عبد القادر مرين، و بعث * من مكناس أيضا بخبر العيد بالاثنين.

[و في يوم الثلاثاء الثامن عشر من ربيع الأول كان فيه حرب كبير انهزمت فيه بنو مطير. و في يوم الأحد 23 منه قامت عامة أهل فاس على عاملهم و هو ولد وعزيز و أخرجوه من فاس لمكناس و تولى على أهل فاس عمر ولد بوستة المراكشي. و في ضحى يوم السبت 24 ربيع الأول توفي سيدي محمد بن عمر ولد مولاي العربي الفيلالي الذي كان على ضريح سيدي محمد] (2312).

و في يوم الأربعاء 5 ربيع الثاني، خرج الغازي الشاوي من الرباط لسطات مع الطاهر بن محمد بن عمار المزابي، بات بعين عتيق بعد أن (2313) شتم سيدي عبو بن أحمد و أفحش في توبيخه و قال فيه إنك تارك الصلاة و كذا و كذا. ثم شتم أيضا الحاج الطيب الزبدي، و قال فيه إنه علج و كذا و كذا، و ذلك على رؤوس العالم (2314) لأن الغازي شك في سيدي عبو أنه أوشى به للسلطان مع الطيب الزبدي على شأن المرسة. ثم إن سيدي عبو أرسل للسلطان كتابا و أعلمه بأن الغازي شتمه و قال فيه ما قال، فجاوب السلطان سيدي عبو و قال له إن الغازي لا عقل له و استعذر عليه، و بعث السلطان للغازي يأخذ بخاطر سيدي عبو فقبض (2315) الغازي الشاوي مائة مثقال و أرسلها لسيدي عبو مع ابن أخته و خليفته و هو البهلول بن الصغير المزمزي لداره بين المغرب و العشاء بعد أن خرج الغازي للشاوية و رجع من سطات للرباط، و أخذ بخاطره عملا بأمر السلطان لا غير (2316).

2310) الفقرة بين المعقفين سقطت من : ت.
2311) الفقرة بين المعقفين سقطت من : م.
2312) الفقرة بين المعقفين سقطت من ت.
2313) م و بعث سيدي عبو.
2314) م الناس.
2315) م : فأرسل الغازي.
2316) خلاف و تغيير في كلمات هذه العبارة بين النسختين دون تغيير في المعنى.
* 413 ت / 385 م.

[تأديب ولد واعزيز و قبيلته]

و أما محمد بن محمد ولد واعزيز المطيري فتجبر و تكبر، و كان يطلع للمشور راكبا على فرسه و لا ينزل. و تعنى بقبائل البربر، فبعث السلطان وصيفه و هو حمان الصريدي و أمره بالنزول من قرب اعليك و يبني* قصبة هناك بين اعليك و آيت يوسي. فلما أراد البناء تعرض له ولد واعزيز و قال له : ما تريد [؟] قال : أريد أن أبني هنا قصبة. فقال ولد واعزيز لولد الصريدي : هذه بلاد السكين و أنت خادم و الخادم لا يقدر على حمل السكين و لا على البناء في رؤوس الجبال، و كيف تبني و نحن أولوا بأس شديد و عدد عديد [؟] فأجابه ولد الصريدي المذكور و قال : سوف ترى، فسل واعزيز سكينه و أراد أن يضرب حمان الصريدي، فبعث حمان الصريدي لآيت يوسي و لآيت ومالو و قال لهم : إن السلطان - نصره الله أباح لكم أكل قبيلة بني مطير، و أعطاكم قصبة أعليك و ما فيها. فنهضت إليه البرابر أهل الجبل من كل ناحية مثل آيت يوسي و بني مقيلد و زيان، و شقيرن، و اجتمعوا على حمان الصريدي و أتوا على وادي الرمان.

و أما ولد واعزيز محمد مع أخيه بوعزة فقسم بني مطير على ثمانية ارحي، و جاءت ببنودها و كثرة خيلها و أحاطوا بأعليك و تركوا حلتهم وراء ظهورهم، و تصمموا (2317)، فأحاطت بهم آيت يوسي مع حمان و خرجوا على وادي الرمان، ثم جاءهم ولد مهاوش مع شقيرن و زيان و بني مقيلد، و عظم الحرب بين البربر و كان يوم (2318) عظيم، و ترصص بوعزة ولد واعزيز، و ضرب بتفلة و هرب على فرسه لمكناسة الزيتون يستغيث بالسلطان و ذلك ليلا و وجهه أكحل لا يكاد يعرف.

و أما آيت يوسي فجاءت مع كروان و أحاطوا بحلة بني مطير و نهبوها و تركوها شذر مذر، و تركوهم حفاة عراة بلا خيام و بلا ثياب.

و أما آيت و مالو فدخلوا على قصبة واعزيز، على نساء محمد ولد واعزيز، و نساء أخيه بوعزة بعد أن مات من مات من الفريقين، و ذلك يوم الثلاثاء 18 ربيع الثاني عام 1225.

و لما دخلت البرابر دار ولد واعزيز التي بقصبة اعليك أخذوا النساء و أرادوا ذبحهن على أن يدلوهم على المال، و أرادوا ذبح أولادهم أيضا فأظهروا لهم ذلك فوجدوا مطمورة مشحونة بالحديد، و وجدوا سروج الذهب و المكاحيل و اللباس و المال و أفحشوا في النساء، و سبوا نساء محمد ولد واعزيز و نساء* أخيه بوعزة.

ثم إن حمان ولد الصريدي وجد نساء محمد ولد واعزيز عند آيت يوسي ففكهن، و كساهن، و بعثهن لمحمد واعزيز و قال له أين قولك الخادم لا يبني في بلاد السكين [؟] هاالخادم قد دخل أعليك، و ها نساءك كانت في الويل، و أين قولك نحن أولوا بأس شديد وعد عديد [؟]

2317) م و صمموا.

2318) م و كان بينهم أمر عظيم.

* 414 ت / 386 م.

[سيدي هاشم يدعي الخلافة بسوس]

و في هذه السنة قام قائم بسوس و هو سيدي هاشم من أولاد سيدي أحمداموسى و ادعى الخلافة، و شاع خبره في المغرب، فوجه له السلطان المحال من المغرب : من العبيد و شراقة و الحياينة و بني حسن و من قبائل حوز مراكش، و عمل عليهم ولد اغناج، و كان بينه و بين سيدي هاشم حرب عظيم. و أما آيت يوسي فاستغاث بهم ولد واعزيز و أغراهم على قطع الطرقات، و ساروا يسعون في الخوض، و ضيقوا بأهل فاس.

و في يوم الأربعاء 3 جمادى الأولى ورد رقاص من العبيد الحاركين بسوس على رباط الفتح يعلم السلطان أنهم في ضيق من حرب القايم بسوس و هو سيدي هاشم المذكور و يطلبون الإغاثة ثم إن ولد اغناج المذكور هزم سيدي هاشم و هرب للساقية الحمراء، و دخل اغناج على داره و رفع (2319) ما فيها من المال و الأثاث [و في يوم الاثنين 25 رجب توفي السيد محمد سباطا الشهبار] (2320).

[رجوع واعزيز للفساد من جديد]

و أما ولد واعزيز فأخذ يخلل في البرابر و يسعى في الأرض الفساد، فتبعته جميع البرابر و لا سيما آيت يوسي، فوجه السلطان لهم حمان الصريدي مع القايد أحمد مولى أتاي، و القايد العيساوي الاودي مع الودايا و عبيد سيدي البخاري و شراقة و أولاد جامع و الحياينة و هم بنحو ألف و نصف. فهجمت عليهم آيت يوسي ليلا فوقع بينهم القتال، فانكسرت محلة حمان مع العبيد و الودايا و ذلك يوم الاثنين 8 رمضان، و تركوا المضارب و الأثقال، و تبعتهم آيت يوسي إلى باب فاس. و أما حمان الصريدي فتمنع بصفرو، و طلعوه بالحبال مع أحمد و العيساوي و فسد ما بين فاس و مكناس، و أكلت الدواول (2321) و ترصص العيساوي الاودي، و أما القايد أحمد مولى أتاي فتمنع بصفرو أيضا.

ثم إن السلطان بعث لعرب الويدان مع الطبجية و البونباجية، و بعث لقبائل مراكش. ثم إن آيت يوسي ذبحوا على السلطان فعفا عنهم بعد أن وصلت إليه الطبجية من سلا و الرباط و البعض من عرب الويدان و عبيد المهدية مع سلامة ولد الغازي بن سلامة. و في 21 رمضان ورد على الرباط ابن قاسم ولد القسطالي و الشيخ عمر الولادي مع عرب الويدان، جاءوا من مكناس فوجدوا نحو الألفين من خيل الشاوية مع الباشا الغازي برباط الفتح بنية الحركة لآيت يوسي فأخبروا بأن السلطان سامحهم، و عفا عن قروان، ورد الحراك من مكناس مع سلامة ولد الغازي بن سلامة المهدوي.

و في يوم الثلاثاء 24 رمضان بعث السلطان كتابا للغازي الشاوي يعلمه بأنه صام يوم الاثنين، و أما البينة التي سجل عليها القاضي السيد أحمد بن سودة فالله أعلم بحقيقة أمرها.

2319) م و أخذ.

2320) سقط ما بين العقفين من : م، بينما يوجد بطرة (ت).

2321) م القوافل، و يبدو أن الصواب هو : الدواول جمع دولة و هي القطيع من البقر. و هو ما ينسجم مع المعنى هنا.

• 416 ت / 388 م.

و في يوم الأربعاء 25 رمضان المذكور خرج الغازي لمكناس بمحلة مذمومة. و فيه ورد ولد محمد بن الصغير و نزل بأكدال بمحلة محزومة و ساروا لمكناسة الزيتون.
و في يوم الاثنين 1 جمادى الأولى قطع البهلول خليفة الغازي الشاوي لسلا مع الأمناء و القاضي عبد القادر مرين، على أنهم يختارون من يكون عليهم قايدا * يحكم فيهم فأبوا، و هرب كل واحد منهم ورجعوا بلا شيء.
و في ليلة الاثنين المذكور أتى البهلول المذكور بمائة مثقال من عند الباشا الغازي الشاوي لسيدي عبو لأنه كان قد شتمه فيما سبق، و بكتاب يعتذر له فيه.
و في هذا الشهر ورد كتاب السلطان على أهل سلا و أهل الرباط على أن الحراطين الساكنين بسلا و الرباط يتزممون و يدخلون في ديوان المخزن كما كانوا من قبل، فأخذ الناس في البحث على هؤلاء الحراطين، و يقولون فلان حرطاني و فلان كذلك.
و في يوم الجمعة 12 جمادى الأولى جاءت سفينة الرايس الجيلاني المزيمزي من جبل الطر. و في يوم السبت 27 جمادى الأولى المذكور قلع المزيمزي من مرسة الرباط. و في يوم السبت 19 جمادى الثانية جاء صاحب الباشا الشاوي للمعلم ابراهيم الأبيض الحداد على أن يظهر كناش الحراطين عبيد الما (2322) بالرباط و سلا.
و في يوم الخميس 24 جمادى الثانية، * قطع القاضي عبد القادر مرين و القايد البهلول المزمزي الشاوي مع رؤساء (2323) أهل الرباط لسلا على أن يزما حراطين سلا، فزمموا منهم الحاج محمد السمار موقت الجامع الكبير بسلا و غيره.

[عودة البرابر للفساد]

و في أوائل شوال عام 1225 تجرأت البرابر و ثارت على السلطان و هو بمكناسة الزيتون، و أخذوا في قطع الطريق و لا سيما مكناس، أحاطت به البرابر و ساروا يخطفون لهم البقر و البغال و يكشطون القوافل و ضاق الحال على السلطان. و اهتم بالرحيل من مكناس لمراكش، ثم كتب السلطان لولد محمد بن الصغير السرغيني فأتاه مسرعا بمحلة محزومة، و كتب للباشا الغازي الشاوي فجاءه بمحلة مذمومة، فالتقوا برباط الفتح، و لولا ولد بن الصغير لم يقدر الغازي على الوصول لمكناس.
و لما وصل ابن الصغير لمكناس مع الغازي رفع السلطان على نحو 700 بغلة، و لم يحمل عليها إلا الذهب الضبلون كما قيل، و لم يترك في مكناس سوى الفضة. و وجه ولده مولاي ابراهيم * مع بوستا بنحو الخمسين بغلة موسوقة (2324) بالجواهر و الأحجار و حلية نسائه، نحو السبعين قنطارا مع نفائس الحلي، و أمر السلطان ولده علي (2325) يسير على الرباط، و السلطان رفع كل ما عنده من الذهب كما قيل و سلم في مكناسة الزيتون و تركها للبرابر، و خرج السلطان من مكناس و ذلك يوم الأربعاء عاشر شوال المذكور و هو غضبان على جميع البرابر.
فلما وصل بلاد زمور الشلح أرادوا أن يفتكوا بمحلة السلطان فقال لهم كبيرهم و هو ابن الغازي : لا تأكلوا محلة السلطان في بلادنا اتركوه حتى يخرج من ترابنا و افعلوا ما شئتم. فلما خرج من تراب زمور الشلح تبعوه و اتفقوا مع السهول، و تبعوا السلطان فلحقوا ببلاد زعير، فاشتغلوا بنهب أطراف المحلة و كان سوق زعير عامر فسمعوا البارود، فهرعوا لناحية أطراف المحلة فدفعوا على زمور و على السهول و قالوا لهم كيف تأكلون محلة السلطان و السلطان في بلادنا [؟] فنزعوا لهم بعض خيل المحلة و ساروا مع السلطان. و كان السلطان بات في عين العرمة و في بهت و في الخميس، و بات بثلاثاء تنبارت، و منها نهضت إليه زمور الشلح، * و البعض من السهول فوجدوه في قلتة الفيلة. و لولا زعير أغاثوا المحلة لأكلها البرابر، ثم بات السلطان بواد زبيدة و منها، بات بعين الليل. و في يوم الاثنين سابع عشر شوال بات السلطان بصخرة الدجاجة و هو في غاية الخوف، حتى أن احماد مولى أتاي دخل عليه ليلا فوجد السلطان في خزانته و هو متسلح متقلد سيفه،.و في يده مكحلته، فقال السلطان له : ما الخبر [؟] فقال : لا بأس، ثم نهض السلطان من صخرة الدجاجة لمراكش فدخلها يوم الثلاثاء فاتح قعدة، فلما ارتاح قبض على محمد ولد واعزيز و وبخه و رمى عليه كبلا و سلسلة، و نزع له فرسه و سلاحه، و أعطى فرسه للجيلاني ولد محمد بن الجيلاني السفيري، و بعثه للصويرة للجزيرة، و أطلق من الصويرة كبراء قروان الذين (2326) كانوا مسجونين بها نكاية له و نزع ورديغة من يد الغازي و أعطاها لصالح ولد الراضي الورديغي.

2322) بياض بمحل كلمة (الما) في (ت).
2323) م أمناء.
2324) م حاملة.
2325) (علي) سقطت من : م.
2326) (الذين) سقطت من : م.
* 416 ت / 389 م.
* 417 ت / 389 م.
* 417 ت / 390 م.

* ثم ورد عليه ولد غناج عامل تارودانت الذي كان حاركا بسوس، و القايد محمد بن عبد الصادق بعد أن أوقعوا بقبيلة و لتيتة، كانوا أنصارا لسيدي هاشم الذي (2327) هرب، و دخلوا لداره و آخذوا ما وجدوا فيها و هدموها.
و في يوم الأربعاء 17 شوال المذكور، وردت على الرباط محلة العبيد و الودايا و شراقة و أولاد جامع و الحياينة الحاركين بسوس مع (2328) ولد غناج.
و في يوم الاثنين 13 قعدة عام 1225 دخل الباشا الغازي الشاوي لرباط الفتح و أقام به إلى أن عيد عيد المولد عام 1226، و معه محلة الشاوية بضريح سيدي محمد بن عبد الله، و فرق الدراهم على طلبة أهل سلا و أهل الرباط، و خرج حاركا على تلماغت و ذلك يوم الاثنين 14 ربيع الأول عام 1226.

[استعداد السلطان لتأديب البرابر المتمردين]

و في أوائل المحرم عام 1226 اهتم السلطان - نصر الله - بالحركة و هو بمراكش يومئذ للبرابر آيت يوسي، و ڨروان، و آيت ومالو، فكتب لعامله بسوس و بالحوز، و أخذ في الاستعداد لذلك، و سمع بأن ولد مهاوش يريد الدخول لمكناس مع طوائف (2329) البربر.
و في منتصف محرم عام 1226 * المذكور وجه السلطان الطالب الجيلاني ولد أحمد الجيلاني السكيري من مراكش لقبيلة بني حسن على أن يصنع العرس لأنه تزوج بنت سليمان بن القرشي، ثم يطلع مع ولد السلطان و هو مولاي ابراهيم للمشرق مع الركب النبوي مع الفقيه القاضي بمراكش و هو الزادغي المراكشي (2330). و في يوم الخميس 5 صفر دخل الطالب الجيلاني السكيري المذكور ببنت سليمان بن القرشي، حلك عليها من غير كلفة و دخل بها.
و في يوم الجمعة 6 صفر ضرب طبل الحجاج و تهيأ ولد السلطان للمسير للمشرق.
و في يوم الثلاثاء 29 ربيع الأول المذكور، توفي سيدي علي بن أحمد بن الطيب بوزان رحمه الله و نفع به.
و في أوائل ربيع الأول خرج السلطان من مراكش و عيد عيد المولد بصخرة الدجاجة يوم السبت و معه أهل سوس و أهل الحوز و غيرهم ثم نهض منها لمكناسة الزيتون، و عيد الباشا الغازي الشاوي [مع محلة الشاوية] (2331) و محلة عرب بين الويدان برباط الفتح، و لعبت خيل الشاوية على ضريح سيدي محمد مع عرب بين الويدان، و خرج الغازي المذكور يوم الاثنين 14 ربيع المذكور بعد أن فرق الدراهم بضريح سيدي محمد على طلبة الرباط و سلا، و كان قد دخل الرباط * قبل هذه الحركة يوم الاثنين 13 قعدة عام 1225 بعد انفصاله عن السلطان من أم الربيع و السلطان قادم على مراكش.
و قبل أن ينفصل عن السلطان و هو ببوادي أم الربيع، بعث السلطان للطالب الجيلاني ولد أحمد بن الجيلاني السكيري و تكلم معه سرا على أن يوليه عمالة بني حسن. ثم أن الطالب الجيلاني لم يكتم مقالة السلطان فتكلم مع بلقاسم ولد بوعزى القسطالي، و أعلمه بأن السلطان أراد أن يوليه على قبائل بني حسن، فذهب ولد القسطالي لصهره و هو الباشا الغازي الشاوي و أعلمه بما قاله الطالب الجيلاني، فقلق الغازي و ذهب إلى السلطان و قال له : كيف تعمل ولد أحمد بن الجيلاني على قبائل بني حسن و هو حديث السن و كذا و كذا [؟] فقال السلطان للغازي لا * أعمله، ثم وجهه (2332) للمشرق مع ولده مولاي ابراهيم.
و لما خرج الغازي من رباط الفتح يوم الاثنين 14 ربيع الأول عام 1226 حاركا بمحلته كما تقدم، بات بالمنزه ببلاد صباح تلماغت، و منه بات بالعوينة الحمراء و سار لمكناسة.
و في يوم الثلاثاء 15 ربيع الأول قرئ كتاب السلطان بالرباط و سلا، و أن السلطان ولى على قبائل بني حسن و عرب الويدان و ولى على العدوتين الرباط و سلا الباشا سليمان بن القرشي السكيري. فلما وصل الخبر للباشا الغازي الشاوي قام و قعد، و أرعد و أبرق و قال : لماذا عزلني عن العدوتين و أخذ يكررها، و سار على غير خاطره لمكناس. ثم إن عرب الويدان خرجت من يد الغازي

2327) ت ثم هرب.
2328) بنسخة (ت) وحدها إشارة لبياض. و لكن لا يوجد إحساس بالبتر.
2329) م قبائل.
2330) سبق التعريف به، و عرفنا أن السلطان بعث في هذه السنة 1226 هـ وفدا من العلماء على رأسه ولده ابراهيم يحمل رسالة للزعيم الوهابي بالحجاز، و عرفنا أن القاضي الزداغي هو الذي تصدر لمناظرة الزعيم الوهابي بالمدينة المنورة. و قد اتفق وفد علماء المغرب مع الاتجاه السلفي الذي كان عليه الزعيم الوهابي و حركته.
2331) سقطت الكلمتان من : ت.
2332) ت : شيعة.

* 418 ت / 390 م.
* 418 ت / 391 م.
* 419 ت / 391 م.
* 419 ت / 392 م.

و صارت لسليمان القرشي، و دخل السلطان مكناسة الزيتون و ذلك يوم الثلاثاء 22 ربيع الأول المذكور و أقام به حتى صلى صلاة الجمعة بمكناس. و خرج من مكناس بجيوش لا تحصى لآيت يوسي و جروان، و آيت ومالو، فنزل على زرع جروان الأخضر حتى أكلته المحال، ثم طلع لناحية قصبة اعليل فأتته جروان و آيت يوسي مع آيت ومالو، و انتشب الحرب بين السلطان و بين البرابر و ذلك يوم الأحد 4 ربيع الثاني، فدفعت عليهم خيل بني حسن مع الباشا سليمان القرشي و عرب الويدان إلى أن غابت الشمس، و تركوا السلطان نازلا بداره مع محلة عبيد البخاري و الودايا.

[وقوع الفتنة في محلة السلطان]

فلما نزل الظلام رجع سليمان بن القرشي مع الغازي الشاوي و غيرهم للدار التي كان السلطان بها نازلا، * و طاح الظلام، و اختلطت المحال، و لم يعرف العدو من الصديق، و صارت (2333) المحال يقتل بعضها بعضا و لا سيما قبيلة زمور الشلح التي كانت من ناحية السلطان. فلما جن الليل صارت تقتل في محلة السلطان و مات كثير من عبيد سيدي البخاري، و مات باشا العبيد و هو القايد الشاهد، مات بالليل و سلب و قتله زمور الشلح، و غدروا أيضا ببني حسن.

* و كان السلطان قد فرق الجيوش، و كانوا أكثر من أربعين ألفا مع السلطان، فوجه محمد السلاوي لآيت يوسي، و وجه سليمان ابن القرشي مع بني حسن، و الغازي الشاوي بالشاوية و معهم أهل الحوز و آيت يمور و زمور الشلح و غيرهم لناحية جروان، و زاد عليهم عبيد سيدي البخاري، و بقي السلطان دونهم. ثم إن السلطان رحل من داره كما تقدم لناحية محمد السلاوي. ثم إن محال السلطان تفرقت في ظلام الليل شذر مذر، فهربت محلة الشاوية لمكناس، و البعض منهم هرب لفاس. فلما طلع الفجر و لم يظهر أحد للسلطان من المحال المذكورة أخذ يخرج الأنفاض مع طلوع الشمس. فلما سمعت المحال الأنفاض رجعت فيهم الروح، و أتت على حس الأنفاض للسلطان قطعا قطعا دون من (2334) هرب لمكناس و فاس، ثم اجتمعوا على السلطان بعد أن مات منهم. ثم أقام السلطان يوم الاثنين.

[قطع بحرية مغربية تتوجه للاسكندرية]

و في أواخر ربيع الأول 1226 خرجت من الرباط بحرية فلوريش و بحرية المزيمزي و معه العباس غنام باشا رايس، و الرايس و لعلو السلاوي للعرائش، يكسون سفنهم و يحملون الزاد لولد السلطان مولاي ابراهيم، و يوصلون الزاد للاسكندرية (2335) و يأتون بولد السلطان منها. و خرجوا من العرائش للاسكندرية في جمادى الثانية من العام المذكور.

[السلطان يؤدب جروان و يعود إلى فاس]

و في يوم الثلاثاء سادس ربيع الثاني وقع الحرب بين محلة السلطان و جروان فانهزمت كروان و هربت للجبال، و بقيت نحو الثلاثمائة من خيلهم بيد محال السلطان، و قبضوا على ولد عم مهاوش و أتوا به للسلطان و قطعوا رؤوس بعض الكبراء من جروان. ثم رجع السلطان لفاس و أرهبت قبائل البربر و اختلطت أيضا، و دخلها الرعب، و لو أن السلطان تبعهم لأوقع فيهم وقعة هائلة لأنهم وقع لهم ما وقع بمحلة السلطان في الليلة المذكورة أو أشد. و لولا قبائل بني حسن لم ينج من المحال أحد، و دخل * السلطان فاس يوم الخميس ثامن ربيع الثاني، و في الغد صلى الجمعة بفاس و خاب ظنه في جميع عماله فوبخهم و قبحهم و شتمهم وردهم أقبح من الكلاب.

و بوصول السلطان إلى فاس فرق المحال من أهل سوس و الحوز و دكالة و الشاوية و بني حسن و عرب الويدان و غيرهم.

و في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الثاني وردت المحال على رباط الفتح مثل الغازي الشاوي بمحلته، و عبد الرحمان بن أبي شعيب عامل دكالة مع ولد محمد بن الصغير عامل السراغنة، و العياشي بن عمر عامل الرحامنة و مراكش و غيرهم * من قبائل الحوز. و وافق اليوم 28 أبريل ثم بعدهم ورد عامل الصويرة، و هو محمد بن عبد الصادق الشقيري (2336) و محمد بن الطاهر العبدي عامل عبدة و غيرهم.

2333) م و أخذت.

2334) (من) سقطت من : ت.

2335) الاسكندرية من أهم المدن المصرية اليوم بل ثاني مدينة بها بعد القاهرة، و توجد على البحر المتوسط، و هي من أقدم المدن المصرية يقال إن الإسكندر هو الذي بناها لذلك ظلت تحمل إسم الاسكندرية.

2336) م المسكيني.

* 420 ت / 392 م.
* 420 ت / 393 م.
* 421 ت / 393 م.
* 421 ت / 394 م.

و في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الثاني زينت أسواق أهل الرباط و سلا، و ضرب الطبل، و خرجوا الأنفاض، و كان الميز بسلا و الرباط، و في يوم الأحد ثامن عشر ربيع الثاني كان الميز بحومة العلو.

و في هذا اليوم شتم الغازي الشاوي أهل الرباط و قال : إنهم من نسل النصارى و الباقي يهود قراشليين، و كان نازلا بضريح سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله.

و في يوم الاثنين 19 ربيع الثاني المذكور، خرج الغازي الشاوي من الرباط لقصبة سطات كأنه مخالف على السلطان، و لما وصل لسطات أخذ في الخوض بين قبائل الشاوية، و صار يسعى في الفساد فاشتغلوا بالقبائح، و حصر الزرع على أهل الرباط، و اتفق الغازي مع مزاب على قبض الشيخ الصغير بن الطاهر المزابي. فلما سمع ذلك الصغير بن الطاهر اتفق مع مزاب و أولاد حريز على قتال الغازي.

ثم إن الغازي صار يشتري الخيل من عنده و يفرقها على المزامزة. و قامت الفتنة، و أراد الصغير أن يحصر على الغازي بسطات، ثم وجه الباشا الغازي كاتبه و هو الطالب ابراهيم بن محمد (2337) الأوراوي لقبيلة مزاب فقبضوه و شتموه، و قيل نكحوه في أسته. ثم أطلقه الصغير و وجهه لصاحبه لسطات، و ضاق الحال على الغازي و قامت عليه جميع قبائل الشاوية.

[قبائل الشاوية تثور على عاملها]

و في يوم الأربعاء السابع و العشرين من جمادى الأولى أتى الصغير راكبا على فرسه لسوق غرباوة بالعلوى و جرى (2338) على فرسه و قال الغازي * ما نحن فيه، و السلطان الله ينصره. فتبعته قبائل مزاب، و أولاد حريز و أخذوا في نهب (2339) الأسواق، و قطع الطرقات و صار يقتل بعضهم بعضا، و انحصر (2340) الزرع عن العدوتين. و لولا لطف الله حضر لضاع الناس، غير أن الله تعالى من على العدوتين سلا * و الرباط بزرع أزغار من بني حسن.

و في أول جمادى الأولى مات القايد مجبر البخاري قتله آيت يوسي مع اثنين و عشرين من العبيد و أكلوا مال السلطان و مال البخاري (2341)، و كان ذاهبا لتافلالت.

و في يوم الاثنين خامس جمادى الأولى كان الميز بالنهار عند حومة أهل السويقة، و باتوا ليلا بأصحاب الآلة و وافق 16 مايه.

و في يوم الخميس رابع عشر من الشهر المذكور كان ميز أهل القزا و وافق 25 مايه المذكور، و فيه تلاقيت مع الباشا سليمان بن القرشي باشا بني حسن، و قد كان أتى من سلا للرباط و دخل لجامع مولانا سليمان بحومة السويقة، و كان قد ورد على سلا من الحركة يوم السبت رابع و عشري ربيع الثاني.

و في يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى المذكور دخل السلطان لمكناسة الزيتون بعد أن خرج من فاس و معه محمد السلاوي ثم وجهه لعمالته طنجة و تطاون و العرائش و القصر مع جبالة.

[انكسار سوق سيدي قاسم]

و في ثاني و عشري جمادى المذكور، انكسر سوق الخميس بسيدي قاسم الغرب، فلما أقبل على السوق السلاوي المذكور وجد كثيرا من الناس عراة (2342) من الثياب لأن أولاد نصير كسروا السوق مع الصباح، و آيت يمور فغض بصره و سار للعرائش و من هناك افترق معه سيدي المهدي ولد سيدي عبو.

[السلطان يرسل الريسولي لتهدئة الشاوية]

و في رابع عشر جمادى الأولى، خرج سيدي محمد بن عبد الصادق الريسولي من رباط الفتح لقبائل الشاوية، وجهه السلطان ليسترعي منهم، فصادفهم مجتمعين لأن السلطان خيرهم في من يكون عليهم عاملا من غير الغازي، فوجدهم الشريف المذكور في مشرع الفتات فاجتمع (2343) عليه كبراء الشاوية مثل أبي العباس ولد بن خمليج المزابي و الطاهر بن محمد بن بوسلهام المزابي،

2337) (بن محمد) سقطت من ت.

2338) م و حرك.

2339) م كسر.

2340) م و انقطع.

2341) م مال التجار.

2342) م مكشطين.

2343) م فالتمت.

* 422 ت / 394 م.

* 422 ت / 395 م.

و الصغير بن الطاهر المزابي، و بوشعيب بن العناية الزيادي، و المعطي بن ابراهيم المديوني و غيرهم، فقرأ عليهم كتاب السلطان و خير الغازي الشاوي بين أن يسكن بفاس أو بمكناس، * فقالوا بلسان واحد السلطان الله ينصره و أما الغازي الشاوي فلا يتصرف علينا.

* ثم رجع الشريف الريسولي لمكناس و كان ورد على الرباط يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى المذكور.

و في هذا اليوم زين سوق الرباط و خرجوا الأنفاض (2344) لغير موجب لأنهم قصدوا بذلك تهدين الناس، لأن الناس تحيروا. و أما أهل سلا فلم يخرجوا نفضا واحدا.

و في هذا اليوم جاء الشريف السيد المامون ابن الأمير من الشاوية هاربا مبهوضا و دخل الرباط لداره و في الغد خرج لمكناس ليعلم السلطان بذلك، و وشى بالغازي الشاوي له بأنه هو السبب في الفتنة.

و في هذا اليوم أيضا ورد على رباط الفتح ستة جمال بالقمح من زناتة و أولاد علي.

و في يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى بعث القاضي مرين لناظر الأحباس و هو الحاج العربي مليح على أن يحاسبه على مال الجامع بمحضر الباشا سليمان ابن القرشي و الأمناء من سلا و معهم بوطيب و المكي بناني و أرادوا فضيحته و وافق 5 من بنيه.

و في يوم الثلاثاء ثالث جمادى الثانية وجه السلطان ولده مولاي محمد مع القايد محمد الزعري و مع بعض من زيان و بني مكيلد مع أحد أولاد مهاوش بعد أن كساه السلطان على أن يجتمعوا على آيت يوسي و يأكلونهم، و ينهبون مالهم فقالوا نعم. و كان ذلك منهم غشا و كذبا على السلطان. و في اليوم الرابع منه انكسر أربعاء كاي (2345) و هو سوق أولاد حريز. و في الغد انكسر سوق مديونة، ثم عظمت الفتنة بين قبائل الشاوية و خصوصا بين أولاد حريز و مديونة بل مع الشهاونة، و من جهة أولاد حريز المذاكرة و أولاد علي. و أخذوا في قتل بعضهم بعضا و يحرقون الزرع و التبن، و يخطفون الماشية و يطلعون الأمراس، حتى كان الرجل يقتل الرجل و يشق بطنه و يشرب الدم (2346) من جوفه.

و في يوم الأحد ثامن جمادى الثانية، بات القايد أحماد بن العربي البخاري عند ابن الغازي الزموري عامل زمور الشلح فدفع له عشرة قناطير من دعائر زمور الشلح، و بات معه ابن المكي بركاش، جاء من مكناس للرباط، * و انكسر سوق زعير و هو الأحد بنحاجة، و سببه أن أولاد الطيب من بني عبيد أرادوا أن يسرحوا * إخوانهم من السلسلة عند محمد بن الجيلاني الأشقر (2347) أخو الباشا سليمان بن القرشي. و كان على السلسلة المذكورة رجل من حصين مخزني فضربهم بالحجر، فقتله زعير أولاد الطيب، و مات رجل زعري من إخوان عبد الرحمان ولد سليمان الزعري الخلفي دون المجارح. و ذهب قاضي زعير و هو ابن عمر باخي (2348) الباشا لإخوانه أولاد كثير.

و في يوم السبت سابع عشر جمادى الثانية المذكورة خرج ركب الحاج مع ولد السلطان و هو مولاي ابراهيم. ثم إن الحجاج أصابهم شوم في الطريق فمات البعض، و رجع البعض، و وجه السلطان مع ولده المذكور للمشرق الطالب الجيلاني ولد أحمد بن الجيلاني السكيري، و الفقيه محمد الزداغي المراكشي.

و في يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الثانية المذكور ورد على رباط الفتح الباشا الغازي الشاوي المزيمزي هاربا من مزاب، و من كبيرهم الشيخ الصغير بن الطاهر المزابي متوجها لمكناس و معه كاتبه ابراهيم الاوراوي، و ابن الحيمر المزيميزي خرجوا من قصبة سطات ليلا و مات تحت الغازي فرس من شدة المشي و لم يأمن على رقبته حتى وصل لقبيلة زناتة، و بات عند الرݣك الزناتي، ثم سمع به أشياخ الشاوية أنه سار (2349) إلى السلطان فتبعوه إليه. و لما وصلوا إليه هددهم و وبخهم وجعل (2350) عليهم عاملا كاتب الغازي و هو ابراهيم بن محمد الاوراوي، و فوض السلطان له بمحضر الأشياخ و الغازي، و حضر الغازي عنده و كأنه مسجون.

و في يوم الاثنين متم جمادى 2 المذكور ورد على الرباط الباشا ابراهيم الاورويي مع أشياخ الشاوية، و نزل معهم قرب سقالة ابن عيشة على ساحل البحر، عمله على أولاد بوعطية، و عمل على أولاد بورزوق محمد بن البهلول المزمزي الذي كان خليفة الغازي ببجعد. فلما نزل الباشا ابراهيم الاوراوري بالرباط اشتغل بدق السلاسل و الأكبال و العنانيق و صار يقبض من كبراء الشاوية * و يسجنهم و يأخذ لهم الخيل من أول وهلة. ثم خرج للدار البيضاء بل نزل بمشرع الفتات يوم الاثنين سابع رجب الفرد، فلم يرضوا به و اتفق عليه مزاب و أولاد حريز و المذاكرة و أولاد علي، و في هذا اليوم هجمت عليه خيل المذاكرة و أولاد علي، بعد اتفاقهم مع مزاب

2344) (الأنفاض) سقطت من : ت.
2345) ت : الأربعاء ذي كاي.
2346) م العصير.
2347) م السقيري.
2348) م ابن عمار باخ.
2349) م توجه عند.
2350) م و ولى.

* 423 ت / 395 م.
* 423 ت / 396 م.
* 423 ت / 397 م.
* 424 ت / 397م.
* 424 ت / 398 م.

على قتله كما تقدم. ثم إن المذاكرة و أولاد علي عجلوا عليه، فنهبوه أي انتهاب، و أطلقوا إخوانهم من السلاسل و نهبوا خزانته و أفراسه و بغاله، و نهبوا لعبيد البخاري الذين كانوا معه نحو الست خزائن و هم * نحو الخمسة و سبعين عبدا. و هرب ابراهيم لقصبة أولاد علي بن الحسين بمديونة لأولاد المجاطية، و كان معه الطاهر بن محمد بن عمر بن بوسلهام المزابي و الصغير بن الطاهر المزابي، فصاروا يضحكون عليه و هو هارب على بغلة و لا منعه من الموت إلا الشيخ المعطي بن ابراهيم المديوني. و صاروا يبيعون ثيابه و أثاثه. و أما دائرته من الملف فاشتراها رجل من قبيلة الدغما، فكتب الباشا ابراهيم الاوراوي للسلطان و أعلمه بما فعل به، و سار للدار البيضاء، و تمنع بها مفلولا مهزوما. فأجابه السلطان و أمره بأن يبعث للشيخ الصغير يأتي للدار البيضاء بعياله، و يسكن معه مع الطاهر بن بوسلهام المزابي فأتيا إليه، و كان يحتال على قتلهما.

فلما وصلا إليه كتب السلطان بأن الصغير و الطاهر بوسلهام أتيا للدار البيضاء، و هما اللذان يخلطان (2351) على قبيلة مزاب، و بأمرهما هجمت على المذاكرة و أولاد علي، فوجه السلطان بعض عبيد سيدي البخاري، و رئيسهم القايد الخمار البخاري مع مائة من الخيل وردت على الرباط يوم الثلاثاء سابع شعبان ثم خرجوا للدار البيضاء فدخلوها يوم الأربعاء ثامن شعبان المذكور، فقاموا بها يوما و كان الباشا ابراهيم الاوراوي قبض على الصغير بن الطاهر المزابي، * و ذلك يوم الاثنين تاسع و عشري رجب، و دخل على داره و على نسائه، ففضح حريمه و فعل ما فعل بنسائه، و حاز كل ما كان في الدار من قشه و أثاثه و خيله و سلاحه، و كبل الصغير. ثم قبض على الطاهر ولد عمر بن بوسلهام المزابي أيضا. ثم أعلم السلطان بقبضهما فوجه له السلطان القايد المختار المذكور.

و في ليلة الجمعة عاشر شعبان بعد غروب الشمس خرجوا بالصغير المذكور و كان من رجال الشاوية في اليوم الكبير و في الطعام، و غاية في الوجود، و لم يبق مثله في الشاوية، و خرج مع الصغير الطاهر بن عمر المذكور. و لما غرب القمر و أظلم الليل خرجوا من الدار البيضاء [في الليلة المذكورة] (2352) و كان نصف الليل و أتوا بالصغير للسوينة للقايد عبد الله الرحماني، و فيها دويرة بناها الرحماني بين عين مازي و الدار البيضاء، و أخذوه و ذبحوه ليلا و قطعوا رأسه، و رفعوه معهم و لم يعلم بذلك الطاهر بن عمر لأن السلطان لم يرد قتله، فذهبوا به حيا مكبلا مع رأس الشيخ الصغير، و دخلوا برأسه لرباط الفتح يوم الجمعة عاشر شعبان عند الاصفرار لقصبة الرباط و باتوا بها. و من الرباط *وجهوا رأس الشيخ الصغير مع الطاهر بن عمر حيا مقبوضا مع الأشيب الزويتي البخاري، و هو الذي قطع رأس الشيخ الصغير ـ رحمه الله ـ للسلطان.

و في يوم السبت 11 رجب الفرد كان فيه قتال بين مديونة و أولاد حريز، فانهزمت خيل مديونة و تبعتهم خيل أولاد حريز من طوالع بن سليمان إلى أن وصلوا بوزكورة موضع مات فيه الحاج ابراهيم بن العروسي المديوني من رجالاتهم، و مات ولد الجيلاني بن المداح المجاطي، و الشيخ يوسف الجفافري، و مات ولد بن ديان المديوني الحداوي، و مات شريف من المزابيين، و مات ولد بن العيساوي الهراوي، و مات ولد بن عبد الجليل الهراوي الملوكي، و مات رجل من أولاد عبد الدايم و كثير من الرجالة، و مات تسعة رجال من زناتة منهم الجيلاني بن خمليج.

و في يوم الأحد 12 رجب كان قتال شديد بين الزيايدة و أولاد علي و المذاكرة، و في هذا اليوم مات مولاي إدريس النازل مع أولاد علي و كان من الشجعان، فقتلوه و شربوا من دمه، و فرقوا جنازته على أربعة ثم أحرقوه.

و في يوم الجمعة 10 رجب لم يجد الناس من يصلي بهم صلاة الجمعة بالجامع الكبير بالرباط حتى فات وقت الظهر، من أجل السيد المفضل الحفيان من أولاد سيدي محمد الشرقي كان إماما بالجامع المذكور بإذن القاضي عبد القادر مرين، و مر يشتكي على السلطان من أجل السجن و هو الحبس الذي أمر السلطان ببنائه بقرب داره بدرب الحوت، و طلب أن لا يكون بقرب داره، فذهب مؤذن الجامع الفقيه السيد أحمد الحكماوي و أعلمه بأن الناس لم يجدوا من يصلي بهم صلاة الجمعة فأبى و أشار عليه بأن يتوجه للسيد محمد بن التهامي بن عمر، فمشى إليه المؤذن المذكور و أتى معه ليخطب و يصلي بالناس، فلما طلع فوق المنبر أنزله منه المؤذنون و قالوا له حتى نستأذن القاضي عبد القادر مرين، فذهب أحمد مرسيل موقت الجامع و الحداد المؤذن للقاضي و كان بجامع القصبة يصلي بالناس، فأخبروه بالخبر المذكور، فأذن للتهامي متجينوش أن يخطب بالناس، فلم يحفظ خطبة و توقف، و فات وقت الجمعة فمكنوا (2353) التهامي بجنوش بخطبة مكتوبة كانت مع المكي بناني فدهش و تلف، و لم يدر ما يقول مع كون الخطبة مكتوبة بيده، و لحق وقت صلاة العصر.

[و في يوم الجمعة ثامن عشر رجب المذكور، ورد كتاب السلطان على الباشا سليمان بن القرشي بمدينة سلا، و أنه ولاه على قبيلة زناتة لأنهم مجاورون لقبيلة الدغمة و أرادوا الخروج عن حكم عمال الشاوية كعمال بني حسن] (2354).

2351) م يخلاني.

2352) سقطت الكلمتان من م.

2353) م فمكنوا متجنوش.

2354) الفقرة بين المعقفين سقطت من : م.

* 425 ت / 398 م.
* 425 ت / 399 م.
* 425 ت / 399 م.

و في يوم الأحد ثاني عشر رجب كان قتال شديد بين الزيايدة و بين أولاد علي و المذاكرة. و في هذا اليوم مات مولاي إدريس النازل مع أولاد علي، و كان من الشجعان فقتلوه و شربوا دمه، و فرقوا جنازته على أربعة ثم أحرقوه.
و في يوم الأربعاء السادس عشر رجب قتلت زعير واحدا من صباح الصحراء، و إثنين من الدغمة منهم الحفيان بن الفكاك المبطول الدغمي، * و انكسرت زعير من كريفلا بتلماغت و أرادوا الخروج عن حكم عمال الشاوية لعمال بني حسن.
و في يوم الأحد الموفى عشرين من رجب سار لقبيلة زعير * بعض خيل العقبان فرقة من صباح تلماغت لسوق الأحد بنحاجا على شأن الصلح مع زعير ففرحوا بهم و لكرموهم و باتوا عندهم، و اتفقوا على أن السارق بالليل يموت من الفريقين و يمشي دمه هدرا.
و في يوم الأربعاء 28 رجب المذكور، جاءت خيل زعير لسوق الأربعاء المذكور، فأتموا الصلح و زادوا أيضا لسوق خميس الدغما.
و في يوم الأربعاء تاسع رجب قبض القاضي مرين على ثلاثة من خيل زناتة، و الباقي هرب على باب العلو، و قبضهم ابن الباشا ابراهيم الاوراوي.

• 427 ت / 400 م.
• 427 ت / 401 م.

[زواج السلطان ببنت كبير عرب طرابلس و إرساله المؤونة لولده بالمشرق]

و في 13 شعبان وردت على السلطان بنت سيف النصر، كبير عرب الحنانشة، و هم عرب طرابلس ـ على فاس ـ و كانت أختها عند مولاي اليزيد. دخلت فاسا فتلقاها الودايا بزي عجيب. و كان السلطان مولانا سليمان خطبها من أبيها، فركبت في البحر من طرابلس على يد سلطان طرابلس. ثم إن سلطان طرابلس وجه معها جارية بديعة في الحسن و الجمال و معها جواري حسان مغنيات يضربن الآلة، و جاء معها عشرة من رياس طرابلس و إثنين من فقهائها أتيا ليعقدا عليها النكاح، نزلوا بالعرائش فوجه السلطان للعرائش مائة بغلة مع محتسب مكناس و هو الحاج الطاهر بادو لحمل أثاث هؤلاء النسوة [و من جاء معهن] (2355) لأنهم أتوا بمال جسيم، و لباس و فرش. ثم زاد السلطان ثلاثين بغلة لحمل ما بقي من أثاث النساء المذكورات لأن الثلاثين بغلة الثانية وجهها السلطان لطنجة، حاملة للزاد الذي بعثه السلطان لولده مولاي ابراهيم لناحية المشرق (2356) و كان وجهها مع الحاج الطاهر بادوا المذكور، و الزاد رفع من طنجة في السفن للاسكندرية مع الرايس المعطي فلورش و الرايس الجيلاني المزميزي * و الرايس غنام، مع سفينة من تطاون و أخرى من سلا للرايس و لعلو السلاوي إلا أنه تبرأ من السفينة المذكورة و قال إنها متلاشية و تعمل الماء و لا أركب فيها، فقبضه السيد محمد السلاوي و سجنه. و قام رجل آخر من كبراء بحرية أهل سلا و قال إن محمد برادة هو الذي حرثها عام 1225 (2357) في جمادى الثانية. و قال أنا أركب فيها و أوصلها للاسكندرية و أردها، فلما ركب فيها مع البحرية من أهل سلا و سار بالسفينة المذكورة، * حرثها في موضع يقال له أشقار. ثم إن قائد أهل سلا أخذ يقبض على البحرية الذين حرثوا السفينة على أشقار فهربوا و تفرقوا شذر مذر، فمنهم من قبض بالعرائش، و منهم من هرب للغرب، و في الغرب قبضوا و أوثقوهم بالحبال و جاؤوا بهم. و كان زمان البرد. فمن البحرية من غرق في مرجة من ماء و مات، و منهم من أتى للمهدية و سجن عند سلامة بن الغازي.

ثم إن السلطان وبخ أهل سلا و قال يغرمون لي سفينتي، فوقع الخوض في أهل سلا، و مدح السلطان رياس أهل الرباط و بحريتهم.

و لما وصلت بنت سيف النصر المذكورة مع جارية سلطان طرابلس، فرح السلطان برياس طرابلس و أعطاهم مالا جزيلا، و كذلك فقهاء طرابلس، و أعطى سفينة لسلطان طرابلس.

ثم بعث السلطان للمعلم الحسن السوداني البناء على أن يفصل له قبة لبنت سيف النصر بنت أمير عرب الحنانشة، و على هيئة قبة كانت بدار مولاي اسماعيل بن الشريف بمكناسة الزيتون، و قصرا فوقها.

2355) سقطت العبارة من : ت.

2356) م للاسكندرية.

2357) ت 1227. و هو سبق قلم.

* 427 ت / 402 م.
* 428 ت / 402 م.

[اضطراب الشاوية من جديد]

* و في رابع شعبان قبض السلطان على الغازي الشاوي بمكناس و بعثه لفاس الجديد مسجونا. و في واحد و عشري شعبان جاء أولاد حريز للدار البيضاء مع بعض شرفاء وزان، و اصطلحوا مع الشهاونة و أكرموهم، و حين خرجوا أيضا نهبوا للسوالم أربعمائة من الغنم، و مع الغنم 7 من السراح، و ذهبوا بهم مع الغنم و كانوا من أولاد حريز المزامزة.

و في هذا اليوم ورد على الرباط أخو الغازي الشاوي و هو المدني من سطات بعياله و عيال أخيه الغازي. و لما كان بالطريق بالقرار قبض ثم سرحوه.

و في يوم الأربعاء 22 شعبان خرجت بنت سيف النصر من فاس لمكناس. و في هذا اليوم انكسر سوق الأربعاء بشتوكة، و هرب قائدهم الدكالي و مزقوا خزانته بالمدى (2358) و انحازوا للشاوية.

و في يوم الأحد سادس و عشري شعبان ورد القائد محمد الزعري على رباط الفتح من مكناس، بعثه السلطان ليقبض على الباشا ابراهيم الاوراوي و يأتي به لمكناس.

و في تاسع و عشرين منه كان قتال هائل بين أولاد علي و المذاكرة، من جهة السوالم، و الزيايدة من جهة. و حضر في هذا اليوم اقسيم الزياني آخر النهار عرقب المذاكرة و أولاد علي لأن الزيايدة استغاثوا بقبيلة زعير فأتوهم بنحو ثمانين فارسا، و لما افترقوا آخر النهار ذهبوا بهم لمرس أولاد علي و عمروا لهم الزرع و ذهبوا.

و في هذا اليوم ضربت أولاد حريز * مع المزامزة على حلة أولاد زيان فأخذوهم أخذا و بيلا على حين غفلة و سلبوا النساء من الحلي و الثياب، و نهبوا المال و الخيام و ذهبوا ببعض نساء أولاد زيان. و في الغد و هو يوم الاثنين 10 شعبان قامت فتنة بين الشهاونة و هم (2359) : مديونة و السوالم و أولاد زيان و الزيايدة و بني أورى، و كل هؤلاء القبائل انحازوا للدار البيضاء بعد أن احترق زرعهم بالنوادر [مع التبن] (2360) و هذا كله و الباشا ابراهيم الاوراوي في الدار البيضاء المذكورة، لأن الشهاونة أرادوا الباشا ابراهيم، و أما المزامزة فلم يريدوا الغازي و لا ابراهيم، و اختلفوا و صار القتال بينهم في كل يوم و في كل وقت على هذا الحال.

ثم إن أولاد حريز و المذاكرة و أولاد علي و مزاب اتفقوا على الباشا ابراهيم و أرادوا الدخول عليه للدار البيضاء، و ضاقت عليه الأرض بما رحبت.

و في يوم الاثنين خامس عشر شعبان وقعت فتنة و قتال بين أولاد حريز و مديونة، مات من مات من الفريقين (2361) *. ثم إن البعض من الشهاونة مع البعض من السوالم وجدوا غرة في أولاد حريز فضربوا عليهم في الحلة، فخطفوا لهم مائة و عشرين عرضا من مالهم. ثم إن الجيلاني بن خمليج كبير مزاب المراحي كان بالدار البيضاء بمائتين من الخيل أتى بها ليعين الباشا ابراهيم الاوراوي فقال لهم : إن كنتم طاعة للسلطان فشدوا عضد الشهاونة، و إن كنتم غير طاعة فزيدوا على أولاد حريز. ثم انضافت خيل مزاب لأولاد زيان و كبيرهم أقسيم الزياني، و عرقبوا أولاد حريز آخر النهار فانكسرت خيل أولاد حريز و خيل المزامزة.

و في يوم الاثنين الموفى عشرين من شعبان توفي الحاج عبد القادر ولد سيدي علي بن أحمد بوزان.

و في يوم السبت خامس و عشري شعبان المذكور خرج السلطان من مكناس لفاس، و سرح الغازي من السجن و عمله على الودايا فكرهوه، ثم عزله و ولاه على فاس البالي. و في الغد جاء ولد الراضي مع ورديغة و آيت الربع و ضرب على مزاب و نزل بأمراسهم و صاروا يطلعون الزرع من الأمراس (2362) ثم جاءته قبيلة مزاب و تقاتلوا معه، فكسروه و نهبوا محلته و رجعوا. ثم إن مزاب و أولاد حريز [و أولاد علي](2363) و المذاكرة تعاهدوا على الدخول للدار البيضاء على الباشا * ابراهيم الاوراوي، فنزلوا عليها فاستغاث الاوراوي (2364) ببني حسن و بعاملهم الباشا سليمان بن القرشي السكيري، فنهض إليه بنحو الأربعين ألفا بين خيل و رماة و مع بني حسن عرب الودايا، و نزل بعين تعسرت (2365) ثم رحل منها يوم الأربعاء تاسع و عشري شوال و نزل بعين مكوف. ثم إن الباشا ابراهيم جمع عليه قبائل الشهاونة و خرج من الدار البيضاء لقتال أولاد بوعطية و أولاد بورزوق * من المزامزة و مزاب و المذاكرة و أولاد

2358) م بالجناوي. [جمع جنوي و هي السكين و كذلك المدى، جمع مدية و هي السكين، و الأخيرة عربية و الأولى دارجة].
2359) (وهم) سقطت من م.
2360) الكلمتان سقطت من م.
2361) م و مات عدد كبير من الفريقين.
2362) (الأمراس) سقطت من م.
2363) الكلمتان سقطت من ت.
2364) (الأوراوي) سقطت من ت.
2365) م تفسرت.

* 428 ت / 403 م.
* 429 ت / 403 م.
* 429 ت / 404 م.
* 430 ت / 404 م.
* 430 ت / 405 م.

علي، و نزل على الباشا سليمان بن القرشي و معه القايد محمد الزعري، فالتقت قبائل الشاوية و وقع بينهم حرب كبير و قتال شديد، و ذلك يوم الخميس متم شعبان، مات من مات من الشاوية و مات البعض من بني حسن (2366) و كان مع الباشا سليمان بن القرشي أحد من أولاد السلطان و هو مولاي عبد السلام صغير السن خاف عليه من الدهش فقصر في قتال الشاوية.

و في هذا اليوم مات الشيخ بوعزى بن المعروفي الصباحي الثامري من رجال عرب الويدان في وادي ملاح. و مات قاسم بن مبارك الصبيحي من عرب الصحراء. و مات بوعمرو بن عمر العرجي الخليفي الزعري من كبار السراق (2367) كان يسرق بقر الصباح.

ثم رحل سليمان بن القرشي بولد السلطان المذكور و نزل بفضالة مع جيوش بني حسن و عرب الويدان، و ذلك يوم الأحد ثالث رمضان.

و في يوم الجمعة فاتح رمضان رجعت عرب الويدان لبلادها و بقي الباشا سليمان مع بني حسن.

و في يوم الأربعاء سادس رمضان وجه الباشا سليمان بن القرشي ولد السلطان المذكور ببجعد لسيدي العربي بن المعطي ليقرأ القرآن. و في يوم الخميس سابع رمضان المذكور نزل محمد بن البهلول المزمزي باشا المزامزة بفضالة، و أتى بنحو خمسين صحفة (2368) من الشعير و القمح و السمن، مع هديته لسليمان بن القرشي و ضيافة بني حسن. و أمر زناتة أن يصنعوا الطعام لبني حسن.

و في يوم السبت تاسع رمضان المذكور، قبض محمد الزعري على الباشا ابراهيم الاوراوي و كبله بكبل من اثني عشر رطلا بمحضر محمد الزعري و الباشا سليمان بن القرشي و البهلول * بن البحباح المزمزي و غيرهم، و تعمل (2369) على الشاوية محمد بن البهلول المزمزي.

و في يوم الأحد عاشر رمضان بات الباشا سليمان بن القرشي بعين عتيق، و في صبيحة * يوم الاثنين حادي عشر رمضان دخل سليمان بن القرشي لرباط الفتح مع محمد الزعري و معهما الباشا ابراهيم الاوراوي مكبلا راكبا على بغلة، و أتى الباشا سليمان بخمسة و ثلاثين رجلا من قبيلة الدغمة مسجونين، سجنهم بحبس الرباط.

2366) م و مات عدد من الفريقين.

2367) م اللصوص.

2368) الصحفة تساوي ثلاثين مدا أو ستين عبرة أي حوالي طن (1000 كيلغ) تقريبا، تزيد أو تنقص حسب نوع الحبوب و ثقلها.

2369) م و تولى.

* 430 ت / 405 م.

* 430 ت / 406 م.

[الحروب بين الحركة الوهابية و الجيش المصري]

و في رمضان عام 1226 كانت وقعة السلطان سعود الوهابي القحطاني مع العرضي الذي خرج له من مصر، مع ولد باي مصر و هو ولد الخديوي محمد علي التركي (2370) خرج في جيش عظيم من مصر فأوقع به الوهابي وقعة هائلة و طلع بالجيش المصري من مصر و في البحر من اسويس و نزل برابغ، فانكسر جيش مصر و مات منه ما لا يحصى و لا يعد ، و بقيت الأنفاض و السلاح و كانت وقعة هائلة. ثم أقسم ولد محمد علي على أن لا يرى وجه أبيه و لا يدخل مصر إلا إذا استولى على مكة و على المدينة ـ شرفهما الله ـ فبعث لأبيه و أقام له جيشا آخر من الأتراك و من المغاربة، ثم رجع له عام 1227 فكسر الوهابي و استولى على الحرمين الشريفين إلى الآن و هو عام اثنين و ثلاثين و مائتين و ألف (2371).

و في صبيحة يوم الأربعاء متم رمضان خرج الباشا ابراهيم من الرباط مكبلا و سار به محمد الزعري لسجن (2372) تطاون لمحمد السلاوي، و أما محمد بن البهلول فندب أولاد حريز للصلح بينهم و بين الشهاونة فأبى الكل من أولاد عطية من أولاد حريز، و أولاد علي و المذاكرة و المزاب و أرادوا قتال الشهاونة.

[السلطان يرسل لكبراء الشاوية]

و في يوم الثلاثاء ثاني عشر رمضان ورد على سلا صهر (2373) السلطان و هو سيدي محمد الحبيب بكتاب السلطان، بات بسلا عند سليمان بن القرشي، و في الغد قطع للرباط و سار (2374) للشاوية ليأتي بكبرائهم للسلطان بالبريج.

و أما الجيلاني بن العباس المزابي المراحي فنزل بدوره بتبرندوص ببلاد أولاد زيان. و في يوم الخميس خامس عشر رمضان * وقع قتال بين أولاد بوعطية و الشهاونة.

و أما السلطان، فإنه لما دخل فاس سرح الطالب الغازي الشاوي، و عمله على الودايا فغوغوا عليه، فعزله عنهم و ولاه على فاس البالي، فغوغوا عليه، ثم عزله و ولى عليهم الحاج قدور اصفيرة الفاسي الأندلسي، و أنعم للغازي بأن يرده لعمالته بالشاوية، * فكتب لأخيه المدني يعلمه بذلك.

(2370) كلف السلطان التركي محمود الثاني (1808 ـ 1839 م) واليه على مصر محمد علي بالقضاء على الحركة الوهابية، فجهز جيشا كثيفا جعل على رأسه ابنه إبراهيم باشا الذي توجه من مصر إلى شبه الجزيرة العربية سنة 1812 بعدما كان جيش مصري آخر قد سبقه إلى هناك تحت رئاسة طوسوس بن محمد علي أيضا، و لكنه انهزم انهزاما شنيعا أمام الوهابيين، مما جعل ابراهيم باشا يستعد استعدادا كبيرا، غير أنه لم ينتصر إلا بصعوبة كبيرة نتيجة شجاعة و صمود الوهابيين، و دخل الجيش المصري إلى المدينة المنورة عام 1812م غير أنه عجز عن القضاء على الوهابيين نهائيا أنظر : بروكلمان 553.

(2371) في هذه الفقرة المتعلقة بالحروب بين الحركة الوهابية و الجيش المصري تحريف في بعض الكلمات بين النسختين مع زيادة و نقص في كلمات أخرى بين النسختين.

(2372) (السجن) سقطت من ت.

(2373) م نسيب.

(2374) م توجه..

* 431 ت / 406 م.
* 431 ت / 407 م.

و في يوم الخميس سادس شوال خرج السلطان من فاس و بات بالجديدة، و في الغد دخل مكناسة الزيتون و صلى به صلاة الجمعة. و في يوم السبت ثامن شوال خرج من مكناسة الزيتون بعد أن خرج الجيش و نزل بدار أم السلطان، حصره المطر ليلة الأحد تاسع شوال، نزل عليه مطر غزير الليل كله، و في الغد يوم الأحد المذكور ظل قائما بدار أم السلطان المذكورة، و بات المطر ينزل ليلة الاثنين (2375)، و في صبيحة يوم الاثنين رحل السلطان و قطع بهت و بات تحت (2376) الوادي، تحت عقبة البقر. و يوم الثلاثاء 9 منه بات بعين تفلفلت (2377) و في يوم الأربعاء بات بالعرجات، و دخل رباط الفتح يوم الخميس 11 منه، و صلى صلاة الجمعة بجامع القصبة، و خرج منه للقبيبات بساحل البحر و عمر المشور، فأهدت له قبائل أهل بني حسن مع عاملهم سليمان بن القرشي أربعة و عشرين قنطارا و قنطارين من الدعائر، فأعطى منها للطبجية و البحرية و فرق منها على بني حسن أيضا.

و في يوم الأحد 14 شوال زار أباه عند الزوال و خرج على باب الجديد و منه خرج على باب مراكش و السوق عامر لدار أبيه التي هي على ساحل البحر (2378).

و قبل أن يأتي السلطان إلى الرباط كان قاضي الرباط و هو عبد القادر مرين اتفق مع بطانته، كالمكي بناني و برق الليل و العباس مرين، و كتبوا للسلطان خفية و أوشوا بناظر الأحباس و هو الحاج * العربي ملين و العدلين اللذين معه و هما الفقيه السيد محمد بن جلون و السيد محمد البوعزاوي، و قالوا للسلطان إنهم يأكلون مال الأحباس، أحباس الجامع الكبير بالرباط. و كذلك أوشوا أيضا بالأمناء مع العدلين أيضا من رباط الفتح، و الأمناء اللذين هم من سلا، فأوغروا قلب السلطان عليهم، و تسببوا لهم في قطع أيديهم أو في قتلهم.

فلما كان السلطان برباط الفتح، بعث وراء الأمناء الذين هم على المرسى من أهل الرباط و من أهل سلا، و بعث أيضا وراء الناظر الذي على الجامع الكبير برباط الفتح المذكور و ذلك يوم الأحد سادس عشر شوال المذكور.

و في هذا اليوم سمر السلطان دار مولاي الأمير و قطع (2379) النوار من رياضها، و أجلى ولد مولاي الأمير و هو مولاي اسماعيل بن الأمير لأجل فحشه بها، و فيه أمر الحاج قاسم الرباطي البناء حرفة، أن يهدم دار القايد العربي ولد المجاطية ثم يبنيها فشرع في هدمها، فاجتمعوا كلهم : الأمناء و العدول و طلعوا للسلطان و هو بداره التي على البحر بالقبيبات فشاوروا عليهم * فدخلوا عليه، فوبخهم أشد التوبيخ و قرعهم، و اهتم بقطع أيديهم أو بقتلهم، و قال لأمناء المرسى : أنتم سراق و أنتم نقاص، تأكلون مال المرسى، و عمل عليهم الحجة. ثم التفت لناظر الرباط مع العدول و قال : إنكم تأكلون مال الجامع وتفعلون كذا وتصنعون كذا، حتى كانوا في ضيق عظيم ثم قال السلطان : إن خادمي محمد السلاوي آت من ورائي و هو يتكلم معكم، و كان بتطاون.

و عيد السلطان عيد الفطر بفاس، و عيد معه ولد محمد بن الصغير السرغيني، و عيد معه كبراء الشاوية.

[السلطان يولي الغازي الشاوي على الشاوية]

و في يوم الاثنين ثالث شوال وبخ السلطان أهل (2380) الشاوية على سوء فعلهم و كفرهم، و شتمهم على قتلهم إخوانهم و حرقهم بالنار، و ولى عليهم الغازي الشاوي و قال لهم (2381) * إنه لم يعزل عندي، و إنما طلب مني التخلي و أن أريحه لكبر سنه و ضعفه، فوليت عليكم كاتبه و طالبه و ابن أخيه ليعملا بمشورته، و كان الغازي عند أبي صغيرا، و أقرأه القرآن، فلما جمعه أمرني بالقراءة عليه، و لا زال عندي ملحوظا لأني لم أسجنه و لم أكبله، و الآن من قطع رأسه فأنا قطعته، و من قتله فأنا قتلته، و أمره بالنهوض مع الشاوية. فخاف منهم و قال للسلطان : أخاف أن يقتلوني و لا نأمن إلا إذا مشيت معي. فأنعم له السلطان بذلك، فخرج الغازي مع كبراء الشاوية يوم السبت ثامن شوال، * و ورد على الرباط يوم الاثنين عاشر شوال، و دخل لداره من حينه و أتى معه كاتبه المعطي بن الحيمر (2382).

2375) في (م) اختصار في عبارة السطرين السابقين.
2376) م قرب.
2377) هي تفلت اليوم كما سبق أن عرفنا.
2378) م و منه لداره المذكورة.
2379) م و قلع.
2380) - (أهل) سقطت من ت.
2381) - (لهم) سقطت من ت.
2382) - هذه الفقرة كلها وردت في (ت) متأخرة بحوالي صفحتين، بينما وردت في طرة (م) متقدمة عن هذه الأحداث.

* 431 ت / 407 م.
* 431 ت / 408 م.
* 432 ت / 408 م.
* 432 ت / 408 م.

و في هذا اليوم كنت جالسا مع الشريف سيدي عبو، فورد علينا المعطي بن الحيمر لباب دار سيدي عبو يسلم عليه، و أخبرنا أن آيت حكم و زمور الشلح شنوا الغارة على كرواں و نهبوا نحو الخمسة عشر دوارا، و كذلك بني مطير و ملوان و مجاط شنوا الغارة على كرواں أيضا. [و أخبرنا أن السلطان خرج من فاس يوم الخميس سادس عشر شوال، و بات بالجديدة، و في الغد دخل مكناسة الزيتون و صلى بها صلاة الجمعة. و في يوم السبت خرج منه و معه ولد ابن الصغير السرغيني] (2383) كما أخبرنا أن الغازي خرج مع الشاوية وحده و لم يأت على الطريق التي أتى معها السلطان، بل جاء على دار ابن الغازي ولد بوزيان الزموري [و أخبرنا أيضا المعطي بن الحيمر كاتب الغازي، أنهم لما خرج مع الغازي و الشاوية يوم الخميس سادس شوال من فاس، كانوا يتلاقون بخيل زمور الشلح و بني حكم ذاهبين بقطائع الإبل و البقر من مال قرواں] (2384).

و لما وصل الغازي الشاوي للرباط قدم عليه سيدي عبو يسلم عليه، فأعطاه مائة مثقال و أخبره بأن ابراهيم الاوراوي ضرب بنحو مائة سوط (2385) بأزفل، و لا يخرج من السجن حتى يعطي عشرة قناطير.

[خروج السلطان من الرباط إلى الصويرة]

و لما وبخ السلطان أمناء أهل الرباط و أهل سلا، و ناظر الرباط و العدول، خرج من الرباط يوم الأربعاء تاسع عشر شوال المذكور لمراكش و معه أخوه مولاي عبد السلام. و وافق 25 أكتوبرر، و بات بالقنيطرة بتركيست بقرب عين عتيق. و في يوم الاثنين سادس و عشرين شوال بات السلطان بمأزر ثم رحل منه و بات بملس. ثم قصد قصبة المعارف و نزل بها عند توزر الموالية، و رحل لقصبة ولد محمد الصغير السرغيني، و منها سار لمراكش.

[محمد السلاوي يصل للرباط و يعيد ترتيب إدارتها]

و في زوال يوم السبت 29 من شوال المذكور (2386) نزل وزير السلطان و هو السيد محمد السلاوي برمل سلا، على أهل العدوتين على أن يختاروا من يتقيد عليهم و وافق 4 نونبر، و في صبيحة يوم الأحد فاتح شوال قطع محمد السلاوي من سلا للرباط وطلع للقصبة و أمر بإحضار الأمناء من أهل الرباط و سلا مع ناظر الأحباس من الرباط، و عدوله و هما الفقيه السيد محمد بن جلون و السيد محمد البوعزاوي و الأمين الحاج ابراهيم بريطل و الحاج العربي الرايس الرباطي و الفقيه السيد الطيب بشير الرباطي من عدول المرسى، و كذلك أمناء أهل سلا الذين هم على المرسى : الحاج المكي الحافي السلاوي و الحاج عبد الله السدراتي و الحاج محمد جغالف السلاوي، فقبض على هؤلاء الأمناء، و الناظر الحاج العربي مليف الرباطي، و سجن الجميع بحبس القصبة و غلق عليهم و جعل عليهم الحراس، ثم بعد ذلك فتح عليهم باب السجن و سار الناس يواصلونهم في السجن.

و في يوم الاثنين الثاني من ذي القعدة، [نزل السلطان بالبرج، و في رابعه قطع أم الربيع، و دخل مراكش يوم الجمعة سادسه، و معه سليمان بن القرشي بمحلة بني حسن. و في يوم الخميس 11 منه، خرج من مراكش للصويرة بعد أن قبض على عامل مراكش و هو القائد على بن العياشي الدحماني، و ولى على مراكش عبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي و قبض على الأمناء و عزل القاضي و خرج للصويرة] (2387) و فيه طلعت لحبس القصبة لأنظر صاحبنا الفقيه السيد محمد بن جلون.

و في هذا اليوم أمر محمد السلاوي الطالب أحمد مارسيل الرباطي أن يقف على هدم كنائس اليهود بوقاصة، و أن يحرق كتبهم بسلا و الرباط، فأخذ * في حرق كتبهم. ثم رده عن ذلك لأنه أراد أن يحرق لهم التوراة.

و في هذا اليوم ورد السيد عبد السلام اليزامي (2388) * الفاسي مع الفقيه محمد بن المنصور الفاسي على رباط الفتح. [و لما وصل اليزامي و ابن المنصور لمراكش أخذا في تدريس العلم للسلطان، و ولى ابن المنصور القضاء. و أما الزروالي فأتى مريضا مع الحاج

2383) - الفقرة بين العقفين سقطت من : م.

2384) - سقط ما بين المعقفين من م.

2385) م شحطة.

2386) - (المذكور) سقطت من م.

2387) - سقط ما بين المعقفين من : م.

2388) - هو أبو محمد عبد السلام بن أبي زيد بن الطيب الأزمي، نسبة لأولاد أزام بقبيلة صنهاجة، الحسني الادريسي السباعي. كان جده يحي من الصلحاء، و كان هو من الفقهاء المتضلعين الذين نالوا إعجاب عصرهم.

أخذ العلم في صغره عن جماعة من أهل العلم كأبي طالب بن علي بن أبي طالب بن عبد الرحمان بن محمد المعروف بالشارق، و العلامة أحمد بن نافلة، و الشيخ محمد بن الحسن بناني و عبد القادر بن شقرون و غيرهم كثير.

و أخذ عنه عدد كثير منهم عبد القادر الكوهن و غيره.

توفي رحمه الله بالطاعون يوم الأحد 10 شعبان من السنة المذكورة بعد صلاة الظهر، و دفن بروضة أولاد بنيس خارج باب الفتوح. =

* 434 ت / 409 م.
* 434 ت / 410 م.

العربي بن علي للرباط و سار لفاس، و أعطى الفقهاء مائة مثقال لكل واحد، ثم خرج الحاج العربي من رباط الفتح يوم الأربعاء متم ذي الحجة] (2389)

و في يوم 2 قعدة ورد خبر موت ولد السلطان و هو مولاي عبد السلام، كان يحفظ التسهيل (2390). و في يوم الاثنين 15 ذي القعدة خرج الناظر الحاج العربي مليِن من السجن، و الأمناء من سلا و الرباط على أن يعطوا المال للسلطان، فرضوا بذلك و خرجوا من السجن على أن يعطوا سبعة قناطير. و فيه أيضا بعث الشريف سيدي عبو أولاده لمراكش. و في يوم الأحد 8 قعدة المذكور، ورد الحاج عبد الرحمان عشعاش التطاوني على رباط الفتح بعياله ليسكن فيه. و في هذا اليوم بعث السلاوي للحاج محمد السويسي الرباطي، فقيده على أهل الرباط بمحضر أهل البلد. و في يوم الثلاثاء 17 قعدة نظر الحاج محمد بن ابراهيم فرج الرباطي على أحباس جامع الرباط بمحضر السيد محمد السلاوي أيضا. و في الغد سافر السيد محمد السلاوي للعرائش، لعمالته بعد أن عزل الرايس محمد السبيع و ولده عن المرسى و أمرهما بلزوم دارهما. و جعل على المرسى الحاج عباس غناج و الرايس ابراهيم لباريس و عزل أيضا الطيب الزياتي، كان من عدول المرسى المذكور و قال له : من عملك فيها [؟] فقال له القاضي عبد القادر مرين، و ذلك يوم الألابعاء 4 قعدة المذكور و وافق 8 نونبر. و في يوم الجمعة 13 منه جعل قريون محتسبا و عزل الحيمر [و سار السلاوي للعرائش] (2391).

و في شهر قعدة المذكور أمر السلطان بهدم باب محروق أحد أبواب فاس و يبنى على هيئة باب منصور العلج الذي بمكناس، و وافق المعلم الحسن السوداني.

و في يوم الجمعة 6 قعدة خطب الحاج محمد بوجيدة بعد أن كان القاضي عبد القادر مرين نفده للتهامي بن (جينوش) (2392). فلما سمع السيد محمد السلاوي و هو بالرباط * قال : لا يليق التهامي جينوش ليؤم بالمسلمين، الذي يخطب بجامع السويقة هو الحاج محمد بوجيدة، فبعث الحاج بوعزة بن البصري للقاضي عبد القادر مرين يعلمه [بأن السلاوي نفد الجامع للحاج محمد بوجيدة] (2393).

و في يوم الأحد 8 قعدة المذكور خرج الحاج العربي بن علي بن الطيب من وزان لناحية السلطان، و كان السلطان يومئذ بالصويرة لأن الحاج العربي تقاشح مع أخيه سيدي التهامي على شأن ولايتهما للزاوية، فكل واحد منهما أراد أن يكون خليفة أبيه، ثم إن سيدي التهامي بن علي كتب (2394) للسيد محمد السلاوي و هو بالرباط على أن يرد أخاه الحاج العربي ليلا يشتكي به للسلطان. ثم إن سيدي العربي بن علي خرج على زعير و سار للسلطان. ثم وجه سيدي التهامي أبناء عمه للسلطان في إثر أخيه، ثم وصل الحاج العربي للصويرة و تلاقى بالسلطان، فوجه معه سلامة بن الغازي بن سلامة لينظر في أمرهما.

[رجوع السلطان من الصويرة و أحداث أخرى]

و في يوم السبت 21 قعدة المذكورة خرج سليمان بن القرشي مع محلة بني حسن من الصويرة ودخل رباط الفتح يوم الخميس 3 حجة، و خرج السلطان بعده لمراكش من الصويرة يوم الثلاثاء 1 حجة المذكور. و لما خرج من الصويرة بات في جامع الداليا، و بات في دار بن عمرو، و بات بشيشاوة. ثم دخل مراكش يوم الجمعة 4 حجة ـ و الله أعلم ـ و عيد يوم الخميس بمراكش.

و في يوم الأربعاء 9 حجة انكسر سوق أربعاء الصباح * على شأن زوجة الحرث، لأن أولاد تامرا غارت عليها زعير، و انكسر سوق أربعاء حصين مع زعير أيضا على شأن رقبة قتلها حصين لزعير و أرادوا الكفاف من حصين، [فتقاتلا ومات رجل من حصين] (2395) ارغيوي، و المجاريح شتى.

= يراجع عنه
السلوة جـ 15/3 ـ 16. الشرب 13 ـ 14. اختصار الابتسام 80. نزهة الأبصار 434. الفكر السامي جـ 131/4. شجرة النور 381 رقم 1525.

2389) ـ سقط ما بين المعقفين من : م.

2390) ـ التسهيل كتاب في النحو لابن مالك صاحب الألفية. و هناك كتاب آخر بهذا الاسم و هو
ـ التسهيل لعلوم التنزيل للشيخ محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي الأندلسي الذي توفي شهيدا في معركة طريف سنة 741 هـ (انظر شجرة النور 213).

2391) ـ الكلمات سقطت من : م.

2392) م متجينوش.

2393) ـ سقط ما بين المعقفين من : م.

2394) ت : بعث.

2395) الكلمات بين المعقفين سقطت من م.

* 435 ت / 411 م.
* 436 ت / 411 م.
* 436 ت / 412 م.

و في يوم عيد النحر و هو يوم الخميس ورد على سلا ولد عبد القادر بن الغماري السفيري، و هو السيد الحميدي حمادى، فوض له السلطان، و مدحه و أمره بعزل الجيد * من خيل بني حسن يدخلون المخزن بالزمام و تسقط عليهم الكلفة، و يربط بها بوادي زبيدة، و معه ابن الغازي عامل زمور الشلح و يكون عند أمره و يربط بتنبارت. و الغازي الشاوي عند أمره، و أمر قائد رباط الفتح و هو الحاج محمد السويسي، و القائد و لعلو السلاوي يكونا عند أمره و يقبضا مساجين بني حسن في الأحباس، و من هرب فهو في ذمة القائد الذي سجنه. بعد أن كان قائد الرباط أخرج المساجين من سجن القصبة لأن السلطان أراد أن يرده بيت المال كما كان عند أبيه، ثم رجع السلطان عن هذا الأمر.

و في عشية يوم الأحد 27 حجة المذكور ورد سيد العربي بن علي على رباط الفتح و وافق 31 دجنبر. و بالغد التقيت بالحاج العربي بن علي في دار ابن عائشة. و في الغد (2396) قطع لسلا و بات بها و سار لوزان صبيحة يوم الجمعة 2 محرم عام 1227 و معه سلامة ابن الغازي بن سلامة المهداوي و الذي بعثه السلطان معه. [و في تاسع المحرم انكسر سوق الصباح] (2397).

و في يوم الثلاثاء 13 محرم عام 1227 قرأ كتاب السلطان بجامع القصبة، مضمنه أن الأمناء من سلا و الرباط، و عدول المرسى، و عدول الناظر الحاج العربي ملين * و هم الذين كانوا في السجن، يدفعون سبعة قناطير دعيرة، و يبعثون المال لجبل الطر، و يشترى به الملف.

و في ليلة السبت 9 صفر دفع الناظر و هو الحاج العربي ملين قنطارين، و دفع الفقيه محمد بوجيدة بن جلون مائتي مثقال، و دفع محمد البعزاوي مائة مثقال. هذا ما دفع الناظر مع عدلين.

ثم دفع أمناء الرباط الحاج الطيب الرايسي دفع تسعمائة مثقال و اثني عشر مثقالا و خمس أواق، و دفع الحاج ابراهيم بريطل مثله، و دفع الحاج محمد * بوجيدة مائتي مثقال.

و في يوم الجمعة 16 محرم دفع الفقيه السيد الطيب بشير مائتي مثقال. هذا ما دفع أهل الرباط.

و في السادس عشر محرم أيضا توفي الفقيه السيد الطيب بن كيران.

و أما أمناء أهل سلا فدفع الحاج محمد جغالف خمسمائة مثقال، و دفع السدراتي مثله (2398) و دفع الحافي ثمانمائة [مثقال] و خمسة أواقي، و دفع أحمد بن سعيد المهداوي مائتين و خمسة أواقي، فالجميع سبعة قناطير.

و في يوم الأربعاء 20 صفر عزل قاضي سلا و هو أحمد السدراتي و ولي الهاشمي أطوبي.

و في 18 صفر صلى المفضل بن الحفيان بالجامع الكبير بالرباط صلاة العشاء على انه يؤم به و يخطب به، نفذه له السلطان، و في الغد صلى الصبح و الظهر و العصر لا غير و عزل. و تولى الخطبة الفقيه الحاج محمد بوجيدة.

[رجوع السلطان من مراكش]

و في يوم السبت 2 صفر خرج السلطان مولانا سليمان من مراكش و بات بقنطرة تانسيفت. و في الغد نهض لقصبة ولد محمد بن الصغير السرغيني فأهدى لو بنته لما وصل إليه.

و في يوم الأربعاء 6 صفر المذكور نزل على وادي أم الربيع فلم يجد على الوادي إلا أربعة فلايك، فقطع الجيش يوم الأربعاء و يوم الخميس. و في يوم الجمعة 8 منه قطع السلطان، و صلى الجمعة بالبروج، * و أتى على وادي قرط، و نزل بصخرة الدجاجة و أقام بها أياما. فأتى إليه سيدي العربي بالمونة و أهدى له فرسا اشتراه بمائة مثقال. و في يوم الأربعاء 14 صفر ورد عليه الباشا الغازي الشاوي فوجده راحلا ذلك اليوم ثم سار معه، و خرج السلطان على الحجر المثقوب، و طلع على طالع القرماط، و أتى على خيمة بوخلالة فوجد محلة بني حسن بطالع القرماط مع الباشا سليمان بن القرشي بالمونة، و في خيمة بوخلالة أتاه رقاص من فاس و أخبره بأن أهل فاس مع قائدهم الحاج قدور اصفيرا و الاودايا اتفقوا على أكل آيت يوسر (2399) فخرج الرامي (2400) من فاس فوجدوا فيهم غفلة فضربوا على آيت يوسر، فقتلوا و سبوا، و فرح السلطان بذلك * و بعث السلطان لكل من مات من أهل فاس البالي و الاودايا مائة مثقال لأولاده، و كل مجروح يقبض خمسين مثقالا.

2396) م و في يوم الاربعاء قطع.
2397) العبارة سقطت من ت.
2398) ت 125 [مثقالا]
2399) م يوسني.
2400) أي الرماة.

- 437 ت / 412 م.
- 437 ت / 413 م.
- 438 ت / 413 م.
- 438 ت / 414 م.

ثم نهض السلطان من خيمة بوخلالة و سلك على طريق صعبة لم يمر عليها أحد من الملوك قبله، خرج على عين العتارس لأنه بات في مازن في الحجر المثقوب. و في الغد بات بطالع القرماط، و أتى على عين الحجر. و نهض على بوغشوة، ثم أتى على وادي الداليا من تحت وادي بسط العرب بين بلاد زعير و الزيايدة، و خرج على عين الزميت على رأس وادي الشراط و ترك وادي فزاز على يساره مع القناطير. و عند وادي كريفلة صلى العصر و الظهر به في وقت واحد تحت مولاي عبد الله بن ياسين، و ذلك يوم الجمعة 15 صفر المذكور. و نهض من وادي كريفلة وأتى على حجر تازروت على حد أولاد مسون، و شق الشطبة، و بات في بير الشراري. و عند زوال يوم السبت 6 صفر المذكور موافق 16 يبراير وصل لرباط الفتح، و دخل لضريح أبيه و زاره و خرج السلكة فيه، و لم يعط للطلبة الذين هم * حزابة بقبر أبيه شيئا. و لما أراد الخروج من ضريح أبيه بعث لرؤساء عبدة فقال لهم «إني كبرت عليكم فلان و هو القائد محمد بن الشهداني العبدي فإن صلحتم فالله يصلحكم، و إن فسدتم فالله يفسدكم، و هأنا تبريت منكم و هاانتم تسمعون، و أبي يسمع، و أنا أتبعكم حيثما كنتم. ثم خرج و قال : أين قائد الرباط و قائدَ سلا. فلم يوجد إلا قائد الرباط و هو الحاج محمد السويسي، ففرح به وقال له : أنت رجل صالح، اتهلا في حق المسكين لأن الله تعالى قال : (ما على المحسنين من سبيل) (2401) و لا تأخذك في الله لومة لائم والحرامي بالغ في زجره و الله يعينك». ثم رجع و خرج على باب الجديد، و خرج من باب مراكش لداره التي بساحل البحر.

[إصلاح الرعية]

و في يوم الأحد 17 صفر وجه السلطان صاحبه القائد الجماهري للثلاثة رجال من البرابر، فقطع أيديهم - و هم من ناحية * تادلا- و أرجلهم أيضا، و أمر بإحضار امرأة كانت مسجونة اتهمت بقتل صاحبها على ما قيل، أطعمته في كأس من الخمر فأصبح ميتا، و هو الشاب محمد بن ابراهيم الخياط حرفة، ولد أخت ابن العياشي الخياط الرباطي، و اتهم به أيضا ولد عمه بوعزة، و ابن الخياط البقال، فأقرهم وأنكروا، فجلدهم وبعثهم لسجن الجزيرة بالصويرة. و كان أراد قتلهم لولا قائد الرباط. و اشترى السلطان فدانا نابتا بالشعير لخيله، و أراد أن يعيد بالرباط، و أمر بشراء خمسين قنطارا من الزبدة.

و في اليوم السادس عشر من صفر عشية، وجه السلطان كتابا لابن عمه الشريف سيدي عبو بن أحمد يسترعي عليه من أولاد أخيه مولاي الأمير و هم : مولاي المامون بن الأمير و أخيه اسماعيل، فوجده صاحب السلطان الذي أتاه بالكتاب جالسا بعرسة القائد عبد الله الرحماني مع مولاي عبد المالك بن ادريس، فقبض * سيدي عبو الكتاب، فوجد فيه غير ما يسره، لأن السلطان استرعى منه و من اولاد أخيه إلى أن قال له : لا تقل سليمان غدار، فإن أولاد أخيك المامون و أخوه اسماعيل عتوا ببلاد تامسنا على الشاوية ولا سيما المامون ولد أخيك (2402) فإنه كان يحرض أولاد حريز على أولاد زيان.

و في يوم الأحد 17 صفر بعث السلطان لمولاي المامون بن الأمين بن الجيلاني بن الفيلالي، فأخرجه من داره، فكان يصنع الطعام للسلطان، [فلما خرج سار للسلطان] (2403). فلما وقف بين يديه قال له : أنت غواغ، و الشريعة أفتت فيه أن يقطع رأسه. ثم قال السلطان لأحمد ولد محمد بن عياد الدغمي ايتني بسلامة ولد الغازي عامل المهدية، فأتى به، و كان وجده جالسا مع الجماهيري في خزانته، و الحجام قد حلق رأسهما، فقال لهما : تكلما للسلطان. فأتيا في الحين، فقال السلطان للجماهري : اقبضوا هذا الغواغ فإنه شيطان. فقبضه الجماهري و دفعه لولد الغازي المذكور، و قال : سمروا عليه كبلا، و اجعلوا على عنقه السلسلة * و ابعثه لحبس (2404) المهدية. ثم قال السلطان لسيدي عبو بن أحمد : إن خرج أحد من أولاد أخيك لتامسنا نقطع رأسه. فخاف سيدي عبو من السلطان حتى كان لا ينام في الليل. ثم ذهبوا بالمامون وبات عند ولد ابن الغازي في خزانته فقال له : قل هذا جزاء من يدخل بين الرعية و عاملها. و كان الباشا الغازي الشاوي هو الذي أوشى به للسلطان، لأن المامون بن الأمين هو الذي أوشى بالغازي اولا. و كان الحاج أحمد بن عبد السلام السلاوي تكلم مع السلطان بكلام لم يصادف فيه صوابا، فقبضه السلطان و حك في فمه الفلفل الأحمر و سجنه [مع المامون بن الأمين] (2405). ثم أن مولاي عبد المالك ابن ادريس أخذ يوسع في خاطر سيدي عبو، و كذلك مولاي عبد المالك الزيزون * ولد مولاي عبد السلام بن السلطان سيدي محمد و كان حاضرا أيضا.

(2401) الآية 9 من سورة التوبة. و قد وردت في النص : (و ما جعل على....) و هو خلط.

(2402) (ولد أخيك) سقطت من : م.

(2403) الكلمات سقطت من : م.

(2404) ت : لخميس.

(2405) الكلمات سقطت من : م.

* 439 ت / 414 م.
* 440 ت / 415 م.
* 440 ت / 416 م.
* 441 ت / 416 م.

ثم بعث السلطان في هذه الليلة وراء الحاج أحمد بن الطيب بناني الرباطي فطلع له، لأنه يعرف ضرب السنطير مع الآلة، فبات يضرب السنطير مع العود و الرباب فأعطى السلطان لأصحاب الآلة مائة مثقال.

و في صبيحة يوم الاثنين 18 صفر دخل مولاي المامون مكبلا على بغلة و السلسلة في عنقه مع الجماهري لسلامة بن الغازي، و دازوا به على سوق الرباط، ثم ذهبوا لسلا على السوق أيضا، و سجن بالمهدية.

و أما أحمد بن عبد السلام السلاوي صاحب الفلفل سرحه السلطان و قال له : إن قعدت في سلا أقطع رأسك. ففر من حينه، و خرج من سلا لأن السلطان حك له في فمه أربعة من الفلفل بالرباط، وأربعة بسلا و هم يقولون له : قل هذا جزاء من يتكلم في العمال.

و أما مولاي المامون فدخل على باب لعلو و جاز على فندق بن عائشة و سار على الرحبة و أمامه اثنين من الخيل و من ورائه اثنين أيضا.

و في هذا اليوم وجه السلطان * الغازي الشاوي لولده بسطات و في هذا اليوم سار الطالب العربي بن بلال الزعري مسجونا بسلا. و في هذا اليوم أهدى الباشا الغازي الشاوي هديته ثم سار لقصبته. و في هذا اليوم نفذ السلطان خطبة الجامع الكبير للمفضل بن الحفيان الشرقاوي مع الإمامة بالليل و النهار، و عزل عنه محمد البوعزاوي و السيد محمد حكم، لأن الأول كان بالليل، و الثاني بالنهار. و نفذ جامع السويقة للطيب بشير، و عزل الفقيه السيد محمد بن جلون.

و في يوم الثلاثاء 19 صفر المذكور وجه السلطان ولد محمد بن الصغير لبلاده بالسراغنة مع عبدة و دكالة. ثم أهدى الباشا سليمان بن القرشي سبعة قناطر، * فقال السلطان : اتركها عندك حتى تفرقها على بني حسن الذين دخلوا المخزن، و لا توظف عليهم شيئا، إن خصهم المال فأنا أعطيه لهم، و حين أريد النهوض من الرباط وجه لي ثلاثمائة من الخيل يمشون معي للعرائش.

و في هذا اليوم وجه القائد أحماد من يأتي بالسيد محمد باينا، فلما أتاه قال له : إن السلطان أراد أن تكون معه كاتبا و تلازمه من الصبح إلى العصر. و كان باينا من عدول المرسى مع عشعاش. و في هذا اليوم أيضا خرج محمد تاورى من المسجد مشنقا عليه لما اشتكت به أمة كانت عند مولاي عبد المالك بن ادريس، ثم أعطاها لمحمد تاورى الرباطي فحملت منه، فأنكر بأن يكون ذلك الحمل منه، فاشتكت به للسلطان فوجهه مع عدلين للمسجد الأعظم فتلاعنا وذهبا بسلام.

و في يوم الاربعاء 27 صفر المذكور بعث السلطان لسيدي عبو بن أحمد مائة مثقال، و أخذ بخاطره و قال له : سنطلق ابن أخيك المامون بن الأمين من حبس المهدية.

و في هذا اليوم وجه السلطان بلقاسم ولد بوعزة القسطالي العمري للمهدية، و في يوم الاثنين 18 صفر شيع خيل الأوداية و كانوا تسعمائة لفاس الجديد، و تسعمائة من عبيد مكناسة ذهبوا لمكناس.

[و في منتصف صفر نقص السلطان من راتب طلبة العلم و من راتب الحزابين و كذلك المؤذنين.

و حوسب ناظر الأحباس و هو الحاج العربي ملين [و خصص] لراتب الطبجية و البحرية ريالا لكل شهر، فقبضوا شهر صفر وربيع الاول و الثاني و انقطع عنهم الراتب أيضا] (2406)

[تأديب آيت احكم]

و لما خرج السلطان من مراكش يوم السبت 2 صفر كما تقدم كان قتال كبير بين آيت حكم و بين زيان لأن السلطان لما خرج من مكناس و ذلك يوم السبت 8 شوال عام 1226 المنصرم (2407) بعث لرؤساء البرابر مثل :ابن الغازي الزموري، و ولد وعزيز المطيري و غيرهم من آيت يدراسن وأغراهم على أكل آيت حكم. فقالوا : نعم، ما تجي من مراكش إن شاء الله حتى ناكلوهم. فلم يفعلوا شيئا فوصل السلطان مراكش و ذهب للصويرة و رجع لمراكش. و لما خرج من مراكش و كان قد بعث * لهم كتابا يقول لهم فيه : مالكم ماأكلتم آيت حكم ؟ أين قولكم : ما ناتي من مراكش حتى تأكلونهم ؟ و أنتم قلتم إن لم تأكلوا آيت حكم فنحن معك على غش. فلما جاءهم كتاب السلطان من مراكش اتفقوا على أكل آيت كحم، و جاؤوهم فلم يقدروا عليهم لأنهم إخوان زمور الشلح، و عاملهم ابن الغازي أيضا لم يرد أكلهم، فأتى إليه زيان و غيرهم و قالوا له : نحن جئناك على أمر السلطان على أن تأكل (2408) آيت حكم، و أنت توخرت و جلست، و الآن إن جاء السلطان نقول له إن ابن الغازي مع زمور الشلح (2409) لم يريدوا أكل آيت حكم

2406) الفقرة بين المعقفين سقطت من ت، و توجد بطرة (م).

2407) م خرج أوائل شوال المنصرم.

2408) (ناكلوا) عنده، و هذه اللغة هي الغالبة عليه في الكتاب كله، و لذلك أهملناها و لم نشر إليها إلا من حين لآخر.

2409) (الشلح) سقطت من : م.

- 441 ت / 417 م.
- 442 ت / 417 م.
- 442 ت / 418 م.
- 443 ت / 418 م.

لأنهم إخوانهم و أنت بينك و بين السلطان. فجمع ابن الغازي قبيلة زمور الشلح و قال لهم : هل الأحسن لكم أنا أو آيت حكم [؟] فقالوا له : أنت أحسن. ثم قال لهم : هل أموالكم و أولادكم أحسن من آيت حكم أم آيت حكم أحسن [؟] فقالوا : أولادنا و أموالنا أحسن. فقاموا على ساق الجد، وزادوا لآيت حكم وأحاطوا بهم مع برابر آيت يدراسن، ثم أعانهم سليمان بن القرشي مع بني حسن و السهول و زعير و زيان. فمات من آيت حكم نحو 60 رقبة، و قتل شيخهم حمو و أحماد الحكماوي من رجالاتهم، و مات من زمور الشلح أكثر من عشرين رقبة، * و مات من زعير أربعة، و من السهول اثنين فأحاطوا بمالهم و أكلوهم أكلا لما. و ذلك في اليوم الذي خرج فيه السلطان من مراكش، و هو يوم السبت 2 صفر عام 1227.

[انتقال السلطان من الرباط إلى العرائش ثم إلى مكناس]

[و في يوم الجمعة 22 صفر دخل السلطان على باب لعلو، و أتى مع الجزا على أن يصلي بجامع السويقة، و دخل البعض من أصحابه للجامع، ثم سار للجامع الكبير، و أخذ بيد الحاج محمد بوجيدة و قدمه للمنبر ليخطب به و صلى. ثم أتى على جامع السويقة أيضا، و خرج على باب مراكش إلى أن وصل سانية الغازي فقبض على بلقاسم ولد القسطالي، و سلبه و عزله عن السكين، و صلى العصر بداره بالقبيبات، و صلى به قاضي سلا و هو الهاشمي أطويي.

و خرج السلطان نصره الله من رباط الفتح يوم الاثنين الثالث من ربيع الاول] (2410) و نزل على البير الذي بقرب سيدي اقدور، و منه ركب في الفلوكة و قطع الوادي، و بات بالدار الحمراء. و في الغد سار للمهدية، و قطع الوادي يوم الخميس. و أقام يوم الجمعة بسيدي محمد بن بلخير. و عيد السلطان يوم الاربعاء بالعرائش و نزل بدار محمد السلاوي بعياله في قبة. و عيدنا برباط الفتح * الخميس، و أهل فاس كذلك. ففي يوم الجمعة نهض السلطان لمكانس و أقام به أياما، و خرج منه لعرس ولده سيدي محمد. و في يوم خروجه من العرائش، بنفس خروج العيال من القبة المذكورة طاحت القبة و ستر الله عيال السلطان.

[أحــداث]

و في يوم الاربعاء 4 ربيع الاول المذكور، ورد ابراهيم الاوراوي على الرباط و كان مسجونا بطنجة عند محمد السلاوي بعد أن ضرب و أعطى أربعة قناطير، و في هذا اليوم قطع رأس أحمد الهروي الزعيري لأنه كان سائبا، و كان يسرق بقر الصباح.

و في يوم الخميس 5 ربيع الاول ورد مولاي المامون على الرباط و كان مسجونا بالمهدية، و دخل رباط الفتح مكبلا مسلسلا، و دخل لدار الأعشار بسوق الرباط، * و اجتمعت عليه أمناء العدوتين و القاضي عبد القادر مرين، و قاضي سلا، و حضر له عمه سيدي عبو، و قرأ كتاب السلطان وأنه لايطلق حتى يضمنه عمه و هو سيدي عبو ليلا يخرج لتامسنا، فضمنه عمه و انطلق (2411) عشية يوم الخميس 5 ربيع الأول [فنزع الكبال على رجليه و فك عنقه من السلسلة] (2412) و ذهب لداره.

[المؤلف يرفض وظيفة الكتابة بالأسطول]

و في يوم الاربعاء 2 ربيع الثاني أرسل إلي القائد و هو الحاج محمد السويسي على أن نسافر في البحر من العرائش، نركب مع الرايس المعطي فلوريش و مع الرايس الجيلاني المزميزي، لأن السلطان نصره الله نص على أن يركب في كل سفينة عدل من عدول طلبة الرباط فامتنعت، و كنت و جدت عند القائد المذكور محمد بن أبي العباس الكراري على أن يمشي لمقر البحر فامتنع أيضا.

و في هذا اليوم بعث لي أيضا القاضي مرين فاعتذرت له، و قبل عذري لأن السفن كانت بالعرائش ذاهبة للاسكندرية لتأتي بولد السلطان و هو مولاي ابراهيم بن السلطان مولانا سليمان. ثم أن القائد المذكور وجه للعرائش عدلين و هما العربي بوعلو و التهامي اسردنا مرين بالرغم من أنفهما. فلما وصلا للعرائش * سمح لهما وزير السلطان و هو محمد السلاوي و ردهما للرباط.

و في يوم الجمعة 30 ربيع الأول هرب محمد تاوري من قائد الرباط، كان سجنه و ضربه و عزله عن الراتب، فذهب لمكناس. ثم وصل فاس للسيد محمد السلاوي فاشتكى عليه، فرده ورد له الراتب، و ورد على الرباط يوم الجمعة 14 ربيع الثاني [بكتاب السلاوي] (2413).

(2410) الفقرة بين المعقفين سقطت من ت.

(2411) م و سرح.

(2412) سقط ما بين المعقفين من : م.

(2413) سقطت الكلمتان من : ت.

* 443 ت / 419 م.
* 444 ت / 419 م.
* 444 ت / 420 م.
* 445 ت / 420 م.

[السلطان يعرس لولديه]

و في أول يوم من ربيع الثاني شرع السلطان في عرس ولده و هو سيدي محمد بفاس. و خرج أهل فاس لوادي فاس، و أباح السلطان لأهل فاس السلو و الطرب حتى أن من فعل ذنبا لايعاقب عليه لأجل عرس ولد السلطان. و بعد العرس رجع السلطان لمكناس.

و في يوم 26 ربيع الثاني ورد مولاي عبد السلام الضرير على رباط الفتح، أتى من مراكش و سار لفاس، و في يوم الأحد من ربيع الثاني توفي سيدي أحمد من أولاد سيدي بن عيسى بالرباط.

و أما ولد السلطان و هو مولاي عبد السلام فصنع له العرس بمراكش زوجه مع بنت * عمه مولاي عبد السلام الضرير في رمضان في هذه السنة المذكورة.

---

* 445 ت / 421 م.

[خروج السفن المغربية للاسكندرية]

و في ربيع الثاني خرجت السفن من العرائش للاسكندرية منهم سفينة الرايس المعطي فلوريش و الرايس الجيلاني المزميزي، و الرايس ولعلو السلاوي و هذا الأخير فقد تبرأ من سفينته و قال إنها راشية (2414) و تعمل الماء. فقام رجل من أهل سلا يقال له محمد بارْدا السلاوي و قال : أنا أمشي بها للاسكندرية و أردها فلما كان على قرب أشقار حرثها في جمادى الاولى [و لما حرثت السفينة] (2415) هرب عنها مع البحرية و تركوها، فبعث قائد سلا على قبض البحرية [فهربوا و تفرقوا في الغرب] (2416)، فغضب السلطان على أهل سلا و ألزمهم غرم السفينة. و أما ا لبحرية من أهل سلا فصاروا يلتقطون واحدا بعد واحد، فقبضوهم و أوثقوهم بالحبال و أتوا بهم على أرجلهم، و جاءوا بهم في مرجة من ماء، فمنهم من غرق و مات، و منهم من قبض و أتوا به، و مدح السلطان رياس الرابط.

و في يوم الاربعاء 24 جمادى الثانية، ورد على سلا سلامة ولد الغازي بن سلامة، و في الغد قبض على البحرية و سلسلهم * و وجههم لحبس (2417) المهدية [يوم السبت] (2418). و قبض الرايس ولعلو مع اثنين مع الفيانس (2419) بالعرائش عند محمد السلاوي.

و في يوم السبت 1 رجب خرج أهل سلا نحو العشرين رجلا للسلطان و فيهم من الطلبة السيد محمد بن الفقيه الضرير (2420) السلاوي، و الطالب أحمد الصدراتي، و عبد السلام حركات، و المصلوحي (2421) و من أولاد سيدي أحمد حجي، و من الشرفاء يتشفعون له، لأن السلطان وظف عليهم عشرة آلاف ريال دعيرة على تخريبهم (2422) لها، و هروبهم عليها، ثم أن السلطان سامحهم و عفا عنهم، و واساهم بمال فرقه عليهم و رجعوا لسلا.

و في يوم الأحد 4 جمادى الثانية جاءت خيل الزيايدة و خيل جبل زناتة و أولاد علي لرباط الفتح، جاءوا لسيدي محمد بن التهامي بن الحسني يحمدونه في سلامة زوجته و هي بنت سيدي الحاج العربي بن علي أتت من وزان تسكن بالرباط، * فصاروا يلعبون البارود. ثم أن أولاد علي أرادوا الفتنة مع الزيايدة فتعازلوا، فدخل بينهم الشريف سيدي محمد بن التهامي ففرقهم و لعب كل واحد منهم في ملعبه، و في الغد أطعمهم و صالحهم في رياضه ثم رجعوا لبلادهم.

2414) م متلاشية.
2415) سقطت الكلمات من ت.
2416) سقطت الكلمات من : م.
2417) ت : لخميس.
2418) سقطت الكلمتان من : م.
2419) م الفسيانس.
2420) م الجريري.
2421) ت : المصدحي.
2422) م تحريثهم لها.
* 446 ت / 421 م.
* 446 ت / 421 م.

و في يوم الخميس 9 جمادى الثانية، خرج السلطان من مكناس مع الحاج العربي بن علي، و محمد السلاوي، و سليمان بن القرشي، و ولد الراضي الورديغي مع المحلة لفاس فلما وصلوا وجه المحلة للريف مع السلاوي، و دخل مكناس يوم الاثنين الثاني من شعبان مع الحاج العربي بن علي وأمر السلاوي مع المحلة أن يقيم بقلعية لملاقاة الحاج. و في هذا اليوم نهض سيدي عبو لفاس على أمر السلطان يداوي أخاه مولاي عبد السلام.

[خفر البحرية الإنجليزية لولد السلطان عند رجوعه من الاسكندرية]

و في يوم 20 شعبان خرجت سفن مولانا سليمان من الاسكندرية مع قرصان الانجليز ـ دمره الله ـ ليحرس ولد السلطان وهو مولاي ابراهيم و يأتي به لطنجة، فأراد ولد السلطان مولانا سليمان أن يركب في قرصان الانجليز فأبى رايس القرصان و قال له اركب في مراكب أبيك و أنا أسير معك و أحرسك. فأبى ولد السلطان و قال له لا أركب الا معك. فقال له النصراني، إن كان و لابد فاعطينى خط يدك لأن أباك لم يأمر بالركوب معي، لأن البحر عامر بسفن الفرنصيص (2423) و لنا معه كره، و ربما نلتقي مع قرصان آخر مثلي، ثم يقع الحرب بيني و بينه، فتفزع أنت من ذلك. و أيضا أبوك صلح مع الفرنصيص. و إن كان ولابد من ركوبك معي فاحتل في * هذه الليلة، خوفا أن يكتب النصارى في الكوازيط (2424) و يعلمون الفرنصيص بأنك ركبت معي فيتعرضون لي بالارماضة (2425). فركب ولد السلطان معه في ذلك اليوم مع محمد بن ابراهيم الزداغي، و الجيلاني ولد أحمد السكيري، فنصب النصراني نحو عشرين قلاعا و سلك به البحر كأنه طائر يطير بالجناح حتى دخل به طنجة في 10 رمضان عام 1227 و بقيت سفن مولانا سليمان * في البحر، فرجع إليهم قرصان الانجليز يدور (2426) عليهم في البحر لأن السفن لما خرجت من الاسكندرية افترقت : فدخل الرايس المعطي فلوريش لطرابلس يوم الجمعة 29 شعبان و معه سلامة أخو مولانا سليمان، كان بمصر و ركب من الاسكندرية، و أقاموا بطرابلس 21 يوما. و في الغد خرج من طرابلس و دخل تونس، فدخل مولاي سلامة لتونس و بقي بها و أقام فلوريش بتونس 19 يوما. و خرج بالحجاج و رسى على العرائش يوم الاربعاء 29 شوال، و في الغد دخل العرائش و لما خرج قرصان الانجليز في 28 شعبان عمل منهما لتطاون خمسة عشر يوما بعد أن دخل بولد السلطان لمالطة وأقام بها ثلاثة أيام و أما المزميزي فدخل لطرابلس يوم الجمعة 29 شعبان و أقام بها 21 يوما. ثم عمل بين طرابلس و تونس عشرة أيام، و أقام بها 19 يوما. و في 20 سار و دخل جبل الطر.

[أحــداث]

و في يوم السبت 2 قعدة ورد بعض البحرية على الرباط. و في يوم الخميس 5 شعبان كملت صومعة جامع السويقة. و في يوم الاربعاء 11 شعبان سمعنا بموت مولانا عبد السلام الضرير، قيل أنه توفي يوم الجمعة بفاس، و حضر الشريف سيدي عبو لجنازته. و في يوم الابعاء 18 شعبان خرج أهل الرباط لمكناس يعزون السلطان في أخيه مولاي عبد السلام منهم : السيد محمد بن جلون، و محمد بن التهامي بن عمرو، و صالح الحكماوي، و العربي الغربي. من أهل الفقه و الطبجية. و في يوم الجمعة 20 شعبان توفي السيد المعطي بن ابراهيم عند طلوع الشمس و ورد على رباط الفتح سيدي عبو * و ذلك يوم الثلاثاء 24 شعبان. و في 21 شعبان التقى أهل الرباط * بالسلطان مع الطلبة المذكورين مع القاضي مرين. و في يوم الخميس 3 رمضان ركب صاري الصومعة بمحله (2427). و في يوم الجمعة قرب الزوال طلع فيه العلم الأبيض، و وافق 30 غشت، و فيه ابتدأت تكميل الأزهري المعرب على الألفية. و في هذا اليوم ورد خبر موت قائد أهل فاس الحاج قدوراصفيرة. [و في يوم الابعاء التاسع من رمضان شرع سيدي عبو في حفر بئر سانيته] (2428).

2423) أي للمغرب مع فرنسا اتفاقية صلح و سلام.
2424) أي الجرائد.
2425) الأرماضة كلمة إسبانية و يعني بها هنا الأسطول البحري.
2426) أي يبحث.
2427) ت طلع الصاري ذا الحديد، و نزل برأس الصمعة.
2428) العبارة سقطت من : ت.

* 447 ت / 422 م.
* 447 ت / 423 م.
* 447 ت / 424 م.
* 448 ت / 424 م.

و في يوم الاثنين 28 رمضان (2429) أمر السلطان على قبيلة ڤروان أن تنزل على مكانسة الزيتون، و أغرى عليهم آيت يمور، و زمور الشلح، و بني مطير فأكلوهم أكلا لما، و تركوهم حفاة عراة حتى كان أهل الذمة يسعون مالهم. مات من آيت يمور 20 رقبة ونيف، و ستين من بني مطير، و ثلاثة من، زمور، و السلطان ينظر إليهم من فوق قصره.

و في يوم الجمعة 10 شوال ورد على الرباط بن خدة الشرقي مكبلا لناحية الصويرة، فطلب الدخول للقصبة فمنع منها، و طلب أن يقف حتى يقرأ فاتحة لسيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل فمنع منها، و قيل له : اقرأ و أنت سائر. و في الغد ورد الباشا الغازي الشاوي إلى الرباط أتى من الشاوية قاصدا مكناس، فلم يخرج له أحد من أهل الرباط، و خرج الغازي صبيحة يوم الاربعاء 15 شوال، قطع على المجاز.

و في 22 شوال ورد مولاي عبد المالك بن ادريس على رباط الفتح و هو مريض، و معه الرومي طبيب السلطان. أتى من مكناس قاصدا لمراكش، فطلب من سيدي عبو أن يذهب معه فأبى. و فيه كانت راحة محمد بن العباس الكراري.

و في يوم * الخميس 23 شوال بات الغازي الشاوي على مشرع المجاز و أتى من مكناس و صلى الجمعة بجامع السويقة و سار للشاوية.

و في يوم الأربعاء * 29 شوال دخل الرايس المعطي فلوريش للعرائش.

و في يوم الأحد 3 قعدة خرج السلطان من مكناس لفاس، و كان يريد آيت شغروشن. و في يوم الثلاثاء 5 قعدة ورد ابراهيم الاوراوي على داره بالرباط، جاء من مكناس. و في يوم الخميس 9 قعدة مات من زعير 30 رقبة في القتال مع آيت حكم. و في يوم الاثنين 13 قعدة خرج ابراهيم الاوراوي للشاوية بكتاب السلطان يصلحه مع الغازي الشاوي لأن الشاوية كانوا ينظرون لابراهيم ربما يتعمل عليهم، فلما وصل الغازي لسطات قال لكبراء المزامزة داب ياتيني ابراهيم الاوراوي من مكناس بشريط في عنقه، ثم إن السلطان وجهه له و قال له : لا تقربه بسوء. فبقي معه أياما مهموما لا يتكلم معه أحد من المزامزة و يهزأون به ثم انسل و رجع للرباط.

و في يوم الجمعة 14 حجة توفي مولاي عبد المالك بن ادريس بمراكش و دفن بضريح سيدي محمد بن سليمان الجزولي.

[خروج السلطان من فاس لمراكش عبر الرباط]

و في يوم الاربعاء 17 محرم عام 1228 خرج السلطان مولانا سليمان من فاس، و فيه دخل مكناسة الزيتون و صلى الجمعة بزرهون [و أقام بالفوارات ثلاثة أيام عند سليمان بن القرشي] (2430)، و عند ظهر يوم الاربعاء 24 محرم المذكور نزل السلطان برأس المجاري بالدار الحمراء بقرب سلا و فيه صلى الجمعة ظهرا و وافق اليوم الاول من سعد السعود، و في يوم السبت قطع لرباط الفتح و بات به ليلتين و سار لمراكش، و ذلك يوم الاثنين 29 محرم المذكور. و في سفر وجه الغازي الشاوي خمسة و خمسين * رقبة من كبراء الشاوية لمراكش، فأوقع بهم السلطان و قطع رؤوس خمسة رجال منهم و الباقي خلف لهم في قطع أيديهم و أرجلهم، منهم : بومحمد الحريزي من رجالات أولاد حريز، و ولد يامنة، و الحاج محمد بن المكي بن فقيرة بن مينار، و من مزاب و غيرهم. * و سبب هذا على ما قيل، أن الغازي كان في كل شهر من فصل الربيع يخرج بعياله يتنزه، تارة يمشي لوادي النخل بقرب قصبة تازروت المزابية، و تارة يمشي لقرب الرمان ببلاد ا لمزامزة، ثم أن كبراء أولاد حريز اتفقوا على قتله فأخبر بذلك فرجع، ثم إن أبا محمد الحريزي مع ولد يامنة و الحاج محمد بن المكي الحريزي وردوا على الموضع الذي كان به فلم يجدوه، فذهبوا لبجعد لزيارة سيدي العربي و رجعوا، فبعث إليهم الغازي و قبض عليهم و وجههم للسلطان ففعل بهم ما فعل، و بعث للمذاكرة و أولاد علي على أن يمكنوه من أربعين رجلا ترهن عنده فأبوا، فقالوا نعطوه نهاره (2431). فجاء صاحب الغازي لولده بوادي شيش المذكور وأرادوا قبضه، فضربه بتفلة و هرب لدواره للغابة، و بقيت اثنا عشر رجلا من الشاوية في السجن عند الغازي. [و في 6 صفر قطع رأس المكي بن المشتت المحرزي بباب الجديد بالرباط] (2432). و عيد السلطان عيد المولد بمراكش، وفدت عليه طلبة أهل فاس منهم : السيد العربي بن سودة والزرولي (2433)، و ابن منصور، و معهم السنوسي و الصغير العلوش الشاوني المنشد، و المنشدون من أهل فاس و أهل تطاون مع الشرفاء سيدي علي بن ريسون و ولديه سيدي محمد و سيدي عبد الله. و من شرفاء وزان سيدي التهامي بن علي و أخيه سيدي أحمد، و من طلبة الرباط صالح الحكماوي، ففرق عليهم المال، و أعطى لسيدي علي بن ريسون ثلاثمائة مثقال و فرس أزرق، و خادم بولدها و بنتها وزوجها. و عيد معهم سيدي محمد بن التهامي بن الحسني * ثم إن بعض أصحاب سيدي أحمد بن علي سرق لسيدي علي بن ريسون الثلاثمائة مثقال فصبر و سكت.

2429) م 22 رمضان.

2430) الكلمات بين المعقفين سقطت من ت.

2431) أي يعطونه يومه للحرب.

2432) سقط ما بين المعقفين من ت.

2433) الاسم سقط من : ت.

* 448 ت / 425 م.
* 449 ت / 425 م.
* 449 ت / 426 م.
* 450 ت / 426 م.
* 450 ت / 427 م.
* 451 ت / 427 م.

[رجوع السلطان من مراكش إلى مكناس]

و في يوم السبت 17 ربيع الاول خرج السلطان من مراكش، و عرج على ولد بن الصغير السرغيني و منه * نهض لقصبة تادلا، و مانه سيدي العربي بن المعطي وأقام بها أياما قلائل، ثم جاء على عين الليل. و في يوم الجمعة 14 ربيع الثاني نزل بتلماغت، على كلتة الفيلا و منها سار لمكناسة الزيتون، و دخل ـ و الله أعلم ـ مكناسة الزيتون يوم الأحد 26 ربيع الثاني المذكور. و كان سيدي العربي دخل بينه و بين البرابر فأهدوا إليه بنتين من بناتهم و دفعوا المال فعفا عنهم.

و في ليلة الخميس 8 ربيع الأول قبض الفقيه محمد تاورى فسجن و ضرب نحو المائة ضربة بأزفل و سلسل وفي الغد كبل و وافق 27 يبراير و الأمر لله من قبل و من بعد.

و في يوم الاثنين 26 ربيع الاول خرج فقهاء فاس من رباط الفتح لفاس، كانوا عيدوا مع السلطان بمراكش.

و في يوم الاربعاء 28 ربيع الاول المذكور، التقيت بسيدي علي بن ريسون بدار ابن عائشة بالرباط مع ولديه سيدي محمد و سيدي عبد الله. و في هذا اليوم قطعت معه لسلا في فلوكة و قطع معنا سيدي التهامي بن علي كان نازل بالرمل. و وافق 20 مارس. و في الغد توادعت معه و كان ذكرني بأسماء من أسماء الله الحسنى.

و في عشية يوم الثلاثاء 11 ربيع الثاني سافر مولاي الشريف بن الشرقي من الرباط لفاس و بات بسلا، و فيه سمعنا بأن السلطان أراد أكل زرع زيان فتشفع فيهم سيدي العربي، و أعطوا المال و السلطان في قصبة تادلة، و وبخ السلطان قبيلة زعير على بيعهم الزرع للبرابر. و نزل عليهم الباشا سليمان بن القرشي على ان يعطوا خمسة قناطير دعيرة لأنهم أعداء السلطان، لأنه قال لهم : إن منعتم * البرابر * من كيل الزرع تأخذون بناتهم بنخال ذلك الزرع. و كذلك وبخ ورديغة و وظف عليهم أربعة قناطير، و كذلك زمور الشلح. و في يوم الاثنين 2 جمادى الاولى وقعت ملاججة بين القائد السويسي و الناظر محمد فرج على بناء باب شالة بعد أن حفر الناظر أساس الباب، و حضر المعلم حسن السوداني، و أراد أن يجعل صاحبه و هو سيدي بوعزة قدرا و الناظر أراد أن يجعل صاحبه المعلم ابن أحمد الشياظمي، و هو الذي بنى الباب. و أما السويسي فلم يرد بناء الباب و أراد أن يبقى على ما كان عليه و فرج (2434) أراد بناءه و تعطل البناء. ثم بعد ذلك شرع الناظر في بنائه بعد أن كاتب محمد السلاوي فأمره بالبناء.

و في يوم الخميس 5 جمادى الاولى توفي السيد ابراهيم الفرازي، قتله ولد عم صالح الحكماوي فمات مقتولا ـ رحمه الله ـ توفي بفندق الخياط الجديد. و في هذا اليوم قطع يد ثلاثة رجال من ابن عامر لأنهم فتحوا باب شالة ليلا (2435) و سرقوا البقر وخرجوا منه فتبعتهم الخيل و قبضوا.

و في يوم الاثنين 16 جمادى الاولى ابتدأ بناء باب شالة المذكور و ضرب عليه الطبل و الآلة، و قبله بيوم جاء الأمر من السلطان بأنه حبس سانية الباشا الغازي الشاوي التي على البحر على الحزابين بالجامع الكبير بالرباط و جامع سلا الكبير و وافق 5 ماي، و خرجنا من رباط الفتح مع الفقيهين محبنا محمد بن جلون و السيد العربي الغربي لناحية يكم ببير بوحنيك، و ذلك يوم الثلاثاء 17 جمادى الأولى، و بالغد بكرنا لسوق الاربعاء و رجعنا لدوار الغربية، و في يوم الخميس * رجعنا للرباط.

2434) م فرج.

2435) (ليلا) سقطت من م.

* 451 ت / 428 م.
* 452 ت / 428 م.
* 453 ت / 428 م.

[بيعة أهل تلمسان و مستغانم و البليدة و وهران للسلطان]

وفي يوم الجمعة جاء كتاب السلطان يعلم أهل الرباط و سلا بأن أهل تلمسان و مستغانم و البليدة و وهران (2436) أنهم وفدوا على السلطان بالبيعة و قتلوا الترك، و خرجوا الانفاض بالرباط و سلا. و في يوم السبت زينت أسواق العدوتين لأن ولد الباي محمد و هو الباي الحسن صاحب معسكر و وهران * و مستغانم و البليدة بعث له باي الجزائر و هو مصطفى علي على أن يطلع بالحركة لتونس (2437) فأبى و خاف إن خرج يعقبه ابن الشريف، فوجه باي الجزائر عمارة التركي على أن يطلع الباي الحسن أو يقطع رأسه و يتولى عمالته عمارة المذكور، فكتب لرؤساء عرب أهل الواسطة و ندبهم لبيعة مولاي سليمان.

(2436) هذه هي البيعة الثانية، و قد انفرد بذكرها الضعيف وحده، أما البيعة الأولى فقد كانت سنة 1220 كما عرفنا سابقا خلال أحداث 1220 هـ بحيث كان بين البيعة الاولى و الثانية حوالي ثمان سنوات، مما يدل على شدة تطلع أهل المغرب الأوسط نحو سلطان المغرب، و نحو توحيد المغرب العربي، و رفض الوجود التركي.

و قد عرفنا من قبل أن الثورة الدرقاوية التي كانت وراء البيعة الأولى و الثانية استمرت ضد الأتراك من حوالي 1217 إلى ما بعد 1228 هـ. و لا يوضح الضعيف هل قبل المولى سليمان البيعة الاولى و البيعة الثانية أم لا.

و قد وضحنا فيما سبق أن السلطان تردد في قبول البيعة الاولى لأسباب مختلفة رغم الحاح زعيم الثورة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي، و كذلك الشيخ العربي الدرقاوي الذي كان السلطان قد بعثه إلى تلمسان كما عرفنا. (يراجع أحداث 1220).

(2437) يظهر من إشارة الضعيف هنا حول أوامر الوالي التركي الذي كان يريد ارسال الباي الحسن إلى تونس، يظهر أنه كان يريد أن يرسله إلى ثورة درقاوية أخرى قامت ضد الأتراك بمنطقة القسنطينة شرق الجزائر بزعامة ابن الاحرش الدرقاوي.

و هو محمد بن عبد الله بن الأحرش أصله من عرب المغرب الأقصى، واحد تلامذة الطريقة الدرقاوية، كان قد رحل للحج، و عندما غزا نابوليون الأول بلاد مصر، جمع ابن الأحرش عددا من المجاهدين من المغرب الأقصى و الأوسط و الأدنى و توجه بهم نحو مصر حيث أبلى بلاء حسنا في الجهاد ضد جيوش نابوليون، و بين عن كفاءة عسكرية كبرى، و عند رجوعه من مصر سمع بثورة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي ضد الأتراك بمنطقة تلمسان و وهران، فثار بتشجيع من أهل تونس و قسنطينة سنة 1218 هـ / 1804 م و انتصر في عدة معارك بمنطقة القبائل و استعمل طرقا عسكرية ذكية، غير أنه انهزم في النهاية فتوجه نحو تلمسان و انضم إلى عبد القادر بن الشريف الدرقاوي و بقي معه إلى أن مات مغتالا هناك.

و يظهر أن الثورة الدرقاوية في شرق الجزائر و في غربها هزت قواعد الأتراك بالمغرب الأوسط و كادت أن تقتلع جذورهم. و قد حاول الضعيف هنا أن يجعل أسباب البيعة الثانية التي قدمها أهل تلمسان و وهران... الخ سنة 1228 هـ رغم ارتباطها بالخلاف بين الوالي التركي في مدينة الجزائر و باي و هران، حاول الضعيف أن يوضح بأنها كانت بسبب ضغط الثورة الدرقاوية.

حول ثورة ابن الأحرش في تونس و قسنطينة يراجع

اللسان المعرب :103-104. تحفة الزائر ج 1 / 117. تاريخ الجزائر الحديث 79. حمدان بن عثمان خوجة و مذكراته 27 و 31. و كذلك رسالتنا (مشكلة الحدود الشرقية... ج 1 / 313).

* 453 ت / 429 م.

[الحروب بين الوهابي و محمد علي بالحجاز]

وفي هذا الشهر سمعت بأن ولد محمد علي التركي أمير مصر نزل بالعرضى بينبوع البحر، و الوهبي نازل بينبوع النخل و بينهما مسيرة يوم (2438)، ثم تراجع للحرب و تقاتلا قتالا شديدا و لم يغلب أحدهما الآخر، لأن ولد الباي محمد علي طلعت له من المغاربة ثمانية آلاف، طلعت بالقهر و الغلبة (2439) دون الترك. ثم صارت المغاربة تهرب على ولد محمد و علي و يذهبون للوهبي قطعا قطعا، فكان الوهبي يفرح بهم و يكسيهم و يسلحهم، و شرط عليهم أن يأتوا بلا سلاح و من جاء بالسلاح يمكر به. ثم بعد قتالهما رجع كل واحد منهما لمحله بينبوع البحر، و الآخر بينبوع النخل ثم بعد ذلك صار الغلب لولد محمد علي التركي المصري و استولى على الحجاز و مكة و المدينة - شرفهما الله - و هرب الوهبي القحطاني لبلاده بعد * أن استولى على الحجاز و صار يطمع في مصر (2440) و كان يريد أن يدعي النبوة (2441) و ترك قراءة دليل الخيرات و لا يقرأه أحد، فدخل عليه ولد محمد علي التركي باي مصر و غلبه و قهره و ملك الحجاز، و لازال به إلى يومنا هذا، و هو يوم الجمعة (2442) صفر عام 1232. و اختلفت أراء الناس في خلافة الوهبي المذكور، فمنهم من قال أنه ضال على غير هدى، و يكفرونه، و منهم من يقول على الطريق و على الصراط المستقيم، و العلم لله (2443).

و في يوم الثلاثاء 9 شعبان (2444)، ورد كتاب ابراهيم الاوراوي على داره بالرباط يأذنهم بالرحيل، و هو يومئذ مزاوك بزرهون لأن الغازي الشاوي كتب به للسلطان على أن يرحله * لقبيلته ابن اورى أو يذهب لسطات بعياله. ثم إن ابراهيم هرب ليلا لزرهون و أعلم السلطان بأنه في الحرم، و استحرم بالسلطان يعفيه من الغازي و أنه لايدخل قيده و لا يحاديه، و الفعل الذي يفعل به فالسلطان أولى أن يفعل به ما أراد من قتل أو سجن، و في يوم الاربعاء 20 شعبان كان البكاء بداره، و كان ينزل قش داره بدار صهره سيدي عبد الرحمان، و لحقت به أولاده لزرهون [و نفد السلطان له دارا] (2445) و أقام بها أياما (2446).

2438) هناك فعلا ينبوعان : ينبوع البحر و يوجد على الشاطىء الشرقي للبحر الأحمر شمال جدة، و هناك ينبوع النخل و يوجد إلى الداخل و منه قدم جد ملوك الدولة العلوية كما هو مشهور.

2439) يقصد المغاربة الذين كانوا بمصر و الذين بقوا بها إثر مشاركتهم في الحرب ضد نابوليون كما أشرنا بعد قليل خلال ترجمة ابن الأحرش الدرقاوي. و يظهر من إشارة الضعيف أن المغاربة كانوا يميلون إلى الحركة الوهابية.

2440) لقد عرفنا بهذه الأحداث فيما سبق و عرفنا أن انهزام الحركة الوهابية أمام جيوش محمد علي كان انهزاما موقتا و أنها انبعثت من جديد (راجع الأحداث السابقة خلال سنة 1226 هـ.)

2441) لم يكن ذلك حقيقة، و إنما هو مجرد إشاعات و اختلاق ضده.

2442) بياض بكل النسخ يظهر معه أن المؤلف لم يتذكر تاريخ اليوم بالضبط. كما يظهر معه أن المؤلف كان يكتب معلومات 1228 خلال شهر صفر 1232 هـ.

2443) بياض آخر يظهر معه أن المؤلف كان يريد إضافة معلومات أخرى حول الحركة الوهابية.

2444) م 29 شعبان.

2445) الكلمات بين المعقفين سقطت من : م.

2446) بياض بجميع النسخ.

* 454 ت / 429 م.
* 454 ت / 430 م.

[تفقد السلطان لتطوان و الساحل]

و عيد السلطان عيد الفطر بيوم الأحد، و به عيد البعض من قبيلة الصباح، و البعض من الشاوية، و عيدنا برباط الفتح و بسلا (2447) و غيرهما بالاثنين. و بعد سابع العيد خرج السلطان مولانا سليمان لمكناسة الزيتون و نزل بالقصر أياما. و في يوم الأحد 15 شوال رحل لمدينة تطوان و دخلها يوم الاربعاء 18 شوال المذكور، * و كان السلطان حين أراد الخروج من مكناس بعث كتابا لقبيلة زمور الشلح بأن يخرجوا من بلاد بني حسن، و بعث السلطان أيضا للباشا سليمان بن القرشي على أن ينزل على دار ابن الغازي بوسط بلد قبيلة زمور بالحلة و المحلة. و أقام السلطان ثمانية أيام بتطوان ثم خرج و عرج على مرسى طنجة و تفقد الساحل و رجع لمكناسة الزيتون.

[الحروب بين القبائل]

و أما سليمان ابن القرشي فتنكر و لم يرد خروج زمور الشلح من بلادهم لأجل الفتنة و تربص على النهوض فكاتبه السلطان، و حض عليه فبعث لجميع قبائل بني حسن و أمرها بالطلوع لدار بن الغازي الزموري، و صنع خيمة جديدة يحملها بعيران، و بعث لعرب الويدان تطلع معه، و بعث للشيخ بناصر * النويفي من عرب صباح الصحراء و قال له سليمان بن القرشي هاأنت تتأخر علي و لم تلحق معي لدار ابن الغازي. فأجابه بناصر النويفي الصباحي و قال إن سبقتني فلا تتزوج لي بنت. فلما نزل سليمان بن القرشي لدار ابن الغازي وجد بناصر النويفي المذكور نازلا عليها بدواره، فجاءت زمور الشلح لابن القرشي و قالوا له أنت نزلت على دار ابن الغازي و الدار مشحونة بمتاع زمور الشلح و خفنا على أمراس الزرع و غير ذلك. فقال سليمان ابن القرشي لزمور لا تخافوا لا على الزرع و لا على المتاع الذي هو بدار ابن الغازي و من ضاع له ثُمن مد من الزرع نعطي فيه مدا. فقالوا له هكذا كان قال لنا الباشا ادريس [ابن الغازي] (2448) السقيري، ثم غدر و أكل الدار المذكورة. فأجابهم الباشا سليمان و قال * إن ادريس ابن الغازي من خيمة ناقصة. ثم أن السلطان صار يبعث كتابا في كل يوم لابن القرشي على أن يدخل دار ابن الغازي و هو يتربص. ثم بعث له أخراصا و قال له : أنت مثل المرأة فاجعلهم في أذنيك. و كان الباشا سليمان بن القرشي مريضا، و أثر فيه المرض، فقال البعض من بني حسن إن الباشا ابن القرشي قد مات، و أرادوا التفرق فرفعوا الباشا سليمان و أخرجوه حتى رأته بنو حسن، فلما اشتد به المرض جيء به لسلا، و تفرقت قبائل بني حسن و رجعت. و لم يكمل مرغوب السلطان في زمور الشلح لمرض الباشا سليمان ابن القرشي و تربصه على القتال.

و في يوم 17 حجة كان قتال كبير بين زمور الشلح و كروان، و الغلب لكروان، فاشتكت قبيلة زمور بكروان للسلطان، فبعث لهما العدول من فاس يشهدون من هو الظالم منهم فشهدوا على كروان بأنهم ظالمون، فسجن السلطان بعضهم ثم عفا عنهم و أمرهم بقنطارين يشترون بها خيلا.

و في يوم السبت 19 قعدة بتنا بدار النويفي بطالعة سلا بتنا عند السيد أحمد بن خضراء و بات معنا الحاج بوجيدة و الفقيه السيد محمد بن جلون و صالح الحكماوي و السيد محمد بن التهامي بن عمرو و العربي الغربي.

و في يوم 27 قعدة توفي الباشا ابن القرشي بسلا و دفن بها، و في يوم الخميس 27 قعدة ورد كتاب الشاب الشريف مولانا التهامي بن الحسني من وزان على شأن كناش ولد عمه سيدي المكي * بن عبد الله بن الحسني. و عيد السلطان بفاس عيد الأضحى، و أتته القبائل، و طلعت كبراء بني حسن و عرب الويدان للعيد للسلطان.

و في رابع عيد الأضحى عمر السلطان المشور، و خرج متقلدا بسيفه و قال : أين بني حسن [؟] أين ابن العامري السكيري [؟] فأتى للسلطان، فنزع السلطان على ظهره غنسة و لبسها له و قال لبني حسن إني وليت عليكم الباشا محمد ابن العامري بن الغازي السقيري و من تكلم منكم أقطع رأسه و حرضه على قتال البرابر و وجهه لسلا يسكن بدار عمه * الباشا ادريس بن الغازي، ثم بعث السلطان له أن يحرك للبرابر من زيان.

و في يوم الأحد 14 محرم 1229، قطع الغازي الشاوي بمحلته وادي شراط و نزل بالحويض بين الشراط و كريفلة بطريق بلاد زعير، و نزل ولد الراضي بخيمة بوخلالا مع ورديغة. و في الغد جاءت محلة الصباح و الدغمة و زعير و نزلوا بقرميم و السلطان بمكناس يريد الخروج لمراكش.

2447) م و عيدنا بالعدوتين.
2448) سقط الاسم من : م.
* 455 ت / 430 م.
* 455 ت / 431 م.
* 456 ت / 431 م.
* 456 ت / 431 م.
* 457 ت / 432 م.

و في يوم الاربعاء 27 محرم المذكور، سرط ابن العامري عرب الويدان بعين الصاع بقرب سلا [و كان قد بعث لهم أن] (2449) يأتوا بكل فرس يتسرج، فوفدوا عليه بسلا، و نزلوا بعين تفرتال بإزاء عين الصاع بين سلا و قرميم، و نهضوا مع الباشا المذكور يوم الجمعة 29 محرم 1229 و خرج ابن العامري و نزل بقرب سلا و بعث عرب الويدان يضربون على زيان، و جلس هو بمحلته (2450) بقرب سلا مع بني زيان، و كان الوقت يومئذ باردا في زمن الليالي، فسار عرب الويدان لمحلة زعير. ثم أرادوا قطوع وادي اكرو فأصابهم الثلج و وجدوا الوادي حاملا و كاد الثلج أن يقتلهم، و قد مات البعض منهم و ابن العامري جالس بداره، يخرج نهارا لخبائه و يجلس مع بني حسن، و في الليل يبيت بداره و ترك عرب الويدان عرضة للهلاك.

و في يوم الثلاثاء 10 صفر قطعت عرب الويدان وادي اكرو و منه ساروا حتى ضربوا على بعض الدواوير من، زيان فقطعوا خمسة رؤوس من زيان، و قبضوا واحدا من كبراء زيان و أتوا به و بالرؤوس لابن العامري فوجههم للسلطان و صار يتنزه كأنه هو الذي فعل هذه المزية.

و في يوم الخميس 12 صفر ورد صالح بن عياد الدغمي و هو أول من بشر الباشا ابن العامري بالرؤوس، * و بقتالهم للبرابر ففرح الباشا و سرح المكي بن القرشي الدغمي لأن ولده ترصص في الشر ثم خاب ظن الباشا ابن العامري في عرب الويدان، فصار يكرههم و لا وجدوا له قدرة خوفا من السلطان. و في صفر المذكور قبض الباشا بن العامري على 33 رجلا من الدغمة بالأمان لأنهم كانوا مزاوكين عند ابن عم السلطان و هو سيدي عبو و بعثهم مع ولده سيدي الكبير، فلما وصل معهم لسلا اختار منهم هؤلاء الرجال * و سجنهم و ضيق عليهم. و كان أراد بهم القتل، فكان يجوعهم و يضربهم.

و في يوم الاثنين متم صفر بعث السلطان كتابا قرىء على أهل الرباط و سلا و السلطان يومئذ بالرباط كان قد أتى من مكناس مضمنه : أن السلطان أراد أن يحضر عشرة من الرباط و عشرة من سلا و عدلين من الرباط و عدلين من سلا، و أن قائد سلا و قائد الرباط يخبرون الفقيه السيد محمد السلاوي على رأس كل شهر بما وقع في العدوتين من قليل أو كثير، و كل من فعل (2451) ذنبا يخبران به محمد السلاوي، فطلع الحاج محمد السويسي قائد الرباط في اليوم الذي قرىء فيه كتاب السلطان للملاقاة به و قال له * إنني لم آكل من أحد شيئا و هأنا ذا. فقال السلطان : أنت لين في الأحكام، فاضرب الناس بالعصا و دعرهم و اقبض منهم المال.

2449) أضفنا الكلمات بين المعقفين في مكان عبارة كررها المؤلف مما جعلها ثقيلة جدا.
2450) (بمحلته) سقطت من : ت.
2451 م كل من صدر منه.
* 457 ت / 433 م.
* 458 ت / 433 م.
* 459 ت / 433 م.

[خروج السلطان لمراكش]

و في يوم الاربعاء 2 ربيع الاول نهض السلطان لمراكش، بات بعين عتيق، و بالغد بات بالشراط، ثم بات بعين الشعرة، ثم بعث كتابا آخر مضمنه أن قياد العدوتين لا يعملون الخلايف تحتهم و من عمل منهم خليفة * فليشهد عليه الطالب محمد باينا، ثم يسجل عليه القاضي، ثم يعزل. و كل قائد منهما لايحكم على أحد إلا بمشورة القاضي.

و في يوم الاثنين 7 ربيع المذكور ورد على الرباط البعض من قبائل تافيلالت و بعض الخيل من آيت ازدگ و آيت احديدو و آيت مرغاد و هم آيت ياف المال لأجل العيد، ثم خرجوا من الرباط و تبعوا السلطان لمراكش، و تقيد على أهل الرباط الحاج عبد الرحمان عشعاش التطاوني، و ذلك يوم السبت 19 ربيع الأول قبل الزوال عام 1229، ووافق 28 يبراير، و في هذا اليوم عزل القائد محمد السويسي، وقبله بيوم أتى الباشا محمد بن العامري قائدا على أهل سلا، و صار يحكم في بني حسن و في أهل سلا. و كان دخول السلطان مولانا سليمان للرباط و ذلك يوم الاثنين 23 صفر عام 1229، قطع من سلا للرباط، ودخل داره الجديدة التي هدمها و بناها و هي دار القائد العربي ولد المجاطية المديوني و هي المعروفة الآن بدار مولاي رشيد و صلى صلاة الظهر بالقبة التي كانت على أبيه بأگدال و التي بناها محمد السلاوي أمام دار السلطان، و صلى به السيد التهامي اسريدنا مرين، و بالغد صلى به مولاي أحمد القسطالي، وبالمغرب صلى السلطان بالناس في القبة المذكورة و كذلك صلاة العشاء و بات بداره الجديدة.

و في يوم الثلاثاء أهدى المفضل بن الحفيان من أولاد سيدي محمد الشرقي للسلطان بنته فلم تعجبه، فتركها ليلا و خرج من المدينة على باب لعلو لداره التي على البحر بالقبيبات، و في الغد ردها لأبيها.

و في يوم الاربعاء بعث السلطان للشيخ الجيلاني ابن الغماري الصباحي المحرزي، فبات يلعب بالدف و يفرح على السلطان، و يغني و يقول القصدان و السرارب. و في الصباح أعطاه مائة مثقال [و ذلك يوم الخميس] (2452). و في يوم الجمعة لم يحضر صلاة الجمعة، و في عشية هذا اليوم جاء إليه القائد الطاهر بوعريف بناقتين بولديهما للحليب، فبعث إليه الباشا محمد بن العامري فقبضه و سجنه بسلا. ثم أن العربي ولد القائد الطاهر أتى للسلطان و هو يبكي فقال له : مالك فقال : ان ابن العامري قبض أبي حين أتى لك بالناقتين، فوجه له مع أحمد ولد محمد بن عياد الدغمي يسرحه، فسرحه و لم يبت بالسجن.

و خرج السلطان من رباط الفتح و ذلك يوم الاربعاء 2 ربيع الثاني، و دخل مراكش يوم الابعاء 9 ربيع الثاني، و عيد السلطان عيد المولد بمراكش فأتت إليه القبائل من سوس والحوز و أهل فاس و فقهاؤهم و من تطاون و المنشدون * من فاس و غيرهم. و أهدت له جميع القبائل. ثم ودع العيادة و شيعهم لبلادهم و بقي بمراكش أياما.

و في يوم الأحد 12 ربيع الثاني خرجنا من رباط الفتح لزيارة مولاي عبد الله بن ياسين مع الطلبة و هم : بوجيدة : و الفقيه السيد محمد بن جلون، و صالح الحكماوي، و محمد بن التهامي بن عمرو، و العربي الغربي، و العربي بن السني الحصيني، و من أهل سلا السيد أحمد بن خضراء، فبتنا بسيدي يحيى على واد يكم. و في الغد بتنا على الغرب من وادي كريفلة، و في يوم الثلاثاء 14 ربيع الثاني المذكور، بتنا بمولاي عبد الله بن ياسين، و في يوم الخميس 16 ربيع الثاني زرنا و تودعنا مع السيد و رجعنا بالسلامة للرباط.

2452) سقطت الكلمات من م.

* 459 ت / 434 م.

* 460 ت / 435 م.

[الحروب بين القبائل]

و في يوم الخميس 23 ربيع الثاني المذكور، كان قتال بين البرابر لأن أبا بكر ولد امهاوش نزل مع بني مكيلد واشقيرن و غيرهم و أرادوا أن يدخلوا مكناس عنوة. فتلقى له محمد ولد محمد وعزيز مع بني مطير و مجاط و بني سادن وآيت اسكات، و ملوان و آيت وفلا مع آيت أولان، و آيت يمور ما عدا كروان لأنهم قالوا لسنا برابر و إنما نحن من بني حسن. و استغاث ولد وعزيز المذكور بابن الغازي كبير زمور فأغاثه بإخوانه زمور، و حصل الرعب لأهل مكناس. و في يوم الجمعة 25 ربيع الثاني (2453) ركب من بقي بحلة زمور الشلح، و ساروا لنصرة إخوانهم أَمْضَغْرْ.

و في هذا اليوم كان قتال بين ركب زعير الزائرين سيدي بوعزة - نفع الله به - و بين زيان على تاغيا، مات من زعير 15 رجلا و تركوا الخيل و العدة و أتوا هاربين من زيان لولا فارس واحد * كان مع زعير دغمي راكب على فرس بركي هو الذي كان يعيد على زعير حتى منعهم من زيان.

و أما ولد محمد وعزيز فجمع عليه آيت يدراسن، و لقي حرب ولد امهاوش، و عظم القتال فهربت عليه زمور الشلح و بقي يقاتل حتى طمى به فرسه، فضرب بتافلة و سلب من لباسه و سلاحه، فجعلوه في هدمة و بقي ثلاثة أيام، * و ذلك يوم الجمعة 24 من ربيع الثاني المذكور لأنهم أرادوا حرقه بالنار لولا أصهاره لاحوا عليه السلاهيم وأعطوا عليه المال ورفعوه و دفنوه في فاس في سيدي اسماعيل الدراس و صلى عليه العلماء و الأشراف و جل أهل فاس. و كانت معه مائة من عبيد مكناس فمات منهم 18 عبدا و مات الحاج غانم ا لنجاري و دخلوا مكناس من غير خيل و لا سلاح.

و في يوم الجمعة 1 من جمادى الاولى عظم القتال أيضا بين ولد امهاوش و ولد وعزيز المطيري، و كان ذلك يوم ولد وعزيز مع بني مطير لأنه وجه ولد الشبلي يضرب على دوار من آيت ومالو و أتى بمالهم، و أما زمور الشلح فلم يتفقوا و ظهرت فيهم خلة، لأن حدران من زيان تكاسوا معهم، ثم إن عامل زمور ابن الغازي أمرهم بإعانة ولد وعزيز فامتنعوا و قالوا : إن أردت و لابد فاجمع جميع زمور، و نذهب بالحلة و المحلة، فإن كان الغلب لنا فلا بأس و إن كان علينا لا يفلت أحد منا. ثم إن ابن الغازي ركب مع إخوانه القبليون فلما عظم القتال هرب في أوله مع إخوانه ثم انكسرت قبائل زمور ثم كرت عليهم خيل آيت مالو فساروا يسلبونهم من الثياب و السلاح و لا يقتلونهم، و كان محمد السلاوي وجه مائة من الخيل من العبيد، و كان بمكناس ليأتو له بالخبر فجاءوا مكشطين، و تفعفع مكناس بمن فيه من الناس ووافق هذا اليوم 15 من أبريل.

و في يوم الخميس 7 جمادى الأولى قطع ابن العامري من سلا للرباط، وزار قبر * السلطان سيدي محمد بن عبد الله و تغدى عند الحاج عبد الرحمان عشعاش قائد الرباط.

ثم إن قبيلة الدغمة لما قبض منهم ثلاثة و ثلاثين رجلا ذبحوا عليه و زاوكوا بضريح سيدي محمد بن عبد الله و رغبت فيهم الأشراف فأبى و امتنع فخالفت عليه قبيلة الدغمة لما رأوا من فعله و كفره بهم، فاجتمعوا على وادي شراط و قالوا له : افعل ما تريد، لما يئسوا من إخوانهم المقبوضين.

ثم إن الباشا محمد بن العامري أرسل لجميع قبائل بني حسن من ناحية فاس و غيرها كناحية أزغار فاجتمع عليه أكثر من أربعين ألفا بين خيل و رجلية، ثم خرج ابن العامري من سلا يوم الجمعة الثامن جمادى الاولى و نزل بعين اغبولة بمحلة لا تعد و لا تحصى.

ثم إن عرب الويدان و هم : زعير و الصباح والسهول * أخذتهم النفس على إخوانهم الدغمة، فلما كان الليل فرضوا من زعير رماة إعانة للدغمة، و كذلك صباح تلماغت و عولوا على قتال بني حسن و هم نازلون بغبولة. فلما جاءت خيل السهول لابن العامري قال لهم ادخلوا وسط بني حسن. فقالوا : نحن أصحاب الطرف لا ندخل الوسط. ففهمهم ابن العامري. ثم قال الشيخ بناصر النويفي للباشا ابن العامري إن أردت أكل الدغمة فابدأ بنا أولا ثم ثني بالدغمة. فقال الراضي ولد عائشة السقيري للباشا : إن عرب الويدان كلهم اتفقوا مع الدغمة، فخاف ابن العامري مع بني حسن من عرب الويدان و صارت بنو حسن تكاتب الدغمة على أنهم لم يريدوا قتالهم و يقولون لهم : إننا إخوان، و وقعت الحلة بين بني حسن و خافوا من الدغمة وعرب الويدان، ثم بعث الباشا بن العامري للدغمة و قال لهم : ارسلوا من يصالح عليكم و أنا أسمح لكم و أرجع عنكم، و هم بشراط محزومين في الأطراف البالية، معولين على قتال ابن العامري، ثم أن الباشا رجع و خاف أن تقوم عليه القيامة.

و أما السلطان لما وصل مراكش و عيد بها خرج في ربيع الثاني للصويرة ليتفقد تلك النواحي.

و في يوم السبت 9 جمادى الاولى ورد كتاب السلطان على الباشا ابن العامري يأمره بالمسير إلى مكناس، ثم ينزل بأكوراي، ثم ينزل على قصبة واعليل مع بني حسن.

2453) م 24 ربيع الثاني.

* 460 ت / 436 م.
* 460 ت / 436 م.
* 460 ت / 437 م.
* 461 ت / 437 م.

[رجوع السلطان من مراكش إلى مكناس]

و خرج السلطان من مراكش و ذلك يوم الأحد 15 جمادى الاولى، ثم نزل على عين عتيق و بات بها يوم الثلاثاء 20 جمادى الاولى المذكور موافق 28 أبريل، و أتى معه ولد غناج.

و في يوم الغد دخل السلطان لرباط الفتح و وجه ولد غناج يحكم على الريف لأن أهل الريف كانوا يبيعون الزرع للنصارى * من غير إذن السلطان، و أفحشوا في بيع الزرع للنصارى.

و في يوم الجمعة 23 جمادى الاولى زار السلطان أباه و قطع على مشرع المجاز و بات بالعرجات و سار لمكناس.

[أحــداث]

و في يوم الأحد الثاني من جمادى الثانية، ورد ولد السلطان مولاي ابراهيم على الرباط، أتى من مكناس لياتي بالجيش من حوز مراكش لأن السلطان أراد الحركة لأهل الريف.

و في يوم الثلاثاء 18 جمادى الثانية، انكسر سوق الاربعاء بسيدي بنور، كسره أهل دكالة و مات ابن عم الباشا عبد الرحمان بن بوشعيب، و ضرب أخو الباشا بتافلة، و هرب مختفيا من أجل ولد بوحلوفة الدكالي. و قام الهرج في دكالة.

و في يوم الخميس 20 جمادى الثانية توفي سيدي العربي ولد سيدي عبو.

و في يوم السبت 29 جمادى الثانية توفي السيد محمد بن المهدي مرين المدعو خير.

و في يوم الاربعاء 15 جمادى الاولى (2454) اتفق أهل الرباط مع أهل سلا مع القائد عبد الرحمان عشعاش على عوم السفينة التي طلعت بالرباط فتقطع البريج و ضربوها نحو المائة ضربة فلم تتحرك. و في الغد عامت و صنع عشعاش * تسعة طيافير (2455) من الطعام و بعثها للسفينة المذكورة و تنزه الرياس بالآلة.

[عرب الويدان ترفض عاملها]

و في يوم الاربعاء 2 شعبان وردت خيل زعير بني عبيد بإذن الطالب العربي ولد عبد الله بن بلال المزرعي النجدي لسوق الاربعاء للصباح ليتفقوا على الباشا محمد بن العامري أن لا يتصرف عليهم، فأطعموه في السوق و تعاهدوا على عدم تصرف الباشا المذكور فيهم. و كان الطالب العربي بن بلال ورد على الباشا بن العامري * في 15 رجب بثلاثمائة من زكاة زعير، فقبضها بن العامري و قال : هذا المال لا أحسبه من الزكاة و العشور و إنما أحسبه من دية أبي الذي قتلتم. فقال له العربي بن بلال نعم، فلما وجد غفلة انسل و ركب على فرسه و خرج في اليوم. فلما سأل عليه الباشا ابن العامري قالوا له : سار لخيمته. فقال للراضي ولد عائشة و عبد القادر بن الغماري : إيتوني به قبل أن يلحق حلته. فركبا و خرجا من عنده، فوجداه يقطع مشرع المجاز فنادا عليه و هو في مشرع الوادي و قالا له : تكلم للباشا. فالتفت إليهما و قال : و الله لا أنظر وجهه إلا إذا كنت أمامه راكبا على فرسي، و أنتما إن لم تدعاني فأرصص واحدا منكما. فرجعا للباشا و أعلماه بما قال، فندم على ما قال لأن زعير قتلوا أباه في أيام السلطان محمد بن عبد الله.

ثم أخذ الطالب العربي ابن بلال في خوض عرب الويدان حتى حلفوا بتحريم أولادهم أن لا يتصرف عليهم ابن العامري.

و في 5 شعبان اجتمع الصباح و الدغمة و زعير بسيدي يحيى و جددوا العهد، ثم اجتمعت كافة عرب الويدان في سوق اثنين بني عبيد في يوم 7 شعبان و اتفقوا على المسير للسلطان، فأنعم لهم ابن بلال بقنطار : النصف منه للصباح و النصف لزعير. ثم لحق خبرهم للسلطان بأنهم غوغوا على ابن العامري فوجه السلطان صاحبه و هو مولاي أحمد القسطالي الرباطي لينظر في الظالم : هل ابن العامري أو عرب الويدان، * فورد على الرباط عشية يوم الثلاثاء 8 شعبان، أتى من مكناس بكتاب السلطان و في الغد خرج لزعير يهددهم، فقرأه عليهم بسوق الأحد بنحاجة و معه عبد القادر بن الغماري و الراضي ولد عائشة، فشتمهما العربي بن بلال، و شتم الباشا بن العامري و شتم عمال بني حسن و قال : و الله لا تعمل علينا، و لو لا هذا الشريف لا أكلتم طعامي. و قال للشريف : ما سخرتك [؟] فقال : مائة مثقال. فأعطاه مائتي مثقال، زاده على ماطلب، فرجع يوم الأحد المذكور للرباط و كتب للسلطان بما رأى من عرب الويدان و ما سمع منهم لأنهم كانوا يحلفون بالطلاق لا يتصرف عليهم.

2454) م 14 جمادى الأولى.

2455) ت تسعة قناطير.

* 461 ت / 438 م.
* 461 ت / 439 م.
* 462 ت / 439 م.
* 462 ت / 440 م.

ثم سارت عرب الويدان للسلطان في الحين و زاوكوا بزرهون، فأضافهم ابراهيم ابن محمد الاوراوي، و البعض زاوك بسيدي محمد بن عيسى، و ذبحوا على عبيد مكناس و على للا صفية أخت السلطان و على مولاي اسماعيل. ثم بعث لهم السلطان و أراد قبضهم و أمر العبيد أن تطلع للمشور، ففهموا ذلك و هربوا من مكناس لزرهون. فلما خرج السلطان للمشور بعث إليهم فلم يجدهم، فأعلموا السلطان بأنهم رجعوا لحرم مولاي ادريس، فقال : إن هؤلاء شياطين، ففرق المشور و دخل لأخته للا صفية فقالت له : إن عرب الويدان عطشوا أباك و لم يقدر عليهم و هم جيش حصين، و أنت تحتاج إليهم و هم لا يحتاجونك، فأصفح عنهم و أمن عليهم. فبعث السلطان محمد السلاوي على أن يأتي بهم بالأمان، فكتب لهم محمد السلاوي بالأمان فخرجوا من الحرم فأتوا لمكناس، فخرج السلاوي يتلاقاهم فأهدوا إليه فرسا أنثى بمائة مثقال و دخلوا مكناس، فدخل منهم الطاهر بوعريف، و العربي بن بلال، و أراد السلطان أن يعمل بوعريف فلم ترده قبيلة صباح الصحراء * و إنما أرادوا ابن بلال لأنهم و قفوا معه، فعمل السلطان الطالب العربي بن بلال المزدرعي النجدي على جميع عرب الويدان بمحضر محمد السلاوي و فوض له * و أوصاه، و ذكر مساوىء ابن العامري للسلطان و أعلمه بأنه يحرم النساء على رجالهم. فتعمل الباشا العربي بن بلال و ذلك يوم الأحد 20 شعبان، و كتب السلطان لعشعاش على أن يقبض الباشا ابن العامري.

و في يوم الاربعاء 25 شعبان، ورد كتاب السلطان على عشعاش، فقام في الحين و بعث وراء البحرية و الطبجية و قطع لسلا، ثم وصل لدار الباشا محمد بن العامري و دخل لباب الدار و نادى عليه، فلما خرج قبضه عشعاش و دخل على داره فوجد فيها أربعة و ستين قنطارا، فحازها و أتى به مقبوضا للرباط هو و كاتبه السيد بناصر، ووافق 29 يوليوز. و في الغد بعث لأخي سليمان بن القرشي و هو محمد بن الجيلاني أخوه للأم، و عمله على بني حسن، و سجن ابن العامري في دار النصراني (مطاني) - دمره الله -.

و في رمضان غوغ القاضي المعروف بالدكالي على الباشا عبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي. ثم إن السلطان سرح محمد الغزواني ابن أخت عبد الرحمان بن بوشعيب، كان مثقفا بالعرائش، و طلع الباشا عبد الرحمان يعيد مع السلطان. و في يوم الجمعة 19 رمضان ورد على الرباط خبر موت يوسف أخو عبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي، و أن السلطان قطع رأسه بالصويرة كان مسجونا بجزيرتها، و في الغد ورد البعض من أهل دكالة على رباط الفتح قاصدين مكناس.

و في رمضان عام 1229 توفي سلطان تونس حمود باشا و تولى أخوه و في يوم الثلاثاء 28 رمضان خرج من حبس سلا 41 (2456) مسجونا من الدغمة و زعير، و كان ابن العامري سجنهم، و ساروا مع مولاي أحمد القسطالي و المعروفي ولد سليمان بن القرشي بأمر السلطان والسلطان يومئذ بمكناس، فلما و صلوا مكناس ليلة عيد الفطر سرحهم السلطان و عفا عنهم و عيد عيد الفطر بمكناسة الزيتون، و جاءته القبائل من كل فج عميق، و كان العيد بالجمعة، و فيه خرج السلطان للقبائل، و لم يدخل إلا في عرب الويدان، و كان في وسط كور محلتهم و مدحهم * و دعا لهم بالخير، و مدح الباشا العربي بن بلال. و عيد أهل مراكش بيوم الخميس و ما عداهم عيدوا بالجمعة.

و في يوم الخميس 7 شوال خرج محمد بن الغزواني الدكالي من العرائش بأمر السلطان لأنه أراد أن يعمله على أهل دكالة، و هو ابن أخت الباشا عبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي. و في عشية يوم الجمعة وصل محمد بن الغزواني للرباط و سار لدكالة.

و في ليلة الجمعة 8 شوال كان بالليل برق خاطف ورعد قاصف روع العدوتين، و طارت شرافة من قصبة مولاي رشيد التي بالرباط.

و في يوم السبت 17 شوال خرج ابن العامري من دار مطاني لحبس القصبة، و جدد عشعاش العذاب عليه.

و في يوم الخميس 28 شوال قبض عشعاش على محمد بوطيب وكيل الغياب و الأيتام و سجن بدار (مطاني) و أعطى قنطارين و خرج من السجن.

و في يوم الثلاثاء 25 قعدة قتل بوعزة ولد فحل البلوط الزعري، و كان من رجالاتهم، قتله زعري بن عمه.

2456) م نحو الأربعين.

* 463 ت / 440 م.
* 463 ت / 441 م.
* 463 ت / 442 م.

[خروج السلطان نحو الريف لمنع بيع الزرع للنصارى]

و خرج السلطان من فاس بالحركة لأهل الريف لأنهم استقلوا بأنفسهم و صاروا يبيعون الزرع للنصارى حتى كادوا يبيعون لهم أولادهم. و كان السلطان يبعث سفنه لناحية الريف فيغنمون سفن النصارى موسقة بالقمح، فخرج لهم السلطان * يوم الجمعة 8 شوال 1229 بعد أن قدم أمامه نحو الأربعين ألفا أو أكثر.

و في يوم 10 شوال المذكور بات مولاي ابراهيم ولد السلطان بكلتة الفيلا بأطراف تلماغت و معه القائد محمد بن عبد الصادق السويسي المسكيني مع عبدة و أهل سوس و ولد محمد بن الصغير السرغيني بإثنى عشر ألفا. و قطع ولد السلطان بمحلة أهل الحوز وادي بهت [يوم الثلاثاء] (2457).

و لما خرج السلطان من فاس بات بقنطرة وادي سبو، ثم وصل بلاد الريف، فبدد شملهم و حرق لهم الدشور و نهبت المحلة أمتعتهم و أخرج عليهم الانفاض * و البونب حتى طلبوا معه الشرع، و لا بقي لهم زيت و لا سمن و لا زرع. ثم عفا عنهم و عمل عليهم القائد أحمد بن عبد الصادق حفيد الباشا أحمد بن علي الريفي، ورجع السلطان بالسلامة ظافرا غالبا لفاس.

و في يوم 26 قعدة وصل خبر موت عبد القادر بن الغماري السقيري، توفي بتمسمان ببلاد الريف و كان حاركا مع السلطان، و كان دخول السلطان لفاس بيوم الأحد 16 قعدة المذكور. بعد أن مهد بلاد الريف و كان معه محمد السلاوي بمحلة عبيد مكناس. و كانت مع ولده الأمير و هو مولاي ابراهيم أحد عشر ألفا، و إثنين و خمسين ألفا كانت مع السلطان.

و في يوم الأحد 23 قعدة المذكور، وردت المحال التي كانت حاركة بالريف على رباط الفتح من غير أهل دكالة فإنهم رجعوا هاربين لأنهم كانوا خائفين من قيام القبيلة على باشاها عبد الرحمان بن بوشعيب. و ورد على الرباط أيضا أهل حاحة و اشتوكة مع ابن عبد الصادق البخاري [المسكيني و ولديه] (2458) و الغازي الشاوي و أهل الحوز و غيرهم.

و في يوم الاثنين 17 قعدة ورد كتاب السلطان لعشعاش بالرباط يخبره أنه جاء من الريف و دخل فاسا. و عيد السلطان بفاس يوم الاربعاء.

و في هذا اليوم و هو عيد النحر، دخل باشا دكالة لرباط الفتح و هو عبد الرحمان بن بوشعيب مكبلا مسلسلا، بات به، و في الغد سار لمراكش يسجن بها. و في يوم الاحد 1 حجة خرج محمد بن العامري من حبس القصبة، بعد أن أعطى أربعة قناطير و دخل لدار عشعاش و أكرمه و سرحه بأمر السلطان، و عمل على دكالة ولد أخت عبد الرحمان، و هو محمد بن الغزواني و وجه السلطان عمار ولد بوستة (2459) المراكشي لدار عبد الرحمان المذكور فدخل على داره التي بدكالة، فوجد فيها مالا و حيجانا من ذهب و جوهر و رفع منها أكثر من مائتي قنطار، و قبض السلطان أخاه يوسف بن بوشعيب، و بعثه * للصويرة، و بقي بها أياما ثم قطع رأسه بعد حين.

2457) سقطت الكلمتان من : م.
2458) سقطت الكلمتان من ت.
2459) م عمر ولد بوشتى.
* 464 ت / 442 م.
* 464 ت / 443 م.
* 464 ت / 444 م.

[انتقال السلطان لمراكش]

و خرج السلطان من فاس و ذلك يوم السبت رابع عيد النحر لمكناس و أقام بها أياما ثم خرج منها يوم السبت 20 حجة 1229، ووافق 23 نونبر، و في يوم الاثنين بات بالخميسات، و في الغد وجه له عشعاش المونة، 25 جملا وصلته لوادي زبيدة بتلماغت، و قطع وادي أم الربيع يوم الثلاثاء متم ذي حجة العام المذكور، و دخل مراكش يوم الاربعاء فاتح المحرم عام 1230، و مهد تلك النواحي، و جاءته القبائل من سوس و من الحوز و من غيرهم.

[أحداث تتعلق بتأديب العمال]

ثم وجه السلطان وصيفه، القائد أحمد مولى أتاي بألفين من * الخيل لقصبة سطات للباشا الغازي الشاوي، فقطع أحمد وادي أم الربيع يوم الجمعة 8 صفر، و في يوم الجمعة 11 صفر نزل على سطات فأحاط بالقصبة، و قبض على الباشا الغازي الشاوي و على كاتبه المعطي بن الحمير الرزكاوي و دخل على عياله بغتة و قال له : إن السلطان أمرني أن نؤجل عليك ثلاثة أيام حتى تتشاور مع نفسك في إخراج مال السلطان [و إلا أقطع رأسك، و إن أخرجت بيت المال الذي عندك يؤمن عليك السلطان] (2460) و يترك لك عشرة قناطير تعيش بها مع أولادك، و يترك لك الأملاك التي لك بالرباط، و إن لم تخرجه فأبشر بعقاب شديد، و في هذا اليوم وجه القائد أحمد بعض الخيل لداره التي بالرباط فطبع عليها و ذلك يوم الجمعة 15 صفر المذكور. ثم جاء عشعاش و دخل للدار بعدول القاضي مرين، وعدول المرسى فزمم ما فيها و طبع. و في يوم 13 صفر نزل محمد بن عبد الخالق المحجوب الحريزي المدعو أقريران الذي جاء من مراكش على دار الغازي الشاوي بسطات، يوليه السلطان على الشاوية، و قرأ كتاب السلطان على القائد أحمد و على المزامزة، و الغازي مكبلا يسمع كتاب السلطان. و أقام أحمد بسطات ثمانية أيام، و رحل بالغازي مقبوضا وأتى به للرباط ليسجن به.

و في يوم الابعاء 20 صفر موافق 20 يناير خرج عبد الرحمان عشعاش من الرباط لقصبة سطات بأمر السلطان ليحاسبه لأنه طالت حكومته على الشاوية، أخذ فيها سبعة عشر سنة و ثمانية أشهر و ثمانية عشر يوما.

و في يوم الاربعاء 8 محرم ختم ابن جلون سيدي خليل، و فيه لبست السلهام الجديد.

و في يوم الجمعة 25 محرم طبعت دار محمد بن الغزواني عامل دكالة و قبض بمراكش. و في يوم الأحد 27 محرم المذكور دخل رباط الفتح مكبلا.

و في يوم الثلاثاء 29 محرم أوقع السلطان برؤساء دكالة الذين غوغوا على الباشا عبد الرحماب بن بوشعيب، منهم : ولد أحمد بن طاهر الفرجي، و أولاد الجعبة و غيرهم، خرج فيهم البارود و قطع أيديهم و أرجلهم.

و في يوم السبت 19 محرم * خرج السلطان من مراكش لناحية الصويرة. و في يوم الاثنين 11 صفر قبض الغازي بقصبة سطات.

و في يوم الاربعاء 13 صفر المذكور ورد أقريران على قصبة الغازي فوجده مقبوضا و مكبلا عند أحماد مولى أتاي فقرأ عليهم كتاب السلطان بأن أقريران هو الباشا على أولاد بوزرڨ و أولاد بوعطية كما سبق. و في يوم الثلاثاء 19 صفر نهض القائد أحمد بالغازي مسجونا و وصل للدار البيضاء يوم الخميس و في يوم الأحد 24 منه وصل للرباط مسجونا مكبلا. ووافق 25 يناير (2461) و لم يلتق به عشعاش في الطريق، ثم أخبر به أنه أتى للرباط فرجع و وصلهم في ذراع الخُبُيِّز (2462) و ذلك يوم الاربعاء 20 صفر، و قبض مع الغازي الطاهر ولد محمد بن أبي سلهام المزابي و أتى مقبوضا مع الغازي، أوشى به الجيلاني بن أبي العباس ابن خمليج، لأن الجيلاني هذا لم يرد أقريران هو و كبراء الشاوية و كلهم كانوا مجموعين عليه بالدار البيضاء، فاتفقوا على الغوغة، و هرب من الدار البيضاء ولد المجاطية و بوشعيب بن العناية الزيادي، و أتوا لسوق الحد بأولاد زيان و ذلك يوم الأحد 24 صفر، و اتفقوا أيضا على شراء الخيل و العدة، * لأنهم لما هربوا على أقريران من الدار البيضاء تركوا الخيل و الخزائن و فروا بأنفسهم، فأتبع لهم أكريران خيلهم و خزائنهم و قال لهم : اليد الطويلة لا تخطف. و لا بقي مع أقريران إلا قاسم ولد البربا المديوني مع بـُوادشيش (2463) المزابي.

و لما دخل الغازي لحبس القصبة وبخه عشعاش و قرعه و لكزه بالعصى * و جعل عليه السلسلة و قال له : اعط مال السلطان. و ذلك يوم الجمعة 29 صفر المذكور.

2460) سقط السطران بين المعقفين من : ت.

2461) م 24 يناير.

2462) م الخبيزا، و هي بالتصغير في كل النسخ.

2463) كذا عنده في جميع النسخ (باء مضمومة بعدها واو و ألف و دال و شين بينهما ياء) و ليس لها معنى واضحا.

* 465 ت / 444 م.
* 465 ت / 445 م.
* 465 ت / 446 م.
* 466 ت / 446 م.

و في يوم الثلاثاء 26 صفر خرج القائد أحمد مع البغال لياتي بعيال الغازي و أثاثه، و في يوم السبت 30 صفر خرج عشعاش لسطات يبحث عن مال الغازي و يلتحق [بالقائد أحماد مولى أتاي] (2464). و في يوم الأحد فاتح ربيع الاول ورد على الرباط السيد محمد البعزاوي مع صاحب السلطان بكتابه لحبس القصبة و مكنه من يد الطالب الغازي بنفسه و لم يطلع عليه أحد بحضور ولد عشعاش. ثم أن الغازي أجاب السلطان و زالت من عنقه السلسلة و بقي بكبله مسمرا على رجليه، ثم رجعت عليه السلسلة أيضا و تعلق.

و في يوم الثلاثاء 3 ربيع الاول ورد على الرباط ابراهيم الأوراوي أتى من زرهون بعياله، و خرج أيضا لمراكش يوم الجمعة 6 ربيع الاول. و في هذا اليوم سمعنا بأن أهل دكالة هجموا على قصبة عبد الرحمان بن بوشعيب، و هم أولاد فرج و أخرجوا المساجين و دفعوا على بوستة، فهرب لأزمور.

و في يوم السبت 7 منه ورد عشعاش على الرباط بعيال الغازي، و بكل ما وجد بالدار و بقيت خالية منه و من عياله.

و في هذا اليوم خرجنا مع مولاي الشريف بن الشرقي لولجة الرباط بعين اغزير متنزهين، و جئنا على وادي القبط. و أما أهل دكالة فعولوا (2465) على يومهم مع السلطان.

و في يوم السبت 8 منه خرج الغازي من حبس القصبة للدويرة التي بقرب داره، و انضاف له الطاهر بن محمد * المزابي بأمر السلطان.

و في يوم الاثنين 10 منه خرج المعطي بن الحيمر مكبلا من السجن لمراكش. و عيد السلطان عيد المولد بمراكش، ووردت عليه أهل فاس و مكناس و تطوان من الفقهاء و المنشدين و غيرهم.

و في يوم الأحد 30 ربيع الاول توفي الطالب محمد باينا. و في يوم السبت 15 ربيع الال قبض أخو الغازي وهو المدني مع أخيه. ثم خرج المدني مكبلا يوم الجمعة 21 ربيع الاول للدار البيضاء للباشا أكريران مع بوعزة بن البصري وجهه عشعاش، ثم ورد بلقاسم ولد القسطالي من مراكش ببنت أخي القاضي الغازي و إسمها حبيبة على أن يرد المدني للرباط بأمر من السلطان فرجع للرباط عشية يوم الاربعاء 26 ربيع الاول.

و في يوم السبت 29 ربيع الاول وردت خيل أولاد حريز مع صاحب السلطان على عشعاش ليرد المدني للدار البيضاء للباشا أقريران، و في صبيحة يوم الأحد متم ربيع الاول خرجوا بالمدني مكبلا على جمل و معه عبد الغازي مكبلا أيضا. و في يوم الجمعة 5 ربيع الثاني خرج الطاهر بن عمار من السجن و كُسي، و في يوم الجمعة 12 ربيع الثاني المذكور رجع المدني من الدار البيضاء مكبلا. و في هذا اليوم ورد وزير السلطان و هو محمد السلاوي على رباط الفتح، ثم دخل وحده لدار عشعاش على غفلة فخرج له عشعاش خائفا منه و من ولده بعد أن ترك محلته بأكدال في نحو الالفين من الخيل، ثم دخل على باب الجديد عند صلاة العصر. و لما وقف عشعاش أمام السلاوي قال له : ابعث وراء معلم من الحدادين، فظن عشعاش أتى يقبضه، فلما جاء الحداد أمر السلاوي عشعاش أن يأتي بالغازي الشاوي و لما * كان أمامه قال للحداد : انزع الكبل من رجله ففكه وسرحه، و وافق اليوم 12 من مارس.

و في يوم السبت 13 ربيع الثاني نهض الطالب العربي بن بلال مع عرب الويدان من عين عتيق و هو يلعب البارود بمائة من الخيل حتى وصل محمد السلاوي للرباط. و في يوم الأحد 14 ربيع الثاني رحل السلاوي بمحلته و بات بوادي يكم، و خرج الغازي الشاوي راكبا على بغلته ليشيعه ثم رجع و سار للقنانط عند عشعاش وحده منفردا.

[رجوع السلطان من مراكش إلى مكناس]

و في يوم الغد خرج الغازي لمكناس و خرج السلطان من مراكش، و ذلك يوم الخميس 11 ربيع الثاني فتلقت له القبائل من الرحامنة و عبدة و دكالة، فوبخ عبدة و وبخ أهل دكالة و هددهم ثم سمح لهم و مانوه غاية، و دعرهم على ما فعلوا، فقالوا : نحن تائبين لله، الله ينصرك، ما فعل هذا إلا السفهاء من دكالة و نحن طاعة.

ثم قطع السلطان وادي أم الربيع و رحل في صبيحة يوم الأحد 21 ربيع الثاني (2466) فدخل للرباط و نزل بالقبيبات و هناك التقيت بالشريف سيدي التهامي ولد مولاي التهامي بن الحسني ووافق اليوم 21 مارس. و خرج السلطان من الرباط لمكناس [يوم الخميس 25 ربيع الاول] (2467). و في يوم الجمعة 26 تغدى بعين الجرف و بات بعين تفلفلت (2468).

2464) الكلمات بين المعقفين سقطت من م.

2465) (فعولوا) سقطت من ت.

2466) م الموفى 20 من ربيع الثاني.

2467) سقط التاريخ من م.

2468) يسميها تارة تفلت، و لكن مرة واحدة فقط، و غالبا ما يسميها تفلفلت.

* 466 ت / 447 م.
* 467 ت / 448 م.

و في هذا اليوم توفي العربي فورية. و في هذا اليوم عزل عبد القادر مرين من خطبة جامع القصبة و تولاها صالح الحكماوي. و فيه بتنا عند الفقيه السيد محمد بن جلون. و في يوم الأحد 25 جمادى الثانية عام 1230 خرجت لزيارة مولاي عبد الله ابن ياسين.

[المزامزة تثور على عاملها و أحداث أخرى]

و في أواخر ربيع الثاني بعث السلطان للباشا أكريران على أن يخرج من الدار البيضاء و ينزل بقصبة سطات، فأجاب السلطان و قال له : أخاف من المزامزة، فأمره أن يخرج لسطات و لو في عشرة من الخيل. فركب مع بعض أولاد حريز و دخل قصبة سطات و هو خائف وذلك يوم الاثنين 7 جمادى الاولى فانكسر سوق المزامزة و اتفقوا مع أولاد بورزڤ، و بالغد أحاطوا به * و بالقصبة فدخلوا على ملاح اليهود و نهبوا و فحشوا في اليهود و في نسائهم، و أخذوا كلما وجدوا فيه ودخلوا على أبكارهم. ثم إن أكريران أتى لدار بن العباس المواق وزاوك بين نسائه، فدافع عليه جهده، فلم يريدوا إلا الدخول عليه، فلبسه لباس النساء و أخرجه في وسط نسائه و هو كالغضبان على إخوانه المزامزة و قال لهم : أنا خارج بنسائي، و أنتم إن أردتم داري فادخلوها. فدخلوا الدار فلم يجدوه لأن ابن المواق أعطاه فرسا عريانا من غير سرج و غار عليه، و ترك سلاحه و خزانته و سرجا من ذهب أعطاه السلطان له، و بعث للسلطان و أعلمه بما جرى له، و كان دخوله لسطات يوم السبت [6 جمادى الاولى المذكور] (2469).

و في هذه الأيام كان ولد محمد بن الصغير السرغيني نازلا على ورديغة فقبض منهم الطلب و وظف عليهم مالا زائدا على العادة ففرضوه و دفعوه له، ثم طلب منهم 40 رجلا رهائن تمشي معه فدونوا عليه، ثم جاءوا و قالوا له : أعطينا الخيل تمشي معنا لنقبض الرهائن فأعطاهم الجل من خيل المحلة ففرقوا الخيل على قبائل ورديغة وغدروا رجال المحلة و نزعوا لهم الخيل و السلاح و في الليل ضربوا على الباشا ولد محمد بن الصغير فهرب على فرسه و نجا بنفسه و كاتب السلطان و أعلمه بما جرى له. * و كان دخوله لسطات يوم السبت 6 جمادى المذكور. و في يوم 14 جمادى الاولى خرج من رباط الفتح الحاج محمد بوجيدة مع السيد أحمد بن خضراء الفاسي، أما بوجيدة فأراد أن يطلب من السلطات أن يرد له خطبة جامع الرباط الكبير، فلما وصل للسلطان رتب له عشرين أوقية في الشهر، و هي التي كان يقبضها من جامع الرباط الكبير و لم ينفذ له الخطبة، و أما بن خضراء فواساه السلطان و رجعا للرباط.

و في هذا اليوم هرب المدني المزمزي من الرباط، [و هو أخو الغازي الشاوي، فلما هرب] (2470) بعث عشعاش لابن قاسم ولد بوعزة القسطالي على أن يتبع المدني و يرده، فرده من قرب غابة المعمورة و أتى به للرباط.

و في يوم * الجمعة 18 جمادى الاولى كان قتال شديد بين المزامزة و امزاب، مات بينهما نحو 300 رقبة، فوافق 18 أبريل. و في يوم الاحد 20 منه نزل مطر غزير حتى كسر سوق الأحد بالرباط، فوعد الناس باب مراكش فدخلت من جملتهم، فكدت أموت من زحام الناس. و في هذا اليوم بت بسلا بضريح سيدي موسى الدكالي نفع الله به، فدخلت العرصة التي بالعرمة (2471) عند الحاج الطيب التازي (2472) و قطفت الورد منها.

و في هذا اليوم خرج الحجاج من رباط الفتح منهم المحجوب القصري و ولد اللوشي و غيرهم.

و في يوم الثلاثاء 22 جمادى الاولى خرج صهر السلطان و هو سيدي الحبيب من الرباط للشاوية يتصرف عليهم.

و في يوم الجمعة 25 جمادى الاولى كان قتال شديد بين المزامزة و امزاب و أولاد حريز، قيل كان الغلب للمزامزة، و مات من امزاب و أولاد حريز ما ينيف على 50 رقبة لأن العباس بن المواق المزمزي عرقبهم من وراء.

و في أول يوم من جمادى الثانية و هو يوم الخميس طلعت على رأس حسان مع مولاي الشريف بن الشرقي، و كان بجنان الحاج محمد المستيري. و في يوم الأحد 4 جمادى الثانية ورد على رباط الفتح أكريران.

و في يوم الابعاء 7 جمادى الثانية وقع قتال بين أولاد بورزڤ و بين أولاد حريز، لأن المزامزة استغاثوا بأولاد سعيد و أكدانة، ما عدى أولاد يرو و هريمة و أولاد سيدي بن داود فانحازوا لمزاب لقربهم منهم و أما الشهاونة فكانت نفسهم على المزامزة، و أما أولاد حريز و امزاب و ابن مسكين فكانوا من جهة، و المزامزة مع من ذكر من جهة، و انكسر سوق الخميس بلال فاطمة لَكْحِيلَة و مات من الفريقين.

2469) سقط التاريخ من م.

2470) سقط ما بين المعقفين من م.

2471) م بالكرنة.

2472) سقطت (التازي) من م.

- 467 ت / 449 م.
- 468 ت / 449 م.
- 468 ت / 450 م.
- 468 ت / 451 م.

و في يوم الثلاثاء 6 جمادى الثانية دخل اكريران هاربا للسلطان من الشاوية (2473) * فكساه السلطان و قال له : إن كنت سلطانا فأنت باشا، و إن لم أكن سلطانا فلست بباشة.

و في 8 جمادى الثانية ورد على الرباط ابراهيم الاوراوي، بكتاب السلطان، فرقه على طلبة الرباط و سلا لينسخوه له و أخبر بأن السلطان قادم للرباط، و في التاسع منه في سوق الجمعة بأولاد غفير تعاهد أولاد بوعطية و الشهاونة على قتال المزامزة، و تعاطوا الشواشي (2474).

و في يوم الخميس الخامس منه، تنزهنا بعرصة ابن زاكور. و أما المزامزة فلزموا بلادهم خوفا من أولاد بوعطية، فمن قبض منهم قتلوه، و في العاشر منه عادوا للقتال أيضا، فكان الغلب أولا على أولاد حريز، ثم إن لمزاب أغاثوهم فكسروا أولاد بورزق. و أما العباس بن المواق، مع البهلول ابن الصغير، مع محمد بن سعيد، مع الثمانية من كبراء المزامزة فأتوا للدار البيضاء ليلا، لسيدي الحبيب صهر السلطان. ثم سمعت بهم أولاد حريز فجلسوا لهم في الطرقات. ثم إن هؤلاء الثمانية جاءوا ليلا لإخوانهم زناتة عند الرك. ثم تحيلوا على الرجوع لبلادهم * فرجعوا.

و في يوم الثلاثاء 20 جمادى الثانية كان قتال بين المزامزة و أولاد حريز، فكان الغلب أول النهار للمزامزة فتبعوهم إلى سيدي أحرش. ثم عرقبهم (2475) أولاد زيان فانكسروا و أتوا بهم إلى سيدي مَسْمُرْ طَرْحا.

و في جمادى الثانية، قامت فتنة عند صباح تلماغت بين الدواخا و أولاد ثامر على شأن سوق الاربعاء، لأن الدواخا أرادوه بسيدي يحيى بن منصور، و أولاد ثامر أرادوه بسيدي بلخير، و أما الدغمة فكانوا يريدون التمنع من الباشا العربي بن بلال و سمعوا أنه قادم عليهم.

و في يوم السبت كان الجمع عند الصباح بسيدي يحيى بن منصور.

و في يوم الأحد 25 جمادى الثانية [عام 1230] (2476) خرجت لزيارة مولاي عبد الله بن ياسين و بت عند أولاد عجيل في تبسطت بسيدي عبد الله بن مكنون (2477) و زرته في الغد، [و هو يوم الاثنين] (2478). و في يوم الثلاثاء 27 منه، رحنا لمولاي * عبد الله بن ياسين و بت به ليلة واحدة، و في صبيحة يوم الاربعاء [زرته نفع الله به و منه] (2479) و سرت لسوق الاربعاء بسيدي بلخير راكبا على فرس المعطي بن عبد الله بن حسون العجيلي، ثم رحت من السوق إلى أولاد عجيل، و بت عندهم الاربعاء و الخميس.

و في يوم الجمعة الاول من رجب رأيت الشهر بعيني بتابسطت بدوار أولاد عجيل، و رحت لأولاد محمد و بت بخيمة الشيخ علي بن الحاجِ بولجة الرقيبا. و في الغد و هو يوم السبت رحت للرباط و هو اليوم الثاني من رجب الموافق لليوم التاسع و العشرين من مايه.

و في يوم الاربعاء السادس منه و صل الماء للساقية الجديدة التي بالسويقة، و الماء جاء تجريبا ووافق اليوم الثاني من ينيه.

و في يوم الجمعة الثامن من رجب ورد أكريران على الرباط بمائة من الخيل بعثه السلطان باشا على الشاوية و التقى بعشعاش ووافق 5 من ينيه.

و في يوم الأحد العاشر من رجب ورد الشريف سيدي الحبيب على الرباط جاء من الدار البيضاء قاصدا مكناس، و في يوم الاربعاء الثالث عشر منه خرج أكريران من الرباط للشاوية عاملا.

و في يوم الخميس السابع منه قبض عبد السلام ولد زهراء بنت الطوسي الدغمي مع بولقنادل بالرباط عن إذن الطالب العربي بن بلال، و كان بن بلال يريد النهوض للدغمة.

و في يوم السبت 9 رجب كانت الحرب بين أولاد بوعطية و بين أولاد بورزق، و كذلك يوم الأحد و يوم الاثنين، و كان القتال الشديد على قصبة سطات، و بقيت عليها الموتى صرعى، و هربت المزامزة عن القصبة، و كذلك كان القتال بين أولاد البوزيري مع بني مسكين، مات في هذه الوقعة من مات و كان الغلب لابن مسكين، و كذلك كان القتال يوم الثلاثاء و الاربعاء 13 رجب مات فيه

2473) ورد بطرة (ت) ص 468 أحداث متقدمة جدا في التاريخ بحيث ترجع إلى 1202 هـ و 1215، و يظهر أن المؤلف وصلته رواية حولها ربما تذكرها واحد من جلسائه، فسجلها على طرة تقييده، و قد جاء فيها ما يلي

«و في عام 1202 توجه الفقيه الخاشع سيدي الجيلاني السباعي للمشرق و جاور به، و في سنة 1215 توفي بالقرب من مصر، أتى بجيش من مكة المكرمة للجهاد فخانوه فتوفي من أجل الغيظ رحمه الله من فرار المسلمين عليه.»

و يقصد بقضية الجهاد هنا جهاد المصريين ضد جيوش نابوليون، و هو الجهاد الذي يظهر أن المغاربة شاركوا فيه مشاركة هامة.

2474) الشواشي : جمع شاشية، ما يوضع على الرأس من حر الشمس.

2475) عرقبوهم : أي هاجموهم من الخلف.

2476) سقط التاريخ من م.

2477) ت معنون.

2478) سقط ما بين المعقفين من : م.

2479) سقطت الكلمات من : م.

* 469 ت / 451 م.

* 469 ت / 452 م.

ولد الورويا من أولاد زيان، و فيه برحت الزيايدة بالحركة لأولاد بورزق و جميع الشهاونة و في الغد نهضوا لهم خيلا و رجلية لاتفاقهم مع أولاد حريز و امزاب و جميع أولاد بوعطية، مات منهم 66 رقبة، و مات محمد بن عمار المزابي من رجالات امزاب، و مات ولد الورويا الزياني.

و في يوم الأحد 17 رجب ضربت أولاد بورزق على بني مسكين، فقتلوا من بني مسكين ما لا يحصى و أكلوا المال و قتلوا الرجال و حاصوا خيمة كبير بني مسكين و هو الجيلاني بن الغزواني المسكيني.

و في يوم الجمعة 22 رجب بات الباشا العربي بن بلال بالعوينا الحميرا بتلماغت قاصدا لقبيلة الدغمة، فلما وصل إليهم صالحوا على أنفسهم و رجع، لأن قبائل المغرب كلها كانت في هناء مع السلطان إلا الشاوية و دكالة و عبدة لا غير، و الناس كلهم في أمن و أمان.

و في يوم الاثنين 2 شعبان كان القتال بين أولاد بوزيري و بني مسكين، بقيت بيد أولاد بوزيري [خيل بني مسكين] (2480)، 32 فرسا، و الغلب لأولاد بوزيري من أولاد بورزق.

و في 7 شعبان برحت قبيلة زناتة بسوق الاثنين على أن يعينوا أولاد بوعطية على كره منهم فاجتمعت الشهاونة بأجمعهم مع أولاد بوعطية. و في يوم الاربعاء 11 شعبان كان قتال بسوق أربعاء الزيايدة، فيما بينهم و بين أولاد أحمد و أولاد طلحة و الدغاغيا، مات من الدغاغيا 17 رجلا و 22 فرسا، و دخل بينهم سيدي محمد التهامي بن الحسني.

(2480) الكلمات بين المعقفين سقطت من : ت.

[ثورة الخرازين و الدباغين و الحدادين تطيح بعاملي سلا و الرباط]

و في يوم السبت الثامن و العشرين منه اجتمعت الجل من خرازي أهل الرباط بالجامع الكبير، و أحضروا المصحف الكريم و تعاهدوا، و اتفقوا على الحاج عبد الرحمان عشعاش التطاوني، و شاع الخبر بالمدينة، فذهب الحاج محمد صندال مع ابن عسيلة للجامع الكبير و قالا للخرازين المجتمعين بالجامع الكبير و عايرهم بأنهم ادراري لا يقدرون على عشعاش، فنهضوا في الحين و هجموا على عشعاش بالقنانيط * و هو مع الحاج محمد جغالف من أهل سلا و أحمد مارسيل الرباطي الموقت، فسدوا عليهم القنوط لأنهم أرادوا قتل عشعاش، فاجتمعت عليه الأطفال والرجال و رجموه بالحجر، ثم جاء البعض من شرفاء وزان ـ بعد أن ذبحوا له الدجاج و نهبوا له بنت ولده ـ و تشفعوا فيه و حلوا عليه القنوط. و في العشية ذهب معه لداره نحو الستين من الطبجية و البحرية و الأطفال من ورائه تنادي عليه و تضربه بالحجر، و في الغد رجع للقنوط و أراد أن يقبض ثمانية من الغواغين من الخرازين، و ذلك يوم الأحد فتسلح فيه الجل من الخرازين بالكوابيس و السكاكين و جلسوا في حوانيتهم و في يوم الاثنين 1 رمضان قامت غوغة بالخرازين و تسلحوا أيضا [و لكن] في هذا اليوم لم يخرج من داره، و كتب للسلطان بما فعله له أهل الرباط. و في يوم الثلاثاء [3 رمضان] (2481) سار البعض من الخرازين للسلطان، و البعض من الحدادين، و البعض من الدباغين، و البعض من أهل الذمة، فلما و صلوا مكناس اغتاظ عليهم السلطان غيظا شديدا و لم يلتف بهم سوى أحمد مولى أتاي زمم جميعهم و بعثهم لبلادهم. و كان القاضي عبد القادر مرين كاتب السلطان بذلك أيضا، ثم وجه السلطان كتابه لأهل الرباط و قرىء به، و ذلك يوم الخميس 4 رمضان [قرىء بالقنانيط] (2482) مضمنه أنه عزل عليهم عشعاش و ولى على أهل الرباط الطالب العربي بن بلال، و ولى على أهل سلا محمد بن الجيلاني، أخو سليمان بن القرشي السقيري، و كان حين ذاك بخيمته بالفوارات. و في يوم الاربعاء 3 رمضان ورد كتاب السلطان على محمد بن الجيلاني المذكور بالفوارات فأتى ليلا، و في الصباح دخل سلا، ثم قطع للرباط ليحوز مال المرسة الذي كان بيد عشعاش و معه صاحب السلطان، و دخل لدار عشعاش و هما جالسين في الدار و الحجر ينزل عليهما فقال صاحب السلطان : أولاد أهل الرباط سياب.

و في يوم الخميس 4 رمضان * ورد على السلطان الميلودي أخو الباشا العربي بن بلال، و نزل بدار القصري لأن السلطان وجه له كتاب العمالة من مكناس. و في يوم الأحد 7 رمضان المذكور ورد على الرباط الباشا العربي بن بلال الزعري قبل الزوال و استلم منصب الباشا به (2483) * ووافق 1 غشت. و عند صلاة الظهر قرىء كتاب توليته بالجامع الكبير، و حضر الجل من البحرية و الطبجية و حضر القاضي عبد القادر مرين. و في الغد خرج عشعاش لمكناس.

2481) سقط التاريخ من م.

2482) سقطت الكلمتان من : م.

2483) م و تولى منصب.

* 470 ت / 454 م.
* 471 ت / 454 م.
* 471 ت / 455 م.

[أحداث مختلفة]

و في رمضان هذا كان القتال بين رهونة و ابن يسف. و فيه كان القتال أيضا بين دشرتين متقاربتين من صنهاجة : دشرة لابن سليمان، و الأخرى لأولاد بوحسن بإزاء بوعادل. و عيد السلطان بمكناس عيد الفطر فأتته القبائل من كل ناحية. و توفي السيد محمد الرهوني بوزان يوم السبت 20 رمضان. و في يوم الأحد 6 شوال، توفي الطالب محمد ولد الفقيه السيد عبد الرحمان السرايري الرباطي و دفن بوزان.

[خروج السلطان إلى الشاوية لإصلاح أحوالها مرورا بالرباط]

و في أوائل شوال 1230 خرج السلطان مولانا سليمان من مكناس بالحركة للشاوية و خصوصا : المزامزة و أولاد بورزق، و ورد على رباط الفتح، و ذلك يوم الثلاثاء 8 شوال، و قصد ضريح أبيه فوجد أهل الرباط بالمحاضر (2484) و هو في غيظ عظيم على أهل الرباط على ما صدر منهم في قضية لعشعاش، فبعث للقاضي عبد القدار مرين مع بعض الطلبة، فلما جلس بين يديه، قال السلطان أين السيد محمد بن جلون الرباطي [؟] فأتى إليه، [و جلس بين يديه] (2485) عن يمينه و جلس القاضي مرين عن يساره، فوبخ أهل الرباط و شتمهم، و تغير وجه السلطان على القاضي و قال : تكلم ألحية الكبش، كيف بك حتى أنك لم تتعرض على عشعاش و أنا جعلته قانعا يحفظ أولادكم و يعس على دياركم، و تفعلوا به كذا حتى اختنق السلطان، وحنق على القاضي مرين، و كان يرمي يده للحية * القاضي و يهزها حتى كان في ضيق عظيم لا ينساه أبدا. ثم يلتفت لابن جلون و يتكلم معه بلين، [و لما أراد الباشا العربي بن بلال الخروج من الرباط قيد الحاج فرج على أهل الرباط و ذلك يوم الاحد 6 شوال المذكور] (2486).

و في يوم الاربعاء 9 شوال، بعث السلطان كتابا مع الطالب الطيب بشير للفقيه السيد محمد بن جلون مضمنه : عزل القاضي عبد القادر بن المهدي مرين، و ولى القضاء للفقيه السيد محمد بن جلون، قرئ بجامع القبة [التي بناها السيد محمد السلاوي] (2487)، قرأه الفقيه السيد أحمد بن خضرة السلاوي العمري. ووافق 1 شتنبر.

و بعد هذا اليوم خرج السلطان للشاوية. و في يوم الاثنين 21 شوال المذكور أكل السلطان المزامزة مع البعض من أولاد بورزق [و أمعن في قتلهم بعد قتال شديد أبلت فيه بنو حسن و عرب الويدان و مات من المزامزة] (2488) و غيرهم من أولاد بورزق ما ينيف على ألف من الرجال و النساء و الصبيان بين حوافر الخيل، و مات منهم ما لا يحصى غرقا بوادي أم الربيع حتى كان الناس لا يشربون من وادي أم الربيع من كثرة الجيف، و كذلك الخيل، و كذلك زمور، و تركوا الشرب من وادي أم الربيع.

و كان الباشا محمد أقريران لما وصل السلطان وادي شراط جاءته نحو الأربعين رجلا من كبراء المزامزة بالأمان فقبض عليهم و وجههم للسلطان و هو بالدار البيضاء منهم العباس بن المواق و البهلول بن الصغير، وابن الحاج، و ابن الحيمر و غيرهم، فسجنوا بالدار البيضاء قبل الوقعة و الأمر لله من قبل و من بعد.

و أما يوم الوقعة فلولا * بنو حسن و عرب الويدان لم ينالوا منهم شيئا، و حين رأوا ما رأوا من عرب الويدان و بني حسن و أيقنوا بالهلاك قالوا لهم : هل أنتم بنو حسن [؟] فقالوا : نعم. فقالوا : نحن في عاركم، فكفوا عنهم، فقال الباشا أقريران لا نرفد اليد عليهم حتى يفنوا عن آخرهم. فقالوا له : هم الآن دخلوا في عارنا وأذعنوا ونحن ندخل بينهم و بين السلطان، فذهب الباشا العربي بن بلال و محمد بن الجيلاني باشا بني حسن إلى السلطان، و تشفعوا فيهم بعد القتل والسبي فكف عليهم السلطان.

و في 10 شوال دخلت محلة امزاب على دار محمد الكبير من أولاد سيدي أحمد بناصر - نفع الله به - بالقرب من سطات، و فيها متاع المزامزة من مال و حوائج ودگ (2489) فقتلوا اثنين من أولاد سيدي محمد الكبير، قطعوا رأسهما وسبوا حريمهما و وجدوا في الدار 16 قنطارا و وجدوا فيها سروجا و عدة و حوائج نفيسة و دوائر ملف و قفاطين وغير ذلك.

و في يوم الثلاثاء 15 شوال نزل السلطان على قصبة سطات بجيوش كثيرة. و في يوم الجمعة 18 منه كان قتال عظيم بين السلطان و المزامزة و أولاد بورزق، فأباح دماءهم و لا سيما في أولاد بوزيري و هريمة و المزامزة و أولاد سيدي بن داود - و الأمر لله من قبل و من بعد -.

2484) المحاضر : جمع محضري و هو الطفل الصغير الذي يقرأ بالكتاب.
2485) سقطت الكلمات من : م.
2486) سقط ما بين المعقفين من : م.
2487) الكلمات بين المعقفين سقطت من : م.
2488) سقط ما بين المعقفين من : ت.
2489) الدگ عندهم هو : الحلي و ما ضرب من فضة و ذهب.

* 471 ت / 456 م.
* 472 ت / 456 م.
* 472 ت / 457 م.

و في اليوم الثاني و العشرين منه خفف السلطان من الجيوش التي كانت معه في وادي أم الربيع من مشرع بوخشبة، ورد البرابر و البعض من بني حسن، و نهى السلطان عن بيع السعايا (2490) من الغنم و البقر و البغال و النحاس و العبيد و غير ذلك و قال : اذهبوا بها لبلادكم.

و في يوم الجمعة 25 منه دخلت السعاية لرباط الفتح بالخيام على البقر و الغنم و النحاس و العبيد و غير ذلك. و أما البرابر فأتوا بسعايتهم، فلما وصلوا بلاد عرب الويدان أخذوها لهم و كذلك البعض من بني حسن، فاشتكوا على السلطان فبعث لهم بردها، و أما ابن المواق فانتهبت له جارية، و كذلك امرأة المعطي بن الحيمر بقيت بكور العبيد ثلاثة أيام، فاشتكى أقريران بالعبيد و البرابر و قال له إن نساء المزامزة عند العبيد و البرابر فأمر السلطان بردهن.

* و في يوم السبت زينت أسواق رباط الفتح و سلا و خرجوا الانفاض. و في يوم الجمعة 25 منه ورد على رباط الفتح سيدي الحبيب وجهه السلطان عاملا بتافيلالت. و في يوم الأحد 27 شوال قطع السلطان وادي أم الربيع و نزل على دكالة فأتته بالمحاضر من الصبيان. و كان لما قطع أم الربيع قبض أشياخ أهل دكالة و عمل عليهم ولد المزوار الدكالي، و أمرهم بدفع ألف من الخيل بسروجها فدفعوها و أعطاها لبني حسن، و نزل السلطان في مقرس على أولاد بوعزيز. و في يوم الخميس فاتح ذي القعدة رحل من مقرس و دخل بلاد عبدة فتلقوه بالصبيان فوظف عليهم المال و الخيل كما فعل مع دكالة، ورحل من عبدة و بات بالزاوية الشرادية يوم الثلاثاء 6 ذي القعدة، و دخل مراكش يوم الاربعاء السابع من ذي القعدة ورد المحال للغرب.

و في يوم الخميس 15 منه وردت محلة أهل الغرب على رباط الفتح مع الطبجية (2491) و بني حسن مع البونبجية.

و في يوم الأحد 18 منه دخل الرباط باشا عرب الويدان و هو العربي بن بلال و باشا بني حسن و هو محمد بن الجيلاني بالطبل و البارود بين بني حسن و عرب الويدان، و دخلوا مجتمعين على باب لعلو ثم قطع محمد بن الجيلاني لداره بسلا.

و في يوم الخميس فاتح ذي القعدة توفي وزير السلطان الفقيه محمد السلاوي في الساعة الحادية عشر من الليل و كان وصل خبره للسلطان يوم الجمعة 7 من ذي القعدة يوم دخوله لمراكش.

و في منتصف ذي القعدة بعث السلطان أخاه مولاي موسى عاملا على أدرى، و وجه معه ابراهيم الأوراوي.

و توفي الفقيه الحاج محمد بوجيدة يوم الاربعاء 7 من ذي القعدة، و توفي أبوه السيد الطيب يوم السبت 24 منه.

و في يوم السبت 24 قعدة قبض الباشا أقريران على الطاهر محمد بن عمر بوسلهام المزابي و كبله و وجهه لمكناس.

و في يوم الخميس 29 قعدة حلف الفقيه السيد عبد القادر بن المهدي مرين في المصحف الكريم بجامع السويقة، حلفه الحاج الطيب الزبدي على مال أولاد السيد المعطي مرين و هم محاجر [و على متروك والدهم المعطي بن الطيب المذكور.

و في 24 من ذي القعدة كتب عبد القادر مرين للسلطان على ابن عمه المسجون، وكان القاضي السيد محمد بن جلون سجنه و طال حبسه، و قال للسلطان إن ابن عمي مسجون في الظلم بغير موجب، فأجابه السلطان بأن القاضي بن جلون لا يدخل فيه.

و في 14 ذي الحجة كتب القاضي بن جلون للسلطان بأن المحاجير أولاد المعطي مرين ادعوا على عمهم المسجون و على عبد القادر بن المهدي لما كان قاضيا، هو الذي فتح صندوق الهالك و أخذ منه سبائك الذهب، مع أن المحاجير ضائعين، فأجابه السلطان بأن يسجن عبد القادر مرين حتى يعطي مال المحاجير، وكتب السلطان أيضا للباشا العربي بن بلال بأن يقبض عبد القادر مرين، فوجه القاضي بن جلون لعبد القادر مرين و سجنه أولا بدار صهره الحاج محمد فرج بمصريته التي بدار محمد فرج] (2492).

و في آخر ذي القعدة ورد على الرباط بوعزة ولد وعزيز كان مسجونا بالصويرة، و سرح عبد الرحمان بن بوشعيب كان مسجونا بمراكش و عيد السلطان عيد النحر بمراكش فعيدت معه القبائل من الحوز و من سوس، ثم شيع العيادة لبلادهم.

و في يوم عيد النحر المذكور قبض الفاطمي بن المكي بركاش، * و كبل مع ابن رمضان أمين الخرازين، و ولد اسليطان، و هرب ولد بلانك، و هم الذين غوغوا على عشعاش بالرباط. و بالغد ساروا لمراكش فلما وصلوا للسلطان بعثهم للصويرة، و بعث وراء نسائهم يتبعونهم للصويرة.

و في يوم الثلاثاء 19 حجة جلس الفقيه السيد القاضي بن جلون بالمقصورة الجديدة التي بقرب جامع النخلة. و في يوم الأحد 17 حجة توفي الفقيه السيد أحمد بن خضراء و دفن بسلا.

2490) (السعايا) في النسختين معا، و لا معنى لها، و يظهر أنها (السبايا) حرفت باللسان الدارج إلى (السعايا).

2491) بياض بكل النسخ بقدر سطر.

2492) سقطت هذه الفقرة الطويلة بين المعقفين من ت.

• 472 ت / 458 م.

• 473 ت / 459 م.

[توجيه الحركة إلى تافيلالت]

و بعد عيد النحر المذكور وجه السلطان ولده مولاي ابراهيم بالحركة لتافيلالت مع المحلة، فبعث معه الانفاض و المهاريز و البونبية في شتنبر لأجل الفتنة التي وقعت بين صباح الصحراء الذين بتافيلالت، و استغاث البعض منهم بآيت عطة، و أتوا بهم لقصبتهم، و مات من الصباح ما ينيف على 30 رقبة فيما بينهم و اغتاظ السلطان عليهم. فلما وصل إليهم مولاي ابراهيم أخرج آيت عطة من قصبة الصباح بالأنفاض و البونب و قبض البعض من آيت عطة و وجههم لأبيه فقطع رؤوسهم. و جلس بتافيلالت نحو الشهرين و نصف و رجع لفاس، و ظهرت لولد السلطان نجدة و ثبات و شجاعة في القتال و ذكاء و عقل مصيب، و وهو يحفظ السبع. و في يوم السبت متم حجة ورد القائد الجمهري من مراكش بمائتين من الخيل، أتى بعبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي، و القائد محمد بن عبد الصادق عامل الصويرة مكبلا.

[و في يوم الأحد 27 حجة ورد كتاب السلطان على العربي بن بلال، على شأن مرسة الرباط، كانت بطلت من يوم خروج عشعاش وفي يوم الاثنين 15 حجة المذكور جاء كتاب السلطان لأجل أهل سوس الذين اشتكوا بأهل الرباط لأنهم أخذوا منهم المونة حين قاموا على عشعاش، لأن أهل سوس بيدهم ظهائر (2493) أسلاف السلطان بالتحرير. و في هذا اليوم كمل باب القناط.

و في يوم الخميس 18 منه خرج الباشا العربي بن بلال من الرباط لخيمته بزعير (2494).

و في يوم الاحد فاتح محرم عام 1231 خرج من رباط الفتح عامل الصويرة و هو القائد محمد بن عبد الصادق البخاري المسكيني مكبلا مع عبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي مكبلا أيضا. قدما من مراكش و سارا لمكناس. أما ابن عبد الصادق فعليه كبل رقيق ليس فيه أربعة أواق من الحديد، فلما وصلا مكناس سرحهما السلطان. و بقي عبد الرحمان بمكناس ساكنا بأولاده. و أما ابن عبد الصادق فقيده السلطان على أهل فاس البالي.

و في يوم السبت 14 محرم المذكور خرج عشعاش عاملا على تطاون و طنجة، فلما وصل تطاون كرهوه و كتبوا للسلطان فعزله عنهم.

و في يوم الخميس 19 محرم المذكور قبض القاضي السيد محمد بن جلون على عبد القادر بن المهدي * مرين و سجنه بالحبس بعد أن كان حلف في المصحف الكريم، و في عشية يوم الجمعة 11 صفر خرج عبد القادر بن المهدي مرين من الحبس، و بقي مثقفا عند صهره و هو ناظر الأحباس الحاج محمد فرج، و توفي موقت الجامع الكبير السيد أحمد مرسيل و ذلك يوم الأحد 28 صفر المذكور.

و في يوم الاربعاء 2 صفر قبض الباشا أقريران على البهلول بن الصغير مع العربي بن اللجاج (2495) قبضهما بالدار البيضاء، و هرب محمد بن الجيلاني المزمزي.

2493) (ظواهر) عنده.

2494) الفقرة بين المعقفين سقطت من م. و توجد بطرة ت.

2495) ت البحياج، و الكلمة غامضة في النسختين معا رغم أن ناسخ (م) حاول إصلاحها.

* 473 ت / 460 م.

[رجوع السلطان من مراكش و تأديب ورديغة]

و في يوم الجمعة 13 ربيع الاول خرج القاضي السيد محمد بن جلون من رباط الفتح لمراكش يعيد مع السلطان فالتقى بسيدي العربي بن المعطي بوادي أم الربيع و سارا لمراكش (2496). و عيد السلطان بمراكش عيد المولود فجاءته أهل فاس من الأشراف و الطلبة و المنشدين و الفقهاء، و من تطاون، و حصر العيادة حتى يخرج معهم فاستعد السلطان للخروج من مراكش بالحركة لورديغة (2497) لأنهم عتوا عتوا كبيرا، و غدروا عاملهم و هو ولد محمد بن الصغير السرغيني و أكلوا محلته، و هرب منفردا بنفسه راكبا على فرسه و حلف أن لا يحلق رأسه إلا إذا أصاب غرضه * في ورديغة.

و صار يستغيث بخروج السلطان إليه بعد أن دفعوا للسلطان مالا على يد سيدي العربي [بن العربي] (2498) عندما عيد مع السلطان بمراكش و رغب في ورديغة، فلم يقبل منه شفاعته في الباطن و أما في الظاهر فقبل رغبته. و خرج السلطان من مراكش و ذلك يوم السبت سابع عيد المولد، و خرج معه سيدي العربي بن المعطي و أولاد سيدي علي بن أحمد وفقهاء فاس و غيرهم حاركا لتدلا، و خصوصا ورديغة.

و لما خرج السلطان من مراكش قطع وادي أم الربيع على مشرع أحمري و ذلك يوم الاربعاء 22 و نزل بطرف بلاد بني مسكين. و في يوم الجمعة 24 منه (2499) سار لبجعد. و في يوم الاحد نزل على محلة ولد محمد بن الصغير السرغيني، و على محمد بن الجيلاني مع بني حسن و غيرهم و أقام عليه ثمانية أيام. و في يوم الاحد 3 ربيع الثاني رحل عنهم بعدما ودع الهداية، و قد نزلت المحال على ورديغة قبل نهوض السلطان من مراكش نزل الباشا العربي بن بلال بعرب الويدان، و نزل عليهم الباشا أقريران مع قبائل الشاوية، و ابن الغازي الزموري بمحلة البرابر، فرحلت قبيلة ورديغة و نزلوا على بجعد بالمكرط و زاوكوا به.

و حين قطع السلطان وادي أم الربيع نام بفسطاطه نحو الساعة و النصف. و في هذا الوقت الذي نام ذهبت المحال لقبائل ورديغة فأكلوهم أكلا لما بالمكرط، و في مقدار تلك الساعة و نصف انتكلت ورديغة و لم تبق لهم باقية، و نهبوا مالهم و خيامهم و سبوا نساءهم و بقوا عبرة للمعتبرين. و جاء الخبر للسلطان وسيدي العربي معه، و كان يظن أنه قبل شفاعته.

ثم ورد السلطان على بجعد فوجدهم حفاة عراة و كانوا مفترقين على أربعة أرباع : أما بني خيران و أولاد الجار (2500) فأكلوا بتشرافت، و أما بنو زمور - فرقة كبيرة من اسماعلا - فأكلوا بالقصابي وقطعوا من رؤوسهم، (122 رأسا) و نزل السلطان في بقروم، و كانت هذه الوقعة الاولى يوم الاحد 26 ربيع الاول.

و أما الباشا العربي بن بلال و ابن الغازي الزموري فأكلا الفرقة الباقية من اسماعلا، و لم يرد السلطان اكلهم لأنهم كانوا طاعة.

ثم رحل السلطان و جاء على قبيلة امزاب على قصبة المعارف، و أتى على مشرع لفتات [و بات بعين الشعرة، و في الغد بشراط] (2501) و بات يوم الاثنين 4 ربيع الثاني في القواس، [بقرب رباط الفتح] (2502).

و في هذا اليوم دخلنا لدار السلطان التي على ساحل البحر بالقبيبات و شربنا من ماء سقايتها مع عمر التشيتي، و في صبيحة يوم الجمعة فاتح ربيع الثاني ورد الفقيه القاضي السيد محمد بن جلون و دخل للرباط.

[وصول السلطان من مراكش إلى الرباط في طريقه إلى فاس]

و في يوم الاربعاء 6 ربيع الثاني بات السلطان بالأقواس كما تقدم و لم يدخل الرباط كعادته. و في الغد و هو يوم الخميس بعث للقاضي مع ابن عمه السيد أحمد بن الطاهر و ناظر الأحباس محمد فرج، و عشرة من الطبجية، و عشرة من البحرية، و أعطى للقاضي زربية، و أخرى لابن عمه، و فرق عليه مالا وصلهم به، و أعطى للبحرية و الطبجية، * و قال السلطان لأهل الرباط : ها أنا قضيت عليكم الفقيه ابن جلون و قيدت عليهم فرج، فالقاضي يحكم عليكم و القائد ينفذ الأحكام، و من عصى فالبحرية و الطبجية يأخذون بيد القاضي حتى ينفذ فيه حكم الشرع. و كان معهم * الطيب بسير.

2496) سقطت الكلمتان من : م.
2497) الورديغة سقطت من : م.
2498) سقطت الكلمة من : ت.
2499) ت 25 منه.
2500) م بحار أو مجار.
2501) الأسماء بين المعقفين سقطت من : ت.
2502) الكلمتان بين المعقفين سقطت من : م،

* 474 ت / 461 م.
* 474 ت / 462 م.
* 475 ت / 463 م.

و في صبيحة يوم السبت 9 ربيع الثاني المذكور، رحل السلطان من الرباط لمكناس ووافق اليوم الاول من الحسوم.

و في يوم الاثنين 17 جمادى الاولى ورد الباشا العربي بن بلال على رباط الفتح، و في الغد بعث لأهل الرباط و معهم ناظر الأحباس و هو محمد فرج، فلما وصلوا إليه قال لهم : إن محمد فرج أنا قيدته عليكم و أنا أعزله و أنا أتولى حكومتكم بنفسي إلى أن أرى من أخلفه عليكم.

و في يوم الخميس 28 جمادى الثانية توفي شيخ قبيلة حصين، قتلوه في وادي كريفلة، كان في سوق خميس حصين. و في يوم الخميس 27 رجب (2503) بات الباشا العربي بن بلال بمدينة سلا، و بات معه القاضي ابن جلون و العربي الغربي و التهامي بن عمرو و العربي بن السني كاتب الباشا المذكور، عند الشريف السيد المعطي السلاوي، و أما الكاتب الاول الذي كان عند الباشا هو علي بن الطيب فقد أهمله و نفاه.

و أما عبد القادر بن المهدي مرين فقد خرج من الرباط لمكناس، ثم سار لفاس يطلب من السلطان يوليه خطة القضا. فلما نظره القائد أحماد مولى أتاي نهض فيه و قال له آش بغيت، إن السلطان مغتاظ عليك. فرده و رجع فدخل للرباط يوم 23 رجب المذكور، ثم توجه لدار الباشا العربي بن بلال فلما دخل وجد عنده الشريف سيدي عبو، كان يرغب الباشا يرد كاتبه الاول و هو علي بن الطيب، و ذلك يوم الجمعة 2 شعبان، فامتنع الباشا و لم يقبل رغبته و أحسن مع سيدي عبو و وساه.

و أما السلطان فكان غاضبا على الودايا أهل فاس الجديد لأنه أراد إخراجهم * منه فأبوا، و اتفقوا على أنهم لا يخرجوا إلا إذا دخل عليهم عنوة، فقطع عليهم الراتب و رفع كل ما كان عنده في داره التي بفاس الجديد و استوطن مكناسا. ثم أن الاودايا أتوه و ذبحوا عليه بمكناس، وزاوكوا بمولاي اسماعيل فعفا عنهم، ثم خرج السلطان من مكناس لفاس يوم الاربعاء 6 رجب (2504) و بات بوادي النجا.

و في الغد وردت عليه الودايا بتمامهم فأعطاهم مالا فرقوه عليهم من الذهب المنيضة، و رحل من وادي النجا و دخل فاس الجديد. و في آخر شعبان صنع الشريف سيدي عبو عرس أولاده سيدي المهدي و سيدي الكبير. و حضر فيه الباشا العربي بن بلال، و لعب فيه البارود مع عرب الويدان، و لعب فيه أيضا الشيخ (2505) النويفي مع ولده علي، و كانت عرب الويدان بسبعمائة من الخيل و تحزم أهل الرباط فقتل منهم رجل بالبارود، طار مخه و خرجت روحه في الحين.

و في يوم الجمعة 25 رجب قرىء كتاب السلطان بجامع القصبة بمحضر الباشا العربي بن بلال، فيه توبيخ البحرية مع الرياس، أما الرياس فإنهم يبيعون الكمانية للنصارى، و أما البحرية فمشتغلين بالفسق و شرب الخمر و اللواط/و غير ذلك، و أمر كل رئيس أن لا يدخل لبلد من بلاد النصارى و من دخل يقطع رأسه و غير ذلك ووافق 9 ينيه،

و في يوم الأحد الثاني من رمضان خرج السلطان من طنجة لمكناس بعد أن بعث للمعلم الحسن السوداني و الحاج قاسم الفاسي الرباطي لأجل بناء الجامع الكبير، و في يوم الاحد 9 رمضان توفي سيدي قاسم بن شقرون و دفن بداره برباط الفتح.

[هجوم الانجليز على الجزائر]

و في أواخر رمضان 1231 خرجت سفن النصارى اللنكليز، و جاءت للجزائر (2506) و عملوا في كل سفينة سنجقا أبيض على أنهم أرادوا معهم الصلح، فأمنوهم * بذلك حتى دخلوا تحت الرماية، و أرسل كبيرهم سفينة وضع فيها الكبريت و الزفت و شعل فيها النار، و صار الدخان يخرج منها فغطى الدخان الجزائر، و كل من شم ذلك الدخان تكاد تزهق روحه لرائحته الكريهة، فلما أطبق الدخان على بلاد الجزائر أخذ يخرج عليها الانفاض حتى هدم الجل من الجزائر، و هدم الجامع الكبير، و هدم دار السلطان، و هدم برج الفنار و غيره من الأبراج ؛ فلما أيقنوا بالهلاك ألقوا السلاح (2507).

2503) م 23 رجب، و يظهر أن الصواب ما في المتن.

2504) م يوم الأحد 6 رجب.

2505) بياض بقدر كلمة في النسختين معا.

2506) ت (الدزاير) عنده غالبا.

2507) تعتبر معلومات الضعيف حول هجوم الأسطول البريطاني على مدينة الجزائر دقيقة و مهمة، ولتوضيح ظروف هذا الهجوم نسوق المعلومات التالية

كلف مؤتمر فيينا سنة 1815 اللورد أكسموث بوضع حد لاستعباد المسيحيين و قرصنة ولاية الجزائر. و من أجل ذلك عقد مؤتمر لندن خلال الشهور الاولى من سنة 1816 و الذي نص على تكوين أسطول مشترك لضرب مدينة الجزائر.

رفضت فرنسا المشاركة في هذا الأسطول لأنها فضلت استمرار القرصنة في البحر المتوسط على الهيمنة البريطانية فيه، فكانت النتيجة أن تكون أسطول ثنائي فقط يتألف من قطع بريطانية وأخرى هولندية توجه في صيف 1816 م نحو مدينة الجزائر. و يصف لنا التقرير التالي الذي ننقله عن وثيقة من أرشيف وزارة الحربية الفرنسية بباريس و الذي كتبه أحد المسؤولين الجزائريين، يصف لنا باختصار تاريخ وصول الأسطول و نتائج المعركة على الشكل التالي -

═ «وصل الانكليز أعداء الدين أمام ميناء الجزائر بتاريخ يوم الثلاثاء 3 شوال 27/1231 أوت 1816 و معهم 27 باخرة بين صغيرة و كبيرة، و يصحبهم الهولنديون. إن عدد بواخر الأسطولين بلغ : 33 باخرة. لقد أرسلوا إلينا باخرة رافعة علما أبيضا، و اقتربوا من الميناء. لقد اندلعت الحرب و دامت ثمان ساعات، و نتج عن ذلك أن ثمانية من بواخرنا قد أحرقت. لقد تم إطلاق سراح المسـيحيين بدون فدية. و بما أننا أصبحنا مغلوبين، فإن شروطهم قد قبلت، ليذهبوا إلى الجحيم...».

و قد كتب عمر باشا الوالي التركي على الجزائر آنذاك تقريرا للسلطان التركي جاء فيه

«لقد كانت معركة حامية الوطيس دامت إحدى عشرة ساعة و ثلاثا و عشرين دقيقة، أحرقت خلالها كل بواخرنا و سفن تجارتنا ولم نر دقيقة راحة واحدة، إذ أخذ يتهاطل علينا في كل لحظة سيل وافر من القنابل الصغيرة و الكبيرة الحجم. بحيث أن تحصيناتنا و ميناءنا قد تحطمت خلال ظرف ساعة واحدة...».

و فعلا تؤكد مصادر أجنبية أن عدد الكرات الحديدية التي أطلقتها المدافع على التحصينات الجزائرية بلغت نصف مليون، أما القنابل النارية فبلغت 980.

و قد جابه الجزائريون هذا الهجوم ببطولة نادرة الشـيء الذي جعل رئيس الأسطول البريطاني (اللورد أكسموث) يكتب قائلا : «لم أر في حياتي أعداء يحاربون بإيمان و ثبات جأش كهؤلاء.».

واختلفت المصادر حول عدد القتلى، فتقرير والي الجزائر إلى السلطان التركي ذكر بأن عدد الموتى و الجرحى الجزائريين يفوق : 300. أما بالنسبة للأنجليز فيتراوح ما بين الألفين و ثلاثة آلاف شخص.

أما المصادر الأجنبية فتقدر الموتى الجزائريين ما بين 500 و 600 بينما عدد الموتى الإنجليز ب 833 شخص.

و في اليوم التالي للمعركة قبل عمر باشا شروط الصلح التي أملاها اللورد أكسموث، و بذلك تم إطلاق 1.200 أسـير مسـيحي بدون فدية. و هذا خلاف للضعيف الذي ذكر بأنه تم إطلاق 500 أسـير فقط.

الوثائق و المعلومات عن هذا الهجوم توجد عند : عبد الجليل التميمي (بحوث و وثائق. ص : 239-260).

- 475 ت / 464 م.
- 476 ت / 465 م.

[شروط الصلح التي أملاها الأنجليز على أهل الجزائر]

1 ـ فقال لهم النصراني كبير السفن [الذي عنده كلمة السلطان] لا أرفع عنكم اليد حتى تعطوني النصارى الأسارى فقالوا نعم، فجمعوا النصارى الأسارى و هم نحو الخمسمائة أسير (2508) حتى كانوا يخرجون الممالك الصغار الذين هم بدار سلطان الجزاير.

2 ـ فلما تمكن باستيفاء الأسارى و عددهم خمسمائة، و ركبوا في سفائن الانجليز قال النصراني : الأسارى ها أنا أخذتهم، و لكن لا أخرج عنكم حتى تعطوني مائة قنطار ـ كان قد فدى بها أسارى آخرين ـ و أنا ما جئت لآخذ بلاد الجزائر فليس لي فيها حاجة، و لكن تعطوني مائة قنطار، فأعطوها له.

3 ـ ثم قال : أشترط عليكم أن لا تخرجوا في سفنكم للبحر، و حرق سفن الجزائر، و فيهم سفينة المزوار الفاسي فيها نحو المائة قنطار، فحرقت من جملة سفن الجزائر.

4 ـ و أشترط عليكم أيضا أن نوسق الزرع و البقر من وهران و من البليدة (2509) فقبلوا شرطه، فأقلع عنهم و الأمر لله من قبل و من بعد.

و في يوم الاثنين 23 شوال وصل خبر النصارى و ما فعلوا بالجزائر. و عيد السلطان عيد الفطر بمكناسة الزيتون.

[حركة السلطان لآيت عطا]

و بعد العيد استعد للنهوض بالحركة لآيت عطة بجبل صاغرو، و كانوا قد أتوه [في أوائل] (2510) رمضان بهدية جزيلة من الخدم و العبيد، و طلبوا منه الشفاعة فلم يقبلها، و أراد قتلهم لولا ولد أخيه مولاي عبد المالك الزيزون الذي جاء بهم في الأمان فردهم على أعقابهم.

و في يوم السبت 4 شوال خرج السلطان من مكناس لفاس بنية الحركة لآيت * عطا بعد أن وجه أمامه الودايا و عبيد البخاري مع الانفاض و المهاريز و البنب.

و في يوم الاربعاء 18 شوال نهض الباشا العربي بن بلال من تندبارت (2511) مريضا غاية، و معه 1.400 من الخيل و 600 رجلية، و كذلك محمد بن الجيلاني مع محلة بني حسن. و في يوم السبت المذكور أعلاه، ورد الباشا أقريران بمحلة الشاوية و معه نحو المائة قنطار من أعشار الشاوية و زكاتهم و مال الدعائر، على مكناس (2512) فوجد السلطان رحل أمامه لفاس فلما وصل لفاس و دفع المال رده السلطان للشاوية و لم يحرك معه. ثم قبض السلطان كبراء الشاوية الذين طلعوا معه و هم المعطي بن ابراهيم ولد المجاطية المديوني، و محمد بن الحارثي الزناتي، و بوشعيب بن العناية الزيادي، و سمر عليهم الأكبال بفاس وسلسلهم.

2508) بل كان عددهم 1.200 حسبما عرفنا سابقا.

2509) يوجد نص هذه الاتفاقية التي تمت بين اللورد أكسموث رئيس الأسطول البريطاني، و الباشا عمر والي الجزائر عند عبد الجليل التميمي (بحوث و وثائق 256 الوثيقة رقم 8.)

2510) سقط التاريخ من ت

2511) م نتوبارت

2512) ت (على رباط الفتح) و هو سبق قلم واضح.

* 476 ت / 466 م

[نشاط الأسطول المغربي]

و في يوم الجمعة 20 شوال قبض الرايس الجيلاني المزمزي غنيمة من جنس ابروشكا (2513) بعد نصف ساعة من الليل، و فيها قبة من الزجاج، و قوائمها من الرخام مطوق بالذهب * و بالمفاصل تبنى في أي موضع، غريبة الشكل و الوجود و ثمنها كبير (2514).

و في يوم السبت 21 شوال المذكور وجه السلطان الجيش أمامه لسجلماسة، من العبيد و الودايا و الطبجية و البونبجية، و معهم المعلم الحاج محمد صندال الرباطي، و بوجميعة السلاوي و غيرهما عشرة من الرباط، و عشرة من سلا.

و في يوم الاحد 7 قعدة وردت سفينة الرايس المعطي فلوريش على مرسة سلا و الرباط و أخذ الرايس المذكور يخرج الانفاض لأنه قبض غنيمتين و علق سنجقهما و خرج 14 نفضا في البحر و سار للعرائش يلتحق بالغنيمتين، منهما واحدة دخلت لمرسى الرباط و الثانية دخلت للعرائش، والتي دخلت للرباط يوم الثلاثاء * 16 قعدة المذكور من جنس الفلامينك.

و في يوم الجمعة 16 قعدة خرجت فلوكة جديدة من مرسة الرباط، صنعها أهل أزمور بالرباط و جعلوا فيها رايس جزائري، [فكبر عليه البحر بعد أن كانت متوجهة لأزمور، فرجعت تدخل للرباط فانقلبت و مات الجزائري] (2515) و الغير من أهل أزمور جاءوا عوما للبر و نجاهم الله، و الأمر لله من قبل و من بعد.

[توجه السلطان إلى منطقة غريس بالصحراء]

و في يوم السبت 27 قعدة توفي محمد بن منصور. و في يوم الخميس 4 قعدة عام 1231، خرج السلطان مولانا سليمان من فاس لسجلماسة حاركا لآيت عطا بعد صلاة الظهر [ووافق 14 غشت راكبا في محفته] (2516) إلى دار ابن عمرو. ثم ركب على بغل أشهب و سار يلتحق بالمحال.

و قبل خروجه من فاس حين ورد عليه الباشا العربي بن بلال و هو في غاية المرض بالصدر و السعلة، فأخذ السلطان في مداواته بالأشربة و الأدوية و بعث له البعض من جواريه يسمطونه بورق الكرنب مدهونا بالزيت، و يبعثه للحمام ويعوده كثيرا، ويسأل عليه في كل حين حتى وجد الراحة، وسار معه و خلف السلطان ولده مولاي ابراهيم بفاس البالي.

و في يوم الثلاثاء 29 حجة ورد الحاج عبد الرحمان عشعاش على الرباط، و ذهب للقنانط فوجد الناظر محمد فرج و عدول المرسى فسلم عليهم و خرج لمراكش.

و في عشية يوم الاربعاء 23 حجة ورد على رباط الفتح الطيب الداودي الطبجي و ولد الحاج محمد صندال، أتيا من بلاد غريس كانا حاركين مع السلطان ببلاد غريس و أخبرا بموت كبير البونبجية و هو الحاج محمد صندال، كان تركهم السلطان مع الانفاض و المهاريز.

و في هذا اليوم بتنا مع الباشا محمد بن الجيلاني السقيري فوجدنا عنده * المكي ولد الحبيب السفياني، و مولاي الجيلاني الرندي المكناسي، و محمد بن العربي فنيش (2517) .. و في يوم الاحد 28 قعدة ورد رقاس الطبجية قدم من تدغا من بلاد غريس، و ترك السلطان نازلا بتادغا، و أتى الرقاس المذكور على فاس و ورد على رباط الفتح يوم عيد الفطر و هو يوم الجمعة، و أخبر بأن السلطان سائر لمراكش، ففرح الناس غاية ووافق يوم العيد 20 أكتوبر.

2513) لعله يقصد بروسيا.
2514) ت و لها ثمن جزيل
2515) العبارة بين المعقفين سقطت من ت
2516) الكلمات بين المعقفين سقطت من ت
2517) بياض بالأصل في كل النسخ. و لا يظهر معه أي بتر مما يؤكد أنه من المؤلف.

• 477 ت / 466 م
• 477 ت / 467 م
• 477 ت / 468 م

[عودة السلطان من بلاد غريس إلى مراكش]

في 2 حجة * خرج أهل مراكش بهديتهم للسلطان. و في يوم الجمعة 3 حجة المذكور خرج البعض من أهل الرباط بهدية السلطان لمراكش منهم : يحيى السرايري و الطيب بن البحري.

و في يوم الاربعاء 15 حجة المذكور ورد على رباط الفتح كاتب الباشا العربي بن بلال، و هو الطالب العربي بن السني الحصيني، و أخبر أنه افترق عن الباشا العربي بن بلال مع عرب الويدان و الباشا محمد بن الجيلاني مع بني حسن و الطبجية في وادي أم الربيع، و باتوا بقلعة ولد محمد بن الصغير السرغيني يوم عيد الأضحى، و في يوم السبت قطعوا وادي أم الربيع لأن السلطان أتى على جنان الكرفاع، على آيت زينب، و أتى على ثنية الكلاوي، و نزل بسيدي رحال بأطراف قبيلة زمران و ذلك يوم الثلاثاء 7 حجة المذكور. و في الليل علف (2518) به و رحل ليلا فأصبح عليه الصبح بمراكش، و دخلها يوم الاربعاء 8 حجة، و عيد السلطان عيد النحر بمراكش يوم الجمعة و فرق المال من سيدي رحال المذكور، ثم إنهم أقاموا به يوم العيد. و في يوم السبت ثاني * عيد النحر باتت عرب الويدان وبني حسن بالقلعة من بلاد السراغنا، و في الغد قطعوا وادي أم الربيع.

و في يوم الخميس 7 عيد النحر دخل الباشا محمد بن الجيلاني مع محلة بني حسن فتلقته أهل سلا بالبارود و الطبل و خرجوا عليه الانفاض. و أما ابن بلال فتوجه لخيمته.

و في يوم الاثنين 21 حجة خرج العربي الغربي و محمد بن التهامي بن عمرو و كاتب الباشا، و هو العربي بن السني لزعير يهنون الباشا و معهم من أهل الرباط الحاج العربي بناني، و الطاهر الخياط و التهامي فرج.

وفي عشية يوم الأحد 27 حجة المذكور وردوا بالاسفرار (2519) على الرباط. و في ليلة الخميس 24 حجة بت بسلا مع الفقيه القاضي محمد بن جلون، و قبل العشاء وصلنا لرياض الباشا محمد بن الجيلاني و حمدناه بالسلامة. و في يوم السبت 26 حجة سافر سيدي عبو لأولاد زيان مع أولاد المهدي. و في هذا اليوم جلست بمقصورة القاضي نحو الساعتين إلى الزوال و الأمر لله من قبل و من بعد.

أول يوم من محرم عام 1232 إثنين و ثلاثين و مائتين و ألف، يوم الخميس موافق 9 نونبر. و في يوم الخميس 8 محرم المذكور ورد على الرباط مولاي الشريف بن الشرقي مع الميلودي أخي الباشا العربي بن بلال، ووافق أول يوم من فصل الشتاء.

و في يوم الاثنين 5 محرم ورد على رباط الفتح الرايس المعطي فلوريش و الرايس الجيلاني المزيمزي من العرائش، كانوا مسافرين في البحر.

و في يوم الثلاثاء 6 محرم جاءت الكسوة مخيطة من فاس قفاطين الملف و سلاهيم، نحو 800 كسوة لأرباب الخيل التي كانوا في الحركة مع السلطان بآيت عطا منها : 400 لعرب الويدان، و مثلها لبني حسن، و فيها بعض قفاطين ملف عكري باريز. و أما الرجلية فلم يصلهم شيء (2520).

و في يوم الاربعاء 7 محرم المذكور ذهب الرايس المعطي فلوريش بغنيمته التي دخلت الرباط فلما سمع به الأمناء و عدول المرسة طلع * وحده، فخرجوا من القنانيط لسيدي مخلوف و بعثوا وراءه. و الأمناء هم الحاج محمد فرج الرباطي ناظر الأحباس، و الحاج محمد جغالف. و بعثوا للقاضي محمد بن جلون [و عدول المرسى مولاي أحمد القسطالي الرباطي و ابن عطية السلاوي] (2521) فلما نزل [الرايس من السفينة] (2522) قالوا له : ما لك طلعت وحدك للغنيمة و لم تحضرنا [؟] فقال لهم : غنيمتي أنا غنمتها و أنتم لا تعلمون هذا الأمر، هاأنا تركت ثلاثمائة ريال كانت للنصراني رئيس الغنيمة في القامرة و قبض مني خط يدي أنها في ذمتي، فلما دخلت القامرة، لم أجد فيها شيئا، و كيف تكونون أنتم أمناء و أنا سارق [؟] و كيف بكم حتى تركتم باب القامرة مفتوحا و لم تسمروه، و تعملوا فلانا و فلانا هما الحراس [؟] ثم نادى للفلوكة و ركبوها و طلعوا للغنيمة و شهدوا ما فيها ونزلوا منها.

[نظر السلطان في سجناء أحداث الشاوية و أحداث أخرى]

و في أوائل محرم المذكور وجه السلطان كتابا للباشا أقريران على أن يوجه له مساجين الشاوية لينظر في ذنب كل واحد فأخرجهم من السجن، و قبض على الجيلاني ولد محمد بن العباس المزميزي، [و يدعى بولد الوزاني، و هو من الشجعان و معه محمد]

2518) يقال (علف) باللسان الدارج إذا أعطى العلف من شعير و نحوه للفرس أو غيره.

2519) ت (ورد بالاسفرار). و لعله يقصد وردوا مع اسفرار الشمس أي عند غروبها. أما إذا كان (ورد) مفردا فربما علم على شخص و هو بعيد.

2520) تأمل كيف كان الحق و لمن كان (!).

2521) ما بين المعقفين سقط من ت

2522) ما بين المعقفين سقط من ت

* 478 ت / 468 م
* 478 ت / 469 م
* 479 ت / 470 م

(2523) بن الجيلاني المزميزي الذي كان رقاس الغازي، يذهب بينه و بين السلطان بالرسائل، و محمد القبلي المزميزي، أما ولد القبلي فهرب من حبس أقريران و سار للسلطان بمراكش، و اشتكى عليه فعفا عنه و ركبه معه. و أما محمد بن الجيلاني الرقاس المذكور و ولد الوزاني، فلما وصلا للسلطان مع المساجين عرفه محمد بن الجيلاني و قال له : أنت صاحب الغازي [؟]. فقال : نعم. فقال أنت صاحبي و سرحه، ثم قال لولد الوزاني. ما ذنبك [؟] فقال : ليس لي ذنب [و كل أهل دكالة و أولاد بورزڤ * تشهد بأني جالس (2524) في خيمتي، غير أنه لما كانت الفتنة بيننا و بين أولاد حريز كنت أدافع على أبي و على حريمي، فأراد قتلي من غير سبب (2525). فركبه السلطان و كساه و قيده على ألف. و لم يقبل كلام أقريران فيهما. و أما بنت المدني فوجهها لمراكش، أهداها له فرآها و ردها لأهلها و قال : اجعلوها تقرأ القرآن و حين أكون في صخرة الدجاجة ابعثوها لي.

و في المحرم المذكور جاءت ورديغة لأقريران وطلبوا منه أن يحميهم من البرابر ليحرثوا، فنهض من الشاوية من غير فرض لصخرة الدجاجة. ثم نقل الخيل الجيدة و نزل عند اسماعلا و قال : اني ذاهب لزيارة بجعد، ثم ضرب على وسمين من زيان و قطع منهم أربعة رؤوس، و أغار على المال و بعض النساء، فتبعوه و قتلوا من الشاوية نحو 18 رجلا دون المجاريح، و قبضوا على العلام و هو ابن عم أقريران فأرادوا قتله، فجعل أقريران علاما (2526) آخر عرفه كان يشطح على ظهر الفرس بالسرج و يقف على ظهره. و أما العلام الاول فقال للبرابر اعتقوني و أنا أرد لكم النساء، فأعتقوه ورد لهم النساء هكذا قيل و هكذا سمعت.

و في هذه الأيام تكاسى (2527) العربي بن بلال مع البرابر من بني مكيلد و خرج يصيد قرب حلتهم، فتلقوا له بالبارود و صنعوا له أربعين قصعة و كل قصعة بين أربعة نساء يحملنها، و أتوا مصنعين و أربعين طابقا مشوية، و أربعين مطرفا بولفاف و بنوا له خيمة، بناها النساء بالزغاريت والشطيح، فأعطى المال للنساء الحاملات للطعام و اللواتي بنين الخيمة كذلك. و أتته امرأة صاحبه بولدها صغير ففرح بها و بولدها، و تخالطت زعير مع بني مكيلد و لعبوا البارود.

فلما سمع ذلك أقريران كتب به للسلطان و قال : أنا في الشر مع البرابر فما أغاثني، و كذلك كتب به ابن الغازي الزموري.

ثم ورد القائد محمد بن العربي البخاري من عند السلطان لأنه أمره أن يتوجه لأقريران حتى ينظر. و كان قبل عند المحلة الرابطة بقصبة تادلا، ثم أتى لأقريران و قال له السلطان : سر مع وادي أقرو وحدك و لو ينقطع رأسك، فجاء مع وادي أقرو فوجد فيه حلة زعير، و سلكه الله منه البرابر، و ورد على ابن بلال، و نظر ما يفعل مع بني مكيد (2528). أما الباشا العربي بن بلال. فبعث لجميع عرب الويدان تأتي إليه بخيلها ورجلها و وجه لهم أخاه الميلودي، و نزل بالمنزه حتى اجتمعت عليه الخيل.

و في يوم الثلاثاء 19 صفر عام 1233 ورد على الرباط ولد العود الدغمي.

[و في يوم 9 ربيع الاول عام 1233 جاء كتاب الباشا ابن بلال لأخيه على أن يجمع عليه الأمناء و أهل الفنون، و عبد القادر مرين، و المكي بناني، و العربي بن التهامي، و عبو، ما عدى القاضي ابن جلون فلم يأت إليهم. و تضمن الكتاب السب في القاضي و طلبته. ثم كتب بهم للسلطان (2529).

و في يوم الاربعاء 5 جمادى الاولى (2530) عام 1233 قدم على الرباط الرايس ابراهيم لباريس من الجزائر بعد أن أوصل سفينة الرايس المعطي فلوريش للجزائر أخرجها من العرائش (2531).

و في لية الاربعاء 18 من ربيع الاول عام 1233 رأيت في المنام جمعا من الطلبة صغارا في دار عبد القادر مرين صلوا وداروا لقراءة الحزب، فأولناها بخروج روحه في جسده، والله تعالى أعلم (2532).

2523) سقط ما بين المعقفين من م

2524) بياض بمحل الكلمات بين المعقفين في (ت)

2525) ت سبة

2526) ت عاملا

2527) من الكياسة بمعنى تصالح.

2528) بياض بقدر كلمتين واضح انهما (بني مكيلد).

2529) الفقرة بين المعقفين سقطت من م و توجد بطرة (ت).

2530) م 4 جمادى الاولى. و الفقرة توجد بالطرة في النسختين معا، منقولة عن طرة الأصل.

2531) ساهم المغرب إلى جانب تونس و تركيا في إعادة تكوين لأسطول الجزائري الذي أحرقه البريطانيون خلال هجومهم على الجزائر.
و السفينة المغربية التي ذكرها الضعيف واحدة من القطع التي قدمها المغرب كمساعدة للجزائر. و قد أشار لهذه المساعدة المغربية : عبد الجليل التميمي (بحوث و وثائق 241).

2532) هذه الرؤيا توجد بطرة (م) وحدها منقولة عن طرة الأصل، و بها انتهى الكتاب، و قد علق ناسخ (م) على هذه النهاية و على تاريخ الضعيف بقوله «إلى هنا انتهى ما وجد في النسخة الأصلية بهذا التاريخ الحافل. و لعل المؤلف رحمه الله أدركته المنية قبل تنقيحه و تهذيبه. و هذه النسخة كالمبيضة لما كان يجمعه و يقيده من الحوادث و لم يسمح له الزمان بتخريجه.»
«و على كل حال لقد أجاد و أفاد و لم يعلم من نحى نحوه فيمن سبقه. و لعل في هذا التاريخ كانت وفاته، و لا أدري هل كانت بالرباط أو بفاس أو في غيرهما. و لكن نسخة كتابه المنتسخ منها بقيت بخط المؤلف في فاس إما بالخزانة المولوية و إما بالمكتبة القروية إلى أن ظفر بها من طريق الاختلاس بعض السادة من أهل فاس، وتركها فتركته، و لا داعي لتسميته، فاتصلنا بها، وأخذت منها نسخ .هـ».

• 479 ت / 471 م

• 480 ت / 471 م

فهارس الكتاب

1 ـ فهرس مصادر تاريخ الضعيف

ـ اعتمد الضعيف في تأليفه لهذا الكتاب على أنواع مختلفة من المصادر (حسبما وضحناه في المقدمة) و هي

أ ـ رسائل رسمية و شخصية هي التي وضعنا لها فهرسا خاصا يوجد ضمن الفهارس الموجودة بآخر هذا الكتاب ، و قد تجاوزت الثلاثين رسالة.

ب ـ مصادر تاريخية مكتوبة هي

ـ زهر الأكم لعبد الكريم الريفي كما صرح به في ص 6 ـ 96 ـ 115 ـ 128 ـ 134.
ـ الدر السني لعبد السلام القادري 6 ـ 11 ـ 42 ـ 43 ـ 57.
ـ تقاييد للطيب الفاسي 10 ـ 43 ـ 74.
ـ الدرة المكنونة في الدولة الميمونة للعربي بن عبد السلام بن أحمد الفيلالي (ابن دفين طيبة) 12 ـ 13.
ـ دوحة الناشر لابن عسكر 28.
ـ التعريف المفيد في مناقب الشيخ سيدي صالح بن المعطي وجده القطب أبي عبيد ، لأبي العباس أحمد بن فتوح 51.
ـ روضة النسرين في أخبار بني مرين لابن الاحمر 102.
ـ تاريخ محمد الحاج المسناري الرباطي 126 137 ـ 159.
ـ تاريخ المولى الحسن بن السلطان محمد الثالث 283.
ـ نزهة الحادي لليفرني 15.
ـ ينقل عن محمد بن الطيب القادري الحسني الفاسي دون ان يذكر اسم الكتاب 6 ـ 77 ـ 126 ـ 127 ـ 136.
ـ المحاضرات لليوسي 49 ـ 52.
ـ ينقل عن علي بن أحمد الزرويلي دون ذكره اسم الكتاب : 92.
ـ تقاييد للفقيه عمر بن دعلان اقتبس منها بتاريخ 17 شوال 1211.
ـ تقاييد مختلفة اقتبس منها بتاريخ 11 ربيع الأول 1211.

ج ـ اعتمد على مجموعة من الرواة غالبا ما يذكر أسماءهم منهم مثلا :

ـ البطاح ولد الحاج عباس مرين : 270 و 273.
ـ عبد القادر بن علي بن أحمد الوزاني 262.
ـ قاسم باينا الرباطي 274.
ـ محمد الكاوزي.
ـ محمد بن عبد الكامل الرباطي الطنجي 322.
و غيرهم كثير.
ـ كما اعتمد كذلك على مشاهداته و معلوماته الخاصة.

2 ـ فهرس المراجع المتعلقة بتحقيق تاريخ الضعيف

• ـ ابن أبي الضياف أحمد.
1 ـ اتحاف أهل الزمان. طبعة تونس 1963.
• ـ ابن زيدان عبد الرحمان العلوي.
2 ـ المنزع اللطيف في التلميح لمفاخر مولاي اسماعيل بن الشريف مخطوط ، خ. ع. رقم : 595 ج.
3 ـ اتحاف اعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس (خمسة أجزاء) الرباط 1347 هـ / 1929 م.
4 ـ العز و الصولة في معالم نظم الدولة. (جزآن) المطبعة الملكية بالرباط. 1381 هـ / 1961 م.
• ـ أكنسوس محمد بن أحمد المراكشي.
5 ـ الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي (جزآن). طبعة حجرية بفاس. لعام 1336 هـ.
• ـ ابن الموقت محمد بن محمد أبو عبد الله.
6 ـ السعادة الأبدية في التعريف برجال الحضرة المراكشية (جزآن). طبعة فاس الحجرية عام 1336هـ / 1918م.
• ـ ابن القاضي أحمد.
7 ـ درة الحجال في أسماء الرجال. (4 ج) ـ تحقيق د. محمد الاحمدي أبو النور ـ المكتبة العتيقة بتونس ـ الطبعة الاولى 1971.
(استفدنا من الجزء الثالث).
• ـ ابن سودة عبد السلام.
8 ـ دليل مؤرخ المغرب الاقصى (جزآن) ـ الطبعة الثانية ـ دار الكتاب بالدار البيضاء 1965.
• ـ ابن عسكر محمد الحسني الشفشاوني.
9 ـ دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر. تحقيق د. محمد حجي ، الرباط 1396 هـ / 1976 م.
• ـ ابن القاضي أحمد المكناسي.
10 ـ جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس. دار المنصور بالرباط 1973.
• ـ ابن هطال التلمساني أحمد.
11 ـ رحلة محمد الكبير ـ تحقيق محمد بن عبد الكريم القاهرة 1969.
• ـ أبو حامد العربي بن عبد السلام السجلماسي الفيلالي.
12 ـ الدرة المكنونة الغالية في وصف أهل الدوحة العلوية العالية ـ مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1439 و رقم : 3973. و رقم 1198.
• ـ أحمد توفيق المدني.
13 ـ حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا ـ (دون تاريخ).
• ـ د. الاخضر محمد.
14 ـ الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ـ الطبعة الاولى 1977.
• ـ بوجندار محمد.
15 ـ الاغتباط بتراجم أعلام الرباط. مخطوط. خ. ع. رقم 261 د.
• ـ بروكلمان كارل.
16 ـ تاريخ الشعوب الاسلامية ـ ترجمة نبيه امين فارس و منير البعلبكي ـ الطبعة الخامسة ـ دار العلم للملايين ، بيروت 1968.
• ـ التازي. د. عبد الهادي.
17 ـ جامع القرويين (3 ج). بيروت ـ الطبعة الاولى 1972 استفدنا من (ج 3).
• ـ الجزائري محمد ميمون.
18 ـ التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ـ تحقيق محمد بن عبد الكريم ـ الجزائر 1972.
• ـ جرمان عياش.
19 ـ بليونش و مصير سبتة. مقال بمجلة البحث العلمي العددان : 20 ـ 21 يوليوز 1973.
• ـ اجناس جولد تسيهر.
20 ـ العقيدة و الشريعة في الاسلام ـ دار الكتاب المصري ـ القاهرة 1946.
• ـ د. حجي محمد.

21 ـ الزاوية الدلائية ـ الرباط 1964.
* ـ الحجوي محمد.
22 ـ اختصار الابتسام في دولة مولاي عبد الرحمان ابن هشام ـ مخطوط. خ. ع. رقم 114 ح.
23 ـ الرحلة الوجدية ـ مخطوط. خ. ع. رقم 123 ح.
24 ـ الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي (أربعة أجزاء) ـ الرباط و فاس 1345 هـ.
* ـ الحضيكي محمد.
25 ـ طبقات علماء سوس ـ المطبعة العربية بالدار البيضاء 1357 هـ / 1938 م. (جزآن).
* ـ الحوات أبو الربيع سليمان بن محمد العلمي الشفشاوني.
26 ـ البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية ـ مخطوط. خ. ع. رقم 261 د.
* ـ الزياني أبو القاسم بن أحمد.
27 ـ البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف ـ مخطوط. خ. ع. رقم : 1577 د.
28 ـ قصة المهاجرين المعروفين بالبلديين بفاس ـ . مخطوط. خ. ع. رقم 270 ك. ضمن مجموع.
29 ـ الترجمانة الكبرى في أخبار العالم برا و بحرا ـ تحقيق عبد الكريم الفيلالي. نشر وزارة الانباء 1967.
* ـ الكتاني جعفر بن ادريس.
30 ـ الشرب المختصر و السر المنتظر في معين أهل القرن الثالث عشر. طبعة فاس الحجرية لعام 1309 هـ / 1891 م.
* ـ الكتاني محمد بن جعفر.
31 ـ سلوة الانفاس و محادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس. (ثلاثة أجزاء) ـ طبعة فاس الحجرية لعام 1316 هـ.
* ـ الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير.
32 ـ فهرس الفهارس و الاثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات (جزآن). الطبعة الثانية دار الغرب الاسلامي ـ بيروت 1402هـ / 1982 م.
* ـ الكتاني عبد الكبير بن هاشم.
33 ـ روضة الانفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية ـ مخطوط. خ. ع. رقم 6412 ك.
* ـ الدكتور لبيب شقير.
34 ـ تاريخ الفكر الاقتصادي. دار نهضة مصر للطبع و النشر. د. ت.
* ـ ليڤي بروڤنصال.
35 ـ مؤرخ الشرفاء ـ ترجمة عبد القادر الخلادي ـ الرباط 1977.
* ـ المراكشي محمد بن أبي القاسم بن محمد بن سليمان.
36 ـ الحلل البهيجة في فتح البريجة. و سيرة محمد بن عبد الله مخطوط. خ. ع. رقم 3463 د.
* ـ المشرفي العربي بن عبد القادر.
37 ـ نزهة الابصار لذوي المعرفة و الاستبصار ـ مخطوط. خ. ع. رقم 579 ك.
38 ـ الحسام المشرفي لقطع لسان الشاب العجرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن أكنسوس ـ مخطوط. خ. ع. رقم : 2276 ك.
* ـ محمد خير فارس.
39 ـ تاريخ الجزائر الحديث ـ دمشق 1969.
* ـ د. محمد بن عبد الكريم.
40 ـ حمدان بن عثمان خوجة و مذكراته دار الثقافة بيروت 1972.
* ـ محمد بن محمد مخلوف.
41 ـ شجرة النور الزكية ـ بيروت الطبعة الجديدة.
* ـ محمد بن عبد القادر الجزائري.
42 ـ تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الامير عبد القادر (جزآن) الطبعة الثانية ـ بيروت 1964.
* ـ محمد عبد الله عنان.
43 ـ فهرس الخزانة الملكية المجلد الاول (فهرس قسم التاريخ) الرباط 1400 هـ / 1980 ن.
* ـ المختار السوسي.
44 ـ سوس العالمة ـ مطبعة فضالة 1960.
45 ـ إليغ قديما و حديثا مطبعة فضالة.
* ـ ماك كول.

46 ـ الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة و غانة ـ تعريب محمد الحمداوي ـ دار الثقافة بالدار البيضاء 1395 هـ / 1975 م.
* ـ الناصري أحمد بن خالد.
47 ـ الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى (تسعة أجزاء) ـ دار الكتاب بالدار البيضاء، 1954 ـ 1956.
* ـ الصديقي محمد بن سعيد.
48 ـ ايقاظ السريرة لتاريخ الصويرة. الجزء الاول ـ مطبعة دار الكتاب بالدار البيضاء ـ د. ت.
* ـ د. عبد الجليل التميمي.
بحوث و وثائق في تاريخ المغرب (تونس ـ الجزائر ـ ليبيا) ـ الدار التونسية للنشر ـ الطبعة الاولى 1972.
* ـ عبد الكريم بن موسى الريفي.
50 ـ زهر الاكم (و هو جزء من كتاب في التاريخ) ـ مخطوط خاص في ملك للاستاذ السيد محمد المنوني.
* ـ عبد الله كنون.
51 ـ النبوغ المغربي في الادب العربي. (ثلاثة أجزاء). دار الكتاب اللبناني ـ بيروت. الطبعة الثانية 1961.
52 ـ ذكريات مشاهير رجال المغرب رقم (2) أبو القاسم الزياني و رقم (8).
* ـ عبد اللطيف الشاذلي.
53 ـ الحركة العياشية ـ منشورات كلية الآداب بالرباط. 1982. الطبعة الاولى.
* ـ عبد العزيز بن عبد الله.
54 ـ الموسوعة المغربية للاعلام البشرية و الحضارية رقم 2. مطبوعات وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية الرباط. 1395 هـ / 1975.
* ـ العباس بن ابراهيم.
55 ـ الاعلام بمن حل مراكش و اغمات من الاعلام ـ المطبعة الملكية بالرباط (الاجزاء 2 ـ 4 ـ 5 ـ 6 ـ 8) 1975 ـ 1977.
* ـ العماري أحمد.
56 ـ مشكلة الحدود الشرقية و استغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب.
رسالة دكتوره السلك الثالث في التاريخ الحديث ـ نوقشت بتاريخ 3 يوليوز 1981 بمدرج كلية الاداب بالرباط مضروبة على الالة الكاتبة (اقتبسنا من الجزئين 1 و 4).
* ـ غريط محمد.
57 ـ فواصل الجمان في أنباء وزارة و كتاب الزمان ـ المطبعة الجديدة بفاس 1346 هـ.
* ـ الفاسي أبو حامد العربي بن أبي المحاسن.
58 ـ مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ـ طبعة حجرية بفاس لعام 1324 هـ / 1906 م.
* ـ الفاسي محمد البشير.
59 ـ قبيلة بني زروال ـ نشر معهد الدراسات العليا و البحث العلمي ـ الرباط 1962.
* ـ الفاسي عبد الرحمان بن عبد القادر.
60 ـ ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن و شيخه المجدوب ـ مخطوط. خ. ع. رقم 326 ك.
* ـ القادري محمد بن الطيب.
61 ـ نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر و الثاني (جزآن) ـ طبعة حجرية بفاس عام 1310 هـ / 1892 م.
و هناك طبعة جديدة لهذا الكتاب تحقيق الدكتور محمد حجي، و الاستاذ أحمد التوفيق.
62 ـ التقاط الدرر و مستفاد المواعظ و العبر من أخبار و أعيان المائة الحادية و الثانية عشر ـ تحقيق هاشم العلوي القاسمي ـ دار الافاق الجديدة ـ بيروت ـ الطبعة الاولى. 1403 هـ ـ 1983 م.
* ـ القادري عبد السلام بن الطيب الحسني.
63 ـ الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني و الحسيني ـ طبعة فاس الحجرية لعام 1309 هـ / 1891 م.
* ـ قدور الورطاسي.
64 ـ بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني ـ الرباط 1396 هـ / 1976 م.
* ـ السليماني محمد.
65 ـ اللسان المعرب عن تهافت الاجنبي حول المغرب ـ مطبعة الامنية بالرباط ـ الطبعة الاولى. 1391 هـ / 1971 م.
* ـ اليفرني محمد الصغير المراكشي.
66 ـ صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر ـ طبعة حجرية بفاس.
67 ـ نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ـ الطبعة الثانية ـ الرباط.

68 ـ روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف ـ المطبعة الملكية بالرباط 1382 هـ / 1962 م.
* ـ اليوسي الحسن أبو علي.
69 ـ المحاضرات ـ اعداد و طبع محمد حجي. مطبوعات دار المغرب ـ الرباط. 1396 هـ / 1976 م.
70 ـ أعمال ندوة الدار البيضاء ـ منشورات كلية الاداب و العلوم الانسانية بالدار البيضاء. (1).
71 ـ دائرة المعارف الاسلامية. (بالفرنسية) الطبعة الجديدة 1975.
72 ـ منجد اللغة.

- De castries (H)
Sources inédites de l'histoire du Maroc dynastie filalienne - 2eme Serie France. T. I. et T. III. 1re Serie
- Faujas (Maurice)
La frontière Algero-Marocaine. Thèse - Gremable 1906.
- Ch. René - Lechere
Les regions nord et sud de la frontière Algero-Marocaine-Tanger 1909.
- De Grammant.
Histoire d'Alger sous la domination Turque-Paris 1887.
- A. Cour - L'établissement des dynasties des cherefs au Maroc - leur rivalité avec les turques de la regence d'Alger (1509-1830). Paris 1904.
- A.G.P. Martin
Quatre Siécles d'histoire Marocaine au Sahara de 1504 à 1912. Paris 1923.
- H. Terrasse
Histoire du Maroc. 2 vol. Casa. 1949.
- Jacques Berque
Al-Youssi (Problèmes de la Culture Marocaine au 17 siécle) Paris 1958.
- L. Baudin
Précis d'histoire des doctrines économiques 4éme éd. Paris.
- Gounnard
Histoire des doctrines économiques. 3eme ed. Paris 1941.

3 ـ فهرس للوثائق الواردة في الكتاب

هذا و قد أهملنا عددا من النصوص الوثائقية لأنها عبارة عن تضمينات فقط أو مختلطة بكلام المؤلف و اقتصرنا على إثبات الوثائق ذات النصوص الحرفية.

4 ـ فهرس الأحداث الكونية

أ ـ الزلازل

ب ـ كسوف و خسوف و ظهور أجرام سماوية.

جـ مجاعات ـ جفاف ـ مطر ـ ثلج ـ رياح غير معتادة.

د أوبئة و طواعين

هـ - حرائق

5 ـ فهرس الاعلام البشرية الواردة في الكتاب (1)

1) نعتذر عن عدم تمكننا من تنظيم الاسماء داخل حرف الالف هذا تنظيما تسلسليا دقيقا أحيانا.

ب

ح

خ

د

ط

ل

م

غ

ف

ق

س

ش

6 ـ فهرس القبائل و الأسر و الطوائف

أ

ب

ج

ح

خ

د ـ ذ

س

ش

7 ـ فهرس الأماكن الجغرافية و المدن.

ت

ح

خـ

د

ر

ز

ط

ظ

ك

ل

م

ن

ص

ق

ي

8 ـ الفهرس المفصل لمواد الكتاب

العناوين التي تبتدئ بنجمة (* ـ) هنا بفهرس المواد، هي عناوين من وضع المؤلف، و هي توجد داخل الكتاب حرة أي بدون معقفين.
أما العناوين التي لا توجد بها نجمة هنا بهذا الفهرس فهي من وضعنا و هي التي وضعناها داخل الكتاب بين معقفين هكذا [...].

يطلب الكتاب من شركة شوسبريس



يطلب الكتاب من شركة شوسبريس

طبع الكتاب في
معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب الرباط
الإيداع القانوني رقم 1986/35

تاريخ الضعيف

مصدر ذو أهمية بالغة في تاريخ الدولة العلوية لمن يريد مزيدا من الفحص في تاريخ المغرب الحديث

كما أن به إشارات مهمة لعدد من الأحداث المتعلقة بشبه الجزيرة العربية و مصر و الجزائر و أروبا.

و قد بقي تاريخ الضعيف مدة طويلة من بين المخطوطات التي لم يكن يطلع عليها الاذوو الاختصاص.

عاصر الضعيف مؤرخين بارزين و على رأسهم الوزير الزياني، لكنه لم يتقلد منصبا في الدولة، الأمر الذي جعله في موقع شعبي حر ساعده على عرض الحقائق بدون تحيز و لا تزلف.

كما أن رحلاته الكثيرة و علاقاته الواسعة و المتنوعة مكنته من الاطلاع الواسع العميق و كل ذلك صبه في تاريخه بدون تكلف.

عاش الضعيف في النصف الثاني من القرن 18 و العقدين الأولين من القرن 19، حيث عاصر حقبة تميزت بالتغير و الانتقال سواء على مستوى تاريخ المغرب أو على مستوى تاريخ العالم، و هذا التغير و الانتقال رافقته بالمغرب. أزمة كانت تتجدد باستمرار.

و يقول الأستاذ أحمد العماري أن الأخطر من هذه الأزمة العامة ذاتها هي : «أزمة التفكير للخروج من الأزمة».

المحقق

هو : أحمد بن محمد العماري من قبيلة أولاد عمران إحدى قبائل الحياينة. ولد سنة 1943 و تلقى دراسته الأولى بمدينة فاس، ثم دخل كلية الآداب بالرباط حيث نال شهادة الليسانس في الاجتماعيات سنة 1970. ثم شهادة الدروس المعمقة في التاريخ الحديث سنة 1975. ثم دكتورة السلك الثالث في التاريخ الحديث سنة 1981. و قد درس في الثانوي لمدة سنتين ثم انتخب مدرسا في المركز التربوي منذ 1972 قبل أن ينتقل كأستاذ مساعد في كلية الآداب بفاس منذ 1976.

له دراسات و تآليف متعددة بعضها طبع و بعضها في طريق النشر.

النـاشــــــــر